

صورة العرب والشعوب في الكتب

المدرسية الإيرانية

أريّة التاريخ وعنصريّة المذهب

إعداد

الدكتور عادل علي عبدالله

أستاذ الدراسات الإيرانية

الدكتور نبيل العتوم

أستاذ الدراسات الإيرانية

حقوق الطبع محفوظة

مركز العصر للدراسات الاستراتيجية والمستقبلية
لندن

الموقع الإلكتروني: www.alasersfs.com

Email: alaser1427@gmail.com

المجموعة الاستشارية العالمية
١٠ غرب سوميد مجاورة ١٤ بجوار محافظة ٦ أكتوبر - ٦ أكتوبر
هاتف: ٣٨٣٥٤٠٣٥ (٠٢) - فاكس: ٣٨٣٥٢٢٢٤ (٠٢)
جوال: ٠١٢٢٣٣٠٥٥٥٢

Email: GCGegypt@gmail.com

الموقع الإلكتروني: www.GCG-CO.net

دار الدراسات العلمية للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية - مكة المكرمة - بطحاء قريش
ص.ب: ١٤٧٠٠ - الرمز البريدي: ٢١٩٥٥

هاتف: +٩٦٦-٢-٥٣٥٥٥٦٦ - فاكس: +٩٦٦-٢-٥٣٥٥٥٧٧

Email: alaser1427@gmail.com

الموقع الإلكتروني: www.gcg-ssc.com

رقم الإيداع:

11556/2012

I.S.B.N:

978-977-5220-06-6

"وا.. أسفاه عليك يا إيران ، أين عظمتك ، أين سطوتك ، أين سعادتك،
لقد جوعك العرب الحفاة والجياع لمدة ١٢٨٠ سنة ، خربوا أرضك ، وجعلوا
أهلك يجهلون التطورات الكبرى التي جرت في العالم ، وحرموك من نعمة
الحرية، وملكهم رجل جاهل"

المفكر الإيراني فتحعلي ميرزا آخوندزاده

(كتاب مكتوبات ، انتشارات امروز ، ١٣٦٤ . ص ٢٠-٢١)

" النبي محمد لم يكن عربيًا بل كان إيرانيًا وأستطيع أن أثبت ذلك "

المستشار الأول للرئيس الإيراني نجاد، ومدير مكتبه: إسفنديار رحيم مشايي، يطلق عليه في إيران، پدر دموكراسي إيران " أب الديمقراطية الإيرانية.
(روزنامه كيهان ، ١٥ دي ، ١٣٨٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صفحة بيضاء

المقدمة

يهدف هذا الكتاب إلى الكشف عن درجة توافر الملامح الصريحة والضمنية لمكونات صورة العرب في المراحل الثلاث الابتدائية، الإعدادية، الثانوية في إيران، والكشف عن مستوى التابع والاستمرارية والتكامل لمكونات صورة العرب المتضمنة فيها، باستخدام أسلوب تحليل النص والمحتوى، مما يفيد في التعرف إلى الملامح التي تمّ التركيز عليها، وتلك التي ضمنت بدرجة (سلبية، إيجابية) متدنية أو لم تضمن، حيث نهدف إلى دراسة صورة العرب كما تبدو في الكتب المدرسية الإيرانية المخصصة للمواد، وقد شملت هذه الدراسة السنوات الدراسية من أول المرحلة الابتدائية حتى السنوات النهائية للمرحلة الثانوية. جرى البحث عن هذه الصورة في الأجزاء والفصول التي تمس العرب بشكل مباشر أو غير مباشر، وهذه الأجزاء والفصول قد تم إقرارها صراحة في البرنامج المدرسي الذي وضعته وزارة التربية والتعليم الإيرانية، حيث يمثل هذا الكتاب أول دراسة علمية في العالم العربي، ولنقل في العالم تدرس هذا الموضوع بشكل علمي شامل، وموضوعي.

تعتبر فلسفة التربية والتعليم الإيرانية الكتب المدرسية مخزنها الكبير، ومعينها الذي لا ينضب، حيث تكرر الكتب المدرسية نظرة عدائية ومغايرة للواقع تجاه العرب.

في السنوات التي تبعت نجاح الثورة. جهدت هذه الثورة في عملية تغيير سياسية أطلق عليها اسم الثورة الثقافية، وأعطتها أولوية قصوى، حيث ركزت التربية والتعليم في إيران على التربية المذهبية والقومية لبناء الأمة الإيرانية.

لعل الدارس لطبيعة المجتمع الإيراني، يلاحظ تلك الملائمة والتوافق القوي بين أهداف التربية والتعليم الإيرانية من جهة وأهداف الثورة الإيرانية وحاجاتها من جهة أخرى، فلقد كانت التربية والتعليم الإيرانية بخلفيتها القومية والمذهبية، وبفلسفتها المستمدة من تعاليم المذهب الشيعي، هي الوسيلة الأولى والأهم التي استخدمت لتحقيق أهداف الإيرانيين في انتصار الثورة الإيرانية وبقائها.

فالطلاب يكتسبون القيم والتصورات والمعتقدات السياسيّة من خلال ما يتعرضون له من تنشئة، وما يتلقونه من أفكار وقيم من خلال المناهج المدرسيّة، والقيم السائدة في مجتمعهم، التي من شأنها أن تؤثر في سلوكهم ووعيهم بالقضايا الوطنيّة والقوميّة وفعلهم السياسيّ في مرحلة النضج، وترسم لهم نهجاً خاصاً ليسيروا عليه. إن هذه المعتقدات والخبرات والمعارف والعمليات التربويّة والتصورات التي يتعرض لها الطفل أثناء تنشئته تشكل جزئياً هويته، ومعارفه، واتجاهاته، ومواقفه^(١).

ويُعدُّ المنهاج أحد المكونات الأساسيّة للنظام التربويّ، وأكثرها فعالية في تحقيق أغراضه. ولَمَّا كان المجتمع يتغير ويتطور تبعاً لتغيرات في البيئة والثقافة، فلا بدّ للمناهج المدرسيّة أن تتغير وتتطور؛ لأنّ المجتمع من أهمّ المؤثرات في المناهج التربويّة، فالمناهج الدّراسيّة صورة صادقة تعكس حالة المجتمع، وثقافته، وحاجاته، وتطلعاته المستقبلية^(٢).

(١) (عيسى أبو زهيرة، التسامح والمساواة في المنهاج الفلسطيني، مواد الصفين الأول والسادس الأساسيّ نموذجاً، مجلة تسامح. مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان، العدد ٤، ٢٠٠٤، ص ٦٩-٧٠).

(٢) (محمد أبوصعيليك، "الأسس النفسيّة المتضمنة في كتب اللغة العربيّة للصفوف الرابع والخامس

والمناهج والكتب المدرسية تمثل في حقيقة الأمر رؤية الدولة ومؤسساتها المسؤولة عن تربية النشء فيها وتشكيل شخصياتهم. فللمناهج دور عظيم في تشكيل شخصيات الناشئة العقلية والفكرية والنفسية والجسمية والاجتماعية^(١). وتعدّ دراسة المناهج والكتب المدرسية وتحليل نصها من الدراسات المهمة في ميدان المناهج وطرائق التدريس؛ لأن الكتاب المدرسي أحد العناصر المكونة للنظام التعليمي، وهو أداة المنهاج في تحقيق أهدافه، وأداة أساسية في عمليتي التعليم والتعلم^(٢).

تم اختيار مناهج التعليم في جميع المراحل، حيث تعتبر إيران - الدولة موضع الدراسة - المدرسة جزءاً مهماً من منظومة النظام التعليمي، ويرجع ذلك إلى هيكل المجتمع الإيراني وبنيتة الاجتماعية والسكانية والثقافية و، حيث أنه يتكون من جماعات مختلفة في تقاليدها وعاداتها وأفكارها وطبقاتها الاجتماعية، إذ أن المجتمع الإيراني مجتمع مصنوع بأكثر من ثقافة، حيث اختلفت ألسنة شعبه ولهجاتهم وجاءوا ليسكنوا في بلد واحد هم غرباء عنه ثقافياً وعقائدياً، واجتماعياً.....

تهتم الدول عامة بمرحلة الدراسة المدرسية وتعطيها عناية خاصة لما لها من أثر فاعل في حياة الإنسان وصقل شخصيته ومستقبله، فالاهتمام بالمناهج المدرسية ليس حدثاً جديداً في الفكر والممارسات التربوية، وطبيعي أن تختلف

والسادس الأساسية في الأردن". رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة آل البيت، المفرق الأردن، ١٩٩٩، ص ١-٢).

(١) (ماجد الخطابية، بناء المنهج المدرسي، عمان، دار الشروق، ٢٠٠١، ص ٤٦).

(٢) (محمد عبد القادر، الجديد في تعليم التربية الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٩، ص ٧٩).

دواعي الاهتمام بهذه المرحلة في المجتمعات نتيجة اختلاف تلك المجتمعات في فلسفتها التربوية وظروفها السياسية وأوضاعها الاجتماعية، الديموغرافية، الاقتصادية والعقائدية....، فمرحلة الطفولة هي مرحلة تكوينية للفرد يتم فيها نموه الجسدي والعقلي والانفعالي والاجتماعي، وتؤثر هذه المرحلة تأثيراً عميقاً في حياته المستقبلية، في مراهقته ورشده وشيخوخته.

والواجب هنا على المربين المسلمين وعلى مناهج التربية الإسلامية أن تُعرّف أبناءنا بعقلية الشيعة وتاريخهم، وأن تنبه إلى مخططاتهم وأساليبهم وأدواتهم وإستراتيجيتهم، ووسائلهم المعلنة.

وإن كان حلم إيران النهائي الذي يتمثل في جمع الشيعة في إمبراطورية واحدة، فإن تجسيد هذا الحلم هو الهدف النهائي الذي تسعى الدولة الإيرانية إلى تحقيقه بأدوات وطرق كثيرة، لكن خلق مجتمع سليم وتنظيم حياة اجتماعية لهذا الخليط العجيب من أبرز المشكلات التي وقعت فيها إيران وما زالت تعاني منها، فوجدت التعليم الأداة الوحيدة للقضاء على هذا الاختلاف، إذ تقوم بصهر السكان مذهبياً في بوتقة ثقافية واجتماعية وفكرية واحدة، ويمثل ذلك أحد أهم أهداف التنشئة التعليمية في إيران.

وتتمثل سياسة الصهر التعليمي أكثر ما تتمثل في النظام التعليمي، حيث يؤخذ الطفل في سن مبكرة ويخضع لإعادة تكوين الشخصية وصهره من جديد.

ثم يبدأ التوجيه المذهبي المبول على بعض القيم (ولاية الفقيه، العقائد الشيعية؛ مثل كره الصحابة وشتهم، المهدي الشيعي الذي سوف ينقذ العالم، الطعن بأم المؤمنين،.....) في المدارس في إيران، إذ لا يعتمد ذلكم التوجيه فقط على تلقين الكبار صغارهم بهذه العقائد التي تتفق مع الهدف المذهبي

للدولة الفارسية؛ بل تحقيق ذلك مؤسسياً من خلال المؤسسات التعليمية، ولكن ما يحدث الآن من خلال المناهج التربوية الإيرانية يدل على أن هناك شكلاً محددًا تقررت صياغتهم وفقاً له، ثم اختاروا وسائل الصياغة (مؤسسات التنشئة التعليمية) بشيء من المهارة والذكاء.

من هنا أدركت إيران دور المناهج التربوية في غرس هذه القيم القومية والمذهبية الجديدة، مما يدل على أن هناك شكلاً محددًا قد تقررت صياغتهم عليه، وأكثر ما يشدد عليه في هذه المناهج ليس هو مجرد تعليم اللغة الفارسية التي تشكل وعاء وحدة الثقافة والمشاعر للمجتمع الفارسي غير المتجانس والذي يشعر بغربة جامع اللسان الواحد، إذ أن قسماً لا بأس به من الإيرانيين يتقنون الفارسية ولا يتكلمونها في منازلهم نظراً لكونهم كرداً أو بلوشاً أو حتى أذربيين، وعلى هذا الأساس فإن اللغة الفارسية لم تعد القاسم المشترك الأعظم الذي يوحد هذه الدولة نظراً للأسباب الموضوعية التي ذكرناها سابقاً، من هنا ركزت الدولة الإيرانية على المذهب وتلقين الأفكار التي يفترض بها أن توحد المجتمع الإيراني بفئاته، كما أنها أداة تعمق الانتماء والولاء لنظام ولاية الفقيه الذي تتآكل شرعيته يوماً بعد يوم ولم تجد الدولة الفارسية أفضل من التعليم لتحقيق ذلك؛ إذ أن المناهج التعليمية هي التي تسهم في استمرار ثقافة المجتمع ودوامها، وذلك بأن يحقن النسل التعليمي قيم الدولة والمجتمع، ومعايير السلوك الذي يحقق للدولة الفارسية أهدافها.

لقد اعتمدنا في هذه الدراسة على عدد من المفاهيم الأساسية التي كان لابد من تعريفها، وذلك بهدف الانطلاق من خلال بنية مفاهيمية واضحة، وأهم تلك المصطلحات هي:

أ- الكتب المدرسية الإيرانية: ويقصد بها محتويات المقررات المدرسية الإيرانية التي تتناول العرب حضارةً، وتاريخاً، وجغرافياً، ولغاتٍ، وآداباً، وفكراً، وثقافةً، وفناً، وعلومًا، وسياسةً....

انحصرت محددات الدراسة بالآتي:

١- الحد الموضوعي، ويتمثل بالآتي:

أ- أداة الدراسة.

ب- تحليل النص محتويًا: الكتب المدرسية في المراحل الثلاث: المرحلة

الابتدائية، الإعدادية، الثانوية.

فالإطار الذي ستجري فيه الدراسة هو المناهج التي تدرس في المدارس الإيرانية حالياً، وتحليل النص محتويًا، ومضمون هذه المناهج، في مسائل معينة وأمثلة منها. (سوف يتم الأخذ بجوانب أخرى حسب رؤية الجهة التي ستقوم بتمويل الدراسة، إضافة إلى مراعاة ما يتعلق بإدخال مؤشرات مختلفة قد تسهم في إثراء هذه الدراسة، كموضوع عقائد الشيعة وكيف يتم توظيفها وتناولها في المناهج التعليمية الإيرانية على اعتبار أن هذا الموضوع يعتبر بطريق غير مباشر هو أداة لغرس القيم ضد أهل السنة والجماعة سواء داخل إيران أو خارجها

لهذا عكفنا على دراسة صورة العرب في الكتب المدرسية الإيرانية في المدارس لا غير. وعلى كل فإن لهذا العنوان مغزاه ودلالاته الكبيرة، إذ أن ما يتلقاه الطلاب الإيرانيون في المدرسة يؤثر فيهم أكثر مما تؤثر فيهم المواد والمعلومات التي يتلقونها من المصادر الأخرى، خاصة لما يترسب في تكوينهم العقلي والذهني، ولهذا ركزنا على الكتب المدرسية على مستوى التعليم المدرسي الابتدائي، الإعدادي، والثانوي.

أما المصادر التي اعتمدت عليها الدراسة، فقد اعتمدت هذه الدراسة بشكل أساس على مجموعة من المصادر الأصيلة، وقد تمثلت في الكتب الدراسية المعتمدة في المدارس الإيرانية للمراحل: الابتدائية، الإعدادية، والثانوية، وقد تمت قراءة هذه الكتب، وترجمة النصوص التي تتعلق بموضوع الدراسة الواردة في هذه المصادر من اللغة الفارسية إلى العربية، والقليل حرر منها أصلاً باللغة العربية.

لا شك أن هذه الدراسة تستمد أهميتها من أهمية الموضوع الذي تتناوله، وهو الكشف عن درجة توافر الملامح الصريحة والضمنية لمكونات صورة العرب المضمنة في الكتب المدرسية في المرحلة المراحل الثلاث الابتدائية، الإعدادية، الثانوية في إيران، فهي تأتي في مواجهة السياسة التربوية الإيرانية تجاه العرب. لذا وجدنا ضرورة الاطلاع على نماذج الكتب المدرسية الإيرانية، بهدف إدراك الاتجاه الذي يتم غرسه في عقول الناشئة الإيرانيين ووجدانهم،

وتنبع أهمية هذه الدراسة عن صورة العرب في الكتب المدرسية الإيرانية من خلال ضرورة معرفة أوجه اهتمام الإيرانيين بدراسة وتحليل صورة الشخصية العربية من خلال المدارس، وذلك بغية التعرف بدقة ووضوح على المداخل والأساليب والأدوات التي يتناولون بها العرب، لأن ذلك كله مما يؤثر في فهم الدارسين للعالم العربي، فلا بد من الوقوف عن كثب لمعرفة ما يقوله الإيرانيون عن العرب، وكيف يرسمون ملامح هذه الصورة، وفي النهاية كيف يؤثر ذلك بطريق مباشر أو غير مباشر في عملية التنشئة لدى الإيراني.

وتأتي هذه الدراسة أيضاً بمناسبة إعلان إيران عن أهمية الحوار مع الحضارات وحوار المذاهب وتخصيصها مجلساً استشارياً لتطوير العلاقات مع

الدائرة العربية؛ وهذه كلها تعدُّ مشاريع ثقافية وحضارية في غاية الأهمية على المستويين العربي والدولي.

وتكتسب الدراسة الحالية أهميتها أيضا من كونها تزود التربويين وصناع القرار العرب، بمعلومات تساعد في اتخاذ القرارات لتقويم محتوى مناهج التعليم الإيراني من أجل بناء تصور علمي واضح لكيفية نظرهم إلينا؛ لتكون الدراسة صورة صادقة تعكس نظرهم إلينا.

كذلك فإن أهمية هذا الدراسة تتجلى من خلال تحليل النص الحاوي لمضمون الكتب المدرسية والذي سيكشف عن دور هذه الكتب في التعرف على صورة الآخر "العربي" ودورها في تدعيم وترسيخ قيم معينة، وبالتالي المحافظة على الثقافة الإيرانية باعتبارها ثقافة قومية فارسية ومذهبية شيعية، في ضوء التحديات ونظرية المؤامرة وثقافة الخوف من الآخر، في ظل محاولات الهيمنة والغزو الثقافي الذي تحاول الثورة تضخيمه دوما، ومحاوله صياغة قيم خاصة بالأمة الإيرانية. وقد لاقى موضوع القيم ودراساتها اهتماماً كبيراً من الفلاسفة والباحثين منذ فترة طويلة، ففي البداية كان فلسفياً تأملياً لأنها - كما كانوا يرون - جزءاً من العمل العقلي والفكري المجرد، ولكنه أصبح اتجاهاً علمياً تطبيقياً خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر على يد اثنين من علماء النفس هما ثرستون Thurston وسبرانجر Spranger الألماني، واستمر الاهتمام بدراسة القيم بعد ذلك لتصبح جزءاً من دراسات علم النفس وبخاصة علم النفس الاجتماعي بسبب تلك العلاقة الوثيقة بين القيم وثقافة المجتمع، حيث إنها تمثل توجهات الأفراد وأحكامهم واتجاهاتهم من رفض وقبول لأشكال السلوك الممارس، كذلك فإن ذلك سيسهم في تسليط الأضواء على موضوع حيوي ومهم جداً في حياة الأفراد وبخاصة الناشئة منهم وهو "القيم" وكيفية تعلمها وتعليمها...

الأمر الذي لا يزال مجهولاً أو لم يحظ بالاهتمام المناسب في الدراسات التي تناولت إيران.

ومن ناحية تحديد مفهوم القيم والذي أصبحت له استعمالات متعددة بحسب مجالات الباحثين أو التخصصات التي تناولته كالتربية وعلم النفس والفلسفة وغيرها، فإنه يمكننا أن نعرض لبعض تعريفات القيم بالرغم من الخلط الكثير بين مفهوم القيم وبعض المفاهيم الأخرى المرتبطة بها "كلاهتمام" و"السلوك" و"الدافع" و"المعتقد" وغير ذلك، فالقيم هي:

- الأحكام التي يصدرها الفرد بالترتيب أو عدمه للأشياء والموضوعات في ضوء تقويمه وتقديره لهذه الأشياء والموضوعات.

- الصفات الشخصية التي يفضلها أو يرغب فيها الناس من ثقافة معينة، والقيم ليست مجردة بل هي أنماط سلوكية تعبر عن هذه الصفات.

- مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية يتشربها الفرد من خلال انفعاله وتفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة شريطة أن تلقى هذه الأحكام قبولاً من جماعة اجتماعية معينة حتى تتجسد في سياقات الفرد السلوكية أو اللفظية أو اتجاهاته أو اهتماماته^(١).

(١) (محمد الكسباني، نحو فهم أفضل للتربية العلمية. المؤتمر العلمي السابع للجمعية المصرية للتربية العلمية، الإسماعيلية ٢٧-٣٠ يوليو، ٢٠٠٣ ٣٤٧-٣٤٨. أحمد اللقاني، المناهج بين النظرية والتطبيق. ط(٤)، القاهرة: عالم الكتب.

مكروم، ١٩٩٥، ص ٨٤. محمد عبد الودود (٢٠٠٤). القيم ومسئوليات المواطنة. القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٤، ص ٨٣. حلمي الوكيل، تطوير المناهج: أسبابه، أسسه، أساليبه، خطواته، معوقاته. القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٤، ص(٥٤).

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى رسم صورة الآخر كما تظهر أو لا تظهر، في الكتب المدرسية الإيرانية في المراحل الابتدائية - الإعدادية - الثانوية، عندما يتوجب ذلك.

تعتمد هذه الكتب على إيراد النصوص التي تتحدث عن الآخر، والواردة في كتب التدريس، وتحليل النص بها، ورسم صورة الآخر محصلةً إجماليةً لذلك، وتستند إلى المؤلفات التي تتحدث عن موضوع معين، لهذا سنعتمد على قراءة وتحليل النص في الكتب بحسب عددٍ من المواضيع مثل: العربي، وأهل السنة في كتب التربية الدينية، التاريخ، الأدب الفارسي، الأدب العربي، التعليمات الاجتماعية... الخ، ولكثرة المظان فقد تم إحضار الكتب التي تدرس هناك إلى يومنا هذا من إيران، وقد اجتهدنا في الاستقصاء من جميع الكتب عن صورة العربي وأهل السنة، ومن ثم رسم صورة كلية وتحليل النص.

تسعى إيران من خلال التعليم إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، وتعكس من خلال الكتب المدرسية مدى ارتباط سياسة التعلم من هذه المرحلة بطبيعة المجتمع الإيراني الاجتماعية، المذهبية، القومية، الثقافية...، ووجب علينا بعد أن نسأل سؤالاً يعبر عن مغزى هذه الدراسة: هل أمكن لإيران عن طريق الكتب المدرسية التي تقدمها للطلاب في مثل هذه السن أن تعمل على صهر هذا الخليط المتنافر في مجتمع موحد؟ وإلى أي حد تتسق فلسفة وسياسة التعليم في هذه المرحلة مع طبيعة هذا المجتمع الإيراني وأهدافه؟

ربما لا تتم الإجابة على التساؤل السابق بشكل صحيح إلا بالنظر عبر

محورين:

١. اهتمام إيران بمرحلة المدرسة اهتماماً يكاد يكون مبالغاً فيه حتى أنها جعلت سنين الدراسة فيها إجبارية.

٢. تعدد المؤسسات التي تعمل على تربية الناشئة الإيرانيين والتي تعمل جميعها وفق فلسفة سياسة تعليمية واحدة، محددة الغايات والأهداف، وإن اختلفت في أساليبها وبرامجها.

ومن هذين المحورين تنطلق جهود جبارة تعمل على تلقين الطالب الإيراني في ضوء فلسفة التعلم أن قدره ومصيره ودوره الحضاري إنما هو بوجود "دولة إيران وثورتها"، وأن كل مهمة وكل دور وكل قضية يجب أن تنطلق من هذه القضية الأم، وهي وجود "دولة إيران".

لقد تزايد في الآونة الأخيرة الاهتمام بدراسة إيران، حيث أسهمت عدة عوامل في دفع العالم العربي لدراسة هذه الدولة، ومحاوله استكشافها، وأهم تلك العوامل بلا ريب هي حالة الصراع التي تكونت بفعل مداخل الأزمات الإقليمية التي باتت تهدد أواصر وأسس العلاقات العربية الإيرانية، ودفعت الباحثين إلى محاولة سبر أغوار الشخصية الإيرانية، وعوامل بنائها العقلي والفكري، ويمكن التأريخ لبداية ذلك الاحتكاك السلبي الذي نشأ بفعل قيام الثورة الإيرانية وتداعياتها على العالم العربي عموماً، والمنطقة الخليجية خصوصاً.

وقد كان لاشتداد الصراع المذهبي أثره الكبير في لفت نظر العالم العربي إلى أثر هذا العامل في إذكاء حالة الصراع، كما جاء تصاعد النفوذ الإيراني على المستوى الإقليمي ليؤكد أهمية وضرورة دراسة الكتب المدرسية الإيرانية التي تشكل الركيزة الأساسية التي تصبغ فكر قادة إيران ونخبها السياسية، الفكرية، العسكرية، والمذهبية.

وعلى الصعيد الإقليمي أدى سقوط العراق الذي كان يمثل البوابة الشرقية للعالم العربي إلى زيادة اهتمامنا بدراسة إيران، إذ أثبتت الأحداث أن إيران ستمثل عنصر التحدي الجديد للدول العربية بفعل سياستها القائمة على تفجير الأزمات الإقليمية خدمة لمصالحها. وعلى الصعيد الداخلي فقد كان لنمو الظاهرة الشيعية لاسيما في الدول العربية الخليجية خلال السنوات العشر الأخيرة أثره البالغ في الاهتمام بإيران، وتعقب هذه الدولة بالدراسة والتحليل من خلال دراسات نوعية، الأمر الذي أبرز لأول مرة في تاريخ إيران الحديث ظهور تحدي الأقليات الشيعية الساعية إلى تدعيم وتقوية نفسها، محاطة برعاية ودعم عباءة ولي الفقيه الالمحدود.

وتنبع أهمية هذا الكتاب كذلك من أهمية الدور الذي تضطلع به الكتب المدرسية الإيرانية في تشكيل القيم المختلفة، حيث تسعى هذه الكتب إلى التعرف على القيم الشخصية: المذهبية، القومية، العسكرية، الأمنية، السياسية، الاقتصادية... فللقيم أهمية خاصة في حياة الفرد والمجتمع، ومنها تتشكل الثقافة، ومن خلالها تتأكد الروابط والعلاقات، فأهميتها ترجع إلى أنها لا تقف عند التفكير الفلسفي، بل تتعداه إلى التغلغل في حياة الناس أفراداً وجماعات، ولأنها ترتبط بدوافع السلوك والأهداف.

ومن هنا تسعى الكتب المدرسية إلى غرس القيم التي ذكرناها أنفاً، لذا تحاول دراسة الكتب المدرسية التعرف على القيم التي تحاول الكتب المدرسية غرسها وترسيخها في عقول طلبة المدارس الإيرانية، وطبيعة العلاقة بين هذه القيم.

وتعد القيم أحد العناصر المهمة في بلورة الثقافة التنظيمية التي تعمل على توفير إطار مهم لتوجيه سلوك الأفراد، والجماعات وتنظيمها، وتعد المدارس من أهم مؤسسات التنشئة التي تعمل على تشكيل وترسيخ القيم لدى طلابها.

أما إيران فهي تختلف عن غيرها من الدول التي تعمل على تشكيل وترسيخ القيم لدى طلابها، فهي تُعدُّهم للقيام بتنفيذ رسالة بالغة الأهمية في المستقبل، حيث لا يتوقف إعدادهم على ما يتم تزويدهم به من معارف، كالمعرفة بالدول الأخرى، بل يتعدى ذلك إلى تشكيل وترسيخ الكثير من القيم الشخصية التي تسهم في بناء شخصية الطالب صاحب الرسالة، وتشكيل قيم " مذهبية وقومية " تتناسب مع الدور المنتظر قيامهم به مستقبلاً. ولهذا فإن دراسة القيم التي تحاول الكتب المدرسية الإيرانية غرسها، تسهم إلى حد كبير في فهم سلوكهم وتفسيره، وبالتالي توجيهه صوب تحقيق الأهداف، ولا يغيب عنا أن هناك عدداً من العوامل المختلفة تشترك في تشكيل القيم الشخصية وترسيخها، ومن أهم تلك العوامل في الحالة الإيرانية بلا شك: المدرسة، حيث تعد المدارس في إيران أهم مؤسسات التنشئة على الإطلاق بوصفها البيئة التي تحتضنهم لمدة لا تقل عن اثنتي عشرة سنة دراسية، إذ تعمل خلالها على إعدادهم للقيام بأدوار: سياسية، اجتماعية، عسكرية، أمنية..... في المستقبل، عبر ما يتم تزويدهم به من العلوم والمعارف المذهبية، القومية،..... بل تتجاوز ذلك إلى صقل المعارف، وإكسابهم العديد من المهارات في العلوم العسكرية والأمنية الذي باتت تضطلع بها المدارس الإيرانية.

كما يؤكد على أهمية هذه الدراسة كونها أول دراسة على مستوى العالم العربي تعنى بهذا الموضوع الحيوي والمهم حول الكتب المدرسية الإيرانية، ومن هنا تتوخى هذه الدراسة أن تؤسس - لتأخذ طابع التميز - لقاعدة معرفية شاملة حول القيم التي تحاول الكتب المدرسية غرسها في عقل ووجدان الطالب الإيراني، وبالتالي رفد المكتبة العربية بأول دراسة علمية مؤسَّسة تعنى بالمناهج التي يتم تدريسها في المدارس الإيرانية.

إن القيم لتعتبر من المواضيع المهمة في حياة الأفراد ومن ضمنهم طلبة المدارس، فهي إحدى المكونات الأساسية للشخصية، كما أنها تؤثر في سلوك الطلاب واتجاهاتهم، ومن هنا يمكن القول أن القيم تمثل جزءاً مهماً من التنظيم الذي يضبط سلوك الفرد.

إن دراسة القيم في مجال التعليم من خلال الكتب المدرسية من الموضوعات القديمة نسبياً.

صعوبات الدراسة:

أما بالنسبة إلى الصعوبات التي واجهتنا في هذا الدراسة فهي كثيرة ومن أبرزها اتساع المادة العلمية وتشعبها بشكل كبير؛ خاصة ما يتعلق منها بترجمة المادة العلمية من اللغة الفارسية إلى العربية، وجمع المادة العلمية، فهرستها، تبويبها، ترتيبها حسب موضوع البحث، تمهيدا لتحليل النص، وهذا لم يكن بالأمر اليسير أو سهل المنال البتة. وقد تم تجاوز هذه الصعوبات من خلال تنظيم العمل وتقسيمه، وبما يتناسب مع المضامين الفكرية والمنهجية التي هي مناط بحثنا عن "صورة العرب في الكتب المدرسية الإيرانية".

وقد بذلنا الجهد قدر استطاعتنا في متابعة المتغيرات التي كانت تطرأ على المقررات المدرسية الإيرانية حيناً بعد حين؛ خاصة أن هذه المناهج قد جرى تغيير بعضها بشكل مستمر، وجرى إدخال تعديلات وإضافات عليها، عدا ذلك أن هذه المناهج غير موحدة؛ وإنما هي حسب التخصصات التي يتم تدريسها في المدارس الإيرانية.

كيف قدمت الكتب المدرسية المقررة في المدارس الإيرانية صورة العرب؟ تناول هذا الموضوع يدخل في كثير من الكتب المدرسية الإيرانية، ولكنها دخلت

أكثر من غيرها ضمن التحليل النصي الخاص بكتب التاريخ، الجغرافيا، التربية الدينية، كتب اللغة العربية، أكثر من غيرها. وهناك بعض العوامل التي توضح مدى أهمية دراسة هذه الصورة كما تبدو في هذه الكتب، وأهمها: أن الموضوعات التي تتناول المواد المتعلقة بموضوع الدراسة لا بأس بها مقارنة بتلك المواد التي تتناول القضايا والموضوعات الأخرى، كما أن المواد الأخرى المتعلقة مثلاً بالقيم القومية والمذهبية تكتسب أهمية كبيرة من حيث التركيز عليها من الناحية التعليمية، وأخيراً فإن الكتب المدرسية لا تتضمن الكثير من النصوص التي تتعرض للعرب بشكل مباشر.

تضمنت الدراسة جميع الكتب المدرسية الإيرانية، وهي تدرس حالياً في فصول المرحلة الابتدائية، الإعدادية، الثانوية، ومرحلة ما قبل الجامعة " بيش دانشكاهى ". وباستعراض هذه الكتب، أمكن قياس مدى الأهمية المعطاة لمادة العرب، فخضعت المجموعة الكاملة للكتب التي وردت فيها هذه الصورة لتحليل نصوصها وموادها، والسياق الذي تم عرضها به، وأمكن استخلاص المعاني الرئيسية، صفاتها... التي ساهمت في تشكيل هذه الصورة.

تعتمد هذه العملية على إيراد النصوص التي تتحدث عن العرب، والواردة في كتب التدريس، وتحليلها، ورسم صورة الأخر محصلةً إجمالية في النهاية، وتستند إلى الكتب التي تتحدث عن موضوع معين، لهذا سنعتمد على قراءة وتحليل النص الوارد في الكتب بحسب موضوع الدراسة... في جميع الكتب المدرسية الإيرانية، ولهذا، فقد تم إحضار الكتب من إيران، تلك الكتب التي تدرس إلى يومنا هذا، وقد اجتهدنا في الاستقصاء من جميع الكتب عن صورة العربي، ومن ثم رسم صورة كلية تقوم على تحليل النص.

نشير أولاً إلى أن النصوص المتعلقة بالعرب متناثرة ومبعثرة، مما دفعنا إلى إعادة تجميعها لكي تشكل منها مجموعة (محل بحث)، هذا التجميع له طابع مهم، ويعطي النصوص ترابطاً يقربه من واقع نظرة الإيرانيين لصورة العرب، لقد تناولنا هذه المجموعة أولاً من الناحية الموضوعية؛ أي من حيث تصنيف المواضيع التي تتناولها هذه النصوص تبعاً لأهميتها، وتبعاً للمساحة التي تشغلها، وكيفية توزيعها بين مختلف الكتب المدرسية الإيرانية، ثم قمنا بتحليل النص، والسياق الذي وردت فيه هذه النصوص من حيث كيفية معالجتها، والنقاط والمحاوَر التي كانت محل اهتمام هذه الكتب، والجوانب التي تم إهمالها وإغفالها، ودوافع ذلك.

تحاول الكتب المدرسية الإيرانية أن ترسخ في أذهان الطلبة جملة من الثوابت تقوم على أساس يقيني غير قابل للنقاش.

سنحدد مصطلح "صورة" ليعني الانطباعات التي يكونها الفرد عن شخص آخر أو أشخاص آخرين، أو عن أي مجموعة أو مجموعات أخرى. ولمحتوى هذه الصور أثر عميق في تفاعلات الإيراني مع العربي. ولذلك تحتل دراسة المصادر المتعددة التي يستقي منها الناس انطباعاتهم عن الآخرين الأهمية العليا عند دراسة السلوك الإنساني.

إن أحد المصادر التي تساهم في تكوين هذه الانطباعات هي التجربة المدرسية من الابتدائية إلى مرحلة الدراسة الثانوية، ومرحلة ما قبل الجامعة، أو ما يعرف بمرحلة "بيش دانشگاه"، فالمدرسة في إيران توازي من حيث أهميتها مؤسسة الأسرة، في تأثيرها البالغ، ومن الناحية العلمية، يجتاز كل طالب إيراني الحياة المدرسية كما يمضي كثيرون قسماً كبيراً من نهارهم في غرفة الصف،

وتستقبل المدارس، ولاسيما الابتدائية منها، في نهاية المطاف الأولاد في سن مبكرة يسهل معها التأثير عليهم.

وتعد الكتب المدرسية جزءاً أساسياً ورئيساً في الجهاز المدرسي الإيراني، فهي ركيزة التعليم النظري في المراحل كافة، حيث يعتمد المعلمون بصورة مكثفة على الكتب المدرسية، وسائل رئيسة لعملهم التعليمي، ومصدراً أساسياً للمعرفة.

إذن، فالكتب المدرسية، وخصوصاً تلك التي تتناول العلوم الإنسانية والاجتماعية، هي مصدر رئيس يكتسب الطالب منه مواقفه ومعتقداته ومشاعره حيال عالمه الخاص وحيال الآخرين الذين يأتون من خلفيات مختلفة، وهي تعطي الطلاب المعلومات الضرورية والحقيقية للتعرف على التاريخ الإسلامي الذي يعيشون في محيطه.

فالمعرفة المكتسبة في المراحل التعليمية: الابتدائية، الإعدادية، والثانوية تفضي إلى ترك اثر دائم، ويمكن تقصي جذور المواقف التي يتخذها المتعلمون فيما يتعلق بمجموعات معينة جزئياً في هذا التوجيه.

تمارس إيران قدراً كبيراً من الرقابة على التعليم، وتستخدم الحكومة الإيرانية الكتب المدرسية والمدرسين لتعظيم نقل المعرفة بإيران، والأمم غير العربية إلى الطالب أيضاً، وبالتالي يمكن استخدامها وسيلة لنقل وتكوين الصور عن الدول الأجنبية. ويتم ذلك بواسطة عمليتين: الإغفال المتعمد والتأكيد السلبي، والعملية الأولى تقوم على تجنب الموضوعات والمعلومات التي يمكن أن تلقي ضوءاً أكثر إيجابية على الأمة العربية أو حتى الإسلامية قيد الدرس، أما التأكيد السلبي فهو عملية يتم من خلالها إدراج العبارات السلبية والناقصة وغير الدقيقة في النص عن الأمة العربية بهدف خلق صورة مشوهة وسلبية عن الأمة التي يستهدفها النص.

دأبت الثورة الإسلامية دوماً على حقن طلابها وناشئتها بأمصال الحقد والكراهية النابعة أصلاً من النظرية الاستعلائية والشوفينية البغيضة "شعب الله الذين يعتنقون الإسلام الحقيقي"، واعتبار سائر الشعوب الأخرى "ليسوا مسلمين، فهي تقوم على تزويد الطلاب بالأفكار الأكثر عنصرية والأشد حقدًا، المفعمة بالمواد الكافية لإجراء عمليات غسيل دماغ مبرمجة، إلى حد تمكن هؤلاء الطلاب من الشعور بالكراهية نحو كل من هو غير شيعي فارسي، أو أي عنصر آخر يقيم أو يستقر فوق نفس الأرض أو الأرض المجاورة لها لا يؤمن بهذا التوجه.

أما أخطر الكتب توجيهاً للناشئة الإيرانيين فهي الخاصة بتربية الطلاب منذ نعومة أظفارهم، بهدف إثارة عواطفهم وشجونهم وتركيز أذهانهم وقدراتهم نحو التميز والتفرد المطلق، قائمة على الفصل والفرز المذهبي والتمييز الفاضح وإنكار (الأخر) وحقوقه فوق أرض وطنه (الأقليات غير الشيعية)، وبواسطة هذه الكتب يمكن إخصاب خيال الطفل وتربيته على القسوة والتطرف القومي والمذهبي الأكثر تعصباً، والاستهانة بالآخرين وحقوقهم.

ولكن هناك سؤال يطرح نفسه في هذا السياق، ما هي المفاهيم والاتجاهات التي حرصت الكتب المدرسية الإيرانية على تضمينها في الكتب المدرسية الإيرانية للمقارنة بين صورة الإيرانيين مقابل العرب:

١- بالنسبة للإيرانيين: الإيرانيون شعباً ودولةً متفوقون، والشعب الفارسي كان ولا زال ذو تاريخ له كل صفات العظمة، وهو متفوق بصموده وريادته، في علمه وحضارته.....

٢- بالنسبة لصورة العرب: تاريخهم ملىء بالفتن والخلافات بكل أنواعها، كانوا سبباً في مظلومية الشيعة التي قادت إلى فتن وحالة صراعية دائمة في التاريخ الإسلامي.

طبيعة التعليم المدرسي في إيران

التعليم الأساسي في إيران تعليم موحد لجميع الإيرانيين، ويسعى التعليم إلى تحقيق أهداف الدولة والثورة، وبخاصة تلك المتعلقة بتعليم القيم والاتجاهات والمعايير وغيرها من جوانب التعلم الوجداني من خلال:

١- توظيف محتوى المناهج توظيفاً عملياً يساعد في غرس تلك القيم والعادات والمعايير والاتجاهات المتعلقة بالبيئة والثقافة والتراث الإيراني التفرقة، والاستعلاء وغيرها.

٢- تبصير التلاميذ بالقيم المذهبية والقومية، التي يكون لها دورها في تنمية شخصية الطالب الإيراني.

٣- استثمار المناسبات القومية والأعياد المذهبية، في تعميق المعرفة لمذلولاتها والقيم والمعايير التي تتضمنها.

٤- ربط التلاميذ بمجتمعهم وتراثهم من خلال إبراز دور ومكانة العلماء والمفكرين الحاليين والسابقين والآثار والمراحل التاريخية التي عاشتها إيران، وإبراز وحدتها الجغرافية والمكانية، والتعرف على العادات والتقاليد والتراث الشعبي.

٥- تعدد هذه الدراسة من أولى المحاولات مطلقاً في تحليل نصوص الكتب المدرسية الإيرانية.

أولاً: فلسفة وأهداف تربية الطالب الإيراني؛

إن مظاهر التربية الإيرانية لم تشمل الإيرانيين الذين في إيران وحدهم، بل شملت الإيرانيين الرسميين العاملين في الخارج، خاصة أبناء العاملين بالسفارات والمؤسسات.

وتبذل إيران محاولات بالغة لرأب الصدع بين الأقليات التي تعيش داخل الكيان الإيراني، إلا أنه رغم كل هذه المحاولات التي تبذلها السلطات الإيرانية لصهر الأقليات في مجتمع إيراني واحد فقد فشلت في إيران؛ للمفارقات العميقة بينهم حيث لم تفلح وحدة الديانة في رأب ذلك الصدع.

والإيرانيون يعانون من أزمة ثقافية واجتماعية واقتصادية خطيرة، وتعمل إيران من خلال مؤسساتها التربوية والتعليمية لمحاولة محو الفوارق بين مختلف الأقليات، فعملت على تنفيذ سياسة (تغريب) نحو الأقليات "الأذر، البلوش، العرب... لإزالة هويتهم وطمس كل ما يتصل بها تاريخياً وثقافياً.

إذ أن الفرس يشكون في إخلاص بقية الأقليات الأخرى، فكان لا بد من دمجهم وفقاً لقيم وعادات وتقاليد الطائفة الأولى "الفرس"، فهم لا يستغربون أن يأتي يوم تنحاز فيه الأقلية العربية إلى العالم العربي، إذ ليس هناك فارق كبير بينهم وبين العرب.

ثانياً: التمييز العنصري ضد الأقليات؛

عندما انتهت فترة العهد الشاهي في إيران برز سؤال حول مستقبل الدولة. فإيران قد حددت عنصريتها قبل وبعد ثورتها، حين كانت تشير إليها منذ اليوم الأول للإعلان عنها في برامجها السياسية بعد نجاح الثورة "بجمهورية إيران الإسلامية" وهي التسمية الرسمية "لدولة إيران"، ومعنى ذلك أن كل من

يسكنون فيها لن يكونوا إلا مواطنين إيرانيين خالصين فقط. ولهذا فلن يعجب أحد إذا لم يجد في إحصائيات دولة إيران الرسمية أية إحصائية للمواطنين غير الإيرانيين فليس في إيران من يسمون بالبلوش، الكرد، العرب... بل إن الموجودين رسمياً هم مواطنون إيرانيون.

هذه هي الممارسات العنصرية التي تمارسها السلطات الإيرانية في الأراضي الإيرانية، وما حلول السلوك القومي الإيراني في مؤسساته التعليمية والتربوية وموقفهم من الأقليات الأخرى، والتمييز العنصري إلا نتيجة حتمية لطبيعة هذه الدولة وفلسفتها العنصرية.

انطلاقاً من هذا الواقع المليء بالتناقضات وتفايداً للعديد من المشكلات، اعتبرت التربية أداة لصناعة الإنسان الإيراني المطلوب بمواصفاته التي تريدها له ليكون قادراً على القيام بكل ما يعهد إليه في المجالات والمخططات الإيرانية، خاصة وأن التربية والتعليم في إيران موجهان بشكل متطرف وإلى أقصى الحدود ضمن الإطار القومي المذهبي لبرامج ومناهج التعليم والتربية في المدارس الإيرانية، أو الاطلاع على الكتب التعليمية الإيرانية حيث يتضح أن الطفل الإيراني إنما يوضع أمام الخيار التربوي والتعليمي الإيراني الشيعي فقط، فلا يستطيع اعتناق أية عقيدة سوى الشيعة الفارسية وهي مفروضة عليه لزوماً.

ومن أجل صهر هؤلاء السكان في بوتقة واحدة ومحاولة توحيدهم، اهتمت إيران بمؤسساتها التربوية والتعليمية ابتداءً بالتعليم المدرسي، فالتربية الإيرانية تخضع الطالب منذ حدثه لبرامج تعليمية تتحكم بعقله وتوجهه نحو تحقيق الأهداف المذهبية والقومية، وتشارك في هذه الجهود التربوية كل المؤسسات السياسية والعسكرية والإعلامية والتعليمية الرسمية، وتفرض على الطالب منذ

الصغر أيديولوجية معينة لا يختار سواها ولا يناقش فيها ! تحت شعارات تعميق الوعي الإيراني، وإيجاد مجتمع عنصري موحد من شتات الأقليات.

وهنا سؤال يطرح نفسه أمامنا: هل تستطيع المؤسسات التعليمية والتربوية خاصة المدارس أن تحل المشكلات والمخاطر التي تعاني منها إيران مع أن التمييز بين الأقليات في إيران ظاهرة مستمرة من جيل إلى جيل؟.

لا شك أن ظاهرة التمييز هذه ضد الأقليات في إيران تزيد الوضع تعقيداً في المجتمع الإيراني الذي يعمل على دمج السكان في وحدة ثقافية واحدة، وكذلك عنصرية الدولة الإيرانية ضد غيرها من الأقليات أيضاً تؤدي إلى فشل إيران في محاولاتها لدمج هذه الأقليات، ومحاولة كسب ولائهم لإيران، من هنا كيف يكون الولاء والدمج أمراً وهدفاً بعيد المنال، حيث تشعر هذه الأقليات دوماً بعدم الانتماء، حيث أنه أمر يصعب تحقيقه مهما أولت مؤسساتها التربوية والتعليمية من اهتمام بدءاً بمرحلة الابتدائية التي أولتها اهتماماً بالغاً على المستويات كافة وتشارك في عملية إعدادها المؤسسات التربوية وغيرها حتى إن الاعتناء بالطفل الإيراني كان موضع الاهتمام من الإيرانيين خارج إيران لإمكانية إعداده للعودة إلى إيران، بعد أن يتعلم الفارسية، ويلقن المذهب الشيعي.

ثالثاً: دواعي الاهتمام بمرحلة المدرسة في إيران؛

ليس هناك أدنى شك في أن مستقبل الأمة يتحدد كثيراً بالظروف التربوية التي يتعرض لها الجيل الجديد من أبنائها، إذ أن شخصية الإنسان تتحدد معالمها في السنوات الأولى من التعليم، والتربية هي المسؤولة عن توفير أسباب نموه الانفعالي والاجتماعي والتربوي بالتعاون مع الأسرة، حيث تتعاون مع الأسرة في بناء وتنشئة الأجيال لتكون قادرة على بناء وتطوير المجتمع.

وإيران بلدٌ يضم بداخله ثقافاتٍ متعددة، وبلدٌ يعاني من تمييز عنصري نتيجة لوجود أقليات مهمشة بشكل كبير، لذلك اهتمت إيران بإيجاد مؤسسات تربوية تعمل على صهر مختلف الأقليات والطوائف، ودمجها في وحدة واحدة ثقافية، سياسية، مذهبية..، وأكثر ما يتمثل ذلك في المدارس التي طُلِبَ منها أن تقوم بعملية الصهر.

فصهر النشء لم تحظ به مؤسسة دون أخرى بدءاً بالأسرة، بل تشارك جميع المؤسسات في إيران في عملية دمجهم وتربيتهم وفقاً لفلسفة معينة محددة. وإلى جانب المؤسسات النظامية تعمل مؤسسات غير نظامية على تربيتهم وإعدادهم أيضاً كالحوزة، والبسيج....، فترى الطالب منذ صغره وهو خاضع لعملية التلقين بهدف الصهر والقبول بهذا المجتمع عاملاً على تحقيق أهدافه.

هذا ما دعا إيران إلى إقامة مؤسسات وتنظيمات مختلفة لصهرهم في هذا المجتمع، فالتربية هي الأداة الأقوى لصهر السكان في تركيبة جديدة متناسقة، وان طريقة الصهر وأدواته حددت من قبل القادة الإيرانيين، فقد أشار الخميني وركز على أهمية هذا الموضوع بشكل كبير.

فطريقة الحياة في إيران لا شك أنها متأثرة بالتعليم وما يجري في المدارس، وتلك دلالة واقعية على توافق أهداف المجتمع وأهداف التعليم وحاجات المجتمع الإيراني وأوضاعه، فعمدت الدولة الإيرانية إلى التربية بشتى وسائلها من أجل تحقيق أهدافها، واهتمت بمرحلة المدرسة التي هي بداية عملية التربية والإعداد.

ومما يدل أيضاً على مدى الاهتمام بتربية الطالب ومكانته في إيران إقامة العديد من المؤسسات، الأندية، الحوزات.... وإقامة العديد من مراكز الطلبة وهي متنوعة لتتلاءم ومختلف الأعمار.

أما البرنامج التربوي المعد للطلاب فيتضمن الدروس المذهبية والقومية.

رابعاً : لماذا التركيز على المدرسة؟

بعد أن عرضنا التمييز العنصري الذي تمارسه السلطات الإيرانية ضد الأقليات والمذاهب وبعد عرض مدى الاهتمام الذي أولته إيران للناشئة، لا بد أن نشير إلى مدى اهتمام إيران بالمدارس ولماذا حظيت مؤسسات المدرسة منها دون غيرها بهذا الاهتمام بل وعملت على تعميمها، ونشرها في جميع مناطق إيران؟.

لا شك أن إيران قد عانت وما زالت من عديد من المشكلات بالإضافة إلى التمييز العنصري الذي أنتج فوارق طبقية وثقافية واجتماعية بين فئات المجتمع الإيراني، وبعد أن أدركت إيران خطورة مثل هذه المشكلات عملت على محاولة إيجاد الحلول الملائمة لها وهي تفترض في المدارس أن تقوم بحلها لأنها انعكاس لواقع هذا المجتمع. ومن هذه المشكلات ما يلي:

الهوة الاجتماعية:

لقد تحدثنا في البداية عن طوائف وأقليات في إيران ومدى التمايز بينهم، وأخفقت الدولة في إزالة الفجوة الاجتماعية بين السكان التي هي شرط لصهرهم.

الفجوة الثقافية:

إن التمييز الواضح بين الأقليات والمذاهب قد عمّق الهوة الثقافية بين هذه الأقليات التي جاءت نتيجة حتمية لكل ما سبق ذكره، حيث أن هنالك سوراً كبيراً يفصل بين فئات الشعب الإيراني، وباتوا يعيشون في مستويات ومفاهيم مختلفة، من أجل ذلك فإن مشكلة السكان وصهرهم عن طريق المؤسسات التربوية تحظى باهتمام شديد من قبل القادة الإيرانيين حتى يتمكنوا من تحقيق أهدافهم المعلنة وغير المعلنة إذ أن عدم التجانس يعيق تحقيق هذه الأهداف.

وحسب الواقع الإيراني فقد برزت توقعات ثلاث تتلخص فيما يلي:

١. توقعات المنظرين للثورة الثقافية بعد نجاح الثورة الإسلامية في إيران احتمال الانصهار والامتزاج": ويرى أصحاب هذا الاتجاه إن المجتمع الإيراني سيصبح في النهاية مجتمعاً موحداً يُذيب الفوارق المذهبية، القومية، الطائفية... في بوتقة واحدة، ويعتمد أصحاب هذا الرأي على أن الزمن والتعليم ووحدة مشكلات المجتمع ستؤدي في النهاية إلى تسوية نزاعاته، فيذيب فروقه.

٢. توقعات المنظرين للقومية الفارسية احتمال التطبع بالطابع القومي: "Levantiqation": ويرى بعض الدارسين أن المجتمع الإيراني سيصبح في النهاية مجتمعاً قومياً فارسياً، ويعتمدون في تأكيد هذا الرأي على أمرين:

أ. زيادة التمسك بالعادات والتقاليد القومية الفارسية.

ب. وجود إيران في محيط عربي وغريب عنهم، الادعاء التاريخي عند الإيرانيين أنهم أمة آرية فارسية.

إن وجود تخوف إيران من ذلك جعلهم يعملون على "تفريس ومذهبة" المجتمع الإيراني وذلك بطمس قيم وعادات وتقاليد الطوائف والأقليات الأخرى، من هنا عملت على استيعابهم في المدارس خطوةً أولى لتبدأ منها عملية "التفريس والمذهبة" والتي هي عملية صهر لتلك الأقليات والطوائف في المجتمع الإيراني.

٣. التعدد العنصري "Ethnic pluralism": ويرى أصحاب هذا الرأي أنه يصعب إذابة الخلفيات العرقية والطائفية بين السكان الذين يتألف منهم المجتمع الإيراني، وعلى هذا يبقى المجتمع مركباً من عدة أجناس، ويضيف هذا الرأي أن مبدأ التحدي بين هذه الأعراق سيؤدي إلى تمسك كل هذه الأطياف بالعادات والتقاليد الخاصة بها.

إلا أن إيران تسعى لتنفيذ المبدأ الأول وهو الانصهار وتكسر أقصى جهودها معتمدة على القومية الإيرانية واللغة الفارسية، ثم المذهب الشيعي، وهي أكثر ما يركز عليه في المدارس، فوضعت كل أجهزة الدولة لتنفيذ هذا الغرض من حيث الإشراف والدعم المادي ل يتم مبدأ الانصهار الذي هو شرط لإقامة مجتمع موحد بعيداً عن التناقضات التي يعاني منها، لذلك عملت إيران على إيجاد المدارس في جميع أنحاء إيران وخارجها.

خامساً: الشمول والعمومية في المدارس:

انطلاقاً من أهداف إيران ومما تعانیه من مشكلات تفرض نفسها نتيجة لهذا التكوين المتنوع على أرضها، كل ذلك أدى بها إلى تأسيس المدارس في جميع المناطق في إيران لتشمل جميع الطلاب، حيث تعمل جاهدة لإمكانية استيعاب

المدرسة الابتدائية والمدرسة الإعدادية والثانوية لإمكانية الانصهار وتحقيق حلم إيران.

وبالجملة فإن الجداول المرفقة في هذه الدراسة تدل على أن إيران تعمل جاهدة لاستيعاب جميع الطلاب اللذين يمثلون الفئة العمرية النشطة، وأن تنشر في كل المناطق في إيران وعلى كل المستويات، تحقيقاً للأهداف المنشودة وإزالة الفوارق الثقافية وإزالة التمييز بين مختلف طوائف الشعب الإيراني وأعراقه.

مما سبق يتضح إن طبيعة الثورة الإيرانية وليس الخارطة الديموغرافية للمجتمع الإيراني وبنيته هي التي حددت نوع التربية ونوع المؤسسات التي تقوم بإعداد الناشئة لهذه الثورة ذات الأهداف والغايات التوسعية، وإن شكل الإنسان تحاول الثورة إعداده مسبقاً من جانب القادة الدينيين الإيرانيين بشيء من المهارة والدقة، ولا خيار أمام الإنسان الإيراني ضمن الإطار الذي وضع له وهو الفارسية الشيعية.

من هنا أوجدت إيران العديد من المؤسسات والمنظمات كالجيش، الباسدران، البسيح، الحوزة، المدرسة... من أجل إيجاد هذا المجتمع المصنوع على أرض إيران في قالب جديد يحقق أهدافها القومية أولاً والمذهبية ثانياً.

سادساً: مراحل التعليم في إيران؛

إن مؤسسات التعليم توفر البنية المنظمة التي يكسب منها الطالب مهارات الصياغة والتوجيه؛ ولذا فإن إيران قد أوجدت عدداً من هذه المؤسسات التي تعمل على تنشئة الأجيال لصهرهم في بوتقة واحدة انطلاقاً من أهداف المجتمع الإيراني التي تحدد من قبل القائمين على هذه المؤسسات ومن لهم الخبرة والدراية في حاجات الطالب، ولم تهتم بما في هذا المجتمع المتعدد والمتنوع من مشاكل تتطلب الحل.

ففي هذه المؤسسات يجد كثير من الطلاب بيئة غير بيئية منازلهم، إذ أنّ كثيراً من الآباء مازالوا غير مؤهلين لتربية أبنائهم وتوجيههم بأساليب تنسجم مع أهداف الثورة، ومن الآباء في إيران نفرٌ لا يتقنون الفارسية، بالإضافة إلى انشغال الوالدين عن تربية أبنائهم ولا سيما العاملين، فكان لابد من مثل هذه المؤسسات لتعمل على تربيتهم بدلاً من الأهل فأوجدت إيران الثورة هذه المؤسسات.

إن طبيعة وأهداف الثورة الإيرانية أدت إلى الاهتمام بمرحلة المدرسة اهتماماً فاقت به إيران دولاً غيرها من دول العالم الثالث، وجعلها ضمن السلم التعليمي، لكي يتسنى لهذا المجتمع تشكيل الصياغة المذهبية والقومية.

أما قانون التعليم الصادر بعد الثورة الإسلامية، فهو ينص من خلال المادة ٣٠ من دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية على مجانية التعليم حتى نهاية المرحلة الثانوية والتعليم الإلزامي منذ السابعة من العمر^(١).

(١) طبقاً للمادة الثالثة، البند الثاني من الدستور الإيراني فإن التربية والتعليم مجانيان للجميع، وفي مختلف المستويات (الدستور الإيراني، المادة ٣، البند الثاني).

بعد انتصار الثورة الإسلامية، قام مجلس شورى الثورة بإلغاء نظام التربية والتعليم الذي كان معمولاً به في السابق، حيث قام المجلس الأعلى للثورة الثقافية بوضع نظام التربية والتعليم بعد عقد ١٥٠ جلسة عمل وحوار لهذه الغاية، إذ تم تدوين هذا النظام والتصديق عليه في شهر شبتمبر (سبتمبر) من العام ١٣٦٩ هـ.ق.

نظام آموزش و پرورش معاصر ایران

<http://noorportal.net/394/427/24350.aspx>

يبلغ عدد التلاميذ في إيران في الوقت الحاضر حوالي ١٨/٤ مليون تلميذاً. أما الهيئة التعليمية فتضم أكثر من ٨٥٠ ألف معلم ومدرس وهناك ١١٠ ألف مبنى للمدارس على اختلاف أنواعها ودرجاتها تعمل في مجال التربية والتعليم، من هنا فإن السُّلمَ التعليمي في إيران يمر في خمسة مراحل، ورياض الأطفال هي بداية السُّلمَ التعليمي في إيران وهذه المراحل هي:

ينقسم نظام التربية والتعليم إلى خمسة مراحل:

١-مرحلة رياض الأطفال

٢-المرحلة الابتدائية

٣- المرحلة المتوسطة

٤ - المرحلة الثانوية.

٥- مرحلة التعليم العالي

يبلغ عدد التلاميذ في إيران في الوقت الحاضر حوالي ١٨/٤ مليون تلميذاً. أما الهيئة التعليمية فتضم أكثر من ٨٥٠ ألف معلم ومدرس وهناك ١١٠ ألف مبنى للمدارس على اختلاف أنواعها ودرجاتها تعمل في مجال التربية والتعليم، من هنا فإن السُّلمَ التعليمي في إيران يمر في خمسة مراحل، ورياض الأطفال هي بداية السُّلمَ التعليمي في إيران وهذه المراحل هي:

١-مرحلة رياض الأطفال:

وهي تمثل المرحلة التمهيديّة للمرحلة الابتدائية، وتبدأ من عمر خمس سنوات وتستمر لمدة عام واحد تُدرس فيه مبادئ اللغة الفارسية، وتهدف هذه المرحلة إلى جذب انتباه الطفل للاهتمام بالتعليم.

٢- المرحلة الابتدائية (دوره ابتدائي)

هي المرحلة الإلزامية الأولى، وزادت الثورة الإيرانية السنوات الإلزامية لتصبح ست سنوات بعد أن كانت خمساً في العهد الإمبراطوري، وتبدأ الدراسة من عمر ست سنوات، والتعليم في هذه المرحلة..... مجاني

لقد شهد عام ١٩٩١ قيد أكثر من ٩,٥ مليون طالب في المرحلة الابتدائية. وتركز هذه المرحلة على تعليم التلاميذ المهارات التعليمية الأساسية كالقراءة، والكتابة، والتذكر، والتفكير... الخ، علاوة على الاهتمام بالنواحي الصحية والبدنية للطلاب.

٣- المرحلة الإعدادية (دوره راهنمائي)

ويطلق عليها المرحلة التوجيهية " المتوسطة " وتستمر ثلاث سنوات، ويلتحق بها الطلاب من سن ١١ إلى ١٣ عاماً، وتعد هذه المرحلة الجزء الأول في المرحلة الثانوية، وتهتم هذه المرحلة بتنمية القدرات العقلية والابتكارية للتلاميذ، بالإضافة إلى كشف ميول واستعدادات التلاميذ للنبوغ في حالات معينة. وقد أدرجت وزارة التعليم الإيرانية في خططها إدخال تعديل جديد على المرحلتين السابقتين، ويتمثل في تخصيص سنتين للأطفال ما بين الخامسة والسابعة من العمر لتلقي الأساسيات، على أن تضاف السنتان للمرحلة الابتدائية، وفي المقابل يتم تخفيض المرحلة المتوسطة إلى عامين فقط.

٤- المرحلة الثانوية (دوره متوسطه)

ومدتها أربع سنوات، وهي ليست إلزامية، لكنها أصبحت مجانية وينقسم التعليم الثانوي إلى ثانوي عام، وآخر فني تقني أو زراعي أو تجاري أو مهني. وينقسم التعليم الثانوي العام بدوره إلى أقسام الرياضيات، الفيزياء، والعلوم

التجريبية، والعلوم الإنسانية، والاقتصاد. ويجق للطالب الانخراط في قسم واحد منها يتحدد منذ العام الأول وفق الدرجات التي حصل عليها في الجزء الأول من المرحلة الثانوية ونعني به المرحلة المتوسطة.

٥- فترة ما قبل الجامعة (دورهء بيش دانسكاهى)

تمتد لسنة واحدة، حيث يتم بعدها إجراء امتحان موحد على مستوى إيران، يجري بعده توزيع الطلبة اللذين اجتازوا هذه المرحلة بنجاح إلى الجامعات حسب معدلاتهم.

٦- مرحلة التعليم العالى^(١)

تعتبر السنة الأولى من المرحلة الثانوية مرحلة عامة، حيث يقوم الطالب بالاطلاع ودراسة مختلف التخصصات تمهيدا لتصنيف الطلاب حسب معدلاتهم، إلى ثلاثة تخصصات وفروع، على الطالب الإيراني أن يختار بينها، وهي:

١- تخصص الآداب والعلوم (أدبيات وعلوم انسانی)

٢- تخصص العلوم التجريبية (علوم تجريبي)

٣- علوم الرياضيات والفيزياء (علوم رياضى وفيزيك)

(١) (سایت وزارة التربية الإيرانية، <http://www.medu.ir>) فصل قانون التربية والتعليم، بأن وزارة التربية والتعليم هي الجهة المخولة بالاشراف على التعليم المدرسي في إيران (كانون كار اموزى كشور، سال ١٣٤٩).

أما المواد التي يقوم الطالب بدراستها في مختلف المراحل والمسارات، فمن المهم لنا إلقاء الضوء عليها حتى نستطيع بناء تصور واضح عن المناهج التعليمية المدرسية الإيرانية، تمهيدا لتحليل نص محتواها.

المرحلة الابتدائية (دوره ابتدائي)

الصف الأول:

الفارسية قراءة (فارسي بخوانيم)

الفارسية كتابة (فارسي بنواسيم)

العلوم التجريبية (علوم تجربي)

الرياضيات (رياضي)

تعليم القرآن (آموزش قرآن)

الصف الثاني:

الفارسية قراءة (فارسي بخوانيم)

الفارسية كتابة (فارسي بنواسيم)

العلوم التجريبية (علوم تجربي)

الرياضيات (رياضي)

تعليم القرآن (آموزش قرآن)

هدية السماء / كتاب العمل (هديه هاي آسمان / كتاب كار)

الصف الثالث:

الفارسية قراءة (فارسي بخوانيم)

الفارسية كتابة (فارسي بنواسيم)

العلوم التجريبية (علوم تجربي)

الرياضيات (رياضي)

تعليم القرآن (آموزش قرآن)

هدية السماء / كتاب العمل (هديه هاي آسمان / كتاب كار)

القواعد الاجتماعية (تعليمات اجتماعي)

الصف الرابع:

الفارسية قراءة (فارسي بخوانيم)

الفارسية كتابة (فارسي بنواسيم)

العلوم التجريبية (علوم تجربي)

الرياضيات (رياضي)

تعليم القرآن (آموزش قرآن)

هدية السماء / كتاب العمل (هديه هاي آسمان / كتاب كار)

القواعد الاجتماعية (تعليمات اجتماعي)

الصف الخامس:

الفارسية قراءة (فارسي بخوانيم)

الفارسية كتابة (فارسي بنواسيم)

العلوم التجريبية (علوم تجربي)

الرياضيات (رياضي)

تعليم القرآن (آموزش قرآن)

هدية السماء / كتاب العمل (هديه هاي آسمان / كتاب كار)

القواعد الاجتماعية (تعليمات اجتماعي)

المرحلة الثانية: المرحلة الاعدادية (دورهء راهنمايي)

الصف الأول الإعدادي:

جغرافيا (جغرافيا)

تاريخ (تاريخ)

القواعد الاجتماعية (تعليمات اجتماعي)

العلوم التجريبية (علوم تجربي)

المهنة والفن (حرفه وفن)

الفارسية (فارسي)

الرياضيات (رياضي)

تعليم القرآن (آموزش قرآن)

إنجليزي (انكليسي)

عربي (عربي)

الصف الثاني الإعدادي

جغرافيا (جغرافيا)

تاريخ (تاريخ)

القواعد الاجتماعية (تعليمات اجتماعي)

العلوم التجريبية (علوم تجريبي)

المهنة والفن (حرفه وفن)

الفارسية (فارسي)

الرياضيات (رياضي)

تعليم القرآن (آموزش قرآن)

انجليزي (انكليسي)

عربي (عربي)

التعاليم الدينية (تعاليم ديني)

الصف الثالث إعدادي:

جغرافيا (جغرافيا)

تاريخ (تاريخ)

القواعد الاجتماعية (تعليمات اجتماعي)

العلوم التجريبية (علوم تجريبي)

المهنة والفن (حرفه وفن)

الفارسية (فارسی)

الرياضيات (ریاضی)

تعليم القرآن (آموزش قرآن)

انجليزي (انگلیسی)

عربي (عربی)

التعاليم الدينية (تعاليم دينی)

تعليمات اجتماعي (القواعد الاجتماعية)

المرحلة الثانوية (دورهء متوسطه)

الصف الأول الثانوي

(المسار العام)

الأدب الفارسي ١ (أدب فارسی ١)

لغة فارسية ١ (زبان فارسی ١)

عربي ١ (العربية ١)

الفيزياء والمختبر ١ (فيزيك وازمايشگاه ١)

كيمياء ١ (شیمی ١)

علوم الصحة والبيئة (علوم زيستی وبهداشت)

الدين والحياة ١ (دين وزندگی ١)

إنجليزي ١ (انگلیسی ١)

رياضيات ١ (رياضيات ١)

مهارات رياضية متقدمة (مهارات بايه رياضى)

تعليم الفن وحل القضايا (آموزش هنر وحل مسئله)

الصف الثاني ثانوي

(المسار المتخصص الأول/ تخصص الفيزياء الرياضية)

الأدب الفارسي ٢ (أدبيات فارسي ٢)

لغة فارسية ٢ (زبان فارسي ٢)

عربي ٢ (العربية ٢)

الفيزياء والمختبر ٢ (فيزيك وازمايشگاه ٢)

كيمياء ١ (شیمی ١)

علوم الصحة والبيئة (علوم زيستی وبهداشت)

الدين والحياة ٢ (دين وزندكى ٢)

انجليزي ٢ (انكليسى ٢)

رياضيات ٢ (رياضيات ٢)

تعليم الفن وحل القضايا (آموزش هنر وحل مسئله)

الهندسة ١ (هندسة ١)

جغرافيا (جغرافيا)

الإحصاءات وصناعة النماذج (أمار ومدل سازى)

التهيئة الدفاعية (آمادكى دفاعى).

الصف الثاني ثانوي

(المسار المتخصص الثاني / التخصص التجريبي)

الأدب الفارسي ٢ (أدبيات فارسي ٢)

لغة فارسية ٢ (زيان فارسي ٢)

عربي ٢ (العربية ٢)

الفيزياء والمختبر ٢ (فيزيك وازمايشگاه ٢)

الكيمياء والمختبر ١ (شيمي وازمايشگاه ١)

الدين والحياة ٢ (دين وزندكى ٢)

إنجليزي ٢ (انكليسى ٢)

رياضيات ٢ (رياضيات ٢)

الهندسة ١ (هندسة ١)

جغرافيا (جغرافيا)

الأحياء والمختبر (زيست شناسى وازمايشگاه)

الإحصاءات وصناعة النماذج (أمار ومدل سازى)

التهيئة الدفاعية (آمادكى دفاعى).

الصف الثاني ثانوي

المسار المتخصص الثالث / التخصص (الآداب والعلوم الإنسانية)

الأدب الفارسي ٢ (أدبيات فارسي ٢)

لغة فارسية ٢ (زبان فارسي ٢)

عربي ٢ (العربية ٢)

الدين والحياة ٢ (دين وزندكي ٢)

إنجليزي ٢ (انكليسي ٢)

جغرافيا (جغرافيا)

التهيئة الدفاعية (آمادكي دفاعي)

الإحصاءات وصناعة النماذج (آمار ومدل سازي)

الاقتصاد (اقتصاد)

تاريخ الأدب الإيراني والعالم (تاريخ ادبيات ايران وجهان)

تاريخ إيران والعالم (تاريخ إيران وجهان)

علم الاجتماع ١ (جامعه شناسي ١)

الصف الثالث ثانوي

(المسار المتخصص الأول/ تخصص الفيزياء الرياضية)

الأدب الفارسي ٣ (أدبيات فارسي ٣)

لغة فارسية ٣ (زبان فارسي ٣)

عربي ٣ (العربية ٣)

الفيزياء والمختبر ٣ (فيزيك وازمايشگاه ٣)

- الكيمياء والمختبر ٣ (شيمي وازمايشگاه ٣)
الدين والحياة ٣ (دين وزندكى ٣)
إنجليزي ٣ (انكليسى ٣)
رياضيات ٢ (رياضيات ٢)
الهندسة ٢ (هندسة ٢)
الحساب (حسابان)
علم الكمبيوتر (مبانى علم رايانه)
الجبر والاحتمالات (جبر واحتمالات)
تاريخ إيران الحديث (تاريخ معاصر إيران)
(المسار المتخصص الثاني/ التخصص التجريبي)
الأدب الفارسي ٣ (أدبيات فارسى ٣)
لغة فارسية ٣ (زبان فارسى ٣)
عربي ٣ (العربية ٣)
الفيزياء والمختبر ٣ (فيزيك وازمايشگاه ٣)
الكيمياء والمختبر ٣ (شيمي وازمايشگاه ٣)
الدين والحياة ٣ (دين وزندكى ٣)
إنجليزي ٣ (انكليسى ٣)
رياضيات ٣ (رياضيات ٣)

الهندسة ٣ (هندسة ٣)

الأحياء والمختبر (زيست شناسى وازمايشگاه)

الإحصاءات وصناعة النماذج (أمار ومدل سازى)

علم الأرض (زمين شناسى)

تاريخ إيران الحديث (تاريخ معاصر إيران)

المسار المتخصص الثالث/ التخصص (الآداب والعلوم الإنسانية)

الأدب الفارسي ٣ (أدبيات فارسي ٣)

لغة فارسية ٣ (زبان فارسي ٣)

عربي ٣ (العربية ٣)

الدين والحياة ٣ (دين وزندكى ٣)

إنجليزي ٣ (انكليسى ٣)

جغرافيا ٢ (جغرافيا ٢)

تاريخ الأدب الإيراني والعالم ٢ (تاريخ أدبيات إيران وجهان ٢)

تاريخ إيران والعالم ٢ (تاريخ إيران وجهان ٢)

علم الاجتماع ٢ (جامعه شناسى ٢)

آرايه هايى ادبى

رياضى (الرياضيات)

المنطق (منطق)

علم النفس (روانشناسی)

مرحلة ما قبل الجامعة (دورهء بیش دانشکاهی)

(المسار المتخصص الأول/ تخصص الفيزياء الرياضية)

الأدب الفارسي ٢-١ (أدبيات فارسی ٢-١)

الكيمياء ٢-١ (شیمی ٢-١)

الدين والحياة (دين وزندگی)

إنجليزي ٢-١ (انگلیسی ٢-١)

الرياضيات الشاملة (رياضیات کسسته)

الهندسة التحليل النصية وعلم الجبر الخطي (هندسة تحلیل النصي وجبر

خطی)

الحساب (حساب دیفرانسیل وانتکرال ٢-١)

(المسار المتخصص الثاني/ التخصص التجريبي)

اللغة والأدب الفارسي ٢-١ (زبان وأدبیات فارسی ٢-١)

الفيزياء ٢-١ (فیزیک ٢-١)

الكيمياء ٢-١ (شیمی ٢-١)

الدين والحياة

إنجليزي ٢-١ (انگلیسی ٢-١)

الرياضيات العامة (رياضیات عمومی)

- الأحياء (زيست شناسى)
- علم الأرض (زمين شناسى)
- المسار المتخصص الثالث/ التخصص الآداب والعلوم الإنسانية
- الأدب الفارسي ١ (أدبيات فارسي ١)
- الأدب الفارسي (ادبيات ٢)
- الدين والحياة (دين وزندكى)
- إنجليزي ١-٢ (انكليسى ١-٢)
- جغرافيا (جغرافيا)
- علم التاريخ (تاريخ شناسى)
- معرفة العلوم (علوم شناسى)
- الفلسفة (فلسفه)

سابعاً: فترة التحول في التعليم بعد نجاح الثورة الإيرانية:

تأتي فترة التحول بعد انتصار الثورة وجيزة حيث تكونت لجنة للتعليم، حيث يتضح من خلالها مدى اهتمام إيران بمؤسسات المدرسة إذ أن طبيعة هذا المجتمع والثورة التي نشأت قد فرضت تركيبةً وبنيةً ثقافيةً جديدةً على هذا المجتمع الجديد فكان لابد من إعادة تركيبة هذا المجتمع وفقاً لأهداف مرسومة محددة مسبقاً من قبل قادة الفكر من رجال الدين الإيرانيين.

فلا شك أن هذا المجتمع الذي تحددت أهدافه ونوعية الإنسان الإيراني الذي يريد إعدادة لم يبق هذه الدور على ما هي عليه، فكان على إيران التوسع في إنشاء المدارس وتشكيلها وصياغتها وفقاً للشكل المحدد واختيرت الوسائل والأساليب بصورة وشكل جديد.

واليوم تحتل التربية والتعليم في إيران بشكل عام مكانةً مهمةً في المجتمع الإيراني نتيجة لظروفه السياسية والاجتماعية والاقتصادية الجديدة، كل ذلك أدى إلى توجيه الطالب منذ البداية وفقاً لفلسفة معينة وسياسة مرسومة.

فالمرحلة الابتدائية التي هي بداية السلم التعليمي تحظى باهتمام شديد من قبل السلطات الإيرانية لأنها المرحلة التي تتمثل فيها سياسة الانصهار على الصعيد التطبيقي، فعنيت هذه المرحلة بالبحث عن الشكل والمحتوى الذي يعبر عن طموح الثورة الإيرانية وأهدافها، وفي نفس الوقت هناك بحث دائم عن طموح المجتمع الإيراني والقائمة على أساس التمسك بالثورة وأهدافها، واللغة الفارسية والقومية الفارسية.

ورغم هذا الاهتمام البالغ بهذه المؤسسات إلا أن ثمة فجوات بين السكان في إيران تحاول إيران عن طريق هذه المؤسسات طمرها لكي تُوجَد المجتمع الفارسي الموحد الذي تهدف إليه، ومن هذه الفجوات وأهمها ما يلي:

١. فجوة التعليم:

لقد ارتفعت في إيران ظاهرة الفجوة التعليمية بين الطوائف والأعراق التي تعيش في إيران بسبب نظرة هذه الطوائف القائمة على عدم الثقة وعمق الفارق الثقافي، وتهميش الدولة الإيرانية لحقوق هذه الأقليات ومطالبهم التعليمية والثقافية.

٢. الفجوة الثقافية:

في الأصل لم يكن بين مكونات المجتمع الإيراني مرحلة كبيرة من الصهر الثقافي حتى في عهد الشاه، حيث فشل النظام الملكي في تحقيق هذا الهدف، إلا أن الثورة الجديدة في إيران حاولت إيجاد تواصلٍ مع هذه الأقليات لكنها فشلت فشلاً كبيراً لأن هذه الأقليات قد أصيبت بالإحباط نتيجة للأسلوب والسياسة الجديدة التي نهجتها الثورة في التعامل معها.

ما يلفت النظر في هذا الموضوع هو أن المراجع الفارسية تناولت هذا الموضوع من زاوية مجموعة من الضوابط التي تظهر عزم دولة الحلم الإمبراطوري على صهر السنة في بوتقة شيعية، ومحاولة تجريدهم حتى من حقوقهم الإنسانية بالعنف والإكراه، وجسدت هذا الهدف قانونياً ودستورياً، وهذا يتضح من خلال الدستور الذي يظهر حقائق خطيرة يغلفها بطابع ما يعرف "بإسلامية الدولة"، فالدستور ينص على أن الدين الرسمي للدولة الشيعية الإيرانية هو الإسلام لاغير^(١).

أما عن النظرة الدستورية للسنة في إيران فهي تمييزية عنصرية من حيث المذهب والعرق؛ فالدستور الإيراني ينص صراحة على التمييز بين الشيعة والسنة في البلاد، فحسب الدستور الإيراني فإن رئيس الجمهورية يجب أن يكون من المذهب الرسمي للبلاد، وبذلك يجرم السنة من ترشيح أنفسهم لهذا المنصب، فضلاً عن وجود مواد عدة في الدستور متعلقة بمجلس الخبراء والبرلمان الإيراني

(١) (قانون أساسي إيران، المادة ٢).

تميّز المذهب الشيعي عن سائر المذاهب المسلمة في إيران مما يتسبب باضطهاد أبناء هذه المذاهب^(١).

نظرياً فقد اعتبر الدستور الإيراني الأقليات في إيران - " الإيرانيون الزردشت والمسيحيون" - هم الأقليات الدينية الوحيدة المعروفة التي تتمتع بالحرية في أداء مراسيمها الدينية، والعمل وفق أديانها في مجال الأحوال الشخصية^(٢). وقد بلورت الثورة الشيعية هذا التمييز دستورياً وقانونياً، فالدستور الإيراني يفرق بين السنة والشيعية، فهناك نصوص صريحة في ذلك منها ما تقوله المادة: " أن المذهب الجعفري الاثني عشري يبقى إلى الأبد المذهب الرسمي لإيران، وغير قابل للتغيير"^(٣).

نستطيع القول بأن حوالي (٥١٪) من سكان إيران هم من الفرس - القومية الرئيسية في إيران - والنصف الباقي هم أذريون (٢٥٪)، وأكراد (٧٪)، وعرب (٣٪)، وبلوش (٢٪)، ولور (٢٪)، جيلاني ومازنداراني (٨٪)، وتركمان (٢٪)^(٤). ويبدو أن الأغلبية في المنطقة تتكون من العرب المسلمين بمذهبهم

(١) قانون أساسي، المادة (١١٥).

(٢) قانون أساسي إيران، المادة (١٣).

(٣) قانون أساسي إيران المادة (١٢).

(٤) (أوضحت مؤشرات أوردها تقرير جديد صادر عن البنك الدولي أن عدد سكان دول مجلس التعاون سيرتفع إلى (٥٣,١) مليوناً عام ٢٠٢٠ بزيادة تقارب النصف عن العدد الحالي البالغ (٣٥,٧) مليون شخص، وعلى أساس متوسط معدل نمو سنوي قدره (٢ ٪)، وتمثل المملكة العربية السعودية وحدها (٦٨ ٪) ضمن إجمالي عدد السكان في دول مجلس التعاون الخليجي. تقرير البنك الدولي، البنك الدولي، تم ترجمة الجزء الخاص بالدراسة World Bank ,World Development Indicators, April ٢٠٠٦، ص ٨٤. هذه المؤشرات وتفصيلاتها وردت =

السني، أما كل الجماعات الأخرى فتندرج تحت ما يمكن وصفه بالأقليات^(١).

بشكل مفصل انظر: اتحاد غرف التجارة والصناعة. التطور الاقتصادي وأثره على نمو السكان في دولة الإمارات العربية المتحدة: مؤشرات عامة - ٢٨ ص. في " ندوة الحوار لقضايا العمل والشؤون الاجتماعية ٢٦ - ٢٩ إبريل ١٩٩٣ " - أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٩٩٣ حسن الخياط. الرصيد السكاني لدول الخليج العربي: قطر - الكويت - البحرين - الإمارات - إيران - السعودية. - الدوحة: مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، ١٩٨٢، ص ٣٩٦-٣٩٧.

عبد الله باقر عبد الله بوكلاه. التركيبة السكانية لدول المجلس مع التركيز على حالة دولة الإمارات العربية المتحدة - ص ٦٩ - ١٢٧. في " الجزء الأول من البحوث الفائزة بجائزة العويس للدراسات والابتكار العلمي: الدورة الثامنة " - دبي: ندوة الثقافة والعلوم، ١٩٩٧. عبد المنعم الحسيني السكان والتنمية - بعض المتغيرات السكانية والتنمية في الوطن العربي، مجلة شؤون عربية، العدد ٩٨، يونيو، ١٩٩٩، ص ٦٥. الأمانة العامة لمجلس التعاون، الإستراتيجية السكانية لدول مجلس التعاون - الوضع الراهن والبرامج المستقبلية، الرياض ٢٠٠١، ص ١٦ منظمة العمل العربية، الموارد البشرية ودورها في الحياة الاقتصادية، السجل العلمي للدورة الرابعة والثلاثين لمؤتمر غرف التجارة والصناعة والزراعة، ص ٦٥).

(١) (يمكن تقسيم دول مجلس التعاون الخليجي من حيث نسب شرائحها الوافدة من إجمالي قوة العمل إلى ثلاث مجموعات، تدخل في المجموعة الأولى كل من الإمارات وقطر والكويت، وتمثل نسبة الوافدين فيها أكثر من (٦٠٪) من السكان. أما المجموعة الثانية، فتتألف من السعودية وسلطنة عمان، وفيها يشكل الوافدون أكثر من (٥٠٪) من عدد السكان، أما المجموعة الثالثة فتشمل مملكة البحرين والتي تمثل فيها العمالة الوافدة حوالي ثلث عدد السكان. ويلاحظ وجود علاقة قوية بين متوسط نصيب الفرد من الدخل من جانب، ونسبة الشريحة الوافدة من إجمالي قوة العمل من جانب آخر، فقطر، والإمارات، والكويت هي من العشرة الأوائل في دول العالم من حيث نصيب الفرد من الدخل القومي؛ إذ بلغ نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي لعام ٢٠٠٠ ما يقارب (١٨,٨) ألف دولار في قطر، و(١٧,٩) ألف دولار في الإمارات، و(١٥,٨) ألف دولار في الكويت. بينما هو نحو (١٥,١) ألف دولار في البحرين، و(١٣,٣٥) ألف دولار في عمان، و(١١,٣٦) ألف دولار في السعودية).

لقد بلور الدستور الإيراني رؤيته للأقليات والقوميات من خلال نصوص دستورية لم تتحدث عن السنة لا من قريب ولا من بعيد^(١)، ويمكن القول إن هذه المواد قد خدمت الزردشت واليهود والمسيحيين على حساب السنة. أما المادة التي تتعلق برئيس الجمهورية فقد جاء بالفقرة الأولى منها مايلي: أن يكون رئيس الجمهورية إيراني الأصل، ويحمل الجنسية الإيرانية. أي أن يكون من أبوين إيرانيين، وهذا يعني أن الفارسي - فقط - يحق له أن يصبح رئيساً للجمهورية^(٢)؛ حيث بات عُرفاً أن الإيراني هو الفارسي، والدستور الإيراني يؤكد ذلك في مادته^(٣) عندما ينص على أن تكون اللغة والكتابة الرسمية والمشاركة هي الفارسية، وإلا لماذا توجب الفقرة المذكورة الأصل والجنسية دون أن تكتفي بالجنسية فقط، رغم أن الإسلام ينص على دين الحاكم دون النظر إلى عنصره، كما أن المادة ذاتها توجب أن يكون رئيس الجمهورية مؤمناً بالمذهب الشيعي الجعفري الرسمي للبلاد ومعتقداً إياه^(٤) علماً أن هذه المادة قد توسع شعاعها ليشمل حرمان المواطن السني الإيراني من تولي أي منصب سواء كان تفويضياً أم حتى تنفيذياً. بقي لنا أن نشير إلى المادة التي تحدد طريقة أداء رئيس الجمهورية لليمين الدستوري، حيث توجب عليه القول التالي: "أقسم بالله، وفي حضرة القرآن الكريم، أن أكون حامياً للمذهب الرسمي للبلاد". وهذا القسم يدل على أن المذهب فوق الإسلام^(٥)، ولا يحق كذلك لمجلس الشورى الإيراني أن يسن

(١) (قانون أساسي، المواد ٢٠١٩ و٢٠٢٠).

(٢) (قانون أساسي، المادة ١١٥).

(٣) (قانون أساسي، المادة ١٥).

(٤) (قانون أساسي إيران، المادة ١١٥).

(٥) (قانون أساسي، المادة ١٢١).

القوانين المغايرة لأصول وأحكام المذهب الرسمي^(١)، ويتولى مجلس صيانة الدستور الدستور المكلف بمراقبة التشريعات مدى مطابقتها لذلك^(٢).

نستطيع القول بأن التناقض الصارخ برز من خلال حرمان السنة من حقوقهم بشكل دستوري، وهذا الأمر تجسد من دستور الثورة الشيعية الذي أشرف عليه الخميني بشكل مباشر، وأسهم في وضع بعض بنوده، حيث اعتبر الدستور الثوري أن الإسلام الحقيقي هو إسلام فرقة الشيعة الإمامية^(٣).

وقد برزت الفجوة الاجتماعية نتيجة لمواجهة الأقليات بعملية إحباط من جانب الدولة والثورة الإيرانية، حيث لم تستطع إيجاد طرق لصهر الأقليات في إيران ضمن إطار الدولة الراعية لكل فئات الشعب، بل على العكس سعت إلى طمس هويتهم الثقافية والاجتماعية والمذهبية. ورغم كل ذلك فإن إيران لا زالت عاجزة عن إيجاد "مجتمع إيراني موحد" بسبب الاختلافات والتمييز العنصري من جانب الدولة نفسها. فالعملية التعليمية لا زالت تعاني من العديد من المشكلات التي فرضتها طبيعة المجتمع وتعدد عناصره، ومن هذه المشكلات ما يلي:

١. التوسع الهائل في بناء المدارس، وما يقدمه محتوى المناهج التي تدرس للطلاب ضمن مختلف المراحل لا يلبي طموحات الأقليات في إيران، بل على العكس من ذلك تماما... يعمق من الهوة الاجتماعية والثقافية، ويزيد من التناحر فيما بينها.

(١) (قانون أساسي، المادة ٧٢).

(٢) (قانون أساسي، المادة ٧٢).

(٣) (تم تناول هذا الموضوع سابقا بشكل مفصل).

٢. افتقار كثير من المدارس في مناطق الأقليات إلى كثير من الخدمات والتأهيل على خلاف بعض المدارس في المناطق الإيرانية، مما يزيد من حدة الخلافات بين هذه المؤسسات.

٣. على الرغم من أن إدخال التكنولوجيا التربوية في عملية التعلم قد أصبح ضرورياً إلا أن استعمالها في إيران لا زال محدوداً، خوفاً من الغزو الثقافي الذي تتذرع به الدولة الإيرانية دوماً.

إن اتفاق هذه المؤسسة التربوية الإيرانية على نوعية الإنسان المراد تشكيله ليعيش في هذا المجتمع دليل على أن الشكل قد حدد مسبقاً واختيرت وسائل الصياغة بشئ من المركزية بدليل إشراف الدولة التام على هذه المؤسسات لنقل ما في العقلية الإيرانية من جيل إلى جيل، ولا يكون ذلك إلا عن طريق المؤسسات التربوية والتعليمية التي تبدأ بالمدرسة.

ثامناً: أهداف السياسة التعليمية في إيران لمرحلة المدرسة

تعمل إيران على تعميق القومية الإيرانية وترسيخ المذهبية الشيعية عن طريق التربية لتحقيق ما يلي:

١. تكوين مجتمع قومي فارسي موحد وهو هدف أساسي لتحقيق بناء الدولة الإيرانية فرضته الطبيعة الفريدة للكيان الإيراني، الطامح لجمع شيعة الشتات وبناء الإمبراطورية الشيعية الموعودة، فإيران تعتبر المدارس هي المؤسسات الأولى التي بواسطتها تتم عملية التكوين.

٢. بناء دولة عصرية بواسطة ثورتها الإسلامية، حيث تملك من خلال ذلك أسباب القوة المادية والروحية.

٣. المحافظة على التراث الإيراني ونشره وتعميقه بين الناشئة الإيرانيين، كما أوضحت السياسة التربوية الإيرانية أن أحد الأهداف الأساسية للتربية والتعليم هو توفير معرفة أعمق للمذهب الشيعي والتراث الثقافي الإيراني، وكذلك العمل على أن تصبح إيران مركز اتصال للإيرانيين والشيعية أينما وجدوا، وهذا ما أشار إليه قانون التعليم "الإيراني" وما عبر عنه "الخميني" أبو الثورة الإيرانية الإسلامية.

إلا أن الهدف الأول وهو تكوين مجتمع موحد يبقى أهم الأهداف جميعاً فلا يمكن تحقيق بقية الأهداف بدونه، وتكوين مجتمع موحد من هذا التنوع أكثر ما يتمثل في المدارس، فعملت إيران على استيعاب جميع الطلاب من خلال المدارس التي توسعت الدولة في إنشائها لإمكانية صهرهم في هذا المجتمع الجديد لتوحيد ثقافة ومشاعر ولغة المجتمع الإيراني.

فاهتمت إيران بتعليم الطلاب، أصول التشيع، واللغة الفارسية والتاريخ الإيراني وقد بلغ اهتمامها باللغة والمذهب حداً فاق اهتمام غيرها من الدول بلغتها ودينها.

واللغة الفارسية والمذهب الشيعي والتاريخ الإيراني هم الأساس لقيام الدولة الإيرانية، إذ أن اللغة الفارسية هي وسيلة الاتصال والتفاهم وتقوم عليها عملية الصهر، ويشدد على تعليمها في المدرسة.

وهذا ما يطلب من المدرسة الإيرانية التي هي شبه ثكنة عسكرية استمرار نقل مفاهيم العقلية المذهبية الشيعية التي تبشر بقيام الإمبراطورية الشيعية العالمية التي سيقودها الإمام المهدي الذي سيحتل العالم من جيل إلى جيل، من هنا يؤكد الإيرانيون أن المطلوب من المدرسة الإيرانية أكبر مما هو مطلوب من مثيلاتها في الدول الأخرى.

فالمدرسة في إيران لا زالت تعمل على حقن الناشئة بقيم معدة مسبقا لهم ولا بد من تلقينها مع أن أغلب المربين في العالم يؤكدون على ضرورة أن تتخطى المدرسة تلقين المعلومات وضرورة التكامل في عملية التربية إلا أن الهدف من هذه المؤسسات في إيران أعمق من ذلك بكثير.

أما الهدف من تدريس هذه الأفكار والقيم في هذه المدارس فيتم من خلال التركيز على الموضوعات التالية:

١- أن يعرف الطلاب أرض "إيران" .. طبيعتها وآثارها، وأن يقفوا على الرابطة بين الشعب وبلاده.

٢- أن يعرف الطلاب آباء الأمة الإيرانية وأبناءها وأبطالها، وعلى تاريخ الشعب الإيراني في بلاده.

٣- أن يعرف الطلاب الأسس التي تقوم عليها مبادئ الثورة الإسلامية وما تقدمه للعالم، وأنها مصدر الخلاص للحضارة الإنسانية.

فالتشيع وفكرة الخلاص المهدي للعالم في إيران منبع من منابع التربية التي تستمد منها مادتها ليحقن بها الطلاب والناشئة منذ الصغر.

تهدف إيران بواسطة التربية إلى تحقيق مجموعة أهداف تبدو واضحة من خلال تحليل النص محتوى المناهج التعليمية وكذلك البرامج التعليمية التي تقدم للطلاب الإيراني داخل المدارس، حيث تصبح هذه الأهداف هي "الأهداف المعلنة" مع أنها غير معلنة، إلا أنها تختفي وراء أهداف أخرى معلنة ومصوغة بعبارات ولغة لا تعبر عن الحقيقة وأبعادها.

ففي المادة الرابعة من قانون التربية والتعليم الإيراني عام تحددت أهداف التعليم الحكومي بما يلي: "إرساء الأسس التربوية على قيم المذهب الشيعي والثقافة الإيرانية ومنجزات الثورة الإسلامية في إيران".

إلا أن هناك عوامل وقوى دفعت إيران إلى الاهتمام بهذه المؤسسات وصولاً إلى الأهداف المعلنة في قانون التعليم. فعملية تكوين مجتمع موحد تتم عن طريق التربية التي تكون بدايتها من المدارس، وكذلك ما تعانيه إيران من تناقضات فكرية وثقافية واجتماعية أيضاً يعيقها عن تكوين المجتمع الموحد، فكان لا بد من استخدام التربية وسيلةً لتحقيق الأهداف عن طريق مؤسساتها التربوية.

وتستمد إيران هذه الأهداف من مصادر هي:

١. المذهب الشيعي مجسداً لمعتقدات الإيرانيين، وحاملاً لتراثهم عبر التاريخ.
٢. القومية الفارسية حضارةً رائدةً متفوقةً عبر التاريخ.
٣. الثورة الإسلامية خلاصةً للتفاعل بين المصدر الأول "المذهب الشيعي" والمصدر الثاني "القومية الفارسية" والناجمة عن قيم معينة تتلخص بالتفرد، التفوق، وقيادة العالم.

ونستطيع أن نحدد بعض المقومات الأساسية للتربية والتعليم من خلال قانون التعليم الرسمي، حيث ينص القانون على ما يلي:

١. التأكيد على الريادة وتصوير الرواد الأوائل في الحضارة الفارسية، والثورة الإيرانية بأنهم نماذج يجب الاقتداء بها والمثل التي حملوها إذ تُصوّرهم بأنهم مؤسسو "دولة إيران"، ويحرص الإيرانيون على الموازنة باستمرار بين روادهم ورواد العالم الجديد وبشكل خاص رواد الثورات في العالم " لخلق

أجيال إيرانية تؤمن بالمعتقدات الفارسية وتقتدي بجيل الرواد، والمقصود بالريادة: خلق جيل يؤمن بالتوسع لبناء الإمبراطورية العالمية بدءاً من المناطق الجغرافية المحاذية لإيران، فتعمل إيران على تنمية الريادة في شبابها منذ الطفولة حتى تستطيع أن توسع مناطق نفوذها بالاستيطان إلى مناطق جديدة أخرى دون الإفصاح عن نواياها التوسعية.

٢. التعلق بالأرض، وهو هدف بالغ الأهمية ويرتبط مع هدف سابق وهو تكوين مجتمع قومي مذهبي يسعى ليتوحد فيه شيعة الشتات، والأقليات من الأصول إيرانية التي تعيش في الخارج، فالأرض ليست مكاناً للزراعة فقط في نظر الإيرانيين، وإنما هي المكان الحاضن لآلام الإيرانيين والموحد لهم، من هنا تعمل إيران على تذكير طلابها منذ نشأتهم بالاضطهاد الذي لقيه الشيعة عبر التاريخ " اهلوكوست الشيعي "، وأن وصولهم إلى بناء دولة، وتنظيم ثورة لم يكن بالأمر السهل، حتى يبقى الطالب الإيراني واثقاً من أجداده، وكيف أنهم ضحوا ليصلوا إلى بناء دولة ثورية ليحتفظ بتضحياتهم ويدافع عنها.

٣. تنمية روح المظلومية، فالمظلومية عامل توحيد بين فئات المجتمع إذ تجعل منهم رفاق وحدة شعورية واحدة، والمظلومية هي بوتقة لصفة المعاناة، ومرارة التجارب، والمشاعر المشتركة التي تجعله في حالة يقظة دائمة، واستعداد نفسي لعدو متحفز سوف يبطش به، إذا لم يكن في أعلى درجات الحذر، لذا عليه أن يكون ضمن فكره الجمعي في حالة طوارئ دائمة.

فدور التربية هو العمل على تنمية الروح العسكرية في الناشئة الإيرانيين منذ طفولتهم عن طريق تلقينهم بطولات القادة الإيرانيين القادرين على ضرب الأعداء من خلال القصص، فالمؤسسات التربوية الإيرانية تنمي في الطفل

العسكرية منذ الطفولة ليتعود نمطاً من الحياة اليومية حتى إذا وصل إلى سن الجندية كان كامل اللياقة مستعداً للخدمة في الجيش، لتحقيق أهداف الثورة.

والتهيئة شبه العسكرية هذه هي وسيلة فعّالة لخلق مجتمع قادر على الدفاع عن نفسه دائماً وحفظ وجوده، وهو ما عبر عنه "الخميني" بقوله: علينا أن نبني مجتمعنا وثورتنا وكأن العالم كله يواجهنا".

إلا أن الهدف الحقيقي بالإضافة إلى الهدفين السابقين هو جعل دولة إيران باستمرار قادرة على مواجهة العالم بكل طاقاتها وإمكانياتها، ومن هنا كانت الأهمية القصوى في تكوين الجيش الإيراني، والحرس الثوري، وقوات البسيج، جيوشاً وتنظيماتٍ عسكرية وعقائدية وثورية.

من هنا يقوم اهتمام إيران من خلال مناهجها بتنمية الروح العسكرية لدى طلابها، وجعلهم في حالة استنفار دائم، أيضاً إلى كون إيران في منطقة محاطة ببحران يتآمرون على ثورتها ونظامها السياسي " لهذا تسعى إيران إلى تعزيز خصوصيتها من خلال الاهتمام باللغة الفارسية، وتعزيز دورها في الحفاظ على التراث الإيراني وتعميقه بين الشباب الإيراني، فأصبحت هي لغة التدريس التي تحتل مكاناً بارزاً في مناهج المدارس الإيرانية.

واللغة الفارسية هي ليست لغة تدريس فحسب، فهي لغة دين ومذهب، ووسيلة للتخاطب والاتصال الرسمي، وبالتالي هي أداة لخلق الوحدة داخل المجتمع الإيراني عن طريق اللسان المشترك، كما أنها أداة لتعميق الانتماء والولاء للدولة والثورة.

تاسعا: مصادر فلسفة التربية والتعليم في إيران:

لقد استمدت التربية والتعليم الإيرانية فلسفتها التربوية من عدة مصادر لضمان اقتناع أكبر عدد من الإيرانيين بادعاءات إيران؛ تحقيقاً للأهداف السابقة الذكر، تركز التربية القومية والمذهبية الإيرانية على عدة مصادر من أهمها ما يلي:

١- **الثورة الإسلامية:** عند التحدث عن الثورة الإيرانية والتي تعتبر أحد أهم مصادر التربية والتعليم الإيرانية فإنه لا بد لنا من العودة إلى التعرف على الأسس والمرتكزات التربوية التي نادت بها هذه الثورة.

اعتُبرت الثورة الشيعية نُقطة تحول جديدة في نظرة إيران لعلاقاتها الخارجية، ولكيفية التعامل معها بعد نجاح الثورة في بناء نظام سياسي على الأسس الصفوية والتراث الإمبراطوري الآري، حيث حوّل إيران الحديثة إلى قوة مُوجهة لدعم التوجه المذهبي الشيعي الذي قسم دول العالم الإسلامي إلى دار السلام ودار الحرب، وهذا التصنيف كان نابغاً - بالدرجة الأولى - من التوافق مع الثورة الإسلامية والتبعية لها، وأصبحت هذه السياسة الجديدة تُمثل ردة فعل قوية على السياسة العلمانية التي تشابكت مع القومية الشوفينية التي اتبعتها الشاه، حيث أنهت الثورة الإسلامية هذا النظام، وأقصت علمانيته، لكنها تبنت أهدافه وطموحاته التوسعية، وكذلك ألغت الدور الذي وُضِعَ لإيران من مجرد الشرطي الذي يحمي المصالح الاستعمارية إلى الشريك معها في العُرم والعُنف، استناداً إلى تجاربه السابقة، وإلى دور جديد يستهدف الانقضاض على العالم الإسلامي السني، وتفتيته مذهبياً بعد الدور الذي اضطلعت به الدولة الصفوية بالإسهام في القضاء على الدولة العثمانية السنية، والدور الذي قامت به لتقطيع أوصالها، واستكمال استقلال إيران وسيادتها المذهبية، وتحرير الأقليات الشيعية في العالم

العربي والإسلامي من مظاهر التبعية لأنظمةٍ خارجةٍ عن الملة بنظر مراجع التقليد الشيعة (الأنظمة السنية العربية) الذين أصبحوا يقودون سفينة النجاة للمهدي الشيعي الموعود.

وفي هذا المجال يقول الخميني: ^(١) "نحن نريد تشكيل حكومة إسلامية، فهل نحقق ما نريد بالعمامة فقط بالطبع لا" ^(٢) "نحن نعتقد بالولاية، ونعتقد ضرورة أن يُعين النبي خليفة من بعده، وقد فعل، فإذا ما يعني تعيين خليفة؟ هل يعني مجرد بيان الأحكام؟ بيان الأحكام وحده لا يحتاج إلى خليفة، فالحاجة إلى الخليفة إنما هي من أجل تنفيذ القوانين لأنه لا احترام للقانون بدون سلطة، إذا لا بد من قوة تنفيذية يكون افتقادها في أية أمة عامل نقص وضعف". ويضيف: "إننا نعتقد بالولاية، وبأن الرسول (ص) استخلف بأمر من الله، ونعتقد كذلك بضرورة تشكيل الحكومة، ونسعى من أجل تنفيذ أمر الله وحكمه، ومن أجل إدارة الناس وسياستهم، ومن هنا فإن النضال من أجل تشكيل الحكومة توأم الإيمان بالولاية" ^(٣)، "فمجموعة القوانين لا تكفي لإصلاح المجتمع، ولكي يكون القانون مادة لإصلاح البشر، فإنه يحتاج إلى السلطة التنفيذية" ^(٤)، "فالشرع والعقل يفرضان علينا ألا نترك الحكومة وشأنها، والدلائل على ذلك واضحة، لأن تمادي هذه الحكومات في غيها وظلمها يعني تعطيل نظام الإسلام وأحكامه، ولا سبيل لنا إلا أن نعمل على هدم الأنظمة الفاسدة، وتحطيم زمر الخائنين والجائرين من حكام الشعب". ويوضح الخميني السبيل إلى تحطيم

(١) (الخميني، الحكومة الإسلامية، بيروت، دار الطليعة، ١٩٧٩).

(٢) (المرجع السابق، ص ١٦).

(٣) (المرجع السابق، ص ٢٠).

(٤) (المرجع السابق، ص ٤٠).

الأنظمة، ومن هم الذين يقوم يقومون بهذه المهمة، إذ يقول في هذا المجال: "هذا واجب يكلف به المسلمون جميعاً أينما كانوا، من أجل خلق ثورة سياسية إسلامية ظافرة منتصرة"^(١).

وقد أكد الخميني في جميع أقواله وآرائه على مسألة قدسية ولي الفقيه، فيقول في هذا الصدد: "إذا نهض بأمر تشكيل الحكومة فقيه عادل، فإنه يلي من أمور المجتمع ما كان يليه النبي (ص) منهم، ووجب على الناس أن يسمعوا ويطيعوا"^(٢). ويضيف أيضاً: "ولا ينبغي أن يُساء فهم ما تقدم، فيتصور أحد أن أهلية الفقيه للولاية ترفعه إلى منزلة النبوة أو إلى منزلة الأئمة؛ لأن كلامنا هنا لا يدور حول المنزلة والمرتبة، وإنما يدور حول الوظيفة العملية، فالولاية تعني حكومة الناس، وإدارة الدولة، وتنفيذ أحكام الشرع"^(٣).

إن تطوير الخميني لمفهوم ونظرية ولاية الفقيه قد أدت إلى أن تصبح هذه الفكرة محور الإحياء الإسلامي للثورة الإيرانية، وأصبحت معياراً مهماً لشرعية النظم السياسية الأخرى، وهذا بدوره أثر عليها، حيث نظرت الدول الأخرى إلى الثورة على أنها باتت تُشكل مصدراً لتهديدها"^(٤).

(١) (الخميني، صحيفة نور، جلد ٨، ص ١٤٥-١٤٦).

(٢) (ولاية فقيه، مرجع سابق، ص ٥٥-٥٦).

(٣) (صحيف نور، جلد ١٢، ص ٨٩).

(4) David Long, The impact of Iranian Revolution on the Arabian Peninsula and Gulf State, John Esposito, The Iranian Revolution: Its Global Impact, The Florida International University press, 1990. , pp 102-103).

الخلاصة أن أفكار الثورة الإسلامية جميعها تدور حول قضية الحكم والهيمنة والتوسع، فالحكم يجب أن يكون للفقهاء، والشروط الواجب توفرها في هذا الحاكم هي العلم، والمقصود العلم الشيعي، وبالقانون والعدالة، ويستمد الفقيه الشيعي سلطاته ليس من أي جهة دنيوية بل من الله. والذي يطابق الأفكار الخاصة بالخميني مع الممارسة اليومية له يستنتج أن المقصود بذلك الفقيه هو شخص الخميني الذي يجب أن تكون إرادته فوق كل إرادة، وسلطانه فوق سلطة الشعب^(١)، فلقد أصر الخميني على اسم إيران وربطها بمفهوم مذهبية الدولة^(٢)، وقد اعتمد علي إيران الثورة في تثبيت الكثير من المعالم والرموز الخطيرة التي لم تنتبه لها جميع الدراسات العربية، للتذكير بإمبراطورية هذه الدولة وفارسيتها وزرداشيتها، كل ذلك بهدف ترسيخ تاريخ هذه الإمبراطورية في أذهان الشعب الإيراني حتى بعد انتصار الثورة.

ولتأطير أفكار الثورة والتشيع قانونياً ودستورياً فقد ترجم الدستور الإيراني الحديث فكرة الحكم الإمبراطوري وحدوده الأيديولوجية مجدداً لكن وفق أطر دستورية وقانونية، وبغطاء مذهبي قومي لا يعرف سوى العصبية^(٣)، وبما أنه

(١) يقول الخميني: ينبغي للفقهاء أن يعملوا فرادى أو مجتمعين من أجل إقامة حكومة شرعية تعمل على إقامة الحدود، وحفظ الثغور، وإقرار النظام. وإذا كانت الأهلية تلك منحصرة في فرد، كان ذلك عليه واجبا عينيا، وإلا فالواجب كفائي. خميني، صحيفة نور، مرجع سابق، مجلد ٥، ص ٧٨-٧٩.

(٢) وتعني كلمة إيران باللغة الفارسية مكان الآريين، وهو العرق الإيراني المتفوق، حيث يفتخر بذلك الإيرانيون، ويعتبرون أنفسهم مثلهم مثل الشعب الألماني الذي طالما اعتز بينه هتلر بهذا العرق، والآريون طائفة اختلطت بين الهنود والآوريين، وقد قسموا إلى ثماني طوائف. هذا هو التعريف الذي تذكره المصادر الفارسية. معجم فرهنگ المعين، المجلد الخامس، ص ٢٠٦.

(٣) جاء في الدستور أن دستور جمهورية إيران الإسلامية يعكس البنية الثقافية والاجتماعية

يعكس تلك الخلفية الإمبراطورية التي جاءت نتاجاً وتجييداً للواقع غير المستقر والمتناقض أصلاً، حيث إن المجتمع الإيراني قد امتاز على مر العصور بخصائص عدة أهمها ظاهرة عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي، وكذلك ظاهرة الحكم الاستبدادي العسكري على الأغلب، إضافة إلى دور البعد التاريخي لتأثير الديانات السابقة للإسلام في إيران، واستمرار هذا التأثير الموروث في بناء المجتمع الإيراني، وهناك خاصية أخرى امتاز بها المجتمع الإيراني ولا يزال هي ظاهرة التخلف، وهذه الظاهرة تؤدي إلى التمسك بالسلفية المذهبية التقليدية، فإذا كان الدستور يعكس هذه البنيات فمن الطبيعي أن يفتقر إلى التجانس والنقاء، وبالإضافة إلى ذلك فإن البنى الثقافية في إيران هي نتاج للثقافة الغربية التي تعلق بها الإيرانيون منذ القدم، حتى أنهم كانوا يؤكدون على جنسهم الآري الأوروبي، وهذا التعلق خلق نوعاً من التبعية الثقافية الإيرانية للغرب، والأخير حاول ضرب التراث الإسلامي من خلال خلق ثقافة هجينة بديلة في الثقافة الإسلامية هي الثقافة الفارسية التي تدعي الإسلام من خلال المذهب الشيعي، وبما أن الثقافة دخيلة على إيران، وأصبحت لها تأثيرات موضوعية وذاتية في خصوصية بناء المجتمع الإيراني، فإن الدستور الجديد إذا كان فعلاً يعكس هذه البنى، فإنه في الشوط الأخير يكون فيه صبغةً غربيةً أوروبية بعيدة كل البعد عن تعاليم الإسلام وقواعده في الحكم أو في القوانين الأخرى^(١).

والسياسية والاقتصادية للمجتمع الإيراني القائم على أساس المبادئ والقواعد الإسلامية، المرجع: مقدمه قانون أساسي إيران).

(١) (مقدمة قانون أساسي، ص ١١).

وقد ورد في الدستور أن هنالك جزماً وإصراراً على أن الدستور يجب أن يعكس تسمية وأهداف إقامة الجمهورية الإسلامية، ويعبر عن ذلك من خلال جميع البنى والعلاقات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية للمجتمع والدولة وللثورة ومؤسساتها كافة، ويجب أن يرسم في النهاية الطريق لتركيز قواعد الحكومة الإسلامية، وأن يطرح نهجاً جديداً لنظام حكومي إسلامي يقوم على أنقاض النظام الطاغوتي السابق.

وانسجاماً مع ذلك فلم يقف الأمر عند هذا الحد، حيث نجد أن الدستور الإيراني يُبيح لإيران التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، حيث نجده قد نص على مايلي: “في الجمهورية الإيرانية الإسلامية، تعتبر الحرية والاستقلال ووحدة أراضي البلاد وسلامتها أموراً غير قابلة للتجزئة، وتكون المحافظة عليها من مسؤولية الحكومة وجميع أفراد الشعب، لا يحق لأي فرد أو مجموعة أو أي مسئول أن يلحق أذى ضرر بالاستقلال السياسي أو الثقافي أو الاقتصادي أو العسكري لإيران، أو ينال من وحدة أراضي البلاد باستغلال الحرية الممنوحة، كما أنه لا يحق لأي مسئول أن يسلب الحريات المشروعة بذريعة المحافظة على الاستقلال ووحدة البلاد، ولو كان ذلك عن طريق وضع القوانين والقرارات”^(١). ما معنى هذا؟ أن الدستور الإيراني في الوقت الذي يعطي للسلطات الإيرانية حق التدخل المباشر في شؤون الدول الأخرى يمنع منعاً باتاً التدخل في الشؤون الوطنية الإيرانية، ويحافظ على الاستقلال السياسي ووحدة أراضي البلاد.

من هنا استغلت إيران - حتى تضمن نجاح مشروعها - فكرة الخلاص الشيعي العالمي من خلال القيام بعملية ترويج واسعة للتركيز على محورية إيران

(١) (قانون أساسي، المادة التاسعة).

لإنقاذ هذا العالم، وترسيخ هذه الأفكار في ذهن طلابها بهدف تسويق هذه الفكرة في العالم.

فالإيمان بالمهدي الموعود منقول ومنصوص عليه بشكل مقدس في الأدبيات المذهبية الشيعية ضمن نظرة التفوق والتميز للشيعنة الإيرانيين مقارنة بغيرهم، وهو أمر لا يقبل التفسير ولا التأويل بأي حال من الأحوال، ومجرد الشك بهذا الأمر يعتبر خروجاً عن المذهب الشيعي، لا لشيء إلا لكونهم - أي الشيعة - هي الفرقة الناجية، وهذه الفكرة تكسب إيران دوراً محورياً لإنقاذ العالم، من هنا لا بد أولاً أن يكون المذهب الشيعي وفكرة الخلاص يقينية لدى شيعة إيران والشتات؛ لأن الإسلام والتشيع والخلاص هي حقائق مطلقة في نظرهم لا تقبل التشكيك، وكذلك فإن الانتظار والاتصال بالمهدي، ومركزية إيران لإنقاذ المعمورة أمور يقينية وجديرة بالقبول، لكن المتدينين العاديين لا يجدون حاجة إلى تفسير الإيمان بالعمر الطويل للإمام اعتماداً على أصول علم الحياة الحديث وقوانينه، إنهم مؤمنون بأن الله سبحانه وتعالى كلف واحداً من البشر بمثل هذه الرسالة، ولإتمام هذه الرسالة أعطاه الاستعداد للبقاء حياً أكثر من العمر الطبيعي للبشر، ومن هنا فهذه إرادة الله، والله قادر على كل شيء، ولا لزوم لتفسيره تفسيراً فسيولوجياً أو بيولوجياً^(١).

وبالتالي فإنهم يعتقدون بأن تطور الظلم والجور في حياتنا السياسية والاقتصادية والعسكرية والإدارية شرط وعامل مؤثر في الظهور وتعجيل الفرج، حتى إذا امتلأت الأرض ظلماً وجوراً ظهر الإمام وأعلن ثورته ضد الظالمين وفرج عن المقهورين. ومن الواضح أن هذا الاعتقاد إن لم يؤد إلى

(١) (شريعتي، مرجع السابق، ص ١٢٤، ١٢٢).

المساهمة في توسيع رقعة الفساد والظلم والجور في الأرض، فهو يؤدي في الحد الأدنى إلى عدم مكافحة الظلم والجور والخضوع للأمر الواقع الفاسد، لأن العمل خلاف ذلك يؤدي إلى إطالة زمن الغيبة وتأخير الفرج. على أنه ليس معنى كلمة (أن تمتلئ الأرض ظلماً وجوراً) الواردة في بعض النصوص، هو أن تنعدم قيم الحق والتوحيد والعدل على وجه الأرض، ولا يبقى موضع يُعبد الله فيه، فهذا الأمر مستحيل على خلاف سنن الله.. وإنما المقصود بهذه الكلمة طغيان سلطان الباطل على الحق في الصراع الدائر بين الحق (الشيعة) والباطل (غيرهم).

وقد كانت غيبة المهدي - بنظرهم - بسبب طغيان الشر والفساد والظلم، فكيف يكون طغيان الفساد والظلم شرطاً وسبباً لظهور الإمام وخروجه؟ على أن ما هو موجود في النصوص تعبير (يملاً الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً) وليس (بعد أن ملئت ظلماً وجوراً)، وليس معنى ذلك أن الإمام ينتظر أن يطغى الفساد والظلم أكثر مما ظهر إلى اليوم ليخرج، وإنما معنى النص أن الإمام إذا ظهر يملأ الأرض عدلاً، ويكافح الظلم والفساد في المجتمع حتى يطهر المجتمع الإنساني منه كما امتلأ المجتمع البشري بالظلم والفساد من قبل^(١). ولعل من أهم العوامل المؤثرة في تحقيق الظهور - بل وتقريبه وتعجيل الفرج - هو توافر العدد الكافي من الأنصار والموطينين الذين يُعدُّون المجتمع والأمة لظهور الإمام، ويوطنون الأرض ويمهدونها لثورته الشاملة، ويدعمون حركة الإمام ويسندونها، ومن دون هذا الإعداد، وهذه التوطئة لا يمكن أن تحصل هذه الثورة الشاملة في سنن الله تعالى في التاريخ، وذلك انطلاقاً من الحقائق التالية :

(١) (الأحاديث التي يعتمد عليها الشيعة في الحديث عن الغيبة ينسبونها إلى الأئمة، كتاب معجم أحاديث الشيعة، الجزء الثالث، الأحاديث ذوات الأرقام ٨٩٥، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩١٣).

أولاً: إن الإمام لا يقود حركة التغيير الشاملة بمفرده، لأن الفرد الواحد مهما أوتي من قوة وكمال عقلي وجسمي وروحي، لا يمكن أن يحقق إنجازاً كبيراً بحجم الإنجاز الضخم الذي سيحققه الإمام على امتداد الأرض، خصوصاً إذا تجاوزنا الفرضية الآتية وهي استخدام المعجزة من قبله من أجل تحقيق النصر.

ثانياً: إن الإمام لا يحقق الإنجازات الكبيرة التي ادخره الله لأجلها في آخر الزمان عن طريق المعجزة والأسباب الخارقة.. وقد نفت الروايات استخدام الإمام المعجزة في ثورته، وأكدت دور السنن الإلهية في التاريخ والمجتمع في تحقيق هذه الثورة الكونية الشاملة وتطويرها وإكمالها.

ولا يعني ذلك أن الله لا يتدخل إلى جانب هذه الثورة بألطافه وإمداده الغيبي، فإن ثورة الإمام في مواجهة الطغاة والأنظمة والمؤسسات الاستكبارية الحاكمة والمتسلطة على رقاب الناس، لا تحصل من دون إمداد غيبي وإسناد وتأييد من قبل الله سبحانه، والنصوص الإسلامية تؤكد وجود هذا الإمداد الإلهي في حركة الإمام وتصف كفيته، إلا أن هذا المدد الإلهي أحد طرفي القضية، والطرف الآخر هو دور الأسباب الطبيعية والوسائل المادية في تحقيق هذه الثورة وحركتها، فإن الاعتماد على هذه الأسباب لا يتعارض مع المدد والإسناد الإلهيين، وشأن حركة المهدي شأن دعوة رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى الإسلام والحركة التي قام بها لتحقيق التوحيد في حياة الناس. فقد كانت هذه الحركة موضع عناية ورعاية الله وإمداده الغيبي بالتأكيد، ونصر الله سبحانه رسوله (صلى الله عليه وآله) بالملائكة المسومين والمردفين والرياح وجند لم يروههم، ونصره على أعدائه بالرعب.. ولكن الله تعالى أمر رسوله (صلى الله عليه وآله) بأن يعدّ العدة لهذه المعركة المصيرية: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ

دُونَهُمْ لَا تَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴿١﴾. وتمت مراحل هذه المعركة بموجب سنن الله في التاريخ والمجتمع، فكان يستخدم فيها رسول الله الجند والمال والسلاح، ويخطط لها ويفاجئ العدو بوسائل وأساليب جديدة للقتال، ويفاجئه في الزمان والمكان^(٢).

من هنا فإن المذهب الشيعي هو أحد أهم مصادر القيم الأساسية لإيران، وهو المذهب الذي ينظم حياة الناس وشؤون حياة الأفراد في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية كافة. وبلا شك فإن التعليم يشكل المذهب إحدى أهم مقوماته أساساً للعملية التعليمية، حيث لا جوز التشكيك به تحت أي ظرف. من هنا فإن هدف العملية التربوية هو غرس القيم الشيعية وبالأخص الثورية منها في نفوس الناشئة بمختلف مراحل التعليم، ومن هنا فإن المناهج الدراسية وبخاصة مناهج مرحلة التعليم الابتدائي، الإعدادي والثانوي يتوقع منها إبراز دور المذهب في الحياة، وأن ترتبط به الموضوعات الدراسية في مختلف المواد، لكن بالمقابل فإن المجتمع الإيراني ليس مجتمعاً شيعياً في معظمه، وعلى الرغم من ذلك فإن هناك تعليماً قسرياً على قسم كبير من طوائف الشعب الإيراني ومملته ممن يختلفون مع الدولة الإيرانية مذهبياً وعرقياً.

من خلال ما تقدم نلاحظ كيف شكلت الثورة أحد أهم مصادر فلسفة التربية عند الإيرانيين نظراً لما قدمته من أفكار وأطروحات من أجل وضع أسس تربوية خاصة تستطيع من خلالها تطبيق أهدافها الإيديولوجية والتربوية داخل المدارس الإيرانية.

(١) (سورة الأنفال/٦٠).

(٢) (تغيير الشيخ علي دعموش الانتظار والعوامل المؤثرة في الظهور).

النتيجة أن الثورة الإسلامية تُستغل في تحريض الإيرانيين على الشعوب الأخرى وإيهاهم بحقهم التاريخي في قيادة العالم الإسلامي وريادته كونهم يعتقدون الإسلام الحقيقي، واعتباره "الضوء الأخضر" الذي يُعتقد أن التشيع منحه للثورة لضم العالم.

٢- التشيع:

يؤلف المذهب الشيعي أحد العناصر في تركيب الشخصية الإيرانية وتكوينها، وهو الميزة للشخص الإيراني نفسه. ولا يزال حتى الآن يشدد على دور المذهب، واللغة الفارسية في صهر السكان في وحدة ثقافية واحدة والمصير المشترك لتحقيق حلم أرض الميعاد" إمبراطورية الخلاص، إمبراطورية الإمام المهدي الموعودة".

يعتبر التشيع - حسب وجهة نظر الإيرانيين - من ناحية المنطق الفكري والعقلي هو الجبهة التقدمية في الإسلام أو ناحية النضال الاجتماعي والدور والرسالة التاريخية، هو أكثر الأجنحة الإسلامية عمقاً والتزاماً وحسماً وثورية، ومن بين كل عقائد الشيعة والمبادئ التي تميز بها هذا المذهب... الإيمان "بآخر الزمان" و"الغيبة" و"المخلص الموعود"، حيث إن هنالك أحكاماً وانطباعات مختلفة حول قضية "الانتظار" والإيمان بإمام الزمان، ومبدأ "الثورة النهائية" في نهاية التاريخ... طبقاً للتفسير والقوالب العقائدية والذهنية المختلفة^(١). ولقد سعت الثورة الإسلامية إلى ترسيخ مجموعة من القيم والأفكار التي تشكل ثوابت قطعية في أذهان طلبتها لا يجوز التشكيك بها بأي حال من الأحوال.

(١) (علي شريعتي، عن التشيع والثورة، ترجمة وتقديم إبراهيم السوقي شتا، القاهرة، دار الأمين، ١٩٩٦، ص ١١٧، ١١٩).

يُشكل إحياء وإعادة بعث التشيع من جديد من خلال إعادة بعث الروح المذهبية الدينية أول هدف استراتيجي لإيران.

فتقوية تقاليد المذهب الشيعي بين الشباب، وإثراء فكرة الخلاص والمُخلص والمهدوية مبدأً أساسياً لتحقيق العدل، وتجسيد فرضية حكومة العدالة الإلهية التي تخلص العالم من الظلم والجور، وإعادة الاعتبار إلى قم والنجف وكربلاء - يعتبر هو الهدف الأسمى لشيعة إيران والشتات في العالم. لا شك أن المكون الإيراني نفسه يحمل عوامل دافعة أخرى باتجاه فكرة بناء المجال الحيوي المذهبي، ففكرة "ظهور الإمام المهدي" هي حاضرة وبقوة لدعم فكرة توجه إيران لتبني فكرة تطبيق المجال الحيوي المذهبي وبسرعة.

وقد بلورت الثورة الإيرانية تميز إيران دستوريا وقانونيا ضمن صبغة المذهب الشيعي، فهناك نصوص صريحة في ذلك منها ما تقول المادة: "أن المذهب الجعفري الإثني عشري يبقى إلى الأبد المذهب الرسمي لإيران، وغير قابل للتغيير"^(١). فالثورة الإيرانية منذ قامت عام ١٩٧٩م وهي تثير إشكالات عديدة منها دستورها، وكذلك دعوتها للوحدة الإسلامية التي ترفعها في وجه كل من يحاول التنبيه على شيء من أخطاء الدستور أو الثورة.

يمكن القول إن المذهب لعب دوراً مهماً في الركيزة الأساسية لرؤية إيران للبعدين الداخلي والخارجي، ولعل وصف الخميني يعتبر أصدق تعبير عن ذلك، عندما قال: إننا "الشيعة" نواجه العالم مواجهة عقائدية^(٢)، ومن هنا فإن إحدى إحدى أهم أولويات الثورة أن نوضح للأخريين خطأهم، ونحاول دعوتهم إلى

(١) (قانون أساسي إيران المادة ١٢).

(٢) (صحيفة نور، جلد ٨، ص ١٤٥. منوچهر محمدي، سياست خارجي إيران، مرجع سابق، ص ٥٤).

الإسلام الحقيقي^(١)، وهذا ما يفسر إقدام الثورة على لغة مذهبية خطابية جديدة ومتفردة للتعبير عن نفسها تجاه البيئتين الداخلية والخارجية، والتي اعتبرت مفهومي الاستقلالية والحكم الإسلامي المحورين الأيديولوجيين الرئيسيين، وهما في الواقع المدخلان الأيديولوجيان اللذان أثرا بشكل أو بآخر على تطور علاقات إيران^(٢) أولاً، ثم تطورت هذه المفاهيم لما عُرف بمفهوم الأصالة والمركزية والمذهبية^(٣)، ولتنتقل بذلك من مفهوم تصدير الثورة إلى الولاية على الشيعة داخل إيران وخارجها.

وجدت الثورة الإيرانية في التشيع أرضية خصبه لإذكاء الروح العدائية لدى الأفراد البسطاء من الإيرانيين لما يحتويه من أذون ورخص وفتاوى بالقتل والاعتصاب ونهب ثروات الأمم الأخرى، وبالمقابل منح صكوك الغفران ومفاتيح الجنان ولقد أكد رجال الدين الشيعة على أهمية تدريس أسس التشيع، والمعرفة العامة بشرائعه وأدبه فيكون جزءاً من دراسة كل طالب شيعي متعلم، حتى ولو لم يكن سيجعل من حقل الدراسة هذا مجالاً للعمل، والأمر شبيه بتعليم التلميذ بمبادئ، الأحياء، والعلوم والرياضيات.

وتقوم وزارة التعليم بتدريس الطالب الإيراني حدود الإمبراطورية الفارسية التي سادت العالم، ومن خلال ذلك كله تصبح لدى الطالب في إيران القناعة التامة بأن كل ما سيقوم به الجيش الإيراني " جيش الثورة الإسلامية " ليس احتلالاً لأراضي الغير بالقوة، وليس جيشاً مغتصباً وأن كل ما سيقوم به فقط

(١) (صحيفة نور، جلد ٣، ص ١٩-٢٠).

(٢) (سوف نبحت هذه المفاهيم عند تناول موضوع نظرية أم القرى بعون الله).

(٣) (إبراهيم متقى، سياست خارجي إيران، تهران، دانشكاه تهران، ١٣٧٨، ص ٥٦).

هو إعادة هذه الأراضي لأصحابها بناءً على وعد نبؤات آخر الزمان لهم وليس توسعاً على حساب الغير لا سمح الله.

يعتبر المذهب الشيعي مصدراً مهماً من مصادر الفلسفة التربوية عند الإيرانيين، فلقد اعتمدت التربية اعتماداً كبيراً على المذهب في سبيل تشكيل أجيال متشعبة بتعاليم الشيعة الفارسية، من أجل ترسيخ مفاهيم وأفكار معينة في نفوس الطلاب الإيرانيين. وقد ركزت تلك التعاليم على ترسيخ مفهوم الثورة الشيعية والجمهورية الإسلامية التي يعيش فيها شعب إيراني شيعي امتدت صورته المذهبية والقومية والحضارية عبر التاريخ.

ويهدف المذهب إلى تربية الطالب في المدارس الإيرانية جسدياً واجتماعياً وانفعالياً وعقلياً عن طريق أسس، مبادئ وحتى قصص من كتب المذهب الشيعي.

وما يمكن ملاحظته هو الاهتمام الكبير بتدريس كتب التربية الدينية في جميع مراحل التعليم، نلاحظ أن روح المذهب الشيعي، ومعرفة عامة شرائعه وآدابه هي جزء من دراسة كل طالب من خلال الكتب المدرسية، والأمر شبيه بتعليم الأحياء، الفيزياء، الرياضيات، حيث يجب أن يتشرب كل طالب في المدرسة من خلال الكتب المدرسية روح المذهب الشيعي.

وقد استطاعوا بث قيم المذهب الشيعي وتعاليمه في نفوس طلابهم وتحقيق هذه الأهداف عن طريق تركيز المادة العلمية حول المذهب في مختلف الكتب المدرسية، وفي مختلف المراحل.

وكما أنهم ركزوا جهودهم لتحقيق هذه الأهداف عن طريق (الكم) فإنهم اعتنوا أيضاً بنوع المادة المطروحة في المناهج، فمنذ مرحلة الابتدائية يتم التركيز

على التربية الدينية المذهبية وفق أهداف محددة، وأدوات ووسائل عديدة لترسيخ المعلومة.

فالكتب المدرسية الإيرانية استقت من المذهب الشيعي الرؤى في عملية التغيير. فقد جمعت قوانين الحرب المستقبلية، وهي تحدد لهم أسلوب الاستيلاء على الأراضي وهذه القوانين يعدها القادة الإيرانيون شريعة مقدسة لاستئناف البعث الشيعي في العالم، على أساس أن كل جريمة تصبح شرعية وقانونية من أجل تحقيق الوعد بنبوءة ظهور المهدي والتعجيل به.

ولعلنا نستشف من هذا الكلام المصدر الذي تنهل منه التنشئة التربوية الإيرانية معلوماتها، موضوعاتها.. أفكارها، وهو المذهب الشيعي؛ ولكن الوسيلة التي تتم من خلالها عملية نقل هذه الأفكار والتي تنتج التمييز والتفرقة والتعصب هي مناهج التعليم في المدارس الإيرانية.

ليس تأثير الدين المذهب الشيعي طارئاً على شيعة إيران؛ فمنذ نشوء الدولة الصفوية، وهذا التأثير ملازم لها، لكن إيران الثورة اليوم أكثر تمسكاً بالرسالة الثورية لهذا المذهب.

وقد تضمنت تلك الفلسفة من تعاليم الطلاب الإيرانيين المفاهيم المذهبية التالية:

١- اعتبار التشيع في أصوله الفارسية واللغة والتاريخ الفارسي المصدر الأساس للتاريخ والجغرافيا والأدب القومي، والمحتوى الأساس للتقاليد الروحية والأخلاقية التي تجسدت عبر طول التاريخ.

٢- اعتبار الشعب الإيراني شعباً خصه الله بالإسلام الحقيقي واصطفاه بحمل لواء إنقاذ العالم وأن الحضارة الفارسية قد عززت سمو هذه الشعب، تميزه

وتفوقه، وأن الله وعدهم باستخلافهم في الأرض، فلهم الإمامة والريادة. الدستور الإيراني المادة الخامسة.

٣- ملء الكتب المدرسية بالبطولات الخارقة والأساطير التي وردت في التاريخ الفارسي والمذهبي.

٤- إن الشيعة أمة واحدة لذلك لا بد من جمع شيعة الشتات على أساس المذهب والولاية، وإعادة صياغة الأمة الشيعية وفق الروح المذهبية. وما يمكن ملاحظته هو الاهتمام الكبير بتدريس المواد الدينية في جميع مراحل التعليم للإيرانيين سواء داخل إيران أم خارجها (المدارس في السفارات).

٣- اللغة الفارسية تحفظ التشيع الصفوي وتعظم البعد القومي:

تعتبر اللغة من أهم عوامل التوحد القومي الإيراني، ولهذا ركزت السياسة التعليمية على أهمية تدريس اللغة الفارسية، وآدابها في جميع المراحل التعليمية في المدارس.

تمثل اللغة الفارسية أهم الأسس التي تقوم عليها فلسفة التربية والتعليم لدى إيران، وذلك لاعتبار هذه اللغة مبدأً من مبادئ القومية الفارسية التي تفخر بها إيران دوماً، ولا ترتباطها بالمذهب الشيعي، حيث أنها لغة هذا المذهب ولغة قراءة طقوسه وشعائره، ومؤلفاته، وهي لغة الأدب والتاريخ الفارسي. " وقد تجاوزت اللغة الفارسية النطاق الذي عاشت فيه قروناً لغةً تقليديةً، لتؤدي دور اللغة القومية، فلم تعد لغة دولة وشعائر وطقوس فحسب، بل أصبحت أداةً لخلق الوحدة داخل المجتمع الإيراني، وأداة لتعميق الانتماء والولاء لإيران.

ليست اللغة أداة لنقل الأفكار ووسيلة للتعبير فقط، ولكنها لغة فكر أيضاً، فالنسبة لنا - نحن العرب - فإن القرآن الكريم حمل اللغة العربية شحنة واسعة من القيم والمبادئ. واللغة العربية لغة عقيدة ولغة ثقافة ولغة خطاب وتواصل بين المتعلمين من أبنائها ولذلك فإن الاهتمام بهذه اللغة العربية يأتي من جانبين أولهما: ديني فهي لغة القرآن الكريم والمحافظة عليها تعني المحافظة على هذا القرآن الكريم وعلى السنة النبوية المتمثلة بأحاديث رسول الله عليه الصلاة والسلام، وثانيهما: قومي فالمحافظة عليها حفاظ على التراث القومي العربي الثقافي والفكري منه، وهي بهذا الجانب تشكل عامل الوحدة، والرابط القومي الذي يجمع بين أبناء الأمة العربية بالرغم من تعدد دولها.

تعتبر اللغة الفارسية في إيران اللغة الرسمية، وهي لغة التعليم عنوة في جميع المدارس الواقعة على التراب الإيراني، فهي من هذا المنظور لغة التفاهم والتعبير والتواصل بين الإيرانيين على اختلاف هوياتهم وأعرافهم، وهي في الوقت نفسه أداة لنشر الثقافة ونقلها إلى الأجيال المتلاحقة، ولزرع القيم وإكسابها للتلاميذ من خلال المناهج الدراسية المختلفة.

فلقد نص الدستور الإيراني أن "اللغة والكتابة الرسمية والمشاركة هي الفارسية"^(١).

وهنا نتساءل لماذا تقديم الفارسية على اللغة العربية هل هذا يخدم نشر الإسلام وتعليم القرآن عند الشعوب الإسلامية أم هو يمنع هذه الشعوب من الإطلاع على المذاهب الإسلامية الأخرى التي نشر فكرها باللغة العربية.

(١) (الدستور الإيراني، مادة ١٥).

كذلك أصبحت المسألة القومية اليوم لأولئك الذين يعيشون في إيران باعتبارها حقيقة تاريخية.. واضحة أكثر من أي وقت مضى، لأن سير الشعوب الإيرانية المضني في الطريق الطويل من أجل تحقيق المساواة في الحقوق فيما بينها وباتجاه الديمقراطية أخذ يدخل منعطفاً مهماً، لأن التنوع والاختلاف الثقافي والقومي في عالم اليوم ووجود أصحاب ومثلي هذا الكثرة القومية والثقافية في إطار بلد واحد والابتعاد عن سياسة صهر الشعوب في بوتقة لغوية وثقافية واحدة هي من السمات البارزة والأساسية للديمقراطية، والأهم من ذلك وفي هذه المرحلة الراهنة، أن الوعي الجمعي بين أوساط الشعوب والقوميات المظلومة ارتقى بصورة مدهشة في إرجاء المعمورة كافة، بحيث أصبح الجميع ينادي بأعلى صوته مطالباً بالتساوي في الحقوق والحفاظ على الهوية القومية والإسهام الفاعل في إدارة المناطق التي يعيشون فيها ضمن حدود وجودهم القومي في إطار بلدهم الواحد، لأننا لا نستطيع القبول بترجيح وفرض لغة بعينها على حساب تخلف لغاتنا وثقافاتنا وفنوننا، وليس أمامنا إلا طريق واحد؛ وهو مساواة جميع الشعوب الإيرانية المظلومة في إيران مع أولئك الذين فطروا على اللغة والثقافة الفارسية، حيث إن مساواة الأتراك والأكراد والعرب والتركمان والبلوش مع نظرائهم من الناطقين بالفارسية والتي تطرح اليوم بصور مختلفة في إيران، هي مسألة حياتية بالنسبة للحافظ على وحدة إيران وسيادتها الوطنية، وإذا سلبت الديمقراطية، الحرية، والمساواة في الحقوق والثقافة من هذه القوميات، فاللعنة والويل في أسباب تقسيم إيران وتدمير وحدة أراضيها ستلاحق أولئك الذين فرضوا مثل هذا الواقع على الشعوب الإيرانية وستلاحقهم هذه اللعنة إلى أبد الأبد.

مما لا شك فيه أن اللغة الفارسية لغة جميلة، ولا يستطيع أحد أن يتنكر لهذه الجمالية، ولكن لغة أي إنسان بالنسبة له تعتبر جميلة، ثم نحن نتساءل، لماذا لا تعطي نفس الفرص للغات الأخرى كي تنمو وتتطور وتصبح جميلة؟ ما الذي تربيحه الجماهير الناطقة بالفارسية، عندما يحرم الآخرون اللذين فطروا على لغات أخرى من أن يتعلموا لغتهم وثقافتهم ولا يسعون في سبيل إعلاء شأنهما؟. إذا كان الاتهام يوجه إلى الساعين في طريق استعادة الهوية القومية والثقافية ومساواتها مع الغير أحيانا، وهو من الجائز بالنسبة للأتراك وللأكراد والعرب والبلوش والتركمان في البلدان الأخرى بالاعتداء على إيران، فأن مثل هذا الاتهام الأولى به أن يوجه إلى دولة إيران الحالية فهو ينطبق عليها، حيث من المحتمل أن تقوم إيران في المستقبل باجتياح أطراف بحر الخزر بحجة أنها كانت في يومٍ من الأيام خاضعةً للسيطرة الإيرانية، أو تهاجم قسما من أفغانستان بحجة اشتراك هويتها اللغوية مع الإيرانيين الناطقين باللغة الفارسية، أو بحجة إحياء خراسان الكبرى وتضمها إليها.

والسؤال المطروح هو إذا كانت إيران لا تمتلك الجرأة لغزو أذربيجان الشمالية أو أفغانستان فكيف لدول صغيرة أن تهاجمها؟ إضافة إلى ذلك فإن هذه الحدود والشعور يجب أن لا تكون جداراً من الحديد، فالمواطن العربي الأهوازي في إيران يتكلم الفارسية إلى جانب العربية، كما إن الأتراك واللذين يشكلون أكثر من نصف سكان طهران يتكلمون على الدوام إلى جانب الفارسية التركية وهذا الأمر ينطبق على البلوش والأتراك والتركمان أيضا، إذا لماذا نخاف التجديد؟ فإيران يمكن أن ترضخ بسهولة وبدون إراقة الدماء والعناء، وخروج الميزانيات التاريخية والباهضة إلى القبول بقيام نظام فيدرالي فيها، في إيران الراهنة، ما عدا الفرس، فإن بقية أصحاب اللغات الأخرى وفي إطار إيران شئنا أم أبينا يتكلمون لغتين، فالأتراك والأكراد والعرب والتركمان والبلوش يتكلمون إلى جانب

الفارسية لغتهم الأصلية وإنهم في مناطق سكناهم فقط يتكلمون لغة أمهم، أما أولئك الذين ولدوا على اللغة الفارسية فإنهم قد ترفعوا على الآخرين إلى درجة عالية بحيث أنهم غير مستعدين لتعلم أي من اللغات القومية الأخرى غير الفارسية، وهذا يعني أن غرور الفرس قد منعهم من التكلم بواحدةٍ من لغاتِ أقوامٍ يكوّن مجموعهم ٦٧٪ من سكان إيران، لأن الجميع يقر بدءاً من هيئة الأمم المتحدة إلى جيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية واستناداً إلى إحصائياتهم هم، أن اللغة الفارسية ليست لغة جميع الإيرانيين، وإنما يتكلم بها ثلث سكان إيران فقط، لأن إيران لا تتعلق بالفرس وحدهم، حتى طهران أيضاً لا تتعلق بالفرس وحدهم، فطهران تعتبر أكبر مدينة عالمية يتكلم سكانها اللغة الآذرية وأكبر مدينة يتكلم سكانها الفارسية، لماذا لا يعلنونها رسمياً ومن جميع الجوانب سواءً على صعيد وسائل الإعلام أم على صعيد المؤسسات الحكومية والوطنية على أنها مدينة ناطقة بلغتين؟ إنهم ينظرون مندهشين ولكنهم في الواقع لا يبصرون شيئاً! هذا التنوع اللغوي إنما يتم تجاهله بفعل سعي حفنة من العنصرين المتعصبين الذين كانوا يهتمون دوماً مواطنيهم من العرب والأتراك بآلاف التهم، وبدلوا أوطانهم إلى سجن كبير ابتغاء لمرضاة هؤلاء المتعصبين. فظالما أنه لا يُعترف بحل المسألة القومية عبر مساواة جميع القوميات في الحقوق، فستبقى المشاكل الاجتماعية في بلد واسع المساحة كإيران باقيةً دون حل، فأما المشكلة الأولى فنابعة من بنیان الخارطة الجغرافية لإيران، وإن كانت هذه المشكلة لها ما يشابهها في بلدان العالم الأخرى، فالיום نادرا ما نشاهد أن تفرض لغة وثقافة ثلث سكان البلاد على جميع سكانها وأن يتحمل بقية القوميات الساكنة في تلك البلاد هذا الفرض، وفيما إذا لم يتم إلغاء هذا الفرض، فعندئذٍ لا ينهار النظام الحاكم في إيران وحده فحسب، وإنما سيادة إيران ووحدة أراضيها معرضة للخطر أيضاً. فالمساواة في الحقوق لا يفقد هذه القوميات دينها ولا يعيد لها دينها

الذي فقدته، وهنا لابد من توضيح مسألة أراها على غاية من الأهمية، وهي أن نظام الشاه عندما سمح باستعمال لغة وثقافة واحدة وأوجد مسببات نموها وازدهارها وفرضها على الشعوب الإيرانية من خلال منع وتداول اللغات والثقافات الأخرى، فإنه قد أصبح على الكردي والعربي والتركمانى والبلوشى والآذري إن يصيروا فرساً قبل أن يتمكنوا من عرض أفكارهم ونظرياتهم كما أن أفكار هذا المثقف لا تصل إلى أبناء جلدته وذلك بدليل أن التعليم العام ما عدأ موضوعاً أو موضوعين من الابتدائية حتى المراحل العليا كله يتم باللغة الفارسية ومن ثم اللغة الأجنبية في حين أن رجال الدين وفي كل منطقة من المناطق القومية كان يخاطبون الناس بلغتهم القومية، وإن نظام الشاه بمنعه اللغات القومية غير الفارسية قد ارتكب خيانة عظمى بحق هذه الشعوب لأنه بعمله هذا قد فتح الباب لمصراعيه أمام رجال الدين للتبليغ ضد نظامه من خلال مخاطبة الناس بلغتهم القومية مما مهد الأرضية لسقوط النظام الملكي في إيران، أما نضال المعارضة ضد النظام في الخارج فقد كانت اللغة المستعملة هي اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية وبالتالي تم إخراج دعاة اللغة الفارسية من الساحة.

إن إدراك هذه المسألة في الوقت الراهن يحتوي على أهمية خاصة، كما أن النساء التركيات والكرديات والعربيات والبلوشيات والتركمانيات يشتكين من اضطهاد مضاعف بدليل أنهن لا يستطعن تربية أولادهن بلغتهن ولا يساعدن أولادهن في أداء واجبهن الدراسي، لماذا..؟ لأن لغة التعليم هي ليست لغة التواد والتواصل بين أبنائهن. ولأن اللغة ليست لغتهن، فالآذربايجاني والكردي والعربي والبلوشى والتركمانى يعانون من الاضطهاد المضاعف وهذه الصفة تعتبر من الخصائص التي تتميز بها الغالبية من بلدان المنطقة، وهم يتناسون هذه الحقيقة..! فإنه استناداً إلى الإحصائيات المتوفرة لدينا أنه من بين ٣٣٪ من السكان في إيران

هناك من ولدوا من أمهات فارسيات، في حين أن ٦٧٪ من سكان إيران يقولون إننا نريد إن نتعلم بلغتنا، ولا يستطيع أي أحد في الكون إن يغير هذا الواقع مهما أوتي من قوة^(١).

ومن هنا تبدو أهمية التركيز على اللغة الفارسية - من خلال تحليلنا للكتب الفارسية التي يتم تدريسها في المدارس الإيرانية - حيث تهدف من خلال موضوعاتها إلى غرس الأهداف التالية:

١- اكتساب الطالب مثل وقيم الحضارة الفارسية، وآرائها ومشاعرها أثناء مراحل تطور الأمة الإيرانية في فترات مختلفة، وتقوية الرباط التاريخي بين الشعب وبلاده وثقافته، حيث يتم التركيز على عظم الحضارة الفارسية عبر تاريخها الطويل، من أجل الإحياء الدائم للنهضة القومية والبعث التاريخي الحضاري، الثقافي..... الفارسي.

٢- جعل قيمة التفوق والتميز حاضرة في عقل الطالب الإيراني وذاكرته الجمعية.

٣- التفريس الشامل: نجحت السياسة التعليمية في إيران في سياسة التفريس الشامل، في جميع المعارف والعلوم، فقامت بتدريس جميع المواد الإنسانية والعلمية والتقنية في كل الجامعات والمعاهد باللغة الفارسية.

لعل الدارس لطبيعة الدولة الإيرانية وثورتها يلاحظ تلك الملائمة والتوافق القوي بين أهداف التربية من جهة وأهداف الثورة الإيرانية، وحاجات المجتمع

(١) رضا براهنی، ترجمة أحمد جابر، المسألة القومية في إيران بين الحقيقة والإصرار على إنكارها، الحوار المتمدن، العدد ١٢٠٢، ١٩/٥/٢٠٠٥.

الإيراني من جهة أخرى كما تراه الثورة، فلقد كانت التربية بمخلفتها المذهبية، والغيبية، وبفلسفتها المستمدة من تعاليم القومية، هي الوسيلة الأولى والأهم التي استخدمت لتحقيق أهداف الثورة الإيرانية في إنشاء دولة ولي الفقيه وبقائها. لقد جعلت الثورة الكتب والمناهج المدرسية أحد الأسس والركائز التي تعتمد عليها لبناء جيل ثوري ووطن شيعي. وهو ما أشار إليه الخميني مفجر الثورة الإسلامية الإيرانية في كتبه حين خص مجل اهتمامه التربية والتعليم في المدارس باعتبارها أسلوباً لتحقيق أهداف الثورة وطموحاتها. وأن مصير الثورة يرتبط بإيجاد جهاز حقيقي لتنفيذ التعليم والتربية حسب مبادئ الثورة الإسلامية. وأنه لن يكون لهذه الثورة مستقبل بدون تربية وثقافة فارسية لكل إيراني. فمعرفة المذهب الشيعي كفيلة بتزويد الفرد الإيراني بجذوره وأصله وعظمته ومستقبله، ويضمن ارتباطه بشعبه في إيران، فما الذي سيحفظ الثورة الإيرانية؟! : «إنها التربية المذهبية والفارسية».

فصمود إيران أمام التحدي الكبير الذي يواجهها يتمثل في المقدرة على تربية مرتبطة بالتعاليم الروحية للمذهب الشيعي، والتركيز على اللغة الفارسية لأنها ليست لغة القراءة والكتابة فحسب، فهي لغة المذهب أيضاً وطقوسه.

وهنا ينبغي التفريق بين الأهداف المعلنة للكتب المدرسية في إيران وغير المعلنة؛ حيث أشرنا سابقاً إلى الأهداف المعلنة من خلال تدريس هذه الكتب، أما غير المعلنة فهي ترسيخ فكرة رسالة البعث العالمية التي يحملها الطالب الإيراني.

وقد حددت الكتب الفارسية المدرسية منهاج وأهداف تعليم اللغة الفارسية كما يلي:

١- " اكتساب التلميذ مثل الأمة العليا وآراءها ومشاعرها أثناء مراحل تطور الأمة الفارسية في فترات مختلفة، وتقوية الرباط التاريخي الذي لم ينفصل بين الشعب وبلاده وثقافته، ويجب الكشف بشكل خاص عن جهود وإنجازات هذا الجيل والأجيال القريبة منه من أجل النهضة القومية والبعث الحضاري والثقافي والاجتماعي.

٢- إعداد الطالب الإيراني حتى يبقى على اتصال حي مع القضايا والتيارات الفكرية المعاصرة ومع حوافز ومسيرة الشعب الفارسي عبر مسيرته التاريخية.

٤- العادات والتقاليد الشعبية، ومنظومة التراث الفارسي:

تعتبر العادات والتقاليد الاجتماعية من الدعائم الأساسية التي يقوم عليها التراث الثقافي لأي أمة أو شعب وذلك لأن الحياة في أي جماعة بشرية تحتم نشوء مجموعة من الممارسات والإجراءات التي يمارسها ويزاؤها الأفراد لتنظيم أمورهم والتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم من أجل تحقيق أهدافهم بحيث يكررون تلك التي تحقق رغباتهم وطموحاتهم ويتجنبون التي تسبب لهم الأذى والضرر، وهذه هي ما نسميه بالعادات والتقاليد الاجتماعية.

إذا كان التراث يعني الإنجازات الاجتماعية والثقافية المتراكمة عبر السنين سواء كانت أعمالاً فنية أم فلسفية أم أدبية أم علمية، فإن القيم والمثل والمعايير والعادات والتقاليد والأعمال الشعبية تدخل ضمن هذا التراث، لذا حرصت إيران الثورة على إحياء التراث القديم على أساس إبقائه حياً ومتفاعلاً، حيث أنه ما زال يعمل ويؤثر في الشعب الإيراني حتى الوقت الحاضر بصورة حقيقية وليس كما يدعى أعداء إيران بأنه تراث ميت. فالتراث الفارسي الضخم تشكل

عبر مئات السنين من تاريخ إيران، وحرصت الثورة الإسلامية على تجسيده في كل شيء حتى وصل الأمر بأحد المفكرين الإيرانيين المقيمين بالخارج إلى مهاجمة الإسلام "تلك الثقافة التي بدأت مع زرداشت وذلك باسم أهورمزدا ومن ثم تبلورت ونمت على يد نبي ك "ماني" وخاصة الثورة الدينية والاجتماعية التي قام بها مزدك كيف ينتهي أمرها منحدره إلى هاوية السقوط على يد رسول ينتمي إلى شعب هو الوحيد من بين الشعوب السامية الذي لا ثقافة له^(١).

ولم يقف الأمر عند هذا الحد فقد أعلن مستشار الرئيس الإيراني ومدير مكتبه رحيم مشائي بأن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم إيراني وليس عربياً، وأن لديه الدلائل التي تثبت ذلك^(٢)، وقد خالفت إيران العالم الإسلامي، حيث اعتبرت في دستورها أن بداية التاريخ الرسمي للبلاد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويعتبر التاريخ الهجري الشمسي والهجري القمري كلاهما رسمياً^(٣). ونحن نتساءل لماذا المخالفة لكل البلاد الإسلامية في التاريخ الهجري الشمسي، لا يوجد تعليل سوى موافقة ذلك التاريخ الفارسي القديم.

كذلك نجد كثيراً من الدلالات لتوجه الدولة إلى القومية، وهذا يتضح من خلال تسمية العملة الإيرانية بالتومان^(٤)، واعتماد الأشهر الإيرانية والأعياد

(١) (آرامش دوستدار، درخشش های تیره. پاریس، ۱۹۹۹، ص ۲۴۴-۲۴۵).

(٢) (روزنامه کیهان، ۱۵ دی، ۱۳۸۹).

(٣) (الدستور الإيراني، المادة ۱۷).

(٤) (التومان كلمة عسكرية معناها باللغة الفارسية تقسيم عسكري بمعنى فرقة مكونة من عشرة آلاف جندي، حتى يبقى مفهوم القوة والشوكة والغلبة والتفوق ماثلاً في ذهن الشعب الإيراني، معجم المعين، مجلد ١، ص ١٠٢).

القديمة التي ترتبط بالديانة الزرداشتية والأساطير المتعلقة بها لغاية اليوم، وإصرار الثورة الإيرانية على إبقائها والتمسك بها^(١).

(١) (تقسم الأشهر الإيرانية إلى (١٢) شهرا، وكل شهر من هذه الأشهر يرمز إلى إحدى معالم الديانة الزرداشتية، فـ شهر فروردين وهو الشهر الأول من السنة الفارسية يرادفه الحادي والعشرين من آذار، ومعناه باللغة الفارسية آلهة الأبطال التي عبدها الفرس قديما، وشهر أردبهشت معناها: آلهة القدسية، وخرلد: هو آلهة المياه والأشجار، تير: آلهة الحيوانات، مرداد: آلهة الشتاء، شهر يور: آلهة البحار، مهر: آلهة الشمس والنار، آبان: آلهة الماء، آذر: آلهة النار، دي: آلهة الخريف، بهمن: آلهة الجمال. وهناك معان أخرى لهذه الأشهر، حيث أوردت المراجع الفارسية التي تناولت هذا الموضوع بأن هذه الأشهر ترمز إلى بيوت النار الكبرى التي عبدها الفرس، فـ فريدون هرمداس، تاريخ قديم إيران، تهران، انتشارات تاريخي جلد يك، ص ٩١-٩٤، جلد دوم ص ٢١٧-٢١٨). أما ما يلفت النظر فهو إحياء إيران الثورة الشيعية اليوم للعادات الزرداشتية القديمة والتي تمثل طقوسها من خلال عيد النوروز (نوروز باللغة الفارسية معناها يوم جديد، وهو اليوم الأول من السنة الفارسية الإيرانية، ويطلق عليه الفرس تسمية أخرى وهي عيد بهار، وأحد أهم أسباب ظهور هذا العيد هو أنه في هذا التاريخ انتصر زرادشت على الشيطان، وهناك جوانب تذكرها كثير من المراجع الفارسية وهي ترتبط بأساطير لا متسع لذكرها الآن، ومعني بهار باللغة الفارسية هو الربيع، وما يرتبط بهذه النار من طقوس زردشتية مثل: إشعال النار، والقفز من فوقها، والدعاء بالقول يانار خذي مرضي واصفراري، وامنحيني نورك وبهاءك. وتعرف هذه الطقوس به مرسوم آتش افروزي ومعناها حفل إشعال النار، وما يرتبط بهذا العيد من طقوس زرتشتية مثل: جهاز شنبه سوري، وهو آخر أربعا من شهر إسفند آخر شهر من السنة الإيرانية، ومن المراسم إشعال النار في البيوت لحرق الآثام والذنوب، وتطهير المنزل من الشؤم والنجاسة العام الماضي، ويتم إخراج النار للخارج المنزل، ويحرم إطفاء النار حتى تنظفيء هي وحدها، أما اليوم الثالث عشر من عيد النوروز فيعرف باللغة الفارسية بسيزده بدر، وفي هذا اليوم يجب الخروج من المنزل إلى الحدائق والأماكن العامة؛ لأن هذا اليوم هو يوم شؤم بالنسبة للفرس، ويجب فيه تأجيل جميع المناسبات والأفراح، ويستحب وضع ما تم زراعته في =

٥- الفكر العنصري المتعصب:

ويرتكز على أسبقية الحضارة وحقها في السيادة والبقاء على حساب الشعوب الأخرى، وهذا ما سيتضح من خلال التوجهات العنصرية للتربية الإيرانية المترجمة من الواقع العملي عن طريق المناهج والمقررات الدراسية التي تفرضها وزارة التربية الإيرانية.

وانطلاقاً من هذا المفهوم - مفهوم السيادة والتفوق- قادت إيران الدول الاستعمارية الأوروبية في أسلوبها التوسعي، ولكن بأسلوب جديد من خلال التبشير بالمذهب الشيعي بوسائل وطرق تحت شعارات تقديم المساعدات والعمل الخيري، بذريعة مساعدة الشعوب الضعيفة واتفقت معها في اعتبار كل رقعة أرض تقع خارج إيران لا تعتنق الإسلام الحقيقي " الشيعي " بمثابة أرض خالية ليس من الدين الحق فحسب بل وبكونها تؤلف نوعاً من الفراغ الحضاري، فتصبح بذلك ملائمة لتوسيع مجالها الحيوي المذهبي.

٦- أسطورة التفوق العرقي:

عمدت إيران إلى بث أسطورة تفوق "الشعب الإيراني الآري" على بقية شعوب العالم ضمن الدعاية التي تقوم بها لإقناع الإيرانيين في مختلف الدول بأن من واجبه التجمع والعودة إلى أرض الميعاد، ونجد العديد من العبارات التي تحاول إقناع الطالب الإيراني بتفوقه على الطلاب الآخرين وتقديم شعبه على الشعوب الأخرى، ويظهر ذلك بوضوح من خلال العديد من القصص التي تقدم للأطفال

إناء قبل بداية عيد النوروز في الماء نظراً لقدسية الماء في الديانة الزردشتية والنار، لدرجة جعلت المناسبات هي الأعياد القومية للشعب الإيراني).

وكذلك عند الحديث عن حروب إيران مع الدول العربية وأيضاً من خلال الأناشيد التي تقدم للطلاب والألعاب التي يقومون بها، فهم يعملون على تربية الطالب منذ نشأته تربيةً عنصرية، وهذا ما سنتحدث عنه تحت عنوان "التربية العنصرية".

٧- التربية العنصرية:

التعصب من أخطر أنماط السلوك التي يكتسبها الفرد عن طريق التنشئة الاجتماعية والثقافية، والتنشئة الاجتماعية تعني تلك العملية التي يصبح فيها الفرد قادراً على إدراك قيم ومعايير المجتمع الذي يعيش فيه على المستوى المعرفي والانفعالي فيلزم بها بعد أن ينتقي المجتمع مجموعة الأنماط السلوكية لأفراد ليقوم بتنميتها وتدعيمها أو باقتلاع أنماط سلوكية أخرى لا تتفق واتجاهاته وقيمه وتقاليده، فالمسالك العنصرية ليست غريزة ولا هي استجابات آلية لفروق إنسانية، وإنما يلقتها الكبار من أعضاء طائفة بشرية للناشئين.

لقد تحدثنا عن عنصرية المجتمع الإيراني ليس ضد العرب فحسب بل ضد الإيرانيين من غير العرق الفارسي، فإيران لم تكن لتقوم أو تستمر لولا مجموعة من منظري الثورة في المجتمع الإيراني مشحونة ومزودة بقيم واتجاهات كالعنف والقسوة والعدوان والنزعة العسكرية والتعصب العنصري حيث أصبحوا يشكلون تجمعاً للمحاربين وليصبح الكيان الإيراني أمراً واقعاً ولا يمكن أن يعيش إلا بالتفوق والقوة المتحفزة لبناء الإمبراطورية. فالطالب في إيران يزود بهذه المقومات الأساسية لهذا المجتمع منذ طفولته عن طريق مؤسسات التربية والتعليم.

فالعنصرية ترتبط بالكيان الإيراني منذ نشأته فهي طابع أساسي يرتبط بوجود هذه الدولة، وهي ليست مكتسبه لهذه الدولة، وليست خاصية عارضه أنشأتها ظروف تكوينه وسط مجموعه من الدول المعادية له، فالعنصرية نابعة من صميم عقيدة إيران،

وترتيباً على ذلك فإننا نلاحظ أن دفاع الثورة الإسلامية عن وجودها يتجه أساساً نحو "صيانة الشخصية الإيرانية من الزوال" وترتب على ذلك ثلاث نتائج أساسية هي: التفرد الديني المذهبي، التمييز العنصري، والتفوق العنصري، وتهدف جميعاً إلى تجميع الشيعة في إمبراطورية، وخلاف ذلك يحول دون الاندماج الذي يعني فقدان الشخصية الإيرانية.

فالأخذ بمبدأ رفض الاندماج في حياة الشعوب الأخرى يؤدي بالضرورة إلى اعتناق مبدأ التمييز المذهبي، أي الفصل بين العنصر الإيراني الشيعي والعناصر الأخرى في كل مجتمع يعيش فيه الإيرانيون. ولهذا عملت إيران على تربية الطلاب تربيةً عنصرية تتفق مع صيانة الشخصية الإيرانية من الزوال، وذلك عن طريق صهر السكان في بوتقة واحدة- وهذا ما لم تنجح به -، هذا أدى إلى حقن الطلاب منذ نعومة أظفارهم بالحقد والكراهية والتعصب العنصري.

فالطالب في مرحلة المدرسة- يلحق الخوف من خطر الخارج " ترس أز بيكانيكي"، وينمو فيه الشعور بأنه ينتمي إلى شعب معين هو "الشعب الإيراني الشيعي". وتعمل إيران أيضاً عن طريق التربية العنصرية على أن تنمي في طلابها الروح العدوانية، التي تحدثنا عنها سابقاً.

فالطالب الإيراني يغذي دائماً وقبل كل شيء خاصة في المدرسة بأنه "شيء ما" وانه يعتز بكونه إيرانياً.

٨- دولة الجمهورية الإسلامية الإيرانية:

تعتبر الجمهورية الإسلامية الإيرانية التي انتصرت ثورتها في العام ١٩٧٩ واعتمادا على عنصر رجال الدين وفي مقدمتهم الإمام الخميني، تعتبر اليوم أحد مصادر فلسفة التربية عند الشيعة الإيرانيين وشيعة الشتات نظراً لاعتمادها مصدرين سابقين، الثورة الإسلامية والمذهب الشيعي في مؤسسات التربية والتعليم

فلو القينا نظرة على مصادر الفلسفة التربوية القائمة في الجمهورية الإسلامية لوجدنا أنها تقوم على إعداد الطالب الإيراني إعدادا يقوم على المعرفة والإلمام بالثقافة والتقاليد والتاريخ واللغة الفارسية والمذهب الشيعي، وقد نص قانون التعليم الرسمي في الجمهورية الإسلامية الإيرانية على ذلك. وتستمد التربية أصولها من الفلسفة السائدة في المجتمع الإيراني " ليس بكل مكوناته" فهي انعكاس لأهداف الدولة التي جسدها الثورة الإسلامية. ففلسفة التربية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية تهدف إلى:

١- تكوين مجتمع شيعي موحد تحت راية ولي الفقيه تمهيدا للتوجه نحو شيعة الشتات.

٢- بناء جمهورية إسلامية عصرية تملك أسباب القوة المادية والروحية.

ومن هنا كان الاهتمام كبيرا من ناحيتين:

أ- العلم والتكنولوجيا ونشر المعرفة: ولهذا اهتمت إيران ببناء الجامعات، وأولت اهتماما خاصا بالجامعات والمعاهد التقنية.

ب- اتباع الاتجاهات الحديثة في التعليم، وإنشاء مدارس التميز لاحتضان ورعاية الطلبة الموهوبين.

٣- المحافظة على التراث الفارسي ونشره وتعميمه بين الناشئة الطلاب في إيران، وتحويل إيران لتصبح مركز الاتصال بين شيعة الشتات في العالم أينما وجدوا، وقلب الحضارة واللغة الفارسية النابض.

عاشرا: التوجيهات الإيرانية للطلاب الإيرانيين من خلال التربية؛

تدور اهتمامات وتوجيهات الفلسفة التربوية في إيران حول إزالة التناقضات التي يعاني منها المجتمع الإيراني ومحاولة صهره في وحدة ثقافية واحدة من أجل المصير المشترك.

ونتناول في هذا المجال بعض التوجيهات والأهداف الإيرانية التي تسعى إيران لتحقيقها في مجال تربية الناشئة منذ الطفولة وهي كما يلي:

١. تسعى السلطات التعليمية في إيران لخلق إحساسات ومعان جديدة للتعاطف والولاء لدى الطلاب فعمدت إلى:

أ. تنمية الوعي الفارسي لدى الناشئة الإيرانيين وغرس المبادئ الفارسية في نفوسهم.

ب. تلقينهم قيم الحضارة الفارسية وحب إيران والولاء للشعب الفارسي.

فإيران تعمل على تكوين اتجاهات إيجابية عند الطلبة العرب ولقبولهم الواقع عن طريق تزويدهم بالمعلومات عنها من حيث أصولها التاريخية في المنطقة وتقدمها الحضاري بين أمم الأرض بتأكيد الحق التاريخي لها في الخليج العربي، وتعمل أيضاً على تأكيد التراث الفارسي وتربية الطالب الفارسي على الاعتداد بالنفس والشعور بالاستعلاء، بينما يهدف كتاب المدرسة الفارسية إلى تربية الطالب على الخضوع والتبعية.

ويلاحظ أن دراسة التاريخ الفارسي قد احتلت مكانة بارزة في البرنامج التعليمي حيث يمتحن فيه كل طالب يتقدم لامتحان شهادة الثانوية العامة "البحرود".

٢. التركيز على دور الإيرانيين في كل فترات التاريخ.

٣. طمس عروبة الخليج العربي وإيهام الطالب الإيراني أن الخليج العربي أرض فارسية مرتبطة تاريخياً بالإيرانيين وأن حياة غيرهم لا جذور لها.

٤. إيهام الطالب الإيراني أن قيام إيران على أرض الخليج العربي وتشريد أهلها ليست عملية اغتصاب وإنما هي عودة إلى أرض الآباء والأجداد بهدف إحياء هذه الأرض، وإيهام الطالب الإيراني أن "إيران" كانت أرضاً خربة، فقاموا بزراعتها ولولاهم لبقيت صحراء قاحلة.

٥. الحط من شأن العرب، والتركيز على سلبيات العرب كالتخلف والخصومات والنزاعات.

فهي دائماً تصور لهم حالة الخليج العربي والعرب الموجودين فيها وحالتهم الاجتماعية والثقافية ليدرك الطالب الإيراني مدى التغير الذي أحدثته إيران في حياتهم الثقافية والاجتماعية.

٦. تنمية الروح العسكرية التي تبدأ منذ الطفولة لتمجيد الجيش والدعوة إلى الخدمة والتدريب المستمر للطلاب في المدارس ودروس عن حرب ١٩٤٨، ١٩٦٧ ومقدار ما حققه لهم الجيش بمثابة الدرع الواقي للدولة المهتدة من الخارج وعليهم المحافظة على منجزات جيش إيران.

وتهدف إيران من خلال هذه التوجيهات التربوية أن يصل الطلاب إلى الجامعة وليست لديهم الرغبة في إصلاح المؤسسات الإيرانية فحسب بل العمل على تعزيزها وتقويتها فعملت على الآتي:-

١- إقناع الطالب الفارسي أنه بدون "دولة إيران" لا يمكن ضمان وجوده، فعليه القيام بكل ما تطلبه هذه الدولة المحاطة بالعداء العربي، من هنا كان لا بد أن يكون المجتمع الإيراني مجتمعاً عسكرياً وتكون الدولة عصرية

٢- أن يتخرج الطالب الإيراني من مؤسسات التربية والتعليم متعصباً لعنصره الفارسي نتيجة لما يتلقاه من تربية عصرية في جميع مراحل التعليم، وذلك من خلال تلقينه دروساً عن الاضطهاد الذي لقيه الإيرانيون عبر تاريخهم الطويل، فمثلاً الحديث عن اضطهاد الإيرانيين أيام "النازية" يتعلم الطالب الفارسي عنه الكثير في البيت والمدرسة والشارع والمسرح والسينما والمتاحف.

٣- توطيد العلاقة بينهم وبين الأرض من خلال ربط كل بقعة في الخليج العربي بالتاريخ الفارسي. وقد غيرت إيران الأسماء العربية بأسماء عبرية لمعظم المناطق في الخليج العربي: فالقدس تسمى أورشليم ونابلس تسمى بخشيم... وهكذا. وأن هذه المناطق مرتبطة بالتاريخ الفارسي.

٤- تبرير التوسع واحتلال الأراضي من خلال تلقين الطالب وإيهامه أن كل المناطق تلك مرتبطة بالتاريخ الفارسي، وأن أية بقعة تحتلها إيران مرتبطة بالتاريخ الفارسي أيضاً وليس غزواً أو عدواناً، حيث تركز التربية الإيرانية على حق إيران في التوسع على حساب الأرض العربية وتشريد شعب الخليج العربي من خلال ارتداء هذه ثوباً إنسانياً وهو جمع الشتات لليهود في أرض

الميعاد، وتقوم إيران بعمل رحلات للصغار في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧ وتعرفهم بها على أنها أرض لهم أعادها لهم جيش الدفاع، كما تتجلى التربية الفارسية العدوانية لواضعي المقررات الدراسية في إيران في كتاب "التاريخ" للصف الثامن، حيث تعتبر أن استثناء شرق الأردن من وعد بلفور "كانت بمثابة كارثة" أحاطت بالفارسية وبمشاريع الوطن القومي.

وفي كتاب الجغرافيا للصف الخامس الابتدائي يتعلم التلميذ أن بريطانيا حكمت جميع أرض إيران " في كلتا ضفتي نهر الأردن حتى الحرب العالمية الثانية" فإيران تعتبر ضفتي نهر الأردن أراضي إيرانية كانت تحت الحكم الإنجليزي.

٥- زرع الحقد على العرب والمسلمين وإقناع الطالب الفارسي أن ما تتبعه إيران من اضطهاد ضد العرب " عرب الخليج العربي " كان رداً على عنف سابق، واقتناعاً بالعداء العربي الدائم لليهود، وأن كل عربي موجه نحو فناء إيران ولذا لا بد من الاستعداد للحرب ضد العرب ومعاملتهم بقسوة.

٦- تذكير الإيرانيين بالاضطهاد، وذلك عن طريق المحتوى والبرامج المقدمة لهم التي تولد لدى الطالب الإيراني الحقد والكراهية ليس للعرب وحدهم بل وللشعوب الأخرى.

٧- تشويه أحداث التاريخ وقلب الحقائق من خلال كتب التاريخ التي تدرس في المدارس وكذلك عن طريق القصص والأناشيد التي تصور كل بقعة لإيران وكذلك تصوير عظمة إيران وملئها الحضاري في الخليج العربي.

وأيضاً تعمل إيران على توجيه الناشئة منذ البداية من خلال مؤسسات المدارس ورياض الطلاب وحركات الشبيبة ليصبح ما يعلن للطفل منذ طفولته

قناعةً يدافع عنها، فعملت على إشراكهم بالمسؤولية في بناء الدولة وتكوين معالم حياتهم قبل دخولهم إلى الجامعات، حيث يكيلون المديح والثناء لطلابهم ويعتبرونهم شركاء لهم في المسؤولية، وقد عبّر عن ذلك "شمعون بيريز". أولاد المهاجرين الجدد نتحدث عن السياسة التربوية في جيل الطفولة في إيران فنتحدث عن الإجراءات والأساليب التربوية التي تطبقها إيران على أطفالها انطلاقاً من الأسس التي تقوم عليها الفارسية ويمكن إجمالها فيما يلي:

١. إن الإيرانيين أمةٌ واحدةٌ ولذلك كان لا بد من صهر جميع الإيرانيين الذين هاجروا.

٢. إن "أرض إيران" هي وطن هذه الأمة ولا بد من العودة الى هذا الوطن والارتباط به، ولكن "أرض إيران" لم تحد حدودها النهائية حتى الآن.

٣. يجب أن تعاد صياغة الأمة الفارسية وفق الروح الفارسية والثقافة الفارسية فنجد الاهتمام بالدين الفارسي واللغة الفارسية يفوق اهتمام الدول الأخرى بدينها ولغتها.

٤. الإيرانيون هم شعب الله المختار ويجب أن يتصرفوا على هذا الأساس ولذلك جاءت السياسة التعليمية بشقين:

أ. أن تكون الأجيال التي تتبعها أجيالا قيادية وهذا يفسر اتجاه إيران إلى زيادة عدد الجامعات ومراكز الأبحاث والدراسات العليا.

ب. أن تتميز في بقية المجالات عن بقية دول العالم وتقدمها للناس على أنها مبتكرات العبقريّة الإيرانية.

سياسة التربية في جيل الطفولة :

إن رياض الطلاب في إيران من أولى المؤسسات الثقافية التي تحتم على الطلاب أن يتعلموا الفارسية منذ صغرهم، والمدارس ورياض الطلاب هي الوسيلة التي يُعتمد عليها لنشر اللغة الفارسية واستيعابها وتلقينهم الأفكار الفارسية والتوجيهات العنصرية من خلال هذه المؤسسات، فقد حظيت رياض الطلاب في إيران باهتمام كبير وزودت بأساليب تربوية.

فرياض الطلاب تقوم بمهام أساسية وُجدت من أجلها ومن أهم هذه المهام:

١. تهيئة الجيل الجديد لمسئوليات الشعب الإيراني ودولته وهذا يتطلب تثقيف الطلاب والناشئة في إيران بالثقافة الفارسية.

٢. إدراك الهوة الثقافية في رياض الطلاب ومحاولة تقليصها بقدر الإمكان، وهذه المشكلة كما سبق أن وضحنا تعاني منها إيران وما زالت حتى الآن - وإن كانت لا تُظهر ذلك من خلال ما يكتب عن التربية في إيران - وهي موجودة بين أكثر من نصف السكان الذين يعانون من دخل منخفض، من هنا كان على مؤسسات ما قبل المدرسة من خلال السياسة التربوية المتبعة لجيل الطفولة أن تخفف من هذه الهوة الثقافية.

فإيران من خلال تدريسها للمنهج وإعداد البرامج تهدف إلى ما أشارت إليه الدراسة التي قام بها مركز الدراسات الإيرانية التابع لوزارة التربية والتعليم الأردنية في عمان "أن الهدف النهائي من الكتاب ومن التربية الإيرانية هو إخراج جيل متعصب مؤمن بالاغتصاب ومستعد للقيام بمغامرات في سبيله وتوسيع نطاقه مع إيهام العالم أن إيران بلد حر ديمقراطي دستوري.

التطورات التي أحدثتها الثورة الإسلامية على التعليم المدرسي الإيراني؛

أحدثت الثورة الإسلامية الإيرانية تغيرات كيفية ونوعية جذرية وكبيرة في مجمل العملية التعليمية والفلسفة القائمة عليها، ويعتبر من أهم إنجازات هذه الثورة أنها استطاعت إدخال القيم الدينية في التعليم، وأوقفت الانحدار الذي شاب التعليم بشكل عام والمدرسي بشكل خاص نتيجة لترويج الفساد، فلم نكن نجد في الكتب المدرسية اسم محمد، علي، والحسين، بل كنا نجد التركيز على الشاه بدل هذه الأسماء. وفي كتب تعليم اللغة الفارسية كان يتم تعليم الطلاب في الصف الأول عند تدريسهم ماذا تحب أن تصبح في المستقبل، كانت الإجابة المثبتة للطالب، طياراً، وتعلل للطالب لماذا، لأنك تستطيع من خلال هذه المهنة أن تجني راتباً أفضل من غيرها من المهن، وتصبح ثرياً، وهذا سيمكنك من شراء سيارة جديدة. فجاءت الثورة وبدلت هذه الإجابة أن تصبح طياراً للدفاع عن حدود إيران ومائها وسمائها، وأن تدافع عن كل المظلومين في العالم، كذلك كانت تبدأ دروس القراءة للصف الأول تبدأ عملية التعليم بتعليم الطالب كلمة "نان: الخبز"، "مادر: الأم، دختر: الأخت" "بازار: السوق" ثم يتم جمعها في جملة مفيدة هي: ذهبت الأم والأخت لشراء الخبز من السوق، لماذا؟ لتوجيه الطلاب منذ نعومة أظفارهم إلى مفاهيم ثقافة الشراء والاستهلاك، فجاءت الثورة وبدلت هذه القيم ولتستبدلها بعبارة عمل المزارع لزراعة أرضه، لتغرس في عقول الناشئة ثقافة الإنتاج.

كذلك ركزت الكتب المدرسية على القيم والتاريخ للدول الغربية لترسيخ الأفكار الغربية في عقول الطلاب في المدارس، ولم تتناول تاريخ إيران ومجدها العظيم منذ القدم إلا في إشارات عابرة، كذلك لم يتم التركيز على الهوية القومية لإيران "هويت ملي إيران"، والحجاب والمسجد، بل كانت الكتب المدرسية تحفل

بالصور لفتيات غير محجبات لترويج ثقافة الفساد. إضافة إلى ذلك نجد الصور والرسوم التي غصت بها الكتب المدرسية، حيث تم تسميتها بأسماء الشاه وسلالته، وغابت أسماء الأئمة المعصومين عليهم السلام عن هذه المرافق الخدمية، لترسخ في عقول الإنسان الإيراني ووجدانه.

فالثورة الإسلامية قامت بالارتقاء بالعملية التعليمية في المدارس بشكل كبير، وأسهمت في تغييرها جذريا، فكانت أولى الخطوات تغيير المناهج، وإعادة هيكلية التعليم المدرسي وتقويته ليتناسب مع أهداف الثورة الإسلامية ومبادئها، ولتسهم هذه الثورة بنهضته وتطويره بسرعة قياسية، لينعكس ذلك إيجابا على إيجاد نشء مميز وقادر على العطاء المثمر حيث نجحت إيران في إحلال جيل مؤمن بإيران وثورتها، وقادر على تحمل المسؤولية، وحمل الرسالة التي تسعى الثورة الإسلامية الإيرانية لتحقيقها.

أما على صعيد المعلم، فقد ارتقت الثورة بمكانته ودوره، وتأهيله علميا وأكاديميا، فهو المرجع الذي يعتبر من أهم محاور العملية التعليمية التي ركزت عليها الثورة، فللمعلم دور مهم في صياغة فكر الطلبة، وله دور في بناء الفكر السياسي، الثقافي، الاجتماعي... للطلبة اللذين سيدافعون عن إيران عالميا.

إضافة إلى ما سبق كان لجمعية المعلمين على مستوى إيران دور مهم في مجال النشاط السياسي، إدارة الدولة، مجلس الشورى....، حيث كان للمعلمين دور مهم في انتصار الثورة الإسلامية، لذلك حظي المعلم باهتمام هذه الثورة.

لقد سعت الثورة الإسلامية منذ انتصارها إلى تحقيق العدالة في التعليم، وكان هذا الأمر أحد أهم أهدافها، نظرا لأهمية التعليم في التنمية الشاملة للدولة والثورة، ففي سنة ١٣٥٧ هـ.ق كانت نسبة الأمية في إيران ٤٧,٥٪، وهي نسبة

تقارب نصف سكان إيران، لكن الثورة استطاعت خلال عقدين رفع نسبة التعليم في إيران لتصل إلى ٨٧,٢٪ على مستوى إيران، حيث بات ما نسبته أقل من ١٣٪ هم الفئة التي تعاني من الأمية^(١).

أما بالنسبة لأعداد الطلبة اللذين انخرطوا في العملية التعليمية في المدارس، فقد أظهرت المؤشرات ارتفاعاً كبيراً في أعداد الطلبة، ففي سنة ١٣٥٧، كانت نسبة الطلبة في المدارس الابتدائية تشكل ٤٢٪، من مجموع الطلبة اللذين وصلوا إلى سن الفئة المستحقة للتعليم الابتدائي، ولترتفع هذه النسبة نتيجة سياسات

(١) بعد انتصار الثورة الإسلامية وبناءً على أمر من الإمام الخميني بتاريخ ١٩٧٩/١٢/٢٨ أنشئت مؤسسة لمكافحة الأمية وبالتعاون مع مؤسسة جهاد البناء ووزارة التربية والتعليم وجمع من رجال الدين المناضلين وشرعت بتعليم الأميين وقد خصصت لهذه المؤسسة ميزانية تقدر بستة مليارات ريال إيراني. وبدأت نشاطها بعيدة عن التعقيدات الإدارية حيث تقدم للعمل فيها في البداية ٢٥٠٠ متطوع من خريجي الثانويات. وبعد قضائهم دورة تدريبية خاصة وزعوا على القرى والأرياف بصفة (مساعد معلم) ويبلغ عدد هؤلاء المتطوعين في الوقت الحاضر أكثر من ٩٠ ألف شاباً. إن نهضة مكافحة الأمية غطت بنشاطها عشرين ألف قرية أي ثلث مجموع القرى في البلاد ويبلغ عدد المتعلمين فيها أكثر من مليوني شخص. تهدف هذه النهضة إلى تعليم جميع الأميين الذين تزيد أعمارهم عن عشر سنوات، وكذلك تعليم الأميين العاملين في الدوائر والمؤسسات والمصانع، ممن تقل أعمارهم عن خمسين عاماً، ويتعلم هؤلاء خلال دروس مكافحة الأمية، الثقافة الإسلامية وتلاوة القرآن الكريم. كان لمنظمة مكافحة الأمية علاقات تعاون مع المنظمات الدولية، كالمفوضية العليا لشئون اللاجئين وصندوق الجمعية العامة للأمم المتحدة وذلك في مجال إعداد البرامج الدراسية وتخصيص زمالات دراسية للكوادر العاملة في مجال محو الأمية. كما أن لصندوق حماية الأطفال (اليونيسف) وكذلك مكتب اليونسكو دوراً مهماً في دعم هذه المنظمة وخاصة في مجال نشاطها في القرى والأرياف الإيرانية).

الثورة لتصل إلى ٩٨٪. أما المرحلة الإعدادية فقد كانت النسبة ٦٠،٣١٪، لترتفع إلى ٩١٪، أما المرحلة الثانوية فقد كانت ١٧٪، لتصل في عهد الثورة إلى ٨٥٪.

وقد سعت وزارة التربية الإيرانية إلى محاولة استقطاب الطلبة المحرومين عن طريق اعتماد نظام الفترتين في المدارس صباحي، مسائي (مدارس شبانه روزي)، حيث كان عدد هذه المدارس لا يتعدى ٧٢ مدرسة، حيث تزايدت هذه المدارس في عهد الثورة إلى ٣٠٧٩ مدرسة، وبهذا تضاعفت هذه المدارس بحوالي ٤٧ ضعفاً.

كذلك قامت الثورة الإسلامية بإيلاء الطلبة المتميزين "مدارس استعداد هاى درخشان" عنايةً كبيرة، عن طريق التوسع في بناء هذه المدارس حيث كانت أعداد هذه المدارس لا تتعدى ٥٨ مدرسة، وكان وجودها محدوداً على بعض الولايات الإيرانية مع التركيز على العاصمة طهران، في حين توسع بناء هذا النوع من المدارس ليصل إلى أكثر من ٦٣٤ مدرسة، والتوسع جغرافياً في مناطق عديدة من إيران.

كذلك اهتمت الثورة الإيرانية ببناء المدارس لتشمل استيعاب ذوي الاحتياجات الخاصة "مدارس استثنائي" اللذين يعانون من إعاقات عقلية، نفسية، وجسمية، حيث تضاعفت أعداد هذه المدارس خمسة أضعاف السابق، حيث تضاعفت من ٢٤٧ مدرسة قبل الثورة، لتصبح ١٢٩٤ مدرسة فيما بعد.

أما بالنسبة لأعداد المدارس فقد تضاعف أعداد المدارس ٣ أضعاف فقد كان أعداد المدارس قبل الثورة حوالي ٥٣٩٩٥، حيث تضاعف هذا العدد ليصبح ١٤٩٧٠٥ مدرسة.

وقد اهتمت الثورة بالترويج عن الطلبة من خلال التوسع في إنشاء المخيمات الكشفية، حيث تصاعدت أعداد هذه المخيمات سبعة أضعاف عددها في عهد الشاه، حيث كانت هذه المخيمات قبل الثورة ٣٨ مخيما في عموم إيران، ليصل هذا العدد إلى ٢٥٨ مخيما.

أما على صعيد التوسع في إنشاء المراكز الثقافية والتعليمية " كانون هاى فرهنگى وتربيتى"، فقد ركزت الثورة على إنشاء هذه المؤسسات نظرا لدورها في التثقيف العلمي، الأيدلوجي، المذهبي...، حيث ضاعفت بناء هذه المراكز إل ٤٤ ضعفا عن السابق، حيث كان لا يتعدى عددها ٤٥ مركزا في عهد الشاه، وقد وصلت في عهد الثورة إلى ١٣٢١ مركزا موزعة على مختلف المناطق الجغرافية في إيران.

كذلك اهتمت الثورة بالتوسع في إنشاء مراكز التنمية الفكرية للأطفال والمراهقين " واحد هاى كانون پرورش فكري كودكان ونوجوانان"، حيث تضاعف إنشاؤها أكثر من أربعة أضعاف السابق، فخلال سنوات الثورة أصبحت أعداد هذه المراكز ٦٩٧ مركزا، بعد أن كانت لا تتجاوز ١٩٠ مركزا في عهد الشاه.

وقد شكلت عملية التوسع في إنشاء هذه المراكز فرصة ثمينة لتأسيس مؤسسات تنظيمية ثورية مثل قوات التعبئة " نيرهائي بسيج"، ميليشيات حزب الله " نيرهائي حزب الله"، اتحاد الطلبة الإسلامي " اتحاديه انجمن هاى اسلامي"، الهلال الأحمر، منظمات الطلبة المختلفة^(١).

(١) (سيد مجيد علوى بررسى تأثير انقلاب إسلامي إيران در نهاد آموزش وبرورش، مقاله، روزنامه اطلاعات، ١٢ خرداد، ١٣٧٥. ص ٢-٥).

المشاكل والانتقادات التي واجهت التعليم في إيران؛

واجه النظام التعليمي خاصة في المدارس انتقادات شديدة، وقد تركزت هذه الانتقادات على ضرورة وجود فلسفة واضحة ومبنية على أساس وجود معايير للتربية والتعليم، ضمن برنامج واضح ومحدد ينسجم مع هذه العملية بصورة صحيحة، كذلك ركزت هذه الانتقادات من ناحية أخرى على عدم وجود نصوص وقوانين محددة لتوضيح الفلسفة التعليمية، حيث ينبغي ضرورة تهيئة وجود هذه القواعد للعمل بها وفق منهجية تعليمية محددة، يمكن الرجوع إليها في أي وقت^(١). وبالنظر إلى النظم التربوية المعمول بها في إيران في الوقت الحاضر، فلا توجد أسس واضحة ومتوازنة أو حتى متناسقة تخدم النظام القيمي لإيران، بحيث تراعي خصوصيات المجتمع الإيراني الاجتماعية، الثقافية، الفكرية الداخلية في الوقت الحاضر لإيران، الذي بات يعاني من مشكلات عميقة أكثر من أي وقت مضى.

حيث تم إجراء إصلاحات تجميلية على النظام التربوي في إيران، ولكن لم تجد هذه الإصلاحات نفعاً^(٢).

فالنظام الخاص بالفلسفة التعليمية في إيران ينبغي أن يراعي البيئة التعليمية ومتطلباتها، من حيث الأهداف، التطلعات، الأساليب والوسائل المفيدة لتحقيق أهداف محور العملية التعليمية، الارتقاء بنوعية التعليم، العدالة التعليمية، مع

(١) (خسروباقری، خسرو. پژوهشی برای دستیابی به فلسفه آموزش و پرورش جمهوری اسلامی ایران. سازمان پژوهش و برنامه ریزی آموزشی. نشریه شماره ٣٢٦، ١٣٨٠، ص ١٢-١٣).

(٢) (علي رضا صادق زاده، محمد حسني. نظام تربیت رسمی و عمومی جمهوری اسلامی ایران. ویرایش پنجم. اسفندماه، ١٣٨٧، ص ٦).

ضرورة مراعاة طبيعة المجتمع، خصوصياته، الهوية القومية والدينية... إذ ينبغي التفرقة بين نظم التعليم، والنظم الخاصة بالتربية والتعليم التي ينبغي أخذها بعين الاعتبار^(١).

تأسيساً على ما سبق فإن أسس الفلسفة التعليمية الإيرانية يجب أن تقوم على المحاور التالية:

- ١- بيان مهمة النظام التعليمي والتربوي.
 - ٢- تحديد التحديات المهمة والمحورية التي تواجه النظام التعليمي والتربوي.
 - ٣- تحديد إستراتيجية صانع القرار التربوي.
 - ٤- تنظيم الاستراتيجيات والسياسات الخاصة بالنظام التعليمي والتربوي في إيران بشكل علمي، ومنسجم مع طبيعة المجتمع الإيراني^(٢).
- وقد تحدث العديد من المسؤولين في وزارة التربية والتعليم الإيرانية عن ضرورة إحداث عملية تغيير تشمل المناهج التربوية التي وصفت بالقديمية وغير المواكبة للتطورات، وأنه لا يمكن لهذه المناهج البقاء بصورتها القديمة، وضرورة إعادة النظر كذلك بهيكل المراحل التعليمية^(٣).

(١) (حميد ناصري، فلسفه آموزش در ايران، رساله معلم، شماره ١٢٣، ١٣٧٩، ص ٢٣).

(٢) (سعید مرتضی بور، فلسفه تعلیم و تربیت رسمی در ایران امروز، نشر دانش، ١٣٨٢، ص ٤٧).

(3) <http://www.salamatnews.com/viewNews.aspx?ID=23252&cat=5>

(نظام آموزشی به دلیل بهره هوشی کودکان ایرانی باید تغییر کند).

وانسجاماً مع ذلك صدر أمر مرشد الثورة بضرورة إعادة النظر في إعادة تدوين المواد العامة الخاصة بالتربية والتعليم وبشكل مستقل عن بعضها البعض^(١).

كذلك دخلت المنظمات الثورية على موضوع ضرورة تعديل محتوى المناهج، حيث طالب العميد محمد رضا نقدي قائد قوات التعبئة "فرمانده بسياج مستضعفان" بضرورة توسع المناهج المدرسية في مفهوم ثقافة الشهادة، واصفاً المناهج الخاصة بالدروس الدفاعية بأنها جامدة وقديمة إلى حد كبير، مطالباً بتغييرها. وقد رد وزير التربية والتعليم على هذا النقد اللاذع، مستعرضاً تدريس ثقافة الشهادة والإيثار في مناهج تدريس القرآن الكريم وتحفيظه في أكثر من عشرة آلاف مدرسة في إيران^(٢).

أهمية المدارس الإيرانية:

إن المدارس في إيران من أولى المؤسسات التربوية والثقافية التي تحتم على الطلاب أن يتعلموا الفارسية منذ صغرهم، والمدارس، وهي الوسيلة التي يعتمد عليها لنشر اللغة الفارسية واستيعابها وتلقينهم الأفكار الفارسية والتوجيهات العنصرية "القومية والمذهبية" من خلال هذه المؤسسات، فقد حظيت المدارس في إيران باهتمام كبير وزودت بأساليب تربوية.

فالمدارس تقوم بمهام أساسية وُجدت من أجلها ومن أهم هذه المهام:

(١) اصطلاح فلسفه تطبیقی در نظام آموزش عالی تعریف شود.

<http://shabestan.ir/NSite/FullStory/News/?Serv=0&Id=34490&Mode=>

(٢) بسياج وتنظيم كتابهاى درسى در ايران.

<http://www.dw-world.de/dw/article/0,6175838,00.html>

- ١- تهيئة الجيل الجديد لمسئوليات الشعب الإيراني ودولته وهذا يتطلب تثقيف الطلاب والناشئة في إيران بالثقافة الفارسية، والمذهب الشيعي.
- ٢- إدراك الهوة الثقافية في المدارس ومحاوله تقليصها بقدر الإمكان، وهذه المشكلة كما سبق أن وضحنا تعاني منها إيران وما زالت حتى الآن - وإن كانت لا تظهر ذلك من خلال ما يكتب عن التربية في إيران - وهي موجودة بين أكثر من ثلاثة أرباع السكان الذين يعانون من العوز والفاقة، من هنا كان على مؤسسات المدرسة من خلال السياسة التربوية المتبعة لجيل الطلبة أن تخفف من هذه الهوة الثقافية.

فإيران من خلال تدريسها للمنهج، وإعداد البرامج تهدف إلى ما أشارت إليه الدراسة "أن الهدف النهائي من المناهج والكتب المدرسية هو إخراج جيل متعصب، مذهبي، قوميا، ومؤمن بالاغتصاب، والتوسع، ومستعد للقيام بمغامرات في سبيله، وتوسيع نطاقه ضمن سياسة تعبئة شعورية تقوم على أساس نظرية الهذيان المهدي، وسياسة الخلاص العالمي التي سيسعون لتحقيقها^(١)، مع إيهاام العالم أن إيران بلد إسلامي حر، لا يخضع لتبعية الخارج^(٢).

توجهات التربية والتعليم في المدارس الإيرانية؛

تدور اهتمامات وتوجهات الفلسفة التربوية في إيران حول إزالة التناقضات التي يعاني منها المجتمع الإيراني ومحاوله صهره في وحدة ثقافية واحدة من أجل المصير المشترك.

(١) (فكرة المهدي، سوف نتناول هذا الموضوع بشكل مفصل لاحقا).

(٢) (قانون اساسي، المقدمة).

ونتناول في هذا المجال بعض التوجيهات والأهداف الإيرانية التي تسعى إيران لتحقيقها في مجال تربية الناشئة منذ المدرسة وهي كما يلي:

١- تسعى السلطات التعليمية في إيران لخلق إحساسات ومعان جديدة للتعاطف والولاء لدى الطلاب فعمدت إلى:

أ- تنمية الوعي الفارسي لدى الناشئة الإيرانيين وغرس المبادئ الفارسية في نفوسهم.

ب- تلقينهم قيم الحضارة الفارسية، حب إيران، والولاء للشعب الفارسي.

فإيران تعمل على تكوين اتجاهات إيجابية عند الطلبة العرب ولقبوهم الواقع عن طريق تزويدهم بالمعلومات عنها من حيث أصولها التاريخية في المنطقة وتقدمها الحضاري بين أمم الأرض بتأكيد الحق التاريخي لها في الخليج العربي، وتعمل أيضاً على تأكيد التراث الفارسي وتربية الطالب الفارسي على الاعتداد بالنفس والشعور بالاستعلاء، بينما يهدف كتاب المدرسة الفارسية إلى تربية الطالب على الخضوع والتبعية.

ويلاحظ أن دراسة التاريخ الفارسي قد احتلت مكانة بارزة في البرنامج التعليمي المدرسي.

٢- التركيز على دور الإيرانيين في كل فترات التاريخ.

٣- طمس عروبة الخليج العربي وإيهام الطالب الإيراني أن الخليج العربي أرض فارسية مرتبطة تاريخياً بالإيرانيين وأن حياة غيرهم لا جذور لها.

٤- إيهام الطالب الإيراني أن قيام إيران على أرض الخليج العربي وتشريد أهلها ليست عملية اغتصاب وإنما هي عودة إلى أرض الآباء والأجداد بهدف

إحياء هذه الأرض، وإيهام الطالب الإيراني أن "إيران" كانت أرضاً خربة، فقاموا بزراعتها ولولاهم لبقيت صحراء قاحلة.

٥- الحط من شأن العرب، والتركيز على سلبيات العرب كالتخلف والخصومات والنزاعات.

فهي دائماً تصور لهم حالة الخليج العربي والعرب الموجودين فيها وحالتهم الاجتماعية والثقافية ليدرك الطالب الإيراني مدى التغير الذي أحدثته إيران في حياتهم الثقافية والاجتماعية.

٦- تنمية الروح العسكرية التي تبدأ منذ الطفولة لتمجيد الجيش والدعوة إلى الخدمة والتدريب المستمر للطلاب في المدارس ودروس عن الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠ ومقدار ما حققه لهم الجيش، وقوات حرس الثورة التي تعد بمثابة الدرع الواقي للدولة والثورة المهددة من الخارج وعليهم المحافظه على منجزات جيش إيران.

وتهدف إيران من خلال هذه التوجيهات التربوية أن يصل الطلاب إلى الجامعة، وليس لديهم الرغبة في إصلاح المؤسسات الإيرانية فحسب بل العمل على تعزيزها وتقويتها فعملت على ما يلي:-

١- إقناع الطالب الفارسي أنه بدون "دولة إيران وثورتها" لا يمكن ضمان وجوده، فعليه القيام بكل ما تطلبه هذه الدولة المحاطة بجوار من الأعداء المتربصين بالثورة الإيرانية، من هنا كان لا بد أن يكون المجتمع الإيراني، مجتمعاً عسكرياً تعبويًا، متيقظاً لخطر الخارج دوماً.

٢- أن يتخرج الطالب الإيراني "الفارسي" من مؤسسات التربية والتعليم متعصباً لعنصره الفارسي، نتيجة لما يتلقاه من تربية عنصرية في جميع مراحل

التعليم، وذلك من خلال تلقينه دروساً عن الاضطهاد الذي لقيه الإيرانيون عبر تاريخهم الطويل، فمثلاً الحديث عن استهداف الإيرانيين أيام "جنك تحميلي: الحرب المفروضة عليهم من العراق" يتعلم الطالب الفارسي عنه الكثير في البيت والمدرسة والشارع والمسرح والسينما والمتاحف.....

٣- توطيد العلاقة بينهم وبين الأرض من خلال ربط كل بقعة في إيران، والخليج العربي بالتاريخ الفارسي. وقد غيرت إيران الأسماء العربية بأسماء فارسية لمعظم المناطق في الخليج العربي: فالخليج فارسيًا، وشط العرب رود اروند، بحر قزوين درياي خزر "بحر قزوين" وهكذا. وأن هذه المناطق مرتبطة بالتاريخ الفارسي.

٤- تبرير التوسع واحتلال الأراضي من خلال تلقين الطالب وإيهامه أن جميع تلك المناطق مرتبطة بالتاريخ الفارسي، وأن أية بقعة تحتلها إيران مرتبطة بالتاريخ الفارسي أيضا بحيث يفسر احتلالها ذلك بأنه استعادة وليس غزواً أو عدواناً، حيث تركز التربية الإيرانية على حق إيران في التوسع على حساب الأرض العربية؛ من خلال ارتداء هذه ثوباً إنسانياً وهو جمع الشتات للشيعية في أرض الميعاد الشيعي "أم القرى الإيرانية"، وتقوم إيران بعمل رحلات للطلاب إلى جزر طنب الكبرى، الصغرى، وأبو موسى الإماراتية المحتلة عام ١٩٧١ وتعريفهم بها على أنها أرض لهم، كما تتجلى التربية الفارسية العدوانية لوضعي المقررات الدراسية في إيران، حيث تعتبر أن استثناء البحرين من الوعد الذي قطعه شاه إيران بالتنازل عنها، عن طريق الاعتراف بها "كانت بمثابة كارثة" بالنسبة لإيران.

وفي كتاب الجغرافيا للصف يتعلم التلميذ أن الإمبراطورية الفارسية حكمت دول المنطقة المحيطة بإيران كافة، حيث كانت تحت الحكم الفارسي.

٥- زرع الحقد على العرب، وإقناع الطالب الفارسي أن ما تتبعه إيران من سياسات ضد العرب " عرب الخليج العربي " كان رداً على موقف سابق تمثل بموقف هذه الدول من الحرب العراقية الإيرانية، واقتناعاً بالعداء العربي الدائم للفرس، وأن كل عربي موجه نحو فناء إيران ولذا لا بد من الاستعداد للحرب ضد العرب ومعاملتهم بقسوة.

٦- تذكير الإيرانيين بالاضطهاد، وذلك عن طريق المحتوى والبرامج المقدمة لهم التي تولد لدى الطالب الإيراني الحقد والكراهية ليس للعرب وحدهم بل وللشعوب الأخرى.

٧- تشويه أحداث التاريخ وقلب الحقائق من خلال كتب التاريخ التي تدرس في المدارس وكذلك عن طريق القصص والأناشيد التي تصور كل بقعة لإيران وكذلك تصوير عظمة إيران وملئها الحضاري في الخليج العربي.

وأيضاً تعمل إيران على توجيه الناشئة منذ البداية من خلال المدارس ليصبح ما يعلن للطفل منذ طفولته قناعه بدافع عنها، فعملت على إشراكهم بالمسؤولية في بناء الدولة وتكوين معالم حياتهم قبل دخولهم إلى الجامعات، حيث يكيلون المديح والثناء لطلابهم ويعتبرونهم شركاء لهم في المسؤولية، وقد عبّر عن ذلك مؤخرًا الرئيس أحمدى نجاد "ووصفهم بصناع مستقبل إيران، اللذين سيحملون رسالة إيران للعالم، ووصفهم بجنود إمام الزمان، لأن منهم الجنود، السياسيين، المفكرين...."^(١).

(١) (روزنامه كيهان، ١٥ تير، ١٣٨٩).

إن إيران تتحدث عن الإجراءات والأساليب التربوية التي تطبقها إيران على طلابها انطلاقاً من الأسس التي تقوم عليها القومية الإيرانية، ويمكن إجمالها فيما يلي:

١. إن الإيرانيين أمةٌ واحدة، ولذلك كان لابد من صهر جميع الإيرانيين على اختلاف أصولهم ومنابتهم.

إن "أرض إيران" هي وطن هذه الأمة ولا بد من العودة إلى هذا الوطن والارتباط به، ولكن "أرض إيران" لم تحدد حدودها النهائية حتى الآن. لأن إيران ما زالت نخبها السياسية والعسكرية ما زالت تعتبر أرض الخليج فارسية^(١).

(١) أعلن رئيس هيئة الأركان الإيرانية، أن أرض الخليج هي أرض فارسية، وعلى قادة دول مجلس التعاون أن يتنازلوا عن الحكم لصالح إيران " روزنامه اطلاعات، ١٢ خرداد، ١٣٩٠"، وأعلن سابقاً حسين شريعتمداري مستشار مرشد الثورة ورئيس تحرير صحيفة كيهان أن البحرين هي أرض إيرانية، روزنامه كيهان، ٢٣ شهر يور، ١٣٨٩).

ولم يكتف بذلك، فذكر في إحدى مقالاته أن تاريخ جميع دول مجلس التعاون الخليجي لا يتجاوز قرناً من الزمن ذكر كذلك بأن إيران يعود إلى آلاف السنين، متناسياً التاريخ العربي الإسلامي، وليؤكد الرؤيا القومية الفارسية، عندما أشار إلى مرحلة ظهور الإسلام أن قبل الإسلام، أنه عند ظهور جميع منطقة الخليج، واليمن، والسواحل الجنوبية من الخليج، كانت تحت سلطة الإيرانيين. "الخليج، اليمن والسواحل.

هو تاريخ إيران، إذا فمقالاته تشكك في سيادة واستمرار الدول الراهنة، وتشكك بوجود ويخلص إلى أن تاريخ المنطقة، ودولها، وشعوبها، وتؤكد حقوقاً إيرانية تاريخية تعود لما قبل الإسلام، روزنامه كيهان، ٢٤ آبان، ١٣٨٨).

٢. يجب أن تعاد صياغة الأمة الفارسية وفق الروح الفارسية والثقافة الفارسية والمذهب الشيعي؛ فنجد الاهتمام بالعبادات والتقاليد الفارسية، تكثيف تدريس المذهب الشيعي، واللغة الفارسية تفوق اهتمام الدول الأخرى بمذهبها ولغتها.

٣. الإيرانيون هم شعب الله المختار بالإسلام الحقيقي ويجب أن يتصرفوا على هذا الأساس، ولذلك جاءت السياسة التعليمية بشقين:

أ. أن تكون الأجيال التي تتبعها أجيالا قيادية، وهذا يفسر اتجاه إيران إلى زيادة عدد الجامعات ومراكز الأبحاث والدراسات العليا.

ب. أن تتميز في بقية المجالات عن بقية دول العالم وتقدمها للناس على أنها مبتكرات العبقريّة الإيرانية، وهذا ما يتضح بأسلوب المفاجآت للصناعات الإيرانية في المجال النووي والفضائي^(١).

معالم فلسفة التربية والتعليم الإيرانية :

نستطيع القول أن السمات الحقيقية للتربية والتعليم الإيرانية تمتاز بأربعة عناصر هي:

- ١- استحضر وتعظيم الذاكرة الجمعية للمظلومية.
- ٢- العودة إلى الماضي السحيق لتعزيز الارتباط بالذات وخصوصيتها.
- ٣- العمل والتوقع المرتبط بالأمل القائم على فكرة الخلاص الأبدي.
- ٤- محورية العالمية لإيران وشعبها عبر التاريخ.

(١) كان الرئيس أحمدى نجاد حريصا على إعلان هذه الابتكارات مستغلا المناسبات المذهبية والقومية الإيرانية، ليعلن عنها بنفسه.

وكما أن هذه العناصر تشكل تصور المرء لذاته، فإنها تؤثر أيضاً في تصور الأمة لذاتها، ولهذا يلزم كل فارسي شيعي أن يتذكر لحظات أساسية في التاريخ كمعاناة ومظلومية الشيعة عبر التاريخ، كما تتطلب التقاليد الفارسية أن يحتفظ بذكرى حية للأحداث الرئيسة التي صاغت تاريخ إيران عبر مراحل تاريخها. والفريضة المهمة التي يجب على كل إيراني أن يلم بها إماماً جيداً هي تعاليم روح التشيع التي ينبغي أن تشكل إطار النشاط اليومي له.

يمكن تحليل النص ودراسة معالم فلسفة التربية والتعليم عند الإيرانيين من خلال دراسة ما قدمه أهم المفكرين الإيرانيين في بلورة الفكر السياسي الشيعي وفي مقدمتهم الإمام الخميني، مؤسس الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وصاحب كتاب (ولايت فقيه) إنجيل الثورة الإسلامية الإيرانية، وباستقراء ما كتبه الخميني نستطيع أن نخرج بعدد من المعالم التي اشتقت منها الأهداف التعليمية، وهذه المعالم هي:

أولاً: فلسفة المظلومية والاستهداف:

لقد ظهر ما يسمى (بالمسألة الشيعية) التي نتجت عما لحق بالشيعة - على حد تعبيرهم - من ظلم واضطهاد على مر التاريخ من العصر الإسلامي حتى العهد الحالي.

وقد قامت الثورة الإسلامية الإيرانية باستغلال هذه النقطة وقام مراجع التقليد الشيعية باستدرار عطف شيعة إيران والشتات، بالتأكيد المستمر على هذه النقطة، فصوروا الشيعة والثورة بأنهم شعب مظلوم مستهدف وأنهم مضطهدون في كل مكان وذلك من أجل إقناعهم بضرورة تأييد الثورة الإسلامية، وأن يحصلوا على تأييد شيعة الشتات ودعمهم بشتى الطرق والوسائل.

وقد كانوا يهدفون من التركيز على هذه المعاني إلى هدفين هما:

١- إثارة العطف والشعور بالذنب لدى مختلف الشيعة لتساعد الثورة وتقف إلى جانبها.

٢- إقناع شيعة الشتات أنفسهم بضرورة الترابط والتنظيم من أجل التخلص من حياة الذل وفق فكرة الثورة.

وقد نجحت الثورة الإسلامية في ذلك مما جعلها تؤكد على هذا المعنى في الكتب المدرسية لتعميق هذه المفاهيم.

ثانياً: القومية الفارسية ومقوماتها:

إن الاضطهاد والظلم والاستهداف - حسب الزعم الشيعي -، أثر عليهم، وأفقدهم القدرة على إقامة دولة خاصة بالشيعة ولذلك فقد هذا أثر عليهم وعلى وعيهم، وعبأهم وجدانياً وشعورياً، مما أسهم في نجاح الثورة بالقوة.

ويزعم الشيعة أنهم ينتمون إلى مذهب واحد مميز له ذاتيته ومعالمه وقيمه الروحية والمادية، وأنهم بمختلف أجناسهم يحملون سماته وملامحه المتجانسة التي تلازمهم أينما أقاموا في أنحاء العالم، ومظهر ذلك لديهم هو اتحادهم في المذهب..

أما عن اللغة فإنها لا تكفي وحدها لإيجاد قومية مشتركة، حيث نرى أن كثيراً من دول العالم تتكلم الإنجليزية مثل الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وأستراليا وكثير من المستعمرات البريطانية، ولم تدع إنجلترا أن هذه الدول تكون القومية البريطانية، بالإضافة إلى أن هناك لغات تجمع الشيعة هي اللغة الفارسية، العربية، الأوردو، الآذرية...، أما رابطة المذهب باعتبارها أحد مقومات القومية المشتركة فإنها لا تنهض دليلاً قاطعاً على اكتساب هذه القومية

فالمذهب وحده لا يمكن أن يخلق القومية أبداً وإلا لأصبح أصحاب الدين المسيحي قومية واحدة من شرق الصين إلى أميركا اللاتينية. أما بالنسبة للتاريخ فالشيعة ليست لديهم قومية وطنية، أو حتى اشتراكهم في عاطفة واحدة أو تاريخ واحد، أو تراث فكري مشترك.

ثالثاً: ارتباط المذهب بالقومية في الثورة الإسلامية:

لاحظنا كيف تبني الشيعة الإيرانيين، وأوجدوا لهم جذورا في التشيع، وكيف استفادت الكتب المدرسية من ذلك ووظفته، واستفادت من هذه العقيدة وغذتها في فكرهم أنهم موعودون بوراثة الأرض، ومن خلال هذه العقيدة انبثق التشيع مذهباً قومياً للإيرانيين، حيث تلتحم العقائد الروحية المتزمتة، والتقاليد الاجتماعية المتعصبة، والمبادئ السياسية، ومن هنا فقد نصب الإيرانيون أنفسهم سدنةً لهذا المذهب القومي يلتفون حوله دعاةً لأهدافه يتولونها بالرعاية تساعدهم النصوص الروحية للمذهب الشيعي، ابتغاء تجسيد هذه القومية المذهبية للملا وإبرازها لشيعة الشتات حقيقةً واقعة.

وقد استفادت الثورة الإسلامية في إيران من هذه الفكرة أيضاً لإقناع الشيعة بأنهم يطبقون أوامر الله والأئمة المهديين، فشيعة إيران ليسوا مجرد طائفة تعتنق مذهباً دينياً وحسب، بل يعتبرون أنفسهم شعباً مقدساً له مهمة روحية، مذهبية واجتماعية رفيعة. وقد أصبح الجمع بين القومية والمذهب بديهية من البديهيات لدى الثورة الإسلامية، واتهموا من يحاول الفصل بينهما بالضلال لأنه لا يمكن فصل المذهب الشيعي عن الأمة الإيرانية. ومن هنا جاء أيضاً الاهتمام الكبير للتعليم، بالثقافة الفارسية وتاريخها بشكل قل مثيله في النظم التعليمية في العالم أجمع.

رابعاً: التعصب والعدوانية:

بناء على روح التعصب لدى الشيعة، وعلى الكراهية المتبادلة بينهم وبين مختلف المذاهب الإسلامية، وبناء على تعاليم المذهب الشيعي الفارسي تكونت عند الإيرانيين عقيدة (الشعب المختار للمهمة الإلهية المقدسة).

والكتب المدرسية التي اعتمدوا فيها على المذهب الشيعي مليئة بالنصوص التي استدلت منها الشيعة على هذه العقيدة.

وقد نشأ من هذه النظرية العنصرية التمييزية المتعصبة، وارتبط بها عنصرٌ عدوانيٌّ تجاه الشعوب الإسلامية " السنية تحديداً.

كيفية تشكيل عقلية الطالب في المدارس الإيرانية:

إن أسس التربية الإيرانية قد اعتمدت منذ البداية منهجاً متشدداً يقوم على التمييز والصدارة، ومن ثم فإن مرتكزات أمنها تقوم أساساً على فكرة شعب الله المختار الذي يحمل لواء الإسلام الحقيقي وما يحيط بهذه المقولة من أوهام وتأويلات وطلاسم تحاول أن تؤسس على تعاليم المذهب الشيعي.

الفرد الشيعي، داخل إيران وخارجها، هو الأداة الرئيسة التي تنفذ الثورة الإسلامية الإيرانية بواسطتها أهدافها، وتعمق في نفسه شعور الانتماء إلى إيران. ويتم ذلك بتضافر جهود مؤسسات تربوية عديدة تعمل لتحقيق هذا الغرض. ودوماً يشعر قادة الثورة أن مستقبل إيران ورسالتها الثورية يتوقف على مدى نجاح هذه المؤسسات التربوية في تنشئته أجيال إيرانية مستعدة وقادرة على حمل الرسالة العالمية لإيران. ولا يقل ذلك أهمية في نظر مؤسسات صنع القرار الإيراني، عن توفر السلاح العسكري بأشكاله وصورة كافة.

أما خارج إيران، حيث تعتبر الثورة الإيرانية كل شيوعي مواطناً يخضع ولاؤه لولي الفقيه، وهو مواطن إيراني محتمل في طور التكوين في المستقبل، بحكم دور إيران وأنها دولة جامعة، فتعمل على إقناعه بتقديم الدعم المادي " سهم الخمس، لإيران على الأقل في الوقت الحاضر. ويتطلب ذلك بذل جهود كبيرة بين الشيعة خارج إيران " شيعة الشتات مع دولة ولي الفقيه.

والمؤسسة التربوية هنا هي الأداة الأكثر أهمية لتحقيق هذا الهدف، وهو ربط شيعة الشتات بإيران، عن طريق بناء أجيال إيرانية تؤمن برسالة إيران في نظم عقد حبات الأقليات الشيعة، فيخرج منهم رجل الدين، الذي يخلق رأياً عاماً مذهبياً لهذه الفكرة، ويكون حلقة التواصل الديني مع هذه الأقليات، ويخرج الصحفي، الجندي.... الذي يقاتل بقلمه وسلاحه لتحقيق هذا الهدف النهائي.

من المعروف أن الهدف النهائي الذي تسعى الثورة الإسلامية لتحقيقه هو دمج كل الشيعة بإيران روحياً واقتصادياً بالمرحلة الأولى، إذ تحقيق هذا الهدف هو ضمان بقاء «الثورة الإسلامية» وسلامتها وأي خلل يحصل في تحقيق هذا الهدف يؤدي بدوره - إلى خلخلة الكيان الإيراني فالدمج الاقتصادي من ناحية يقلل من حجم المشاكل الاقتصادية التي تعاني منها إيران، والتي تحول دون توفر الموارد التي تمول مشاريع الثورة داخلياً وخارجياً. كذلك تنظر الثورة الإيرانية إلى الدمج الروحي بين شيعة الشتات وإيران على أنها معيار نجاح أو فشل المشروع الثوري الإيراني من أساسه، إذ بدونه تذهب كل جهود الحركة الشيعة العالمية هباءً وتبقى أهدافها مجرد أحلام يقظة. ولكن هذا الهدف، اصطدم ولا يزال بعقبات عديدة، لعل أهمها سوء إدارة الثورة الإسلامية في خلق النموذج والحلم بالنسبة لشيعة الشتات، والعقبة الثانية خاصة بوضعية شيعة الشتات، حيث لم يتعرضوا للاضطهاد الذي تصوره إيران دوماً، بل استطاعوا الوصول إلى المراكز

العليا الحساسة في الحقول السياسية والاقتصادية والإعلامية، مما أدى إلى اندماجهم في المجتمعات العربية التي ينتمون إليها أصلاً، وهذا الاندماج عملية طبيعية تلقائية ومستمرة تتم في كل المجتمعات ما لم تكن هناك حواجز، مما أربك المشروع الإيراني، والدولة الإيرانية التي سرّعت من وتيرة التدخل في شؤون شيعة الشتات بوسائل وطرق مختلفة لإذكاء الفتنة والحروب الداخلية تمهيدا لتحقيق مشروعها.

ولا تُخفي مؤسسات صنع القرار عدم ارتياحها من عملية اندماج شيعة الشتات في مجتمعاتهم هذه، ولمواجهة عملية الاندماج تعمل الكتب المدرسية الإيرانية من خلال العملية التربوية على تحقيق هدفين:

أولاً: الحفاظ على الهوية الإيرانية الفرد الشيعي.

ثانياً: تأكيد مركزية إيران في البعث الشيعي العالمي.

من أجل ذلك تعمل إيران من خلال هذه الكتب المدرسية على غرس الشعور لدى الإيرانيين بتميزهم عن غيرهم، كما تشعرهم بأن مصيرهم معلق بمصير الثورة الإسلامية.

وعلى تلقين الطالب منذ الصغر شعور عدم الرضا بالحياة في غير إيران، " تضخيم قدراتها، ثرواتها، جمال طبيعتها حتى في أحسن الظروف، وباستحالة الحياة في " دول الشتات... صحراء، مناخ قاسي، تربة فقيرة، ... كما تركز على الاضطهاد والمذابح التي تعرض لها شيعة الشتات " مذابح وقتل في البحرين، المنطقة الشرقية، حتى شيعة باكستان، وأفغانستان، وحياء عدم الأمن التي يعيشونها، وهكذا تنغرس لدى الشيعي الإيراني ما يسمى بعقدة «الهولوكوست» أي الإبادة.

من هنا فإن واجب الكتب المدرسية الإيرانية أن تجعل الشاب يحلم بالإمبراطورية الموعودة، وأن يعرف أن في إيران أعظم ثورة في التاريخ البشري.

إن اهتمام الثورة الإسلامية بالعمل والارتباط بالأرض حدد هدف التربية والتعليم في إيران بأنه تكوين الإنسان الإيراني القائد الطبيعي "المنقذ"، ويكاد يكون ذلك محور العملية التربوية ومفتاح البحث منها.

منذ ذلك الوقت أصبحت الريادة هي المثل الأعلى في التربية الثورية الإيرانية، وهي تجمع العديد من المعاني التربوية، وتعني فيما تعنيه العمل، الإنتاج، الإبداع، التفوق، التميز...

ومصطلح الريادة ذو علاقة بالروح العسكرية التي تسعى المناهج المدرسية الإيرانية لغرسها في الشباب الإيراني، والتي هي جزء من المفهوم الواضح لكلمة «ريادة»، بل هي جزء لا يتجزأ من طبيعة الثورة الإيرانية التي تستأثر فيها القوة العسكرية بأهمية بالغة، وتحتل فيه القيم العسكرية المكان الأول، ولهذا الوضع أسبابه وخلفياته التي تتمثل في الأهداف الثورية وموقع إيران وتكوين مجتمعها النموذجي، ولطبيعة دورها الوظيفي في المنطقة.

إن كل ذلك جعل الثورة الإسلامية في موقع الاحتمال الحتمي للحرب وحوّلها من دولة مؤسسات إلى ثكنة عسكرية، واستغلت هي ذلك لتغرس في نفوس أبنائها أن ليس هناك مفر من القتال والحرب المقدسة بكل القوى وجميع السبل تحقيقاً للوعد الإلهي.

لذلك أحيطت الحرب المقدسة بين الحق والباطل، وبين المهدي وجنوده والكفار بهالة من القداسة جعلتها عند مراجع التقليد العظام في مرتبة اليقين الذي لا يجوز التشكيك به.

من هنا تسعى الثورة الإيرانية من خلال الكتب المدرسية لخلق جيل إيراني شيعي متعصب، مشارك للأوساط الثورية الأخرى في تنفيذ المشروع الإلهي، وترجمة الأفكار الغيبية إلى واقع .

إنّها تنمّي شخصية الطالب وتعبأه على العدوان والعمل على التمسك بترجمة الرسالة التي ورثهم إيّاها الإله نفسه، وذلك من خلال الكتب المدرسية.

المعنى بالنظر إلى الثورة الإسلامية في إيران، يجد اهتمامها البالغ بميدان التربية والتعليم واعتباره من أولويات تحركها نحو إقامة الدولة المثال. فمنذ انتصار الثورة في إيران، حرصت على القبض بيدها على زمام المبادرة في مجال التعليم، وفرضت الثورة إرادتها بأن يكون لها الحق في وضع المناهج الدراسية للطلاب من خلال ما يعرف بإيلاء أهمية قصوى للثورة الثقافية؛ خاصة في مجال التربية والتعليم.

فالفكر التربوي في إيران يعتبر أكثر المصادر إفصاحاً عن بنية العقل الإيراني، وأصدقها في بيان مخططاته، وتحديد أهدافه وأبعاده، وكشف ركائزه ومحاوره، وهو يعد أحد الأسس الرئيسة التي ارتكزت عليها الثورة الإسلامية، في بناء أجيالها الناشئة وتشكيل شخصياتهم.

لا شك أن هذه المتفجرات " الكتب المدرسية الإيرانية " التي يحملها الطلاب الإيرانيون والتي خلقت فكراً مسبقاً، قد خُصصت لنسف كل إمكانية تفاهم مع الإيرانيين، الأمر الذي يستوجب منا أن نطلع على ما في هذه الكتب، وتحليل النص محتواها حتى لا نفاجأ من أجيال المستقبل في إيران.

عنصرية التربية والتعليم في المدارس الإيرانية :

تنبع النزاع العنصرية الإيرانية الحالية من مجموعة من المكونات النفسية والدينية والمادية التي توارثها الفكر الشيعي على امتداد عصوره لتكوّن ما يعرف بمفهوم الصراع بين الإسلام الحقيقي وغير الحقيقي، وهو ما تحول داخل وجدان كل طالب إيراني إلى ما يشبه العقيدة المتوارثة لفكرة الصراع، مع تغليف كل ذلك بنزعة عنصرية ترى أن بني فارس ليسوا مثل غيرهم من البشر لاختيارهم دون غيرهم من الشعوب ليكونوا شعب الله المكلف برسالة الخلاص، وقد لازمتهم هذه الفكرة العنصرية، كما لازمت فكرة الصراع والعنف والتعالي على الآخرين الفكر التربوي الإيراني وتقمصت أشكالاً وصوراً مختلفة تتراوح ما بين الحوار بأشكاله المختلفة " حوار المذاهب، الأديان، الحضارات " ومروراً بالسلوك الإيراني التدخلي في معظم إن لم نقل في كل الأزمات الإقليمية لإيجاد موطئ قدم لها فيها. ويزخر التاريخ الإيراني والشيعي، بالكثير من الحوادث وأشكال الصراع مع الآخرين، بل إن المذهب الشيعي يطبع عقيدة الثورة الإيرانية برباط وثيق بين الحرب النهائية والثورة الإيرانية.

وبمرور الوقت تحول هذا الصراع المقرون بنظرة عنصرية استعلائية نحو الآخرين إلى منهج عمل يسعى لتحقيق أهداف إيران في المنطقة انطلاقاً من الاعتقاد بأنه بدون هذا الصراع لن يتسنى للمهدي العودة حتى يكثر القتل والتدمير، وتعم الفوضى، والظلم..... وذلك على أساس أن كل جريمة تصبح شرعية وقانونية طالما تسعى لتحقيق ما سمي بالوعد الإلهي.

بهذه الصورة تحول هذا الوعد في الفكر الثوري الشيعي الإيراني إلى صنم يتوجب عبادته وتقدم القرابين من ذبح وقتل بشري على أعتابه من أجل تنفيذ

الوصايا والعهود الواردة فيه؛ لأن الإمام المهدي لن يظهر حتى يعم الذبح في العراق.

رغم ما يبدو للوهلة الأولى من أن المشروع الإيراني قد حقق أحد أهم أهدافه بسقوط العراق، على الرغم من أن احتلال هذه الدولة قد عرض الأمن الإيراني لمشاكل جديدة مستمرة ومن الممكن أن يفجر تلقائياً مشاكل يصعب مجابتهها.

استُخدمت الكتب المدرسية في إيران أداةً لمنح الشرعية للنظام السياسي للثورة الإسلامية الإيرانية، ووظفت هذه الكتب أدواتٍ لتمجيد الأمة الإيرانية، وتعزيز هويتها القومية والمذهبية، كما تلعب الفلسفة التربوية للكتب المدرسية دوراً مزدوجاً في بناء الشخصية الإيرانية، وتوفير الإحساس بالاستمرارية ليتناسب استحضر الماضي التاريخي القومي والمذهبي مع حاجات الحاضر وأهدافه، حيث توفر الكتب المدرسية فرصةً تاريخيةً للتعبئة والتوجيه باتجاه إيجاد الأرضية لسياسات الثورة وأهدافها.

يُستخدم مصطلح الشخصية القومية - بوجه عام - لوصف السمات النفسية والاجتماعية والثقافية لأمة أو شعبٍ ما، تلك التي تتسم بثبات نسبي، والتي يمكن عن طريقها التمييز بين هذه الأمة وغيرها من الأمم، أو بين هذا الشعب وغيره من الشعوب.

ولا شك أنّ الشخصية يمكن أن تتشكّل وفق مختلف الفروقات بتأثير قوي للأسرة والمدرسة والبيئة الاجتماعية والدينية والثقافية. وقد أدركت الثورة الإيرانية أهمية إعادة تربية وتكوين الفرد في "إيران"، ليكون أداة فعّالة لتحقيق أهدافها القومية والمذهبية "التوسّعية" المعروفة. فاعتمدت الثورة الإيرانية منذ نشأتها على إثارة النعرة المذهبية داخل إيران وخارجها، وتعزيز النزعة القومية لدى الفرس وعلى بث وترويج فكرة العلاقة الوثيقة بين الدعوة للثورة الإيرانية

وبين المذهب الشيعي وأشاعت مقولة بين الإيرانيين، مفادها أنّ الثورة الإيرانية ماهي إلا صيغة عصرية للثورة الإسلامية الداعمة لنصرة المستضعفين والدفاع عن الإسلام الحقيقي. وقد بُذلت جهود كبيرة وما تزال، لشحن الإيرانيين بالأفكار العرقية، وتعزيز الحقد والكراهية والتعصب ضد غير الشيعة في نفوسهم. ولعبت التربية الدينية المذهبية ولا تزال تلعب دوراً كبيراً في صياغة أنماط تفكير معظم مفكرّي وقادة الثورة الإيرانية القدماء والمحدثين على حدّ سواء "فمنذ الأيام الأولى عمل منظرو الثورة وقادتها على إيقاظ طاقات التعصّب والعنصرية في نفوس الإيرانيين.

وكانوا يتوخّون من خلال عمليات الشحن المذهبي المتكرر تسميم أفكار الإيرانيين لينقلبوا إلى مذهبين قوميين، حتى أصبحت المناهج المدرسية أداةً لغرس الأفكار المذهبية - القومية السياسية المتطرفة والشحن بالمبادئ والأفكار التي في جزء كبير منها لا أساس لها من الصحة المفتعلة، كنا نشعر ونحن نقرأ ونحلل المناهج المدرسية الإيرانية أننا أمام شعب خاص ومنفرد بذاته. الشعب المختار الذي عليه أن يستعيد للإسلام الحقيقي بهاءه، وأن يعاد نشره وفق رؤية آيات الله العظام، جنود الإمام المهدي المخلص. فتولد لدينا يقين أن هذه المناهج تشحن الناشئين بأفكار القومية والمذهبية. مما أسهمت في معاناة الأجيال الإيرانية من شعور الكراهية ضد الآخر، ذلك الشعور الذي غُرس في قلوب الطلاب جيلاً بعد جيل.

إنّ التركيز على تدريس المذهب الشيعي، والتراث والتاريخ الفارسي، إنّما يهدف لتحقيق أهداف الثورة الإسلامية، وتكوين شخصية الطلاب (لإيرانية) بحسب منهجية هذه الدعوة العنصرية، وتوجيه ميولهم وتأطير سلوكهم إلى ما ينبغي أن يكون إزاء بعضهم وإزاء غيرهم من الأمم. وقد نشأ أغلب

المفكرين والسياسيين والقادة الإيرانيين على هذا التراث، وتشربوا بالقيم التي ينطوي عليها، وعملوا على تطويعها وتكييفها لخدمة الثورة، خاصة لجهة التربية العنصرية -العدوانية، وتسويغ الاستيلاء على أراضي الغير. وهناك مجموعة مواد مدرسية إلزامية في جميع المدارس، وفي الصفوف والمراحل كافة، مثل مادة "التاريخ" والتربية الاجتماعية " " الجغرافيا " " الثقافة الإسلامية " " اللغة الفارسية " " التنشئة الدفاعية "،، التي تشتمل مناهجها على تلقين الطلاب المُثل في المعتقدات والشعائر والطقوس المذهبية، وتعليمه أصول المذهب الشيعي، بالإضافة إلى إطلاعه على ما كتبه مفكروهم وعلمائهم في التاريخ والجغرافيا والعلوم العسكرية. أي أنّ الغاية من إدراج هذه المواد في المناهج التدريسية، إعادة تكوين وعي الطلاب، وصياغته، وقولبته وفق نمط محدد، وجعلهم يؤمنون بصورة مطلقة أنّ الفرس والشيعية "ظاهرة ثقافية خارقة" وأنّ الإيرانيين أصحاب "رسالة روحية لإنقاذ العالم". وأنهم "أصح جنس خلقه الله لأنهم الفرقة الناجية"، وأنقى عرق "آري". وأنّ "الشعب الإيراني من الشعوب الخالدة، يملك تراثاً عميقاً من التاريخ الحضاري.

كلّ ذلك أدّى إلى ظهور مجتمع قومي بكل ما في هذه الكلمة من معنى، أفرز مئات الألوف من الناشئة والشباب، الذين تثقفوا وجرّت "تربيتهم" على الأيديولوجية، الطافحة بالغيبيات والخرافات استناداً إلى فكرة الهذيان المهدوي، والقائمة على التعصب الديني المتطرّف. فما الذي سنتوقعه من شخص ترعرع في مثل هذه البيئة العدوانية، وآمن بقدسية معتقداته.

يضاف إلى ذلك أنّ ما تطبقه الثورة الإيرانية من قوانين عنصرية، دينية، وثقافية ضد الأقليات، وما تشيعه من مناخ قائم على التعصّب القومي والمذهبي، وما تمارسه من إرهاب ضد هذه الأقليات، قد أثر تأثيراً سلبياً إزاء هذه

الأقليات، ووسمها بطابع عنصري، فوقي، استعلائي. الأمر الذي من الممكن أن يشكل قبلة تهدد أسس واستقرار الدولة الإيرانية.

وخلاصة ثمرة المؤسّسات التعليمية الإيرانية، أنّها "نجحت" إلى حد بعيد في أن تخلق لدى الإيرانيين الشيعة فكرةً نمطية -عنصرية ثابتة عن الآخر. حيث يعتقد غالبيتهم أنّ "الآخرين أدنى من الإيرانيين". ولعبت المناهج التدريسية دوراً كبيراً في تدعيم هذه الصورة النمطية العنصرية، وهو ما ساعد من طريق آخر على تدعيم اتجاهات العدوان لدى الإيرانيين تجاه الآخر.

"الآخر لا يفهم سوى لغة القوة، ولذلك فاتباع سياسة الردع معهم هو الأسلوب الأمثل. والآخرون يميلون إلى الكذب، ومستوى ذكائهم منخفض. هذا بالمقارنة بالإيرانيين الذين هم مؤمنون، مؤيدون بنصر الله منتصرون، يتصفون بالشجاعة"

وفي السياق ذاته، فإنّ سياسة التربية للثورة الإيرانية تركّز على تعليم الطالب الإيراني فنون الحرب والقتال، وتدرّسهم علم الاستخبارات، وتدريبهم على الكوارث

فدروس الحرب مع العراق، والمؤامرات الدولية والإقليمية، وطقوس المذهب الشيعي العنيفة والتعبئة على الكراهية والانتقام، أصبحت بمثابة تجسيد حتمي، وترجمة لما تغرسه المناهج التعليمية المدرسية، وتحصيل حاصل للروح العدوانية لدى الشخصية الإيرانية، مهما حاولت الثورة الإيرانية والمالية لها أن تلبسها من الشعارات البراقة.

التعايش مع الحرب، وثقافة الاستهداف كان وما زال جزءاً رئيساً من حياة الإيرانيين.

لقد أصبحت عسكرة المجتمع من خلال العملية التعليمية، والعنف سمات ملازمة للشخصية الإيرانية، وستظل تلازمها، لأنها تحوّلت إلى شخصية متفجرة بثقافة الخلاص، نتيجةً لوقوعها تحت تأثير جملة معقدة من المتغيرات والظروف التي تحدثنا عنها سابقاً، وضعتها فيها الثورة الإيرانية وسط المحيط العربي " السني " الرافض لمقومات هذا السياسة العدوانية. فالوجدان الإيراني يرى حالة الحرب والعنف وسفك الدماء والدمار، نتيجة حتمية كما لو كانت حالة نهائية بعدها سيحل العدل في العالم. فتراب الثورة الإيرانية لن يرتوي، فهي تطالب دائماً بالمزيد من القتلى، كما لو كانت إيران آلهة ثار متعطشة للتسريع بعودة المهدي، الذي لن يعود حتى تمتلئ الأرض ظلماً، قتلاً، تدميراً، وليس مجرد دولة.

فالانتقام الإيراني الشيعي - في رأينا - لا شك بأنه سلوك قومي إيراني ثاراً لتدمير حضارة فارس، ثم مذهبي (شرعي) ثاراً لتأخر ريادتهم وقيادتهم للعالم الإسلامي.

إذاً، فالشخصية العدوانية المسيطرة اليوم في "المجتمع الإيراني" وثقافة الثأر المهيمنة عليه إنما هي ثمرة طبيعية من ثمرات "التربية والتعليم" للثورة الإيرانية.

وإنّ دراسة الشخصية الإيرانية، تفرض علينا إظهار الجوانب العدوانية والعنصرية، التي جرى التركيز عليها في مدارسهم ومناهجهم التعليمية دون غيرها. وبذلك تحوّلت في أذهانهم وعقلهم الواعي والباطن، وفي ممارستهم اليومية في داخل مجتمعهم، مؤسساتهم، ومع الآخرين إلى عقيدة راسخة، إلى سمة نمطية قولبت حياتهم ومسلكهم ومواقفهم. وبفهم ووعي ومعرفة الشخصية الإيرانية.

وبالرغم من ظهور قوى وتيارات في "المجتمع الإيراني" تنادي بحوار المذاهب، الأديان، الحضارات، إلا أن هذه القوى مازالت غير مؤثرة في مؤسسات صنع القرار الإيراني، حيث مازالت القوى المذهبية والقومية مازالت هي الأقوى في توجيه القرار السياسي، لأنها هي القوى الوحيدة المعبرة عن رسالة الثورة الإسلامية العالمية.

كتب التربية الدينية:

تحتل الدراسة الدينية مكاناً بارزاً في مناهج التعليم عموماً. وكثير من الموضوعات التي تعالج تحت أسماء مختلفة "كالوطن والتاريخ والجغرافية واللغة الفارسية" تدرس من الزاوية الدينية، وتؤكد هذه المناهج على تنمية الوعي والحس الشيعي الفارسي لدى الطلاب بقصد زيادة التركيز على صلة الطالب الإيراني بترائه القديم من خلال دراسته الدينية .

ويتمّ التركيز في هذه المناهج على زرع الأفكار الدينية في عقول الناشئة لتسويغ وجود رابطة دينية بينهم وبين أرض إيران ممّا يعطيهم الحقّ في بناء دولة لهم فيها، ويروجون أنّ إقامة دولة شيعية في إيران هو تحقيق لما جاء في تعاليم المذهب الشيعي، فالربّ قد اختار الشعب الإيراني واختار الأرض. وما دام هذا الاختيار إلهياً فإنه يعطي امتيازاً للأرض وللشعب الموعود بها أيضاً.

وقد اختلف في تحديد مصادر القيم في الثقافات المتنوعة، فهناك رأي وهو رأي قديم يقول بأن مصدرها هو الفرد فهو الذي يحدد الصواب والخطأ والمقبول والمرفوض والجميل والقبيح وهو أيضاً يجعل للأشياء قيمة من خلال قبوله لها والتزامه بها، وهناك رأي آخر يقول إن المجتمع هو مصدر القيم فهو الذي

يوجد لها ويحافظ عليها، وهناك رأي ثالث يقول بأن القانون الطبيعي هو مصدر القيم^(١).

ولكننا عندما نتحدث عن القيم في الثقافة الفارسية الإيرانية التي تتجلى خلال فترة الدراسة، فإن الأمر مختلف؛ فمصادر هذه الثقافة متميزة بشكل كبير عن غيرها من الثقافات.

وفي كتب التربية الدينية "....." نجد تفصيلات عن هذه المناهج والمواد التي تدرس في المدارس الابتدائية والإعدادية والدينية والساعات المقررة لكل موضوع، ونأخذ مثلاً على ذلك "منهاج المدرسة الابتدائية، الإعدادية، الثانوية، ومرحلة ما قبل الجامعة" بيش داندشكاهي:

- تركز كتب التربية الدينية على شحن الطلاب مذهبياً، وإشعارهم بعدو متربص بهم دوماً، حيث تهدف هذه الكتب إلى ترسيخ قيم المذهب الشيعي.
- أهمية الأضرحة الشيعية وقداستها: يلاحظ أن الكتب الدراسية تؤكد دوماً على قدسية المزارات والمراقد، وتستعرض تاريخها....، فتشير إلى أن الإيرانيين يحتفلون بالكثير من الأعياد المذهبية، التي ارتبطت بالأحداث التي مرت على الشيعة عبر التاريخ
- تسعى الكتب الدينية المدرسية - من خلال النصوص والصور المتكررة حول الأضرحة - إلى إضفاء الشرعية التاريخية والدينية المذهبية، فيطلب من الطلاب عقد مقارنة بين قدسية مدينة القدس، قبة الصخرة، الكعبة

(١) (ناصر الدمنهوري، قراءات في الفكر التربوي، ١٩٨٩، الاسكندرية، دار الوحدة، ص ٨٤. خالد عدس، نحو فلسفة تربوية معاصرة، القاهرة، ١٩٩٧، ٩٢).

المشرفة، في الإسلام، مقابل قدسية النجف، كربلاء، مرقد الإمام الرضا في خراسان، مرقد المعصومة في قم... ". وتشير الكتب إلى أن مدينة مكة هي أكثر المدن قدسية لدى المسلمين، وتأتي بعدها....

أما أهداف التربية الإيرانية وفق ما طرح سابقا:

١- الإيمان المطلق بحق الثورة الإسلامية بإقامة دولة المهدي المنتظر، من خلال التكرار والتأكيد بالحديث عن الحق المذهبي في إقامة دولة العدل " إمبراطورية المهدي "

٢- تحقيق التضامن والتواصل الشيعي بين داخل إيران وخارجها مع شيعة الشتات لضمان استمرار الدعم المادي لإيران " سهم الخمس المفروض على الشيعة " خاصة من شيعة المهجر.

٣- تكوين الاستعداد لدى الأجيال الإيرانية للتوسع والاحتلال والعنف، وكرهية الآخر؛ وذلك بحجة إنقاذ البشرية من الظلال والظلم.

٤- تأكيد الشعور بالقلق والتوتر لتحقيق استمرارية الإحساس بالمؤامرة واستهداف الشيعة، عند الأجيال الإيرانية المتعاقبة، لضمان عدم ولاء هذه الأجيال في أي مجتمع آخر لغير إيران.

٥- إظهار التفوق الفارسي الحضاري عبر العصور لتكوين الإحساس بالتمايز والتفوق، والشعور بالاستعلاء عند الأجيال الإيرانية الجديدة.

٦- تشويه وتقزيم صورة الآخر في نظر الطالب الإيراني مقابل التأكيد على صورة الفارسي الذكي، صاحب الحضارة التي احتلت العالم.

٧- تربية وتنشئة أجيال إيرانية متعصبة جداً لقوميتها وشيعيتها، ومؤمنة بكل ممارساتها إيماناً مطلقاً.

٨- إيران والتمركز حول الولاء للقومية والمذهب الشيعي بخصوصيته الفارسية.

٩- تكريس أسطورة التفوق التاريخي، وأسطورة الشعب المعتنق للإسلام الحقيقي الذي لديه رسالة سامية عظيمة، وتكريس أسطورة "الشعب المنقذ" الذي سينقذ البشرية.

١٠- التذكير دوماً بالاضطهاد عنصراً سيكولوجياً لا بد منه من خلال الكتب المدرسية لتجسيد صورة الهلوكوست ضد الشيعة عموماً، والشعب الإيراني خصوصاً، ولتبقى مغروسة في الذاكرة الجمعية..

١١- الارتباط التاريخي العضوي بين إيران، ورسالتها للتوسع والهيمنة من خلال التوسل بالبعد المذهبي، وتكوين نزعة عسكرية من خلال التنشئة التربوية، تمهيداً للاستعداد للحرب والقتال، والتعبئة ضد الآخر والتحريض عليه.

١٢- تزوير التاريخ المذهبي، وتغيير حقائق التاريخ بما ينسجم مع التطلعات للثورة الإسلامية.

السياسة التعليمية الإيرانية تجاه الأقليات:

في بداية الحديث عن السياسة التعليمية المتبعة تجاه الأقليات نشير إلى بعض التساؤلات المطروحة حولها التي تحاول إيران أن تتبعها تجاه الطلاب من هذه الأقليات منذ البداية لمحاولة احتوائهم في المجتمع الإيراني، وتضمن ولاءهم "للثورة الإيرانية".

وأول هذه التساؤلات " كيف تحيي إيران النزعة الفارسية الشيعية ؟ وللإجابة عن هذا السؤال: نقول -حسب ما تناولناه سابقا - إن إيران لم تتبع سياسةً تعليمية ناجحة، فأولاً هي لم تستطع تحقيق العدالة الاجتماعية والتوزيعية بين أطراف المجتمع الإيراني وأعراقه الذي هو شرط للثقة "ثقة هذه الأقليات بإيران"، فالمجتمع الإيراني يتأثر بالتربية والتعليم، فما زالت هذه الأقليات تحافظ على منظومتها القيمية، وبإمكانهم أن يفتحوا على محطات الدول المجاورة الناطقة بلغات هذه الأقليات الأصلية: العربية، التركية... وستمعوا ويشاهدوا الدعاية ضد إيران لانتهاكات حقوق الإنسان نتيجة معتقده، أصله، ديانته..... كل ذلك ببساطة يعظم من عدم إخلاصهم لإيران " الدولة والثورة" التي فقدت شرعيتها.

لم يعكس لا النظام الدستوري ولا النظام والجهاز التعليمي الطبيعة التعددية للمجتمع الإيراني، ولم تراع الثورة حقوق الأقليات الموجودة التي تعيش ضمن نسيج الشعب الإيراني.

النصوص الدستورية، والبرامج التربوية، والأهداف لا شك أنها غدت تشكّل هاجساً لدى الأقليات في الداخل الإيراني، جعلتهم يشعرون وكأنهم مواطنون مع وقف التنفيذ، ومهددون بالاستهداف حتى العسكري، الأمني، الثقافي، التربوي.... في أي ظرف، وتحت أية ذريعة.

هذه الخطة وجهت ضربة لجهاز التعليم الإيراني الذي يعاني التمييز في المجالات كافة، فهي تعمل على تعميق المفاهيم القومية الفارسية والمذهبية، وضرب الانتماء للوطن الإيراني الجامع.

إن مشكلة الأقليات هي من أبرز التحديات التي تواجه التربية والتعليم الإيرانية، فهم لا يعاملون باعتبارهم مواطنين، فالثورة الإيرانية، تسعى إلى قيام دولة شيعية، ورغم أن جميع الدول تقريباً تعاني من بعض التفاوتات بين مواطنيها، إلا أن تلك الدول تمتلك حداً أدنى من عناصر الوحدة داخل نسيجها الاجتماعي التي تمكنها من اجتياز المشكلة، أما بالنسبة لإيران، فالأمر أكثر صعوبة فالشعب الإيراني متفاوت في كل شيء اللغة، الدين، العادات والتقاليد....، مما يعرقل الوحدة الوطنية. إن حدة الانقسام أو التناقض سوف تؤدي مستقبلاً إلى انهيار الدولة من الداخل.

المؤسسة التربوية الإيرانية، لها أهداف تعليمية ومناهج ومضامين مدروسة هدفها روح العدمية الدينية والوطنية والقومية في نفوس الأجيال الشابة في الداخل صهر المجتمع وبث وسلخ هؤلاء عن دوائر انتماءاتهم المشار إليها أعلاه. وتدرج سياسة ضمن استراتيجية إيرانية قديمة منذ عهد الشاه، ثبت فشلها، خلق "عربي إيراني، سني إيراني، بلوشي إيراني...." هجين، يتكيف والنظام العنصري الذي يخيّره بين "الولاء للقومية والمذهبية" مستغلاً الأولى ليساومه على الثانية.

فالمناهج المدرسية الإيرانية لا زالت ترفض الاعتراف بوجود مجتمع متعدد، وتنتهج سياسة فرق تسد.

بالمقابل فالمؤسسة الأمنية والعسكرية يبدو أنها قد غدت قلقة من منسوب الصحوة في الداخل الإيراني سواء على المستوى الديني، المذهبي، العرقي.... من ثم برزت عملية تفرغ مناهج التعليم من أية إشارة إلى أي رمز يمكنه ربط العربي، البلوشي، الأذري.... التركماني الإيراني... في إيران، بثقافته، لغته....؛ ولهذا فهناك

محاولات حثيثة ومدروسة من خلال المناهج لتفريس، وتشجيع جهاز التعليم والسعي لطمس الهويات الأخرى.

تزداد وتيرة القومية والمذهبية شراسة، للنيل من عزيمة الأقليات في الداخل الإيراني، بغية تجريدتهم من هويتهم القومية، المذهبية... واقتلاعهم من جذورهم تماما. فالثورة الإسلامية ومنذ انتصارها، حاولت خلق جيل مهمش من الأقليات عن طريق التوسل بالمناهج المدرسية، حيث تعتبر الأقليات معوقا ديمغرافيا لتعريف نفسها دولةً إيرانيةً شيعية، وبما ينسجم إستراتيجيا مع أهداف الثورة الإسلامية الإيرانية، وهذه السياسة ازدادت تطرفا مع وصول التيار الديني القومي المتطرف " القومي المحافظ " إلى مؤسسات صنع القرار..

هذا الأمر أدركته إيران، ولجأت إلى سياسة جديدة لتوجيه التعليم في إيران كما يلي:

١- التعليم على أساس الصهر والاستيعاب القسري، والتخطيط لبرامج تسهل عملية الاستيعاب، التطبيع الرياضي، المسابقات...بين العاصمة والولايات (ارجع موقع وزارة التعليم، الرياضة، المسابقات).

٢- التعليم على أساس الإخلاص والولاء لإيران الوطن، عن طريق ترسيخ مآسي الدول المجاورة لإيران وما تعانیه...، ليدرك المواطن الإيراني نعم وفضل الدولة عليه في توفير نعمة الأمن والاستقرار. لكننا نتساءل في نهاية المطاف عن العلاقة بين الفارسي، الآذري، العربي، البلوشي...هل استطاع النظام التعليمي الإيراني تربية الإيرانيين باعتبارهم مواطنين صالحين "فرس إيرانيين، عرب إيرانيين، بلوش إيرانيين....؟ لا جواب لهذا السؤال حتى الآن

لدى المسؤولين الإيرانيين، أما الإجابة لدى الأقليات القاطنة في إيران فتقول
حتما...لا.

هذه البرامج هي عبارة عن نقل وترجمة ما تم إعداده للطلاب الإيراني ولا
تنمي فيه الانتماء إلى قيم وعادات الإسلام الصحيح الأصيل، بل إلى قيم مغلوبة
ومشوهة. كذلك فإن قيم المواطنة الصالحة، والدولة الراعية للجميع بغض النظر
عن أصولهم، منابتهم، أعراقهم تكاد تكون مفقودة تماما عن مناهج التدريس
الإيرانية.

فالطالب الإيراني، يربي داخل هذه الأزمة بين الهوية الوطنية الفارسية
والهوية التي ينتمي إليها أصحاب القوميات من غير الفرس.

لاشك أن المجتمع الإيراني بطبيعته يتبع سياسة تعليمية تتسم بالعنصرية
تجاه الأقليات لتحقيق ما يلي:

١- نزع أي ولاء في صدور الطلاب من القوميات غير الفارسية لغير للدولة
الإيرانية، التي هي في حالة صراع وتضاد معهم دوما، خاصة وأن أهداف
التعليم في إيران تستند إلى قيم ثقافة الثورة الإسلامية، والتعصب للمذهب
الشيوعي، والإخلاص لولاية الفقيه، والإعداد الثوري لرسالة إيران داخليا
وخارجيا، وبالمقابل حجب كل ما يثير في الطالب غير الفارسي معاني الكرامة
والعزة، أو ما يغذي فيهم حتى المذهب غير الشيوعي، خصوصا إذا كانوا من
أتباع المذهب السني.

٢- إقناع الطالب من القوميات غير الفارسية بالثورة الإيرانية والنظام
السياسي، التربوي، الايدولوجي.... حتى لا يطالب بتغييره.

٣- إبراز سوء الأوضاع التربوية، العقيدية، الفكرية، الاجتماعية، الثقافية.... في الدول الأخرى، والمقارنة مع الواقع الإيراني الذي يحاول إظهاره بالتميز على الصُّعدِ كافةً.

٤- تقزيم الطوائف والملل الأخرى خاصة التي تعتنق المذهب السني وتصويرها خادمةً للشيعنة القيايين، وعملقة الإنسان الشيعي، لأنهم على حد تعبيرهم يعتنقون الإسلام الحقيقي، واعتبارهم طائفة قيادية ليس على مستوى إيران فحسب، بل العالم أجمع.

٥- تربية الطالب الشيعي أن يكون قيادياً، وتربية الطالب من الأقليات الأخرى أن يكون تابعا فقط.

٦- تحاول المناهج الإيرانية احتواء ودمج الأقليات ضمن المجتمع الإيراني من خلال سياستها التعليمية، بقصد ربطهم بالمسئولية الثورية للدفاع عن إيران في الوقت الذي تحرمهم فيه هذه الثورة من أبسط حقوقهم الإنسانية، لكن محاولات إيران لاحتواء هذه الأقليات باءت بالفشل الذريع.

ولتحقيق هذه الأهداف يعتمدون بشكل أساسي على مواد التاريخ، اللغة الفارسية، الإلهيات " التربية الإسلامية "، مواد الثقافة العامة الأخرى.

ففي التاريخ يعتمدون على تضخيم التاريخ الفارسي، وتاريخ الثورة الإسلامية، ومشاركة الحضارة الفارسية في التاريخ العالمي.

أما في اللغة الفارسية نرى التركيز على القضايا القومية، وما قدمه التراث الفارسي للحضارة الإنسانية، فتدريسها يهدف إلى إكساب الطالب مُثُل وقيم الأمة الإيرانية الفارسية، وآراءها ومشاعرها، قاداتها، أبطالها، حدودها، وتقوية الرباط التاريخي، وثقافة الفرس عبر التاريخ، تغيير حقائق التاريخ، إغفال دور

القوميات الأخرى في التاريخ الفارسي، وطمس حضارتهم، وزعزعة الانتماء القومي لهذه الأقليات، غرس النزعة العسكرية التوسعية، وذلك بالحديث عن حدود الإمبراطورية الفارسية وتضخيم خطر الخارج في نفوس الطلاب الناشئة بهدف توحيد الفئات والطوائف المتنافرة في المجتمع الإيراني، وربط الإيرانيين بإيران منذ أقدم العصور، بهدف تعميق الروابط بين الناشئة، ومن وسائلهم الفعالة إطلاق الأسماء الفارسية على الشوارع، الميادين، الأسماء الشخصية....

أما في مادة الإلهيات " التربية الإسلامية "، يلاحظ التركيز على الوعي المذهبي، وإحياء التعاليم الشيعية، ومراسمهم.... وتبرز من خلال تعاليم المذهب الشيعي النزعة التوسعية من خلال الحديث عن الدور المرتقب للشيعية.

النتيجة أن الكتب المدرسية الإيرانية كرسّت سياسات تمس المضمون القومي، الديني... المتعدد للمجتمع الإيراني وأهمّته، مما دفعهم إلى رفض هذه المناهج، والسياسة التعليمية برمتها القائمة على تشويه الحقائق.

كما فرضت الكتب المدرسية الإيرانية التي تعمل على تثقيف الطلبة وفق رؤية عنصرية، متجاهلة الأقليات في إيران، وتفريسه المجتمع الإيراني ومؤسساته، فلم نجد نصاً يتحدث عنها: فالشعر، التاريخ، الجغرافيا السكانية، الأساطير، الأعياد.... هي فارسية... والدين شيعي.

فدائرة الأفكار التي يسم بها الإيرانيون عقول طلابهم، والتي يرجي منها أن تستقر في أفهامهم تبدأ عادة بالتاريخ والمذهب الشيعي. فجميع الكتب المدرسية تعتمد إلى الرجوع في كل مناسبة إلى الماضي الذي تضمنته كتب التاريخ وروح المذهب الشيعي، وإلى الدور التاريخي والروحي للشعب الإيراني؛ أي إنهم يرجعون

إلى قلب التراث الضخم الروحي والفكري والأخلاقي والقانوني للتاريخ الفارسي القديم.

من هنا شددت الكتب المدرسية على القيم القومية بما فيه الكفاية، وشرعوا بإدخال موضوع دعنا نسميه الوعي الشيعي من خلال تجديره في تاريخ الشعب الإيراني، وتراثه التاريخي وتقوية انتماءه وارتباطه بالثورة الإيرانية، من خلال إدراك المصير الواحد والمشارك والواقع التاريخي الذي يوحد شيعة الشتات عبر مختلف الأجيال والأقطار.

صعوبات التربية والتعليم بين طلاب القوميات الإيرانيين؛

يواجه الطلاب والمعلمون في المدارس الإيرانية صعوباتٍ جمة، خصوصاً في مجال التربية المدنية. فإنّ محتوى منهاج التعليم لا يشجّع على التربية على هوية مدنية مشتركة لمواطني إيران كافة. وثمة تطرّق أيضاً إلى التوتّرات التابعة من وجود أقليّات. ومع ذلك، حيث لا يتمّ استيعاب هذه الصعوبات بأنّها تحدّ يواجه الثورة والمواطنة الإيرانية، وهو تحدّ خاصّ بالأقليات العرقية، المذهبية.....

إنّ غياب المواجهة الحقيقيّة لمشاكل الأقليات، وخصوصاً في التّعامل مع الأقليّات ذات الهوية الإثنيّة المختلفة، يضع النظام التعليمي في مأزق: عليهم تعليم مبادئ حقوق الإنسان، الشورى الديمقراطية لطلاب لا تتوافق ظروف حياتهم مع هذه المبادئ. لا يتيح المنهاج للمعلّمين والطلاب فرصة حقيقية ليناقشوا مع طلابهم الصراعات الناتجة عن الصدمات بين فارسية الدولة وشيعيتها ومواطنتهم فيها.

فليس من الممكن، ترسيخ قيم الشورى والديمقراطية لدى طلاب الأقليات، في ضوء واقعهم المعيشي، من خلال المواجهة الصادقة للتناقضات القائمة بين

أطياف الخارطة الديموغرافية للمجتمع الإيراني، التطلّعات القومية، الواقع اليوميّ والعلاقات مع مؤسسات الحكم غير المعترف بها أصلاً. فالدولة الإيرانية تتصرّف، بأسلوب يخالف الشورى والديمقراطية التي تدعيها، وتمارس العنف ضدّ الأقليات بشكل مفرط، لا تعرف الدولة، كيف تتصرّف وهي تسلك بهذا الشكل نتيجة خوفها".

تتميّز الحياة في المجتمع الإيراني، على وجه العموم، وفي دولة قومية مذهبية كإيران، بكثرة المآزق وحالات الصراع، من المهمّ تربية الطلاب على مواجهة حالات الصراع هذه، وهي نتيجة طبيعية لحيل تربي على هذه المناهج المدرسية، فليس من اللائق أن ننمي لدى طلاب المدارس الإيرانية، هوية مدنية وديمقراطية شورية، لأن الدولة ستنهار في نظرهم.

فالمناهج التعليمي لا يربّي على هوية مدنية مشتركة ولا يواجه مشاكل الأقليات في دولة إيران حاضنة الجميع بشكل حقيقيّ.

من هنا فإن المؤسسة التربوية الإيرانية منذ انتصار الثورة حرصت على نهج معيّن خاص وهادف وموجّه في السياسة التعليمية والتربوية، وقد وضعت وزارة التربية والتعليم الإيرانية القيم التربوية التي تعتمدها في الكتب المدرسية، ومن أهمها الكتب التي حرصت على ترسيخ القيم، حيث وظفت بالتحديد نوعاً من المناهج لتحقيق هذا الهدف.

مستقبل التربية والتعليم الإيرانية :

مما لا شك فيه أن هناك تحديات تواجه كل مؤسسة تربوية في أي دولة من دول العالم. إلا أن العملية التربوية الإيرانية تواجه تحديات نابعة من طبيعة الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، وعلى قدرتها في اجتياز هذه التحديات يعتمد

مستقبل الثورة الإيرانية واستمرارها، ولأن كان أمراً طبيعياً لأي مؤسسة تربوية أن تواجه التحديات، إلا أن الأمر بالنسبة للمؤسسة التربوية الإيرانية أكثر خطورة، نظراً لأن المجتمع الإيراني خاصة الأقليات قد تم إهمالها، بصورة متعمدة، وتم فرض نظام تعليمي إجباري عليها.

فقد كان نجاح الثورة الإسلامية هو الثمرة والنجاح الأكبر الذي حققه آيات الله ومراجع الشيعة في العصر الحديث، فقد تبين أن الجيل الجديد من الإيرانيين عموماً أقل تمسكاً بالتقاليد الثورية من الجيل القديم.

أما التحديات التي تواجه التربية الإيرانية على الصعيد الشيعي العالمي فهو الشعور بالقومية الإيرانية على حساب الشعور بالرابطة الشيعية، على الرغم من اعتماد إيران على الدعم المالي الذي يقدمه شيعة الشتات، ويُعزى ذلك إلى عدة عوامل منها أن الجيل الجديد في إيران تربى على الاعتقاد بتفوقه على شيعة الشتات، كما تزايدت لا مبالاته بشيعة الشتات نظراً لتأثير العامل الاقتصادي.

وأحدث ذلك الإحساس بالوطنية الإيرانية على حساب الإحساس الشيعي لدى الجيل الجديد أحدث إشكالية بين الكبار والمسئولين عن التربية، لأنه يتضمن في نظرهم خطرين في المستقبل، فمن ناحية فإنه يُخشى على وطنية هذا الجيل وولائه للدولة أن يعتريه الضعف وعدم الاستعداد للتضحية، من ناحية أخرى فإن لا مبالاته تجاه تراثه الديني وافتقاره للهوية الشيعية من شأنه أن يفصل بينه وبين شيعة الشتات الذين يُعتبر ولاؤهم لإيران أحد مصادر قوتها.

التوجه التربوي الإيراني نحو العرب والمسلمين:

تعتبر فلسفة التربية والتعليم الإيرانية الكتب المدرسية الإيرانية مخزنها الكبير، ومعينها الذي لا ينضب، حيث تكرر الكتب المدرسية نظرة عدائية ومغايرة للواقع تجاه العرب والإسلام.

١- إغفال الاحتلال وتسويغ التوسع:

وحول التوجه التربوي في تسويغ الاحتلال والتوسع، أغفلت كتبهم المدرسية احتلال بعض الأراضي العربية " الجزر الإماراتية "، وأن ما تم من أعمال وعمران في الجزر لم يكن إلا حفاظاً على الأمن الإيراني " السياسي، الأمني، الاقتصادي..... وكل ما ورد فيهما ادعاءات كاذبة لتسيغ احتلال إيران

٢- العنصرية والفوقية في الكتب المدرسية الإيرانية:

أبرزت جوانب التربية العنصرية في الكتب المدرسية الإيرانية، من خلال رصد جميع النماذج والنصوص من الكتب المدرسية في المواد الأساسية وهي: التربية الدينية والتاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية والأدبيات المتداولة في المدارس من قصص وروايات ثم المواد المتعلقة بالتربية الدينية والعسكرية.

توصلنا من خلال تحليل النصوص مدى النظرة الدونية الاستعلائية تجاه الآخر في هذه المناهج، ومدى الحقد والعنصرية التي يُحقن بها طلاب المدارس الإيرانية، بطريقة يبدو فيها أن التعايش بين الإيرانيين والعرب في هذه المنطقة من العالم سيكون مستحيلاً.

فالطلبة الذين يرضعون لبن الحقد والكراهية والدعوة إلى القتل يتحولون حين يكبرون وينخرطون في الجيش وقوات حرس الثورة إلى قتلة متعطشين. إن

قراءة موضوعية للنماذج التي أوردناها في هذا الكتاب، من مناهج التربية والتعليم للطلاب الإيرانيين، تؤكد على استحالة إقامة أي حوار مذهبي ناجح مع هذه الدولة، ما لم يتم نسف هذه المناهج من جذورها، وهو الأمر الذي يبدو مستحيلاً ما دام قادة إيران الثورة يتمسكون بتعاليم المذهب التي يحملونها، وما دام تزوير التاريخ العربي والإسلامي والظعن في الشخصية العربية، وبشكل خاص شخصية سيرة آل البيت والخلفاء الراشدين هو السمة الغالبة على هذه المناهج.

٣- أثر المذهب البعد المذهبي والقومي على قناعات طلاب المدارس تجاه العرب:

أثرت هذه الكتب المدرسية في تشكيل وبلورة صورة للتعصب من خلال الجوانب التالية:-

أ- زيادة التعصب المذهبي والقومي في أيديولوجية الشباب الإيراني.

ب- تأثير تدريس المذهب الشيعي بطريقة متعصبة محتكرة للحقيقة على إمكانية تشكل اتجاهات التعصب المختلفة خصوصاً فكرة المهدوية وسمو الشريعة الشيعية، ودراسة أفعال الإبادة التي مارسها اليزيديون قديماً وحديثاً.

العرب في الكتب المدرسية الإيرانية:

نلاحظ تركيز الكتب المدرسية الإيرانية على تاريخ إيران، لذلك فمن المتوقع أن يكون الجزء المخصص للعرب، مقتصرًا على التداخل بين تاريخ إيران والتاريخ الإسلامي، وتنصب كلها على المجابهة، ولم تشر إلى التلاقي بين إيران والعالم العربي حيث برز ذلك من خلال الصدام الأول:

الصدام الأول: إخفاء طبيعة العلاقات العربية الفارسية من الكتب المدرسية الإيرانية: علاقات التعاون والصراع: الدلالة والمغزى من إهمال تناول هذه العلاقة من الكتب المدرسية.

إن المتتبع لتاريخ العلاقات العربية - الفارسية يؤكد حقيقة متوافرة عبر الحقب التاريخية المختلفة، تؤيدها شواهد التاريخ وأحداثه، وهي أن هذه العلاقات اتسمت بروح العداء الفارسي للعرب، والنزعة التوسعية على حساب أراضيهم وبلادهم، والرغبة الشديدة التي تصل إلى حد الهوس للسيطرة عليهم وإذلالهم والانتقاص من مكانتهم ودورهم الإنساني. فالعرب في صفحات كثيرة من الأدب الفارسي الحديث، بالطبع هذا كلام غير دقيق، والقصد منه هو مزيد من الطعن والذم.

هذا هو موقف الكتب المدرسية الإيرانية التي تنتهي صفحاتها- كما سيظهر - بقدوم العرب المسلمين والقضاء على الدولة الساسانية واحتلالها. وقد تم تصوير العرب فيها على أنهم أقل مدنيّة من الفرس؛ وتمجيد الفرس وملوكهم؛ وقامت الكتب المدرسية الإيرانية بتحفيظ أبنائهم وتغذيتهم بهذا التاريخ العدائي للعرب.

إضافة إلى ذلك فإن مظاهر الصراع والمجابهة كانت السلوك شبه الدائم للإيرانيين تجاه العرب.. إذ كانوا يشنون عدوانهم كلما وجدوا لديهم قدرة الفعل والاستقواء، وكلما رأوا الدولة العربية في العراق أو الخليج العربي تعاني من الضعف.. لقد أصبح العدوان والتوسع أشبه ما يكون بالقانون الثابت لدى الفرس، واستقرأ التاريخ في الحقب القديمة والحديثة والمعاصرة يوفر لنا الأدلة القاطعة على هذا السلوك والذي أخفت الكتب المدرسية جزءاً منه، وشوهت الآخر.

اختلفت علاقات العرب بالفرس من علاقات عدائية إلى تحالف وإلى تبادل تجاري بين الطرفين، وقد أغفلت الكتب المدرسية هذه العلاقة تماما وغيبتها عن طلابها، فكان التركيز فقط على الحديث عن الدور الخاص بالفرس وهو يوضح الجانب الايجابي في هذا التاريخ

بعد أن استقر الفرس في الهضبة الإيرانية حوالي ٩٠٠ ق م^(١)، بدأوا يهيئون أنفسهم للانقراض على الدولة البابلية وتحينوا فرصة ضعفها، فغزوا الدولة البابلية سنة ٥٣٩ ق م بقيادة كورش ودمروا مظاهر تحضرها ومؤسساتها وآثارها وأعملوا بسكانها القتل والإبادة. ودامت فترة سيطرتهم على وادي الرافدين حوالي قرنين من الزمن (٥٣٩ - ٣٣١ ق م)^(٢). رغم ذلك فإن العرب لم يخضعوا خضوعا تاما للفرس، مما دفع الملك - كما قال هيردوت - إلى التعاون مع العرب وكسب ودهم لاحتلال مصر في عهد الملك قميز الثاني، فمنذ أكثر من ألفي عام والفرس يتطلعون إلى توسيع نطاق هذه الإمبراطورية وتهديد حدود الدولة المصرية^(٣). إلى أن تم احتلالها من قبل الفرس على يد قمبيز بحدود ٥٢٥ ق م^(٤). وعلى الرغم من الجهود التي بذلها الجيش المصري والتي توجت بطرد الفرس من مصر، إلا أن الأطماع الفارسية لم تنته في المنطقة، لذا غزا سابور شرق الجزيرة العربية وقتل الآلاف من سكانها، وكان يربطهم من أكتافهم ومن هنا جاء لقبه (سابور ذو

(١) بارندر، المعتقدات الدينية، ص ١١٥.

(٢) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج ١، ص ٦٢٨.

(٣) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج ١، ص ٦٢٨؛ سوسة، حضارة وادي الرافدين، ج ١، ص ١٦٩.

(٤) للمزيد من المعلومات حول الاحتلال الفارسي لمصر، انظر: فخري، مصر الفرعونية،

ص ٣٤١-٣٤٧.

الأكتاف^(١). وفي سنة ٥٤٠م غزا كسرى أنوشروان بلاد الشام. وفي سنة ٦٠٢م قتل الفرس النعمان ابن المنذر ملك الحيرة لعدم موافقته على زواج ابنته من كسرى^(٢).

تشكّل معركة ذي قار واحدة من أبرز المفاصل التاريخية^(٣)، التي حددت العلاقات بين العرب والفرس قبل ظهور الإسلام. لقد كان لمعركة ذي قار التي انتصر بها العرب على الفرس، أثرها في نفوسهم، حتى أن كسرى مات كمداً وقهراً حين هزم العرب جيشه في المعركة^(٤).

وقد أكثر الشعراء في مدح يوم ذي قار. فمن ذلك ما قاله أعشى بكر من قصيدة له^(٥):

لو أن كل معد كان شاركنا	في يوم ذي قار ما أخطاهم الشرف
لما أمالوا إلى النشاب أيديهم	ملنا ببيض لمثل الهام تختطف
يطارق وبنو ملك مرازية	من الأعاجم في آذانها النطف
كأنما الآل في حافات جمعهم	والبيض برق بدا في عارض يكف
ما في الحدود صدود عن سيوفهم	ولا عن الطعن في اللبات منحرف

(١) المسعودي، مروج، ج١، ص ٢٦٥-٢٧٠.

(٢) الطبري، تاريخ، ج١، ص ٣١٦، المسعودي، مروج، ج١، ص ٢٧٠.

(٣) رغم أن الشاهنامه تعتبر من أهم مصادر تاريخ الفرس خلال هذه المرحلة إلا أنه تغفل الحديث عنها.

(٤) وعن هذه المعركة فقد قيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال حين بلغه نصر العرب فيها على الفرس: " هذا أول يوم انتصف فيه العرب من العجم، وبي نصرنا ". أبو نعيم، معرفة الصحابة، رقم ١١٢٠.

(٥) ابن عبدربه، العقد الفريد، ج٦، ص ١١٦، النويري، نهاية الأرب، ج١٥، ص ٤٣٤.

ويظهر أن عقدة الخوف من العرب استقرت في أنفسهم منذ زمن بعيد، وقد كانت فكرة الغلبة للعرب قد ترسخت في معتقداتهم منذ القدم. ولعل في الحوار التالي الذي دار بين سابور وعمرو بن تميم احد زعماء وشيوخ القبائل العربية عندا اجتاحت جيوش الفرس بلاد البحرين دليلا على ذلك. يقول المسعودي^(١): "وقد كان سابور في مسيره في البلاد أتى على بلاد البحرين، وفيها يومئذ بنو تميم، فأمعن في قتلهم، وفرت بنو تميم، وشيخها يومئذ عمرو بن تميم بن مر،..... فأخذوه، وجاءوا به إلى سابور، فلما وُضِعَ بين يديه نظر إلى دلائل الهرم ومرور الأيام عليه ظاهرة، فقال له سابور: مَنْ أنت أيها الشيخ الفاني. قال: أنا عمرو بن تميم بن مر، وقد بلغت من العمر ما ترى، وقد هرب الناس منك لإسرافك في القتل وشدة عقوبتك إياهم، وآثرتُ الفناء على يدك ليبقى مَنْ مضى من قومي، ولعل الله ملك السماوات والأرض يُجري على يدك فرجهم، ويصرفك عما أنت بسبيله من قتلهم، وأنا سائلك عن أمر إن أذنت لي فيه، فقال له سابور: قل يُسمع منك، فقال له عمرو: ما الذي يحملك على قتل رعيتك ورجال العرب؟ فقال سابور: أقتلهم لما ارتكبوا من أخذ بلادي وأهل مملكتي، فقال عمرو: فعلوا ذلك ولست عليهم بقيم، فلما بلغت وقفوا عما كانوا عليه من الفساد هيبة لك، قال سابور: أقتلهم لأنا ملوك الفرس نجد في مخزون علمنا وما سلف من أخبار أوائلنا أن العرب ستُدال علينا، وتكون لهم الغلبة على ملكنا، فقال عمرو: هذا أمر تتحققه أم تظنه، قال: بل أتحققه ولا بد أن يكون ذلك، قال له عمرو: فإن كنت تعلم ذلك فلم تسيء إلى العرب؟ والله لأن تُبقي على العرب جميعاً وتحسن إليهم فيكافئون عند إدالة الدولة لهم قومك بإحسانك، وإن أنت طالت بك المدة

(١) مروج الذهب، ج١، ص ٢٦٥-٢٦٦.

كافئوك عند مصير الملك إليهم، فيبقون عليك وعلى قومك، وإن كان الأمر حقاً كما تقول فهو أحزم في الرأي، وأنفع في العاقبة، وإن كان باطلاً فلم تتعجل الإثم وتسفك دماء رعيتك؟. فقال سابور: الأمر صحيح، وهو كائن لكم، والرأي ما قلت، ولقد صدقت في القول، ونصحت في الخطاب".

فالفرس بحكمائهم وفلاسفتهم أدركوا أن المستقبل للعرب بعد حين من خلال الإرهاصات الأولى في بلادهم التي كانت تشير إلى قرب ظهور النبوة في جزيرة العرب. ففي أيام أبرويز كانت حوادث تنذر بالنبوة وتبشر بالرسالة، لذلك "أنفذ أبرويز عبد المسيح بن بقبيلة الغساني إلى سطيح الكاهن، فأخبره برؤيا الموبدان وارتجاج الإيوان، وغير ذلك من أخبار فيض وادي السماوة وما كان من بحيرة ساوة"^(١).

وليس هناك ما هو أكثر دلالة على العمق التاريخي لحالة الصراع بين الفرس والعرب مما ورد في السيرة النبوية للذهبي الذي أشار إلى أن ولادة النبي محمد في عام ٥٧٠ م أدى إلى سقوط أربع عشرة شرفة من إيوان كسرى وأطفأ النار التي كان يعبدها المجوس^(٢).

قد يفسر أحدهم أن هذا الموقف العدائي كان وقتياً تتطلبه مرحلة الصراع ولا يعبر عن الوجدان الفارسي. نقول: ربما يكون ذلك صحيحاً لو لم تتوفر لنا مصادر أخرى تؤكد النزعة العدائية للعرب. وكما قالوا كتب الأدب مرآة الشعوب والمعبرة عن ضمير المجتمع. لذا فإن قراءة الأدب الإيراني القديم والذي عبّر عنه أديبهم المشهور الفردوسي ليؤكد تأكيداً قاطعاً أن العداء للعرب

(١) مروج الذهب، ج١، ص٢٨٨-٢٨٩.

(٢) السيرة النبوية، ج١، ص٤٢-٤٣. وانظر الشاهنامه، ج٢، ص٢٤٥.

مستحکم في الوجدان الفارسي عامة. فالشهنامة -ملحمة الفردوسي الشهيرة- تنتهي صفحاتها بقدم العرب المسلمين والقضاء الساسانية واحتلالها. وقد تم تصوير العرب فيها على أنهم أقل مدنيّة من الفرس. فها هو (رستم) قائد الجيش الفارسي يرسل رسالة إلى سعد بن أبي وقاص (قائد الجيش العربي) يقول فيها: "على من تنشد الانتصار أيها القائد العاري لجيش عارٍ؟ رغيف خبز يشبعك ورغم ذلك تبقى جائعًا. ليس عندك قيلة ولا منابر ولا مؤن ولا تجهيزات. إن وجودك فقط في إيران يكفيك من حليب النوق والسحالي، جاء العرب إلى هنا طامحين لعرش. أليس في وجوهكم حياء. ليس هذ فحسب، بل وصف العرب بأبشع الصور: فهم "البدو المتوحشون الذين يطاردون السحالي في الصحراء".

أما التفاعلات العربية الفارسية القديمة، التي أخفيت فتمثلت من خلال:

• علاقات الحرب:

أقدم من خالط واتصل بالعرب من الأمم كانوا هم الفرس، وقد كانت بين الأمتين منافسة خصوصا في أيام الدولة الساسانية التي كان ملوكها يخرجون العرب في أكثر الأحيان من بلادهم بالسيف، فيقاتلهم العرب بالغايات على مدن الفرس وينتقمون منهم، على أنهم كانوا يستخدمون العرب في دواوينهم للكتابة والترجمة^(١).

وقد بدأت هذه العلاقات العدائية مبكرا منذ القرن الثالث الميلادي، فبعد هزيمة إياد علي يد مضر، هاجرت إياد إلى العراق، ومن هناك أغارت على بلاد

(١) الأعظمي، تاريخ الدول الفارسية، ص ١١٨.

فارس مرتين^(١)، كذلك أغار العرب على بلاد فارس مستغلين صغر سن سابور الثاني، واضطراب الأوضاع في الدولة، فهاجموا أطراف فارس وسلبوا أهلها ومواشيهم وثروتهم وأكثروا الفساد، وظل العرب خصوما للفرس لأعوام^(٢).

وعندما كبر سابور انتقم من العرب، بدأ بهم فأذاهم وأخرجهم من بلاده، وخصوصا قبيلة إياد، وتمكن من قتل عدد كبير من إياد وتميم، ثم طاردهم في الجزيرة وعبر الخليج فأوقع بهم وقتلهم^(٣)، ويقال أنه عبر الخليج فقتل أهل الخط والبحرين، كذلك أهل هجر، ثم سار إلى بلاد عبدالقيس فأباد أهلها إلا من هرب، ثم أتى اليمامة فأسرف في القتل، وسار في الجزيرة حتى اقترب من يثرب، ثم سار إلى بلاد بكر وتغلب بين فارس والروم بالشام فقتل وسبي وانتقم منهم^(٤)، ثم منع سابور العرب من دخول عاصمته إلا بأذن، ومن دخلها بغير إذن قتل^(٥).

وقد كان سابور في حياته نهما إلى قتل العرب ونزع أكتاف رؤسائهم، وقد ثار العرب بانضمامهم إلى يوليان ملك الروم في الحرب التي كانت بينهما، حتى قالوا أن العرب في جيشه مئة وسبعون ألفا^(٦).

(١) احمد محمد الحوفي، تيارات ثقافية بين العرب والفرس، دار نهضة مصر، القاهرة، ط ٣، ١٩٧٨م، ص ٦.

(٢) علي الأعظمي، تاريخ الدول الفارسية في العراق، مطبعة، الفرات بغداد، ١٩٢٧م، ص ٣٤.

(٣) الأعظمي، تاريخ الدول الفارسية، ص ٣٤.

(٤) الحوفي، تيارات ثقافية، ص ٨-٩، الأعظمي، تاريخ الدول الفارسية، ص ٣٥.

(٥) الأعظمي، تاريخ الدول الفارسية، ص ٣٥.

(٦) الحوفي، تيارات ثقافية، ص ١٠.

كما خاض العرب قبيل ظهور الإسلام، معركة كبرى في ذي قار مع الفرس، سجل فيها العرب انتصار كبيراً على الفرس^(١).

• التحالف العربي-الفارسي:

رأى الفرس أن أفضل وسيلة للحفاظ على الأمن هي أن يساعدوا القبائل العربية على مقربة من حدودهم في تأسيس إمارة تقيهم غزوات العرب، ولهذا كانت إمارة الحيرة^(٢)، وقد قامت علاقات طيبة بين الطرفين، فقد كان يزيدجرد الأول (الأثيم) يحب العرب ويكرمهم، وكان لملك الحيرة النعمان الأول عنده منزلة رفيعة، لتربيته ابنه (بهرام)^(٣).

كذلك علت مكانة العرب زمن بهرام بن يزيدجرد، لمساعدة النعمان له في الوصول للحكم بعد اختلاف أولاد يزيدجرد على الملك^(٤).

• العلاقات التجارية:

منذ زمن قديم اتصل العرب والفرس اتصالاً تجارياً، وقد بدأ ذلك منذ زمن السبئيين والحميريين، وعندما ظهرت مكة وعقدت معاهدات تجارية مع الأمم المجاورة، عقدت معاهدة مع الفرس، لذلك كانت قريش ترد العراق وفارس في تجارتها قبل الإسلام^(٥).

(١) الحوفي، تيارات ثقافية، ص ١٤.

(٢) الحوفي، تيارات ثقافية، ص ١١.

(٣) الأعظمي، تاريخ الدول الفارسية، ص ٣٧.

(٤) الأعظمي، تاريخ الدول الفارسية، ص ٣٨.

(٥) الحوفي، تيارات ثقافية، ص ٢٠.

الصدام الثاني: مجابهة العرب للفرس عند ظهور الإسلام:

تصور الكتب المدرسية العرب بصور سلبية جدا، وهذا يتضح من خلال ما ورد في الكتب المدرسية الإيرانية، والذي يعكس موقف الفرس المسبق عن العرب، وسنورد ذلك من خلال تناول الكتب الإيرانية للموضوعات التالية:

أولاً- كيفية ظهور الإسلام:

الأراضي السعودية:

يقول الدرس "كما نعلم أن الإسلام خرج من الأراضي السعودية"، ثم يطرح على الطالب الأسئلة التالية:

بالاستفادة من الخارطة المرفقة " يطلب الدرس من الطلبة الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ١- في أي قسم تقع السعودية من قارة آسيا؟
- ٢- أي البحار وأي الأراضي التي تحيط بالسعودية؟
- ٣- ما اسم الأراضي التي تقع جنوب السعودية؟ لماذا هي بلون خارطة إيران بنظركم؟
- ٤- في أي منقطة تقع الحجاز؟
- ٥- في أي قسم تقع المدن المهمة في السعودية؟^(١)

(١) (تاريخ، سال دوم، دوره ی راهنمائی تحصیلی، مرحله دوم تعلیمات عمومی، شرکت جاب ونشر کتاب های درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۱).

ثم يستعرض الدرس الحياة والمعتقدات الدينية في السعودية قبل الإسلام، فيقول الدرس "العرب الذين يعيشون في السعودية كانوا يعيشون على شكل قبائل، ومن أهم القبائل العربية قبيلة قريش التي كانت تعيش في الحجاز، تعتبر مكة ويثرب والطائف من أهم مدن الحجاز، وتقع في طريق القوافل التجارية التي تمر من الهند واليمن إلى الشام. أما الرسل مثل سيدنا هود عليه السلام وسيدنا صالح عليه السلام بالترتيب بعثوا في جنوب وشمال السعودية. وكذلك سيدنا إبراهيم عليه السلام عاش فترة في السعودية، في مكة"

ويضيف الكتاب أن عددا من أهالي السعودية كانوا يتبعون سيدنا إبراهيم، ولكن الكثير منهم ومع مرور الوقت تحولوا إلى عبادة الأصنام، وحولوا الكعبة التي بناها سيدنا إبراهيم لعبادة الله حولوها إلى بيت لعبادة الأصنام، في مثل هذه الظروف ظهر الإسلام في السعودية"^(١).

تحليل النص من خلال دراسة النص:

يظهر عدم الحياد ومحاولات الإسقاط على الأحداث منذ أول كلمة في النص. من ذلك: "كما نعلم أن الإسلام خرج من الأراضي السعودية". "العرب الذين كانوا يعيشون في السعودية على شكل قبائل". "عدد من أهالي السعودية كانوا يتبعون سيدنا إبراهيم، ولكن الكثير منهم ومع مرور الوقت تحولوا إلى عبادة الأصنام، وحولوا الكعبة... بيت لعبادة الأصنام، في مثل هذه الظروف ظهر الإسلام في السعودية".

(١) (تاريخ، سال دوم، دوره ی راهنمائی تحصیلی، مرحله دوم تعلیمات عمومی، شرکت جاب ونشرکتاب های درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۲).

يحاول النص إصاق اسم السعودية بالجاهلية قبل الإسلام، لماذا. علماً أن مسمى السعودية لم يظهر إلا مع مطلع القرن العشرين، وكان الإقليم الذي ظهرت فيه الدعوة الإسلامية يعرف بإقليم الحجاز.

إنها محاولة من النص للربط بين الماضي والحاضر، ليذكر القارئ أن "المسلمين في السعودية" هم أصحاب الجاهلية الأولى التي قاومت الدعوة، وأن (السلفيين) المعاصرين ما هم إلا نتائج لأولئك. وبالتالي فإن الفكر المتطرف والإرهاب الذي يعيشه العالم اليوم ما هو إلا من إنتاج السعودية. هذا ما يريد النص إظهاره تلميحاً دون أن يصرح بذلك.

ظهور الإسلام:

تصف الكتب المدرسية الإيرانية ظهور الإسلام فتقول: "عرفنا في الدروس الماضية التغيرات التي حدثت في تاريخ إيران والعالم عشية ظهور الإسلام، ظهر الإسلام في شبه الجزيرة العربية، بالإضافة إلى أن ظهور الإسلام أدى إلى تغييرات في هذه المنطقة، في البداية حدثت تغييرات كبيرة في الدول المجاورة مثل إيران، وحتى في جميع العالم، بناء على ذلك فإن معرفة التاريخ الإسلامي له أهمية دينية بالنسبة لنا المسلمين، وذلك لارتباط هذا التاريخ مع تاريخ بلدنا إيران ومعرفة التغيرات التاريخية في العالم مهم".

شبه الجزيرة العربية:

يقول النص "السعودية أكبر شبه جزيرة في العالم، وتقع في الجنوب الغربي من آسيا، وعلى أطرافها مياه الخليج الفارسي، وبحر عمان والمحيط الهندي، والبحر الأحمر، ومن شمالها سهول رملية وسبعة تمتد إلى العراق والأردن.

منذ القدم كانت الجزيرة لعربية مسكناً للقبائل السامية، كلمه عرب تعنى البدو وسكان الصحراء"

يضيف النص أن أكثر سكان الجزيرة العربية من سكان البادية وموارد معيشتهم كانت من تربية الأغنام والجمال، وعدد منهم كان من سكان المدن، كانوا يعيشون بالمدن الصغيرة في الجزيرة العربية، وكانوا يعملون بالتجارة والزراعة".^(١)

تحليل النص:

يحاول النص إصاق اسم السعودية بالجاهلية قبل الإسلام. لماذا؟ علماً أن مسمى السعودية لم يظهر إلا مع مطلع القرن العشرين؟.

وكان الإقليم الذي ظهرت فيه الدعوة الإسلامية يعرف بإقليم الحجاز. يجب أن تسمى الأشياء بمسمياتها.

جاء في النص: "كلمه عرب تعنى البدو وسكان الصحراء"

كاتب النص يريد أن يُشعر القارئ وأن يرسخ في عقله أن العرب قبل الإسلام ما هم إلا قبائل بدوية همجية، تحتكم للسيف لحل مشاكلها. وأن هؤلاء البدو لم يملكوا أيًا من مقومات الحضارة.

حسنًا.. إذا كانوا كذلك فقريش التي أشار إليها بأنها كانت قبيلة على قدر كبير من التطور الاقتصادي، هل هم عرب، أم هم غير ذلك؟. قال النص: "من

(١) (تاريخ ايران وجهان ١، نظرى (رشته ادبيات وعلوم انسانی)، شرکت جاب ونشر کتاب های درسی ايران، جاب يزدهم، ١٣٨٩، ص، ٩٠).

بين القبائل في شبه الجزيرة العربية التي كان لها امتياز خاص قبيلة قريش حيث كانت المشرفة على الكعبة، وكذلك فإن التجارة مع الشام أعطتها أهمية أكثر ولا بد من الحديث بشيء من التفصيل عن أحوال العرب قبيل البعثة النبوية.

في نهاية القرن السادس الميلادي كانت مكة تتمتع بمركز رياسي في جزيرة العرب لا شك فيه، فقد كانت هي البلد العربي الوحيد الذي حظي بنوع من الاستقرار والتنظيم، والذي كان يتمتع باستقلاله فلم يخضع لحاكم أجنبي قط، في الوقت الذي كانت فيه الممالك العربية الأخرى قد تدهورت ووقعت تحت الاحتلال أو النفوذ الأجنبي؛ فاليمن فقدت استقلالها منذ نهاية الربع الأول من القرن السادس وسقطت تحت حكم الأحباش ثم حكم الفرس^(١)، وعمها الاضطراب الداخلي، وبذلك فقدت منزلتها، كما فقدت قدرتها على التحكم في التجارة بين الشرق والغرب التي كانت في أيديها منذ آمام بعيدة. وكذلك كانت مملكة الحيرة قد فقدت استقلالها بعد أن غيرت فارس سياستها نحوها بعد أن استنفدت كل طاقتها الحيوية، وجعلت منها إمارة فارسية يحكمها أمير فارسي^(٢). ومملكة الغسانسة؛ فقدت قوتها كذلك بعد أن غير الروم سياستهم نحوها فاضطربت أحوالها وذهبت وأصبحت في شبه فوضى^(٣).

وقد وافق هذا الوقت بدء نهضة عربية بين قبائل الشمال التي بدأت تتحرر من نفوذ الجنوب، وبدأت تأخذ بيدها أمام حركة التحرر الجديدة التي بدت

(١) ابن الأثير، الكامل، ج١، ص ٢٥٣ - ٢٥٤، ٢٦٥.

(٢) جواد علي، المفصل، ج ٤، ص ١٠٤.

(٣) جواد علي، المفصل، ج ٤، ص ١٤٠.

تباشيرها بالشعور بالذات والإحساس بالقومية العربية التي عبرت عن نفسها في نهاية القرن السادس حين اشتبك العرب مع الفرس في معركة ذي قار وانتصروا عليهم، وحين تمرد الغساسنة على طغيان الروم، وثار اليمانيون على سلطان الأحباش.

وإذا كان العرب قد تمردوا على السيادة الأجنبية؛ فإنهم قد تطلعوا إلى منطقة عربية مستقلة تتولى زعامة هذه النهضة العربية وتقودها. ولم تكن هذه المنطقة سوى مكة التي كانت تتمتع باستقلالها والتي فشل الغزو الأجنبي أمام أبوابها؛ حين وجهت الحبشة إليها حملتها في سنة ٥٧٠م. وكانت مكة هي البيئة العربية الخالصة التي أتيحت لها فرصة التنظيم والاستقرار والتي كانت بعيدة عن مجال التصارع الدولي في ذلك الوقت، وكانت إلى ذلك بعيدة عن التأثير بالحضارات الأجنبية من غير أن تفقد الاتصال بها، فقد كانت مكة على صلة بدول ذلك الزمان من بيزنطيين وفرس وأحباش، وكانت تعرف من أمورها وحضارتها قدرًا يكفي للتعامل معها والاستفادة منها^(١)، ولكنها كانت أبعد عن التأثير بالحضارات المجاورة من لحم وغسان واليمن، وهذه الميزة هي التي جعلت بيئة مكة عربية خالصة قادرة على خلق نهضة تعبر عن روح العروبة تعبيرًا دقيقًا قادرًا على جمع العرب، ولسنا نشترط في هذه البيئة الخالصة أن تكون مغلقة تمامًا أمام كل تأثير أجنبي، مثل هذا الانغلاق لا يتأتى للدول المجاورة للعالم المتحضر، فمكة كانت على اتصال بالبلاد المجاورة بحكم حياتها الاقتصادية، إلا أنها لم تكن تعرف هذه البلاد المعرفة التي تفقدها شخصيتها أو التي لا تترك لها إلا مجال التقليد، وهذا الاتصال المحدود بالعالم الخارجي ميزة

(١) أحمد أمين، فجر الإسلام، ص ٢٩.

جعلت البيئة الحجازية قادرة على الأصالة والحيوية، الأمر الذي لم يكن موجودًا في غيرها من أرجاء الجزيرة العربية؛ ولذلك كانت أصلح بيئة للنهضة بالعرب، وأصلح وسط يستطيع أن يخرج للناس نهضة جديدة ونظامًا جديدًا.

وكذلك وجود البيت الحرام في مكة، وقيام قريش على رعايته وتنظيم الحج إليه، وإقامة الأسواق العامة في موسمه وأسواقه كان فرصة لتجمع العرب في بقعة واحدة يزاولون فيها مختلف النشاط الديني والاقتصادي والسياسي والاجتماعي، وكان فرصة لتبلور الأفكار وحل المشاكل، ومظهرًا من مظاهر الإحساس بالقومية والترابط.

وكذلك أتاحت الظروف الداخلية والخارجية لقريش أن تجمع في يدها التجارة الخارجية، وتقوم على تنظيمها وإعداد القوافل لنقلها بين الجنوب والشمال، مستغلة فرصة التصارع الدولي وانشغال الفرس والروم بذلك الصراع الدموي بينهما، وكذلك مستغلة المركز الأدبي والديني الذي حظيت به بين القبائل العربية؛ الأمر الذي أعانها على القيام على أمر هذه التجارة والنجاح في ذلك، مما أكسب القرشيين ثروة كبيرة، فأصبحوا يتميزون بالثروة إلى جانب الميزة الدينية والأدبية، وبذلك حظيت مكة باحترام عربي عام، وحظيت قريش برياسة عامة بين القبائل العربية، وأصبحت في موقف الزعامة والتشريع لهذه القبائل. وهكذا أصبحت أهلًا لأن تكون موضع النواة في قيام نهضة قومية عربية. واطمأنت قريش إلى هذا المركز وعملت على تدعيمه وحرصت على دوامه.

لكن مكة -بالوضع الذي كانت عليه قبل ظهور الإسلام- لم تكن تملك إلا أن تبلور الثقافة العربية الجاهلية وتبرزها، على حين كان الروح العربي يتطلع إلى مثل جديدة تسير نهضته الجديدة وتدعمها غير المثل القديمة التي بدءوا يرمون بها، والتي بدأ التبرم بها يبدو واضحًا في مكة نفسها.

والدليل على أن الجاهليين كانوا يتطلعون إلى نظام جديد، أنهم كانوا -حسب تفكيرهم- يتحدثون عن علامات ونذر تنبئ عن قرب ظهور نبي منهم^(١). وقد روى القدماء معجزاتٍ ونذرًا قالوا: إنها وقعت قبل ظهور الإسلام إرهاصًا به ومنبئة بقرب ظهوره، وتلك الروايات -إن صحت- كانت دليلًا على أن الجاهليين تطلعون إلى الإصلاح وإلى ظهور مصلح من بينهم، وكان الإصلاح قديمًا لا يأتي إلا على أيدي الحكماء والأنبياء؛ وهذا التطلع الطبيعي في كل جماعة إحساسٌ ضروري يسبق كل حركة إصلاحية ويمهد لها. وعلى هذا الأساس يمكن أن نقرر أن العرب في الجاهلية أحسوا بضرورة الإصلاح؛ وهذا الإحساس هو الذي هياهم للانتقال من حال إلى حال. وكانت البيئة مستعدة لقبول النظام الجديد؛ لأنها بيئة لها وحدتها المتميزة من الناحية اللغوية ومن ناحية الجنس؛ فالجاهليون كانوا يفهمون لغة واحدة وإن اختلفت لهجاتهم، بدليل قصائد الشعراء الجاهليين التي كان يفهمها العرب جميعًا في الشمال والجنوب، وأما وحدة الجنس فظاهرة في حفظ العرب لأنسابهم وردها كلها إلى أصل واحد، فهم شعب يتصل أفراده بصلة الدم والقرباة أوثق ما يربط الناس من رباط، فالعرب برغم انقسامهم إلى مجموعات كبيرة -قحطانية ومضرية وربيعية- فإن شعورهم بالوحدة والقرباة لم يضعف، فهم كأبناء الأب الواحد اختلفت بيوتهم، وعلى هذين الأساسين القويين في كيان الأمم -اللغة والجنس- بنى الإسلام حين جاء الوحدة الجديدة. وقد عملت هذه الأسس شيئًا فشيئًا على أن يتم العرب وحدتهم؛ فأحسوا بأن المثل القديمة لم تعد معبرة عن أنفسهم،

(١) ابن هشام، السيرة، ج ١، ص ٢٢١ - ٢٤٢.

فأخذوا ينتقدونها، وأخذوا يتحولون عنها وينشدون مُثلاً جديدة في النواحي الدينية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية

فأما من الناحية الدينية، فإن العرب كانوا وثنيين، فلما اتصلوا بالأمم ذات الأديان الراقية اكتشفوا ما في الوثنية من عجز عن إشباع الغريزة الدينية في الإنسان. والأديان السماوية قد دخلت جزيرة العرب منذ وقت مبكر، فكانت النصرانية منتشرة في شمال شبه الجزيرة وشمالها الشرقي، وكذلك كانت منتشرة في اليمن، وكان لها مركز مهم في نجران وقد اتسع نطاقها بعد الفتح الحبشي. وكانت اليهودية معروفة في القسم الشمالي من الجزيرة؛ فيثرب وخيبر وفدك وتيماء ووادي القرى كانت يهودية، وكانت معروفة كذلك في اليمن، وكانت تصارع المسيحية هناك حتى الفتح الحبشي، وعند ظهور الإسلام كانت توجد في اليمن جالية يهودية كبيرة. وكان من المتوقع لو لم يظهر الإسلام أن يدخل العرب في أحد الدينين، لولا أنهم بدءوا نهضة قومية وكانوا ينظرون في الوثنية نظرة خاصة ويعتبرونها رمزاً لقوميتهم - وقد كان من عادة الأمم في تلك العصور أن تعتبر ملتها أو نحلتها موضع كبرياتها ورمزاً لشخصيتها وعنواناً على ثقافتها - وهم لذلك يريدون ديانة تعبر عن روح العروبة وتكون عنواناً لها، ومن أجل ذلك بحث عقلاؤهم عن الحنفية دين إبراهيم الذي كانوا يعدونه أباً لهم. هذا إلى ما لحق الديانات الأخرى من تفرق واختلاف بين طوائفها، ولا بد أن العرب كانوا على صلة بأهل هذه الديانات وعلى معرفة بالخلاف بين طوائفها؛ الأمر الذي جعلهم يتندرون بأصحابها وينعون عليهم اختلافهم، ويتطلعون إلى ظهور نبي منهم، ويقسمون أنهم لو جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم^(١).

(١) للمزيد، انظر، الشريف، مكة والمدينة، ص ٢٠٠-٢٠٤.

وقد ظهرت حركة التحنّف قبل الإسلام مباشرة، فكانت رمزاً إلى أن الروح العربي كان يتلمس يومئذٍ ديناً آخر غير الوثنية، والإسلام حين جاء كان معبراً عن شعور العرب بالوحدة، ومعبراً عن ميلهم الروحي. وكان دليلاً على نضوج ديني فلسفي استعد له العرب في القرون المتطاولة السابقة^(١).

الحقيقة الثابتة أن اسم "الخليج العربي" هو الاسم التاريخي للخليج، فالبعد الديمغرافي (السكان) يؤكد ذلك، فثلاثي سواحل الخليج تقع في بلدان عربية، بينما تطل إيران على حوالي الثلث، وأنه حتى السواحل الإيرانية تقطنها قبائل عربية سواء في الشمال (إقليم الأهواز) أم في (السواحل إلى الشرق من بندر عباس، حيث كانت مسيطرة على تلك البلاد حتى ضمها إيران)، وبالتالي فمن الأولى تسمية الخليج وفق الشعب الذي كان يعيش حوله، فكيف يكون (الخليج الفارسي) وكل ما يحيط به أرض عربية من لحمة جزيرة العرب وسكان عرب خلص

كما عرف في الوثائق العثمانية وطوال قرون بـ"خليج البصرة" وهو الاسم التاريخي لهذا الخليج عند الأتراك.

وفي الواقع فإن الفرس لم يكونوا يركبون البحر، حتى في أوج عظمتهم. وإذا ما أنشأوا في الخليج أسطولاً، كان بحارته من غير الفرس. فالساحل الشمالي الشرقي الذي يكوّن الآن الساحل الإيراني، ويمتد على طوله نحو ألفي كيلومتر: سلسلة عالية من الجبال الصعبة المنافذ إلى الداخل، مما عزل سكان الفرس والسلطة المركزية فيها عن حياة البحر. ولقد اشتهر الفرس منذ غابر الزمن

(١) المرجع نفسه، ص ٢٠٢.

بجوفهم من حياة البحار، حتى قال بعض مؤرخي العرب: "ليس من الخليج شيء فارسي إلا اسمه". وعلى ذلك فإن ذبوع اسم "الخليج العربي" الآن قد جاء موافقاً لحقيقة جغرافية ثابتة فيما قامت بينه وبين العرب أوثق الصلات قبل الإسلام.

هل تريد إيران مقابل موافقة العرب على تسمية الخليج بالفارسي أن ينسى العرب الأراضي التي احتلتها على شاطئ الخليج من الشرق والغرب، ألم تحتل عربستان؟. التي تعني إقليم العرب، لتوطن قبائل عربية. تذكروا ولا تنسوا الجزر العربية الإماراتية التي اغتصبتها إيران. تذكروا مطالبتهم بالبحرين رغم أن قراراً دولياً حسم عروبة البحرين.

النظام الاجتماعي:

يقول النص "بسبب الظروف الجغرافية والجوية في المملكة قلة الماء والجو الحار والجاف فإن الحياة فيها صعبة ومرهقة، وهذه الظروف المعيشية الصعبة وقلة الموارد الطبيعية، فقد تعود الناس على نمط من المعيشة وتأثروا بهذه الظروف، حياة العرب كانت على شكل قبائل، أفراد القبيلة كانوا متعصبين لبعضهم البعض ويحافظون على العادات والتقاليد وقانون القبيلة، وعندهم إحساس بالمسئولية ويحمون القبيلة بدون أي أسئلة كانت القبائل العربية تتحارب مع بعضها على أي خلاف صغير أو كبير ويتنازعون كثيراً، في بعض الأحيان كانت تطول الحروب لسنوات ولم يكونوا يتوصلون جراء هذه الحروب إلا للكراهية والعنف وعدم الرحمة، كان أعضاء القبيلة يختارون من بينهم شيخاً كبيراً وشجاعاً كريماً، ذا خبرة رئيساً للقبيلة، وكان شيخُ القبيلة يحظى باحترام جميع أفراد القبيلة، وكان شيخ القبيلة يتمتع بامتيازات خاصة، وكان

يتعامل مع أي خطأ يرتكبه أحد أفراد القبيلة حسب قوانين وعادات القبيلة"^(١).

توضيح:

قتل الأبرياء:

يقول النص "في الحروب القبلية كانت النساء تتضرر أكثر من الرجال، وكانت نساء القبائل المهزومة تُقتل أو تُؤسر أو تُؤخذ سبايا، هذه الخسائر تتلقاها القبائل المهزومة، بالإضافة إلى هذه الأضرار التي كانت تتعرض لها النساء وأن النساء لا تستطيع أن تقاتل أو تُدافع عن القبيلة مثل الرجال، كانت بعض القبائل تعتبر المرأة موجوداً لا قيمة له وعامل عار وسمعة سيئة للقبيلة، وكان عادة مأساوية وهي وأد المواليد من البنات وكانت هذه العادة منتشرة بين الكثير من القبائل، وفي بعض العائلات كن لا يملكن حق الملكية".

تحليل النص:

إن عادة الوأد التي أشار إليها القرآن الكريم لم تكن لدى جميع قبائل العرب في الجاهلية، ولكنها كانت نادرة الحدوث، فلم تكن تحدث في كل القبائل، عادة الوأد كانت منتشرة عند عرب جنوب الحجاز فقط أما إصاقتها ببقية العرب فهو باطل المقصود به الإساءة للعرب. ولو كانت منتشرة انتشاراً كبيراً لانقرض العرب وما استطاعوا الزواج بأكثر من امرأة لقله النساء وكثرة الرجال.

(١) (تاريخ إيران وجهان ١، نظري (رشته ادبيات وعلوم انسانی)، شرکت جاب ونشر کتاب های درسی ایران، جاب یزدهم، ١٣٨٩، ص، ٩٠-٩١).

* نتساءل إذا كانت عادة الوأد موجودة لدى كل العرب في الجاهلية، فمن أين أُنجب جيلُ الصحابة ومن قبلهم أهلُ الجاهلية من العرب الذين عارضوا الدعوة؟.

* كما نتساءل إذا كانت النساء عند العرب لا يملكن حق الملكية ومُهانات فمن أين جاءت ثروة السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنه والتي تاجر لها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بها قبل البعثة؟^(١).

الأديان الراجحة في شبه الجزيرة العربية (من التوحيد إلى انحطاط الشرك):

يقول النص "بيت الله في مدينة مكة، ذكرى سيدنا إبراهيم عليه السلام، رسول الله الكبير وابنه سيدنا إسماعيل عليه السلام، قضوا حياتهم بالدعاء إلى عبادة الله الواحد ومحاربة الشرك، مع مرور الوقت لم يبق من الدين الإبراهيمي وتعاليمه غير ذكريات متفرقة وبعض التقاليد، ومن بين هذه التقاليد لم يبق شيء غير زيارة الكعبة، في بداية بعث الرسول الأكرم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كان عدد قليل من العرب يعبدون الله ويعتقدون بالدين الإبراهيمي ويؤمنون باليوم الآخر".

١- قبيلة: تقال لمجموعة من العائلات التي يوجد بينها صلة الدم والنسب، عندما تكبر أي قبيلة يصبح لديها نوع من الاستقلالية وتصبح كل عائلة فرعاً من هذه القبيلة وتدخل في صراع ومنافسه مع الأفرع الأخرى للقبيلة.

هؤلاء كانوا يسمون الحنفاء، كان معظمهم يسكنون في مكة، وأغلب الناس في مكة كانوا يدينون بأديان مختلفة:

(١) (تاريخ إيران وجهان ١، المرجع السابق، ص، ٩٠-٩١).

١- الشرك وعبادة الأوثان: يقول النص " أهم صفة كان يطلقها القرآن الكريم على العرب في عصر الجاهلية الشرك وعبادة الأصنام التي كانوا يصنعونها بأيديهم، وكل قبيلة لها صنمها الخاص بها، من هذه الأصنام التي تحظى باحترام غالبية القبائل اللات (آلهة الشمس وأم الآلهة) مناة (آلهة الحياة والموت) العزى (آلهة الزهرة) وكان الناس من معظم مناطق الجزيرة العربية يزورون مكة لزيارة بيت الله في الأشهر الحرم، وكانت مليئة بالأصنام من كل شكل ولون، وكانوا يغيرون هذه الأصنام، عبدة الأصنام كان معظمهم من الأميين وكانت راحة بينهم عقائد وعادات خرافية.

٢- الديانة اليهودية: يقول النص " أكثر اليهود كانوا من سكان اليمن، أكثر اليهود الذين كانوا يعيشون في السعودية كانوا يعيشون في يثرب وأطرافها، كان الروحانيون اليهود والذين يسمون بأحبار اليهود يدرسون التوراة والأحكام الشرعية في بيت المدارس، وكانوا يردون على الأسئلة أو يقومون بحل النزاعات والحكم بين العرب عبدة الأصنام.

٣- الديانة المسيحية: يقول النص " انتشرت المسيحية في البداية بين العرب سكان بلاد الشام والعراق، بعد ذلك ذهب المبلغون للدين المسيحي بين العرب سكان البادية، الرهبان المسيحيون انتشروا في أماكن استراحة القوافل التجارية أماكن العبادة من أجل التبليغ للديانة المسيحية للعرب، أهم مركز للمسيحية في شبه الجزيرة العربية كان في مدينة نجران في جنوب الجزيرة العربية".

مكة وسكانها: يقول النص "مكة كانت مدينة صغيرة في الحجاز، على الرغم من قلة الماء والجو الحار إلا أنها كانت مزدهرة اجتماعياً واقتصادياً وذلك لسببين:

١- وجود الكعبة ٢- التجارة بين الشام واليمن

من بين القبائل في شبه الجزيرة العربية التي كان لها امتياز خاص قبيلة قريش حيث كانت المشرفة على الكعبة، وكذلك فان التجارة مع الشام أعطتها أهمية أكثر.

١- على الرغم من أن العرب في الجاهلية كانوا يعتقدون باسم الله الأعلى، إلا أنهم كانوا يعتبرون الأصنام واسطة للتقريب بينهم وبين الله الأكبر، القرآن أشار إلى هذا الاعتقاد الخرافي (سورة الزمر الآية ٤) بما أن الحروب الدائمة بين القبائل كانت تشكل عقبه للذهاب والإياب الآمن إلى مكة لزيارة الكعبة كان العرب وحسب التقاليد القديمة يمنعون أي نوع من الحرب والنزاعات خلال أربعة اشهر يعني ذي الحجة، ذي القعدة، محرم ورجب، وكانت تعرف بالأشهر الحرم، هذه التقليد استمر أيضاً بعد الإسلام ولكن بحكم أمر ديني. يعتقد البعض أن اليهود في المملكة العربية السعودية لم يكونوا عرباً بالأصل، ولكنهم من أسلاف اليهود الذين هاجروا إلى مناطق مختلفة ومن ضمنها الجزيرة العربية

تحليل النص:

ماذا يقصد الكاتب بهذه الملاحظة" يعتقد البعض أن اليهود في المملكة العربية السعودية لم يكونوا عرباً بالأصل، ولكنهم من أسلاف اليهود الذين هاجروا إلى مناطق مختلفة ومن ضمنها الجزيرة العربية". والتي جعل لها من الأهمية أن يضعها في إطار خاص، خاصة أنه لم يجزم بها وقال: "يعتقد البعض". أليس فيها رائحة كراهية يشمها كل ذي بصيرة بأنه جزء من مخطط كبير على العرب والخليج العربي.

يضيف النص "كان التجار يجنون الأرباح والثروة الكبيرة يوماً بعد يوم من التجارة وأكل الربا وهذا أدى إلى فقدان العدالة الاجتماعية والاقتصادية، وهذا

الرفاه أدى إلى الفساد الأخلاقي بين شيوخ ورؤساء العائلات الكبيرة، وزادت المشقة والتعب بين الطبقات الدنيا وزيادة العبيد بينهم"^(١).

تحليل النص:

العرب فاسدو الأخلاق، هذا ما صرح به النص ويحاول ترسيخه في العقلية الفارسية. يقول النص: "وهذا الرفاه أدى إلى الفساد الأخلاقي بين شيوخ ورؤساء العائلات الكبيرة".

لا بد أن أوضح حقيقة مهمة وهي أنه حتى بعض المؤرخين المسلمين - ولأجل إظهار عظمة الإسلام وما جاء به من مبادئ وقيم وعدالة - أسأوا إلى العرب وصوروهم بصور ظالمة. فانظر رعاك الله إلى ما قاله ابن خلدون في الرد على من اتهمه الفرس وأعاونهم بشرب الخمر بعد أن تخلص من نفوذ البرامكة الفرس - الرشيد - والتي من خلالها أشار إلى شيم العرب في الجاهلية: "وأما ما تموه له الحكاية من معاقرة الرشيد للخمر واقتران سكره بسكر الندمان فحاشا الله ما علمنا عليه من سوء وأين هذا من حال الرشيد وقيامه بما يجب لمنصب الخلافة من الدين والعدالة وما كان عليه من صحابة العلماء والأولياء ومحاوراته للفضيل بن عياض وابن السماك والعمري ومكاتبته سفيان الثوري وبكائه من مواعظهم ودعائه بمكة في طوافه وما كان عليه من العبادة والمحافظة على أوقات الصلوات وشهود الصبح لأول وقتها. حكى الطبري وغيره أنه كان يصلي في كل يوم مائة ركعة نافلة، كان يغزو عاماً ويحج عاماً، لقد زجر ابن أبي مريم مضحكه في سمره حين تعرض له بمثل ذلك في الصلاة لما سمعه

(١) (تاريخ إيران وجهان ١، المرجع السابق، ٩١-٩١).

يقراً "وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون". فقال: والله ما أدري لِمَ. فما تمالك الرشيد أن ضحك ثم التفت إليه مغضباً وقال: يا ابن أبي مريم في الصلاة أيضاً إياك إياك والقرآن والدين ولك ما شئت بعدهما.

أيضاً فقد كان من العلم والعبادة بمكان لقرب عهده من سلفه المنتحلين لذلك ولم يكن بينه وبين جده أبي جعفر بعيد زمن إنما خلفه غلاماً، وقد كان أبو جعفر بمكان من العلم والدين قبل الخلافة وبعدها وهو القائل لمالك حين أشار عليه بتأليف الموطأ: يا أبا عبد الله إنه لم يبق على وجه الأرض أعلم مني ومنك، وإني قد شغلتنى الخلافة فضع أنت للناس كتاباً ينتفعون به، تجنب فيه رخص ابن عباس وشدائد ابن عمر، ووطئه للناس توطئة، قال مالك: فوالله، لقد علمنى التصنيف يومئذ.

ولقد أدركه ابنه المهدي أبو الرشيد هذا وهو يتورع عن كسوة الجديد لعياله من بيت المال، ودخل عليه يوماً وهو بمجلسه يباشر الخياطين في إرقاع الخلقان من ثياب عياله فاستنكف المهدي من ذلك وقال يا أمير المؤمنين على كسوة هذه العيال عامنا هذا من عطائي، فقال له: لك ذلك، ولم يصد عنه ولا سمح بالإنفاق فيه من أموال المسلمين فكيف يليق بالرشيد على قرب العهد من هذا الخليفة وأبوته وما رُبي عليه من أمثال هذه السير في أهل بيته، والتخلق بها أن يعاقر الخمر أو يجاهر بها، وقد كانت حالة الأشراف من العرب الجاهلية في اجتناب الخمر معلومة ولم يكن الكرم شجرتهم وكان شربها مذمة عند الكثير منهم، والرشيد وآبؤه كانوا على ثبج من اجتناب المذمومات في دينهم ودنياهم والتخلق بالمحامد وأوصاف الكمال ونزعات العرب^(١).

(١) (ابن خلدون، المقدمة، ٢٠-٢١).

كذلك ألم يقر الإسلام بعضاً من عادات الجاهلية. قال الشيخ ابن باز -رحمه الله- في الرد على سؤال: "يدعي المستشرقون أن الإسلام أبقى على شيء من الوثنية وذلك مثل تقبيل الحجر الأسود فكيف ترد عليهم".

قال سماحته^(١): "فقد كان من أمور الجاهلية أمور طيبة أقرها الإسلام، وكان من أمور الجاهلية الدية مائة من الإبل وأقرها الإسلام، وكان من أمور الجاهلية القسامة وأقرها الإسلام، وكذلك تقبيل الحجر واستلامه، وهذا فيه تعظيم الله وطلب مرضاته، وليس التبرك بالحجر أو الطلب للحجر ولكنه طاعة لله في استلام الحجر والركن اليماني، والله امتحن عباده بذلك هل يطيعون أم يعصون، فإذا أمرهم الله بشيء امتثلوا، واستلام الحجر الأسود والركن اليماني أقر الله ذلك فيهم ابتلاءً وامتحاناً هل يسمعون ويطيعون، هل يمتثلون ما شرع الله لهم أم لا؛ فلماذا لما قبّل عمر رضي الله عنه الحجر الأسود قال: إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قبّلك ما قبّلتك.

كما كان من أمر الجاهلية إكرام الضيف، وبقي في الإسلام إكرام الضيف، وكل هذا وغيره من مكارم الأخلاق التي يحبها الله وحث عليها رسوله صلى الله عليه وسلم، وجميع الخصال الطيبة من أمر الجاهلية قد بقيت في الإسلام وأقرها الإسلام".

وبعد نهاية النص، تطرح الأسئلة التالية على الطلبة لترسيخ بعض الأفكار:

(١) (الموقع الرسمي لسماحة الشيخ ابن باز على الشبكة العنكبوتية).

فكر وأجب:

لماذا كان وجود الكعبة في مكة سبباً لازدهار مكة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية

إسماعيل (ع)

عدنان

قريش

قصى بن كلاب

عبد مناف

هاشم عبد شمس

بني هاشم أميه

عبد المطلب بني أميه

عبد الله أبو طالب عباس حمزة

محمد (ع) علي (ع) بني العباس

ثانياً - ولادة سيدنا محمد ﷺ أواخر الأنبياء

يقول النص "ولد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في مدينة مكة. وعاش مرحلة شبابه في مكة، أهل مكة كانوا يعلمون نزاهة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لذلك لقبوه بالأمين".

"محمد الأمين كان نصير المظلومين وكان يساعد الفقراء والضعفاء، عندما كان عمره عشرين عاماً تعاهد مع عدد من شباب مكة على مساندة المظلومين.

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في عمر الخامسة والعشرين وبرأس مال سيدة طاهرة ومحترمة باسم خديجة ذهب إلى الشام للتجارة. وقد عرف بالصدق والأمانة والوفاء في العمل، وأدى هذا أن تسلمه السيدة خديجة كل أموالها للتجارة، صفاته الرائعة شكلت أرضية مناسبة لزوج السيدة خديجة من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وأثمر هذا الزواج ولادة سيدة الإسلام العظيمة^(١).

ثالثاً - البهنة النبوية لسيدنا محمد ﷺ

يقول النص "سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كان يذهب إلى غار حراء شهراً في كل سنة وذلك للتفكير والعبادة، وفي هذا المكان كانت البهنة النبوية، في ذلك الوقت كان يبلغ من العمر أربعين سنة، وحسب الأوامر الإلهية أن يدعو الناس إلى عبادة الله الواحد وترك عبادة الأصنام، ودعاهم إلى الإيمان بيوم القيامة، والإيمان بنبوته، أول من آمن بدعوته سيدنا علي عليه السلام وزوجته السيدة خديجة سلام الله عليها^(٢).

من خلال دراسة النص نجد أنه عندما يكتب التاريخ يجب أن تكون الأمانة العلمية والحياد نبراساً تهتدي به الكتب المدرسية. ونحن عندما نقول أن علي بن أبي طالب كان أول من آمن بدعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وسبق

(١) (تاريخ، سال دوم، دوره ی راهنمائی تحصیلی، مرحله دوم تعلیمات عمومی، شرکت جاب ونشرکتاب های درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۲).

(٢) (تاريخ، سال دوم، دوره ی راهنمائی تحصیلی، مرحله دوم تعلیمات عمومی، شرکت جاب ونشرکتاب های درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۲-۳).

في ذلك زوجته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها. إن هذا من قبيل ليّ للحائق التاريخية. فلنرجع إلى كتب السيرة الموثقة ونرى ماذا تقول في ذلك.

أجمعت تلك المصادر على أن خديجة رضي الله عنها كانت أول من آمن بالدعوة النبوية، وكانت بذلك أول من أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بتبشيره في الجنة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أمرت أن أبشر خديجة ببيت في من قصب لا صخب فيه ولا نصب"^(١).

ثم كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول ذكر من الرجال آمن بالدعوة. فقد عاش في حجره وهو يومئذ ابن عشر سنين على أصح الأقوال^(٢).

رابعاً - بداية الدعوة في الجهر:

يقول النص "رسول الإسلام الكريم كان يدعو في البداية ولمدة ثلاث سنوات إلى الإسلام في السر، في هذه الفترة أمن عدد قليل من أهالي مكة بدعوته، بعد ذلك أمره الله أن يجهر بالدعوة أمام الجميع، وأن يدعو أهله وقومه إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام".

ويضيف "جمع نبي الإسلام أهله وقومه في مكان واحد وخطب فيهم: ودعاهم في هذه الخطبة إلى الابتعاد عن الشرك، وعبادة الأصنام، وإطاعة أوامر الله، وقال (أول شخص يؤمن بي سيكون أخي وخليفتي)، حسب كتابات المؤرخين فإن أول من أظهر الإيمان من كل قلبه به من هذا الجمع هو علي عليه السلام، عندها

(١) (صحيح البخاري، حديث رقم ٣٨٢٢؛ صحيح مسلم، حديث رقم ٢٤٣٣).

(٢) (ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٢٨٢).

عرف الرسول الكريم أن علياً خليفته، بعد هذه الحادثة وبمساعدة الله بلغ الإسلام وازداد عدد المسلمين بالتدريج"^(١).

تحليل النص:

ولنقرأ ما ذكرته المصادر الموثوقة عن بدايات الدعوة الجهرية. روى الشيخان^(٢) عن أبي هريرة قال: لما نزلت آية: "وأندر عشيرتك الأقربين" دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا فعمّ وخص، فقال: يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار... يا فاطمة... فإني لا أملك لكم من الله شيئاً.. ولم يرد فيها شيء مما ورد في النص من الحديث (المزعوم) "أول شخص يؤمن بي سيكون أخي وخليفتي". وقد حاولت جاهداً تتبع نص القول المزعوم في مصادر السنة النبوية الموثوقة فلم أجد له أصلاً.

مولود يستحق الثناء الخاص:

يقول النص "في السنة التي هجم فيها رغبة الأفيال على مكة بقصد تدمير الكعبة، وُلد في بيت أفضل وأشهر شخصية في قريش مولودٌ عظيم وكان هذا المولود أُطلق عليه اسم محمد، أبوه عبد الله وأمه آمنة، قضى طفولته في البادية عند سيدة تدعى حليلة، بعد وفاة والديه وهو طفل صغير عاش عند جده عبد المطلب ومن بعده في بيت عمه أبي طالب وهو رجل كريم النفس، أُطلق أهالي

(١) (تاريخ، سال دوم، دوره ی راهنمائی تحصیلی، مرحله دوم تعلیمات عمومی، شرکت جاب ونشرکتاب های درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۳).

(٢) صحيح البخاري، حديث رقم ٤٧٧١؛ صحيح مسلم، حديث رقم ٢٠٤.

مكة على سيدنا محمد لقب الأمين، لأنه عرف في مجتمع ملئ الكذب والفساد عرف بالصدق والطهارة، هذا الصدق جذب له سيده عفيفة وغنية، وأرسلته برأس مال منها إلى الشام للتجارة، وهذه المعرفة أدت إلى زواج ملئ بالبركة وإحدى ثمرات هذا الزواج كانت ولادة بنت باسم فاطمة (س) التي ذكرت بالقرآن باسم الكوثر (الخير الوفير والعين الطاهرة) سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم شارك في المعاهدة المشهورة بـ(حلف الفضول) التي عقدت للدفاع عن المظلومين والضعفاء، وكذلك حكمه المدروس في فصل الخلاف الحادث على وضع الحجر الأسود، هذا الخلاف الذي كان ممكناً أن يؤدي إلى حدوث فوضى وإراقة الدماء في مكة لولا حُكْمَةُ الْقِيَمِ".

يضيف النص "سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي كان حسب العقيدة التوحيدية لسيدنا إبراهيم عليه السلام بعيداً عن عبادة الأصنام، وكان على الرغم من ذلك يقضى أياماً في الخلوة والعبادة في جبل النور (غار حراء)، ولكنه لم يكن في أي وقت من الأوقات مثل الرهبان، لم يترك الحياة الاجتماعية والأحداث اليومية للناس العاديين، في النهاية وفي لحظه من لحظات خلواته المهيبة مع نفسه سمع صوت ملك الوحي وبدأت مرحلة النبوة".

١- ١٧ ربيع الأول عام الفيل يطابق ٥٧٠ ميلادي.

٢- سكان الحجاز من العائلات الغنية كانوا يرسلون أطفالهم إلى البادية وذلك من أجل حمايتهم من الأمراض المعدية مثل الكوليرا وكذلك من أجل أن يتعلم أطفالهم الأخلاق واللغة العربية الأصيلة^(١).

(١) (تاريخ إيران وجهان ١، نظري (رشته ادبيات وعلوم انسانی)، شرکت جاب ونشرکتاب های درسی ایران، جاب یزدهم، ١٣٨٩، ص، ٩٣-٩٤).

تحليل النص:

جاء في النص: "أطلق أهالي مكة على سيدنا محمد لقب الأمين، لأنه عُرف في مجتمع ملئ بالكذب والفساد عُرف بالصدق والطهارة".

نود أن نوضح جملة من الحقائق حول هذا التزييف للحقائق التي يهدف الكاتب من خلالها إلى الإساءة للعرب من خلال وسمهم منذ الجاهلية بصفات لا أخلاقية. وسيكون بعض الاستشهاد من خلال النص، والذي حاول جاهداً أن يربط بين الرذيلة والعرب قبل الإسلام.

(١) جاء في النص: "وُلد في بيت أفضل وأشهر شخصية في قريش".

(٢) وجاء أيضاً: "هذا الصدق جذب له سيدة عفيفة وغنية".

(٣) وكذلك: "شارك في المعاهدة المشهورة بـ(حلف الفضول) التي عقدت للدفاع عن المظلومين والضعفاء".

(٣) وكذلك أن العرب كانوا يرسلون أبناءهم إلى الصحراء: "من أجل أن يتعلم أطفالهم الأخلاق واللغة العربية الأصيلة.

نعلق على ما جاء في النص فقط.

- أليست قريش التي نعت أحد بيوتها بأنها من أفضل وأشهر العرب؟.

- أليست السيدة خديجة رضي الله عنها من نساء العرب وعاشت في أيام الجاهلية قبل أن ينزل الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم؟.

- أليس حلف الفضول من مكارم الأخلاق التي عاشها العرب في الجاهلية؟. وحول سبب تسميته يقول ابن هشام^(١): "وأما حلف الفضول فحدثني زياد بن

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ١٦٩-١٧٠.

عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق قال تداعت قبائل من قريش إلى حلف فاجتمعوا له في دار عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي لشرفه وسنه فكان حلفهم عنده بنو هاشم وبنو المطلب وأسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلّمته، فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول".

ألم يقل به رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لقد شهدت في دار عبد الله ابن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم ولو أدعى به في الإسلام لأجبت"^(١).

أليس العرب كانوا يرسلون بأبنائهم الى الصحراء كما جاء في النص: "من أجل أن يتعلم أطفالهم الأخلاق واللغة العربية الأصيلة".

إذا هذا هو المجتمع العربي كما وصفه الكاتب في بعض فقرات النص دون أن يقصد.

وبعد نهاية النص، تطرح الأسئلة التالية على الطلبة لترسيخ بعض الأفكار:

أسئلة نموذجية

١- ما هي ميزة حياة القبائل؟

٢- وضح الأسماء والمصطلحات التالية:

الف) حنفاء ب) بيعة العقبة الاولى ج) السابقون

(١) (ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص١٧١).

٣- ماهي الأديان التي كانت سائدة في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام؟

٤- وضح سبب وكيفية هجرة المسلمين إلى الحبشة؟

البحث والأفكار:

١- قم بإعداد موضوع عن الأوضاع في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام وذلك بالعودة إلى القرآن أو نهج البلاغة.

٢- هل شاهدت فيلم (محمد رسول الله) حتى الآن؟ أي جزء منه كان مرتبطاً بتاريخ العرب والإسلام حتى هجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى يثرب تعتبره مثيراً للاهتمام أكثر؟ ولماذا؟

٣- من خلال مراجعة كتب التاريخ قم بإعداد موضوع حول دوافع وأهداف جند أبرهة من مهاجمتهم مكة وإصرارهم على هدم الكعبة

وضَّح القرآن الكريم مميزات المجتمع العربي قبل الإسلام وخصوصيات الجاهلية الأولى، الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وتكيفه مع المجتمعات المعاصرة، حتى عودة الجاهلية مرة أخرى في المجتمعات الجاهلية^(١).

تحليل النص:

هذه الأسئلة وخاصة آخرها تحاول تأكيد ما أشار إليه النص من محاولة الطعن بالعرب قبل الإسلام بأنهم شعوب همجية تحل الحرام وتقتل لأتفه الأسباب، مجتمع كله رذيلة. كما أنه- السؤال الأخير- يطرح فكرة خطيرة بمحاولة ربط الجاهلية (الإرهاب والفكر المتطرف) بالعرب.

(١) (تاريخ إيران وجهان ١، نظري (رشته ادبيات وعلوم انسانی)، شرکت جاب ونشر کتاب های درسی ایران، جاب یزدهم، ١٣٨٩، ص ٩٦).

كما أنها تريد أن تؤكد على أن كتاب نهج البلاغة هو أفضل كتاب بعد القرآن: " كما جاء في السؤال الأول (في البحث والأفكار): " قم بإعداد موضوع عن الأوضاع في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام وذلك بالعودة الى القرآن أو نهج البلاغة ".

خامسا - بداية تعذيب المسلمين بأيدي المشركين:

يقول النص: "المخالفين للإسلام، يعني أشرف قريش الذين كانوا يأخذون الرقيق ويظلمونهم، وكانوا يشعرون بالخطر من الإسلام، كانوا يعرفون أن الدين الإسلامي يخالف الظلم والعبودية، وحسب تعاليم الإسلام لا عبودية في الإسلام".

يضيف النص: " بلال الحبشي: لم يكن يختلف عن بقية الناس، وبهدف منع انتشار الإسلام حاول المشركون من خلال الحيل والوعود لرسول الله أن يثنوه عن دعوته، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم استمر بإيمانه وعقيدته واستمر في طريقه، بعد ذلك بدء المشركون باضطهاد وتعذيب المسلمين.

على الرغم من استمرار تعذيب المشركين، قابل رسول الله والمسلمين هذا الاضطهاد بالصبر والتحمل واستمروا بنشر الإسلام.

الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقرأ آيات القرآن للناس ويعلمهم أحكام الإسلام والتعاليم السماوية، ونتيجة هذه الجهود والتعب الذي كان يزيد يوماً بعد يوم، كان عدد المسلمين يزيد"^(١).

(١) (تاريخ، سال دوم، دوره ی راهنمائی تحصیلی، مرحله دوم تعلیمات عمومی، شرکت جاب ونشرکتاب های درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۳-۴).

سادسا - هجرة عدي من المسلمين إلى الحبشة:

يقول النص " كلما كان عدد المسلمين يزداد، يشتد غضب وكرهية المشركين للإسلام والمسلمين، من أكثر وأهم المعادين للإسلام، أبو جهل، أبو لهب وأبو سفيان، ازدادت مضايقة المشركين للمسلمين بالتدريج إلى الحد الذي أدى برسول الإسلام أن يعطي أوامره إلى عدد من المسلمين أن يتركوا مكة ويهاجروا إلى الحبشة. ترأس المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة جعفر بن أبي طالب (لمعرفة الطريق الذي سلكه هذا الفريق من المهاجرين شاهد الخارطة في الصفحة التي تلي هذه الصفحة ".

"أرسل مشركو مكة شخصاً باسم عمرو بن العاص إلى ملك الحبشة وحملوه هدايا كثيرة إلى ملك الحبشة وطلب منه أن يسلمه المسلمين، ملك الحبشة والذي كان من أتباع سيدنا عيسى عليه السلام، بعد أن تأكد ملك الحبشة من عقائد المسلمين وأنهم يعبدون الله الواحد الأحد ويؤمنون بالرسول، رد هدايا المشركين وسمح للمسلمين أن يبقوا في الحبشة وضمن لهم الأمان والحرية"^(١).

سابعاً - الحصار الاقتصادي للمسلمين:

يقول النص "ازداد غضب المشركين كثيراً عندما لم يستطيعوا أن يعيدوا المسلمين من الحبشة، ولهذا السبب قرروا أن يكتبوا فيما بينهم معاهدة تنص على محاصرة الرسول وأتباعه اقتصادياً، يعني أن لا يشتروا منهم شيئاً، وان لا يبيعوهم شيئاً وأن يقطعوا علاقتهم بهم".

(١) (تاريخ، سال دوم، دوره ی راهنمائی تحصیلی، مرحله دوم تعلیمات عمومی، شرکت جاب ونشرکتاب های درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۴).

بعد أن عرف المسلمون بأمر هذه المعاهدة توجهوا برفقة أبي طالب والرسول إلى وادٍ حول مكة وعاشوا هناك ثلاث سنوات، وخلال هذه المدة كان أبو طالب والسيدة خديجة يؤمّنون احتياجات المحاصرين.

ملك الحبشة كان اسمه النجاشي وأسلم بعد مدة:

ويضيف النص "بعد مده أخبر سيدنا محمد أبا طالب أن النمل الأبيض، وبإرادة الله أكل المعاهدة، عندما وصل الخبر إلى المشركين توجهوا إلى المعاهدة، وثبت لهم صدق كلام النبي، فكانت النتيجة أن صرف المشركون النظر عن محاصرة المسلمين (في السنة العاشرة للبعثة) بهذا التسلسل استطاع المسلمون أن يثبتوا أقدامهم، وأن يحافظوا على دينهم وأن ينصروا الإسلام^(١).

الإسلام في المدينة:

يقول النص "عرفنا في الدرس الماضي عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وجهوده خلال الثلاثة عشر سنة الأولى للبعثة، نتعرف في هذا الدرس على أهم التطورات التي حدثت للإسلام خلال العشر سنوات الأخيرة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى يثرب التي سميت بعد ذلك باسم المدينة".

الاختلافات بين مكة والمدينة في مواجهة الإسلام:

يقول النص "بمقارنة الأوضاع الاجتماعية الاقتصادية والثقافية بين مكة والمدينة يمكن أن نعرف أسباب ردة الفعل المختلفة بين مكة والمدينة في

(١) (تاريخ، سال دوم، دوره ی راهنمائی تحصیلی، مرحله دوم تعلیمات عمومی، شرکت جاب ونشرکتاب های درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۴-۵).

مواجهة الإسلام، والفرق بين مدى نجاح الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينتين".

مكة: يقول النص " في هذه المدينة يوجد فجوة كبيرة بين الطبقة الحاكمة والعبيد، كانت بأيدي الطبقة الحاكمة والمكونة من رؤساء القبائل، الأفرع، العشائر، والحكام، كل الثروات والسلطة بيد هذه الطبقة، هذه المجموعة من أجل الحفاظ على ثرواتها وحفظ مصالحها الاجتماعية، والاقتصادية لم تقبل بالإسلام، أما طبقة العبيد والخدم والتي تشمل الأغلبية فقد أدركوا أن الإسلام هو الحل لخلاصهم من مشاكلهم التاريخية، ولكنهم لم يملكو وسيلة لحماية الإسلام إلا أن يتحملوا المشقة والعذاب، كل هذه الأسباب تؤكد أنه لا فائدة من استمرار بقاء الرسول وأصحابه في هذه المدينة".

المدينة: يقول النص "الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في المدينة تختلف عنها في مكة اختلافاً كاملاً، الاقتصاد الزراعي والصناعات الخفيفة في يثرب أوجدت طبقة متوسطة ونوعاً ما كانت هذه الطبقة تمتلك القدرة على أن يكون لها تأثيراً في تقرير المصير، بالإضافة إلى ذلك فإن النزاعات والحروب والتي استمرت لسنواتٍ طويلة بين الأوس والخزرج في يثرب والتي أرهقت الناس لدرجة أنهم كانوا يعدون اللحظات لإنهاء هذه النزاعات، لذلك فإنهم وبدون تردد وجدوا في تعاليم الدين الإسلامي أفضل حل لاحتياجاتهم"^(١).

(١) (تاريخ إيران وجهان ١، نظري (رشته ادبيات وعلوم انسانی)، شرکت جاب ونشرکتاب های درسی ایران، جاب یزدهم، ١٣٨٩، ص ٩٧).

ثامنا - هجرة المسلمين إلى مدينة يثرب:

يقول النص "لم يمض وقتٌ طويل بعد انتهاء الحصار الاقتصادي للرسول وأصحابه حتى توفي أبو طالب والسيدة خديجة، هذان الاثنان من أفضل مساعدي وأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، بعد وفاتهما ازداد تعذيب واضطهاد المشركين للرسول صلي الله عليه وسلم وأصحابه.

في السنة الحادية عشرة للبعثة سافر عددٌ من أهالي يثرب إلى مكة، وتعرفوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم واعتنقوا الإسلام".

يضيف النص "عندما وصل خبر بعثة رسول الله إلى يثرب وعرفوا أن دين الإسلام هو المنقذ، قبلوا ودخلوا في هذا الدين وأطاعوا الرسول صلى الله عليه وسلم، وتعاهدوا معه أن ينصروا ويحموا رسول الله لهذا سموا بالأنصار في هذا الوقت صدر أمر رسول الإسلام إلى المسلمين بالهجرة إلى يثرب، بعد هذا الأمر هاجر المسلمون دفعات، دفعات إلى يثرب هاجرت هذه المجموعات من المسلمين إلى يثرب لحفظ دينهم وإيمانهم وأموالهم، غادروا مدينتهم - يعني مكة وهاجروا إلى يثرب، المهاجرين (الذين هاجروا). بعد ذلك جهز رسول الله نفسه أيضا للهجرة، وقد كان المشركون قد صمموا أن يهاجموا بيته في الليل ويقتلوه، وحتى لا ينجح مخطط المشركين هذا، نام سيدنا علي في تلك الليلة بفراش الرسول صلى الله عليه وسلم، كان من الممكن أن يخاف من الموت وأن يخرج ويفر ولا ينام في الفراش، في هذه الحالة من الممكن أن ينكشف المخطط وتتعرض حياة الرسول إلى الخطر، هذا العمل الشجاع كان بحاجة إلى شخص محل ثقة وشجاع"^(١).

(١) (تاريخ، سال دوم، دوره ی راهنمائی تحصیلی، مرحله دوم تعلیمات عمومی، شرکت جاب ونشرکتاب های درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۵-۶).

وبعد الانتهاء من النص يطرح الدرس على الطالب الأسئلة التالية:
الأسئلة والمناقشة:

- ١- ما الدين الذي كان شائعاً في السعودية قبل الإسلام؟
 - ٢- هل تعرف في أي سنة ولد محمد صلى الله عليه وسلم؟ ابحث في هذا الموضوع
 - ٣- لماذا كان يذهب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى غار حراء؟
 - ٤- إلى ماذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو؟
 - ٥- لماذا شعر أشرف قريش بالخطر من انتشار الإسلام؟
 - ٦- املأ الفراغات التالية بالكلمات المناسبة
- ألف- أرسل مشركون مكة شخصاً باسم..... يحمل الهدايا إلى ملك الحبشة
- ب- دعا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام لمدة..... بالسر
- ج- اثنان من المقربين إلى الرسول بأسماء..... كانا يؤمّنان احتياجات المحاصرين.
- ٧- وضح حادثتين مهمتين تدلان على دور سيدنا علي عليه السلام^(١).

(١) (تاريخ، سال دوم، دوره ی راهنمائی تحصیلی، مرحله دوم تعلیمات عمومی، شرکت جاب ونشرکتاب های درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۶).

يرتبط السؤال بما أسلفناه من تحليل النص حول ربط السعودية بالجاهلية الأولى من خلال تكرار التركيز على ديانة السعودية، وإصرار الكتب المدرسية على استخدام لفظ السعودية بدلاً من الحجاز، وهي محاولة من الكاتب للربط بين الماضي والحاضر، ليذكر الطالب أن (المسلمين في السعودية) هم أصحاب الجاهلية الأولى التي قاومت الدعوة، وأن (السلفيين) المعاصرين ما هم إلا نتائج لأولئك.

أما السؤال الأخير حول دور سيدنا علي كرم الله وجهه فإن الكاتب يريد منذ البداية إثارة اهتمام الطالب بأن آل البيت كانوا هم محور تطور التاريخ الإسلامي.

العداوة والأعمال العدوانية:

يقول النص "على الرغم من أن المدينة كان من الممكن أن تكون مقراً آمناً ومطمئناً لانتشار وتوسعة الإسلام إلا أن الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين يجب أن يكونوا مستعدين لمواجهة أي نوع من الخلافات ولمواجهة الأعداء الأعداء الأصليين عبارة عن:

التحالف بين المشركين: يقول النص "حتى لو ابتعد المسلمون عن مكة، ولكن حتى الآن ما زالت هناك إشارات كثيرة بأن الخصومات ما زالت موجودة، وإمكانية المواجهة بين الطرفين ما زالت قائمة، لهذا السبب فقد أُجبروا عدة مرات على مواجهة المشركين طوال العشر سنوات التي قضها الرسول صلى الله عليه وسلم وخصوصاً مع مشركي مكة، بالإضافة إلى أعداء الإسلام الآخرين الذين يحاولون على طول التاريخ أن يثبتوا أن المسلمين عبارة عن مجموعة ترغب بالحرب ويريدون نشر الإسلام عن طريق إراقة الدماء".

يضيف النص "يشهد التاريخ أنه ولا معركة من المعارك التي حدثت في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم كانت هجوميةً وإنما كانت تأخذ الجانب الدفاعي مقابل هجمات أعداء الإسلام".

أهم الحروب الإسلامية طوال استقرار الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة:

الرقم	اسم الحرب	وقت حدوثها	طرف الحرب	سبب الحرب	نتيجة الحرب
١	بدر	السنة ٢ هجري قمرى	مشركو مكة	محاولة لاستعادة أموال المسلمين التي صادرتها قريش	انتصار ساحق للمسلمين مقتل حوالي ٧٠ مشرك
٢	أحد	السنة ٣ هجري قمرى	مشركو مكة	الدفاع عن هجوم جنود مكة على المدينة بهدف تعويض الهزيمة في معركة بدر	هزيمة المسلمين بسبب عدم إطاعة بعض الجند لأوامر الرسول صلى الله عليه وسلم
٣	الخنديق (الأحزاب)	السنة ٥ هجري قمرى	اتفق مشركي مكة وسائر القبائل ومجموعة من اليهود	الدفاع مقابل هجوم جنود الأحزاب الذين تعاهدوا للقضاء على الإسلام	هزيمة الأحزاب

صورة العرب والشعوب في الكتب المدرسية الإيرانية

الرقم	اسم الحرب	وقت حدوثها	طرف الحرب	سبب الحرب	نتيجة الحرب
٤	عدة حروب مع اليهود	السنوات ٦ و ٧ هجري قمري	قبائل ومجموعات من يهود المدينة (بني قريظة، بني المصطلق، بني النضير، بني نضير ويهود قلعة خيبر	رد على نقض العهود وإهانات اليهود، وخياناتهم المكشوفة، ومساعدات اليهود للمشركين ضد المسلمين	هزيمة اليهود
٥	فتح مكة	السنة ٨ هجري قمري	مشركو مكة	رد على نقض المشركين لصلح الحديبية، ومهاجمة حلفاء المسلمين	انتصار المسلمين
٦	حنين	السنة ٨ هجري قمري	مشركو هوازن	الدفاع ضد القبائل عبدة الأصنام، الذين وقفوا ضد الإسلام بعد فتح مكة	هزيمة المشركين
٧	مؤته	السنة ٨ هجري قمري	جند بصرى	رد على قتل مبعوث الرسول على يد حاكم بصرى، والذي يعتبر نوعاً من إعلان الحرب	شهادة ثلاثة من قادة جند الإسلام وهزيمة المسلمين
٨	تبوك	السنة ٩ هجري قمري	جند الروم	ردة فعل على الاستفزازات العسكرية على الحدود	لم يصل الأمر إلى المواجهة العسكرية

التحقيق في أسباب وقوع هذه الحروب، تبين أن المسلمين لم يبدووا يوماً بالحرب، وأن الرسول لم يستخدم الحرب أداةً ووسيلةً لفرض الإسلام^(١).

فكر وأجب:

يقول النص "بنظرك لماذا سعى أعداء الإسلام باستمرار ليثبتوا أن الإسلام دين العنف، وأنه بقوة السيف نشر الإسلام؟

ب) اليهود: اليهود أهل كتاب ويعبدون الله الواحد، والدليل أنهم كانوا يؤمنون بالإسلام قبل ظهوره، وعقدوا مع المسلمين معاهدات صلح، ولكن هناك عدة أسباب أدت إلى بروز واستمرار النزاعات وعدائهم للمسلمين من بينها:

١- الإسلام قضى على سلطة اليهود الثقافية على العرب الأميين والجهلة.

٢- تعريض التجارة مع مكة إلى الخطر، وإعلان تحريم الإسلام للربا، والذي أضر بمصالح اليهود.

يضيف النص "السلوك الرافي والسلمي للرسول صلى الله عليه وسلم وبنود الاتفاقية كل هذا لم يمنع اليهود من إظهار عدائهم للمسلمين، الأيذاء النفسى وإذلال المسلمين وخيانتهم للمسلمين عن طريق مساعدة أعداء المسلمين والتجسس لصالحهم ومحاربة المسلمين، الرسول صلى الله عليه وسلم في البداية لم يكن يلتفت كثيراً إلى عداء اليهود وذلك من أجل المحافظة على الروابط

(١) (تاريخ إيران وجهان ١، نظرى (رشته ادبيات وعلوم انسانى)، شركت جاب ونشركتاب هاى درسى ايران، جاب يزدهم، ١٣٨٩، ص ٩٩-١٠١).

السليمة مع اليهود ولكن مع استمرار غيرة وحقد اليهود ضد المسلمين هذا الأمر سبب الأضرار.

وتغيير قبلة المسلمين من بيت المقدس إلى الكعبة وهذا سبب تدمير العلاقة، بالنهاية وصل الأمر إلى المواجهة العسكرية، قُتل بعض اليهود والبقية لم يكن أمامهم حلاً إلا أن يتركوا المنطقة، طبعاً بالإضافة إلى دخول بعض أتباع الدين اليهودي في الإسلام.

أما مسيحيو شبه الجزيرة العربية، عندما لم يتوصلوا إلى نتيجة مع الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال المباحثات ولم يقبلوا الإسلام إلا أنهم، قبلوا بالالتزامات التي قطعوها مقابل المسلمين. لهذا حافظوا على الأمن، ولم يدخلوا في صراعات مع المسلمين مثل اليهود^(١).

فكر وأجب:

يقول النص "كان المسلمون في البداية يُصَلُّون باتجاه بيت المقدس الذي هو قبلة اليهود، وبعد أن اعتبر اليهود هذا علامة ضعف المسلمين وأنهم تابعون لليهود، في السنة الثانية للهجرة، جاء الأمر بتغيير القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، بنظركم ما هي الرسالة من وحدة كعبة المسلمين واليهود؟ وما الهدف من تغيير القبلة فيما بعد؟

ج) المنافقون: أقلية أغنياء بيثرب بقيادة عبد الله بن أبي وأبي سفيان شكلوا فصائل المنافقين في المدينة، هؤلاء ولأنهم كانوا على علاقة وتحت تأثير حكام

(١) (تاريخ إيران وجهان ١، نظري (رشته ادبيات وعلوم انسانی)، شرکت جاب ونشر کتاب های درسی ایران، جاب یزدهم، ١٣٨٩، ص ١٠١).

مكة، في الواقع أصبحوا شكلاً من أشكال التنظيم المخفي ضد المسلمين، المنافقون يظهرون عكس ما في قلوبهم، إيمانهم ظاهري ويعلنون أنهم مسلمون، لهذا كانت المواجهة مع هؤلاء أصعب من المواجهة مع المشركين والكفار، القرآن الكريم حذر في آياته من نفاق وخطر المنافقين، الرسول صلى الله عليه وسلم - لحفظ الهدوء الاجتماعي - قابل عداوة المنافقين بسعة صدر.

من الأعمال التي كان يقوم بها المنافقون من أجل إلحاق الضرر بالمجتمع التجسس، ونشر الشائعات لصالح الأعداء وذلك لإضعاف الحالة النفسية لدى المسلمين، وخلق الفوضى بين المسلمين وإيجاد الخلافات بينهم^(١).

تحليل النص:

جاء في النص:

"ولأنهم كانوا على علاقة وتحت تأثير حكام مكة، في الواقع أصبحوا شكلاً من أشكال التنظيم المخفي ضد المسلمين:

لا يترك كاتب النص فرصة إلا ويحاول فيها الطعن بالعرب، حتى المنافقين في المدينة كانوا بإمرة حكام مكة، وأنا أبا سفيان كان على اتصال وعلم بذلك.

إليكم حقيقة المنافقين وعلى رأسهم عبد الله بن أبي.

لم يكن دافع عبد الله بن أبي في موقفه إرضاء زعماء مكة، وإنما كان هدفه هدم الإسلام الذي هدم مُلْكاً كاد أن يتحقق له في يثرب لولا مقدم الرسول صلى الله عليه وسلم.

(١) (تاريخ إيران وجهان ١، نظري (رشته ادبيات وعلوم انسانی)، شرکت جاب ونشرکتاب های درسی ایران، جاب یزدهم، ١٣٨٩، ص ١٠١).

أصبحت مدينة يثرب تغلي بالخلافات وتضارب المصالح والأهواء. لكن يوم بُعثت أصاب الفريقين بأضرار كبيرة؛ فقد قُتل عددٌ كبير من سَروات القوم جميعاً ورؤسائهم، وأصيبت الممتلكات بأضرار فادحة نتيجة التقطيع والتحريق. الأمر الذي جعل الناس يفكرون في ضرورة وضع حد لهذه المنازعات.. فبدأت الأفكار تتجه إلى إيجاد جوٍ من السلام ينصرف الناس فيه لأعمالهم ويتذوقون لذة الراحة وهناء العيش، وبخاصة البطون الصغيرة التي لم تكن لها مصالح في النزاع وكان همها أن تعيش في سلام؛ لذلك سعى كثيرٌ من الزعماء وذوي النفوذ من الطرفين لكف كل من تحدته نفسه بمحاولة إثارة الفتنة وإيقاد نار العداوة.

وعلى العموم فإن بعثت قد أضعف بطون يثرب كلها وأوجد فيها ميلاً إلى الاتحاد، حتى إنه ليقال إنها أرادت أن تملك عليها ملكاً من الخزرج، كما يحدثنا ابن إسحاق: وقدم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المدينة وسيد أهلها عبد الله بن أبي بن سلول العوفي لا يختلف عليه في شرفه من قومه اثنان، لم تجتمع الأوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من أحد الفريقين فكان قومه قد نظمو له الخرز ليتوجوه ثم يملكوه عليهم، فجاءهم الله تعالى برسوله -صلى الله عليه وسلم- وهم على ذلك. فلما انصرف قومه عنه إلى الإسلام ضغن ورأى أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد استلبه ملكاً، فلما رأى قومه قد أبوا إلا الإسلام دخل فيه كارهاً مصرّاً على نفاق وضغن^(١).

فكان قلوب أهل يثرب على اختلاف قبائلها وكثرة نزعاتها سئمت حالة الجفاء والعداوة، وأحست بالحاجة إلى من يخرجهم منها ويوجه نشاطهم إلى ما هو أجدى عليهم وأكثر نفعاً.

(١) (ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص١٩٦-١٩٨).

بعد نهاية النص، تطرح الأسئلة التالية على الطلبة لترسيخ بعض الأفكار:

فكر وأجب:

١- ما هي العوامل الاجتماعية التي تبرز ظاهرة النفاق؟

٢- لماذا النفاق كان ظاهرةً في المدينة أكثر من مكة؟^(١)

النتيجة:

كما نلاحظ حاولت الكتب المدرسية اللجوء إلى إسقاط الأحداث ومحاولة اللزم بين الفينة والأخرى بأن العرب في العصر الحديث ما هم إلا نتاج للماضي. إن محاولتهم الزج بالملكة العربية السعودية وتزييف اسم الجزيرة التي ظهر بها الإسلام ما هو إلا محاولة منهم لربط السعودية بالأحداث المتطرفة التي يشهدها العالم اليوم. "كما نعلم أن الإسلام خرج من الأراضي السعودية". "العرب الذين كانوا يعيشون في السعودية على شكل قبائل". "عدد من أهالي السعودية كانوا يتبعون سيدنا إبراهيم، ولكن الكثير منهم ومع مرور الوقت تحولوا إلى عبادة الأصنام، وحولوا الكعبة... بيت لعبادة الأصنام، في مثل هذه الظروف ظهر الإسلام في السعودية". يحاول النص إصاق اسم السعودية بالجاهلية قبل الإسلام، لماذا. علماً أن مسمى السعودية لم يظهر إلا مع مطلع القرن العشرين. وكان الإقليم الذي ظهرت فيه الدعوة الإسلامية يعرف بإقليم الحجاز.

إنها محاولة من الكتب المدرسية للربط بين الماضي والحاضر، ليذكر القارئ أن (المسلمين في السعودية) هم أصحاب الجاهلية الأولى التي قاومت الدعوة،

(١) (تاريخ إيران وجهان ١، نظري (رشته ادبيات وعلوم انسانی)، شرکت جاب ونشر کتاب های

درسی ایران، جاب یزدهم، ۱۳۸۹، ص ۱۰۲).

وأن (السلفيين) المعاصرين ما هم إلا نتائج لأولئك. وبالتالي فإن الفكر المتطرف والإرهاب الذي يعيشه العالم اليوم ما هو إلا من إنتاج سعودي. هذا ما يريد النص إظهاره تلميحاً دون أن يصرح بذلك.

كما نتساءل إذا كانت النساء عند العرب لا يملكن حق الملكية ومُهانات فمن أين جاءت ثروة السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنه والتي تاجر بها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لها قبل البعثة؟.

كما تحاول أدبياتهم ومقرراتهم المدرسية تصوير العرب بأنهم فاسدوا الأخلاق. جاء في أحد المقررات المدرسية الفارسية: "وهذا الرفاه أدى إلى الفساد الأخلاقي بين شيوخ ورؤساء العائلات الكبيرة".

الصدام الثالث: سرد التاريخ المؤيد لإيران وشعبها في مختلف العصور، مع التركيز على القديم منه: تعظيم دورهم عبر التاريخ مقابل الانتقاص من صورة العرب.

تسعى سياسة التربية والتعليم الإيرانية الموجهة، إلى إقناع الطالب بالمسلمات التاريخية للذي يغترف من المنابع المذهبية والقومية لإيران، ومحاولة تنسيق وتنظيم وتكثيف دراسة تاريخ فارس، لإظهار أن الثورة تمكنت من بناء مجتمع القدوة والعدل. وعندما يدرس الطالب الإيراني في مادة التاريخ ظروف الشيعة، وما عاشوه يصبح العداء للعرب قدراً لا مفر منه، وفيروساً يحمل هذا الطالب أينما ذهب، ولا غرابة أن يخرج الطالب من المدرسة عنصرياً، حانقاً، وحاقداً.

تُغرق الكتب المدرسية عن بطولات إيران، وتُعلي من شأن الإيرانيين تقول النصوص:

إيران قبل الآريين:

يقول النص "في الوقت الذي كان يعيش فيه السومريون وقبائل أخرى يعيشون في بلاد ما بين النهرين، وكانوا يتمركزون في المناطق المدن الكبيرة والصغيرة في أنحاء إيران، نتعرف في هذا الدرس على بعض منها^(١).

(جيروفت القديمة) (مدينة سوخته):

يقول النص "جيروفت القديمة تقع على بعد ٧٠ كيلو متر عن جيروفت القديمة، عن زابل الحالية، الناس في هذه المدينة متقدمين من الناحية العلمية والصناعية بشكل كبير، الناس في مدينة جيروفت كانت لهم علاقات تجارية مع الأراضي الأخرى، الصناعيون هناك كانوا يصنعون من الأحجار أواني فخارية جميلة وتمائيل وأختام وغير ذلك، في مدينة جيروفت القديمة يوجد معبد كبير، وهو مكان للعبادة، وفي مدينة سوخته مشهورين بشكل كبير أيضاً بالطب وصناعة التماثيل والصناعات الخشبية والنسيج، أوجد الناس في مدينة سوخته شبكة لتوصيل المياه وذلك عن طريق انابيب من الفخار. الفنانون في هذه المدينة كانوا يرسمون رسوماً جميلة على الأواني، وكان المزارعون يقومون برى الأراضي الزراعية من النهر القريب من المدينة.التجار في مدينة سوخته كانوا يسافرون إلى الشرق والغرب بتجارة، هاتان المدينتان تلاشتا لأسباب غير معروفة حتى الآن^(٢).

(١) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ى راهنمايى تحصيلي، شركت جاب ونشر كتاب هاى درسى ايران، ١٣٨٩، ص ٢٨).

(٢) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ى راهنمايى تحصيلي، شركت جاب ونشر كتاب هاى درسى ايران، ١٣٨٩، ص ٢٨).

حضارة سيلك:

بالقرب من كاشان يوجد تلال أثرية باسم سيلك، في تله سيلك أُكتشفت أوانٍ فخارية ومجسمات للأزهار، وفؤوس حجرية ومعدنية، وأحجار العقيق والفيروز، الآثار التي اكتشفت في هذه المنطقة تدل على أنها كانت قبل قدوم الآريين، وكانت هذه المنطقة من الأماكن العامرة والمتقدمة، الناس في سيلك كانوا أيضاً مزارعين، وكانوا ينشئون البساتين معاً، كان هؤلاء يحبون الرسم على الأواني وصناعة أدوات الزينة^(١).

إيلام، حكومة في غرب إيران:

يقول النص "بالقرب من نهر كارون كان يعيش أناس يُسمون الإيلاميين، كان هؤلاء يعيشون في البداية في الجبال ويرعون الماشية، بعد ذلك اتجهوا إلى السهول للاستفادة من مياه الفيضانات والأنهار.

الإيلاميون بنوا لأنفسهم مدناً كبيرةً في السهول، وفي الجبال أنشأوا القلاع الحصينة ليستفيدوا منها في حال مهاجمة الأعداء لهم.

كانت عاصمة إيلام مدينة شوش، وكانت كثيفة السكان، وبها شوارع كثيرة والمعابد والمنازل.

هاجم الآشوريون أيضاً، بابل، وكذلك مدينة إيلام، لهذا السبب اتحد الإيلاميون والبابليون ضد الآشوريين، هذه الحرب كانت السبب في إضعاف هذه الحكومات الثلاثة.

(١) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ى راهنمايى تحصيلي، شركت جاب ونشر كتاب هاى درسى ايران، ١٣٨٩، ص ٢٩).

رغم الحملات الآشورية فقد بقيت مدينة شوش في مكانها، واختيرت مرة أخرى عاصمة في عهد الأخمينيين.

عندما كان الإيلاميون في أوج قوتهم، لم يكن هناك أي وجود لجيروفنت القديمة ومدينة سوخته، كانتا قد تلاشتا لفترة.^(١)

الأسئلة والبحث

١- املأ الفراغات التالية بالكلمات المناسبة:

أ) الناس في..... وبلاستفاداة من تمديد الأنابيب الفخارية، أوجدو شبكة لتوصيل المياه.

ب) عاصمة إيلام كانت.....

ج) التلال الأثرية..... كانت بالقرب من كاشان.

٢- في أي المجالات كان أهالي مدينة سوخته متطورين؟

٣- ما هي الآثار التاريخية التي اكتشفت في تلال سيلك؟

٤- ما نتيجة حروب الإيلاميين والآشوريين؟^(٢)

(١) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ى راهنمايى تحصيلي، شركت جاب ونشر كتاب هاى درسى ايران، ١٣٨٩، ص ٣٠-٣١).

(٢) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ى راهنمايى تحصيلي، شركت جاب ونشر كتاب هاى درسى ايران، ١٣٨٩، ص ٣١).

حروب إيران والروم:

يقول النص: في عهد الإشكانيين كانت دولة الروم قوية وخاض الرومان مع الإيرانيين حروباً عديدة. و كان أحد الأسباب الرئيسة لتلك الحروب رغبة إمبراطور الروم بأخذ أرمنستان. لم يكن ملوك الإشكانيين يريدون أن يفصلوا أرمنستان عن إيران وأن تقع في أيدي الروم.

في إحدى الحروب جاء كراسوس! قائد رومي قوى، جاء لمحاربة إيران. وكان أيضاً قد تعاون مع ملك أرمنستان. كان سورنا جنرالاً إيرانياً شجاعاً ذهب لمواجهة الروم واستطاع أن يهزمهم. وفي أثناء هذه الحرب قتل كراسوس ومجموعة من جيشه ومجموعة أسرت وهرب البقية.

كان تحمّل هذه الهزيمة أمراً صعباً على الروم ولكن بعد مدة فكر الروم بشن هجوم على إيران.... ولكن بعد أن فكروا في الحرب مع إيران، إلا أنهم تراجعوا عن فكرتهم^(١).

تحليل النص:

يحاول النص التأكيد على أن إيران دولة مسالمة تجنح إلى السلام والاستقرار، وكانت دوماً في موقف الدفاع لا الهجوم. لكن كاتب النص كعادته يقع في تناقض، فهو يقول في وصف عهد الملك داريوش: "كان داريوش من أحد ملوك الهخامنشيان. في عصره شهدت إيران توسعاً الى حد كبير"

(١) (تعليمات اجتماعي، جهارم دبستان، اداره كل جاب وتوزيع كتاب هاي درسي ايران، ١٣٨٧، ص ٩٧-٩٨).

إذا كان عهد داريوش قد شهد توسعاً، هل هذا التوسع جاء من فراغ، أم أنه جاء نتيجة حروب طاحنة خاضها الفرس لأجل التوسع على حساب جيرانهم.

إن الشخصية الفارسية شخصية عدائية تنزع إلى التوسع منذ القدم. ترافقها الرغبة الشديدة التي تصل إلى حد الهوس للسيطرة على الآخرين وإذلالهم والانتقاص من مكانتهم ودورهم الإنساني.

مظاهر العدوان العسكري المسلح كان السلوك الثابت للفرس تجاه جيرانهم من العرب وغيرهم، ولا يزال هو العدوان العسكري المسلح. إذ كانوا يشنون عدوانهم كلما وجدوا لديهم قدرة الفعل العسكري، وكلما رأوا الدولة العربية في العراق أو الخليج العربي تعاني من الضعف.. لقد أصبح العدوان والتوسع أشبه ما يكون بالقانون الثابت لدى الفرس، واستقرأ التاريخ في الحقب القديمة والحديثة والمعاصرة يوفر لنا الأدلة القاطعة على هذا السلوك.

فالفرس منذ أن استقروا في الهضبة الإيرانية حوالي ٩٠٠ ق م^(١)، بدأوا يهيئون أنفسهم للانقضاض على الدولة البابلية وتحينوا فرصة ضعفها، فغزوا الدولة البابلية سنة ٥٣٩ ق م بقيادة كورش الأخميني ودمروا مظاهر تحضرها ومؤسساتها وآثارها وأعملوا بسكانها القتل والإبادة. ودامت فترة سيطرتهم على وادي الرافدين حوالي قرنين من الزمن (٥٣٩ - ٣٣١ ق م)^(٢).

ميلاد المسيح عيسى (عليه السلام):

يقول النص: ولد المسيح عليه السلام زمن حروب الرومان مع الإشكانيين في

(١) (بارندر، المعتقدات الدينية، ص ١١٥).

(٢) (جواد علي، الفصل في تاريخ العرب، ج ١، ص ٦٢٨).

فلسطين التي كانت تحت حكم الرومانيين. وقد اختير عيسى عليه السلام من قبل الله عز وجل، ذهب عيسى عليه السلام إلى المدن والقرى ودعا الناس إلى عبادة الله الواحد وإلى القيام بالأعمال الحسنة، وحمى الناس والأسرى من الظلم وكان حنوناً على الأطفال.

وفي النهاية قبل عدد من الناس دعوة عيسى عليه السلام وبالتدريج ازداد عددهم وكان أكثرهم من الشعب الرومي ولكن إمبراطور الروم كان يعبد الأصنام وكان ظالماً واعتبر عيسى عليه السلام من أعداءه. وتعرض أتباعه إلى الأذى والتعذيب مدة طويلة^(١).

ضعف الإشكانيين

يقول النص "إضافةً إلى أن الإشكانيين كانوا مجبرين على الحروب مع الروم فقد كانوا أيضاً مجبرين على محاربة القبائل التي كانت تشن الحملات من شمال إيران إلى شرق إيران. وحكم أيضاً داخل إيران حكام محليون من جميع أنحاء البلاد وخاضوا أيضاً الحروب معهم. ضاق الناس في إيران من ظلم وحروب الحكام المحليين فكانوا مستائين بشدة. هذه العوامل كانت وراء ضعف الحكومة الإشكانية بشكل كبير^(٢).

(١) (تعليمات اجتماعي، جهارم دبستان، اداره كل جاب وتوزيع كتاب های درسی ایران، ١٣٨٧، ص ٩٨).

(٢) (تعليمات اجتماعي، جهارم دبستان، اداره كل جاب وتوزيع كتاب های درسی ایران، ١٣٨٧، ص ٩٩).

الأسئلة :

١- لماذا بعد تأسيس حكومة البارثيين كان يقال لهم أيضا الاشكانيون؟

٢- من كان سورنا وماذا فعل؟

٣- ميز العبارة الصحيحه بحرف (ص) والعبارة الخاطئه بحرف (خ):

- كان السبب الرئيس لحروب الروم وإيران على تيسفون ()

- يتألف مجلس مهستان من أفراد المجلسين ()

٤- اكمل الفراغ:

- ولد حضرة المسيح في أراضى.....^(١)

(١) (تعليمات اجتماعى، جهارم دبستان، اداره كل جاب وتوزيع كتاب هاى درسى ايران، ١٣٨٧، ص٩٩).

ونجد تكرار التركيز على الحفاظ على إيران من خلال الدروس، وإرفاق الدروس باللوحات التعبيرية التي تعبر عن الولاء والانتماء لإيران، فنجد عبارة " جميع الأماكن في إيران هي أنا " أصدق تعبير عن ذلك، ومحاولة استنهاض القيم القومية والمذهبية، وتخليد الانتصارات، وتمجيد التاريخ " تاريخ كوروش، داريوش، حروب الفرس والروم..، للحفاظ عن إيران^(١).

ونجد تعريف إيران يتكرر من خلال درس " أى وطن " " يا وطني " الذي يقوم بوصف إيران، إيران البلد الكبير العزيز الوضاء، أرض الدين، اللغة، الثقافة، الجسد والروح المترابط، وتثني على إيران، تاريخها، حضارتها القديمة، ثورتها، قدرتها وانتصارها في الحرب المفروضة عليها^(٢).

والدعوة للحفاظ على إيران وحماية حدودها وأرضها، والتضحية والفداء في سبيل تحقيق هذا الهدف. والتغني بإيران وبتاريخها من خلال الشعر المغني^(٣).

(١) (درس " سر زمين من " أرضي " فارسي، سال سوم دوره ي راهنمايي تحصيلي، جاب دوم، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص١٠ تعليمات اجتماعي، چهارم دبستان، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٧، ص ٩٧ درس " اميد ايران زمين " " أمل أرض إيران " فارسي، سال سوم دوره ي راهنمايي تحصيلي، جاب دوم، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص١٠٨-١١٠.

تعليمات اجتماعي، چهارم دبستان، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٧، ص٨٩-٩١، ١٠٠).

(٢) (فارسي، سال دوم دوره ي راهنمايي تحصيلي، جاب سوم، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ١٢٣).

(٣) (درس " توای ايزدی مرز ايران من " فارسي، سال دوم دوره ي راهنمايي تحصيلي، جاب سوم، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ٢٣ قصيدة " إيران " فارسي، سال سوم =

وقصص تبرز انتصارات الجنود الإيرانيين الذين اتصفوا بمهاراتهم وشجاعتهم الفردية، وتمجد بعض الدروس تاريخ إيران ومجدها القديم من خلال تناول مفهوم الشجاعة والقوة والصدارة، حيث يذكر الدرس عن عظمة إيران، عندما أسست السلسلة الهخامنشية أقوى دولة في العالم، والذي يعتبر تحت جمشيد أكبر شاهدٍ على هذه العظمة، ويتحدث الدرس عن اندحار الإسكندر المقدوني، عندما حاول الدخول إلى فارس^(١).

ونجد تمجيداً لإيران، والثناء على دورها في خدمة الإسلام من خلال التركيز على دور العديد من النخب ذات الأصل الإيراني مثل سلمان الفارسي والثناء عليه من خلال ترديد الحديث " سلمان منا آل البيت "، حيث اقتبس الكتاب المدرسي الإيراني جزءاً من كتاب مرتضى مطهري " خدمات متقابل إسلام وإيران " الإسلام وإيران: عطاء وإسهام "، حيث يستعرض الدرس الخدمات التي قدمتها إيران للإسلام في مجال العلم والمعرفة، الفن..، وتسرد أسماء بعض العلماء الإيرانيين مثل: ابن سينا، الفارابي، أبوريحان البيروني، الخيام، نصير الدين الطوسي، الملا صدرا..

دوره ی راهنمائی تحصیلی، جاب دوم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۱۲۶).

(١) (فارسی بخوانیم، بنجم دبستان، جاب ششم، جابخانه شركة افست، ۱۳۸۹، ص ۱۳۰-۱۳۴).

وتعرض الكتب الإيرانية لتاريخ إيران القديم، ومحاوله غرس قيم الشجاعة التي كانت عند الفرس من خلال قصة هرمزكان انكشان وولده احمد في الدفاع وعدم الاستسلام أمام المغول، حيث أعاقوا حركة جيش المغول في البداية حتى يتحصن الجيش ويستعد للقتال في هرات درس " دفاع از آزادی " " دفاعاً عن الحرية " فارسی، سال اول دوره ی راهنمائی تحصیلی، جاب ششم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۱۵۶-۱۶۷).

ونجد التركيز على تاريخ إيران من خلال سرد القصص والحكايات المشوقة عن هذا التاريخ وشخصياته، حتى يبقى هذا التاريخ باقياً في أذهان الطلبة^(١).

الصدام الرابع: تعظيم العرق الآري الإيراني وتمجيده وإهمال العرق العربي السامي.

تهدف الكتب المدرسية إلى ترسيخ مفهوم القومية الإيرانية وعراقة الجنس الفارسي الآري.

يقول النص: الحديث عن العرق الآري، وهجرتهم إلى أرض إيران قبل أربعة آلاف سنة، وسكنهم في الجبال، وإرفاق ذلك بالصور التوضيحية، حيث سميت إيران نسبة لهم، والحديث عن أقسام الجنس الآري "الماديون، الفرس، البارتيون، والحديث عن حكومات الآريين^(٢).

(١) (درس "نوجوانان باهوش" الشاب الذكي "أشبز زاده" وزير "كريه" أمير "بكاء الأمير" فارسي، سال دوم دوره "راهنماي تحصيلي، جاب سوم، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ١٠٢-١٠٧ درس "مادر" "الأم" فارسي، سال دوم دوره "راهنماي تحصيلي، جاب سوم، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ٢٣.

درس "طاق بستان" أدبيات فارسي، سال سوم متوسطه، جاب چهاردهم، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ٩٢-٩٦).

(٢) (درس "مهاجرت آريايي ها" هجرت الآريون "تعليمات اجتماعي، چهارم دبستان، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٧، ص ٨٦-٨٨).

تاريخ الإيرانيين:

العرق الآري:

يقول النص: مقولة الجنس الآري (شعب الله المختار) وهي تعني أنهم عنصر متميز عن غيرهم... عنصرٌ فوق غيرهم من العناصر البشرية.

من هم الآريون؟

القبائل الآرية:

يقول النص "الآريون قبائل تعيش في البادية وتعمل في تربية المواشي، مسكنهم الأصلي كان في الأراضي ومراعي شمال هضاب إيران. كان الآريون يعيشون في الخيام قرب الأنهار والمراعي مع ماشيتهم^(١).

هجرة الآريين:

يقول النص: منذ قبل حوالي أربعة آلاف سنة، جاءت إلى أرضنا القبائل التي كانت تسمى نفسها الآرية من شمال بحر الخزر. سكنوا السهول الخضراء والخصبة والسلاسل الجبلية. بعد ذلك، سميت أرضنا إيران^(٢).

مجيء الآريين إلى إيران بعد تسميتها:

يقول النص: كان الآريون ثلاث مجموعات: المديون الفرس، والفرثيون. استقرت هذه المجموعات في مناطق إيران المختلفة. البعض منهم نصب الخيام

(١) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ى راهنمايى تحصيلي، شركت جاب ونشر كتاب هاى درسى ايران، ١٣٨٩، ص ٣٢).

(٢) (تعليمات اجتماعي، جهارم دبستان، اداره كل جاب وتوزيع كتاب هاى درسى ايران، ١٣٨٧، ص ٨٦).

حول أطراف الجبال وكانوا مشغولين بتربيته الماشية. وأيضاً اشتغل عدد آخر منهم بالزراعة في الأراضي ذات المناخ الجيد^(١).

حوار في الصف:

برأيكم، لماذا اختار الآريون الأراضي الإيرانية للعيش والاستقرار؟^(٢)

لماذا هاجر الآريون؟

بدأت هجرة الآريين من أراضي الهضاب في شمال إيران قبل حوالي ٤٥٠٠ سنة، (انظر إلى الخارطة في الصفحة التالية). اتجهت مجموعة منهم إلى أوروبا، ومجموعة أخرى اتجهت إلى الهند، وبقيت مجموعة أخرى في هضاب في إيران.

ذكر المؤرخون أن الأسباب التالية كانت السبب في هجرة الآريين:

١- زيادة عدد السكان

٢- قلة المراعي

٣- هجوم القبائل المجاورة

برودة الجو بشكل مفاجئ مما سبب تدمير المراعي والمواشي والناس، اختار الآريون هضاب في إيران، وبالتدرج استقروا في هذه الأراضي، وفي نفس الوقت كان يعيش في هضاب إيران قبائل أخرى يسمون الإيلاميون، واستقر الآريون

(١) (تعليمات اجتماعي، جهارم دبستان، اداره كل جاب وتوزيع كتاب های درسی ایران، ١٣٨٧، ص ٨٦).

(٢) (تعليمات اجتماعي، جهارم دبستان، اداره كل جاب وتوزيع كتاب های درسی ایران، ١٣٨٧، ص ٨٧).

بالتدريج بالقرب منهم. ونظراً لتفوقهم العسكري فقد خضع السكان الأصليون الإيرانيين لسلطتهم^(١).

هضاب إيران التي دخل إليها الآريون، كانت مناسبة للسكن من كل النواحي، أراضٍ شاسعة ومراعٍ كثيرة، وكذلك وجود الجبال العالية والأنهار والبحار الكبيرة في أطرافها لهذا من السهل الدفاع عنها مقابل الأجانب^(٢).

تحليل النص:

يحاول النص التأكيد على الهوية القومية الإيرانية حيث يشعر القارئ بمحاولات الكاتب حشد كل ما يُرسخ هذه المفاهيم. لذا نطرح سؤالاً: هل توجد شخصية وطنية أو قومية إيرانية^(٣)؟

وحق لا نتهم - باعتبار عروبة الكاتب - وتفسير كل ما يكتبه العرب عن إيران أنه ليس إلا تزييفاً للحقائق كما يزعمون، فسأورد رأياً لأحد الكتاب الغربيين الذي NSF نظرية التفوق القومي والعرقى للإيرانيين. وأثبت أن سكان إيران قوميات مختلفة لا تجمعها تلك الروابط المزعومة. حاول الباحث ليمبرت في دراسته: "إيران حرب التاريخ". أن يناقش قضية العرق الآري ووحدة الجنس (العرق) الذي يحاول الإيرانيون إثباته عبر مختلف الوسائل. ماذا يقول ليمبرت؟.

(١) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ى راهنمايى تحصيل، شركت جاب ونشر كتاب هاى درسى ايران، ١٣٨٩، ص ٣٣).

(٢) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ى راهنمايى تحصيل، شركت جاب ونشر كتاب هاى درسى ايران، ١٣٨٩، ص ٣٤).

(٣) ليمبرت، إيران حرب التاريخ، ص ٥٣.

يقول: بعد التحدث عن أديان مختلفة ولغات متعددة، يبقى السؤال المطروح هو أي نوع من الشعوب هم الإيرانيون؟ سأتناول موضوع الثقافة الوطنية بترددٍ شديد، ذلك أن الأحداث القريبة قد أظهرت عشرات الأمثلة من الأحكام السطحية عن شيء يقال له "ثقافة إيرانية". قام معلقو التلفاز في اثنين وثلاثين تحليلاً للنص مدعين بأن الاضطراب السياسي الراهن في إيران إنما هو نتيجة لسمة وطنية خاصة. وصاروا يخبروننا مثلاً أن للإيرانيين "ولعاً بالاستشهاد"، وأنهم "يكرهون جميع الحلول الوسط"، و"يرفضون الحقيقة الموضوعية"، وأن "التعصب في صلبهم" ... الخ.

كان على أصحاب هذه التحليلات النصية الواهية أن يتعلموا المزيد من الحقائق. لقد أخذوا شيئاً من صفات البعض من الإيرانيين وطبقوها على أمة بكاملها، وجعلوا منها تفسيراً للظروف السياسية الراهنة. والأسوأ من هذا، أن هؤلاء المحللين قد نسوا أن الإيرانيين، مثل كل الشعوب الأخرى، هم ضحية من ضحايا التاريخ والظروف الأخرى التي تصنع الأنظمة السياسية والاجتماعية. إن الادعاء بأن هذه الأنظمة تنشأ من بعض سمات الشخصية الوطنية (وكما يفهمه الأجنبي بصورة ناقصة) هو ادعاء يرفض كل والتعقيد والتناقض في البشر. وأحكام مبتسرة كهذه فيما يتعلق بقضية إيران الحاضرة، تقود إلى المبالغة في بعض السمات (كالتدين) على حساب السمات الأخرى (كالشفقة مثلاً) والتي هي أجزاء مهمة في الميراث الثقافي الإيراني.

يملك الإيرانيون بالفعل تراثاً ثقافياً متميزاً، وهو تراث خاص إن لم يكن متفرداً بين الشعوب. لكن علاقة هذا التراث بأي نظام سياسي سائد في زمن معين علاقة غير مؤكدة. تتغير النظم السياسية بسرعة، في حين تتغير التقاليد والأعراف ببطء. هذا إذا كانت تتغير حقاً. يطلق بعض علماء السياسة على تلك

النماذج الثقافية الخاصة التي تظهر على البنية السياسية عبارة "الثقافة السياسية" للأمة، وهو مصطلح أكثر دقة بحيث يتحاشى محاولة تفسير الأحداث السياسية عن طريق التحليلات النصية النفسية والاجتماعية الناقصة للأسر والأفراد الإيرانيين. وفي حالة إيران، يمكن للثقافة السياسية أن تتضمن على سبيل المثال الحاجة في الحصول على قيادة قوية وواضحة^(١).

أساطير وملوك دارسون:

إن أكثر من خمسة وعشرين قرناً من الوجود القائم لأمة... قد أعطت إيران موروثاً تاريخياً غنياً ومعقداً. وفي منطقة الشرق الأوسط لا توجد دولة لها ماضٍ طويل باعتبارها أمةً موحدة غير مصر، لكن إيران تحتفظ بعلاقات قوية بالماضي الإمبراطوري وما قبل الإسلام. لقد نجا تراث إيران من خراب الغزوات الأجنبية التي كان لها أن تمحو ثقافات عدد من الشعوب الأقل تكيفاً من الإيرانيين. وعلى الرغم من أن الغزاة أزهقوا الأرواح، وهدموا المباني، وأسسوا دولاً حاكمة أخرى، وحملوا عاداتٍ ولغاتٍ وأدياناً جديدة، إلا أن الهوية الإيرانية المتميزة كانت دائماً تنجو من الدمار، ويبقى المجتمع الجديد الذي يظهر بعد كل غزوة إيرانية قحاً. وخلافاً للشعوب الأخرى في أكثر بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا مثلاً، لم تصبح العربية لغة الإيرانيين بعد الانتصارات الإسلامية في القرن السابع الميلادي. وخلافاً للأناضوليين، لم تتم عملية تتركيز الإيرانيين من قبل الهجرات التركية في القرون الوسطى. وحينما انهارت الإمبراطورية الساسانية، تكيفت اللغة والثقافة الإيرانية، وهما رمزا الهوية القومية، مع الحضارة الإسلامية الجديدة وازدهرتا معها. من الصعوبة في إيران النظر إلى

(١) (ليمبرت، إيران حرب التاريخ، ص ٥٤).

التاريخ على أنه موضوع أكاديمي يعود إلى الدارسين والمعلمين وحدهم. إن الإيرانيين الذين تجب عليهم معاشة تاريخهم، ينظرون من أنفسهم إلى التاريخ على أنه مجموعة إنجازات قام بها القديسون والأنبياء والأبطال الأسطوريون. إن بقايا المئات من الأبنية والجسور والصخور المنحوتة التي تنتشر على طول السهل الإيراني هي أشبه بكتب التاريخ التي تلقن الإيرانيين دروساً عن أمجادهم الغابرة. يخلق الخيار الشعبي أدلته الخاص التي تقودنا إلى مثل هذه الآثار حين تربطها بأبطال ما قبل الإسلام الأسطوريين والقصص الشعبي الإسلامي. مثال ذلك أن الإيرانيين يربطون بين القصور التي بناها الأخمينيون في برسبوليس على مسافة خمسين ميلاً شمالي غربي شيراز والصخور الساسانية المحفورة بالقرب منها، بالأبطال الأسطوريين من أمثال جمشيد ورستم على التوالي. تمتلئ إيران بالكثير من الآثار المنسوبة إلى النبي سليمان، مثال ذلك الحرم الزرادشتي الكبير جنوب أذربيجان والمعروف بتخت سليمان، وقبر سايروس العظيم في مدينة باسارغاري، ويقع على مرتفع ناءٍ في إقليم فارس، ويعرف بمسجد أم سليمان^(١).

من ناحية أخرى، فقد نسي الإيرانيون بعض تاريخهم قبل الإسلام وخلطوا البعض الآخر بالأساطير. إن أسماء مثل الإسكندر، وشاهبور، وخسرو ما زال ذكرها يتردد في الأساطير. لكن أسماء أخرى مثل الأخمينيين والسلاجقة وجميع الحكام البارثيين تقريباً قد تلاشت من ذاكرة الشعب. ولا يوجد بين الإيرانيين من يعرف هذه الأحقاب غير قلة من الاختصاصيين ممن درسوا الآثار القديمة والمراجع الأدبية الأجنبية. لقد قام الخيار الشعبي بعد أن أصبح وجهاً لوجه مع

(١) (ليمبرت، إيران حرب التاريخ، ص ٥٩).

الآثار الواضحة للأعجاز الغابرة بربط هذه الآثار بشخصيات مألوفة مثل جمشيد ورستم وسليمان بدلاً من ربطها بأسماء غير معروفة مثل سايروس وداريوس وزيكزيس.

الإرث التاريخي:

يبسط التاريخ المدون وعدد هائل من الأساطير أجنحتها على خمس وعشرين قرناً ويسجلان ذلك التشبث العنيد لعدد من التقاليد الإيرانية في أصولها. وخلال قرون من الاضطرابات السياسية والاجتماعية، لم يبق غير أربعة نماذج تاريخية أساسية كانت قد تحملت الكثير للحفاظ على الإحساس الإيراني بالهوية القومية. وهذه النماذج هي القيادة الساحرة، ودافع ديني عميق، واهتمام بالعدل، وقبول بالطرق الأجنبية المتكيفة مع الذوق الإيراني^(١).

القيادة الساحرة:

إن الصخور المنقوشة والعبادات المحفورة عليها والتي تعود إلى عصور ما قبل الإسلام. أساطير الشاهنامه، الألقاب المفخمة للصوفيين والقاجار والبهلويين، القصص الشعبية عن بطولة الإمام علي، والدعاية التي رافقت آية الله خميني... كل هذه تؤكد فكرة واحدة ملحة، وهي أن ملوك إيران وأباطرتها وأئمتها قد حكموا بقوة شخصيتهم، أي بسحر تلك الشخصية. كان هذا السحر الملوكي (يسمونه الآن "فار"، وفي الفارسية القديمة "خورنق") بالنسبة للحضور التاريخي الكلي لإيران شرطاً أساسياً للملكية الإيرانية، وعلامة على الخطوة الإلهية التي يهبها الخالق لأصحاب الحق الشرعي في الحكم. ولأن هذا السحر لا

(١) (ليمبرت، إيران حرب التاريخ، ص ٦٠).

يملكه إلا الحكام ذوو الخط الواضح والصريح في الخلافة، نجد أن أول ما يقوم به الحاكم الجديد هو ترسيخ شرعيته الملكية. هكذا أقام الساسانيون الوحدة مع الأخمينيين، والبايزيديون مع ملوك ما قبل الإسلام، والصفويون مع إمام الشيعة السابع موسى الكاظم.

لقد تضارب تراث القيادة الساحرة مع المحاولات التي قامت لتحديد السلطة في إيران. وحينما تكون القيادة فردية يصبح لديها القليل من المؤهلات أو المعايير الموضوعية. وقد واجهت المحاولات الشكلية في تحديد قوة القائد، كلقوام المتين مثلاً، معارضة قوية من الشعب الذي يعرف بأن محاولات كهذه هي انتهاك لكلا الإرادتين، الإلهية والشعبية. لم يقدم الشيعة مذهباً تفسيرياً شكلياً بخصوص الجماعة البشرية كونها مجموعة من الناس تختار قائدها بنفسها. بدلاً من ذلك، نجد أن العملية تجري بطريقة شخصية وغير شرعية. يختار الفرد المؤمن مصدر قيادته في "مرجع التقليد"، وهو نموذج متبع في المسائل الدينية. وفي صلاة الجماعة، يعبر المؤمن عن اختياره الفردي وذلك بالصلاة خلف القائد (بشناماز، أمام) والذي يعتبره أفضل الناس وأكثرهم ورعاً وعلماً. سواء كان القائد يستمد هيئته من العطف الإلهي أو تهليل الجماعة، أو من أي مصدر آخر، فإن الناس تأمل فيه الحكم بصورة فردية وباته. إن الإيرانيين لا يحتفلون بقاء رؤسائهم فترة طويلة من الزمن، وهم يسخرون من حكامهم العاجزين بتسميتهم "شاه سلطان حسين"، آخر حاكم صفوي (حكم من ١٦٩٤-١٧٢٢)، وكان مشهوراً بضعفه وعدم كفاءته^(١).

(١) ليمبرت، إيران حرب التاريخ، ص ٦١.

الأساطير:

يوجد لإيران تاريخان قديمان. فالإلى جانب التاريخ الذي يعيد صياغته علم الآثار القديمة وأبحاث المؤرخين الأجانب، هناك تاريخ وطني أسطوري عن المآثر البطولية التي قامت بها شخصيات تاريخية وأخرى أسطورية خارقة. يوجد التاريخ الأخير والذي يستوحي مصادره من التراث الشعبي والأعمال العظيمة للأدب الفارسي، في التراث الشعبي الشفاهي للشعب الإيراني. بدأ تدوين الأساطير الإيرانية لأول مرة خلال العصر الساساني، وبلغت أرقى تعبير لها في القرن الحادي عشر الميلادي، وذلك في القصيدة الملحمية المؤلفة من حوالي خمسين ألف بيت من الشعر والمعروفة بالشاهنامة للفردوسي. تستمد الشاهنامة مادتها من المصادر من قبل الإسلامية، وتعيد سرد تاريخ الأمة الإيرانية منذ بداية الخلق حتى سقوط الإمبراطورية الساسانية في القرن السابع الميلادي. لكن لم تستطع حتى هذه التحفة الأدبية استنفاد التراث الملحمي الإيراني كله، واستمرت الأعمال البطولية التي قام بها الأبطال الوطنيون تنسج على منوال الفن والأدب الفارسي منذ بداية القرن الحادي عشر وحتى اليوم^(١).

الشاهنامة هي نظرة إيران إلى ماضيها ما قبل الإسلام - زمن الآلهة والأرواح الشريرة والأبطال الخارقين والحكام ذوي الرجاحة والعدل. وجميع الحكام الذين يرد ذكرهم في ملحمة الفردوسي سواء كانوا بارثيين أو ساسانيين هم شخصيات تاريخية ما عدا الإسكندر الكبير. من ناحية أخرى، فقد حدث بالفعل أن غابت دولٌ إيرانيةٌ كثيرة من الذاكرة الوطنية، كالعيلاميين

(١) (ليمبرت، مرجع سابق، ص ٦٨).

والأخمينيين والميديين والسلاجقة. ليست الأساطير الإيرانية القديمة تاريخياً نقدياً، وكان الغرض منها إطراء وإعلاء شأن أمثلة معينة في المجتمع الإيراني. حدد الباحث جان رابكا في دراسته للشاهنامه ثلاثة مفاهيم أساسية للنظام الأخلاقي الإيراني القديم التي ظلت جزءاً من الاعتقاد القومي:

١- الصراع بين الخير والشر والانتصار النهائي للأول. يظهر هذا الصراع واضحاً في الثنائية الدينية والحرب المستديمة بين إيران وطوران (وهي بلاد تقع إلى الشرق والشمال الشرقي من إيران قديماً).

٢- الحاجة إلى حاكم شرعي ذي خط واضح من الخلافة. إنَّ حاكماً كهذا هو الوحيد الذي ينال الهبة الإلهية الممنوحة للملوك.

٣- الولاء المطلق من قبل التابع إلى سيده الإقطاعي، حتى لو كان هذا السيد جائراً.

كانت لإيران علاقات جيّدة بجيرانها العرب جنوباً وغرباً تعود بتاريخها إلى قرون ما قبل الفتح الإسلامي. في القرن الثالث قبل الميلاد هزم عرب بالميرا في شرق سوريا الإمبراطور شاهبور الأول. وجرى بعد ذلك أن حكم الساسانيون عدداً من الدول العربية التابعة. كانت أهمها مملكة الأخمينيين في الحيرة، غربي الفرات. وفي أواخر القرن السادس أدخل الإمبراطور خسرو الثاني مملكة الأخمينيين تحت حكم الإيرانيين المباشر، وبهذا فقد أزال بطريقة غير حكيمة دويلة محايدة تقع بين إمبراطوريته وأعدائها في الغرب - أولاً البيزنطيون، ومن ثم المسلمون من شبه جزيرة العرب^(١).

(١) (المرجع السابق، ص ٨٤).

انهارت الإمبراطورية الساسانية بسرعة بعد أن هزم المسلمون جيوشهم في معركة القادسية في العراق عام ٦٣٧، وناهوند في عراق العجم عام ٦٤١، وذلك بعد أن ذهبت عن الساسانيين تلك الدويلات العربية المحايدة، وفسدت دولتهم بعد سنين طويلة من الحرب مع البيزنطيين. بعد هذه الهزائم تورات السلطة الساسانية المركزية في إيران، ولم يلاق العرب في دخولهم البلاد غير مقاومة محلية ضعيفة. أقامت الجيوش العربية في البحرين، وسرعان ما سيطرت المدن العراقية في البصرة والكوفة على عربستان وفارس وأذربيجان وكرمان وخراسان، وقامت عدة مدن من هذه الأقاليم بالتفاوض على انفراد مع العرب للوصول إلى صيغ الاستسلام ورفع الجزية دليلاً على الولاء للدولة الإسلامية. وبغض النظر عن هذه الانتصارات السهلة، تشير كتب التاريخ إلى قيام بضعة ثورات في مناطق جرت فيها ثورات مشابهة من قبل لكنها أخمدت، وثورات أخرى مهمة ضد العرب في فارس، موطن السلالة الساسانية الحاكمة من قبل. استمرت المقاومة الفعالة مدة أطول من ذلك في المناطق الواقعة في أقاصي الجنوب الشرقي. وفي ساحل قزوين (طبرستان)، وفي إقليم البلخ شرقي خراسان (طوخارستان) - وهي أقاليم كان الحكام الإيرانيون المحليون فيها يحكمون ممالك عرفت باستقلالها الذاتي.

أخذ عدد كبير من رجال القبائل العرب بالهجرة إلى إيران في القرون الأولى بعد الفتح العربي، يدفعهم في ذلك خصوصية الأرض والكسب الوفير. في البداية لم يسيطر الفاتحون على غير المدن والمراكز الزراعية المهمة والطرق. سكن عرب الكوفة في قم وكاشان، وهما من حصون الشيعة الأولى، في حين بنى المحاربون العرب من البصرة مدينة جديدة هي شيراز وذلك على السهل الخصب من فارس، وكانوا يستخدمونه قاعدة لأعمالهم العسكرية ضد الثوار الإيرانيين في اسطاخار. وفي خراسان، وكانت قاعدة لانطلاق حملات الغنائم على وسط

آسيا، أقام قسم من العرب في مدن عسكرية في حين احتفظ الباقون بطريقتهم البدوية في العيش في أطراف الصحارى الكبرى^(١).

مع ذلك ظل الإيرانيون الذين صاروا مسلمين إيرانيين بقوميتهم، وظلت الأساطير البطولية والذكريات الخالدة لماضي الأمة الإمبراطورية حية بين المهتدين إلى الدين الجديد. وحينما صارت العربية لغة الكتابة الوحيدة -أي لغة الدين والثقافة والعلم- كانت غريبة على معظم الإيرانيين. لكن الحال لم يستمر طويلاً إذ أن كتابتها لم تكن أشد غرابة من الطريقة المعقدة التي تكتب بها اللغة الفارسية الساسانية. تلك اللغة التي بقيت محصورة بين الكهنة والنساخ. ولم يبق غير الفارسية لغة للتداول في إيران الإسلام، ثم قدر لها أن تظهر من جديد في القرن العاشر لغةً للكتابة والتدوين في مجالس الحكم المستقلة في شمال إيران -في خراسان وترانسوزاينا^(٢).

من المفارقات التاريخية أن هذا الزمن الذي تميز بالقلق السياسية والتجزئة كان أيضاً عصر ازدهار للثقافة الفارسية. فقد شارك الشعراء والمؤرخون والرسامون والخطاطون في صنع أعمال فنية فريدة خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر. وعلى الرغم من أن الصعوبات الاقتصادية والموارد المحدودة لمجالس الحكم الصغيرة قد حددت الصرف على أعمال البناء الكبيرة في هذه الفترة التي تميزت بالفوضى السياسية وفساد الحكم، إلا أننا نجد ازدهاراً في الفنون الأقل تكلفة. في هذه الفترة كتب الشهير حافظ (توفي عام ١٣٨٩) رائعته الشعرية المعروفة. وهناك أسماء أخرى غير حافظ مثل الخواجة

(١) (المرجع السابق، ص ٨٥).

(٢) (المرجع السابق، ص ٩٢).

كرماني وسلمان الصفجي والشاعر الساخر عبید زکاني الذي يقف في المقام الأول بين الشعراء الفرس. ويبقى الأمر غير واضح أن يظهر مثل هذا الازدهار الغني وسط تلك الكوارث السياسية. ربما ساعد غياب السلطة المركزية عن التزمت الديني في تشجيع الحركة الأدبية، وربما كان وجود العديد من الأمراء المتحاربين قد جعل من يفشل من الكتاب والفنانين في أحد المجالس أن يجد حظوته عند الأمير الخضم الآخر. من ناحية أخرى حدث أن جميع حكام تلك الفترة يتراوحون بين القوة والغلاظة وتشجيع الأعمال الفنية الرائعة كما نجد عند أبي العشق انجوي في شيراز.

الصفويون:

يبدأ تاريخ إيران أمةً موحدةً مستقلةً شيعيةً مع بداية الحكم الصفوي. فقد وضع الملوك الصفويون اللبنة الأولى في أساس إيران الحديثة وذلك بجعل الشيعة الإمامية دين الدولة الرسمي بعد أن كانت حتى ذلك الوقت عقيدة يعتنقها القلة من الناس وأعادوا توحيد وسط إيران وهي المنطقة التي ظلت قروناً عديدة تدار من الخارج على أنها جزء من إمبراطورية كبرى (مثال ذلك، كانت بلاد الرافدين مركز الخلافة العباسية)، أو كانت مقسمة بين القادة العسكريين كالبويهيين والسامانيين والزياريين^(١).

أصل الصفويين:

أصل الصفويين غامض وغير معروف. فقد أسس الشيخ صفي الدين (١٢٥٢ - ١٣٣٤) الطريقة الصوفية الصفوية في أردبيل شرقي أذربيجان. واستناداً إلى

(١) (المرجع السابق، ص ٩٢).

شجرة الأنساب الرسمية للصفويين، ينتسب صفي الدين إلى إمام الشيعة موسى الكاظم (ع). من ناحية أخرى فإن معظم الباحثين يرفضون القبول بهذا النسب ويعتبرونه دعاية صفوية، ويقول باحثٌ حديثٌ إن أجداد العائلة الصفوية كانوا أكراداً هاجروا إلى أذربيجان في القرن الحادي عشر. مهما يكن نسب الشيخ صفي الدين، فإنه سني يتكلم التركية. ويبدو واضحاً أن حفيده جونيد (حكم بين ١٤٤٧-١٤٥٦) قد جمع حوله مجموعة من المقاتلين الشيعة أخذهم من المسلحين التركمان في شرق الأناضول، وأصبحت الطريقة الصوفية الصفوية تدريجياً منظمة دينية عسكرية منظمة تحكم منطقة أربيل. حارب الصفويون بقيادة جونيد وحيدر (حكم بين ١٤٥٦-١٤٨٨) دولة الخروف الأسود (قره قوينلو) التركمانية في الأناضول، ودولة شروان شاه المحلية شرقي القوقاز. اتخذ اتباع حيدر غطاء رأس أحمر مميز مما أعطاهم اسم "كيزيلباش" أي أصحاب الرؤوس الحمر، وكان في البداية اسماً ازدرائياً.

كان إسماعيل بن حيدر في الرابعة عشرة من عمره حينما تولى قيادة الكيزيلباش عام ١٤٩٩. وفي عام ١٥٠١، وبعد أن دحر إسماعيل دولة شروان شاه والقائد التركماني لدولة الخروف الأبيض (آق قوينلو) واسمه ألواند، احتل جنوب أذربيجان ونصب نفسه شاهنشاه إيران في تبريز. ومن هناك قال بأن الشيعة الإمامية هي عقيدة الدولة الرسمية وأمر بلعن الخلفاء الراشدين الثلاثة الأول من علي المنابر. بين عامي ١٥٠٢ و ١٥٠٩ سقط معظم غرب إيران على يد إسماعيل، وفي عام ١٥١ انتصر على الأوزبكيين، وبذلك امتد حكمه إلى خراسان ودولة تدمر سابقاً في هارات^(١).

(١) (المرجع السابق، ص ٩٣).

يجب أن يكون ظهور الشاه إسماعيل في البداية مجرد مغامر تركي ناجح آخر، دفعه ذكائه و سطوة السلب إلى تأسيس منظمته العسكرية. من ناحية أخرى أضاف الصفويون إلى هذه الصفات المألوفة عقيدة دينية ونظاماً صارماً يتصف به مقاتلو الكيزيلباش، إضافة إلى ولائهم التام للشيخ وتعاليمه. كان نجاح الشيخ إسماعيل نتاج قرون من الدعاية التي بثتها شبكة من المعلمين والمرشدين الدينيين والقادة العسكريين. وتستدعي قصة صعود الصفويين إلى السلطة استذكار التراث القديم لحكام إيران ما قبل الإسلام: تاريخ الأجداد القدامى، نسب الملوك، وذلك الملك الذي ظهر من الخفاء ليدحر أعداءه، والقبائل السبع التي اتحدت لتشكّل بذرة للعون الملكي. يدين الحكام الصفويون بنجاحهم العسكري إلى ثلاثة مصادر مرجعية: السحر المعروف لشخصيات الملوك الإيرانيين العظام، قوة الإمام المنتظر للشيعة، وهيبة المرشد الكامل للصفوية وهو القائد الروحي الكامل لجماعة الكيزيلباش.

الصفويون والشيعة:

جعل الصفويون من المذهب الشيعي جزءاً من الهوية الوطنية الإيرانية. إن العلاقة بين إيران والمذهب الشيعي علاقة معقدة، وقد ساهمت الأفكار القومية الحديثة بعض الأحيان في تشويه هذه العلاقة. لا توجد في الأساس أية علاقة متأصلة بين كون المرء إيرانياً وكونه شيعياً. جاء التشيع أول الأمر إلى إيران من العراق باعتباره حركة عربية. وكانت المعادل الإيرانية الأصلية للحركة هي المناطق التي سكنها المحاربون العرب واللاجئون من الكوفة في جنوب العراق. من ناحية أخرى وقبل وصول الصفويين إلى الحكم، كانت غالبية إيران من السنة. سادت العقيدة الشيعية في كيلان ومازندران وفي بعض المدن الثانوية

الأخرى من عراق العجم، كقم وكاشان وتفريش ونهاوند، في حين سيطر السنة على مدن مهمة كأصفهان وشيراز وتبريز^(١).

لا نعرف إلا القليل عن الشكل والانتشار الدقيق للحركة الشيعية في إيران ما قبل الصفويين. وذلك لأن الخط المرسوم بين العقيدتين الشيعية الحديثة والسنية لم يكن واضحاً على الدوام. على سبيل المثال قام الخليفة العباسي المأمون في القرن التاسع بتنصيب إمام الشيعة الثامن الرضا بن موسى الكاظم خليفة له. وفي القرن الثالث عشر كان الحكام السنة في فارس يوقرون ضريح الإمام أحمد (شاه شيراز) أخ الإمام الرضا في شيراز، ويغدقون عليه الهبات. هناك دليل على أن المعتقدات العامة للشيعة كانت موجودة بين الفلاحين وعمال المدن، وجماعات لا تناول إلا القليل من اهتمام الباحثين. حكمت السلالات الشيعية - كالبويهيون والسربديريون والتركمانيون من دولة الخواريزميين - أجزاء من إيران قبل مجيء الصفويين لكن لم تحاول أي منها جعل المذهب الشيعي ديناً رسمياً لبلد سني

وبالطريقة نفسها، لا نعرف إلا القليل عن الطريقة التي تحول فيها غالبية الإيرانيين إلى العقيدة الشيعية. على الرغم من وجود معارضة في ذلك الوقت للتغيير القسري في الدين، خصوصاً بين علماء السنة في منتصف القرن الثامن عشر، إلا أنه من الواضح أن معظم إيران قد تقبلت المذهب الشيعي ولو أن المناطق البعيدة عن سيطرة الحكومة المركزية - ككرديستان، وبلوشستان، والمناطق الدافئة من فارس وساحل الخليج الفارسي - ظلت سنية عموماً.

(١) (ليمبرت، إيران حرب التاريخ، ص ٩٤).

كانت التعاليم الشيعية زمن الشاه إسماعيل غير معروفة تماماً في إيران، فكان على الصفويين استحضار علماء الدين والأئمة والكتب من سوريا والبحرين. وعلى الرغم من أن الإيمان الشيعي عند الكزلبان كان بدائياً أول الأمر، متطرفاً يؤكد على الطبيعة شبه الإلهية للقادة، إلا أن بعض جوانب ذلك الإيمان، كالتهديب وتأسيس الطريقة الصوفية إعلاء شأن الإمام علي وعائلته كانت مألوفة عند الإيرانيين السنة من قبل. قد يكون الشاب إسماعيل قد تعلم في فترة اختفائه عن الأعداء في كيلان (١٤٩٤ - ١٤٩٩) مبادئ أئمة الشيعة الاثني عشر من معلمه الجليل الشيخ شمس الدين محمد اللحجي. وسواء كان الدافع عقائدياً أم سياسياً، لم يختار إسماعيل المبادئ المتطرفة للكزلباش ويجعلها مبادئ الدين الرسمي للدولة، بل اختار الشكل الشيعي المعتدل الأكثر استحساناً وقبولاً لدى عامة المؤمنين^(١).

لم يكن فرض المذهب الشيعي ديناً رسمياً للصفويين كافياً لخلق أمة إيرانية، لكن ما قام به إسماعيل قد خلق بالفعل تميزاً دينياً غدّى الخلافات السياسية بين الصفويين في إيران وجيرانهم من السنة، كالعثمانيين في الغرب والأزبكيين في الشرق. يعتقد المؤرخ اليساندور بوساني أنه ما كان لهذه العقيدة العربية التي جاء بها رجال القبائل الأتراك أن تكون خلاصاً من الهوية الإيرانية، ويضيف:

على الرغم من أن العقيدة الجديدة لا تملك ارتباطاً فلسفياً أياً كان نوعه مع الفرس شعباً أو أمة، إلا أنها هيأت لهم أرضية يمكنهم منها الدفاع عن أنفسهم من خطر فقدان الهوية في مجتمع إسلامي شديد الاستحواذ والتسرب من كل

(١) (ليمبرت، المرجع السابق، ص ٩٥).

جوانبه خصوصاً من خطر الضياع في بحر الأتراك طالما كان هؤلاء أقرب من يمثل السنة. في الحقيقة نحن أمام حالة من الانحراف الفارسي.. في ثقافة إسلامية ترجع أصولها إلى العصر الصفوي".

طراً تغير على موقع الطبقات الدينية خلال الزعزعة الكاملة في القرن الثامن عشر، مما أثر بشدة على مجرى التاريخ الإيراني. كان القادة الصفويون الأوائل - سواء قبل أم بعد تعاضم قوة إسماعيل - قد فرضوا هيبتهم الخاصة على الشؤون الدينية. وبما أن جوهر حركة المسؤولين الصفويين الأوائل الذين يجري اختيارهم في الغالب من بين الكيزلباش قد ضم أسساً دينية وعسكرية وسياسية، نجدهم يمارسون نفوذهم في جميع الأقسام الثلاثة. أخذ الصفويون بعد تتويج إسماعيل عام ١٠٥١ يعهدون بالأمور الدينية إلى طائفة خاصة من الأئمة والقضاة يقال لهم "علماء" وكانوا في البداية من العرب ثم أصبحوا بعد ذلك من الإيرانيين. كان الشاه في بداية الأمر يسيطر على هؤلاء العلماء الدينين وذلك بتصرفه بتعيينهم والصراف عليهم، وظل هو القائد المحبب والصوفي الباطني لمحاربي الكيزيلباش من ناحية أخرى. أحرز العلماء الشيعة تدريجياً استقلالاً مادياً وسياسياً مما جعلهم حكماً فعليين في دولة تقع ضمن الدولة، وطالبوا بسيادة أعلى من سيادة الشاه وأخذوا ينافسونه على مرجعية ولاء الشعب الإيراني^(١).

بنى علماء الدين القاعدة الاقتصادية لاستقلالهم وذلك بسيطرتهم على شؤون الوقف وأموال الخمس والزكاة، كذلك على الجانب السياسي. ومنذ البداية حكم شاه عباس الأول بدأ جماعة العلماء الدعوة بأن الشاه قد لا يكون هو الوصي المؤتمن على ولاية الإمام المنتظر. قام البعض من أولئك العلماء في القرن

(١) (المرجع السابق، ص ٩٨).

الثامن عشر يجعل دعوتهم أكثر وضوحاً، وقالوا إن لهم في غياب الإمام المنتظر الحق الشامل في ممارسة السلطة الدنيوية باسم الإمام نفسه -أو على الأقل الحق بسبغ هذه السلطة على من يعتقدون بأنه الأكثر كفاءة للقيام بوصية الإمام. أدت الحروب الأهلية في القرن الثامن عشر ومحاولات نادر شاه في استرضاء السنة والشيعة إلى ذهاب عدد من رجال الدين خارج إيران والإقامة إلى جوار العتبات المقدسة في العراق. واستمروا من هناك وبعيداً عن الضغط السياسي للحكومة الإيرانية في فرض دعواهم في السلطة الدنيوية باسم الإمام^(١).

حاز علماء الدين على قوة إضافية نتيجة للخلاف العقائدي بين المدرستين الإخبارية والأصولية في الفكر الشيعي. وعلى الرغم من أننا لسنا بحاجة هنا إلى الدخول في تفاصيل هذا الخلاف الفني بين المدرستين، إلا أن انتصار الأصوليين أضاف أساساً عقائدياً إلى دعوة العلماء في المطالبة بسلطة أعلى من سلطة الشاه. بنى المركز الذي حازه الأصوليون قاعدة لتكوين المريدين الدينيين، وهم ما ندعوهم بالمجتهدين. وهم ليسوا مجرد مفسرين محولين للقانون السماوي، بل أيضاً مراجع كفؤة للمقلدين (مراجع التقليد) الذي يتوجب على كل مؤمن شيعي دون مرتبة المجتهد الاقتداء بهم. كانت هذه العقيدة تعني أن لآراء المجتهد في المسائل الدينية والمسائل السياسية التي تخص الدين وزناً أكبر في عيون أتباعه من المراسيم التي يصدرها ملك غير كفء في تفسير رغبة الإمام المنتظر. وجدت تلك العقيدة أيضاً أن الملك مغتصب فعلي وذلك بوضع أفعاله خارج إطار الشرعية الدينية وجعل العلماء الأوصياء على السلطة الدنيوية الوحيدة - وهي تلك السلطة التي يملكها الإمام المنتظر.

(١) (المرجع السابق، ص ٩٩).

حياة الآريين في هضاب إيران:

يقول المدرس: سميت الأراضي التي دخلها الآريون يعني الأراضي الإيرانية، بالأراضي الآرية، وهم عبارة عن ثلاث مجموعات، الماديين، الفرس، والفرثيين، الماديين في الغرب، وفي الجنوب الفرس، والبارتين سكنوا في الهضاب الشمالية الشرقية لإيران، وبعد ذلك سميت هذه المجموعات الإيرانية، ونسبة إلى الفرس سميت المياه في جنوب إيران باسم الخليج الفارسي (١ فارسي تعريب بارس) وما زالت معروفة بهذا الاسم حتى الآن.

بعد فترة ظهر الدين الزردشتي الجديد، وكان أهورا امزدا نبي الزردشتين يدعو الناس الذين في إيران القديمة، الكتاب المقدس للزردشتين يسمى أوستا^(١).

تحليل النص:

نكرر ما قلناه في موضع سابق من النصوص السالفة حول محاولة إيران تسمية الخليج بالفارسي. الحقيقة الثابتة أن اسم "الخليج العربي" هو الاسم التاريخي للخليج، فالبعد الديمغرافي (السكان) يؤكد ذلك، فثلاثي سواحل الخليج تقع في بلدان عربية، بينما تطل إيران على حوالي الثلث، وأنه حتى السواحل الإيرانية تقطنها قبائل عربية سواء في الشمال (إقليم الأهواز) أو في (السواحل إلى الشرق من بندر عباس، حيث كانت مسيطرة على تلك البلاد حتى ضمها إيران)، وبالتالي فمن الأولى تسمية الخليج وفق الشعب الذي يعيش حوله، فكيف يكون الخليج الفارسي وكل ما يحيط به أرض عربية من لحمة جزيرة العرب وسكان عرب خلص؟

(١) كتاب تاريخ، سال اول، دوره ى راهنمايى تحصيلي، شركت جاب ونشر كتاب هاى درسى ايران، ١٣٨٩، ص ٣٤-٣٥).

كما عرف في الوثائق العثمانية وطوال قرون بخليج البصرة وهو الاسم التاريخي لهذا الخليج عند الأتراك. وفي الواقع فإن الفرس لم يكونوا يركبون البحر، حتى في أوج عظمتهم. وإذا ما أنشأوا في الخليج أسطولاً، كان بحارته من غير الفرس. فالساحل الشمالي الشرقي الذي يكوّن الآن الساحل الإيراني، ويمتد على طوله نحو ألفي كيلومتر: سلسلة عالية من الجبال الصعبة المنافذ إلى الداخل، مما عزل سكان الفرس والسلطة المركزية فيها عن حياة البحر. ولقد اشتهر الفرس منذ غابر الزمن بخوفهم من حياة البحار، حتى قال بعض مؤرخي العرب: "ليس من الخليج شيء فارسي إلا اسمه". وعلى ذلك فإن ذبوع اسم "الخليج العربي" الآن قد جاء موافقاً لحقيقة جغرافية ثابتة فيما قامت بينه وبين العرب أوثق الصلات قبل الإسلام.

هل تريد إيران مقابل موافقة العرب على تسمية الخليج بالفارسي أن ينسى العرب الأراضي التي احتلتها على شاطئ الخليج من الشرق والغرب، ألم تحتل عربستان؟. التي تعني إقليم العرب، لتوطن قبائل عربية. تذكروا ولا تنسوا الجزر العربية الإماراتية التي اغتصبتها إيران. تذكروا مطالبتهم بالبحرين رغم أن قراراً دولياً حسم عروبة البحرين.

إن إصرار الحكومة الإيرانية على تسمية الخليج العربي بالخليج الفارسي، لدليل واضح على النظرية التوسعية التي عاشت بها إيران في الماضي وتعيشها اليوم. خاصة بعد رفض الخميني رفضاً قاطعاً الصيغة التي وضعها المؤتمر الإسلامي لتجاوز الخلاف على تسمية هذا الخليج واقترح تسميته بالخليج الإسلامي. كما تواصلت إيران احتلالها الاستعماري للجزر العربية الإماراتية الثلاث، وهو ما يتنافى تماماً مع الخطاب الدعائي الإيراني الذي يزعم مواجهته للاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية والعربية.

الأسئلة والمناقشة

١- املأ الفراغات التالية بالكلمات المناسبة:

أ) المسكن الأول للآريين كانت مراعي.....

ب) اسم نبي إيران القديمة كان.....

ج) كتاب الزردشتين المقدس يسمى.....

٢- صل بخط أين سكنت كل مجموعة من الجهة اليمني في الهضاب الإيرانية؟

الماديين الغرب

الفرس الشمال الشرقي

الفرثيين الجنوب

الشرق

٣- لماذا قرر الآريون الهجرة؟

٤- لماذا اختارت مجموعة من الآريين الهضاب الإيرانية للسكن فيها؟

٥- ارسم من دون النظر إلى الكتاب مسير هجرة الآريين البارتين واكتب

اسم كل مجموعة ومن أي جهة جاءوا^(١).

(١) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ي راهنمائي تحصيلي، شرکت جاب ونشر کتاب های درسی ایران،

١٣٨٩، ص ٣٥).

تحليل النص على الأسئلة:

تحاول الأسئلة ترسيخ المفاهيم الواردة في الدرس، من خلال التأكيد على الأصل الآري للفرس. كما تهدف الأسئلة إلى تذكير التلاميذ بماضيهم التاريخي والحضاري وأثر ذلك في بناء إيران.

أول حكومة آرية:

يقول الدرس: كان الماديون والآشوريون متجاورين وكان الآشوريون قوماً محاربين وفي أغلب الأوقات يشنون الحملات على أرض الماديين وينهبونها. لم يكن باستطاعة الماديين الوقوف أمام هجمات الآشوريين عليهم؛ لأنهم لم يكونوا متحدين ولم يكن لديهم جيشٌ منظمٌ ولكن في النهاية أدركوا ضعفهم. واتحدوا مع بعضهم البعض وظهرت إلى الوجود حكومة الماديين. وشكلوا جيشاً منظماً وتمكنوا من هزيمة الآشوريين.

بنى الماديون مدينة في نطاق سلسلة جبال الوند وأطلقوا عليها اسم هكمتانه. وكانت تقع هذه المدينة في مدينه همدان^(١).

يضيفُ الدرسُ: صورةٌ مجسِّمٌ لأسد حجري، يوجد في إحدى ساحات مدينه همدان منذ زمن حكومة الماديين حتى الآن بعد أن تمكن الملوك الماديون من تقوية وإحكام حكومتهم، ونتيجة لظلمهم وقمعهم للشعب وانشغالهم باللهو والمرح، ضعفت حكومتهم ورفض الناس التعاون معهم. في ذلك الحين استفاد

(١) (تعليمات اجتماعي، جهارم دبستان، اداره كل جاب وتوزيع كتاب هاى درسى ايران، ١٣٨٧، ص٨٦).

قائد الفرس كوروش من هذا الضعف وخاض الحرب مع الماديين وفي النهاية هزمهم وأصبح هو ملك إيران^(١).

الأسئلة:

١- جاء إلى إيران ثلاثة مجموعات من الآريين اذكرهم

٢- املأ الفراغ

- اتخذ الماديون..... عاصمه لهم.

٣- لماذا اختفت حكومة الماديين؟^(٢).

النشاط في الصف:

وفقاً لخريطة الدرس، أكمل الفراغات التالية:

١- سكن الماديون في غرب والشمال الغربي لإيران.

٢- سكن الفارسيون في..... إيران

٣- سكن..... في الشمال الشرقي لإيران^(٣).

(١) (تعليمات اجتماعي، جهارم دبستان، اداره كل جاب وتوزيع كتاب هاي درسي ايران، ١٣٨٧، ص٨٧).

(٢) (تعليمات اجتماعي، جهارم دبستان، اداره كل جاب وتوزيع كتاب هاي درسي ايران، ١٣٨٧، ص٨٨).

(٣) (تعليمات اجتماعي، جهارم دبستان، اداره كل جاب وتوزيع كتاب هاي درسي ايران، ١٣٨٧، ص٨٨).

تحليل النص:

تهدف الأسئلة جميعها إلى ترسيخ مفهوم القومية الإيرانية وعراقية الجنس الفارسي الآري. القيم التي أراد النص ترسيخها في وجدان الطالب:

- تأكيد نظرية التفوق العرقي الإيراني على بقية الشعوب المحيطة. وقد سبب لها ذلك ظهور الأعداء الحاقدين والحاسدين.

تحليل النص:

إن العقدة العنصرية والاستعلاء الذي عاشه ويعيشه الفرس دفعتهم إلى اعتبار أنفسهم من الشعوب الآرية النقية العرق والدم. لذلك نجد انه في ٢٧ ديسمبر كانون الأول ١٩٣٦، أصدر رضا شاه مرسوما يقضى بمنع استخدام كلمة فارس نهائيا في المعاملات الرسمية، واستبدل كلمة إيران بها.

لا بد أن نشير إلى أن النص قالها بصراحة دون أن يدري بأنهم ليسوا آريين" منذ قبل حوالي أربعة آلاف سنة، جاءت إلى أرضنا القبائل التي كانت تسمى نفسها الآرية".

أن الباحث يجد نفسه أمام حقيقة ثابتة تؤكدها المصادر التاريخية بأن شعب إيران الذي يعتز بقوميته الفارسية وانه جنس آري: أنه ليس كذلك، بل هو عبارة عن خليط من عدة شعوب. إن نظرة إجمالية على الحالة الإثنية وهوية القوميات المتنوعة القاطنة في إيران ترينا بوضوح إن إيران بلد متعدد القوميات، فسكان إيران هم مزيج من شعوب شتى، فهناك شعب يسمى " كاس سو" كان يقطن غرب إيران، ولا يعرف إلى أي جنس ينتمي^(١). وأما في الجنوب الغربي

(١) (بيرنيا، تاريخ إيران القديم، ص ١٢).

فكان يعيش العيلاميون^(١)، أما الأجزاء الباقية فكان يقطنها الأحباش أو جماعات من السود^(٢). لم يبق الحال على ذلك بل وفد إلى بلاد إيران الآريون التابعون للجنس الأبيض^(٣) لذلك يقال أن الإيرانيون من الجنس الآري.

حاول الآريون بعد سيطرتهم على مقدرات البلاد دمج المكونات المختلفة للمجتمع الإيراني من خلال صبغها بالطابع الآري، ليشكل هؤلاء جميعا قوة تخدم الحكام الجدد ومصالحهم المختلفة. ويبدو أن هؤلاء (الآريون) لم يجدوا أفضل من خلق عدو خارجي (العرب المجاورين لهم) كي يتناسى أبناء القوميات المختلفة طموحاتهم بالاستقلال والتحرر من سيطرة الآريين. وبالتالي يتنازلون عن تطلعاتهم وينشغلوا بمقاومة العدو (العرب). والذي يظهر أن مفهوم تصدير الأزمات التي كانت تعاني منها إيران هو الأساس الذي اعتمده الثورة الخمينية لتصدير ثورتها وأفكارها إلى المناطق العربية المجاورة.

لهذا لا بد من استجلاء مفهوم المصطلح (آري) وتاريخ ظهوره ومدى علميته. لم أجد أفضل مما نشرته صحيفة الوسط البحرينية^(٤) حول مفهوم الجنس الآري:

إن نظرية الجنس الآري والغزو ليست موضوعا ذا أهمية أكاديمية فقط ولكننا تؤثر على فهمنا للتطور التاريخي للهند ومصادر تراثها القديم الرائع ومؤسساتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدت تطورا ملموسا عبر

(١) (المرجع السابق، ص ٢٦).

(٢) (المرجع السابق، ص ١٧).

(٣) (عبد القادر، زرادشت الحكيم، ص ٨).

(٤) (المقال لديش أجروال. العدد ٢٣٨، الجمعة ٠٢ مايو ٢٠٠٣م الموافق ٢٩ صفر ١٤٢٤هـ).

الألفيات الماضية. لقد نمت الثقافة والقومية الهندية وتطورت عبر الألفيات بفضل حكماء الهند القدماء المُلهمين الذين كتبوا - على ضفاف الأنهار المقدسة - الأدب الفيداوي الذي يشكل أساس الحضارة الهندية، وعرفوا الحقائق الخالدة عن خالق الكون وخلقه ووسائل المحافظة عليها.

كان رواد الثقافة الفيداوية القديمة السكان الأصليين في الهند. وتُنكر نظرية الغزو الآري هذه الحقيقة وتُقر بأنهم من أصل أجنبي، وهي بذلك تتحدى سبب وجود الثقافة والصبغة القومية الهندية. وفي هذه المقالة نحاول كشف زيف القصة الملفقة لنظرية الغزو الآري (AIT) عن طريق سياق أدلة من الكتب والتاريخ وعلم الآثار وتقديم شرح صحيح للأدب الفيداوي.

وتعتبر القضية الآرية من القضايا المثيرة للجدل وكانت مثار اهتمام المؤرخين وعلماء الآثار والمختصين بتاريخ الهند وعلماء الاجتماع لأكثر من قرن. إن نظرية الغزو الآري هي مجرد نظرية افتراضية وليست واقعة فعلية. ويرفض المرء تصديق النظريات التي يتم تعديلها بشكل مستمر كما يتم رفض هذه النظريات تماما مع ظهور معرفة ومعطيات جديدة. ومع ظهور معلومات جديدة في العقدين الماضيين والتحليل النص الموضوعي للبيانات الأثرية والكتابات الأخرى أصبحت صحة نظرية الغزو الآري موضع شك بالنسبة إلى العلماء وتم رفضها بصورة صريحة من قبل الكثير منهم.

إن أغرب شيء في هذه النظرية هو عدم وجود أصل لها في السجلات الهندية بل في علم السياسة الأوروبية والقومية الألمانية في القرن التاسع عشر. فلا يوجد ذكر للهجرة أو الغزو أو الجنس الآري في أيّ من الكتب أو الملاحم الهندية القديمة أو حتى البورانا "القصة الهندية الأسطورية".

ففي العقدين الماضيين فان اكتشاف الطريق المفقود لنهر سرسواتي الفيدياوي وحفر سلسلة من مواقع هَرَبان امتدت من روبار في البنجاب إلى لوثال ودولفيرا في جوجيرات على طول هذا الطريق المفقود، واكتشاف البقايا الأثرية لمذابح "الأماكن المقدسة" الفيدياويين واليوباس المرتبطة بقرايين الفيدياويين واليجناس في مواقع هربان، وتفسير كتابات الهربان/ اندس من قبل الكثير من العلماء كافة تنتمي إلى العائلة السنسكريتية الفيدياوية، ورأى علماء الآثار أمثال ديلز والتشن أن حضارة الهربان قد انتهت ليس نتيجة ما يسمى بالغزو الآري بل نتيجة سلسلة من الفيضانات، واكتشاف مدينة دوركا المفقودة تحت مياه البحر بالقرب من ساحل جوجرات ووجود شبه بين هذه المدينة وحضارة هربان، والتفسيرات الموضوعية الدقيقة القرينية للفيدياويين تُبين بشكل مقنع الهوية الكاملة لحضارة الهربان/ الاندس وارتباطها مع الحضارة الفيدياوية بعد ذلك ما يستدعي إعادة فحص للسلسلة الكاملة لنظريات الجنس والغزو الآري.

وكان المجتمع الهندوسي - على مدى آلاف السنين - ينظر إلى الفيدياويين كمصدر للمعرفة الروحية والعلمانية والدعامة الأساسية للثقافة الهندوسية ووجودها. ولم تُشكك سجلاتنا التاريخية أو الدينية في هذه الحقيقة قط.

وقد شهد الرحالة من الغرب والشرق (الذين سجلوا تفاصيل تجاربهم أثناء إقامتهم الطويلة والقصيرة في الهند) بأهمية الأدب الفيدياوي وأصله الطبيعي. وفجأة وفي القرن الماضي أو ما يقارب ذلك يقول العلماء الأوروبيون المزعمون إن الفيدياويين لا ينتمون إلى الهندوس وانهم جاءوا من قبيلة بربرية من القبائل الرُحّل قدمت إلى شمال الهند ودمرت الحضارة الأصلية الراقية! كما يشير هؤلاء العلماء أيضا إلى أن اللغة السنسكريتية ليست من أصل هندي. إن هذا سيئ باعث على السخرية ومناف للعقل ويتحدى الفطرة السليمة.

إن قبيلة بربرية من الرُّحْل الغزاة لا يمكن أن تأتي من الخيال وتقدم هذا النوع من الحكمة السامية والتجارب الروحية الأصيلة الخالصة والفلسفة العالمية للتسامح الديني والتآلف للبشرية جمعاء - وهو ما نجده في الأدب الفيداوي.

العيوب الرئيسية في نظرية الغزو الآري:

إن العيب الرئيس في نظرية الغزو الآري يكمن في عدم تقديم تفسير عن سبب وجود أية إشارة إلى أية ديانة خارج الهند في الأدب الفيداوي الذي يفترض أنه يعود إلى الألفية الثانية قبل الميلاد. كذلك فإن الإلماع الفلكي في ريج فيدا (الكتب الهندية السنسكريتية المقدسة) يشير إلى حوادث في الألفية الثالثة قبل الميلاد أو قبل ذلك تبين وجود الترانيم الفيداوية قبل العام ٣٠٠٠ ق.م. ومن المفترض أن الآريين المزعومين قد قاموا بغزو المناطق في وادي هرابا وقضوا على سكانه وحضارته!

ولم يكن هناك قَطُّ عداءٌ ثقافي بين الشمال والجنوب. فقبل نزول الإنجليز على الساحة الهندية كان هناك تفاعل مستمر وتبادل ثقافي بين المنطقتين. لقد كانت اللغة السنسكريتية والمسماة باللغة الآيه هي اللغة المشتركة للمجتمع بأسره لآلاف السنين.

لقد كانت أبرز ثلاث شخصيات من الهندوسية المتأخرة من الجنوبيين الذين يلقون احتراماً في الشمال والذين كتبوا تحليل النصوص عن الكتب المقدسة لفيدا بالسنسكريتية فقط لصالح السكان كلهم وحتى في العصور القديمة كان بعض المؤلفين العظام لمحاورات بوذا..من الجنوب. ويلقى أجاستيا وهو حكيم فيدي شهير مَلهم من شمال الهند، يلقي كل تقدير واحترام في الجنوب باعتباره

شخصاً قام بإدخال العلم الفيداوي إلى جنوب الهند. وكذلك هل كان جنوب الهند غير مأهول بالسكان قبل طرد السكان الأصليين لوادي اندس؟ إذا كانت الإجابة بلا، إذاً من هم السكان الأصليون لجنوب الهند الذين قبلوا القادمين الجدد من الشمال من دون أي قتال أو عدا.

وهناك دليل قاطع يؤيد صحة الشبه بين الطقوس الدينية للهرايا والآريين الفيداويين. وبين شعائر الهرايا الدينية وآلهتهم ومذابحهم القربانية، ووجود أوجه شبه مع العقيدة الآرية مما يشير إلى استمرارية ووجود الثقافة الفيداوية مع حضارة وادي اندس. فلو كان الهندوس الآريون غرباء لماذا لم يسموا أماكنهم المقدسة بأسماء خارج الهند؟ لما ينشدوا أناشيد الشكر والتسبيح التي تمدح الأنهار العديدة التي تتخلل شبه الجزيرة بكاملها والجبال ومستودعات المياه ومنح الصفة الإلهية لهذه المصادر الطبيعية؟

فلو كان الآريون غرباء لماذا يعتبرون هذه الأرض (الأرض المقدسة) وليس أرضهم الأصلية (الأرض المقدسة) أو الوطن الأم؟

أصل نظرية الجنس الآري:

يعزى إلى ماكس مولر - العالم الألماني المشهور بتاريخ الهند - تبسيط نظرية الجنس الآري وجعلها في متناول مدارك الجمهور في منتصف القرن التاسع عشر. ومع أنه عندما تعرضت سمعة مولر باعتباره عالماً سنسكريتياً للضرر في وقت لاحق وتم تحديه من قبل نظرائه - إذ لا يوجد في أي مكان في الأدب السنسكريتي أن عبارة آريا تشير إلى جنس من الناس - اعترف بخطأه وأعلن أن عبارة آريان تعني فقط عائلة لغوية ولم تنطبق على أي جنس البتة. ولكن الضرر كان قد وقع. لقد استغلت المجموعات القومية السياسية الألمانية

والفرنسية هذه الظاهرة العرقية لنشر معلومات عن سيادة الجنس الآري المزعوم الذي يضم البيض. وقد استخدم هتلر هذه السيادة المزعومة لسخافته المتطرفة المتمثلة في زعامته السياسية وحملته العنيفة البربرية لترويع اليهود والمجتمعات الأخرى. وقد أفضى ذلك إلى الإبادة الكاملة لملايين الأبرياء.

ماذا تعني نظرية الغزو الآري في الواقع؟

طبقاً لهذه النظرية فقد تم غزو شمال الهند واحتلالها من قبل جنس من الرُّحَل ذوي البشرة الفاتحة يدعى (الآريون) والذي يُعتقد أنه قد قدم من آسيا الوسطى (أو أرض مجهولة) حوالي ١٥٠٠ ق.م وقام بتدمير حضارة أكثر رقيماً لأناس كانوا يقطنون وادي اندس وفرض عليهم ثقافته ولغته.

ويعتقد أن سكان وادي اندس كانوا إما من الدرافيديان أو الأوستركس أو ما يعرف الآن باسم طبقة الشودرة. وترتكز نظرية الغزو الآري على العناصر الرئيسة الآتية:

تعتبر آريا مجموعة عرقية، الغزو الذي قامت به هذه المجموعة، لقد كانت مجموعة من الرحّالة وكان أبناؤها فاتحي البشرية، كان موطنها خارج الهند، قامت بالغزو حوالي ١٥٠٠ ق.م ودمّرت حضارة وادي اندس العريقة... إلخ.

ويمكن تلخيص الأدلة التي تقدمها نظرية الغزو الآري دعماً لهذه التخمينات فيما يلي:

- دليل حدوث الغزو: ذكر الصراعات في الأدب الفيذاوي والعتور على هياكل عظمية في مواقع موهانجودرو وهرابا التي تم التنقيب فيها.

- الدليل على أن الآريين كانوا من القبائل الرُّحَّل وذوي بشرة فاتحة: لا يوجد أي دليل على ذلك. إن الأمر مجرد تخمين باستثناء بعض العبارات المقتبسة التي تم تفسيرها بطريقة خاطئة نقلا عن فيدا.

- الدليل على عدم وجود طابع آري درافيدي لحضارة اندس: عدم وجود الخيول، عبّاد لشيفا (إله الهندوس) عربات تجرها الخيول، اختلافات عرقية... إلخ.

- الدليل على التاريخ المفترض للغزو ١٥٠٠ ق.م: دليل اعتباطي وتخميني، في بلاد ما وراء النهرين والعراق وجود أناس كانوا يعبدون الآلهة الفيذاوية حوالي ١٧٠٠ ق.م، الميقاتية (الكرونولوجيا) الإنجليزية.

والآن دعنا نفحص الحقائق بالنسبة إلى الأدلة المزعومة التي تدعم نظرية الغزو الآري.

المعنى الحقيقي لكلمة آريا:

في العام ١٨٥٣ أدخل ماكس مولر كلمة (آريا) في اللغة الإنجليزية والأوروبية بمعنى أنها تنطبق على مجموعة عرقية ولغوية عندما اقترح نظرية الجنس الآري. وعلي أية حال فقد فنّد نظريته بنفسه العام ١٨٨٨ عندما كتب قائلاً: "لقد أعلنت المرّة تلو الأخرى أنه عندما أقول (ارياس) لا أعني الدم أو العظام أو الشعر أو الجمجمة. إنني أعني فقط أولئك الذين يتحدثون اللغة الآرية. وبالنسبة إلىّ فإن العالم بالأعراق البشرية الذي يتحدث عن الجنس الآري والدم الآري والعيون والشعر الآري هو إنسان مخطئ بدرجة كبيرة مثل عالم اللغة الذي يتحدث عن معجم كبير وكتاب نحو صغير".

وفي الأدب الفيذاوي لم يتم تعريف كلمة (آريا) بربطها بالجنس أو اللغة. إنها تشير بدلاً من ذلك إلى: رجل مهذب طليق المُحيّا، شخص مستقيم، إنسان

نبيل وغالبا ما تستخدم مثل كلمة (سيد) أو شُري) قبل اسم الشخص مثل اريابوترا وأرياكانيا... إلخ.

وطبقا لماكس مولر فان كلمة آريا مشتقة من (آر) بمعنى يحرث أو يفلح. لذلك فان آريا تعني: المزارع أو من يقوم بفلاحة الأرض أو مالك الأرض.

لذلك فإن كلمة آريا لا تشير إلى جنس أو لغة سواء في الكتب المقدسة أم العادات. وهناك أربعة أجناس رئيسة فقط: الجنس القوقازي، المنغولي، الأسترالي والزنجاني الشبيه بالزنجي.

ويعتبر كل من الآريين والدرافيديين فروعاً تنتمي إلى الجنس القوقازي وتصنف عموماً في الفرع الثانوي نفسه لمنطقة البحر الأبيض المتوسط. إن الفرق بين ما يسمى بالآريين من سكان الشمال والدرافيديين في الجنوب أو المجتمعات الأخرى في شبه القارة الهندية ليس فرقا في الجنس. فمن الناحية البيولوجية فإن الجميع ينتمي إلى الجنس القوقازي. ويصبح لون البشرة أكثر دُكنة عند الاقتراب من خط الاستواء ويميل شكل الجسم إلى الصغر بسبب التأثير المستمر للحرارة.

ولا يمكن أن تُشكل هذه الفروق أساساً لنظرية وجود جنسين مختلفين. ويمكن للمرء أن يلاحظ فروقا مشابهة بشكل أكثر وضوحا بين الشعوب القوقازية الخالصة من الجنس الأبيض في أوروبا. ويمكن أن يكون القوقازيون بعدة ألوان تتراوح بين الأبيض الخالص إلى الأسمر الخالص تقريبا مع درجة من اللون البني بين اللونين. وبالطريقة نفسها تقريبا فان الجنس المنغولي ليس أصفراً. فإن بشرة الكثير من الصينيين أكثر بياضا من الكثير ممن يسمى بالقوقازيين.

وتكشف دراسة عالمية مهمة حديثة عن أصل السكان أجراها فريق من العلماء العالميين البارزين طيلة خمسين عاما (تاريخ وجغرافيا الجينات البشرية من تأليف لوكا كفالي سفورزا وباولو منوزي والبيرتو بياتزا، وطبعه جامعة برنستون) أن السكان الذين عاشوا في شبه القارة الهندية والمناطق المجاورة بما في ذلك أوروبا ينتمون إلى جنس واحد - الجنس القوقازي.

وطبقا لهذه الدراسة لا يوجد أي فرق من الناحية العرقية بين هنود الشمال وما يسمى بهنود الجنوب الدرافيديين.

لقد بقي التركيب العرقي دون تغيير تقريبا لآلاف السنين. كما تؤكد هذه الدراسة على عدم وجود جنس يُعرف بالجنس الآري.

الصدام الخامس: تزوير التاريخ الإيراني وبطولاتهم، مقابل الانتقاص من التاريخ العربي، وعدم الاعتراف بالعرب حيزاً جغرافياً وتاريخياً له صلة بالتاريخ الحضاري الإنساني المدون.

في الكتب المدرسية قيد المعالجة، نجد جميع الروايات المتعلقة بالتاريخ المتداخل العربي الإيراني، نجد هذه الكتب متعاطفة مع إيران، حتى إنه لا يمكن اعتبار أي من هذه الروايات التاريخية بمحطاتها المختلفة منصفة للعرب ولو بصورة معتدلة.

يعتبر الاعتماد على كتب التاريخ الإيرانية أحد أهم مصادر الفكر التربوي الإيراني، حيث تركز كتب التاريخ المدرسية الإيرانية على المحاور التالية:

الأول: ويتمثل في أن تاريخ إيران ممتد ومتوغل في القدم، ويعتبر ذلك بمثابة حجر الزاوية لدى جميع كتب التاريخ المدرسية بلا استثناء.

الثاني: ويتمثل في أن تاريخ فارس عظيم ومتميز، فهو تاريخ يضم الفرس وحدهم، يتفاعلون داخله مع عدة عناصر هم فيه المتفوقون.

الثالث: ويتمثل في أن تاريخ فارس اتسم بالعطاء والبذل، والرقى والحضارة عبر مراحل تاريخها الطويل، أما دولة الثورة الإسلامية الإيرانية، فقد نجحت بعد نضال وصراع، لأنها صاحبة رسالة إلهية.

ركزت الكتب المدرسية على التاريخ الخاص بإيران، حيث تناولت الكتب المدرسية أحداثاً تتعلق بمراحل تاريخ هذه الدولة، ومن الأشياء الجديرة بالملاحظة معالجة الإيرانيين لهذه المرحلة، وبشكل يعكس الوجه المشرق لهذا التاريخ وبشكل يحسب لهذه الدولة ولا يدينها. وهذا يهدف إلى محاولة ربط التلاميذ بطريقة غير مباشرة بتراث أجدادهم الفرس من خلال توثيق التراث الفارسي في عقولهم ووجدانهم^(١).

الأخمينية:

كوروش:

يقول النص: بعد أن أزال كوروش حكومة الماديين، أسس الحكومة الأخمينية. كان اسم جده (جد كوروش) هخامنش. لذلك أسس حكومته التي كانوا يسمونها هخامنشسيان (الأخمينية). هزم كوروش حكومات كبيرة في ذلك الوقت، مثل ليدى وبابل؛ واستولى و سلب أراضيها؛ ونتيجة لذلك شهدت حكومته توسعاً وانتشاراً كبيراً^(٢).

(١) (تاريخ، سال سوم، دوره راهنمائي تحصيل، مرحله ي دوم تعليمات عمومي، شركت جاب ونشر كتاب هاي درسي، ١٣٨٩).

(٢) (تعليمات اجتماعي، چهارم دبستان، اداره كل جاب وتوزيع كتاب هاي درسي ايران، ١٣٨٧، ص ٨٩).

تحليل النص:

لم تستطع الكتب المدرسية الإيرانية رغم كل المحاولات التي بذلتها لتلميع الدولة الإيرانية وأنها كانت دولة تميل إلى السلم. فماذا يمكن تحليل النص على العبارة التالية والتي وردت في النص قبل قليل. "هزم كوروش حكومات كبيرة في ذلك الوقت، مثل ليدى وبابل؛ واستولى وسلب أراضيها؛ ونتيجة لذلك شهدت حكومته توسعاً وانتشاراً كبيراً.

داريوش:

يقول النص: كان داريوش من أحد ملوك الهخامنشيان. في عصره شهدت إيران توسعاً إلى حد كبير. انظر إلى خارطة أقاليم حكومة الهخامنشيان في عهد داريوش. كما ترون وبالنظر إلى المساحات الواسعة للدولة الهخامنشية فإن إدارتها لم تكن سهلةً.

أنجز داريوش في عصره أعمالاً مهمةً. من أعماله تعبيد الطرق، سك العملة الذهبية، وتعيين رئيس بلدية، وإنشاء الجند الخالد.

١- تعبيد الطرق:

يقول النص: أمر داريوش بتعبيد مساحاتٍ شاسعةٍ وطرقٍ كثيرةٍ من أراضي إيران. كانت الطرق من أهم وسائل الاتصال بين المدن والقرى والعاصمة. وكان اسم أهم وأطول طريقٍ، طريقٌ يُسمى بطريق الملك.

وكان يوجد على الطريق الرئيسية أماكن تسمى بيت البريد وكان يوجد دائماً في هذه المحطات خيولٌ صغيرةٌ وكان سعاةُ البريد يستبدلون الخيول على الطريق

حتى تصل الرسائل إلى أبعد نقاطٍ في البلاد. وكان على طول الطريق أيضاً قلاعٌ مبنيةٌ يوجد فيها عدد من الجنود لحماية الطرق والقوافل^(١).

حوار في الصف:

قارن بين ساعي البريد في عصر الهخامنشيان وساعي البريد في عصرك^(٢).
هذا بهدف جعل الطالب يستحضر التاريخ دوماً، وضمان ترسيخه في وجدان الطالب الإيراني.

٢- سك العملة الذهبية:

يقول النص: بسبب مساحات إيران الشاسعة أمر داريوش بسك العملة من الذهب حتى يستطيع الناس البيع والشراء بسهولة وراحة.

٣- تعيين قائد شرطة:

يقول النص: ازداد اتساع إيران في زمن الهخامنشيان، ونتيجة لذلك ومن أجل إدارة أفضل أمر داريوش بتقسيم البلاد إلى أقسام واختار لكل قسم قائداً لإدارته.

٤- تشكيل الجيش الخالد:

يقول النص: بأمر من داريوش تم تشكيل جيش مكون من عشرة آلاف شخص من الجنود المتدربين الذين كانوا دائماً مستعدين للحرب.

(١) (تعليمات اجتماعي، جهارم دبستان، اداره كل جاب وتوزيع كتاب های درسی ایران، ١٣٨٧، ص ٩٠).

(٢) (تعليمات اجتماعي، جهارم دبستان، اداره كل جاب وتوزيع كتاب های درسی ایران، ١٣٨٧، ص ٩١).

حملة اسكندر:

يقول النص: حكم الهخامنشيان ٢٢٥ عاماً. في أواخر حكمهم ضعفوا وذلك بسبب الخلافات الداخلية وعجز الملوك. وفي ذلك الزمان كان اسكندر المقدوني ملك اليونان وكانت أمنيته أن يسيطر على العالم، وشن حملة على إيران. هزم اسكندر الهخامنشيين وفتح إيران، قام الإسكندر بإشعال النار وقتل عدداً كبيراً من الناس في عاصمة الهخامنشيان المعروفة يعني تحت جمشي^(١).

تحليل النص:

هنا، لا بدّ من استعراض موجزٍ لأهم ملامح الصراع بين الفرس واليونان، والذي تُظهر ملامحه مدى الرغبة الفارسية في التوسع. ويعد كتاب تاريخ اليونان لمؤلفه محمد عياد من أفضل ما كُتب حول الموضوع، فالرجل صاحب اختصاص. يقول عياد^(٢): "حوالي سنة (٥٥٠) قبل الميلاد قام مغامر عبقرى من أسرة فارسية نبيلة اسمه (كورش) بالثورة على ملك الميديين (آستيساغ)، الذي كان مكروهاً من الشعب لقسوته وظلمه، فتغلب عليه دون كبير عناء وقبض عليه أسيراً وبذلك انتقل الحكم من الميديين إلى أبناء جنسهم الفرس. لم يقتصر (كورش) على توطيد سيادته في أنحاء المملكة الواسعة التي ورثها بل استطاع توسيع حدودها وتأسيس إمبراطورية قوية لعبت دوراً كبيراً في تاريخ العالم.

(١) (تعليمات اجتماعى، جهارم دبستان، اداره كل جاب وتوزيع كتاب هاى درسى ايران، ١٣٨٧، ص ٩٢-٩٣).

(٢) (محمد عياد، تاريخ اليونان، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٠، ج١، ص ٢٥٤-٢٦٢).

بدأت الفتوحات الفارسية بالاستيلاء على مملكة (ليدية). فإن (كريزوس) ملك هذه البلاد، الذي اضطرب من نجاح (كورش) في حروبه لإخضاع المقاطعات الثائرة. كان قد تخلى عن أحلامه في التوسع البحري وأخذ يعمل في سبيل إرجاع صهره (استياغ) إلى العرش. ولعله كان يأمل أن يحصل من هذه الطريق على مقاطعة (قبادوقية) بالأناضول ويُبعد عن بلاده الخطر الفارسي. وقد أراد (كريزوس) أن يضمن تأييد بابل ومصر وإسبارطة. ولكن (نابونيد) ملك بابل، الذي ساعد (كورش) ضد (آستياغ) أملاً في تحرير بلاده من الحماية الأجنبية، لم يكن ليجسر على القيام بأية حركة لحوفه من انتقام الفرس. وقد وعده الإسبارطيون بالمساعدة ولكنهم تقاعسوا عن العمل متمسكين بسياسة العزلة التي ظلوا دوماً يتبعونها. أما ملك مصر (آماسيس) الذي أدرك خطر الفرس على بلاده، فقد رضي بإرسال جيش صغير عن طريق البحر. على أن (كريزوس) لم ينتظر وصول النجدات من حلفائه بل أسرع في الهجوم مخدوعاً بكلام العرافين الذين استشارهم في الأمر فأجابوه، حسب عادتهم، بنبوءة غامضة تقول أن حركته ستؤدي إلى انهيار مملكة عظيمة... وفي الحقيقة فقد انتهى الأمر بالقضاء على مملكة، ربما لم تكن "عظيمة" ولكنها على كل حال مزدهرة وقوية هي مملكة (كريزوس) نفسه وليس المملكة الفارسية، كما اعتقد. وذلك أن هذا الملك بعد أن اجتاز نهر (هاليس) وخرّب البلاد التي في طريقه اصطدم بالجيش الفارسي عند مدينة (بترية) واضطر إلى التراجع حتى حدود مملكته. وقد ظن أن الفرس لن يقدموا على مهاجمته في فصل الشتاء فسرح جنوده المأجورين وأخبر حلفاءه المصريين والإسبارطيين بتأخير النجدة إلى الربيع التالي. ولكن (كورش) أخذ يتقدم بسرعة وباغت جيش (ليدية) عند أسوار العاصمة (سارديس) فشنته منذ الحملة الأولى. وبعد حصار أسبوعين سقطت

المدينة ووقع (كريزوس) أسيراً في أيدي الفرس سنة (٥٤٧) وقد أحسن (كورش) معاملته وأقطعته عدة مدن في بلاد فارس.

بعد هذا الانتصار كان من الطبيعي أن يفكر (كورش) في الوصول إلى بحر إيجه الذي تحتاج إليه الإمبراطورية الفارسية في سبيل مصالحها التجارية العالمية. وكانت المدن "الأيونية" على شواطئ هذا البحر مشهورة بغناها ولكنها منقسمة على بعضها وبالتالي ضعيفة فتؤلف لذلك غنيمة سهلة تغري الفاتحين.

عندما شاعت الأخبار عن تأهب الفرس للهجوم على (ايونية) أدرك السكان مدى تقصيرهم في تهيئة وسائل الدفاع وعرفوا أي خطر عظيم كان يهدد استقلالهم. لكنهم حتى في هذه الظروف الحرجة لم يستطيعوا الاتفاق على القيام بعمل مشترك. وعبثاً حاول الفيلسوف (تاليس) الملطي أن يقنع مواطنيه بضرورة تأسيس اتحاد (ايوني). فإنه بينما أخذ أهل بعض المدن يهربون إلى مختلف الجهات كانت المدن الأخرى تعلن كل واحدة منها عن عزمها على الدفاع عن نفسها مستقلة وفي الوقت ذاته ذهبت عدة وفود إلى (إسبارطة) تطلب مساعدتها. ولكن الإسبارطيين اقتصروا على إرسال بعض المندوبين لدراسة الموقف دون أن يقوموا في النهاية بأي عمل.

لقد كانت مباغطة فجيعة لليونانيين على شواطئ آسية الصغرى عندما رأوا الجيوش الفارسية تطبق عليها جميعاً وتستولي بجملة واحد على مدنهم كلها. وقد قسمت هذه البلاد إلى ولايتين فارسيتين عاصمة إحداهما (سارديس) والثانية (داسكيليون).

هنا أخذ اليونان يتساءلون: هل يريد (كورش) الاستمرار في زحفه نحو الغرب؟ ولكن يبدو أن الوقت لم يكن قد حان بعد. فإن هذا (البطل الذي

اختصه القدر بالحظ كان حكيماً) حسب قول الشاعر اليوناني (اسخيلوس). لقد أدرك بأنه يجب عليه قبل كل شيء توطيد الأمن في المناطق الشرقية من الإمبراطورية حيث كانت الدعايات التي يقوم بها أتباع (زرادشت) تسبب الثورات المتوالية. ولذلك نراه، في بادئ الأمر، يتحاشى حتى إثارة مخاوف الكلدانيين. ولكن بعد مرور ست سنوات (٥٤٥-٥٣٩) قضاها في محاربة الثوار وإعادة الهدوء والنظام في الشرق حتى ضفاف نهر (السند) أسرع إلى إزالة مملكة الكلدان. فأمر أحد قواده بالزحف على (بابل) والقبض على الملك (نابونيد). ثم دخل المدينة في موكب عظيم واستقبل كأنه منقذ، وقد وعد السكان بأنه سيعيد تشييد المعابد التي خربها سلفه، كما أنه اتبعاً لهذه السياسة سمح لليهود، الذي كانوا في الأسر منذ زمن طويل، بالرجوع إلى القدس، وبتجديد بناء المعبد. ولعل هذه هي المرة الأولى في تاريخ آسية نرى فيها فاتحاً مظفراً يسعى إلى بسط حكمه دون قهر وعنف ويبرهن على احترامه لعقائد المغلوبين. ولا شك في أن هذه السياسة الحكيمة، السمحة كان لها تأثيرٌ بليغٌ في استسلام بقية بلاد آسية الصغرى مثل (قارية) و(ليكية) إلى الفرس دون حرب. كذلك كان الأمر مع الفنيقيين بقيادة مدينتي صيدا وصور. حينئذ لم يبق أمام (كورش) سوى ضم مصر إلى الإمبراطورية لئتم تحقيق أهدافه. ولكنه بينما كان يتأهب لذلك مات فجأة وبصورة غامضة وترك إنجاز هذه المهمة إلى ابنه (قمبيز) (٥٢٩-٥٢١).

لم يكن (قمبيز) يحتاج إلى مبرر للهجوم على مصر. فإن الملك (آماسيس) كان قد سافر بنفسه إلى جزيرة قبرص وأخذ هناك يتآمر ضد الفرس مع (كريزوس) ملك (ليدية) و(بوليقراتس) دكتاتور جزيرة (ساموس).

لم يزحف قمبيز على مصر إلا بعد تهيئة جميع الأسباب دون أن يترك شيئاً للمصادفات أو الحظوظ وقد بذل كل عنايته لتأمين التعاون التام بين الجيش

والأسطول. فجعل (عكا) مركزاً لحركات السفن الفينيقية والقبرصية التابعة له. وبعد أن اتفق مع عرب الصحراء وضمن حيادهم ومساعدتهم سار بجيشه في الطريق التي تمتد من (غزة) إلى (الدلتا). وفي المعركة الحاسمة التي جرت بين جيش (قمبيز) وجيش (بسامتيخ الثالث)، خلف (آماسيس) بلغ عدد القتلى من المصريين خمسين ألفاً. وبذلك أصبحت الطريق مفتوحة أمام العاهل الفارسي فتقدم إلى العاصمة (مفيس) وجلس على عرش الفراعنة. وقد اضطهد (قمبيز) الديانة المصرية في حين أنه كان من حماة الديانة اليهودية وبينما رفض تهاني اليونانيين المقيمين في (برقة) أحسن استقبال الوفد الليبي.

أثناء إقامة (قمبيز) في مصر، حيث أخذ يهدد القرطاجيين والأحباش، وصلت إليه الأخبار عن قيام كاهن اسمه (غوماتا) مدعياً أنه (سمرديس) أخو الملك الذي كان قد قتل بإيعاز منه. وقد اشتعلت الثورة في فارس وانضم الكثيرون إلى هذا الكاهن المطالب بالعرش. فأسرع (قمبيز) في العودة إلى عاصمة بلاده ولكنه مات في الطريق. وهناك روايات تدعي بأنه أصيب بالجنون.

إن حكم (قمبيز)، رغم قصر مدته، كانت له أهمية عظيمة في تاريخ اليونان، إذ أنه بفتح مصر زالت من الميدان الدولة الثانية الموالية لليونانيين بعد مملكة (ليدية) التي كان قد قضى عليها (كورش). وبذلك أصبح في استطاعة الإمبراطورية الفارسية أن تثن الغارة على البحر الأبيض المتوسط من الجناحين مستندة إلى رعاياها الفينيقيين.

هذه المهمة كان مقدراً أن يقوم بها (دارا)، "الملك الذي لا نظير له"، كما يصفه (اسخيلوس)، والذي بلغت فارس تحت حكمه (٥٢١-٤٨٦) أوج عظمتها وعصرها الذهبي.

لم يكن (دارا) يعرف الراحة، بل ظل يتنقل، دون كلل، بجيوشه المظفرة من القفقاس إلى السند ومن مصر إلى جزيرة (ساموس). ويجب الاعتراف بأنه قد توصل إلى بسط سيطرته التامة على الإمبراطورية الشاسعة التي صارت خاضعة لسيد واحد: تتبع إدارة مركزية واحدة وتنتشر فيها ديانة رسمية واحدة هي الزرادشتية ولغة مشتركة هي الآرامية. إن جميع الشعوب كانت تعترف بسيادة ملك الملوك (دارا): تدفع له الجزية وتقدم الجنود.

إن حكم (دارا) الفردي الاستبدادي المطلق لم يخل من فوائد لمختلف البلدان في الشرق الأوسط والأدنى. فإن استقرار السلم في هذه البلاد وانتظام الإدارة الحكومية المركزية وزوال الحواجز الجمركية وصك عملة ذهبية وفضية موحدة مما ساعد على إنعاش الحركة الاقتصادية. وقد ازدهرت الزراعة ونشطت التجارة واتسعت الأعمال المالية وقويت الثقة فأخذت المصارف تقرض الأموال على مقياس واسع وبفائدة أقل مما في الماضي إذ أصبحت (١٢) في المائة بعد أن كانت قبلاً (٢٠) وأحياناً (٣٣) في المائة وبالإجمال شعر الناس بأن حياة جديدة أخذت تدب في عروقهم.

ليس غريباً أن توجي هذه النهضة إلى الكثير من المراقبين في ذلك العهد بفكرة جمع العالم كله في دولة واحدة، شاملة. وهناك دلائل تشير إلى أن (دارا) نفسه كانت تخامر هذه الفكرة. فإن البعثات الاستكشافية التي أرسلها إلى الهند برئاسة أمير البحر (سكيلاكس) وإلى جنوب إيطاليا برئاسة طبيبه الخاص (ديموكيديس) إنما كانت تهدف إلى معرفة الإمكانيات لتحقيق الفكرة.

وكان من الطبيعي أن لا يرتاح اليونانيون إلى مثل هذا المشروع. فقد كانت المدن الأيونية التي استولى عليها (كورش) تعلل النفس بقرب انهيار الامبراطورية الفارسية وتتعلق بالأمل في استرجاع حريتها. إن كان هذه المدن،

بعد أن عاشوا مدة كافية تحت حكم الفرس، قد أدركوا الفرق الكبير بين هذا الحكم وبين حماية الليديين الذين كانت لهم السيادة الاسمية ولكنهم كانوا يخضعون في الواقع للنفوذ اليوناني من الوجهة الثقافية والدينية والاقتصادية. لا شك في أن السلطة الفارسية لم تكن ترمي إلى الاضطهاد السياسي أو الفكري بل كانت تسمح لكل مدينة بالاحتفاظ بمؤسساتها على شرط أن تؤدي الجزية بانتظام وتطيع الدكتاتور اليوناني أو المستشار الفارسي الذي يتولى إدارة شؤونها. وكان (دارا) يحترم عادات اليونانيين وعقائدهم ويطلب موظفيه بمراعاة هذه السياسة ويتبين من الأخبار أن الحركة الفكرية، التي كانت بدأت في أوائل القرن السادس، قد استمرت مدة أخرى في (ايونية) وظل الشعراء والفلاسفة يعبرون عن آرائهم وعواطفهم بحرية تامة كما أن العلوم بلغت ذروة التقدم.

ولكن كل ذلك لم يكن كافياً لتغيير نظرة اليونانيين إلى الفرس. فقد ظلوا يعتبرونهم "برابرة" لأنهم لم يقتبسوا الحضارة اليونانية بل احتفظوا بلغتهم وديانتهم وعاداتهم. ثم أن روح العداة تجاه الفرس كان آخذة في الازدياد بسبب إهمال المصالح التجارية للمدن الأيونية لأن (دارا) منع تجار هذه المدن عن متابعة العمل في الجنوب من البحر الأبيض المتوسط وجعل همه حماية الفينيقيين المنافسين لهم حتى أصبح تجار صيدا وصور يزاحمون الأيونيين في بلادهم نفسها. وهكذا أدرك اليونانيين بأن الأمة التي تفقد استقلالها تخسر بذلك كل شيء.

إن التنظيم الاقتصادي للإمبراطورية الفارسية لم يكن ليتم دون السيطرة على البحر الأبيض المتوسط. لهذه الغاية كان (قمبيز) قد أراد أن يقوم بحملة على قرطاجنة. ولكنه فشل في ذلك والآن رأى (دارا) أنه من المصلحة تغيير هذه السياسة. فعمل على تحسين العلاقات مع القرطاجيين ومحالفتهم عن طريق

مساعدة الفينيقيين. إنه كان يريد في الدرجة الأولى فرض سيطرته على العالم اليوناني كله.

على أنه قبل الإقدام على ذلك كان لا بد له من الاطمئنان على سلامة الإمبراطورية من جهة الشمال. فقد كانت قبائل (السكيت)، وهي العنصر الأساسي للعرق الإيراني، تسكن في المناطق المحيطة بالبحر الأسود وفي روسية الوسطى حتى بلاد تركستان. وبينما كان قسم من هذه القبائل قد استقر على ضفاف الأنهار الكبيرة في روسية وانصرف إلى الزراعة، ظل القسم الآخر في حالة البداوة يتنقل بين شواطئ بحر قزوين والسهول الأوروبية. وكانت موجات متوالية من هؤلاء البدو تتدفق نحو الجنوب للغارة على البلاد المتحضرة. ومن المعروف أن انهيار الدولة الآشورية في أواخر القرن السابع كان نتيجة لهذه الغارات. يقول (هيرودوتس) إن الإمبراطور الفارسي قد أراد مهاجمة السكيت لسببين: إشغال شعوبه بالحرب، والانتقام من أولئك الغزاة الذين كانوا قد اجتاحوا بلاد إيران في عهد (كيخسرو). ومن السهل أن يضيف إلى ذلك عدة أسباب أخرى. فإن فتح بلاد (السكيت) كان ضرورياً لتأمين سلامة الحدود الشمالية للإمبراطورية كما أنه يضمن السيطرة على البحر الأسود ومناجم القفقاس ومورداً غنياً من محصول الحبوب. وكان بعض اليونانيين مثل (ارسطون) دكتاتور (بيزانس) قد أخبرا (دارا) عن ثروة تلك البلاد التي تنتج كمية كبيرة من الحبوب ويكثر فيها الذهب. وأخيراً فإن تقدم الفرس في هذه الجهة وإخضاعهم اليونانيين القاطنين بين الدردنيل ونهر الطونة مما يضعف روح الثورة عند الأيونيين الذين كانوا يأملون دوماً المساعدة من أبناء جنسهم.

في ربيع سنة (٥١٢) تقدم (دارا) على رأس قواتٍ كبيرة، تذكر الروايات القديمة أنها تبلغ سبعمائة ألف جندي وستمائة سفينة فاجتاز البوسفور دون أية

صعوبة بفضل الجسر المؤلف من السفن الذي أشرف على تمديده المهندس اليوناني (ماندروقلس). وقد اتجه الأسطول إلى البحر الأسود ودخل من مصب الطونة ليلتقي في الموعد المعين بالجيش الذي وصل إلى هناك دون أن يصادف أية مقاومة. وبعد اجتياز النهر على الجسور التي بناها اليونانيون توغل (دارا) في بلاد (السكيت) حتى نهر (الفولغا).

ولكن هؤلاء كانوا، كما يقول (هيرودوتس) يتحاشون ملاقاته ويقتصر فرسانهم على مباغته الجيش الفارسي بالهجوم من حين إلى آخر. وهكذا تكبد (دارا) خسائر فادحة دون أن ينتصر على هذه القبائل المشهورة بالشجاعة، فاضطر إلى العودة من حيث أتى لئلا تنقلب الحملة إلى كارثة لا تعرف نتائجها.

ورغم أن (دارا) استطاع التراجع بالقسم الأكبر من جيشه إلى الطونة ثم العودة إلى بلاده، تاركاً القائد (مغابيز) ليتولى مهمة إخضاع مقاطعة (تراقية) فإن فشل الحملة على بلاد (السكيت) قد ألحق ضرراً بليغاً بسمعة الإمبراطور الفارسي الذي كان اشتهر بأنه لا يغلب وقد أخذت بعض المدن اليونانية في البوسفور وطروادة وخالكيدكية تثير الاضطرابات وتكثر من الشغب وبينما انهمك (دارا) في معالجة مشاكل طارئة في أنحاء أخرى من الإمبراطورية، كان الوالي (آرتافرينيس) في (سارديس) لا يقدر على القيام بأية حركة. وعبثاً حاول الدكتاتور (هيبياس) الذي كان نُفي من (آثينة) أن يقنعه بإرسال حملة إلى بلاد اليونان. فإن الفرس لم يكونوا يعرفون شيئاً عن الأثينيين ولا يرغبون في ذلك. ولم يقرر (دارا) أن يتجه من جديد إلى الغرب إلا بعد أن ثارت المدن الأيونية على ولاته وتجاسرت (آثينة) على مساعدتهم.

الأسئلة:

- ١- كيف ظهرت حكومه الهخامنشيان إلى الوجود؟
- ٢- أنجر داريوش في عصره ثلاثة أعمال مهمة. وضحها.
- ٣- لماذا بنيت القلاع في عصر الهخامنشيان بين طرق بيوت البريد؟^(١)

نشاط صفي:

- ١- وفقاً للخريطة في بداية الدرس: اذكر: المناطق التي كان يربطها الطريق الملوكي مع بعضها البعض؟
- ٢- في أي محافظة تقع الآثار التاريخية ل تحت جمشيد وأنقاض باساركاد
- ٣- ناقش ما هي أهميه المحافظة على هذه الآثار التاريخية بنظرك؟^(٢)

تحليل النص:

تهدف الأسئلة السالفة إلى محاولة ربط التلاميذ بطريقة مباشرة بتراث أجدادهم الفرس من خلال توثيق التراث الفارسي في عقولهم ووجدانهم.

(١) (تعليمات اجتماعي، جهارم دبستان، اداره كل جاب وتوزيع كتاب های درسی ایران، ١٣٨٧، ص٩٤).

(٢) (تعليمات اجتماعي، جهارم دبستان، اداره كل جاب وتوزيع كتاب های درسی ایران، ١٣٨٧، ص٩٤).

الإشكانيون (البارثيين)

يقول النص: بعد أن هزم اسكندر الهخامنشيون ووقعت بلادنا بيد الأجانب. بعد موت اسكندر أصبح خلفاؤه السلوقيون حكماً للبلاد. حاولوا أن ينشروا العادات والتقاليد والخط واللغة اليونانية في إيران.

يقول الدرس: بعد فترة من الوقت، وصل البارثيون بقيادة آشك وخاضوا الحروب مع الأجانب وهزموهم. أسس البارثيون حكمه الإشكانيون على هذا النحو استرجع الشعب الإيراني بلادهم واستلموا إدارة بلادهم مرة أخرى.

حوار صفي:

لماذا لم يكن الإيرانيون مرتاحين وغير راضين في عهد حكم السلوقيين؟^(١)

اختيار العاصمة:

يقول الدرس: اختار الإشكانيون في البداية مدينه صد دروازه (المائة باب) عاصمةً لهم التي على مقربه من دامغان الآن، لكنهم فيما بعد اتخذوا تيسفون عاصمةً لهم؛ لأنهم كانوا يريدون أن يقتربوا من الغرب حتى يستطيعوا مواجهة الروم في حال قيامهم بمهاجمتهم.

كان من بين الملوك الإشكانيين مهرداد. حوّل إيران من خلال انتصاراته على الروم وجيرانه من الدول إلى دولة عظيمة وقوية^(٢).

(١) (تعليمات اجتماعي، جهارم دبستان، اداره كل جاب وتوزيع كتاب هاي درسي ايران، ١٣٨٧، ص ٩٥).

(٢) (تعليمات اجتماعي، جهارم دبستان، اداره كل جاب وتوزيع كتاب هاي درسي ايران، ١٣٨٧، ص ٩٥).

تحليل النص:

لماذا اتخذ الإشكانيون تيسفون عاصمةً لهم، هل ما قاله الكاتب هو الصواب، أم أن الفرس منذ قيامهم وعيونهم ترنوا إلى الغرب: بلاد العرب لأجل السيطرة والتوسع.

للقراءة:

يقول النص: في عهد الإشكانيين شكّل مجلسان من أجل التشاور واتخاذ القرارات حول إدارة أمور البلاد، أحد هذين المجلسين يتشكل من العائلة المالكة من سلالة الإشكانيين، كان يتشكل المجلس من النبلاء ورؤساء القبائل وقاده الجيش. عند اتخاذ قرارات مهمة فإن أعضاء المجلسين يجتمعون معاً في مجلس واحد الذين كانوا يسمونه مجلس مهستان. مثال، بعد موت الملك فان مجلس مهستان يختار من أبنائه خليفة له^(١).

تحليل النص:

إن التنظيم الاجتماعي للدولة الفارسية تشكل ضمن إطار محدد الهدف وهو خدمة النظام السياسي. فالطبقات يغلب على تنظيمها الطابع العسكري. ويبدو أنّ الإمبراطورية الفارسية نظمت المجتمع الفارسي ليكون مجتمع حرب، فاعتمدت نظاماً أسرياً وإقليمياً يرتكز على أربع وحدات "البيت (غانة) والقرية (ويس) والقبيلة (زنتو) والإقليم (دهيو)"^(٢). كان رؤساء القرى يضطلعون بدور

(١) (تعليمات اجتماعي، جهارم دبستان، اداره كل جاب وتوزيع كتاب هاي درسي ايران، ١٣٨٧، ص٩٦).

(٢) (كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٤).

أساسي في هذا التنظيم، "فهم كانوا كبار أمراء الملك...، وكانوا يُنشئون رعاياهم على الحرب"^(١).

خضع تركيب المجتمع الفارسي إلى النظم الإقطاعية والطبقية لكي يأتي متوافقاً مع النظم الحربية للدولة. ويشير تنسر إلى تقسيم الهيكل الاجتماعي الذي كان سائداً أيام الساسانيين "إلى أعضاء أربعة منهم الملك: العضو الأول هو أهل الدين (آثروان Athravan)، والعضو الثاني المقاتلة (إرتشتاران Rathaestar) والعضو الثالث الكتّاب (ديران) والعضو الرابع المهنة (الفلاحون (وستريوشان) والصناع (هو تخشان)^(٢).

وظهرت في الدولة الساسانية تقسيمات اجتماعية أخرى منها ما أورده الجاحظ في كتابه "التاج" بقوله: "جعل أردشير الناس على أقسام أربعة، وحصر كل طبقة على قسَمَتِها: فالأول الأساورة من أبناء الملوك، والقسم الثاني النسّاك وسدنة بيوت النيران، والقسم الثالث الأطباء والكتّاب والمنجّمون، والقسم الرابع الزرّاع والمهان وأضرابهم ومهما كانت تسمية الطبقات التي اعْتُمِدَتْ في فارس فإنّ هذا التنظيم أوحى بالطبيعة الحربية التي بُنِيَتْ عليها دولة الفرس. فالملك الذي كان يقف على رأس هذه الطبقات، كان عسكرياً بطبعه وتربيته، ويقول كريستنسن "إن أكثر ملوك الساسانيين شغوفون بالحرب واشتركوا فعلاً في أعمالها"^(٣).

(١) (المرجع السابق، ص ٧).

(٢) (تنسر، كتاب تنسر، مرجع سابق، ص ١٢).

(٣) (كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، مرجع سابق، ص ١١٩).

النص بأكمله سُخِّر لإظهار الصورة (القومية) للفرس منذ ما قبل الميلاد. وكيف أن العنصر الآري استطاع بجهوده الفردية أن يؤسس الدولة ويقيم النظام في تلك البلاد. وكما أن هذا النجاح الذي حققه الفرس قد خلق لها الأعداء من المجاورين اليونان والرومان. لكن الفرس استطاعوا إلى حد كبير الحد من نفوذ هؤلاء الغزاة. فالفارسي بطبعه يميل إلى الاستقرار والهدوء، لكن أعداءه كانوا مصرين على الحرب.

الفارسي بطبعه يقف إلى جانب الحق، ومن هذا المنطلق وقف الفرس إلى جانب آل البيت في مطالبتهم بحقهم الذي (أوصى) به النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه. ولأجل هذا المبدأ تعرض الفرس للاضطهاد من قبل المسلمين السنة.

- الانتقاء للروايات بما يخدم الهدف والسياق العام للكتاب وهو تمجيد الفرس وإظهار الجانب المشرق من تاريخهم عبر العصور.

- تزييف الحقائق.

ونلاحظ التركيز على هذا المحور من خلال درس "آداب وفرهنگ ایرانیان" "الأدب والثقافة الإيرانية، إذ يركز على دور الثقافة والأدب الإيراني في نهضة البشرية، ودورهم في رعاية العلم، وبناء المؤسسات الخاصة لنشره ورعايته، واستعراض فنون التطور لدى الإيرانيين في الثقافة، الخصوصيات الأخلاقية التي تحل بها الإيرانيون، هندسة الحدائق والعمارة في العهد الصفوي، التطور في فنون الزراعة، الري.....^(١).

(١) (فارسی، سال دوم دوره ی راهنمائی تحصیلی، جاب سوم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ۳۲-۳۷).

يتحدث درس " سرود ملی " " النشيد الوطني"، عن نص النشيد الوطني الإيراني، وأهمية محتوى هذا النشيد، وأهم المفردات التي ركز عليها وهي: بهممن " انتصار الثورة "، إيمان، إمام " الإمام الخميني "، استقلال، آزادی " الحرية " شهيدان جمهوری إسلامي " الشهداء "، ويذكر الدرس أهمية الافتخار بالتاريخ القديم لإيران، والإنجازات الحضارية التي أضاءت سماء الإنسانية^(١).

ونجد التركيز على القيم القومية من خلال درس " ميراث فرهنگي " " الإرث الثقافي " لكن هذا الدرس يتناول مسائل أخرى في هذا الإرث مثل: العملات القديمة، السيوف، الآثار، التماثيل، أدوات الطعام والشراب... وتاريخها، وكيفية استخدامها..^(٢).

أما في درس " ثروت هاي ملی ايران " " ثروات إيران القومية " فيتناول الدرس أبرز هذه الثروات مثل " مرقد الإمام الرضا، سعدي، تخت جمشيد، الثلاثة الجسور في أصفهان، مقبرة بابا طاهر، أبوعلي سینا، غار علی صدر في

(١) (فارسی بخوانیم، بنجم دبستان، جاب ششم، جابخانه شركة افست، ۱۳۸۹، ص ۱۲۴-۱۲۶).

(٢) (فارسی بخوانیم، چهارم دبستان، جاب یزدهم، جابخانه شركة افست، ۱۳۸۹، ص ۱۱۶-۱۱۸).

تاریخ، سال اول راهنمایی تحصیلی، شرکت جاب ونشرکتاب های درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۳-۶، ۱۷-۱۴، ۲۸-۳۱، ۳۸-۳۹، ۴۵، ۴۸-۴۹، ۵۷-۵۸، ۶۲-۶۳، ۶۵-۶۶، کتاب تاریخ، دوم راهنمایی تحصیلی، شرکت جاب ونشرکتاب های درسی ایران، ۱۳۸۹، صورة الغلاف، ۴۶-۴۷، ۵۵، ۵۷، ۶۰-۶۱، ۶۷، کتاب تاریخ، سوم راهنمایی تحصیلی، شرکت جاب ونشرکتاب های درسی ایران، ۱۳۸۹، صفحة الغلاف، ۶، ۸، ۱۳، ۳۳، ۴۲، ۸۶. درس " تاریخ " " التاريخ " تعليمات اجتماعي، چهارم دبستان، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهاي درسی ایران، ۱۳۸۷، ص ۶۹-، ۷۰، ۹۱، ۹۳، ۱۰۲ تعليمات اجتماعي، بنجم دبستان، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهاي درسی ایران، ۱۳۸۸، ص ۷۶، ۹۲، ۹۹، ۱۰۲، ۱۱۱، ۱۱۴، ۱۲۰، صورة الغلاف).

همدان، مقام عطا نيشبوري، وأرك بم، الاعتزاز بالخط الفارسي وفنونه في كل الكتب المدرسية الفارسية.. هذه أبرز ثروات إيران القومية ولا ينسى الدرس الحديث عن الثروة النفطية، المعدنية، الغابية.

ويدعو الدرس إلى الاعتزاز بإيران، وتاريخها، تراثها...^(١)

ونجد تمجيد إيران وانتصاراتها قديما، وشجاعة الإيرانيين مقابل التورانيين، وصمودهم بكل شجاعة واقتدار من خلال درس يبرز شجاعة أحد المقاتلين الإيرانيين، ومهارته القتالية، حيث يدعى آرش كمان كبير. وقاتل هذا المقاتل ببسالة. حيث دعا إله السماء عند وصوله إلى قمة دماوند، أن تحرر إيران من الأعداء، داعين كل من يسمعه إلى القدوم والانضمام إليه لتحقيق هذا الهدف، فتقاطر عليه كل من سمع صوته^(٢).

إن اختيار رسم هذه الصورة من خلال الكتب المدرسية، والتوسل بالتاريخ والتربية المذهبية لترسيخ هذه الصورة، والبحث عن صور ونماذج لإسقاطها على ما تعيشه إيران، لترسيخ فكرة استمرار التآمر على إيران " ولي الفقيه " اليوم. وسرد القصص الأخرى التي ترسخ قيم الحضارة الفارسية^(٣).

(١) (فارسي بخوانيم، جهارم دبستان، جاب يزدهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ١٢٨-١٣٠ ادبيات فارسي، سال سوم متوسطه، جاب جهاردهم، ناشر شركت جاب ونشر كتابهايي درسي ايران، ١٣٨٩، صورة الغلاف).

(٢) (درس " آرش كمان كبير " فارسي بخوانيم، جهارم دبستان، جاب يزدهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ١٢٢-١٢٥).

(٣) (درس " آداب زندگانی " " آداب الحياة " فارسي، سال سوم دوره ی راهنمایی تحصیلی، جاب دوم، ناشر شركت جاب ونشر كتابهايي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ٧٨-٧٩).

وتمجد بعض الدروس تاريخ إيران ومجدها القديم من خلال تناول مفهوم الشجاعة والقوة والصدارة، حيث يذكر الدرس عن عظمة إيران، عندما أسست السلسلة الهخامنشية أقوى دولة في العالم، والذي يعتبر تحت جمشيد أكبر شاهد على هذه العظمة، ويتحدث الدرس عن اندحار الإسكندر المقدوني، عندما حاول الدخول إلى فارس^(١) ونجد التركيز على تاريخ إيران من خلال سرد القصص والحكايات المشوقة عن هذا التاريخ وشخصياته، حتى يظل هذا التاريخ باقيا في أذهان الطلبة^(٢).

ونلاحظ التركيز على هذا المحور من خلال درس "آداب وفرهنگ ایرانیان" "الأدب والثقافة الإيرانية، إذ يركز على دور الثقافة والأدب الإيراني في نهضة البشرية، ودورهم في رعاية العلم، وبناء المؤسسات الخاصة لنشره ورعايته،

(١) (فارسی بخوانیم، بنجم دبستان، جاب ششم، جابخانه شركة افست، ۱۳۸۹، ص ۱۳۰-۱۳۴) وتعرض الكتب الإيرانية لتاريخ إيران القديم، ومحاولة غرس قيم الشجاعة التي كانت عند الفرس من خلال قصة هرمزكان انكشان وولده احمد في الدفاع وعدم الاستسلام امام المغول، حيث أعاقوا حركة جيشالمغول في البداية حتى يتحصن الجيش ويستعد للقتال في هرات درس " دفاع از آزادی " " دفاع عن الحرية " فارسی، سال اول دوره ی راهنمایی تحصیلی، جاب ششم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۱۵۶-۱۶۷).

(٢) (درس " نوجوانان باهوش " الشاب الذكي " أشبز زاده ی وزیر " كریه ی امیر " بكاء الأمیر " فارسی، سال دوم دوره ی راهنمایی تحصیلی، جاب سوم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ۱۰۲-۱۰۷ درس " مادر " " الأم " فارسی، سال دوم دوره ی راهنمایی تحصیلی، جاب سوم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ۲۳.

درس " طاق بستان " ادبیات فارسی، سال سوم متوسطه، جاب چهاردهم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۹۲-۹۶ العلم الايراني).

واستعراض فنون التطور لدى الإيرانيين في الثقافة، الخصوصيات الأخلاقية التي تحلى بها الإيرانيون، هندسة الحدائق والعمارة في العهد الصفوي، التطور في فنون الزراعة، الري.....^(١)

الصدام الخامس: الفتح الإسلامي لبلاد فارس والصدام مع العرب الفاتحين.

التاريخ الإيراني هو تاريخ بلاد فارس وأساطيرها التي تتحدث عن إمبراطورية وصلت حدودها إلى شرق العالم وغربه^(٢) وهذا التاريخ تمازج بين زهو الانتصار وأسطورة التفوق والتوسع، تأسيساً على العصبية الفارسية لتوحيد الشعوب التي انضوت تحت لواء هذه الإمبراطورية، ولحماية أنفسهم من الأعداء، ولإبراز خصوصيتهم، فقد صهروا القوميات الأخرى بهدف تشكيل العصبية الفارسية، وإعلاء انتمائهم للعرق الآري^(٣).

ومثلما استخدم الفرس عرقهم الآري استخدموا - أيضاً - القوة والعنف الممزوج بالوحشية لبناء هذه الإمبراطورية وحمايتها من الآخرين والمنافسة معهم، ثم استخدم الفرس هذه السياسة فيما بعد من خلال العصبية الفارسية الشيعية لحماية أنفسهم، بدءاً من المنافسة الكبيرة مع الدولة الإسلامية السنية التي قادها العثمانيون لحوالي (٨٠٠) سنة تقريباً، ثم مع الدول الأخرى التي ظهرت بعد انقراط عقد الخلافة العثمانية، وشكّلوا العصبية الشيعية الفارسية المعادية

(١) (فارسي، سال دوم دوره ی راهنمای تحصيلی، جاب سوم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ۳۲-۳۷).

(٢) (حمزه الأصفهانی، تاریخ بیامیران وشاهان، تهران، انتشارات أمير كبير، ص ۱۰-۱۱).

(٣) (أبو القاسم فردوسی، شاهنامه از روی طبع معروف، تهران، انتشارات مير بهاور، ۱۳۲۹، ص ۸۰).

للعرب السنة كما هو في السابق. وقد استخدم الفرس هذه السياسة حتى يصبح النزاع نزاعاً مذهبياً بين السنة والشيعة، وخطوا تاريخهم على هذا الأساس، وقد كتب الفرس تاريخهم كما شاءوا من وجهة نظر العداء الشديد للحضارات والشعوب الأخرى، ووفق فلسفة ونظرية المؤامرة، والفتح الإسلامي لبلاد فارس يعطينا صورة واضحة عن الفرس وأساليبهم.

في الحقيقة إن الفتح الإسلامي لبلاد فارس لم يكن سهلاً على الإطلاق؛ حيث أمضى المسلمون نحو عشرة أعوام في حروب متقطعة مع الفرس، ولم يتم فيها سوى فتح جزئي، فكثيراً ما كانت الأقاليم المفتوحة تعلن تمرداً خصوصاً من جانب القادة العسكريين الفرس بعد أن صالحوا العرب، ولقد سبق للفرس أن حاربوا الروم حرباً ضروساً استغرقت أكثر من (٤٠٠) عام، حيث كان على رأس المقاومة طبقة رجال الدين الذين كانوا يخشون على مصالحهم - خصوصاً المالية - من ضرائب وأملاك. وتذكر المصادر الفارسية أنه لا عجب من أن نجد الأعيان والقادة والعامّة من سكان البلاد قد هان عليهم أن ينزلوا عن دينهم ولغتهم ويدينوا بالإسلام^(١) وعلى الرغم من انتشار الإسلام فقد بقيت الروح القومية الفارسية حية، واستمر الوقوف مع المقاومة ضد الحكم الإسلامي^(٢).

وتذكر المصادر الفارسية نفسها أنهم وقفوا مع إمبراطور الصين "كاتو تسونك" الذي كان ينوي الاستيلاء على آسيا بما فيها بلاد فارس ضد الجيش الإسلامي^(٣). وترى الكثير من الدراسات الفارسية أن حضارة بلاد فارس^(٤)

(١) (عبد الحسين زرین كوب: دو قرن سكوت، تهران انتشارات تهران، ١٣٣٦، ص ٧١-٧٢).

(٢) (هنري ماسه، تاريخ تمدن ایران، تهران ١٣٣٦، ص ٢٦٦-٢٦٧).

(٣) (مجيد كاظمي. تاريخ روابط ایران وجین، تهران، انتشارات أمير، ١٣٥٢، ص ٨١).

(٤) (الملحق رقم (١) يبرز المراحل التي مرت بها الدولة الفارسية ولغاية اليوم).

توقفت قرنين من الزمن؛ وذلك بسبب استيلاء المسلمين العرب الفاتحين الذين أوقفوا تطور الحضارة الفارسية، حيث شبهوا الفتح الإسلامي بغزوات المغول والإسكندر^(١)، ثم استمرت عملية مواجهة الفتح الإسلامي تباعاً وضمن مخططٍ مدروسٍ، وضمن سلسلة مخططة وممنهجة، فبرز دور الفرس في الحركة الشعبية الداعمة والقائمة على التعصب للعجم ضد العرب، والتي سعت إلى استقطاب الفرس بهدف بلورة تجمع فارسي مُرتبط بجذور التراث الفارسي القديم المناوئ للإسلام؛ بهدف بعث المقاومة، والإسهام في إحيائها كلما خفتت^(٢).

ويرى الكثير من الباحثين أن قيام هذه الحركة يعود إلى عدة عوامل، من أبرزها أن الحضارة الفارسية كانت تبعث في نفوس شعوبها روح التحدي والوعي، وعدم القبول بوجود قوى مخالفة لها تسعى إلى تدمير منظومتها الحضارية والدينية والقيمية، ورفض قبول الحكم العربي الإسلامي الذي أزال الملك الفارسي الذي كان يعتبر رمزاً لهوية الدولة الفارسية^(٣). وقد كان للشعور القومي

(١) (أمثلة على هذه الدراسات الفارسية-زرين كوب، مرجع سابق ص ١١٨، حميد حسني. تاريخ أدبيات إيران، تهران، انتشارات سروش، ١٣٥٧ ص ٢٨-٣٠. حسن علوي. تاريخ إيران، تهران، انتشارات تاريخ إيران از دوران باستان نابايان سده نوزدهم، تهران، انتشارات أمير كبير ص ١١١-١١٢).

(٢) (هناك دراسات كثيرة تناولت هذا الجانب من الأمثلة عليها: عبد العزيز الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، بيروت، ١٩٦٩، ص ٦٤-٦٥، صبحي جميل. الشعبية ودورها التخريبي في الفكر العربي الإسلامي، بغداد، نشر مكتبة الجامعة، ٢٦).

(٣) (محمد ناصر الدين. الشعبية وتاريخها الأسود، القاهرة ١٩٧٦، ص ٩-١٠).

والعصبية العنصرية المتأصلة في نفوس الفرس نصيبٌ كبيرٌ في تغذية الحركات المعارضة للحكم الإسلامي وتقويتها بكل الوسائل والطرق^(١).

لا شك بأن هدف الفرس الذي يسعون دوماً إلى تحقيقه عبر التاريخ كان يركز على مسألة القضاء على السيادة العربية، بهدف استرجاع مجدهم القديم المغتصب، وبالتالي إقامة دولة فارسية متميزة الخصوصية في مظهرها وحقيقتها^(٢). أما في الوقت الحاضر فإن التاريخ يعيد نفسه، ولا أدل على ذلك من الرؤى والأفكار التي يطرحها بعض المفكرين الإيرانيين، الذين يرون أنه ومنذ عهد رضا شاه ومع بدء إعادة إعمار وتحديث إيران فإننا بحاجة أكثر إلى "التاريخ العظيم"، هذا التاريخ الذي يجب بعد "تطهيره" و"إزالة" العفونة " التي لحقت به من آثار الهجوم العربي والمغولي، يجب ربطه مع مظاهر الحياة الحديثة، المعمل، والجامعة والمعهد وبناء المدن والعمارة الحديثة مع المؤسسات الاقتصادية والعسكرية الحديثة حيث لا بد أن يرتبط مجدداً بالتاريخ الماضي العظيم. وبعبارة أوضح أن طريق " التنمية المفروضة " تستند بالأساس على " حربة البندقية " مقرونة بانتهاك ونفي الكثير من حقوق المواطنين الثقافية، المدنية والسياسية، ومضمونه الكلي يتلخص في "حذف الآخر ودحجه " وأن هذا الموديل من النظام قائم على الأسس التالية:

- ١- نفي الحقوق والحريات السياسية.
- ٢- الدمج الإجباري - العسكري للعادات والتقاليد وحتى لغة الأقاليم أو "الشعوب الإيرانية في ثقافة واحدة ولغة واحدة.
- ٣- تغيير النسيج السكاني.

(١) (محمد النجار. الموالى في العصر الأموي. القاهرة ١٩٦٩ ص ١٠٥-١٠٦).

(٢) (محمود أيوب. الفرس وحقيقتهم، القاهرة، دارالتاريخ، ١٩٨٤، ص ٢٦).

٤- حرمان الشعوب " الأتوام " ووضع العراقيين في طريقها لمنعها من تبوء المناصب الدينية والعسكرية العليا، وهذه السياسة بدلا من أن تفضي إلى تأسيس دولة قوية تستند إلى الصناعات الدفاعية - العسكرية والسيادة ومجتمع صناعي ديمقراطي أدت إلى سيطرة النظرة الأمنية البوليسية على الحياة السياسية بمختلف أبعادها الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية والفنية. والمطلوب من المجتمع أن يكون برمته ذا رؤية أحادية الجانب، شبه غربية، غير تقليدية، صناعية، أي بالظاهر ارتداؤها للباس العسكري أو ما يعرف بعسكرة البلاد^(١).

حكومة الماديين:

كيف وجدت حكومة الماديين؟

يقول النص "كما قرأت.. الماديون هم مجموعة من الآريين، سكنوا في غرب إيران تدريجياً، في ذلك الوقت شكل الإخوة والأخوات والأزواج والزوجات، والأبناء، وكذلك الجدات والأجداد، عائلة كبيرة تعيش معاً، وتشكل عدة عائلات معاً قبيلة، وكل قبيلة لها المراعي الخاصة بمواشيها، وللمحافظة على هذه المراعي أنشأت القبائل القرى، وكان رمز الآلهة عند إحدى هذه القبائل يسمى (دياكو) وكان يقضي معظم وقته في حل الخلافات بين الناس، وكان يوماً بعد يوم يزيد اهتمام الناس به، كانت مشاكل الماديين كثيرة، بالإضافة إلى أن الماديين كانت بينهم خلافات كثيرة، وكانوا يتعرضون للهجوم من قبل الآشوريين في معظم الأوقات. وبالنهاية اتفق الماديون على وضع حد لهجوم الآشوريين وأن يتركوا الخلافات جانباً ويتحدوا معاً.

(١) (أحمد حسن، نظري به كفتار ناسيوناليسست در إيران، د، م، ١٣٦٩، ص ٣٤).

اجتمعوا في المكان الذي يعيش فيه دياكو وعينوه قائداً لهم، اتخذ دياكو من قريته عاصمةً له، بعد ذلك تحولت قريته يعني هكمتانه إلى مدينة كبيرة، تقع هكمتانه اليوم مكان مدينة همدان في الوقت الحالي.^(١)

حكومة الماديين أصبحت قوية:

يقول النص "كان البابليون والآشوريون جيراناً للماديين، قلد الماديون جيرانهم وأنشأوا في الجبال القلاع الكبير، وكذلك بنوا سوراً عالياً حول هكمتانه كان من نتائج اتحاد الماديين إنشاء القلاع الكبيرة في الجبال وبذلك لم يعد باستطاعة الآشوريين مهاجمة الماديين بسهولة، وكذلك اتحد الفرس والفرثيون للوقوف بوجه الأعداء وخضعوا لأمر الماديين، وبهذا أصبح الماديون أقوىاء جداً، واستطاعوا أن يهزموا الآشوريين وأن يحتلوا عاصمتهم نينوا.

بعد سقوط الآشوريين أصبحت حكومة الماديين جارةً مع بلاد ليدي وبابل.^(٢)

لماذا ضعفت حكومة الماديين؟

يقول النص "لم يطل حكم الماديين، فقد ضعفوا بعد فترة، ويوجد ثلاثة أسباب كانت وراء ضعف الماديين:

السبب الأول: الرفاهية الزائدة وكسل ملوك وأمرء الحكومة المادية.

(١) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ى راهنمايى تحصيلي، شركت جاب ونشر كتاب هاى درسى ايران، ١٣٨٩، ص ٣٦-٣٧).

(٢) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ى راهنمايى تحصيلي، شركت جاب ونشر كتاب هاى درسى ايران، ١٣٨٩، ص ٣٧).

السبب الثاني لضعف الماديين: عدم رضا المجموعات الثانية من الإيرانيين عن الملوك الماديين وخاصة الفرس، لأنهم كانوا يأخذون منهم الضرائب ولا يهتمون بأمور البلاد، لهذا لم يعودوا مستعدين لإطاعة أوامر الماديين.

في النهاية، حدث خلافات بين الماديين، لهذا فقد ثار الفرس ضد الماديين، وباحتلالهم هكمتانه أطاحوا بحكومة الماديين^(١).

الأسئلة والمناقشة:

١- املأ الفراغات التالية بالكلمات المناسبة:

(أ) رمز الآلهة في إحدى القرى يسمى وكان يقضى معظم وقته في حل الخلافات بين الناس.

(ب) بعد سقوط الآشوريين أصبح الماديون جيراناً مع
و.....

(ج) كانت عاصمة الماديين مدينة..... وتقع في الوقت الحاضر مكان مدينة همدان

٢- اذكر ثلاثة أسباب وراء قوة الماديين؟

٣- ما هي أسباب ضعف حكومة الماديين؟^(٢)

(١) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ى راهنمائي تحصيلي، شركت جاب ونشر كتاب هاى درسى ايران، ١٣٨٩، ص ٤٠).

(٢) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ى راهنمائي تحصيلي، شركت جاب ونشر كتاب هاى درسى ايران، ١٣٨٩، ص ٤٠).

كيف تشكلت حكومة الأخمينيين؟

الأخمينيين والفرس:

يقول النص "قرأنا أن الفرس كانوا مجموعةً من الآريين، الأراضي التي سكنها الفرس كانت تسمى (پارس) فارس، فارس كانت تتكون من عدة قبائل متعددة، وكانت إحدى هذه القبائل قبيلة باساركاد، رئيس هذه القبيلة كان يسمى هخامنش، وكان أيضاً رئيس كل القبائل، وبذلك تعتبر قبيلة هخامنش من أكبر قبائل الفرس.

وكذلك حكم أبناء هخامنش الفرس، اتسعت أقاليم القبيلة يوماً بعد يوم، احتل هؤلاء أيضاً شمال خراسان في الوقت الحاضر التي كانت من قبل من الأراضي الخاصة بالإيلاميين، تعرف الفرس على حضارة الإيلاميين والبابليين، استفاد الفرس منهم في فنون الزراعة وبناء المدن، وتعلموا منهم الكتابة.

صفحة ٤١ نموذج من الخط الميخي (في الفترة الهخامنشي)

(النص في الأعلى والمنقوش على قطعة من الذهب وقطعة من الفضة والتي اكتشفت في تحت جمشيد، في هذه الكتابة كتب داريوش ملك الهخامنشي المعروف تعريفاً عن نفسه وعن الأراضي التابعة لحكمه، وقال إن هذه هي إرادة الله، في الدرس القادم نتعرف على مواضيع أكثر عن عهد داريوش^(١).

(١) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ی راهنمائی تحصیلی، شرکت جاب ونشر کتاب های درسی ایران، ١٣٨٩، ص ٤١).

الملك كورش:

يقول النص "كورش أحد أحفاد هخامنش الذي وصل إليه حكم بلاد فارس، دعى كورش إلى الثورة ضد الماديين والحرب مع ملك الماديين، وقد انضم إليه الفرس وانضم إليه أيضاً عدد من كبار الماديين، ولهذا السبب انتصر كورش وانتهت حكومة الماديين.

وبعد ذلك احتل عاصمة ليدي مدينة سارد، وبابل وباحتلاله هاتين المدينتين الكبيرتين توسعت أقاليم إيران، أطلق كورش على الحكومة التي أنشأها اسم جده هخامنشي، وبالنهاية قتل كورش في إحدى حروبه في الشمال الشرقي لإيران.

كانت معاملته مع أهالي المدن التي يفتحها على عكس معاملة الفاتحين الآخرين، بالإضافة إلى أنه لم يكن يدمر المدن التي يفتحها، بل كان أيضاً يسامح ويحمي ساكنيها، طبعاً هذه الأخلاق الأخوية والحميدة دليل على أن هذه صفة لشعب مشهور بالتدين والأخلاق، بعض المفسرين يقولون إن كورش هو ذو القرنين، الذي ذكره القرآن.

في عهد الأخمينيين تم بناء الكثير من المباني الكبيرة، ولأنهم استفادوا من الحجارة في هذه المباني فلا زالت موجودة حتى الآن بعض آثار من هذه المباني^(١).

(١) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ي راهنمائي تحصيلي، شرکت جاب ونشر کتاب های درسی ایران، ١٣٨٩، ص ٤٢).

قصة برديا:

يقول النص "كان لكورش ولدان أحدهما يسمى كمبوجيه والثاني يسمى برديا، وصل الملك إلى الابن الأكبر بعد أبيه وقرر أن يفتح مصر، ولكنه خاف أن يستولى أخوه على الملك في الوقت الذي يتحرك فيه إلى مصر، فأصدر أمراً سرياً بقتل برديا. بعد قتل برديا توجه كمبوجيه إلى مصر واحتلها، في ذلك الوقت وصل خبر إلى كمبوجيه أن برديا جلس على عرش إيران، وقد تعجب وغضب عند سماعه هذا الخبر. عاد مسرعاً إلى إيران، إلا أنه توفي في طريق العودة.

الشخص الذي جلس على عرش إيران، كان يدعى كئومات وكان شبيه برديا (أخ كمبوجه) كان من الماديين، كان الحارس الخاص لآخ كمبوجه عندما علم بمقتل برديا، ذهب إلى القصر وعرف نفسه على أنه برديا، وأطاعه الناس لأنه لم يكن عندهم علم بمقتل برديا.

صفحة ٤٣ صورة لوعاء ذهبي من العهد الخامنشان، اكتشف في همدان وموجود الآن في متحف نيويورك (كشفت في السنوات الماضية الكثير من آثار الحضارة الإيرانية والتي أُتلفت من قِبَل المستعمرين، ونقلت إلى المتاحف في أمريكا وأوروبا).

كئومات من أجل كسب الناس إلى جانبه ساندتهم ضد ظلم الماديين والفرس إلا أن حكمه لم يستمر طويلاً. لم يكن كبار الفرس يفتقرون إلى المكر والحيل، قاموا بقيادة داريوش أحد أقرباء كورش بمهاجمة القصر وقتله^(١).

(١) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ی راهنمائی تحصیلی، شرکت جاب ونشر کتاب های درسی ایران، ١٣٨٩، ص ٤٣-٤٤).

الأسئلة والمناقشة:

- ١- أكمل الفراغات بالكلمات المناسبة
- أ) الحكومة التي أسسها كورش والتي أطلق عليها اسم جده.....
- ب) إحدى القبائل الفارسية قبيلة..... وكان رئيسها يسمى هخامنش.
- ج) قام كبار الفرس بقيادة..... إلى قصر الملك وقتلوا كثومات.
- ٢- صل بين العمودين ذات العلاقة بخط
- | | |
|--------|---------------------------|
| كورش | أخذ الحكم من برديا بالكذب |
| كمبوجه | مؤسس الحكومة الهخامنشي |
| داريوش | الحملة على مصر |
- ٢- ما هي نتيجة سيطرة الاخمينيين على شمال خوزستان؟
- ٣- لماذا خاف ملوك ليدي وبابل ومصر عندما سيطر كورش على الأراضي المادية؟
- كيف كانت معاملة كورش للناس والشعوب التي كانت تُهزم من قبل جيشه؟^(١)

(١) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ي راهنمائي تحصيلي، شرکت جاب ونشر کتاب های درسی ایران، ١٣٨٩، ص ٤٤).

الوضع الإداري وجيران إيران في عهد الخامنشيان (الأخمينيين):

داریوش یعيد القوة إلى الأخمينيين مرة أخرى:

يقول النص "جلوس كثومات على العرش، أضعف قدرة الأخمينيين، رغم أن حكمه لم يطل كثيراً، حتى بعد مقتل كثومات، وقد تعرض الأخمينيون لظروف صعبة جداً، قامت ثورات كبيرة في أقاليم الأخمينيين.

داریوش حارب الأشوريين بشكل مستمر لمدة ثلاث سنوات متواصلة، حتى استطاع أن يهزمهم جميعاً، وقد ذكر في لوحة بيستون، كيف حارب، وشرح طريقه معاقبته لأعدائه.

صفحة ٤٥ صورة لوحة بيستون

(لوحة كتبه بيستون ورسوماتها البارزة - أول شخصين على اليمين حراس داریوش، الشخص الثالث داریوش والبقية المتوردون الذين تم أسرهم، في أعلي وأسفل اللوحة كتابات بالخط الميخي، (مسماري الأخمينيين كان خطهم على شكل مسمار وتعلموه من الإيلاميين، هذا الخط اخترع من قبل السومريين واكمل في العهد التالية)^(١).

(١). (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ی راهنمائي تحصيلي، شركت جاب ونشر كتاب های درسی ایران، ١٣٨٩، ص ٤٥).

كيفية إدارة أقاليم الأحمينيين؟

يقول النص "على الرغم من أن داريوش استطاع القضاء على الأعداء، واستطاع أن يعيد إلى الأحمينيين قوتهم إلا أنه كان يعلم جيداً أنه لأجل استمرار الحكم يجب أن يتبع أسلوباً منظماً وخصوصاً.

داريوش ولإدارة شؤون بلاده، وضع كبار الفرس والذين ساعدوه على قتل كثومات في المناصب العالية، كان عددٌ كبيرٌ من كبار البلاد في الديوان، عددٌ آخر كانوا في مناصب مختلفة في الحكومة، وكانوا يُعرفون بمدير الشرطة، مدير الشرطة في الواقع يعنى المحافظ، وكان قائدٌ عسكريٌّ يساعد هذا المحافظ في أعماله وموظفٌ عادي.

ولأنه كان من الممكن أن يقوم المحافظ بفوضى ضد الملك، لذا أرسل داريوش الى مناطق حكم هؤلاء جواسيساً، وكان هؤلاء الجواسيس يرسلون التقارير إلى داريوش عن طريق ساعي البريد.

والذي كان يستفيد من الخيول السريعة وينقل الرسائل من مكانٍ إلى آخر، في الطريق وُجدت أماكن تسمى بيت البريد، مسئولو بيت البريد كان يوجد عندهم خيول مرتاحه وشبعانه، يضعونها تحت تصرفهم.

خارطة لأقاليم حكومة الأحمينيين:

اللون الأخضر: المناطق التي أضافها داريوش إلى أقاليم الأحمينيين

اللون الزهري: المناطق التي أضافها داريوش إلى اقاليم الأحمينيين

اللون الأصفر: المناطق التي أضافها كمبوجيه إلى أقاليم الأحمينيين^(١)

(١) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ى راهنمايى تحصيلي، شركت جاب ونشر كتاب هاى درسى ايران، ١٣٨٩، ص ٤٦).

عواصم الأحمينيين:

يقول النص "الأحمينيين وبهدف أن يكونوا قريبين من أقاليمهم، اختاروا عدة مدنٍ عواصم لهم، وكانوا يذهبون إلى هذه العواصم في الفصول المختلفة من السنة.

إحدى عواصم الأحمينيين مدينة همكتانه وكانوا يسموها أيضاً أكباتان، هذه المدينة كانت العاصمة الصيفية، عاصمة الأحمينيين الأخرى مدينة شوش وكانت هذه المدينة تعتبر العاصمة الشتوية، تحت جمشيد من أشهر عواصم الأحمينيين، كانت تحتوى على مجموعة من القصور العظيمة، وما زالت أطلال هذه القصور باقية حتى الآن، هذه المباني أقيمت بأمر من داريوش، وقد أحضروا الفنانيين والحرفيين، والمعماريين من جميع أقاليم الأحمينيين، كان يقام في تحت جمشيد عاصمة الربيع، احتفالات بداية السنة الجديدة.

في صفحة ٤٨: صورة لتخت جمشيد، تعتبر من أهم الآثار المعمارية لإيران والعالم، في تحت جمشيد قصر عظيم مبنى من الحجر، وعلى الكثير من هذه الأحجار يوجد عليها نقش للجنود والحيوانات، أو الأشخاص الذين يقدمون الهدايا إلى الملك الهخامنشي، حاول في المستقبل أن تشاهد تحت جمشيد بدقة^(١).

الأحمينيين واليونان:

يقول النص "في عهد الأحمينيين، كان لهم جيرانٌ مهمون من جهة الغرب وهم اليونان، كل مدينة في اليونان، كانت مستقلة عن المدينة الأخرى وكان لها

(١) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ى راهنمايى تحصيلي، شركت جاب ونشر كتاب هاى درسى ايران، ١٣٨٩، ص ٤٧).

حكومة مستقلة تديرها، من أشهر مدن اليونان مدينة إسبارت ومدينة أثينا، الناس في إسبارت كانوا محاربين، وكان يحكمهم ملك مستبد، ولكن كان أكثر الناس في أثينا بحارةً وتجاراً، وكان الحاكم يُعَيَّن عن طريق الانتخابات، ومع ذلك فإن الأثينيين كانوا يأخذون أسرى الحرب عبيداً، وقعت عدة حروب بين الأخمينيين واليونانيين في بعض الأحيان كان ينتصر الإيرانيون وفي أحيان أخرى كان ينتصر اليونانيون، هذه الحروب كانت السبب في ضعف البلدين.

صفحة ٤٩: صورة: أمر الملوك الأخمينيون بإنشاء مقابر في جوف الصخور، في الصورة في الأعلى إحدى هذه المقابر في مكان يسمى (نقش رستم) بالقرب من تحت جمشيد، ترتفع هذه المقبرة عدة أمتار عن سطح الأرض، ما سبب ذلك بنظرك؟^(١)

(١) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ي راهنماي تحصيلي، شركت جاب ونشر كتاب هاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ٤٨-٤٩).

الأسئلة والمناقشة

- ١- أكمل الفراغات التالية بالكلمات المناسبة:
 - أ) من أشهر عواصم الأحمينيين تسمى.....
 - ب) من أشهر مدن اليونان مدينة إسبارت و.....
 - ج) المحافظ المنطقة..... كان يساعده في أعماله قائد عسكري وموظف
- ٢- عن أي مواضيع تتحدث لوحة كتبة بيستون؟
- ٣- اذكر مهمتين من مهام ساعي البريد في زمن الأحمينيين؟
- ٤- اذكر أسماء عواصم الأحمينيين، وزمان الاستفادة من كل عاصمة؟^(١)

(١) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ي راهنماي تحصيلي، شركت جاب ونشر كتاب هاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ٤٩).

لماذا أُطيح بالأخمينيين؟

ضعف حكومة الأخمينيين

يقول النص "في فترة حكم الأخمينيين كانت كل الأمور بعهدة الملك، كانت سلطة الملك لا حد لها، وكذلك فكر الأمراء بكسب السلطة والوصول الى الملك، وتبع ذلك محاولة الشاة لقتل الأمراء، بالنتيجة زادت العداوة في البلاط وقُتل عددٌ من الملوك والأمراء الأخمينيين بسبب طلبهم للسلطة.

بعد ذلك، فإن الملوك الأخمينيين وللحد من شغب الأمراء، فإنهم وضعوهم في قصور بعيدة ومنعوهم من الاختلاط بالناس، مما أدى إلى عدم إعدادهم الإعداد الصحيح، ولم يطل الأمر كثيراً حتى تغير الملوك الأخمينيون إلى أشخاص غير جديرين بالملك، وأصبحت الأعمال بيد رجال البلاط.

ضعف الملوك واضطراب الحكومة تسبب في عدم طاعة المحافظ لحكومة الأخمينيين وظلمه للناس حسب أهوائه.

من ناحية أخرى فإن الناس في بعض الأجزاء من أقاليم الأخمينيين، مثل المصريين، والبابليين

واليونانيين الذين لم يكونوا مرتاحين لدفع الضرائب للأخمينيين بدأوا بإثارة الفوضى، هذه الفوضى سببت انفصال بعض المناطق مثل مصر عن الأقاليم الأخمينية^(١).

(١) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ى راهنمايى تحصيلي، شركت جاب ونشر كتاب هاى درسى ايران، ١٣٨٩، ص ٥٠-٥١).

حملة الإسكندر المقدوني على إيران:

يقول النص "مع استمرار انعدام قدرة الأخمينيين يوماً بعد يوم، ظهر عدو خطير لهم في اليونان، هذا الخطر كان من قبل شخص يدعى اسكندر وهو من مقدونية (في شمال اليونان)

الإسكندر وبعد غزو اليونان وللوصول إلى آماله، استغل العداء بين إيران واليونان، وحرص اليونانيين لمهاجمة إيران، اليونانيون أيضاً ولرغبتهم في الانتقام وكسب الغنائم رافقوه.

في النهاية هاجم الإسكندر إيران وهزم داريوش آخر الملوك الأخمينيين، ورغم هذا لم تنته المقاومة الإيرانية ضد هؤلاء الأجنبي، في ذلك الوقت قام قائد إيراني شجاع في فارس يدعى، آريوبرزن ومع مناصريه بالوقوف في وجه الإسكندر وقتل عدداً من اليونانيين، ولكنه قتل في ساحة المعركة بسبب قلة عدد جنوده.

فتح الإسكندر أيضاً مصر؛ بعد ذلك اتجه إلى شمال شرق إيران واحتل جزءاً من آسيا الوسطى والهند، وعاد بعد ذلك إلى إيران، ولكنه مرض في قمة شبابه، ومات في بابل^(١).

خلفاء الإسكندر في إيران:

يقول النص "بعد موت الإسكندر قسم قاداته أقاليمه إلى ثلاثة أجزاء، اليونان ومصر، وإيران، إيران كانت من نصيب أحد قادة الإسكندر ويدعى سلوكوس.

(١) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ی راهنمائی تحصیلی، شرکت جاب ونشر کتاب های درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۵۱).

إيران كانت أهم من مصر واليونان؛ لأنها أكبر وعدد سكانها أكثر وكذلك يوجد بها التراث الثقافي للحضارة الأخمينية الكبيرة.

سلوكوس وخلفاؤه شكلوا في إيران السلسلة السلوقية، عدد السلوقين واليونانيين لم يكن كبيراً، ولذلك قرروا أن يتبعوا سياسة الإسكندر، وهي مصادقة الأشخاص ذوي النفوذ في إيران.

بنى السلوقيون عدداً من المدن في إيران وسكنها اليونانيون أيضاً، أكثر هذه المدن تقع في مسير طريق الحرير، طريق الحرير تبدأ من الصين وتمر من آسيا الوسطى وشمال إيران وتصل بعد ذلك إلى البحر الأبيض المتوسط، سكان المدن التي تقع في هذه الطريق كانوا يعملون في التجارة^(١).

(١) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ي راهنمائي تحصيلي، شركت جاب ونشر كتاب هاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ٥٠-٥١).

الأسئلة والمناقشة:

- ١- أكمل الفراغات التالية بالكلمات المناسبة
(أ) بعد موت الإسكندر أصبحت إيران من نصيب أحد قادته
ويدعى.....
- (ب) القائد الإيراني الشجاع باسم..... من فارس بمرافقة
مؤيديه وقف في وجه الإسكندر.
- ٢- لماذا وصل وبالتدرج ملوك غير جديرين إلى الحكم الأخمينيني؟
- ٣- لماذا كانت إيران أهم من مصر واليونان؟
- ٤- طريق الحرير تربط أي أجزاء من العالم معاً؟^(١)

(١) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ی راهنمائی تحصیلی، شرکت جاب ونشر کتاب های درسی ایران،
١٣٨٩، ص ٥٢).

الأشكانيين يُخرجون الأجنب من إيران:

البارتين وعائلة الأشكانيين:

يقول النص "البارتين (الفرثيين) إحدى المجموعات الآرية التي كانت تسكن في شمال شرق إيران، وكان معظمهم يعملون برعاية الماشية، كانوا خيالةً ماهرين ورشيقين، وكذلك كانوا رماةً ماهرين.

البارت ينقسمون إلى قبائل متعددة، رئيس إحدى القبائل البارتية، كان اسمه ارشك او اشك، وكانت عائلته تعيش في شرق بحر الخزر، كان مكان حياة البارتين مناسباً لرعي الماشية، وتربية الخيول، بالإضافة إلى أن طريق الحرير تمر بالقرب منهم، مدينة صد دروازه (مئة باب) من أهم مدن السلوقيين وهي بالقرب من مكان حياة البارتين، لهذا حاول السلوقيون المحافظة على رضى البارتين منهم^(١).

ثورة اشك على السلوقيين:

يقول النص "قبل ثمانين سنة من مهاجمة الإسكندر لإيران، وقع خلافٌ بين السلوقيين، مجموعة من اليونانيين الذين كانوا يعيشون في آسيا الوسطى تخلفوا عن طاعة السلوقيين وشكلوا حكومة مستقلة، السلوقيون حاولوا الإطاحة بهذه الحكومات، استغل اشك الخلاف بين اليونانيين، وهزم الجنود السلوقيين،

(١) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ى راهنمايى تحصيلي، شركت جاب ونشر كتاب هاى درسى ايران، ١٣٨٩، ص ٥٣).

وبذلك انفصلت أجزاء من إيران من حكم اليونانيين، وقد أُسس في الأراضي المحررة من إيران شكل حكومة الأشكانيين^(١).

الأشكانيون والعائلات الكبيرة في إيران:

يقول النص "خلفاء اشك يسمون الأشكانيين، العائلات الكبيرة الإيرانية ولمواجهة السلوقيين ساعدوا الأشكانيين، هذه العائلات التي كانت تترأس القبائل الكبيرة، ساعدوا الأشكانيين بإمدادهم بالخيالة، طبعاً وبهذه الشكل كل أرض كانت تخرج من حكم اليونان كانت تلتحق بهذه العائلات ويتبعون لحكمهم^(٢).

أقاليم الأشكانيين الشاسعة:

يقول النص "بعد اشك استمر الملوك الأشكانيون في مواجهة السلوقيين، ولأن السلوقيين كانوا يقاومونهم، استمرت هذه المواجهة، أكثر من مئة عام، وفي النهاية استطاع الأشكانيون أن يهزموا السلوقيين بشكل كامل، فرهاد الثاني (اشك السابع) استطاع أن يقتل ملك السلوقيين، ومهرداد الثاني (اشك التاسع) استطاع أن يوسع الأقاليم الأشكانية، وقد نقل عاصمته التي كانت في البداية مدينة اوایل نقلها إلى مدينة صد دروزه (بالقرب من دامغان في الوقت الحاضر) إلى مدينة سلوقية^(٣).

(١) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ی راهنمائی تحصیلی، شرکت جاب ونشر کتاب های درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۵۳).

(٢) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ی راهنمائی تحصیلی، شرکت جاب ونشر کتاب های درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۵۳).

(٣) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ی راهنمائی تحصیلی، شرکت جاب ونشر کتاب های درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۵۴).

جيران إيران في زمن الأشكانيين:

يقول النص "في زمن الأشكانيين، في الجزء الشرقي لإيران تأسست حكومة كوشاني، الكوشانيون كانوا يدينون بالديانة البوذية، وكانوا يروجون لها.

عندما تأسست الحكومة الأشكانية في إيران، كان الرومان يوسعون أقاليمهم، بعد أن احتل الرومان الكثير من أجزاء أوروبا وضعوا أقدامهم في آسيا وبعد احتلال سوريه، أصبحت فلسطين وتركيا جيران للأشكانيين.

الرومان كانوا يسمون ملكهم (إمبراطور)، كان إمبراطور الروم يتقدم نحو إيران، ولهذا وقعت بينهم حروب دموية، استمرت لسنوات.

الكثير من هذه الحروب كان ينهزم فيها الرومان، كان الخيالة البارتيين، يتقدمون في الأراضي الإيرانية، وبعد كذلك وبمدهمات سريعة كانوا يقضون عليهم ومثال من أحد الحروب، أراد القائد الرومي كراسوس أن يقلد الإسكندر المقدوني ويفتح إيران والهند، وقد هُزم من قبل القائد الإيراني سورنا، وقُتل هو ومعظم جنوده.

في هذه الظروف ظهر سيدنا عيسى عليه السلام لهداية الناس في فلسطين والتي كانت تحت الحكم البريطاني. (لا بل الروماني).

سيدنا عيسى وبكلامٍ لطيف، وأخلاق حسنة دعا الناس إلى عبادة الله الواحد، ونهى عن الظلم، وهو كان يدعم المحرومين والمظلومين، وقد أعطاه الله القدرة على شفاء المرضى، أغضبت تعاليم سيدنا عيسى عليه السلام، الرومان الذين كانوا يعبدون آلهة متعددة واعتادوا على الظلم والطغيان، على الناس والعباد، تنقل عليه السلام بين المدن والقرى، وكذلك دعا الناس إلى عبادة الله وحده، كان اثنا عشر شخصاً من أتباع سيدنا عيسى في أعمال الخير، يسمون

الحواريين بعد ذلك، جمعوا حديثه واسمه الإنجيل، ومع مرور الوقت عرفوا بالمسيحيين، بالإضافة إلى أن إمبراطور وكبار الروم كانوا في البداية يؤذون المسيحيين، وبالنهاية وفي ضوء هذا الوضع أصبحوا هم أيضاً مسيحيين، بعد ذلك تهيأت الأرضية لانتشار المسيحية^(١).

الأسئلة والمناقشة:

١- أكمل الفراغات التالية بالكلمات المناسبة

أ) في زمن الأشكانيين تأسست في شرق إيران حكومة.....

ب) كان الرومان يسمون ملكهم.....

ج) مهرداد الثاني ولمنع هجوم الروم نقل عاصمته..... إلى مدينة سلوق.

٢- أوجد العلاقة بين العودين وصل بينهما بخط

أشك قتل ملك السلوقين

فرهاد الثاني وسع أقاليم الأشكانيين

مهرداد الثاني تأسيس الحكومة الأشكانية

الحرب مع كراسوس القائد الرومي

٣- ماذا تعرف عن دور كبار العائلات في إيران في وصول الأشكانيين إلى الحكم؟

(١) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ي راهنمائي تحصيلي، شرکت جاب ونشر کتاب های درسی ایران، ١٣٨٩، ص ٥٥-٥٦).

- ٤- لماذا هُزم الروم في أكثر الحروب مع الأشكانيين؟
٥- قارن الخارطة في صفحة ٥٤ والخارطة في صفحة ٤٦ واذكر ما الفرق بين الأقاليم الإيرانية في عهد الأشكانيين عنها في عهد الأخمينيين؟^(١)

تحليل النص على الأسئلة:

تهدف الأسئلة في مجملها التأكيد على مفهوم تفوق العنصر الإيراني: فهو المنتصر دوماً على أعدائه.

(١) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ی راهنمای تحصيلی، شرکت جاب ونشر کتاب های درسی ایران، ١٣٨٩، ص ٥٦).

لماذا انقضت حكومة الأشكانيين:

كيف كانت تدار الأقاليم الأشكانية:

يقول النص "كما قرأت كان الأشكانيون يحتاجون إلى مساعدة العائلات الإيرانية لإخراج السلوقيين، لهذا كان لهم قدرة كبيرة على إدارة أمور البلاد، وكان قوة ونفوذ العائلات الإيرانية كبيراً لدرجة أن الأشكانيين لم يكن باستطاعتهم فعل شيء بدون أخذ مشورتهم.

من أجل المشورة فقد شكلت هذه العائلات مع الحكومة مجلساً، كان يسمى مجلس الكبار، الملك والعائلات الأشكانية شكلوا أيضاً مجلساً سُمي بمجلس الملك، وفي الأوضاع المهمة فإن كان يجتمع أعضاء المجلسين الكبار والملك، ويصبح اسم هذا المجلس مجلس مهستان^(١).

ضعف الحكومة الأشكانية:

يقول النص "في نهاية عهد الأشكانيين، لم يكن مجلس الملك يستشار من قبل أعضاء العالة المالكة، لذلك، فقد حدث صراع ومنافسه بين الملوك لحفظ سلطتهم بين الأمراء الذين يريدون أن يصلوا إلى التاج والعرش، وخلال هذه الصراعات والمنافسات قتل عدد كبير منهم.

لقد أضعف الحكومة سيلان الدماء بين العائلة المالكة، هذا الأمر سبب أن تزيد قوة العائلات الكبيرة والحكومات في أماكن مختلفة، ولكن هذا الأمر لم

(١) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ى راهنمايى تحصيلي، شركت جاب ونشر كتاب هاى درسى ايران، ١٣٨٩، ص ٥٧).

يطل كثيراً حتى اختلفوا معاً من أجل توسعة أقاليمهم، نتيجة هذه الحروب وسيلان الدماء اضطربت الأوضاع في البلاد، ووقع الظلم الكبير على الناس^(١).

الوضع الديني في إيران في عهد الأشكانيين:

يقول النص "في عهد الأشكانيين كان مجموعة من الناس يعبدون الظواهر الطبيعية، مثل القمر والشمس، والبعض وبسبب دعايات الحكومة الكوشانية في شرق إيران أصبحوا بوذيين، المسيحيون كانوا يقطنون وبشكل أكبر في غرب إيران، وكان عددهم يزداد يوماً بعد يوم، في ذلك الوقت كان أكثر الإيرانيين زردشتيون.

الملوك الأشكانيون لم يكونوا يهتمون كثيراً بموضوع الدين، وليس مهماً بالنسبة إليهم أي ديانة يتبع الناس، ولهذا لم يكن هناك دين واحد في البلاد، وهذا الموضوع كان هو السبب في عدم رضا رجال الدين الزردشتي^(٢).

عدم الرضا عن الحكومة الأشكانية:

يقول النص "ضعف حكومة الأشكانيين واضطراب الأوضاع في البلاد، وبالتدريج، سببت عدم رضى بعض الكبار عن هذا الأمر، وخصوصاً بعد أن هوجمت حدود إيران من الشمال من قبل الذين يجوبون الصحراء، والروم من الغرب والشمال الغربي، وأيضاً التبليغ لنشر الديانات المختلفة سبب التفرقة والقلق بين الناس؛ لأن الكوشانيين كانوا يحمون البوذيين والروم المسيحيين.

(١) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ى راهنمايى تحصيلي، شركت جاب ونشر كتاب هاى درسى ايران، ١٣٨٩، ص ٥٨).

(٢) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ى راهنمايى تحصيلي، شركت جاب ونشر كتاب هاى درسى ايران، ١٣٨٩، ص ٥٨).

وكان من أكثر الناس غير الراضين عن الأشكانيين رجال الدين الزردشتي، لهذا السبب فإن عدداً من كبار حكام فارس ساندوا أردشير بابك وهو مع الدين الزردشتي، أردشير بابك وبمساعدة كبار الحكام هزم آخر ملوك الأشكانيين. وبهذا انقرضت سلالة الأشكانيين بعد حكم استمر ٤٨٠ سنة^(١).

الأسئلة والمناقشة:

- ١- أكمل الفراغات التالية بالكلمات المناسبة
أ) في عهد الأشكانيين شكل مجلس الكبار ومجلس الملوك معاً مجلس.....
ب) لم يكن الملوك الأشكانيون يهتمون كثيراً بموضوع.....
ج) من أكثر الناس غير الراضين عن الأشكانيين.....
- ٢- أوجد العلاقة بين العودين وصل بينهما بخط
البوذيين غرب إيران
المسيحيين جنوب إيران
الزردشتين إيران
شرق إيران^(٢)

(١) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ی راهنمایي تحصيلی، شرکت جاب ونشر کتاب های درسی ایران، ١٣٨٩، ص ٥٩).

(٢) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ی راهنمایي تحصيلی، شرکت جاب ونشر کتاب های درسی ایران، ١٣٨٩، ص ٥٩).

تأسيس السلالة الساسانية:

ثورة أردشير ضد الأشكانيين:

يقول النص "أردشير هو ابن لإحدى العائلات الزردشتية وكان يسكن في فارس، عائلته لها مكانة دينية، والده بابك وجده ساسان وبسبب هذه المكانة وأيضاً الروابط الأسرية القريبة من حاكم فارس صار لهم سلطة ونفوذ كبير بين الناس، استطاع أردشير وباستغلال هذه السلطة أن يصل الى حكم فارس. وصول أردشير إلى السلطة، كانت سبباً لقلق ملك الأشكانيين، لأنه كان يعلم أن رجال الدين الزردشتي وأردشير سوف يثورون ضد الأشكانيين، وحرّض أردشير أيضاً كبار البلاد على الثورة ضد الأشكانيين.

وقد وعد رجال الدين الزردشتي أن يجمع كتابهم الديني اوستا بشكل كامل وأن ينظم أمور الدين الزردشتي، واستعد عدد من كبار البلاد للتعاون مع أردشير، غالبية الكبار سعوا للوصول إلى السلطة عن طريق مساندهم لأردشير^(١).

أردشير يؤسس حكومة قوية:

يقول النص "عندما علم أردون بثورة أردشير، اتجه مع جيش كبير لمحاربته، وقعت حرب شديدة بينهما، انتصر فيها أردشير وقتل ملك الأشكانيين، عرف المؤرخون هذه السنة أنها وقت تأسيس الحكومة الساسانية (وانقراض حكومة الأشكانيين) هذه السلالة أخذت اسمها من اسم جد أردشير (ساسان).

(١) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ى راهنمايى تحصيلي، شركت جاب ونشر كتاب هاى درسى ايران، ١٣٨٩، ص ٦٠).

بعد ذلك حارب أردشير حكام المناطق المختلفة وهزمهم جميعاً، وبهذا أسس حكومةً كبيرة وجيشاً كبيراً ودائماً؛ وكان يهدف من وراء هذا العمل إلى أمرين:

١- منع زيادة قدرة الحكام في المناطق المختلفة.

٢- الحرب مع الأعداء الذين هاجموا إيران وخاصة الروم.

أردشير أصدر وكما وعد أمراً بجمع كتاب اوستا، وكذلك أصدر أمراً إلى جميع الكهنة أن يطيعوا أمر الكاهن الأكبر الزردشتي^(١).

الدين الزردشتي يصبح الدين الرسمي للبلاد:

يقول النص "تنظمت أمور الدين الزردشتي كثيراً بتأسيس السلالة الساسانية، وأصبح الكهنة في حماية الحكومة، وأيضاً فقد ازداد عددهم يوماً بعد يوم على أعداد كهنة الديانات البوذية ودعاة المسيحية؛ وبذلك استطاعوا أن ينشروا عقائدهم بين أتباع تلك الأديان بجرية.

في عهد الملك شابور الأول، ابن أردشير قام أحد الإيرانيين ويدعى ماني بجمع بعض الأمور من الأديان الزردشتية واليهودية والمسيحية، وأوجد ديناً جديداً، وكتاب ماني المشهور باسم أرجنك وكان يوجد به رسومات، لم يطل الأمر كثيراً حتى اتبع مجموعة ماني وحتى قتل شابور الأول أتباعه، أتباع ماني كان يطلق عليهم (مانوية).

في هذا الوقت اعترض الكهنة الزردشتيون على زيادة عدد المسيحيين والديانات البوذية والمسيحية، بالنهاية بعد موت شابور اعتقل ماني وقُتل، بعد

(١) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ي راهنمائي تحصيلي، شركت جاب ونشر كتاب هاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ٦٠).

ذلك أصبح الدين الزردشتي هو الدين الرسمي في البلاد. وتم المنع من التبليغ للأديان الأخرى، ومنذ ذلك الحين أصبح للكهنه سلطة قوية جداً، وازدهرت أماكن عبادتهم المعروفة ببيت النار وأصبحت غنية جداً.

هناك صورته لصحن من الفضة من العهد الساساني، كما ترى الترفية للملوك ورحلات الصيد، ما أثر ذلك عليهم باعتقادك؟

كان الإيرانيون في ذلك الوقت بارعين في الصناعات الزجاجية^(١).

تحليل النص:

لماذا اعتنق الفرس الزرادشتية؟

جهد ملوك الفرس على ربط الدين، ورأوا أن وحدة المجتمع الفارسي لا تتم إلا بهذا الرابط ومدى قوته، فالملك بالدين يبقى والدين بالملك يقوى. فمن وصايا أردشير لابنه سابور عندما نصبه للملك قال له: يا بني، إن الدين والملك أخوان، ولا غنى لواحد منهما عن صاحبه فالدين أس الملك، والملك حارسه، وما لم يكن له أس فمهدوم، وما لم يكن له حارس فضائع^(٢).

ومن هنا، كان إيمان كشتاسب من أعظم العوامل التي أيدت زرادشت، "فسارعت رعية الملك جميعها إلى الدخول في دينه، وجاء الناس من جميع أنحاء إيران إلى بلخ يبتغون اعتناق الدين الجديد. بل آمن به "رجلان من حاشية الملك، قدر لهما أن يكونا الحواريين المخلصين للزرادشتية، المجاهدين في سبيل

(١) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ي راهنماي تحصيل، شرکت جاب ونشر کتاب های درسی ایران، ١٣٨٩، ص ٦١).

(٢) (المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص ٢٥٦).

نشرها والدفاع عنها، وهما "جاماسب" وزير الملك، و"فراشا أوسترا" أخو جاماسب والوزير الثاني للملك، مما ساعد في نشر الزرادشتية، حتى قيل: إن جاماسب -هذا- نسخ بيده عدة نسخ من الأبتاق. وبإيمان كشتاسب وحاشيته بدين زرادشت "أعلن الدين الزرادشتي الدين الرسمي للدولة". ولذا، نجد عبارات المدح والثناء لكشتاسب مدونة في بعض أسفار الأبتاق، ومنها: "لقد كان هذا الملك هو الذي صار لدين زرادشت -دين أهورامزدا- اليد اليمنى والسند المقدس"^(١).

نالت الزرادشتية على يدي كورش ويد ابنه قمبيز تأييداً ثم انتشاراً، زد على ذلك أنه لما تولى دارا عمل على رواج الزرادشتية وسجل أنت هذا، ولم يكن حكام الفرس قائمين بالأمر السياسي فحسب، بل كانوا من دعاة الدين الزرادشتي كذلك، ومن سدنة هذه الرسالة، فوطدوا أركانها وعملوا على ذيوعها. ثم انتشرت -بعد ذلك- الزرادشتية انتشاراً واسعاً بعدما أصبحت دين الملوك في إمبراطورية صاراته في نقش بهيستون وفيه يقول دارا الملك: هذا هو ما تم على يدي ببابل، هذا هو ما فعلت بفضل أهورامزدا"^(٢).

ثم جاءت الفترة الساسانية "وأقام أردشير بن بابك الساساني دولته على دعامة وطيدة من وحدة الملك وهذا الدين"^(٣). فلا قيام للدين بغير الملك، ولا بقاء للملك بغير الدين، فكلاهما قائم على الآخر معتمد عليه غير مستغن عنه. ولا غرو أن يوصي أردشير ابنه سابور عندما نصبه ملكاً قائلاً له: "يا بني إن الدين والملك

(١) (عبد القادر، زرادشت الحكيم، ص ٥١-٦١).

(٢) (عبد القادر، زرادشت الحكيم، ص ١٦، ١٧).

(٣) (بدوي، جولة في شاهنامه الفردوسي، ص ٤٠).

أخوان، ولا غنى لواحد منهما عن صاحبه، فالدين أسس الملك، والملك حارسه، وما لم يكن له أسٌ فمهذومٌ، وما لم يكن له حارسٌ فضائعٌ" (١). ولهذا، فإن أردشير أوصى بجمع ما تفرق وبقي من الأبتاق، وطلب من الموازنة إعداد شرح لهذا الكتاب ثم تقرير لهذا الشرح حتى يفهمه الناس، ويسيروا على نهجه (٢)، مما جعل الزرادشتية تطل برأسها من جديد بعد أن كادت تضيع مكانتها، وهكذا ما بين الفترة والأخرى يُقدّر لهذا الدين من يبعثه من مرقده، ويبث فيه روح الحياة من جديد، حتى جاء الإسلام الحنيف فقضى على الزرادشتيين.

ومن هنا يتضح، أن حكام الفرس لم يكونوا قائلين بالأمر السياسي فحسب، بل كانوا من دعاة الدين الزرادشتي، ومن سدنة هذه الرسالة الذين وطدوا أركانها، وعملوا على ذيووعها وانتشارها. وهكذا قام الدين الزرادشتي على أكتاف المؤمنين به، الداعين له، وما هي إلا سنون تمر وتنقضي حتى تجتمع حول الزرادشتية الأتباع الذين بدأوا يورثونه لمتعاقب الأقباب، فعن السلف بدأ توارث الخلف لهذا الدين، وبذا، بقي الأتباع على ولائهم للدعوة الزرادشتية، ووفائهم بحقوقها (٣).

لقد نجحت جهود الأكاسرة في نشر فكرة تأليههم بين أفراد شعبهم، حتى صار ذلك اعتقاداً لا يقبل النقاش في الوجدان الفارسي، بحيث اعتقد الفرد الفارسي بأن الأكاسرة تجري بعروقهم دماء إلهية، وأنهم فوق البشر، وفوق القانون، فكانوا يعظمونهم؛ فكان الرجل إذا دخل على كسرى ارتدى ساجداً على

(١) (المسعودي، مرجع سابق، ج٢، ص٢٤٨).

(٢) (بطروشوفكي، الإسلام في إيران، ص٢٦).

(٣) (السقاف، الدين في الصين والهند وإيران، ص٢٧٢).

الأرض، فلا يقوم حتى يؤذن له. خلقت الهالة القدسية التي أحاط بها الملوك الساسانيون أنفسهم، الحاجة إلى وسيط بين هؤلاء الملوك وبين العالم الخارجي، وقد كان هذا الوسيط هو كبير الوزراء^(١).

ولتأكيد رئاسة الملك للمؤسسة الدينية أطلق بعض الملوك الساسانيين على أنفسهم الألقاب الفخمة، فقد أطلق سابور الأول ٢٤١-٢٧٢م على نفسه ألقاباً عدة منها.. قرين النجوم، أخو الشمس والقمر، ولقب كسرى أنوشروان نفسه الإله الطيب الذي يهب السلام للوطن وسمى كسرى الثاني نفسه الرجل الخالد بين الآلهة، والإله العظيم بين الرجال، وبهذا عمل الملوك الساسانيون على جمع السلطتين الدينية والديوية وجعل مسألة الدين تحت نظر الدولة، بهدف السيطرة على طائفة رجال الدين طالما استخدموا نفوذهم ضد الملوك^(٢). ولتأكيد ارتباط الدين بالدولة فقد بذل أردشير جهوداً كبيرة لنشر الديانة الزرادشتية، مستعيناً بمستشاره الموبدان موبذ تنسر، فأمر ببناء بيوت النيران في كثير من البلاد، ثم أمر بجمع تعاليم زرادشت في مجلد^(٣). ثم جاء سابور الأول ابن أردشير فأدخل في هذه المجموعة من الكتب المقدسة النصوص التي لا تتعلق بالدين والتي تبحث في الطب والنجوم وما وراء الطبيعة والتي كانت موجودة في بلاد الهند واليونان^(٤).

(١) (المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص ٢٥٣؛ خطّاب، قادة فتح بلاد فارس، ص ٢٠).

(٢) (كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ١٣٠).

(٣) (المرجع نفسه، ص ١٣٠، أمين، فجر الإسلام، ج١، ص ١٢٤-١٢٥).

(٤) (كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ١٣٠).

جيران إيران في العهد الساساني:

يقول النص " في بداية تأسيس السلالة الساسانية اتبع الرومان الديانة المسيحية، أحد أباطرة الروم كان اسمه كنيستانين وأعلن الدين المسيحي الدين الرسمي في هذه البلاد، نقل عاصمته من روما إلى القسطنطينية (استانبول اليوم) حتى يكون قريباً من الحدود الإيرانية، هذا الأمر أدى إلى تقسيم الإمبراطورية الرومانية، لأنه يوجد دولة في القسطنطينية ودولة أخرى في روما، الحكومة في القسطنطينية تُعرف بروما الشرقية، وأما الحكومة في روما فتُعرف بروما الغربية.

في العهد الساساني وقعت حروب شديدة بين إيران وروما الشرقية وكانت أرمستان أحد أسباب هذه الحروب، في ذلك الوقت اتبع معظم الناس في أرمستان الديانة المسيحية وكانت روما الشرقية تريد احتلال هذه الأراضي. في هذه الحروب كان ينتصر الإيرانيون في بعض الأحيان، وفي بعض الأحيان ينتصر فيها الرومان.

في عهد الساسانيين هاجرت مجموعة من العرب في السعودية وشكلوا في القسم الجنوبي حكومة، كانت حكومتهم تسمى حكومة الحيرة وكانت مهمتها حماية الحدود الإيرانية من هجوم القبائل العربية

كانت الهند جيران إيران من الشرق في ذلك الوقت، كان بين الهند وإيران في عهد الساسانيين علاقات تجارية^(١).

(١) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ي راهنماي تحصيلي، شركت جاب ونشر كتاب های درسی ایران، ١٣٨٩، ص ٦٣).

تحليل النص:

لم نجد أكثر من ذلك تزييفاً للحقائق التاريخية الثابتة التي ثبتت بالآثار والنقوش، لا مجرد كلام سجل في بطون الكتب، بل اعتماداً على الآثار والنقوش، بالإضافة إلى ما توصلت له البعثات العلمية الأثرية التي قام عليها كبار علماء الآثار. فدولة الحضر قامت في بلاد العرب التي تريد إيران إثبات فارسيتها لأهداف سياسية قادمة تهدف من خلالها لتحقيق فكرة السيطرة والنفوذ على حساب بلاد العرب.

يقول جواد علي مبيناً أسباب قيام عدد من الدول على طول الطرق التجارية وفي البوادي: "استغل الأعراب أهمية الطرق البرية التي تمر بالبوادي، وهي شرايين التجارة العالمية بالنسبة لذلك الوقت، فتحكموا في مسالكها، واستغلوا أهمية الماء بالنسبة للقوافل والجيوش، فلم يكن في وسع جيش قطع البادية من غير ماء، وأخذوا يعاملون المعسكرين: المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي وهو المعسكر الروماني وفقاً لحاجتهما إلى هذه الطرق والماء، ويفرضون على المعسكرين شروطاً تتناسب مع مواقفهما العسكرية ومع الأحوال السائدة بالنسبة لتلك الأيام، وصاروا يجبرون كل معسكر من المعسكرين على تقديم أحسن الترضيات لهم؛ لتقديم خدماتهم له، والانضمام إليه ضد المعسكر الشحيح البخيل. ومن هذه الإمارات: إمارة الحضر، وإمارة "الرُّها" Edessa، وإمارة "الرسن - حمص" Arethusa - Emesa وإمارة "سنجار" Singara، وحكومة تدمر، ثم حكومة الغساسنة في بلاد الشام، وحكومة المناذرة في العراق^(١).

(١) (المفصل، ج٤، ص٢٥٧).

ويلاحظ أن بعض هذه الحكومات تكونت في مدن كانت قديمةً عامرة، سكانها من غير العرب، ومع ذلك صارت مقرًّا لأسرٍ حاكمة عربية، باستيلاء تلك الأسر عليها وبإخضاعها لحكمها واتخاذها مقامًا لهم، فصار الحكم عليها في أيدي تلك الأسر. أما المحكومون فهم السكان الأصليون، وغالبهم من غير العرب، ولسانهم هولسان بني إرم في الغالب

وهناك إمارات تكونت على أطراف الحضارة، وفي مواضع الماء والكلأ في البادية، أو في مواضع غير بعيدة عن حدود الحضارة من العراق وبلاد الشام، وخاصة في العُقَد التي تتصل بها طرق القوافل، ويعود الفضل في تكونها وظهورها إلى هذه الأمور المذكورة، ولا سيما موضعها من خطوط سير القوافل، حيث يتقاضى سادات تلك المواضع "إتاوات" عن التجارة التي تمر بها، وعن التجارة التي تحمل إليها لبيعها في أسواقها، فيتجمع لهم دخلٌ لا بأس به من هذه الجباية التي قد ترتفع أحيانًا حتى تصل إلى درجات التعسف بالتجار. ويكون سادات هذه المواضع أصحاب حظ عظيم؛ إذ كانت مواضعهم عصبًا ضروريًّا رئيسًا في تجارة البادية، بحيث لا تجد القوافل الكبيرة المحملة بالتجارة النفيسة بدًّا^(١)..

أما "الحضر"، فهي اليوم آثار شاخسة في البرية بوادي الثرثار جنوب غربي الموصل، على بعد "١٤٠" كيلومترًا منها. ولعلماء الآثار آراء في أصل التسمية، فمنهم من ذهب إلى أنها من أصل إرمي، ومنهم من ذهب إلى أنها من أصل عبراني إرمي، ومنهم من رجح أنها من أصل عربي، بمعنى "الحيرة" أي: "العسكر"،

(١) (المفصل، ج٤، ص٢٥٧).

وقد عرف ب"أترا" Atra و Atrai في اليونانية، وب"هترا" Hatra في اللاتينية^٢. وهي "حطرا" في الكتابات التي عُثر عليها في الحضر.

ويرى "هرتسفلد" E. Herzfeld أن القبائل العربية هي التي أسست هذه المدينة، أسستها في القرن الأول قبل الميلاد حصنًا منيعًا أقام ساداتها فيه مستفيدين من الخلاف الذي كان بين الفرس واليونان، حيث استغلوه بذكاء وحنكة، فحصلوا على أموال من الجانبين، لما لموضعهم من الشأن العسكري والسياسي والاقتصادي. وكانوا كلما ازداد مالههم وبرزت أهميتهم، ازدادت المدينة توسعًا وبهاءً وعمرانًا، حتى صارت مدينةً كبيرةً ذات شأن، سكنتها جاليات أجنبية أيضًا، أنجزت، وتولت الوساطة في البيع والشراء، ونقل تجارة آسيه إلى تجار أوروبا، وتجارة أوروبا وحاصلاتها إلى تجار آسية.

وقد قوّت الكتابات الآرامية التي عثر عليها في "الحضر" سنة "١٩٥١م" رأي "هرتسفلد"، القائل بأن الذين أسسوا هذه المدينة هم قبائل عربية؛ وذلك لورود أسماء عربية فيها مع أسماء إيرانية وإرامية. وقد وُجد أن نسبة الأسماء العربية تزيد على نسبة الأسماء العربية في كتابات مدينة "تدمر"، وهي مكتوبة بلغة "بني إرم" كذلك، وهذا مما يدل على وجود جالية عربية قوية في الحضر. ولكن ذلك لا يعني في الزمن الحاضر أن غالب السكان كانوا عربًا. وقد نُعت رئيس معبد الحضر الكبير بـ"سادن العرب"، على غرار تلقيب ملوك الحضر أنفسهم بـ"ملوك العرب". واسم هذا السادن، هو "أفرهط"، وقد قال عن نفسه: "رب ي تا دي عرب"، أي: "أفرهط سادن العرب"، وذكر مترجم النص أن المؤلف في كتابات الحضر أنها لا تنسب الكاهن إلى عبدة الإله أي: المتعبدين، ولكن تنسبهم إلى الآلهة، بأن يكتب "سادن الإله..."، لا "سادن عبدة الإله..."، كما هو في هذا النص، ويرى مترجمه أن "أفرهط" قد خالف المؤلف، وخالف عادة القوم، تقليدًا

لما فعله الملك "سنطروق" ملك الحضرة من تلقيب نفسه بـ"ملك العرب" ٤ "ملك الأعراب". وقد عثرت مديرية الآثار العامة في العراق على نص وسمته بـ"٧٩" من النصوص التي عثر عليها في الحضرة، جاء فيه اسم المدينة "الحضر" لأول مرة، فلم يسبق ورود هذا الاسم في نصوص سابقة. وقد ورد على هذا الشكل: "حطرا"، على نحو ما ينطق به في لغة "بني إرم"^(١).

وقد قوّت الكتابات الإرمية التي عثر عليها في "الحضر" سنة "١٩٥١م" رأي "هرتسفلد"، القائل بأن الذين أسسوا هذه المدينة هم قبائل عربية؛ وذلك لورود أسماء عربية فيها مع أسماء إيرانية وإرمية. وقد وجد أن نسبة الأسماء العربية تزيد على نسبة الأسماء العربية في كتابات مدينة "تدمر"، وهي مكتوبة بلغة "بني إرم" كذلك، وهذا مما يدل على وجود جالية عربية قوية في الحضرة. ولكن ذلك لا يعني في الزمن الحاضر أن غالب السكان كانوا عربًا.

وقد نُعت رئيس معبد الحضرة الكبير بـ"سادن العرب"، على غرار تلقيب ملوك الحضرة أنفسهم بـ"ملوك العرب". واسم هذا السادن، هو "أفرهط"، وقد قال عن نفسه: "رب ي تادي عرب"، أي: "أفرهط سادن العرب"، وذكر مترجم النص أن المؤلف في كتابات الحضرة أنها لا تنسب الكاهن إلى عبدة الإله أي: المتعبدين، ولكن تنسبهم إلى الآلهة، بأن يكتب "سادن الإله..."، لا "سادن عبدة الإله..."، كما هو في هذا النص، ويرى مترجمه أن "أفرهط" قد خالف المؤلف، وخالف عادة القوم، تقليدًا لما فعله الملك "سنطروق" ملك الحضرة من تلقيب نفسه بـ"ملك العرب" "ملك الأعراب"^(٢).

(١) (المفصل، ج٤، ص٢٦٢).

(٢) (المفصل، ج٤، ص٢٦٢).

الأسئلة والمناقشة:

- ١- املأ الفراغات التالية بالكلمات المناسبة
أ) مكان عبادة الزدشتيين يسمى.....
ب) أحد أسباب الحروب بين إيران والروم الشرقية موضوع.....
ج) شكل العرب في جنوب إيران حكومة باسم.....
٢- لماذا قويت عائلة أردشير في فارس؟
٣- ما هو هدف أردشير من تأسيس جيش دائم؟
٤- لماذا قسمت روما إلى قسمين، شرقية وغربية؟
٥- هل تعرف ما هو الفرق المهم بين حكومة الساسانيين وحكومة الأشكانيين؟^(١)

تحليل النص:

إضافة إلى ترسيخ بعض المفاهيم والقيم العقائدية والقومية، فإن الأسئلة تهدف إلى ترسيخ مفهوم القوة والعسكر في تاريخ إيران. وبالتالي الترويج لفكرة امتلاك إيران للقوة بمختلف أشكالها اليوم لتحقيق أهدافها القريبة والبعيدة.

(١) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ی راهنمائی تحصیلی، شرکت جاب ونشر کتاب های درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۶۴).

كيف كان وضع إيران في عهد الساسانيين؟

العاصمة والبلاط الساساني:

يقول النص "كانت تيسفون عاصمة الساسانيان المشهورة، هذه المدينة كانت تقع على ساحل نهر دجلة، تيسفون كبيرة جداً وعدد السكان فيها كبير، أقيمت فيها المباني الكثيرة، من أشهر المباني قصر كسرى، كان يعيش في هذا القصر الملوك الساسانيون، هذا القصر كان فخماً جداً وفيه عدد كبير من الحراس والخدم، والموسقيين والطهاة و....."

الملوك الساسانيون، وبأخذهم الضرائب الكبيرة من الناس، فقد جلبوا الكثير من الكنوز الثمينة إلى هذا القصر^(١).

الطبقات في المجتمع الساساني:

يقول النص "ينقسم الناس في العهد الساساني إلى طبقتين، طبقة الأشراف أو الكبار، وطبقة الناس العاديين.

مع وجود هذه الطبقة الأشراف وعددهم أقل بكثير من الناس العاديين، إلا أنهم كانوا يملكون معظم الثروات وكذلك جميع الأعمال المهمة كانت بأيديهم، بالإضافة إلى أنهم كانوا يتمتعون بامتيازات خاصة. مثلاً: هم فقط من يستطيعون الدراسة.. الأشراف والكبار كانوا يُقسمون إلى ثلاثة أقسام:

(١) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ى راهنمايى تحصيلي، شركت جاب ونشر كتاب هاى درسى ايران، ١٣٨٩، ص ٦٥).

١- الكهنة: رجال الدين الزردشتي الذين كانوا يتولون إدارة أمور بيت النار، والأموال الدينية.

٢- المحاربون: قادة الجيش الذين كان الدفاع عن الحدود والمشاركة في الحروب من مهماتهم.

٣- المعلمين: موظفو الحكومة الساسانية الذين يقومون بالأعمال المختلفة، مثل مراقبة الحسابات، وكتابة الرسائل كانت في عهدهم.

الطبقة الثانية: - كما قلنا- الناس العاديون، وكانوا يشكلون معظم الناس في إيران وينقسمون إلى فئتين المزارعين، والحرفيين، هؤلاء لم يكن لهم الحق حتى بالدراسة.

٤- القرويون والحرفيون يدفعون في كل سنه مبالغ كبيرة من الضرائب، ولكن هذه المبالغ لا تصرف على رفاهية الناس، بالنتيجة كان الكثير من الناس غير راضين عن الملوك الساسانيين.

صفحة ٦٥ صورة لقصر كسرى في تيسفون، بقايا هذا القصر معروفة بطاق كسرى أو إيوان المدائن، هذه الصورة قبل حوالي ١١٠ سنة، اليوم نرى أن بعض منها قد تهدم، هل تعرف أين تقع طاق كسرى في الوقت الحالي؟^(١)

ظهرت في الدولة الساسانية تقسيمات اجتماعية أخرى منها ما أورده الجاحظ في كتابه "التاج" بقوله: "جعل أردشير الناس على أقسام أربعة، وحصر كل طبقة على قِسْمَتِهَا: فالأول الأساورة من أبناء الملوك، والقسم الثاني النسك

(١) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ى راهنمايى تحصيلي، شركت جاب ونشر كتاب هاى درسى ايران، ١٣٨٩، ص ٦٥-٦٦).

وسدنة بيوت النيران، والقسم الثالث الأطباء والكتاب والمنجمون، والقسم الرابع الزراع والمهان وأضرابهم ومهما كانت تسمية الطبقات التي اعتمدت في فارس فإن هذا التنظيم أوحى بالطبيعة الحربية التي بُنيت عليها دولة الفرس. فالملك الذي كان يقف على رأس هذه الطبقات، كان عسكرياً بطبعه وتربيته، ويقول كريستنسن "إن أكثر ملوك الساسانيين شغوفون بالحرب واشتركوا فعلاً في أعمالها"^(١).

بعد أن استكمل الفرس وحدتهم وسيطرتهم على إقليم إيران، أخذوا بالتخطيط لوضع إستراتيجية لدولتهم مستمدة من تاريخهم، وحروبهم مع اليونان والروم... وأصبحت سياسة الفرس منذ عهد أردشير وخلفائه الأوائل متجهة إلى حماية الحدود من الشرق والشمال والغرب والتي كانت على ما يبدو مهددة بصورة دائمة بحيث وجّهوا "عنايتهم كلها إلى غزو الروم وقتالهم، ولن يستريح ملكهم ما لم ينتقم لدارا من الإسكندريين"^(٢).

(١) (كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ١١٩).

(٢) (تنسر، كتاب تنسر، ص ٦٨).

الأسئلة والمناقشة

- ١- أكمل الفراغات التالية بالكلمات المناسبة
(أ) من أشهر مباني تيسفون.....
(ب) في العهد الساساني ينقسم الناس إلى طبقتين..... و.....
(ج) رجال الدين الزردشتي في عهدتهم إدارة..... و.....
- ٢- أوجد العلاقة بين العمودين وصل بينهما بخط
- | | |
|------------|---------------|
| الكهنة | موظفي الحكومة |
| المحاربين | الحرفيين |
| المعلمين | قادة الجيش |
| رجال الدين | الزردشتي |
- ٣- ماذا كانت وظيفة المعلمين في العهد الساساني؟
- ٤- أذكر مثالين على الامتيازات التي كان تحصل عليها طبقة الأشراف^(١)

(١) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ی راهنمایي تحصيلی، شرکت جاب ونشر کتاب های درسی ایران، ١٣٨٩، ص ٦٦.

سقوط السلالة الساسانية:

اضطراب الحكومة الساسانية:

يقول النص "من أشهر الملوك الساسانيين أنوشيروان، حكم مدة طويلة واستطاع ان يحافظ على هدوء الأوضاع في البلاد وأن يهزم الروم.

ومن الملوك الآخرين خسرو برويز، وقد واجه اضطرابات مع أحد قاداته باسم بهرام جوبين، وقد هزم خسرو برويز في الحرب التي وقعت بين خسرو برويز وبهرام جوبين ولجأ إلى ملك روما الشرقية.

خسرو برويز وبعد زواجه من ابنه ملك الروم، عاد إلى ايران مع جيش الروم الذي وضع تحت تصرفه وهزم بهرام جوبين وجلس مرة أخرى على عرش الملك.

في عهد ملكه كان رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم يدعو الناس في المدينة إلى الإسلام، كتب عليه السلام رسالة إلى خسرو برويز، المعروف أنه قام يتمزيق رسالة الرسول من منطلق الغرور والكبر.

من ناحية أخرى أرسل خسرو برويز جيشاً إلى روما بحجة الثأر لدم والد زوجته الذي قتل بيد الرومان ودمر وأغار على العديد من المدن، وقُتل العديد من قادة جيشه الذين قدموا له الكثير من الخدمات، في هذا الوقت استغل الرومان الفرصة التي سنحت لهم وهاجموا إيران، حاصروا عاصمة الساسانيين لفترة، وانسحبوا في النهاية نتيجة لمقاومة الإيرانيين.

أعمال خسرو برويز وكذلك هزيمته من قبل الروم سببت الفوضى بين الناس، بالنهاية قام عدد من الكبار الذين خافوا على حياتهم بقتله بالتآمر مع ابنه.

حكم بعد خسرو برويز عشر ملوك خلال أربع سنوات، لم يكن أي منهم يملك خصوصيات القيادة وبهذا اختل نظام البلاد^(١).

تحليل النص:

الملاحظ أن النص يركز دائما على إبراز إيران القوية القادرة على دحر الأعداء. وهذا بدوره يبرز لنا مدى سيطرة (عقدة التفوق والسيطرة) على الإيرانيين.

لماذا سقطت الحكومة الساسانية؟

نستطيع أن نلخص أهم أسباب سقوط الدولة الساسانية وانتصار المسلمين بهذا:

- ١- عدم رضى الناس عن الملوك الساسانيين بسبب الظلم الشديد والفساد وتفكك البلاد
- ٢- إيمان الجنود المسلمين بالله أنه سوف يوفقهم سواء قتلوا في سبيله سبحانه أم انتصروا^(٢).

(١) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ى راهنمايى تحصيلي، شركت جاب ونشر كتاب هاى درسى ايران، ١٣٨٩، ص ٦٧-٦٨).

(٢) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ى راهنمايى تحصيلي، شركت جاب ونشر كتاب هاى درسى ايران، ١٣٨٩، ص ٦٩).

الأسئلة والمناقشة

- ١- أكمل الفراغات التالية بالكلمات المناسبة
(أ) خسرو برويز واجه فوزى مع أحد قادته.....
(ب) في زمان الملك..... دعا رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم
الناس إلى الإسلام في المدينة.
- ٢- أوجد العلاقة بين العمودين وصل بينهما بخط
أنوشيروان مزق رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم
خسرو برويز آخر ملوك الساسانيين
يزدكرد الثالث من أشهر الملوك الساسانيين
أول الملوك الساسانيين
- ٣- برأيك ما هو العمل الذي جلب العار لإيران من أعمال خسرو؟
- ٤- بمراجعة الخارطة في صفحة ٦٧ ومقارنتها بخارطة أقاليم الأخمينيين
والأشكانيين، ماهي المناطق الجديدة التي أُضيفت إلى أقاليم الساسانيين؟^(١)

(١) (كتاب تاريخ، سال اول، دوره ى راهنمايى تحصيلي، شركت جاب ونشر كتاب هاى درسى ايران،
١٣٨٩، ص ٦٩).

الصدام السادس.....فتح بلاد فارس:

أما الصدام السادس فقد برز من خلال فتح بلاد فارس، وهو من المواضيع المقررة في كتب التاريخ المدرسية الإيرانية، إلا أن معظم الكتب محل البحث لا تخصص له فصلاً قائماً بذاته وتكتفى بمعالجته في عدة فقرات واردة في الفصول المتعلقة، ولم يعتمد كتاب واحد إلى تخصيص ولو فصلاً مستقلاً للحديث عن هذا الفتح.

أ-دين جديد، أم مذهب مخالف أم حملة عسكرية: لا تختلف الكتب فيما بينها عند تحديدها لطبيعة وصف الاجتياح الإسلامي، وهي تنحاز إلى الطابع الديني لفوائد الدين الإسلامي، أما الطابع العسكري فيحدد الفتح الإسلامي لبلاد فارس بالاجتياح ويعالج الفتح الإسلامي تحت عناوين تاريخية.

ب-لا تتساءل الكتب المدرسية عن الأسباب وراء الفتح الإسلامي لبلاد فارس مثلاً والدوافع وراءها، وظروف إيران. حيث توحى هذه الكتب بأن المسلمين قد بدأوا في العدوان على بلاد فارس، ولا تهتم نفس هذه الكتب بذكر النجاح الذي حالف هذا الفتح، وكيفية انتصار المسلمين، وموقف الفرس في البداية من هذا الفتح.

ج- لم تفضح الممارسات الفارسية لوقف هذا الفتح، والمؤامرات التي حاكوها ضد المسلمين الفاتحين، والدولة الإسلامية الجديدة الناشئة في بلاد فارس، والفظائع التي ارتكبوها للتأمر على الخلافة الإسلامية.

د- لا شك أن هذه الأحداث وما تلاها تركز على إبراز الكتب المدرسية لوجهة نظر أحادية تتسم بعدم الموضوعية، ولكن هذه النظرة تشترك في القراءة المذهبية لتناول موضوع الخلافة الإسلامية في معظم الملامح، ضمن حلقة متصلة تمتد من الفتح الإسلامي، مروراً بالخلافة الإسلامية، العثمانية، وحتى

يومنا، وبشكل ينسجم مع فن المجابهة مع الإسلام، ورفض الدين الوافد إليهم بنسخته العربية، وتناول التاريخ بصورة يتمركز فيه حول الذات الفارسية، وتجاهل صورة أهل السنة " الفاعلين في الفتح الإسلامي " ودورهم، وغرس قيم النزاع بين شعبيين " عربي سني - فارسي شيعي "، أو حضارتين " العرب - الفرس".

الساسانيون:

مع ضعف حكومة الأشكانيين، اشتدت الحروب بين الحكام المحليين من أجل أخذ أراضي بعضهم البعض. كان أردشير حفيد ساسان أحد هؤلاء الحكام المحليين الذين كانوا يحكمون بلاد فارس. ثم أظهر إلى الوجود حكومته التي سمي نفسه عليها ملكاً وأظهرها إلى الوجود باسم جده وأصبح اسمها حكومة الساسانيين^(١).

الدين الرسمي:

التفكير الطاهر، الكلمة الطيبة والأفعال الحميدة. اسم كتاب الزردشتيين اوست^(٢).

تحليل النص: لماذا اتخذ ملوك الفرس الدين الزرادشتي ديناً رسمياً للدولة، هل عن اقتناع، أم لأغراض سياسية؟

(١) (تعليمات اجتماعي، جهارم دبستان، اداره كل جاب وتوزيع كتاب هاي درسي ايران، ١٣٨٧، ص ١٠٠).

(٢) (تعليمات اجتماعي، جهارم دبستان، اداره كل جاب وتوزيع كتاب هاي درسي ايران، ١٣٨٧، ص ١٠٠).

ثم جاءت الفترة الساسانية "وأقام أردشير بن بابك الساساني دولته على دعامة وطيدة من وحدة الملك وهذا الدين"^(١). فلا قيام للدين بغير الملك، ولا بقاء للملك بغير الدين، فكلاهما قائم على الآخر معتمد عليه غير مستغن عنه. ولا غرو أن يوصي أردشير ابنه سابور عندما نصبه ملكاً قائلاً له: "يا بني إن الدين والملك أخوان، ولا غنى لواحد منهما عن صاحبه، فالدين أس الملك، والملك حارسه، وما لم يكن له أس فمهدومٌ، وما لم يكن له حارس فضائع"^(٢). ولهذا، فإن أردشير أوصى بجمع ما تفرق وبقي من الأُبتاق، وطلب من الموابذة إعداد شرح لهذا الكتاب ثم تقرير لهذا الشرح حتى يفهمه الناس، ويسيروا على نهجه^(٣)، مما جعل الزرادشتية تطل برأسها من جديد بعد أن كادت تضمحل مكانتها، وهكذا ما بين الفترة والأخرى يُقدّر لهذا الدين من يبعثه من مرقده، ويبث فيه روح الحياة من جديد، حتى جاء الإسلام الحنيف ففضى على الزرادشتين.

ومن هنا يتضح، أن حكام الفرس لم يكونوا قائمين بالأمور السياسية فحسب، بل كانوا من دعاة الدين الزرادشتي، ومن سدنة هذه الرسالة الذين وطدوا أركانها، وعملوا على ذيووعها وانتشارها. وهكذا قام الدين الزرادشتي على أكتاف المؤمنين به، الداعين له، وما هي إلا سنون تمر وتنقضي حتى تجمع حول الزرادشتية الأتباع الذين بدأوا يورثونه لمتعاقب الأعتاب، فعن السلف بدأ توارث الخلف لهذا الدين، وبذا، بقي الأتباع على ولائهم للدعوة الزرادشتية، ووفائهم بحقوقها^(٤).

(١) (بدوي، جولة في شاهنامه الفردوسي، ص ٤٠).

(٢) (المسعودي، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٤٨).

(٣) (بطروشوفكي، الإسلام في إيران، ص ٢٦).

(٤) (السقاف، الدين في الصين والهند وإيران، ص ٢٧٢).

لقد نجحت جهود الأكاسرة في نشر فكرة تأليههم بين أفراد شعبهم، حتى صار ذلك اعتقاداً لا يقبل النقاش في الوجدان الفارسي، بحيث اعتقد الفرد الفارسي بأن الأكاسرة تجري بعروقهم دماءً إلهية، وأنهم فوق البشر، وفوق القانون، فكانوا يعظمونهم؛ فكان الرجل إذا دخل على كسرى ارتمى ساجداً على الأرض، فلا يقوم حتى يؤذن له. خلقت الهالة القدسية التي أحاط بها الملوك الساسانيون أنفسهم، الحاجة إلى وسيط بين هؤلاء الملوك وبين العالم الخارجي، وقد كان هذا الوسيط هو كبير الوزراء^(١).

ولتأكيد رئاسة الملك للمؤسسة الدينية أطلق بعض الملوك الساسانيين على أنفسهم الألقاب الفخمة، فقد أطلق سابور الأول ٢٤١-٢٧٢م على نفسه ألقاباً عدة منها قرين النجوم، أخو الشمس والقمر، ولقب كسرى أنوشروان نفسه الإله الطيب الذي يهب السلام للوطن وسمي كسرى الثاني نفسه الرجل الخالد بين الآلهة، والإله العظيم بين الرجال، وبهذا عمل الملوك الساسانيون على جمع السلطتين الدينية والديوية وجعل مسألة الدين تحت نظر الدولة، بهدف السيطرة على طائفة رجال الدين طالما استخدموا نفوذهم ضد الملوك^(٢). ولتأكيد ارتباط الدين بالدولة فقد بذل أردشير جهوداً كبيرة لنشر الديانة الزرادشتية، مستعيناً بمستشاره الموبدان موبذ تنسر، فأمر ببناء بيوت النيران في كثير من البلاد، ثم أمر بجمع تعاليم زرادشت في مجلد^(٣). ثم جاء سابور الأول ابن اردشير فأدخل في هذه المجموعة من الكتب المقدسة النصوص التي لا تتعلق

(١) (المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢٥٣؛ خطاب، قادة فتح بلاد فارس، ص٢٠).

(٢) (كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص١٣٠).

(٣) (المرجع نفسه، ص١٣٠، أمين، فجر الإسلام، ج١، ص١٢٤-١٢٥).

بالدين والتي تبحث في الطب والنجوم وما وراء الطبيعة والتي كانت موجودة في بلاد الهند واليونان^(١).

خسرو أنوشيروان:

يقول النص "كان خسرو أنوشيروان أحد الملوك الساسانيين. كان يحكم المدن الحدودية وخاض عدة حروب مع الرومان وهزمهم في جميع تلك الحروب.

بنى في عهد خسرو أنوشيروان مدن كبيرة في إيران. كانت تيسفون، عاصمة الساسانيين فكانت من أروع المدن في ذلك الزمان. كذلك بنى خسرو أنوشيروان لنفسه قصرًا رائعًا وما زالت بعض أنقاضه موجودة والتي اسمها (طاق كسرا).

وأمر ببناء جامعة بالقرب من شابور. ازدهر في هذه المدينة علم الطب وقد جاء أيضا إلى هذه المدينة أطباء من إيران ودول العالم الأخرى.

صورة طاق كسرى أو إيوان من أبنية العصر الساساني الرائعة. راج في هذا

العصر بناء إيوان

شهدت العمارة والبناء وقطع الحجارة تطوراً كبيراً في عصر العهد الساساني. وكان للفنانين في هذا العصر أيضاً أعمالاً مهمة مثل نقشهم تذكارات انتصاراتهم على حجارة الجبال.

كان اسم أقوى الحكام الساسانيين شابور الأول. استطاع الانتصار على إمبراطور الروم وقام بأسره. أصدر شابور بعد هذا الانتصار أمراً بنحت مشهد تسليم إمبراطور الروم على سفح أحد الجبال في بلاد فارس (منحوتة رستم)^(٢).

(١) (كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ١٣٠).

(٢) (تعليمات اجتماعي، جهارم دبستان، اداره كل جاب وتوزيع كتاب هاي درسي ايران، ١٣٨٧، ص ١٠٠-١٠٢).

الطبقات الاجتماعية:

يقول النص "قسم الشعب في العهد الساساني إلى طبقتين طبقه العظماء وطبقه الناس العاديين.

طبقه العظماء النبلاء، مكونه من النبلاء والمحاربين ورجال الدين الزردشتي وتسليمهم الأعمال المهمة في البلاد. وكذلك الطبقة العادية مكونة من المزارعون، العمال والحرفيين. وكانوا يعملون ويدفعون الضرائب ووفي وقت الحرب كانوا يشكلون جيش المشاة منهم. وكان تعلم الكتابة والقراءة، وركوب الخيل وتعلم إطلاق النار خاصاً بأبناء طبقة العظماء. وكان أفراد الطبقة العادية لا يستطيعون الوصول إلى طبقة العظماء^(١).

تحليل النص:

يبدو أنّ الإمبراطورية الفارسية نظّمت المجتمع الفارسي ليكون مجتمع حرب، فاعتمدت نظاماً أسرياً وإقليمياً يرتكز على أربع وحدات "البيت (غانة) والقرية (ويس) والقبيلة (زنتو) والإقليم (دهيو)"^(٢). كان رؤساء القرى يضطلعون بدور أساسي في هذا التنظيم، "فهم كانوا كبار أمراء الملك...، وكانوا يُنشئون رعاياهم على الحرب"^(٣).

(١) (تعليمات اجتماعي، جهارم دبستان، اداره كل جاب وتوزيع كتاب های درسی ایران، ١٣٨٧، ص١٠٣).

(٢) (كرديستنسن، ایران في عهد الساسانيين، ص٤).

(٣) (المرجع نفسه، ص٧).

خضع تركيب المجتمع الفارسي إلى النظم الإقطاعية والطبقية لكي يأتي متوافقاً مع النظم الحربية للدولة. ويشير تنسر إلى تقسيم الهيكل الاجتماعي الذي كان سائداً أيام الساسانيين "إلى أعضاء أربعة منهم الملك: العضو الأول هو أهل الدين (آثروان) Athravan، والعضو الثاني المقاتلة (إرتشتاران) Rathaestar والعضو الثالث الكتّاب (ديبران) والعضو الرابع المهنة (الفلاحون) (وستريوشان) والصناع (هو تخشان)^(١).

وظهرت في الدولة الساسانية تقسيمات اجتماعية أخرى منها ما أورده الجاحظ في كتابه "التاج" بقوله: "جعل أردشير الناس على أقسام أربعة، وحصر كل طبقة على قِسْمَتِهَا: فالأول الأساورة من أبناء الملوك، والقسم الثاني النساء وسدنة بيوت النيران، والقسم الثالث الأطباء والكتّاب والمنجّمون، والقسم الرابع الزراع والمُهَّان وأضرابهم ومهما كانت تسمية بُنِيَتْ عليها دولة الفرس. فالملك الذي كان يقف على رأس هذه الطبقات، كان عسكرياً بطبعه وتربيته، ويقول كريستنسن "إن أكثر الملوك الساسانيين شغوفون بالحرب واشتركوا فعلاً في أعمالها"^(٢).

حوار صفي:

يقول النص "برأيك خلال الحروب الطويلة التي كانت تقع بين الروم والإيرانيين أي مجموعة من الناس كانت أكثر تضرراً؟ ولماذا؟"^(٣).

(١) (تنسر، كتاب تنسر، ص ١٢).

(٢) (كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ١١٩).

(٣) (تعليمات اجتماعي، جهارم دبستان، ادارة كل جاب وتوزيع كتاب های درسی ایران، ١٣٨٧، ص ١٠٣).

الأسئلة:

- ١- من هو أردشير وماذا فعل؟
- ٢- كان الدين الزردشتي له ثلاث قواعد أساسية الفكر الطاهر الكلمة الطيبة.....
- ٣- إلى كم طبقة اجتماعية قُسم الناس في العهد الساساني؟-٣
- ٤- ميز العبارات الصحيحة بجرف (ص) والعبارات الخاطئة بجرف (خ)
-أعلن أردشير الدين الزردشتي ديناً رسمياً ()
-كانت عاصمة الساسانيين مدينة المئة باب ()
- كانت طبقة العظماء تدفع الضرائب وكانوا يشكلون منهم فريق المشاة في الجيش وقت الحرب ()^(١)

نشاط صفحي:

بمساعده المعلم قل: في أي بلد تقع الآن أنقاض طاق كسرى^(٢).

(١) (تعليمات اجتماعي، جهارم دبستان، اداره كل جاب وتوزيع كتاب های درسی ایران، ١٣٨٧، ص١٠٣).

(٢) (تعليمات اجتماعي، جهارم دبستان، اداره كل جاب وتوزيع كتاب های درسی ایران، ١٣٨٧، ص١٠٣).

دخول الإسلام إلى إيران:

تستخدم الكتب المدرسية الإيرانية لفظة الأعراب لتوصيف دخول الإسلام إلى إيران تقول العبارة: دخول الإسلام " تصفه بالهجوم " على إيران: هجم الأعراب المسلمون على أرض إيران في ذلك الوقت، حيث حاربوا الساسانيين وهزموهم. وفي النهاية فتح المسلمون مدينة تيفسون عاصمة إيران^(١).

وفي نص آخر تقول الكتب المدرسية الإيرانية: في الوقت الذي هاجم فيه الرومان الحدود الإيرانية، كان الملوك الساسانيون تشغلهم الصراعات فيما بينهم، كانت أوضاع البلاد مضطربة وغضبُ الناس يزداد يوماً بعد يوم، لأن الكبار بالإضافة إلى الامتيازات التي كانوا يحظون بها، استغلوا أوضاع البلاد المضطربة للحصول على ثروات أكثر وقوة أكبر، كان هذا مرافق لزيادة للظلم والطغيان أكثر ضد الناس.

في هذه الأحوال كان المسلمون وبيمانهم القوي وعقيدتهم الراسخة يجاربون لنشر الإسلام، حاربوا الجيش الساساني واستطاعوا أن يحتلوا عاصمتهم، وفر يزدكرد آخر الملوك الساسانيين إلى خراسان حيث قتل هناك.

تعب الناس طوال سنوات من ظلم واستبداد الملوك الساسانيين وسمعوا عن رسالة نجاه وعدالة الإسلام ودخلوا في الإسلام وبدأ عهد النور، بهذا بدأت فترة جديدة باسم (العهد الإسلامي) في تاريخ إيران وسقطت الحكومة الساسانية بعد ٤٢٦ في سنة ٣٠ هجري - شمسي^(٢).

(١) (تعليمات اجتماعي، جهارم دبستان، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ١٣٨٧، ص ١٠٥.

(٢) (کتاب تاریخ، سال اول، دوره ی راهنمای تحصیلی، شرکت جاب ونشر کتاب های درسی ایران، ١٣٨٩، ص ٦٨).

نص آخر حول نفس الموضوع:

سطوع شمس الإسلام في إيران:

يقول النص "وصل خسروبرويز إلى الملك بعد خسرو أنوشيروان. خاض خسرو برويز حروباً مع الرومان مرات عدة. انتصر في أول هذه الحروب ووسّع الأقاليم الإيرانية من الغرب. وبعد ذلك قدم له الروم اقتراحاً للصلح ولكنه لم يوافق على الاقتراح، ولم يصغى إلى وجهة نظر قاداته. ونتيجةً لذلك، هُزم من قبل الرومان وأدى ذلك لفراره.

كان خسرو برويز رجلاً أنانياً ويجب اللهو وكان لديه قصورٌ كثيرة. في ذلك الزمان كتب رسول الإسلام العظيم محمد صلى الله عليه وسلم رسالةً إلى خسرو برويز ودعاه فيها إلى الإسلام ولكن خسرو برويز لم يقبل تلك الدعوة ومزق رسالة النبي صلى الله عليه وسلم^(١).

ملاحظة: هذا هو النص الوحيد الذي وجدناه يقول: (سطوع شمس الإسلام)

ضعف الساسانيين:

يقول النص " بعد حكم خسرو برويز ضعفت أوضاع البلاد وساءت يوماً بعد يوم. الحروب الطويلة بين إيران والروم أدت إلى ضعف الحكومة الساسانية. وهذه الحروب يلزمها مصاريف كثيرة وكذلك تسببت في مقتل عدد كبير من الجند الإيرانيين الحكومة الساسانية ولتأمين مصاريف هذه الحروب قامت بفرض وزيادة الضرائب من أجل تأمين تكاليف الحرب، مما جعل الناس

(١) (تعليمات اجتماعي، جهارم دبستان، اداره كل جاب وتوزيع كتاب های درسی ایران، ۱۳۸۷،

يزدادون فقراً يوماً بعد يوم، في حين كان الناس يعانون من الفقر والتفاوت الطبقي بين الناس؛ كان الملوك الساسانيون منشغلين باللهو والمرح^(١).

دخول الإسلام إلى إيران:

في هذا الزمان، هاجم العرب المسلمون إيران و حاربوا وهزموا الجيش الساساني في عدة مناطق. وفي النهاية، فتح المسلمون عاصمة إيران تيسفون وتفككت الحكومة الساسانية من بعد أربع مائه عام^(٢).

حوار في الصف:

يقول النص "لماذا هزم جيش المسلمين الساسانيين مع وجود أعداد كبيرة من الجيوش ومن التجهيزات الأكثر تقدماً؟ علل انتصار المسلمين؟

دعا الدين الإسلامي الناس إلى عبادة الله الواحد وإلى الحرية والأخوة؛ وقد ضاق الناس في المناطق الإيرانية المختلفة من ظلم الملوك، وبالتدريج استقبلوا الدين الإسلامي بصدور رحب، وبدخول الدين الإسلامي المقدس إلى إيران، بدأ عهدٌ جديدٌ من تاريخ بلادنا^(٣).

(١) (تعليمات اجتماعي، جهارم دبستان، اداره كل جاب وتوزيع كتاب های درسی ایران، ١٣٨٧، ص١٠٤).

(٢) (تعليمات اجتماعي، جهارم دبستان، اداره كل جاب وتوزيع كتاب های درسی ایران، ١٣٨٧، ص١٠٥).

(٣) (تعليمات اجتماعي، جهارم دبستان، اداره كل جاب وتوزيع كتاب های درسی ایران، ١٣٨٧، ص١٠٥).

تحليل النص:

ليس صحيحاً أن الفرس كلهم دخلوا الدين الجديد (الإسلام) اقتناعاً وعقيدةً. بل إن فئة كبيرة منهم دخلته لأغراض خاصة ومصالح شخصية. لذا فقد كان موقف الفرس من الإسلام واحداً من أمرين:

١- فئة اعتنقت الإسلام عن عقيدة لاعتقادها بمبادئه الهداية التي ستخلصها من الجبروت والطغيان الساساني ومن الطبقة الاجتماعية المغلقة ومن فداحة الضرائب المفروضة عليها فهي إذن آمنت بدعوة الإسلام للعدالة والحرية بصدق ويقين.

٢- وفئة تعلقت بعقيدتها المجوسية وتمسكت بشعائرها الفارسية ولم تعر أية أهمية لمبادئ الإسلام الجديدة. وهؤلاء كما يؤكد كتاب الفرق نوعان منهم "إما راموا كيد الإسلام بالمحاربة"، أو أنهم "رأوا أن كيده على الحيلة أنجح فأظهر قوم منهم الإسلام"^(١). أي تستروا بالإسلام ورفعوا شعاراته لتحقيق طموحاتهم في عودة "الدولة إلى ما كانت عليه أيام العجم" قبل الإسلام.

ولا بد لنا أن نستدرك ونشير هنا إلى ظاهرة تشمل الفئتين من أهل فارس وهي أن الدعوات الجديدة -ومنها الدعوة الإسلامية- تحتاج إلى وقت ليس بالقصير لكي تترسخ وتتمثل في وجدان الناس وعقولهم. ومعنى ذلك فإن الدعوة القديمة (المجوسية) لا بد أن تصارع الدعوة الجديدة (الإسلام) صراعاً يختلف من إقليم إلى إقليم ومن جماعة إلى أخرى في بلاد إيران نفسها. وقد ظهرت آثار هذا الصراع بين القديم والجديد في ناحيتين مهمتين في بلاد فارس: في تطور

(١) (المقريزي، الخطط، ج٤، ص ١٩٠).

الإسلام عقيدةً أولاً وفي تطور تاريخ إيران السياسي والاجتماعي ثانياً عبر العصور الوسطى الإسلامية. ولا يمكن لأي مؤرخ البحث في هاتين النقطتين دون أن يفهم أبعاد هذا الصراع الذي كان جلياً حيناً ومستتراً أحياناً أخرى.

بدأ تأثير الموالي (المسلمون من غير العرب) يقوى بصورة تدريجية خلال القرن الأول الهجري وغدت مجتمعات الموالي في العراق وإيران بؤرةً تنطلق منها حركات التمرد والقتال ضد السلطة المركزية في المدينة المنورة أو في دمشق. ومما عقّد الأمر أن هذه الحركات اتخذت من مبادئ الإسلام أساساً مشروعاً للتذمر، كما رفعت بعضها شعارات علوية لاعتقادها أحقية العلويين بالخلافة بل لأن العلويين - بسبب ماضيهم السياسي غدوا - أرادوا أم لم يريدوا - البديل المناسب للسلطة القائمة ورمزاً لمعارضتها!! ومما زاد في الطين بلّة أن بعض الزعماء والطموحين من العرب هم من نظّم الموالي واستغلّهم في حركاتهم ضد السلطة المركزية من أجل تحقيق طموحاتهم السياسية الشخصية ونشير هنا على سبيل المثال إلى حركات المختار الثقفي وعبد الرحمن بن الأشعث ويزيد بن المهلب بن أبي صفرة في العصر الأموي. وهكذا اختلط الحابل بالنابل... وتستر المعارضون للسلطة العربية الإسلامية - مهما كانت دوافعهم وأهدافهم - بالإسلام واصطبغوا بصبغته معتبرين هذا الشعار منفذاً لبث دعاياتهم وآرائهم الحقيقية^(١).

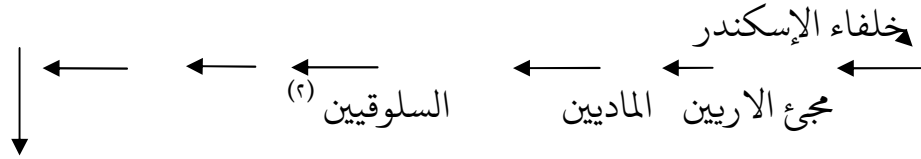
إن هذه الفئة التي تسترت بالإسلام ورفعت مبادئه شعاراً ظاهرياً دون أن تؤمن بها هي التي تمثل التيارات المجوسية في إيران سواء كانت مزدكية أم مانوية، التي حولت سخطها على الساسانيين إلى سخط وثورة على العرب

(١) (عمر، التاريخ الإسلامي، ص ٢٨١).

المسلمين الذين - وحسب رأيهم أيضاً- لم يبدلوا شيئاً يذكر في الأوضاع القائمة وحالفوا الزرادشت والدهاقين على حساب جماهير الإيرانيين. ثم بعد ذلك كله - ومن نفس وجهة النظر الفارسية المستترة بالإسلام - فإن حكم العرب المسلمين يُعد حكماً أجنبياً لبلاد فارس^(١).

الأسئلة:

- ١- لماذا هزم الروم خسرو برويز؟
- ٢- كيف كانت أوضاع البلاد والناس في إيران في آخر حكم الساسانيين؟
- ٣- لماذا قبل الناس في إيران الدين الإسلامي؟
- ٤- بين العبارات الصحيحة بحرف (ص) والعبارات الخاطئة بحرف (خ)؟
- ٥- رتب في الشكل التالي السلالات التي حكمت في إيران:



تحليل النص:

تهدف الأسئلة إلى إكساب الطالب معلومات عن العوامل التي دفعت الفرس إلى الدخول في الإسلام.

(١) المرجع نفسه.

(٢) تعليمات اجتماعي، جهارم دبستان، اداره كل جاب وتوزيع كتاب های درسی ایران، ١٣٨٧، ص١٠٤.

الرابع: إنّ محتوى الكتب التاريخية مستمّدة من تعاليم المذهب الشيعي. وجميعها تستحضر التاريخ وتسعى لتطبيق برامجها على أساس هذه التعاليم الغيبية.

هزيمة الساسانيين وفتح إيران "نلاحظ استخدام كلمة هزيمة":

يقول النص " كما قلنا سابقاً، إن جند المسلمين كانوا مشغولين بالحرب في أوائل أيام خلافة عمر على حدود إيران، على الرغم من انتصارهم على الجيش الساساني في بادئ الأمر، بعد هزيمة الرومان وأدى ذلك إلى أخذ عدد من جند المسلمين أسرى وأرسلوهم إلى الحدود الإيرانية، كما درسنا في السنة الماضية كان يحكم إيران في ذلك الوقت يذكرد الثالث وفي نهاية المطاف هُزم من قبل المسلمين.

الآن وفقاً إلى ما تعلمته في السنة الماضية أجب على الأسئلة التالية:

ما هي أسباب هزيمة الساسانيين من قبل المسلمين؟

*تحليل النص:

في هذه الفقرة تظهر النزعة الفارسية على حساب التوجه الإسلامي الذي يحاول النص الترويج له حسب الفهم الإيراني للإسلام، فقد حاولت الفقرة إظهار قوة الفرس وأنهم استطاعوا في البداية هزيمة المسلمين.

ويظهر ذلك واضحاً من خلال صيغة السؤال الذي أُدرج في نهاية الفقرة: ما

هي أسباب هزيمة الساسانيين من قبل المسلمين؟

هل تعرف

تحديد التاريخ الهجري

في عهد خلافة عمر توسعت الأقاليم الإسلامية وزاد عددهم، وتوسعت الأمور الإدارية والمالية، لهذه الأسباب رأى الإمام على عليه السلام أن تكون السنة التي هاجر فيها الرسول هي بداية التاريخ الإسلامي وأن تثبت بشكل دائم.

تحليل النص:

في هذا النص خطأً تاريخي واضح وهو أن الذي وضع التقويم الهجري هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو مخالف لما أجمعت عليه جميع كتب التاريخ المعتمدة حول أول من اتخذ التاريخ الهجري والأسباب التي كانت وراء ذلك. ونورد تفاصيل ذلك مما أورده ابن كثير في هذه المسألة، حيث قال^(١): "اتفق الصحابة رضي الله عنهم في سنة ست عشرة وقيل سنة سبع عشرة أو ثماني عشرة في الدولة العمرية على جعل ابتداء التاريخ الإسلامي من سنة الهجرة، وذلك أن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه رُفِعَ إليه صك أي حجة لرجل على آخر وفيه أنه يحل عليه في شعبان، فقال عمر أي شعبان أشعبان هذه السنة التي نحن فيها أو السنة الماضية أو الآتية. ثم جمع الصحابة فاستشارهم في وضع تاريخ يتعرفون به حلول الديون وغير ذلك، فقال قائل أرخوا كتاريخ الفرس فكره ذلك - وكانت الفرس يؤرخون بملوكهم واحداً بعد واحد- وقال قائل: أرخوا بتاريخ الروم - وكانوا يؤرخون بملك اسكندر بن فلبس المقدوني- فكره ذلك. وقال

(١) (البداية والنهاية، ج٧، ص١٨١، وانظر كذلك ابن الجوزي، المنتظم، ج٤، ص٢٢٤).

آخرون: أرخوا بمولد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال آخرون: بل بمبعثه. وقال آخرون: بل بهجرته. وقال آخرون: بل بوفاته عليه السلام. فمال عمر رضي الله عنه إلى التاريخ بالهجرة لظهوره واشتهاره. واتفقوا معه على ذلك.

وقال الواقدي حدثنا ابن أبي الزناد عن أبيه قال استشار عمر في التاريخ فأجمعوا على الهجرة، وقال أبو داود الطيالسي عن قرّة بن خالد السدوسي عن محمد بن سيرين قال: قام رجل إلى عمر فقال: أرخوا. فقال: ما أرخوا؟. فقال: شيء تفعله الأعاجم يكتبون في شهر كذا من سنة كذا. فقال: عمر حسن. فأرخوا. فقالوا: من أي السنين نبدأ؟. فقالوا: من مبعثه. وقالوا: من وفاته. ثم أجمعوا على الهجرة، ثم قالوا: وأي الشهور نبدأ؟. قالوا: رمضان ثم قالوا المحرم فهو مصرف الناس من حجهم وهو شهر حرام، فاجتمعوا على المحرم^(١).

وقال ابن جرير^(٢) حدثنا قتيبة ثنا نوح بن قيس الطائي عن عثمان بن محصن أن ابن عباس كان يقول في قوله تعالى {والفجر وليال عشر} هو المحرم فجر السنة. وروى عن عبيد بن عمير قال إن المحرم شهر الله وهو رأس السنة، يُكسى البيت، ويؤرخ به الناس، ويضرب فيه الورق^(٣).

(١) (الطبري، تاريخ، ج٢، ص٣٨٩).

(٢) (المصدر نفسه، ج٢، ص٣٨٩).

(٣) (المصدر نفسه، ج٢، ص٣٨٩).

الجهاد والدفاع في الإسلام في الكتب المدرسية الإيرانية:

يقول النص: الجهاد في اللغة تعني الجهد والمحاولة وفي الثقافة الإسلامية بالإضافة إلى المعنى العام، تعني الكفاح المسلح والحرب ضد أعداء الإسلام والمسلمين.

نعلم أن الدين الإسلامي دين عقيدة وإيمان وفكر، ومنطق وبالتالي انتشر في العالم، لم ينشر الإسلام أبداً عقائده الحقبة بالإجبار، لا يمكن الترويج للعقيدة بالإجبار، وهل من الممكن أن تزرع العقيدة في أعماق النفوس بالقوة والإكراه؟ الدين هو سلسلة من الاعتقادات تضع الإيمان في قلب الفرد، هل يمكن أن نجبر الناس على القبول بهذه الاعتقادات؟ نستطيع بالقوة العسكرية أن نجبر أو أن نمنع الناس من القيام ببعض الأعمال، ولكن هل نستطيع أن نغير الأفكار والعقائد القلبية للناس؟

الإسلام إيمان وعقيدة وتقوى وفضيلة وكل القيم النبيلة مع دلائل واضحة وبراهين متينة تبلغ بين الناس، ربما نتساءل لماذا الجهاد إذن؟ وما هو إذن الهدف من الكفاح المسلح والجهاد؟ والجواب على ذلك أن الإسلام دين صلح وهدوء وليس دين عمليات مسلحة، وإذا لم توجد الضرورة لذلك فلا يوجد أمر بالجهاد، ولكن ليس في حالات الحرب والجهاد فقط، بل لا خلاف على أنه أمر شرعي ويُعتبر من أفضل العبادات (قال الله في كتابه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١].

يشير الله في هذه الآية إلى صفقة مهمة جداً: من المشتري في هذه الصفقة؟
ومن البائع؟ وما هو نوع البضاعة؟ وما ثمن هذه الصفقة؟
المشتري هو الله، الله لا يحتاجنا، الله رحيم، الله كبير وبكل عظمته وجلاله
وكل عطفه ومحبته علينا^(١).

يضيف النص: الباعة هو المؤمنون، المؤمنون الذين يؤمنون ومن أعماق
أنفسهم بالله وبالرسول ويوم القيامة، ويقبلون بالإسلام أفضل دين سماوي،
وسعادتهم تكمن في العمل فيه وحماية أحكامه وقوانينه، هؤلاء المؤمنون الذين
أحبوا الله وتتموا بمحبته ويعتبرون رضاه ومحبته أهم من أي شيء آخر، في نظر
هؤلاء أن فضل الله علينا وثوابه ونعمه في الآخرة أعلى وأفضل وأجمل بكثير من
النعم الدنيوية، ويعتبرون أن الحياة الدنيا هي حياة قصيرة وممر نحو الحياة الآخرة
المستقرة والخالدة^(٢).

ما هو النوع؟ نوع البضاعة موضوع الصفقة؟ أنفس وأموال ووجود المؤمنين،
المجاهدين في سبيل الله يبايعون الله بأنفسهم، النفس التي وهبها الله لهم
يعيدونها إليه ويضحون بها في سبيله، ويقدمون كل ما يملكون في سبيل المعبود
العظيم الواحد الأحد، ويتركون محبة الآخرين ويتجهون نحو حب منبع النور
الإلهي.

(١) (فرهنگ اسلامی و تعلیمات اجتماعی، سال سوم، شرکت جاب کتاب های درسی ایران، ۱۳۸۹،
ص ۶۷).

(٢) (فرهنگ اسلامی و تعلیمات اجتماعی، سال سوم، شرکت جاب کتاب های درسی ایران، ۱۳۸۹،
ص ۶۷).

ما ثمن هذه الصفقة؟ ثمن الصفقة جنة الله، الجنة وحياة الخلود، ومصاحبة الرسل والأئمة ومعاشرة الشهداء والصديقين وعباد الله المختارين، جنة الله بكل بهائها ونعيمها، لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على بال.

عقد هذه الصفقة وثّقتها كل الكتب السماوية التوراة والإنجيل والقرآن، وتعهد الله القادر الرحيم الإيفاء بهذه الصفقة ومن أوفى من الله عهداً.

المؤمن والمجاهد في سبيل الله يرى نفسه في ميدان المعركة بمواجهة أمرين مهمين وعالين، إرضاء الله والدفاع عن الأحكام النورانية للإسلام، والدفاع عن العدالة والحق ومساعدة المحرومين والمستضعفين، والدفاع عن الوطن وأراضيه، فإما أن يقتل أعداء الإسلام ويكسب ويعود إلى حضن عائلته فاتحاً مرفوع الرأس، وإما أن يقدم دمه في سبيل الله وفي الحالتين هو سعيد ومنتصر^(١).

الجهاد الابتدائي: الإسلام لا يعطى الأوامر بالجهاد والحرب من أجل توسع البلاد ولا من أجل استغلال الناس وإجبارهم على الدين، ولكن إذا كان الناس يعانون من الفقر والجهل وعدم المعرفة، ويعانون من الاختناق المعيشي ويقوم الظلمة والمتغطرسون بسلب أجورهم، في هذه الحالة فإن من واجب جند الإسلام أن يدافعوا عن المحرومين وأن ينقذوهم من شوكة الغطرسة، في البداية عن طريق التبليغ، وأن ننبههم بالدليل والمنطق، وأن ننجيهم من الشرك والكفر والنفاق، وندعوهم إلى عبادة الله الواحد حتى ينجوا من سلطة المستكبرين، وأن يتولوا زمام أمورهم.

(١) (فرهنگ اسلامی و تعلیمات اجتماعی، سال سوم، شرکت جاب کتاب های درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۶۷).

إذا أغلق المستكبرون باب الدعوة والبراهين ومنعوا التبليغ والتوجيه، فحسب تقدير الرسول أو الإمام أو ولي أمر المسلمين إذا رأى أن المصلحة في الجهاد، فإنه يصدر أمره بالجهاد حتى يقوم جند الإسلام بالجهاد المقدس والهجوم العنيف ضد المستكبرين ويهزمهم ويهيئوا الأرضية للتبليغ بحرية وإيقاظ الناس ونجاتهم^(١).

حروب المسلمين ضد الحكومة المستبدة في إيران في صدر الإسلام كانت لهذا السبب، المسلمون لم يقوموا بالحروب من أجل السيطرة على الأراضي وكسب المال ولكن حاربوا من أجل تحرير الناس من تسلط المستكبرين، ونجاتهم من نيران الظلمين والحكام الظالمين، هؤلاء بدأوا الحرب حتى يقضوا على الحكومات المتغطرسة ويهيئوا من أجل إرشاد وهداية الناس المحرومين، الإيرانيون في ذلك الوقت أيضاً لم يقبلوا بالإسلام بالإجبار أو بقوة السيف، ولكن لأنهم حصلوا على الحرية، وبالبراهين الواضحة ومنطق الإسلام المتين عرفوا الإسلام بالعقل والمنطق.

في الثقافة الإسلامية فإن الأمرين المهمين يسميان (إحدى الحسينيين)

وشاهدوا حسن إسلام المسلمين فالتحقوا أفواجاً أفواجاً بالإسلام، إذن الجهاد الابتدائي هو نوعٌ من الدفاع؛ دفاعٌ عن حقوق الناس المحرومة، دفاع عن الشرف وعزة الإنسان والدفاع عن حقوق المستضعفين^(٢).

(١) (فرهنگ اسلامی و تعلیمات اجتماعی، سال سوم، شرکت جاب کتاب های درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۶۹).

(٢) (فرهنگ اسلامی و تعلیمات اجتماعی، سال سوم، شرکت جاب کتاب های درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۶۹).

الجهاد الدفاعي:

يقول النص: عندما تتعرض البلاد الإسلامية إلى الاعتداء من قبل الغرباء، فإن الدفاع واجبٌ على الجميع، يجب على المسلمين أن يقوموا بالتعبئة لإخراج المعتدين والإطاحة بهم وأن يستفيدوا من كل قدراتهم وإمكانياتهم للدفاع عن عزة وشرف بلدهم الإسلامي: قال الله تعالى في القرآن: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٠].

الجهاد الدفاعي واجبٌ على الجميع الشيخ والشاب الرجل والمرأة، الجميع يجب أن يشاركوا في هذا القتال المقدس، وأن يقاوم كل فردٍ حسب قدرته، ومساعدة المحاربين، في هذه الحالة لا يجب أن ننتظر وصول أمر الرسول أو الإمام أو ولي أمر المسلمين وأن لا نعطي الفرصة للأعداء للهجوم أكثر، طبعاً فإن ولي أمر المسلمين يجب أن يقدم التوجيه اللازم في أول فرصة.

يجب أن يدافع المظلوم وفوراً عن حقه وأن ينسحب المعتدي مذلولاً وأيضاً حتى لا يخطر على بال الآخرين الاعتداء مرةً أخرى، إذا حاول المستعمرون من خارج الحدود وعن طريق عملائهم في الداخل التدخل بالشؤون الداخلية في الدول الإسلامية، فإن الدين الإسلامي لا يسمح للمسلمين بأن يضعوا يداً فوق يد وأن يجلسوا وينتظروا هجوم الأعداء عليهم، ولكن أمرهم بأن ينهضوا وبكل قوتهم وأن يدافعوا ويقطعوا يد الأعداء القذرة وأن يجرروا بلادهم، هذا الأمر أيضاً جهادٌ دفاعيٌّ وواجبٌ على الجميع.

مؤسس الجمهورية الإسلامية - قدس سره - عرّف الجهاد بأنه واجبٌ على الجميع، وقد قال بهذا الشأن: (الدفاع عن الإسلام وعن الدول الإسلامية في حالات الخطر هو واجبٌ دينيٌّ وإلهيٌّ ووطنيٌّ وواجبٌ على كل فئات وشرائح المجتمع).

معظم الحروب التي وقعت في صدر الإسلام مثل معركة الأحزاب ومعركة أحد كانت حروباً دفاعية أيضاً^(١).

تحليل النص:

هل صحيح أن جميع الإيرانيين دخلوا الإسلام عن قناعة كما يقول الكاتب: "ولكن لأنهم حصلوا على الحرية وبالبراهين الواضحة ومنطق الإسلام المتين عرفوا الإسلام بالعقل والمنطق".

إذا كان هذا الكلام صحيحاً، أرجو من الكاتب الحكيم أن يوضح الأسباب التي كانت وراء خروج جميع الأفكار والعقائد المنحرفة من بلاد فارس، وكيف تسربت أفكار الغلو والتطرف الديني وتقديس البشر وتناسخ الأرواح من الحضارات الفارسية والهندية إلى الدين الإسلامي. هل العرب هم الذين نقلوها - فهم أعراب بدو همج لا يعلمون من أمور الحياة إلا الغزو والنهب-؟؟.

نرى أن الفرس كانوا دائماً في حالة جهاد مستمر لأجل الدفاع عن الإسلام وأنهم على الدوام يدعون إلى الوحدة الإسلامية. لكن ما هو رأي (آية الله الخميني) في الدور الذي لعبته إيران ولا زالت تلعبه من تصدير الأفكار الخمينية لغيرها من البلاد العربية والإسلامية؟. وما رأيه أيضاً في موقف إيران العدائي تجاه دول الخليج العربي ومحاوله إثارة الفوضى والطائفية فيها من خلال أتباعهم من عوام الشيعة. هل هذا هو دوره في الدفاع عن الإسلام والمسلمين.

(١) (فرهنگ اسلامی و تعلیمات اجتماعی، سال سوم، شرکت جاب کتاب های درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۷۰-۷۱).

كيف يرغب في حفظ وحدة المسلمين وهو وأتباعه يطعنون المسلمين (السنة) في عقيدتهم وفي رموز الإسلام من كبار الصحابة.

أليس هو وأتباعه من كَفَرُوا الصحابة إلا أربعة؟.

الجهاد الداخلي:

الجهاد الداخلي هو نوع من الدفاع، إذا تأمرت مجموعة داخلية وأثاروا الفوضى، وزعزوا هدوء المجتمع، لإضعاف الحكومة الإسلامية بالاعتقالات والتخريب بهدف الإطاحة بالحكومة الإسلامية والخروج عن ولي أمر المسلمين وولاية الفقيه وعدم العمل بقوانين المجتمع الإسلامي والخروج عن طاعة القائد، هذه المجموعة يسمون أهل البغي أو البغاة أو الخوارج، ولكن الفقيه وفي البداية يبدأ مع هؤلاء بالنصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإرشاد، إذا تنبهوا وعادوا إلى أحضان الحكومة الإسلامية سوف يقبلهم المجتمع الإسلامي ويتعامل معهم باللطف والمدارة ولكن إذا لم تنفع معهم النصيحة والإرشاد فإن ولي أمر المسلمين - والولي الفقيه الذي يدافع عن كيان الحكومة الإسلامية مجبراً لإعلان الجهاد وبسلطتهم يقمعون هؤلاء، في هذه الحالة يجب على المسلمين أن يطيعوا ليقمعوا ويستأصلوا هؤلاء وإن محاربة هؤلاء وإفشال مؤامراتهم بأي شكل وإبادة هذه الجماعة، ومحاربة البغاة والخوارج والمتآمرين والمفسدين يعتبر هذا نوعاً من الجهاد الدفاعي. وواجبٌ على المسلمين قمعُ عدوِّ ممن يدعون الصلاة والصوم وقراءة القرآن^(١).

(١) (فرهنگ اسلامی و تعلیمات اجتماعی، سال سوم، شرکت جاب کتاب های درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۷۱).

حضرة علي عليه السلام في عهده حارب الخوارج المشهورين باسم خوارج النهروان ولم يبق منهم إلا عددٌ قليل والبقية قتلوا في حربهم مع إمام المسلمين، الخوارج كانوا بالظاهر أهل صلاة وصوم ولكن بالنسبة إلى حضرة علي الإمام وولي أمر المسلمين كانوا خوارج ومثيرين للحروب والفوضى.

١- (للدراصة): حضرة الرسول عليه السلام ذكر هذه الحادثة لعلي عليه السلام وشرح له واجبه في مواجهة الخوارج: في حديث لرسول الله مع حضرة علي جاء فيه: يا علي إن الله أوجب الجهاد على المؤمنين لمحاربة الفتن التي ستقع من بعدي، سأله حضرة علي: يا رسول الله أي فتنة التي تجعل من الجهاد واجباً؟

أجاب الرسول: إنها فتنة جماعة يشهدون بوحدانية الله ورسالتي ولكنهم يخالفون سنتي ويحدثون البدع ويطعنون في ديني.

سأله حضرة علي: يا رسول الله لماذا نحاربهم إذن وهم يشهدون أن لا إله إلا الله ويؤمنون برسالتك.

أجاب الرسول: لأنهم يحدثون البدع ويخرجون عن طاعة ولي الأمر وأباحوا سفك دماء عترتي (كتاب الوسائل جزء ٦ صفحة ٦١) (١).

تحليل النص:

بعد البحث عما نسبه الكاتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم في كل كتب الحديث صحيحها وضعيفها، بل حتى في كتب التاريخ والأدب لم نجد لذلك أثراً. وبالتالي فهو كما يتضح من صيغته وأسلوبه الحوارية اختلاقٌ ودسٌ كالعادة.

(١) (فرهنگ اسلامی و تعلیمات اجتماعی، سال سوم، شرکت جاب کتاب های درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۷۱).

ملخص الدرس

١- الدين الإسلامي يدعو الناس بالبراهين والأدلة الواضحة إلى الإيمان والتقوى وأعمال الخير، وإذا لم يكن هناك ضرورة للعمل المسلح فلا يصدر الأمر بالجهاد ولكن في الأوقات الضرورية فهو يأمر بالقتال والجهاد وهذا يعتبر من أفضل العبادات.

٢- أمر الله سبحانه وتعالى في معظم آيات القرآن الكريم المؤمنين بالجهاد في سبيل الله وقتل الظالمين، وأعطى للذين يستشهدون في سبيل الله جنة الخلود، واعتبر الشهادة فوزاً عظيماً.

الجهاد الابتدائي للإطاحة بالمتغطرسين ونجاة المحرومين ويتم بأمر من ولي أمر المسلمين، لينقذ المحرومين من الظلم والقهر وهدايتهم وإرشادهم، بالإضافة إلى الجهاد الابتدائي يوجد في الإسلام أيضاً الجهاد الدفاعي وهو واجب على الجميع.^(١)

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ﴾ [التوبة: ١١١].

فكر وأجب:

١- ما معنى الجهاد في اللغة؟ وما معناه في الثقافة الإسلامية؟

(١) (فرهنگ اسلامی و تعلیمات اجتماعی، سال سوم، شرکت جاب کتاب های درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۷۴).

٢- في الصفقة التي يعقدها المؤمنون مع الله، من المشتري؟ من البائع؟ ما نوع البضاعة؟ ما ثمن البضاعة؟

٣- ماذا يعني الجهاد الابتدائي؟ ما الهدف من هذا الجهاد؟

٤- ماذا يعني الجهاد الدفاعي؟ ما الهدف من هذا الجهاد؟

٥- ماذا يعني الجهاد الداخلي؟ من هم أهل البغي؟^(١)

تحليل النص:

النتيجة: نجد أن من النظريات المهمة التي تحكم الكتب المدرسية الإيرانية بخصوص الفتح الإسلامي هي نظرية المصالحة مع التاريخ والتي تقوم أساساً على إخفاء الجانب السيئ أو الشرير في أحداث التاريخ الإيراني سواء بعدم التركيز عليه أم بعدم ذكره تماماً، وفي كثيرٍ من الأحيان بتحويل بعض الوقائع بشكل يغيّر مفهومها أو مضمونها، وبذلك يخلو التاريخ الإيراني في المصادر الإيرانية من أية سلبيات، ويعتمد الإيرانيون في كتابة التاريخ على منهج يقسم الفترات الزمنية على أحداث بعينها ويصاغ من خلال النظريات التي تحكم الشخصية الإيرانية، حيث يقسم الإيرانيون الكتابة التاريخية إلى قسمين: قسم يسمونه بالتاريخ العام ويتناول الأحداث التاريخية منذ خلق العالم حتى العهد الذي يعيشه المؤرخ، وهو رغم عموميته يبدو خاصاً؛ لأنهم يربطون بداية العالم ببداية تاريخ إيران ويستمرّون في الربط إلى التاريخ المعاصر، وهم خلال ذلك يركزون

(١) (فرهنگ اسلامی و تعلیمات اجتماعی، سال سوم، شرکت جاب کتاب های درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۷۴).

أحياناً على ذكر تفاصيل دقيقة حول بعض العهود التي تُرضى نظرية المصالحة أو يهملون فترات لا تتوافق معها.

من هنا نلاحظ تزييف التاريخ في الكتب المدرسية الإيرانية، حيث نشطت الثورة الإسلامية واستمرت على نهج سياسة الشاه التعليمية لتوجيه المفهوم التاريخي لينسجم مع الفكر الفارسي ومنطلقاته القومية والمذهبية، وتحريف هويتها وتاريخها وتراثها، وإهمال تاريخ الأقليات في إيران، وسلبها هويتها.

تقدم الكتب مجالاً لبحث الحضارة الإسلامية في صورتها الفارسية، ومع ذلك يوجد عرضٌ للتاريخ الإسلامي بصورة سلبية نتيجة لتقديمها خارج سياقها التاريخي أو الجغرافي أو الاجتماع، أو الثقافي أو الديني أو الحربي أو السياسي، وكذلك تقديمها بدون شرح ولو مختصراً ومن هذه الأحداث " الأحداث التاريخية والدور الإيراني فيها " و"موضوع الخلافة " و"صورة العرب ".....

والسعى لتوسيع معرفة الطالب بالموضوعات الفارسية الخاصة، تاريخ إيران منذ القدم ولغاية الآن، اللغة الفارسية، العادات والتقاليد.

تحليل النصوص:

صورة الفتح الإسلامي في الكتب المدرسية الإيرانية (دينٌ جديد أم حملة عسكرية).

لاحظنا تركيز الكتب المدرسية على تاريخ الصراع مع العرب، لذلك فمن المتوقع أن يكون الجزء المخصص للعرب مقتصراً على التداخل بين تاريخ إيران والتاريخ الإسلامي، وتنصب كلها على المجابهة، ولم تُشر إلى التلاقي بين العرب والفرس حيث برز ذلك من خلال التركيز على البيئة الصراعية من خلال ما يلي:

المجابهة الأولى: اللقاء الأول كان: كره العرب حتى قبل الفتح الإسلامي لبلاد فارس، وتشويه الإسلام والفتوح الإسلامية.

فاللقاء الإسلامي من خلال فتح بلاد فارس، هو من المواضيع المقررة في كتب التاريخ المدرسية الإيرانية، إلا أن معظم الكتب محل البحث لا تخصص له فصلاً قائماً بذاته وتكتفى بمعالجته في عدة فقرات واردة في الفصول المتعلقة، ولم يعمد كتابٌ واحدٌ إلى تخصيص ولو فصل مستقل للحديث عن هذا الفتح.

أ-دين جديد، أم مذهب مخالف أم حملة عسكرية.: لا تختلف الكتب فيما بينها عند تحديدها لطبيعة وصف الاجتياح الإسلامي، وهي تنحاز إلى الطابع الديني لفوائد الدين الإسلامي، أما الطابع العسكري فيحدد الفتح الإسلامي لبلاد فارس بالاجتياح ويعالج الفتح الإسلامي تحت عناوين تاريخية.

ولا تتساءل الكتب المدرسية عن الأسباب وراء الفتح الإسلامي لبلاد فارس مثلاً والدوافع وراءها، وظروف إيران.

حيث توجي هذه الكتب بأن المسلمين قد بدأوا في العدوان على بلاد فارس، ولا تهتم نفس هذه الكتب بذكر النجاح الذي حققه هذا الفتح، وكيفية انتصار المسلمين، وموقف الفرس في البداية من هذا الفتح.

وفضح الممارسات الفارسية لوقف هذا الفتح، والمؤامرات التي حاكوها ضد المسلمين الفاتحين، والدولة الإسلامية الجديدة الناشئة في بلاد فارس، والفظائع التي ارتكبوها للتأمر على الخلافة الإسلامية.

لا شك أن هذه الأحداث وما تلاها تركز على إبراز كتب التاريخ المدرسية لوجهة نظر أحادية تتسم بعدم الموضوعية، ولكن هذه النظرة تشترك في القراءة المذهبية للفتح الإسلامي في معظم الملامح، وتناول التاريخ بصورة يتمركز فيها

حول الذات الفارسية، ويتجاهل صورة أهل السنة " الفتح الإسلامي " ودورهم، ويبدأ تاريخُ نزاعٍ بين شعبيين " عربي - فارسي"، أو حضارتين " العرب - الفرس".

ويظهر موضوع هذا الصدام في الكثير من الكتب المدرسية تقريباً لكن بصورة مشوهة، مزيفة حيث هناك تهربٌ فاضحٌ من حقائق التاريخ من خلال ما دأبت الكتب المدرسية الإيرانية عليه من إنكار الحقائق التاريخية المتعلقة بأحداث الفتح، وما واكبها، وتبعاتها الخطيرة على الخلافة الإسلامية برمتها.

من بين الأسس التي تعتمدها الثورة الإسلامية في تربية الناشئة الإيرانية تشويه الدعوة الإسلامية والفتوح الإسلامية في الكتب المقررة، ونذكر من هذا أن بعض هذه الكتب لا تستخدم كلمة (الفتح الإسلامي) لبلاد فارس بل تستخدم تعبير (الاجتياح)، وقد أوردنا بالتفصيل مقتطفاتٍ مما ورد في هذه الكتب في بحثنا. والإيحاء بأن الإسلام السني متقلبٌ في معتقداته ليس له أصولٌ وثوابت، وتشويه معتقدات أهل السنة، وإهانة خلفاء المسلمين، والوقوف ضد الخلافة الإسلامية، عبر التاريخ، وصولاً إلى الدولة العثمانية. يظهر الفاعل السني عند الحديث ليس فقط عن الخلافة الإسلامية، بل تعتبر الخلافة من بدايتها إلى اليوم، وعندما تنشأ علاقةٌ بينه وبين الفاعل الإيراني، لذلك كانت هذه العلاقة الجدلية الصراعية محل بحثنا.

اشتركت جميع الكتب المدرسية في التقليل -لأقصى حد- من الأثر الذي لحق بالفرس نتيجة لما تسميه كتب التاريخ " بالهجوم الإسلامي، هزيمة الساسانيين، لم نجد سوى مصطلح واحد، ذاك الذي أشار إليه بإيجابية " سطوع

شمس الإسلام"، ويؤكد هذا الإغفال قلة الأهمية التي يعطيها مؤلفو كتب التاريخ للأثر الذي ترتب على هذا الفتح بالنسبة للعلاقات المستقبلية بين العرب والإيرانيين.

كما تناولت الكتب المدرسية الإيرانية الفتح الإسلامي لبلاد فارس بسطور قليلة، حيث ظهر الإسلام في صورة مختصرة مجتزأة، غير علمية ومحيدة من خلال التداخل بين عدة عناوين.

بعدها يظهر أبطال وشخصيات تاريخية فارسية أسهمت في الانتصارات الإسلامية بطابعها الإيراني.

حيث توجد نظرة موحدة حول "الفتح الإسلامي"، ولم يوجد هناك تنوع في النظرة إلى الفتح، ولا حتى إلى العلاقات التي قامت بين المسلمين والفرس.

لم يتعرض أي كتاب للفترة التي استغرقها الفتح، والظروف التي أحاطت به، والصعاب التي واجهته...، ولقد اكتفت هذه الكتب بمجرد وصف وصول المسلمين، ولكنها تحاشت كيفية مواجهة الفرس للإسلام، فالمؤرخون المدرسيون لا يهتمون بالأحداث التي تسيء للإيرانيين، مما يجعل نظرتهم محدودة للغاية، وتؤثر هذه النظرة الجزئية في طريقة الإشارة إلى الفاعلين الذين تجابهوا مع الفتح الإسلامي، يقابله إغفال شخصيات الفاعلين المسلمين، حتى لا نجد ذكراً للخليفة عمر بن الخطاب إلا ضمن التركيز عن عملية الاغتيال.

وهذا يضعنا أمام إشكالية حول كيفية تعامل الخطاب التاريخي المدرسي الذي يحرص على تمجيد الانتصارات القومية وتقديمها على الأحداث الإيجابية في التاريخ الإيراني، سيساعدنا في الإجابة عن هذا السؤال تناول الخطاب المدرسي لدخول الإسلام إلى بلاد فارس، وما يقدمه من التسويغ، وما يسكت عنه، ثم

نعزز هذا التناول بتحليل النص حول الفاعلين وأفعالهم المتبادلة، والجوانب المعززة للنص من خرائط وصور.

١- الإسلام: نلاحظ أن نصوص الكتب المدرسية تركز على وحدة الخطاب المدرسي حول دخول الإسلام إلى بلاد فارس، حيث تتبنى كتب التاريخ المدرسية أسلوب العمومية في الحديث، والتركيز على أهم حلقة في التاريخ الإسلامي وهي مسألة ظهور التشيع، وما واكبه من صراعٍ مرير؛ من هنا نحن أمام حالتين: حالة التعميم في الطرح المختصر، والتخصيص في التوسع من خلال كتب التاريخ المدرسية بما ينسجم مع رؤية الإيرانيين للتاريخ، ولا تهتم الكتب بوصف ظاهرة الإسلام وأثرها في المجتمع الإيراني باعتبارها عملية بناء وتنوير ديني ومعرفي، حيث افتقدت الكتب المدرسية إلى تعريف الإسلام أثناء وبعد دخوله إلى بلاد فارس تعريفاً صحيحاً، فالإيرانيون ينظرون فيما بعد إلى الإسلام حسب رؤيتهم. فالخطاب المدرسي لا يهتم بالعلاقة بين المسلمين الجدد والفرس، حيث يظهر عدم التكافؤ في تناول الفاعلين " العرب المسلمين "، وبالمقابل نجد أن الكتب المدرسية الإيرانية تعمد إلى عدم إظهار الجانب الحسن، والأفعال الإيجابية، التي ترمي إلى تحسين صورته، وستر الأفعال السلبية.

أ- فالأفعال: نشر قيم الإسلام السمحة، وإخراج الفرس من الديانات الضالة إلى دين الإسلام، كلها بلا شك أفعال ذات دلالة إيجابية تحسب لصالح الفاعل " المسلمين العرب "، وعلى العكس يتم تضخيم الدلالات السلبية، وحذف الفاعل الإيجابي، أو بتحويل الأفعال إلى مركبات اسمية. وهذا يؤدي إلى إعطاء الخطاب المدرسي حول العرب المسلمين طابعاً سلبياً، عديم الفاعلية، لتقبيح صورتهم وبالمقابل إعطاء الإيراني صورة متميزة إيجابية، وبالتالي يظهر النص التاريخي ذا طابع ناقص ومشوه، لا يذكر إلا المجابهة العسكرية، وتعظيم الخلافات داخل

التاريخ الإسلامي، وتحميل الخطيئة لأهل السنة والجماعة، والقفز على أحداث مهمة ومحورية لصورة أهل السنة في التاريخ الإسلامي المتداخل مع التاريخ الإيراني، حيث يبرز هذا الطابع بقوة.

ب- مواجهة الإسلام: لا تتناول الكتب المدرسية الإسلامية موضوع المجابهة التي جرت بين المسلمين والفرس أثناء وبعد دخول المسلمين إلى بلاد فارس. فالخطاب المدرسي لم يشر ولو بشكل بسيط إلى المؤامرات التي حاكها الفرس تجاه الدين الجديد، فهذا الموضوع عُيِّب تماماً عن الكتب المدرسية.

ج - الفاعلون في الفتح الإسلامي: لا نجد شخصيات إسلامية بارزة يتم إيرادها أو تناولها في موضوع الفتح الإسلامي وما تلاه، فهي تختفي تماماً من النصوص، حيث يكون عدد الشخصيات في صورة العرب قليلاً جداً، وبالتالي لن تسنح الفرصة لكثير من الطلاب الإيرانيين كي يسمعوها بها، فالمسلم مجهولٌ، ومبسط إلى أقصى الحدود، ففي معظم النصوص يكون المسلمون هو الاسم الغالب على العرب، ولا تشير الكتب المدرسية في الوقت نفسه إلى الإسهامات التي قدمتها الحضارة الإسلامية لبلاد فارس، ولا إلى تعليل حملة الإسلام على بلاد فارس، في حين نجد الفاعلين الإيرانيين حاضرين وبقوة في النصوص التاريخية لنفس الفترة، مع تعظيم دور الفرس في هذه الحضارة، وتحسين صورتهم بما يتفق مع نظرتهم الأحادية -هم- للتاريخ.

٢ - من هنا أمكننا تمييز نوعين من الخطاب المدرسي حول علاقة إيران بالعرب فهو خطاب تاريخي منصب على الذات، حيث يعظم تناول التاريخ الفارسي، فهو تاريخ يفتقد لذكر الكثير من أحداث التاريخ عن عمد وسوء قصد، وهو أيضاً يفتقد للبعد النقدي، ولا يلقي ضوءاً كافياً على الأحداث والظواهر التي يتجابه من خلالها الإيرانيون مع المسلمين العرب.

د-تشويه الطابع العام للمفردات العربية والإسلامية في الكتب المدرسية بالمقارنة بين الحقول الدلالية لكل من المفردتين "العرب" و"المسلمون" مكانها " يلاحظ أن المضمون المشترك بينهما يوضع في نطاق المواجهة القديمة بين العرب والفرس، فإن الكتب التي تعرضت لها تطلق على الفاتحين اسم " المسلمين".

أما استخدام كلمة " العرب " فيكاد يكون غائباً، ولم ننتزع اعترافاً واحداً، ولو في فقرة واحدة بالعظمة الذي حققها " المسلمون " في أثناء وجودهم في بلاد فارس، هذا مع أن للمسلمين بصمات تاريخية، وفي التاريخ القديم تشير بعض الكتب إلى المجابهة التي قامت بين الدولة الإسلامية والفرس.

وقد ميّز كتابٌ واحد فقط بين اللغة العربية، وبين الانتماء إلى الدين الإسلامي، عندما قرر أن الفاتحين هم المسلمون، والكتاب نفسه أنكر وجود ثقافة " عربية " وأشرك كل العالم الإسلامي في الانتماء لثقافة واحدة، لكن حسب رؤية إيران، لأنه الفاعل في صياغة الكتب التي تدرس في مدارسه.

مما يعني أن الحياد وإن كان صعباً فيما يتعلق بالتاريخ القومي الفارسي، ولا ينتقص من المعنى شيئاً إلا ما يتعلق بالتعبير عن الشحنة العدائية الصراعية التي يكنها الفرس للعرب.

النتيجة: يلاحظ من خلال النصوص ومرفقاتها عدم وجود تماثل بين المفردتين " عرب " و"مسلمين"، فتستخدم كتب التاريخ مفردة (مسلمين) للدلالة على الفاعل نفسه، وفي الخرائط تستخدم تعبير بلاد فارس للدلالة على الأراضي التي فتحها العرب المسلمون في حين لا تستخدم تعبير الدولة الإسلامية من خلال النصوص المصاحبة للدلالة على الأراضي التي كانت عربية والمناطق التي أدخلت الإسلام، والتي احتفظت بلغتها وثقافتها " بلاد فارس ".

تشير الكتب المدرسية الإيرانية إلى الدعوة الإسلامية باقتضاب، فيقدمون هذا الجانب بإيجاز من خلال جمل بسيطة عن الدين الجديد في سياق ذكر الحروب والفتوحات التي يخوضها المسلمون بهدف نشر الدين الجديد.

ولم تتحدث الكتب المدرسية عن كيفية تعامل الفرس مع الإسلام.

لا شك أن هذا التناول الغريب للإسلام لم يسمح بدايةً بالتمهيد للتعريف بأهمية هذا الدين.. ديناً عالمياً جامعاً، وعرض التاريخ لطلاب المدارس يظهر علاقة تاريخية صراعية، فتاريخ بلاد فارس كما يُدرس في المدارس يقوم أساساً على ذكر الأحداث ضمن أسلوب سردي والانتقال فوراً إلى الصراع في التاريخ الإسلامي وظهور الشيعة. ولذلك جاءت علاقات إيران بالإسلام من خلال عرض تاريخي للمجابهات والخلافات.

ولا تقف المواجهة عند هذا الحد بين الحضارتين، بل وتتمادى كتب التاريخ في تعظيم دور الفرس من خلال إيلاء أهمية قصوى لتاريخهم السحيق، والحديث عن إبداعاتهم العلمية، الثقافية، الفنية، الفكرية، الأدبية، الفنية، النحت..... ويقدمونها باعتبارها إبداعات أسهمت في تكوين الحضارة الفارسية الخاصة بالفرس أنفسهم وليست الحضارة الإسلامية الجامعة.

والأمر يتحول إلى مناقفة عندما تُخصَّص كثيرٌ من الكتب المدرسية الإيرانية للحديث عن عالم إيراني وكأنه ردُّ على العرب بأن هذا العالم إيراني وليس عربياً، - وهذا ما سوف نبثه لاحقاً - وهذا ليس ما قرأناه في كتبهم فقط، بل ما سمعناه في أحد المؤتمرات التي جرت في طهران، حيث عبر عددٌ من الأساتذة الإيرانيين عن استيائهم الشديد من ذكر العرب أن الرازي هو عالمٌ عربيٌّ مسلم.

كذلك نجد غياباً حتى لمعالم الحضارة الإسلامية قيماً تاريخيةً في إيران، فالمدن القديمة فارسية، والسكة، التراث..... مما يعبر فقط عن ثراء الحضارة الفارسية على حساب الإسلامية.

فلم تُبرز الكتب صورةً إيجابية عن العالم العربي في الماضي الذي يُشار إليه بأنه حضارة عظيمة، ولكن الصورة تزداد قتاماً، وتصبح أكثر سلبيةً بالنسبة إلى الماضي القريب، وبالنسبة إلى الفترة الحاضرة. مما يؤكد أن العرب كانوا وما زالوا وسيبقوا مصدراً للقلق بالنسبة للإيرانيين، ومما يلفت النظر أكثر من ذلك ندرت استخدام مفردة "العالم العربي" وتكرار الحرص على تجنب استخدامها لدى كثير من الكتب المدرسية، ولكن لماذا هذا التجنب، وما مغزاه؟

إن استخدام المفردات الأخرى هو لمجرد تجنب استخدام مفردة أبسط، وأكثر ملاءمة وهي (العالم العربي)، فالصراع التاريخي، المذهبي والسياسي، واعتقاد إيران أن لها حقوقاً تاريخية وسياسية تنسب للماضي في معظم الأحيان، وهي لا تظهر وذلك لحرص الإيرانيين على إظهار العالم العربي موحداً، مما يقيم أساساً سياسياً، اقتصادياً، ثقافياً، لغوياً... لهذه المنطقة، مما يوحي بتماسك العالم العربي وتماسكه خاصة الديني "السنّي"، واستحضار المؤلف الإيراني أن ذلك التوحد سيكون ضد إيران "الشيعية"، من خلال ذكر مفردة العالم العربي في كتبها المدرسية، لهذا يتم تجنبها، إضافة إلى الإشكالية المتعلقة بالخرائط الجغرافية، والمفردات التي يجب تثبيتها تساهم بدرجة كبيرة في هذا التجنب.

أما استخدام العالم الإسلامي الذي يبدو مجازاً جغرافياً أكثر دقة من الناحية التاريخية، وفي الحاضر، وذكره في الكتب المدرسية الإيرانية، معناه وحدة ثقافية، وتاريخية، سياسية واحدة، وهو ما يرفضه صانع القرار التربوي والسياسي الإيراني، لأنه سيعطي الريادة للعالم العربي على حساب إيران.

لكن الكتب الإيرانية ثرية بشكل كبير بالحديث عن الانشقاقات والخلافات بين إيران ودول العالم الإسلامي؛ خاصة المذهبية، والتي تعطيها أولوية كبرى في مناهجها المدرسية.

المفردة (إسلام) تتميز بأعلى نسبة من التكرار بالقياس إلى المفردات الأخرى، ويمكن ملاحظة عدم وجود علاقة ذات مغزى بين مفردتي " العربي " و" المسلم"، ويتضح أن استخدام كلمة العربي لم يستخدم معها المسلم أو العكس. في حين لا تظهر مفردة الحضارة العربية الإسلامية، أو الحضارة العربية إطلاقاً. وهذه تؤكد وتعزز عدم الرؤية الإيجابية للعرب، ولا يخصص لوصف العرب إلا مفردة ذات طابع عام هي العرب، والأعراب.

فقد اتضح لنصوص الكتب وبعد حصر المفردات ذات المدلول الإسلامي أو العربي الصريح أن الكلمات المفتاحية في مادة الإسلام التي وردت في الكتب لا تختلف بين كتاب وآخر، مما يشير إلى فقر هائل في استخدام المفردات الإسلامية، ونورد فيما يلي بيانا بهذه المفردات المشتركة بين كل الكتب:

المسلمون حضور، بالمقارنة بين الحقول الدلالية لكل من المفردتين " العرب " و"المسلمون" مكانها يلاحظ أن المضمون المشترك بينهما في نطاق المواجهة القديمة بين العرب والفرس، فإن الكتب المدرسية التي تعرضت للفتح الإسلامي لها تطلق على الفاتحين اسم " المسلمين"، وتطلق على الفتح الإسلامي، الهجوم، الحملة. وكأن الفتوحات الإسلامية بمثابة اجتياح عسكري- كما ذكرنا سابقاً - لكننا لم ننتزع اعترافاً واحداً، ولو في فقرة واحدة بالعظمة التي حققها "المسلمون" في أثناء وجودهم في بلاد فارس، هذا مع أن للمسلمين بصمات تاريخية، وفي التاريخ القديم تشير بعض الكتب إلى المجابهة التي قامت بين الدولة الإسلامية والفرس.

العالم العربي: غياب تام

الإمبراطورية الإسلامية: غياب تام

الحضارة الإسلامية: غياب تام

العالم الإسلامي نادراً جداً في الكتب المدرسية الإيرانية، إذا يوجد هناك يقين بأن العالم الإسلامي ليس كتلةً واحدة، بل وغير متجانس كذلك، ويختزل الدين الإسلامي بمكونه الشيعي الفارسي، ومسلم، هذا يعلل حرص الكتب المدرسية الإيرانية على عدم جمع صفة عربي ومسلم، أو ذكر مفردة الحضارة العربية الإسلامية في الكتب المدرسية الإيرانية. إذا نحينا جانباً مفردة " اللغة " وهي وردت مقترنة بصفة " العربي"، أما مفردة الدين لا ترد إلا مع الصفة " إسلامي " .

حقيقة موقف الفرس من الفتح الإسلامي والذي تم إخفاؤه عن الكتب المدرسية:

لم يقبل الفرس بالعرب قديماً، فكيف يقبلون بهم بعد أن نزلت الدعوة بين ظهرانيهم، لذ نجد أن كسرى عندما أرسل له الرسول صلى الله عليه وسلم رسالة يدعو فيها إلى الإسلام، اشتاط غضباً، فقام بتمزيق كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١)؛ وذاك حينما استمع لأول الخطاب يذكر اسم نبي الرحمة - صلى الله عليه وسلم - قبل اسمه! فغضب حينها وقام من فوره بتمزيق الكتاب وقال: عبدٌ حقير من رعيتي يذكر اسمه قبل اسمي!. ثم إنه قد بالغ في الاستعلاء الفارسي؛ فأمر عامله على اليمن (بازان) أن يبعث برجلين شديدين إلى المدينة ليحملاه إليه^(٢).

(١) (ابن سعد، الطبقات، ج١، ص١٩٩).

(٢) (ابن سعد، الطبقات، ج١، ص١٩٩؛ الكلاعي، الاكتفاء، ج١، ص٨٥. الأعظمي، تاريخ الدول الفارسية، ص٤٤-٤٥).

ويظهر أن الفرس كانوا ينظرون نظرة دونيةً إلى العرب، وليس أدل على ذلك من حديث كسرى يزدجرد إلى وفد من العرب قبل القادسية بقوله: "إني لا أعلم في الأرض أمة أشقى ولا أقل عدداً ولا أسوأ ذات بينٍ منكم، قد كنا نوكل بكم الضواحي فيكفونكم. لا تغزون فارس ولا تطمعون أن تقوموا لهم، فإن كان عدد لحق فلا يغرنكم منا، وإن الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتاً إلى خصبكم؛ وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم، ومَلَكنا عليكم مَلِكاً يرفق بكم"^(١)، فلم تمض سوى سنوات قلائل حتى استطاعت جيوش المسلمين القضاء على أسطورة الدولة الفارسية في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -. ولعل هذا يُفسر للجميع سبب هذا الحقد الأسود في قلوب الفُرس على عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ إذ أنهم يرونه قد أسقط حضارتهم ودمر مملكتهم. فلا غرابة أن يقتل على يد أبي لؤلؤة المجوسي^(٢).

هذه الهزيمة حصلت في عهد الخليفة العادل عمر بن الخطاب، بقيادة سعد بن أبي وقاص في معركة القادسية، ومنذ هذه الهزيمة بدأت الشعوبية الفارسية ضد العرب، وبلغت ذروتها في اغتيال أبي لؤلؤة الفارسي للخليفة الذي وضع أساس الدولة الإسلامية (العربية)، وما زال الفرس يحجون إلى مقام أبي لؤلؤة في إيران، لأنه انتقم للفرس بعد هزيمة القادسية بقتله عمر بن الخطاب^(٣). لذلك إذا تحدثوا عن الغدر والخيانة التي تعرض لها الفاروق عمر رضي الله عنه قالوا: "بعد أن جرح عمر نتيجة سوء قصد". فلا يشيرون صراحة إلى الاعتداء الآثم الذي تعرض له الفاروق على يدي أبي لؤلؤة المجوسي.

(١) (الطبري، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٣).

(٢) (الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ١٩٠-١٩٢).

(٣) (الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ١٩٠-١٩٢).

اسأل لماذا لم يُذكر قائله؟. لو كان من العرب، لذكروه، ولوصفوا العرب بأقبح الأوصاف، لكن لأنه مجوسيٌّ فارسيٌّ، قالوا إن قتله كان بدون قصد، أليس الذي قتله أبو لؤلؤة المجوسي. جاء تفاصيل ذلك عند الطبري وأن القاتل كان قد دبر فعلته من قبل. قال الطبري^(١): "خرج عمر بن الخطاب يوماً يطوف في السوق فلقيه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة- وكان نصرانياً- فقال: يا أمير المؤمنين أعني على المغيرة بن شعبة فإنّ عليّ خراجاً كثيراً. قال: وكم خراجك؟. قال: درهمان في كل يوم. قال: وأيش صناعتك؟. قال: نجار نقاش حداد. قال: فما أرى خراجك بكثير على ما تصنع من الأعمال، قد بلغني أنك تقول لو أردت أن أعمل رحي تطحن بالريح فعلت، قال: نعم. قال: فاعمل لي رحيّ. قال: لئن سلمت لأعملن لك رحي يتحدث بها من بالشرق والمغرب. ثم انصرف عنه فقال عمر رضي الله تعالى عنه لقد توعدني العبد أنفاً قال ثم انصرف عمر إلى منزله، فلما كان من الغد جاءه كعب الأبحار فقال: له يا أمير المؤمنين اعهد، فإنك ميت في ثلاثة أيام. قال: وما يدريك؟. قال: أجده في كتاب الله عز وجل التوراة. قال عمر: الله إنك لتجد عمر بن الخطاب في التوراة؟. قال: اللهم لا، ولكني أجد صفتك وحليتك وأنه قد فنى أجلك. قال: وعمر لا يحس وجعاً ولا ألماً فلما كان من الغد جاءه كعب، فقال: يا أمير المؤمنين ذهب يوم وبقي يومان. قال: ثم جاءه من غد الغد فقال ذهب يومان وبقي يوم و ليلة وهي تلك إلى صبحتها. قال: فلما كان الصبح خرج عمر إلى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالاً فإذا استوت جاء هو فكبر، قال: ودخل أبو لؤلؤة في الناس في يده خنجر له رأسان نصابه في وسطه فضرب عمر ست ضرباتٍ إحداهن تحت سرتة وهي التي قتلتة، وقتل معه كليب

(١) (تاريخ، ج٤، ص١٩٠-١٩٢).

بن أبي البكير الليثي، وكان خلفه فلما وجد عمر حرّ السلاح سقط، وقال أفي الناس عبدالرحمن بن عوف قالوا نعم يا أمير المؤمنين هو ذا قال تقدم فصلّ بالناس قال فصلى عبدالرحمن بن عوف وعمر طريح، ثم احتمل فأدخل داره.... يا عبدالله بن عمر اخرج فانظر من قتلني فقال يا أمير المؤمنين قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة قال الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل سجد لله سجدةً واحدة".

وبعد الفتح الإسلامي سمح المسلمون للزرداشتية بممارسة عبادتهم واعتبرهم المسلمون أهل كتاب^(١).

لقد أحدث الانتصار العربي الإسلامي استفزازاً لدى الفرس. لذا فتّش الفرس عن سر انتصار العرب، وحاولوا أن يفهموا كيف أن دولة العرب الفتية بإمكانياتها البسيطة استطاعت أن تسقط الدولة الفارسية. وقد استطاعوا تحديد ذلك بأنه العقيدة والقيادة المخلصة للدين، لذا نشطوا في ابتكار وسائل وطرق مختلفة استهدفت العقيدة والقيادة. كما انتبهوا إلى إحياء ديانة إيرانية قديمة لتلائم الفارسية وترتبط بها مقابل التلازم بين العرب والإسلام الذي كان سببا في نهضة العرب، لذا ظهرت الزندقة^(٢).

في الوقت نفسه لم يسلم جيش المسلمين الأوائل من الصحابة الذين شاركوا في الجهاد ضد الأعداء وخاصة الفرس من تهجم الكُتّاب الفرس وتشويه صورة ذلك الجيش الذي تربي على مبادئ الإسلام ورسخها في وجدانهم وعقولهم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، لذلك نجد في بعض مقرراتهم الدراسية: "أكثر

(١) (الحويني، تيارات ثقافية، ص ٨٩).

(٢) (جميل، الشعبية، ص ٢٣-٢٤).

أفراد جيش المسلمين يتشكل من البدو أو المسلمين حديثي الإسلام ويفتقرون إلى التربية الإسلامية لهذا السبب كانوا يوصلون الدين بشكل ناقص وفي بعض الأحيان كانوا يوصلونه ناقصاً إلى البلاد المفتوحة". ولم يقف الأمر عند حدود التسمية؛ فهذا ميرزا حسن الحائري، أحد علماء الروافض المعاصرين، يصف الصحابة الفاتحين لبلاد فارس بأنهم: أعراب بدائيون، أوباش خشنون، عبّاد شهوات، وعطاشى إلى عفة الفارسيات، ألحقوا الدمار بالمدن الجميلة والأراضي العامرة^(١).

ومن العصبية الجاهلية أن يحرص الإيرانيون - لهوىً في نفوسهم - على تسمية الفتح الإسلامي لبلاد فارس بالفتح العربي. يقول الدكتور عبد النعيم حسنين إن "هذه التسمية تثير الإيرانيين ضد العرب، ويحرص الإيرانيون عليها في دراساتهم، ويلقنونها أبناءهم حتى ينشأوا كارهين للعرب الذين فتحوا بلادهم، وحولوها من دولة عظمى إلى ولاية تابعة للحكم الإسلامي"^(٢).

لكن مع دخول الإسلام إلى إيران، تمسك الفرس بكل عنادٍ بثقافتهم الفارسية ولغتهم ووضعوا قوميتهم في موازاة ديانتهم وربما حتى فوقها وقبلها. وهو ما يكشف بجلاء عن ظاهرة العداة المتأصلة في بنية العقل الفارسي الإيراني ضد العرب رغم أنه كان من المفترض إنهاء هذا الصراع التاريخي بعد دخول الإثنين في كنف الدين الإسلامي.

(١) عثمان الخميس، كشف الجاني، دار الإيمان، مصر، (د ت)، ص ٥٢.

(٢) عبد النعيم حسنين، إيران في ظل الإسلام في العصور السنية والشيعة، دار الوفاء، مصر، ط ١،

١٩٨٨م، ص ٢٧.

كان للفتح الإسلامي لبلاد فارس أثره العميق في النفسية والعقلية الفارسية المجوسية، والذي بدوره شكّل عُقدةً نفسيةً مؤلمةً هي "المجدُ الخالد للفرس". فالفرس حتى ذلك التاريخ كانوا يعتبرون أنفسهم سادة العالم. ارتبط في العقلية الفارسية منذ القدم الرغبة في السيطرة، بل التفرد بها، ونفوذهم السياسي يسيطر على أراضي إيران، والعراق، وشرق الخليج، وبعض غربه، واليمن. وقد خلق ذلك للفرس ما يمكن تسميته بالنظرة الاستعلائية إلى كل الشعوب بما فيهم العرب. إنّ تقديسها للنار يعبر عن أقوى الكائنات. تمثل النار في الزرادشتية مصدراً للطهر والنقاء في الوجود، فكما ورد في الزرادشتية، "أنّها مخلوقة من ضياء العرش الأعلى، وتجسّدت على الأرض... هي سرّ الحياة وروح العالم، رمز القوّة الإلهية في الوجود، وأصل جوهر البشر، فأصل كلّ المخلوقات من ماء إلا الإنسان فهو فقط المخلوق من النار... ولكن للنار تدخلها في كلّ عناصر الوجود، فقد امتزجت بالماء والنبات فاكتملت ملامح الخلق، ونمت الأعشاب.. وتكوّنت السحب وهطلت الأمطار.. فكان الكون"^(١).

والحقيقة أن الفرس ظلوا منذ اللحظة الأولى وحتى الآن يرفضون الاندماج الكامل في الهوية الإسلامية الجامعة، وسعت دائماً ولا تزال إلى الثأر من هزيمتها التاريخية أمام العرب، ولهذا تهافتت بسرعة لتبني الدعوة الصفوية التي حوّلت إيران من دولة سنية المذهب إلى أول دولة شيعية في التاريخ الإسلامي. لقد استمر السلوك العدواني بغض النظر عن طبيعة الحكم في فارس، فالقاسم المشترك بين جميع الحكومات الفارسية هو هذا السلوك العدواني المتزايد.

(١) (أحمد أمين، فجر الإسلام ص ٢٧٦-٢٧٨).

استخدم الفرس العصبية الشيعية لمواجهة العرب حتى يبدو أن النزاع هو نزاع مذهبي بين السنة والشيعية، والحقيقة أنه استعلاءً شعوبي فارسي على العرب، إنه ليحزّ في نفوس القوميين الفرس أن كيف لعربٍ من الصحراء أن يحملوا إلى هذه الإمبراطورية العظيمة رسالةً دينية ويهزموها ويعطوها عقيدتهم الإسلامية- وهي روح العروبة-، ويلغوا هذه الإمبراطورية ثم يصير الإسلام العربي بعد ذلك هو السائد فيها.

ويرتبط بما سبق نظرهم إلى الصحابة (وهم عرب أقحاح). يشكل موقف الشيعة من الصحابة استفزازاً كبيراً للعرب ولأهل السنة، حيث أن الشيعة لا تعطي لهذه المسألة أهمية كبيرة وتعتبرها مسألة عادية ينطبق عليها ما ينطبق على المسلمين، أي أنها لا تميز الصحابة ذلك التمييز الذي يميزه لهم أهل السنة بحيث يرفعونهم فوق المسلمين. وتعتقد الشيعة أن فيهم المسئ والمصلح والطائع والعاصي والمؤمن والمنافق إلا أن هذا لا ينفي أن هناك صحابة على درجة عالية من التقوى والالتزام بنهج الرسول والإخلاص لدعوته تعتقد فيهم الشيعة وتجلهم: وتسميهم: "الأركان الأربعة". وهم: عمار بن ياسر، سلمان الفارسي، والمقداد، وأبو ذر الغفاري.

في الوقت نفسه بلغ الحقد والبغض عند هؤلاء المجوس لعمر بن الخطاب رضي الله عنه محظّم دولة المجوس وطارد اليهود من الجزيرة العربية درجة لا يتصورها عقل ولا يُقرها منطوق، فتراهم يحتفلون سنوياً بقتل الفاروق الأعظم، ولاشك بأن احتفالهم بهذا العيد والذي أشتهر بين العارفين (بعيد بابا شجاع الدين) أبو لؤلؤة المجوسي لعنة الله، وقد بنوا له مشهداً عظيماً على نمط مشاهدهم وقبور أئمتهم في مدينة كاشان الإيرانية في شارع الفيروزي هناك مزاراً

مقام في ميدان فيروزي، وقيمون التعزيات واللطميات بذكرى موته. وقد تم تجديد بنائه عام ١٤٠٨ هـ.

والآن نسوق ما رووه في كتبهم في فضل هذا اليوم العظيم:

قال نعمة الله الجزائري: " إن الحسن العسكري سُئل عن يوم مقتل عمر فقيل له: هل تجد هذا اليوم لأهل البيت فرحاً، فقال: وأي يوم أعظم حرمة من هذا اليوم عند أهل البيت.. ثم ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحتفل بهذا اليوم قبل وقوعه وكان يطعم الحسن والحسين ويقول لهما: كلا هنيئاً مريئاً لكما ببركة هذا اليوم وسعادته فإنه اليوم الذي يقبض الله فيه عدو الله وعدو جدكما فإنه اليوم الذي يُفقد فيه فرعونُ أهل بيتي وهامانُهم وظالمُهم وغاصبُهم حقَّهم.. وقد سألت الله أن يجعل لليوم الذي يُقبض فيه على سائر الأيام فضيلة.. ويكون ذلك سنة يستن بها أجبائي وشيعة أهل بيتي ومحبوهم فأوحى الله لي: مجولي وقوتي وسلطاني لأفتحن على روح من يُغضب بعدك علياً ووصيكِ ووليِّ حقِّك من العذاب الأليم. ولأصلينه وأصحابه قعراً يشرف عليه إبليس فيلعنه، ولأجعلن ذلك المناق عبرةً في القيامة.. أني قد أمرت سكان سمواتي من شيعتكم أن يتعبدوا في هذا اليوم الذي أقبضه إليّ فيه، وأمرتهم أن ينصبوا كراسي كرامتي بإزاء البيت المعمور ويثنوا ويستغفروا لشيعتكم يا محمد وأمرت الكتّابين أن يرفعوا القلم عن الخلق ثلاثة أيام من أجل ذلك اليوم ولا أكتب شيئاً من خطاياهم كرامة لعلي يا محمد أني قد جعلت ذلك عيداً لك ولأهل بيتك وللمؤمنين من شيعتهم، وآليت على نفسي بعزّي وجلالي أن من وسّع في ذلك اليوم على أهله وأقاربه لأزيدن في ماله وعمره ولأعتقنه من النار ولأجعلن سعيه مشكوراً وذنبه مغفوراً وأعماله مقبولة.. إلخ^(١).

(١) (نعمة الله الجزائري، الأنوار النعمانية، ج١، ص١٠٨).

وفكرة عدالة الصحابة مرفوضة عند الشيعة بصورتها العمومية التي يتبناها أهل السنة كما أن التعريف العام الذي يتبنونه حول الصحابة مرفوض أيضاً يقول الأستاذ عباس الموسوي: إن قضية الصحابة هي إحدى القضايا المهمة التي اتخذ فيها الخط الشيعي رأياً معتدلاً، لا إفراط الرأى، بل هناك من المسلمين من غير الشيعة من تبني رأيهم في الصحابة دون أن تأخذه في الله لومة لائم سيراً وراء الحق واقتفاءً للدليل والبرهان^(١).

لذا نجد أدبيات الفرس لا تذكر أي دور واضح للصحابة في خدمة الإسلام ونشره، ولا نجد في كتاباتهم إلا ذلك الدور الذي أدّاه سلمان الفارسي في أحداث التاريخ الإسلامي. رغم أن دوره لا يُقارن بما قدمه الكثير من الصحابة (العرب). فقد أشارت النصوص وكتب الفرس إلى ذلك متباهيةً بأصله الفارسي: "اقترح سلمان الفارسي لمقابلة الأعداء أن يحفروا خندقاً شمال المدينة وذلك بسبب وجود أشجار النخيل والجبال لا يستطيع الأعداء دخول المدينة من طريق أخرى (سلمان كان إيرانياً) عرف الإسلام في المدينة وانضم إلى جموع أصحاب رسول الله".

كما يرى الشيعة أن الصلة بين سلمان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما كانت قوية، فإنه كان يقود بغلة النبي الشهباء التي كانت تركبها فاطمة في زفافها إلى علي^(٢). وكان من الأربعة التي تشتاق إليهم الجنة وعليٌّ أولهم وقد روى ابن الجوزي أن علياً قال فيه: "ذلك امرؤٌ منا وإلينا أهل البيت، أدرك العلم الأول

(١) (شبهات حول الشيعة، ص ٣٢).

(٢) (ابن بابويه القمي، من لا يحضره الفقيه، كتاب النكاح، باب النثار، حديث رقم ١. طبعة ايران، ١٩٥٦).

والآخر وقرأ الكتاب الأول والكتاب الآخر"^(١). وإن سلمان قال في عليٍّ ما خشي أن يفصح عن حقيقة مقامه خوف تعرضه للقتل أو للسخرية فقد قال: "فلو حدثتكم بكل ما أعلم من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لقاتل طائفة منكم هو مجنون، وقالت أخرى اللهم اغفر له"^(٢). وينسب الشيعة لعلي بن الحسين زين العابدين ما يوضح برأيهم حدود علم سلمان السري: "لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله وقد آخى رسول الله بينهما، فما ظنكم بسائر الخلق"^(٣).

لماذا أخفت الكتب المدرسية دور الفرس في عقيدة الدس للإسلام:

لذلك وبعد أن فشلت جهودهم العسكرية في التصدي للعرب المسلمين، نجد الفرس يتخذون منهجاً آخر لمقاومة الدين الجديد والقائمين على نشره من خلال ما عرف بالحركة الشعبية التي تمثل واحدةً من فصائل مخطط المؤامرة على الإسلام. وقد عمدت الشعبية إلى مهاجمة العرب حملة لواء الإسلام وأصحاب الدولة الإسلامية في تاريخهم وأسلوب حياتهم، ومهاجمة التاريخ الإسلامي واللغة العربية، والطعن في أصول القيم الإسلامية وجذورها. كذلك عمدت الشعبية إلى إذاعة المجون والشراب والمجاهدة بالخلاعة والانحراف الجنسي، واعتبرت ذلك نوعاً من التحرر والظرف.

ويذكر الدكتور الدوري في مقدمة كتابه "الجذور التاريخية للشعبوية": أن حاضر الأمة نتاج سيرها التاريخي وبداية طريقها إلى المستقبل، ولذا فلا انقطاع

(١) (ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج١، ص ٢٢٠. طبعة حيدر أباد ١٣٥٥هـ).

(٢) (معصوم علي الحاج، طرائق الحقائق، طبعة إيران، ١٣١٩هـ، ج١، ص ٢٣٢).

(٣) (معصوم علي الحاج، طرائق الحقائق، ج١، ص ٢١١).

في التاريخ، ولا ظاهرة تبدو فيه دون جذور وتمهيد، ويضيف قائلاً: لكل هذا نريد إلقاء نظرة علمية نقدية على جذور الشعبوية في المجتمع العربي، ولا حاجة بنا إلى وصف الشعبوية المعاصرة، بل يكفي أن نفهم الجذور فهماً عاماً سريعاً يرسم الخطوط، ويكشف الخيوط، وكلنا ثقة بأن الروح العلمية خير سبيل لفهم الذات وللمعرفة النفس، ومن عرف نفسه وعى تجربته وأدرك طريقه وبيدأ الكتاب بالحديث عن بذور الحركة الشعبوية. ثم عن البيئة العامة للشعبوية وبداياتها وتطورها ورجالها ومخططها الفكري. ويرى الدكتور الدوري أن المنطقة التي نشطت فيها الشعبوية نشاطاً خاصاً هي العراق وإيران والأندلس^(١). ويرجع الأستاذ الدوري السبب في نشاطها هذا إلى أن الإسلام قد قضى في هذه البلاد على حضارات كانت قائمة، فعزّ على شعوب هذه المناطق خضوعها للعرب، وارتفعت أصوات تدعوا إلى نبذ التراث العربي والاستهانة بالثقافة العربية الإسلامية^(٢).

بدأت الحركة الشعبوية في العصر الأموي مستترة بستار إسلامي، فقد دعت إلى مساواة الموالي بالعرب، واستندت في دعوتها إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، وقد ساعد الشعبويين في دعوتهم هذه أن بعض الأحزاب السياسية العربية قد نادى بوجوب تحقيق المساواة التي جاء بها الإسلام، كالخوارج مثلاً، ومثل هذه المطالبة تبدو معقولة لو كانت بعيدة عن الهوى، ولكن يبين الدوري بجلاء أن هذه الدعوة إلى المساواة لم تكن إلا ستاراً يخفي وراءه كراهية العرب، كما يورد الشواهد التي تدحض مزاعم القائلين بانعدام المساواة^(٣).

(١) الجذور التاريخية للشعبوية، ص ١١-١٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٢-٢٣.

(٣) المرجع نفسه، ص ٣٧.

كما أشار العلامة الدوري أن العصر العباسي شهد ألوانًا من الشعبويين، فهناك العامة وهم جلّ هذه الفئة، وهناك دهاقين الفرس من أمثال آل برمك وبنو سهل وطاهر ابن الحسين والأفشين، وهناك الحركات الدينية الإيرانية كالخرمية والمناوية والزرادشتية وغيرها، وهناك الشعبويون من الأدباء والكتّاب، وهمّ هذه الفئة جميعًا هو الدعوة إلى إزالة السلطان العربي وإحياء مجد الفرس ومحاربة الإسلام والعودة إلى المجوسية، وقد انتشرت هذه الحركات الشعبوية في إيران في المناطق التي تكثر فيها الجماعات غير المسلمة، وهي مناطق واقعة على الأطراف مثل خراسان وأذربيجان وما وراء النهر. ويرى الدكتور الدوري أن الشعبويين ركزوا هجومهم بادئ ذي بدء على العرب قبل الإسلام، فهاجمهم في أسلوب حياتهم وفصاحتهم وأساليب قتالهم وأنسابهم وعلاقاتهم الاجتماعية وكرمهم ومروءتهم ومقاييسهم الخلقية، وقد يظن المرء أنهم تعففوا عن تهجمهم على العرب في ظل الإسلام تقديرًا منهم لدورهم الحضاري فيه، ولكن الصحيح أن سكوتهم هذا إنما كان خوفًا من سطوة السلطان والمتدينين، ولكن التستر لم يطل، فامتد هجومهم إلى فترات التاريخ الإسلامي وشوّهوا هذا التاريخ^(١).

وكانت الحملة الشعبوية ضد العرب قد انطلقت بعدما أخذت الحضارة الإسلامية تزدهر وتنتشر بواسطة اللغة العربية التي طغت على لغة الأقاليم والشعوب التي فتح الإسلام ديارها، فالعربية إضافة إلى كونها لغة القرآن الكريم فإنها أصبحت فيما بعد لغة الفقه والآداب وعلوم الطب والصناعة؛ وكانت مدارس نيسابور وبخارى وسمرقند في القرنين الأول والثاني وحتى القرن الثالث عربية خالصة؛ وقد وضع أساطين علوم الفلسفة والطب والصناعة من أبناء

(١) (المرجع نفسه، ص ٤٦ وما بعدها).

تلك الديار من أمثال: البيروني؛ والرازي؛ والبخاري وغيرهم؛ كتبوا جميع مصنفاتهم باللغة العربية وهذا ما أثار الشعوبيين وأغاظهم؛ حيث أنهم وكما يقول ابن حزم الأندلسي: كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأبناء؛ وكانوا يعدون سائر الناس عبيداً لهم؛ فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب وكان العرب أقل الأمم عند الفرس خطراً؛ تعاضم الأمر وتضاعفت لديهم المصيبة؛ وراموا كيد الإسلام بالمحاربة؛ وقد اتخذ الصراع بين العرب والشعوبية ألواناً مختلفة وللوقوف في وجه انتشار اللغة العربية وللتهوين من شأن العرب والانتقاص منهم؛ ترجم الشعوبيون الشديدي العصبية كتباً في مناقب العجم وافتخارهم ورجم العرب بالمثالب وتحقيرهم؛ ومن جملة ما وضعوه في هذا الشأن يمكن أن نستشهد بعدد من الكتب ومنها: كتاب "مثالب العرب" لهشام بن الكلبي، كما ألف أبو عبيدة معمر بن المثنى وهو من يهود فارس كتباً كثيرة تعرض فيها للعرب منها كتاب: "لصوص العرب" وكتاب "أدعياء العرب"^(١). أما إعلان الشعوبي الفارسي. فقد كان عارفاً بالأنساب والمثالب، منقطعاً للبرامكة. وكان أول ما ألفه كتاب "الميدان في المثالب"^(٢) والذي "هتك فيه العرب وأظهر مثالبهم". وقد تعرض فيه للطعن بقريش وتميم، وبني أسد وغيرهم من القبائل العربية^(٣).

(١) (النديم، الفهرست، ص ٥٩).

(٢) (النديم، الفهرست، ص ١١٨).

(٣) (للمزيد، انظر: النديم، الفهرست، ص ١١٨).

أما سعيد بن حميد فقد صنّف كتاب "انتصاف العجم من العرب". وهذا مما دفع أحمد بن أبي طاهر المشهور بطيفور إلى تصنيف كتاب "فضل العرب على العجم"^(١).

وفي «سفرنامه» أو «كتاب الأسفار» لناصر خسرو (القرن الحادي عشر) تظهر صورة العربي البائس غير المتمدن مقابل الإيراني المتحضر والمتنعم بالحياة^(٢).

ويضيف ناصر خسرو: "وعندي أن كل البدو يشبهون أهل الحسا، فلا دين لهم، ومنهم أناس لم يمس الماء أيديهم مدة سنة.. ولم أكن أستطيع أن أشرب اللبن الذي كانوا يقدمونه إليّ كلما طلبت ماءً لأشرب... وهم لم يروا الحمامات"^(٣).

ليس هذا فحسب، بل صوّروهم خسرو بالشعوب المتخلفة التي لا تميز بين الحلال والحرام حتى في طعامها، فهم يأكلون لحوم الكلاب " وهم يسمنون الكلاب كالخراف، ثم يذبحونها ويبيعون لحمها"^(٤).

ولا يختلف بعض شعراء الفرس الذين كتبوا بالعربية عن الفردوسي الذي كتب بالفارسية، بل إن التشابه في الصور النمطية وأنماط المجاز المستعمل تشابه مدهش. وقرأ للمتوكلي - وهو من شعراء الشعوبية الفرس الذين عاشوا خلال العصر العباسي - قوله مخاطباً العرب:

(١) (النديم، الفهرست، ص ١٣٧، طيفور، تاريخ بغداد، مقدمة المحقق، ص ٢٦).

(٢) ناصر خسرو، سفرنامه، ترجمة يحيى الخشاب، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ١٦١.

(٣) (المرجع نفسه، ص ١٦٢).

(٤) (المرجع نفسه، ص ١٦١).

أنا ابن الأكارم من نسل جمُّ وحائز إرث ملوك العجم
وطالب أوتارهم جهرةً فمن نام عن حقهم لم أنم
فعودوا إلى أرضكم بالحجاز لأكل الضباب ورعي الغنم^(١)

ومن فخر شعرائهم بأجاد فارس، وإن كانت هذه الأمجاد هي الكفر والضلال بعينه، فهذا بشار بن برد يقول مفتخراً بالنار معبودة أجداده من مجوس فارس:

الأرض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار^(٢)
والشاعر الفارسي الخريمي يقول:
وإن أبي كسرى بن هرمز وخاقان لي - لو تعلمين - نسيب
ملكنا رقاب الناس في الشرك، كلهم لنا تابع طوع القياد جنيب^(٣)

وخير من كشف ضعيفتهم وأوضح حقيقتهم؛ هو شاعرهم جعفر بن محمد الرودكي السمرقندي (ت: ٣٢٩ هـ) الذي قالها بصراحة:

عمر بشكست بشت هجبران عجم را
برباد فنا داد رگ وريش جم را
اين عربده وخصم خلافة زعلي نسيت
با آل عمر كينه قديم أست عجم را

(١) (أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، محاضرات الادباء، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط١، بيروت ١٤٢٠هـ، ج١، ص ٤٢٤).

(٢) (ابن كثير، البداية، ج، ص. حوادث سنة ١٦٨).

(٣) (وجاء دور المجوس، ص ٦٤).

وترجمتها:

"إن هذا الصراع والعداوة ليس دفاعاً عن حق علي في الخلافة، ولكنها البغضاء لعمر الذي هدم حضارتنا".

فالشعبوية هي حركة معاداة العرب وقد بدأت تلکم الحركة في نهاية العصر الأموي وانتشرت بين الموالي وتمثلت بممارسات الشعراء والأدباء والزنادقة والملاحدة الذين كانوا يبغضون العرب ويمجدون الحضارة والثقافة الفارسية التي أسقطتها سيوف الفتح العربي الإسلامي للشرق. وبدأت الحركة الشعبوية باسم المبادئ الإسلامية في البداية وقادها الغلاة من الفرس وتركزت الحركة في العراق أولاً ودخل الشعبويون في الحركات السياسية المعارضة وقادوا الدعوة العباسية ضد الحكم الأموي ونجح الداعية (أبو مسلم الخراساني) في تجنيد أعداد كبيرة منهم في خراسان وكانوا من أتباع المذاهب والأديان الفارسية القديمة كالمناوية والخرمية والزنادقة، وقادوا التمردات بعد مصرع أبي مسلم الخراساني الذي يعتبره النظام الإيراني اليوم رمزاً قومياً شاخصاً في نظرة عنصرية شعبية لا تخطيء العين الخبيرة قراءة مضامينها. وقد دخل الغلاة على الخط بتأثير من الفكر المجوسي وحاولوا صبغ الإسلام بمؤثراتهم.

لم يكتف كتاب ومؤرخو الفرس بما كآله من تهم وصفات تحط من العرب وأخلاقهم وقيمهم، بل تعداه إلى الطعن في دينهم. ففي معرض حديثه عن مدينة الحساء يقول خسرو أن تلك المدينة لم يكن بها جامع للصلاة. واستمرت كذلك حتى قدم إليها (رجل فارسي) يدعى علي بن أحمد فبنى مسجداً، كما يتعهد الحجاج الذين يصلون إلى الحساء من المناطق المجاورة^(١).

(١) (المرجع السابق، ص ١٦٠).

ويرى الفرس أنه لولا بعض العائلات والقادة الفرس لما قامت للعرب دولة في التاريخ. فدولة بني العباس قامت على أكتاف أبي مسلم الخراساني. وقد كان لزيادة نفوذه ومحبة الناس له وشعبيته بين الإيرانيين أن أثار ذلك مخاوف ورعب أبي جعفر المنصور، في بداية خلافته فسعى وبالخداع إلى فصل القائد الخراساني عن أنصاره، وانتهى بقتله " بطريقة جبانة".

كما يرى الفرس أيضاً أن زيادة قوة الدولة العباسية في عهد الخليفة هارون الرشيد، يعود إلى اعتماده في تدبير أمور الحكومة العباسية على عائلة إيرانية تدعى البرامكة. وهي من العائلات الإيرانية العريقة وكانت وزارة هارون الرشيد بأيديهم، وكانوا مشهورين بالقدرة حتى أصبح مقام الخليفة العباسي في الواقع مقام تشريفي، هذا الموضوع أقلق هارون الرشيد، وقام مرةً واحدةً بالقتل العام أو سجنهم، وقد وضع القتل العام هذا الحكومة العباسية في مشاكل عديدة، وكذلك العباسيون ليس لديهم القدرة على إدارة شؤون البلاد.

لذلك وبمجرد تخلي العباسيين عن العناصر الفارسية في الإدارة، وبالتدرج " خرجت بلاد أفريقيا من حكم العباسيين، وكذلك عمت الفوضى في إيران "

فالإيراني حسب الرؤية إنسان، يملك حضارةً، وتاريخاً عريقاً، وإراثاً خدم الإنسانية. فيه صفات الوفاء، الصدق، محب ومخلص لأل البيت، والأسرة الإيرانية متكاتفه متعاطفة متواذّة... أما الجندي فيتميز بصفات الإيمان، التضحية، الشجاعة، الفداء... وأن لديهم رسالة لإنقاذ البشرية.

الصدام السابع: تركيز الكتب المدرسية بشكل كبير على التاريخ الإسلامي من خلال إعطاء أهمية كبرى للخلافات في التاريخ الإسلامي "الخلافة" إهانة خلفاء المسلمين العرب السنة":

يلاحظ أن كتب التاريخ المدرسية حاولت عرض أحداث التاريخ الإسلامي وإبرازها في شكل غير منهجي ولا موضوعي، وإيرادها بعض المفاهيم السلبية كقضية الخلافة، وهذا قَلل من كون الكتاب المدرسي التاريخي به الكثير من سلبيات حضارة المسلمين.

لقد حرصت الكتب المدرسية الإيرانية على تشويه صورة التاريخ العربي الإسلامي بشكل عام والسني بشكل خاص من خلال عدة مسارات:

- ١- المسار الأول: المسار التاريخي العام القديم، الوسيط والحديث
- ٢- المسار الثاني: المسار الديني وهذا ما سوف نتناوله من خلال كتب التربية الدينية.
- ٣- المسار الثالث: مسار الكتب الأدبية الذي يعكس رؤية الأدب الفارسي للآخر
- ٤- المسار الرابع: الكتب الجغرافية والاجتماعية التي تعظم من إيران وقوتها وتحط من الآخر وتهمّشه.

حيث أن ترسيخ هذه الصورة المشوهة يخدم المصالح العليا التي يعبر عنها الخطاب التربوي الإيراني السائد، على الرغم من محاولة بعض الدروس الاعتدال، والحديث عن وحدة الأمة الإسلامية، حيث نرى أنها موجهة للأقليات التي

تعيش داخل إيران والرافضة للسياسة الإيرانية بأشكالها وصورها المختلفة ومن أبرزها السياسة التعليمية.

وتحاول الكتب المدرسية شنّ حربٍ نفسيةٍ على الطالب الإيراني، تجعله من خلالها بحالة من عدم التوازن النفسي، فهو يندهه ويوجهه لنظرية المؤامرة من جانب الآخر، ومحاوله جعله يعود نفسه على وجود عدو دائم محتمل يصارعه، وأن عليه الاستعداد نفسياً وعسكرياً لمحاربتة، وتقديم الحرب على أساس كونها ضرورة مذهبية حتمية لإنقاذ العالم.

الكتب المدرسية الإيرانية ليست متوازنة، عادلة، وموضوعية في علاقتها بالشخصية العربية، أو السنية، فهم منحرفون عن الدين، وضالون عن الحق، وجادة الصواب، من هنا جاء التعليم المدرسي الإيراني بعيداً كل البعد عن لغة الحوار في أذهان الطلبة الإيرانيين عن العرب، وقد عكست هذه الصورة فهما خاطئاً ومشوّهاً عن الآخر.

فالمتتبع للكتب المدرسية الإيرانية يجد بسهولة طبيعة القيم التربوية المتشددة والتوجيه الهادف، حيث ترمي مضامين المقررات والمناهج إلى تحقيق أهدافها، من خلال زرع وتجزير مفاهيم وأطر فلسفة التربية القومية والمذهبية، وكان الهدف من وراء ذلك تكوين صورة نمطية، وقد عكست هذه الصورة فهما خاطئاً ومشوّهاً عن الآخر.

بعد انتصار الثورة الإسلامية الشيعية مذهباً وفلسفةً لإدارة المجتمع الإيراني، أُعلن في إيران الثورة وبأكثر من مناسبة أن الخطر المائل للعيان لما بعد سقوط الشيوعية سيكون الرأسمالية التي توافقت حتى مع أهداف إيران فيما بعد من خلال مدخل الأزمات الإقليمية حيث توافقت إيران الثورة مع أمريكا والغرب في العراق وأفغانستان، وعرفت إيران عدوها الجديد من خلال

الإسلام السلفي واعتبرته خطراً عالمياً يتهدد المجتمع الدولي من خلال ادّعاء إيران أن هذا الإسلام يشجع بشكل مباشر على التطرف والمغالاة، وتعميق الطائفية والمذهبية، ويقدم في مجمله صورة مشوهة للإسلام والمسلمين معاً في آنٍ واحدٍ.

حققت الكتب المدرسية أهدافها، من خلال الدفع باتجاه التركيز المنظم بقصد التشويه المنظم للحقائق حول العرب، أهل السنة وتاريخ الصراع المذهبي مع الشيعة، وبما يخدم خلق البيئة الصراعية.

الموقف من الخلفاء المسلمين:

.... نلاحظ تركيز الكتب المدرسية على تاريخ الصراع مع الشيعة، لذلك فمن المتوقع أن يكون الجزء المخصص لأهل السنة مقتصرًا على التداخل بين تاريخ إيران والتاريخ الإسلامي، وتنصب كلها على المجابهة، ولم تُشر إلى التلاقي بين الشيعة والسنة حيث برز ذلك من خلال التركيز على البيئة الصراعية من خلال ما يلي: المجابهة الأولى: اللقاء الأول كان: كره العرب حتى قبل الفتح الإسلامي لبلاد فارس، وتشويه الإسلام والفتوح الإسلامية.

ويظهر موضوع المجابهة في الكثير من الكتب المدرسية تقريباً، ولكنه يشغل في كتب التاريخ مكاناً أوسع.

من بين الأسس التي تعتمدها الثورة الإسلامية في تربية الناشئة الإيرانية تشويه الدعوة الإسلامية والفتوح الإسلامية في الكتب المقررة، ونذكر من هذا أن بعض هذه الكتب لا تستخدم كلمة الفتح الإسلامي لبلاد فارس بل تستخدم تعبير الاجتياح، وقد أوردنا بالتفصيل مقتطفات مما ورد في هذه الكتب في بحثنا. والإيجاء بأن الإسلام السني متقلب في معتقداته ليس له أصول وثوابت،

وتشويه معتقدات أهل السنة، وإهانة خلفاء المسلمين، والوقوف ضد الخلافة الإسلامية، عبر التاريخ، ووصولاً إلى الدولة العثمانية. يظهر الفاعل السني عند الحديث ليس فقط عن الخلافة الإسلامية، بل تعتبر الخلافة منذ بدايتها حتى الآن، وعندما تنشأ علاقة بينه وبين الفاعل الإيراني، لذلك كانت هذه العلاقة الجدلية الصراعية محل بحثنا.

صورة العرب عند الفرس: الخلافة:

الإمامة عند الشيعة أصل من أصول الدين بل هي أعظم الأركان وأن الله لا يقبل ممن أخلّ بها، وزعموا أن الله قد أوصى نبيه بالإمامة أكثر من أي شيء آخر، وأن الله قد أخذ الميثاق من الأنبياء عند بعثتهم بالولاية، ففضلوا الأئمة على الأنبياء والملائكة^(١). ونسبوا إليهم العصمة، وأنهم يعلمون الغيب... كل ذلك مسطرٌ في كتبهم الموثوقة. وهذه العقيدة الخبيثة منشؤها الأول اليهودي الخبيث ابن السوداء عبد الله بن سبأ^(٢). ومن زعم أن هذه العقائد ليست موجودة وأنها قد اندرست، أو أن مذهب الشيعة لا يخرج في أهمّ أوضاعه عن حيز الاجتهاد المسموح به^(٣). فقد فحش غلظته، حتى وإن كان ممن يُذكر من أهل العلم، لأن النار قد تحبو، وأن الجواد قد يكبو وأن الصارم قد ينبو فالكمال لله

(١) (اشتهر عند متأخريهم قولهم: "إن لائمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل، انظر الخميني في تفضيل الأئمة على الأنبياء لمؤلفه مال الله." من عقائد الشيعة " لعبدالله السلفي ص ٢٥).

(٢) (انظر: ابن سبأ حقيقة لا خيال للدكتور سعدى الهاشمي).

(٣) (انظر: الرد الكافي على مغالطات الدكتور علي عبد الواحد وافي في كتابه بين الشيعة وأهل السنة: لإحسان إلهي ظهير).

الواحد القهار. فإنهم ما زلوا يعادون أصحاب رسول الله ويشتمونهم وينكرون القرآن الموجود أو يثبتون له التحريف والتبديل^(١).

وإن كانوا يلبسون أحياناً لباس التقية فيخدعون به من جهلهم وكل ذلك ورثوه كابراً عن كابر - هل تلد الحية إلا الحية! فإذا كانت مثل هذه الأشياء تظهر من علمائهم فكيف أتباعهم؟. فالشيعة (الإثني عشرية)، ترى أن الإمامة عندهم أصل من أصول الدين، و(حجر الزاوية في المذهب الشيعي).

ويذهب الكاتب الشيعي سعد القمي، إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم نصّ على إمامة علي وأشار إليه باسمه وعينه، وقد الأمة إمامته وأقامه ونصبه لهم علماً وعقد له عليهم إمرة المؤمنين وجعله وصية وخليفته ووزيره في مواطن كثيرة^(٢).

ويعتقد الشيعة الإمامية الإثنا عشرية أن نص النبي صلى الله عليه وسلم على إمامة علي لا يقتصر عليه بل يتسلسل في الأئمة الإثني عشر من ولده، ويذهب المسعودي إلى أن أهل الإمامة انفردوا بالقول بأن الإمامة لا تكون إلا نصاً من الله ورسوله على عين الإمام واسمه واشتهاره كذلك. وفي سائر الأعصار لا تخلو الناس من حجة لله فيهم ظاهراً أو باطناً. وبعد أن أورد المسعودي فضائل علي والنصوص الواردة في إمامته يقول: وإن علياً نص على ابنه الحسن ثم الحسين، والحسين على علي بن الحسين، وكذلك من بعده إلى صاحب الوقت الثاني عشر^(٣).

(١) كتاب الإمامة والرد على الرافضة للحافظ أبي نعيم الأصفهاني ص: ١٢٢-١٤١ وكتاب: الشيعة والقرآن لإحسان إلهي ظهير).

(٢) (المقالات والفرق، ص ١٦).

(٣) (المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ٢٣٧-٢٣٨).

وقد أكد الشيعة أن الإمامة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان النبي عليه الصلاة والسلام أو لسان الإمام الذي قبله^(١). وليست هي بالاختيار والانتخاب من الناس. وبناءً على هذا يذهب هؤلاء إلى القول ببطلان إمامة من تقدم على عليّ، فالشيعة تقول - كما جاء في رواية الطوسي - إن من تقدم على أمير المؤمنين (ع) لا يصلح للإمامة^(٢). ويرى هؤلاء الشيعة أن إمامة المؤمنين سُلبت من علي بمؤامرةٍ دبرها جماعةٌ من بينهم أبو بكر وعمر. وذات مرة سمع الحارث بن الحصيرة الأسدي الإمام الباقر يقول: كنت دخلت مع أبي الكعبة فصلى على الرخامة الحمراء بين العمودين فقال: في هذا الموضع تعاهد القوم إن مات رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قُتل ألا يردوا هذا الأمر في أحدٍ من أهل بيته أبداً، قال: ومن كان؟ قال: كان الأول والثاني وأبو عبيدة بن الجراح وسالم بين الحبيبة^(٣).

وقد دافع الشيعة عن هذا المعتقد دفاعاً حاراً، فأوردوا العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وساقوا بعض الوقائع عن النبي صلى الله عليه وسلم واستنبطوا أدلة عقلية كثيرة، كل ذلك ليثبتوا أن علياً رضى الله عنه متميزاً عن غيره من الصحابة وأنه مفضل عليهم، وأن النبي صلى الله عليه وسلم عينه من أجل ذلك ليكون خليفة له من بعده. وسنكتفي في هذا المجال بالإشارة إلى نماذج من هذه الحجج والبراهين التي استند إليها الشيعة وبيان قيمتها ومدى حجيتها في إثبات معتقدتهم. فمن بين ما استدل به الشيعة ما يروونه من أنه

(١) (محمد رضا المظفر، عقائد الإمامية، ص ٦٦).

(٢) (الطوسي، تلخيص الشافي، ج ٣، ص ٩٦).

(٣) (الكليني، الكافي، ج ٤، ص ٥٤٥).

حين نزلت الآية القرآنية: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾^(١) جمع النبي صلى الله عليه وسلم، بني هاشم وأنذرهم قائلاً: أنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان تملكون بهما العرب والعجم وتنقاد لكم بهما الأمم وتدخلون بهما الجنة وتنجون بهما من النار: شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فمن يجيبني إلى هذا الأمر ويؤازرني على القيام به يكن أخي ووزير ووصي ووارثي وخليفتي من بعدي، فلم يجبه أحد منهم، فقال أمير المؤمنين: أنا يا رسول الله أوأزرك على هذا الأمر. فقال: اجلس، ثم أعاد القول على القوم ثانيةً وثالثة فلم ينطق أحد منهم بحرف فقام علي وقال: أنا أوأزرك يا رسول الله على هذا الأمر. فقال: اجلس فأنت أخي ووزير ووصي ووارثي وخليفتي من بعدي. فنهض القوم وهم يقولون لأبي طالب ليهنك اليوم أن دخلت في دين ابن أخيك فقد جعل ابنك وزيراً عليك^(٢).

وقد ذهب الشيعة إلى أن هذا نص جلي بتعيين علي خليفته من بعد النبي صلى الله عليه وسلم. وقد رفض ابن تيمية رواية الشيعة للحديث، وذكر أنها لم ترد في الكتب التي تقوم بها الحجة كالصحيح والمسانيد، بل إنها لم ترد في كتب السنن والمغازي والتفسير، ومن ثم فإن الحديث بالصورة التي روتها بها الشيعة كذبٌ موضوعٌ ونصه مفترى على النبي صلى الله عليه وسلم ولا تصح نسبته إليه^(٣).

(١) (سورة الشعراء، الآية ٢١٤).

(٢) (الطبرسي، مجمع البيان، ج ١٩، تفسير الآية ٢١٤).

(٣) (هذه هي الصورة التي رسمتها المناهج الدراسية التي تم تحليل النص عليها سابقاً).

تبدأ النظرية الشيعية^(١) حول مفهوم الخلافة (الإمامة) أن الرسول صلى الله عليه وسلم ومنذ الأيام الأولى لرسالته كان يفكر بموضوع تعيين خليفته، بعد ذلك وفي حوادثٍ مختلفةٍ أشار إلى هذا الموضوع، ومن أهم هذه الحوادث بالتأكيد كانت حادثة غدير خمّ، وهو أن الرسول صلى الله عليه وسلم في طريق عودته من الحج في السنة العاشرة للهجرة وقبل أن يتفرق الحجاج ويذهب كل واحدٍ في طريقه، توقف في مكان يسمى غدير خمّ وبعد ثلاثة أيامٍ من الانتظار حتى اجتمع جميع الحجاج في هذا المكان وفيه خطب الرسول لجمع فأعلمهم فيه بفضل علي بن أبي طالب وأنه خليفته وقائد المجتمع الإسلامي من بعده، وأعلنوا تبريكمهم ومساندتهم له وبايعوه.

إلا أن المنافسة وطالبي الامتيازات من العرب (المهاجرين والأنصار) وبالاعتماد على الخدمات ودورهم في تأسيس وانتصار الحكومة الإسلامية كانوا يرون أنهم أحق بخلافة الرسول صلى الله عليه وسلم. من ناحية أخرى فإن قادة قريش الذين يرون أن لقبيلتهم حق احتكار خلافة الرسول صلى الله عليه علاوةً على الخلافات والمنافسة بين بطون قريش الأخرى. فقد حسدت تلك البطون استمرار الأمر في بني هاشم.

لذلك، بعد وفاة الرسول وبينما كان بنو هاشم وعلى رأسهم علي بن أبي طالب مشغولين بدفنه، اجتمع فريقٌ من الأنصار معاً وذلك لانتخاب واحدٍ من بينهم ليحكم المسلمين، ولم يأخذوا بوصية الرسول صلى الله عليه وسلم وصية الرسول في غدير خمّ.

(١) (الطبرسي، مجمع البيان، ج١٩، تفسير الآية ٢١٤).

وصل خبر اجتماع هذا الفريق إلى أبي بكر وعمر وكانا من المهاجرين وصحابة رسول الله، فذهبوا إلى مكان اجتماع الأنصار ووقع خلاف بينهم حول أحقية الخلافة للمهاجرين أم للأنصار وخطب أبو بكر وذكر في خطابه فضل المهاجرين على الأنصار، عند ذلك عادت الخلافات القبيلة من جديد، وبايع عدد من الحاضرين أبا بكر بالخلافة، بعض المسلمين قبل بالبيعة.

إلا أن عددا من الصحابة كان مصراً أن الخلافة حقٌ على حسب وصية الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهم الصحابة المقربون من الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهم أبو ذر وعمار.

في أواخر أيام خلافة عمر سُكِّلَ مجلسٌ حتى يعين الخليفة من بعده، وكان من ضمن أعضاء هذا المجلس عليٌّ عليه السلام وعثمان وعبد الرحمن بن عوف. أمر عمر أن تكون الخلافة لمن يعطيه أعضاء المجلس أصواتاً أكثر، وفي حالة مساواة الأصوات ستكون الخلافة لمن يقبل به عبد الرحمن بن عوف، بالنهاية وبعد ثلاثة أيام من المناقشة والبحث التفت عبد الرحمن إلى الإمام عليٍّ عليه السلام وقال له أبايعك ولكن بشرط وهو أن تعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتسير على نهج الخليفين من قبلك، وقبل الإمام علي بشرطين وهمما العمل بكتاب الله وسنة نبيه الكريم، بعد ذلك التفت عمر إلى عثمان وكرَّر عليه شروطه وقَبِلَ عثمانُ بكل الشروط وأصبح خليفةً

بعد عثمان، وبعد مرور خمسةٍ وعشرين سنةً على يوم عيد الغدير اليوم الذي نصب فيه الرسول صلى الله عليه وسلم الإمام علياً لقيادة المسلمين، طلب الناس من الإمام عليٍّ أن يكون الخليفة، في البداية رفض قبول الخلافة، ونتيجة لإصرار الناس على ذلك قبل وكان أول من بايع الإمام علياً طلحةٌ والزبيرُ.

استطاع معاوية بعد ما وعد عبید الله بن عباس بمنحه المال الكثير وعدداً من أصحاب الإمام حسن عليه السلام أن يكسبهم إلى صفه، حتى أن بعضهم وعده بقتل الإمام حسن، وكذلك أعلن معاوية في كل مكان أنه يريد الصلح وكذلك قبل الإمام حسن عليه السلام الصلح، هذا الأمر أوجد الخلافات بين جند الإمام حسن عليه السلام، بعضهم الذي كان يريد الراحة انطلت عليهم حيلة معاوية وأصرّوا عليه أن يتصلح مع معاوية.

صمّم معاوية أن يهاجم الكوفة، فاستعد علي بن أبي طالب أيضا بجيشه لمواجهة، التقى الجيشان في مكان يسمى صفين، "الإمام علي من أجل أن يهدي الضالين وإتمام الحجة على معاوية" لم يأمر جنوده بالهجوم حتى لا يريق الدماء، أرسل رسلاً لنصيحة جند الشام، بعد فترة أعلن معاوية أن الحرب هي الطريقة الوحيدة وبالتالي قامت حرب شديدة واستمرت عدة أيام قتل فيها الكثير منهم، انتصر في المعركة جند الإمام علي بقيادة مالك بن الأشتر الذي استطاع أن يهزم جيش معاوية. وبمؤامرة من عمرو العاص، وضع جند معاوية القرآن على الرماح وطلبوا التحاكم إلى القرآن، ولكن الإمام علياً عليه السلام وقائده مالكاً أصرّوا على استمرار المعركة ولم تنجح فتنة معاوية، في النهاية تم اختيار عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري للتحكيم، خُذع أبو موسى وحكم لصالح معاوية.

عندما وافق الإمام علي عليه السلام على تولي الخلافة لأنه يسعى إلى العدالة أدرك بعض الأفراد مثل طلحة والزبير أنهم لن يستطيعوا أن يحققوا مطالبهم ومنها أن يحكموا المدن المهمة، وبمجة زيارة بيت الله الحرام خرجوا من المدينة وتوجهوا إلى مكة، وقد اصطحبوا معهم إلى مكة عائشة زوجة الرسول. لم يمض وقت طويل حتى خرجت عائشة وطلحة والزبير وأنصارهم من مكة إلى البصرة،

وهناك بدأوا بالاستعداد لمحاربة الإمام علي عليه السلام، الإمام لم يكن أمامه إلا أن يتجه وجيشه من المدينة إلى البصرة.

عندما وصل الإمام علي عليه السلام إلى العراق أرسل أناساً إلى عائشة وطلحة والزبير ودعاهم إلى الصلح، ولكنهم لم يقبلوا دعوته وفي النهاية وقعت الحرب وبعد معركة شديدة انتصر فيها جند الإمام علي. في هذه الحرب كانت عائشة تركب على الجمل ولذلك سميت بمعركة الجمل.

في عهد خلافة عثمان، أصبحت حكومة الشام تحت سيطرة معاوية بن أبي سفيان وكان يحكم وكأنه ملك ولهذا عزله عن الحكم ولكنه لم يطع أمر الإمام علي عليه السلام. بعد ذلك وبمنح بعض المسلمين من الأموال العامة للمسلمين أصبحوا من أنصاره، وكذلك قام بخداع أهالي الشام وحرصهم على الانتقام لدم عثمان من الإمام علي عليه السلام، الإمام طلب مراراً من معارضيه أن يقدموا قاتل أو قتلة عثمان لمجازاتهم ولكنهم لم يكونوا يقدموا غير الإتهامات الواهية.

كان هدف معاوية الأساسي أن يحكم كل المسلمين، وحتى يصل إلى هدفه، وبما أنه كان مخادعاً كان يعطي وعوداً لأي شخص ومن ضمنهم عمرو بن العاص حاكم مصر السابق وعده إذا وصلت له الخلافة سيعيده حاكماً على مصر.

وصل معاوية إلى الخلافة وبقبوله بشروط الإمام حسن إلى الخلافة في السنة الحادية والأربعون للهجرة، ولكنه تجاهل معاهدة الصلح فوراً، استشهد عدد كبير من الشيعة وانتشر الظلم والكرهية في المجتمع، هذه الأحداث كشفت وجه معاوية الحقيقي، وأدرك الجميع النتيجة التي وصلوا إليها لعدم إطاعتهم للإمام الحسن عليه السلام، معاوية كان يمنع الإمام حسن عليه السلام من

تحقيق أهدافه، واستشهد الإمام بالسمّ، معاوية تصور أنه لم يعد له معارضون، زاد ظلمه للناس يوماً بعد يوم، كان يوزّع الأموال العامة للمسلمين بين أنصاره وأقربائه، وكان في عاصمته دمشق يحكم مثل الملوك، ومن أمثلة تدابير أنه عين ابنه يزيداً خليفةً له، الحسين بن علي ثالث الأئمة الشيعة خالف هذه التدابير التي قام بها معاوية

كان حكام بني أمية ظالمين، كانوا يحكمون الأراضي الإسلامية ومن ضمنها إيران، كانوا يأخذون ضرائب كبيرة من الناس، وكانوا يقمعون أي مخالفة لهم بشدة، في عهد الأمويين تحمل المسلمون وبخاصة الشيعة الكثير من التعذيب والاضطهاد، كما استشهد الإمام محمد الباقر عليه السلام، على إثر الثورات التي قامت ضد بني أمية، وضعت هذه الثورات حكومة بني أمية على حافة السقوط. عداء بني أمية الحقيقي كان لعائلة الرسول صلى الله عليه وسلم ومحبيهم، ومع هذا فقد كان عدد الشيعة يزداد يوماً بعد يوم وخاصة في إيران، وبالنهاية وبسبب ظلم بني أمية وفسادهم قام المسلمون لمواجهتهم، أحد قادة هذه المواجهة أبو مسلم الخراساني، وقد ادعى أنه من أنصار عائلة الرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا اجتمع حوله عدد كبير، ثم بدأ يحارب بني أمية، وهزم مروان وكان آخر الخلفاء الأمويين، وأثناء هروب مروان قُتل وانقرضت حكومة بني أمية.

بعد بني أمية، وصل بنو العباس إلى السلطة وكانوا مخالفين لبني أمية، لم يكن للعباسيين سمعةٌ جيدة بين الناس ولكنهم استطاعوا الوصول إلى السلطة عن طريق المكر والخدع، وللوصول إلى الحكم أرسلوا مندوبين إلى جميع المدن المختلفة ومن من جملتها خراسان وأشهر من أرسلوا أبو مسلم الخراساني، إلى كل مكان وصل إليه المندوبون كانوا يدعون الناس للنهضة ليتولى الحكم أحد أفراد عائلة الرسول، ولكنهم لم يقولوا من يقصدون، وبالتالي كان ينضم إليهم كل من

يجب عائلة الرسول والمعارضون لبني أمية وكان أكثرهم من الإيرانيين، وبعد هذه الثورة على بني أمية وانتصارهم، لم يعطهم العباسيون فرصة للاختيار وفوراً جلسوا مكانهم، أول من تولى الحكم من العباسيين السفاح.

سلوك الأئمة مقابل الخلفاء الظالمين:

تعرفون أن الرسول كان عنده مسئوليتان مهمتان:-

١- تلقي أوامر وتعاليم الدين من الله وإبلاغها للناس، بعبارة أخرى كان المرجع العلمي والديني للناس، ويرجع إليه الناس لفهم الأحكام والتعاليم الدينية.

٢- تنظيم المجتمع ضمن نطاق هذه المبادئ والعلوم، وعلى هذا الأساس فإن رسول الإسلام كان ينفذ القوانين الإلهية وبرامج الدين، وأسس الحكومة الإسلامية وتولى إدارتها وقيادتها طوال حياته.

من تولى بعد وفاة الرسول إدارة وقيادة وحفظ نظام المجتمع الإسلامي؟ ومن تولى تبين تعاليم ومبادئ الدين؟ من هو المرجع الديني لتبيين وتعليم المبادئ والأحكام الدينية؟

بعد وفاة الرسول، فإن هاتين المسئوليتين كانتا في عهدة الإمام حسب إرادة الله وحسب ما قدمه الرسول، مع هذا الفرق فإن الأحكام والمبادئ والقوانين الشرعية لا توحى إليه، ولكن الإمام مرتبط بالله تعالى ارتباطاً قريباً وهو وارث علم النبوة والمحافظ على هذا العلم وينفذه، الرسول وبأمر من الله وضع الأحكام والمبادئ الدينية تحت تصرف الأئمة حتى لا يبقى الدين بدون حراسه ولا يبقى الناس من دون مرجع ديني وملجأ.

الإمام المعصوم ومن عمق البصيرة ومعرفته بالمبادئ الإسلامية ومع الإمدادات الغيبية ساعد في المحافظة على الدين. وهو أمام المسئولية عليه السعي

لإجراء برامج الدين في المجتمع، وأن يأخذ زمام الحكم من الحكومة الظالمة وأن يتولى بنفسه أن يسود النظام المجتمع الإسلامي؛ بناءً على هذا فإن الحكم وقيادة المجتمع الإسلامي كانت إحدى مهمّات الأئمة المعصومين، ومن واجب المسلمين أن يعرفوا إمامهم وقائدهم الإلهي وأن يؤيدوا ويثبتوا ولايته وأن يجاهدوا في سبيل تثبيت وتوسيع الحكومة الإلهية^(١).

أُثمتنا الأعداء ومن أجل القيام بمسئوليتهم قضوا أعمارهم في السعي والنضال، وعند انقضاء أعمارهم الشريفة فإنهم يسلمون هذه المهمة للإمام الذي بعدهم، لتتم متابعة النضال، وذلك مع المساعدين المتقين والمؤمنين، وذلك لزعزعة قاعدة حكومة المتغطرسين وإعداد الناس لقبول الولاية الإلهية والإطاحة بحكومة الظلم والجور، ومع هذا، وبسبب الأوضاع في المجتمع وتعتيم قلوب وأفكار الناس، فإن الإمام سيدنا علي بن أبي طالب من بين جميع الأئمة الذي وصل إلى الحكم وحكم لمدة أربع سنوات وتسعة أشهر، وكذلك الإمام الحسن حكم أيضاً فترة قصيرة جداً، جميع الأئمة ناضلوا من أجل تأسيس حكومة إسلامية، ومنتهى آمال كل واحد منهم كانت إسقاط حكومة الظلم وتأسيس حكومة إسلامية، لتنفيذ الأحكام النورانية الإسلامية وأن يمسكوا قيادة وزمام الحكم وإقامة العدالة.

الإمام حسين عليه السلام ومن أجل إنهاء حكومة بني أمية، رأى أن من مصلحة الإسلام والمسلمين أن يقوم بثورة حتى يفهم العالم أن أبناء الرسول

(١) (فرهنگ اسلامی و تعلیمات اجتماعی، سال سوم، شرکت جاب کتاب های درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۹۳).

مخالفين لحكومة يزيد المعارضة للإسلام وأنه جاهد ضده، حتى لو استشهد هو وأولاده وحتى طفله الرضيع في هذا الجهاد المقدس.

الأئمة الآخرون استمروا وتابعوا نهج وهدف الإمام حسين وتعامل كل واحد منهم بالشكل الذي يتناسب مع الأوضاع والظروف التي كانت تواجهه.

الإمام السّجّاد عليه السلام - كان يعيش في ظروفٍ وأوضاعٍ خانقة، لدرجة أنه لم يكن يستطيع أن يتحدث مع الناس بطريقة مباشرة، لهذا فإن الأدعية والمناجاة التي كان يقرؤها كانت توقظ قلوب الناس وتعلّمهم علوم الدين، كانوا يعيشون حياتهم بذكر الله ويعلمهم القيم الإسلامية، وكان يبدي كراهيته للظلم والقسوة، وكان يفضح الظلمة.

الإمام محمد الباقر والإمام جعفر الصادق كانت فرصتهم ضئيلة ولكنهم استغلوها بسرعة وبقدرة لتعليم علوم الدين إلى أتباعهم المقربين للإطاحة بحكومة الظلم، الخلفاء الظالمون منعوا الناس من التردد على بيوت الأئمة، والمسلمين المرتبطين بالأئمة لجأوا إلى التقية والى وسائل تغطية مختلفة لمقابلة أئمتهم. إلا أنهم في بعض الأحيان كان يتم إلقاء القبض على بعضهم وسجنهم والبعض الآخر استشهدوا.

هشام بن عبد الملك كان أحد الخلفاء الأمويين الظلمة، أحضر الإمام الباقر عليه السلام إلى دمشق وسجنه فترة بتهمة علاقته وإرشاده للناس.

أمر المنصور دوانقي (دوانقي - البخيل) أمر بمهاجمة بيت الإمام الصادق عليه السلام وأن يقبضوا عليه وأن يُحضروه إلى العراق لقتله هناك، ولكنه ولعدة اعتبارات صرف النظر عن قتله واضطر لإطلاق سراحه^(١).

(١) (فرهنگ اسلامی و تعلیمات اجتماعی، سال سوم، شرکت جاب کتاب های درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۹۳-۹۵).

تحليل النص:

أراد الكاتب من وصف المنصور بأبي الدوانيق احتقاره وذمه. لكن من يدرس تاريخ الدولة العباسية يجد أن المنصور هو المؤسس الحقيقي للدولة العباسية. فقد قعد أسس الدولة، وقضى على جميع المنافسين الأقوياء أصحاب الطموح أمثال أبي مسلم الخراساني (الفارسي). وهو الذي بنى العاصمة الخالدة بغداد وانفرد بالحكم وأسس خلافة قوية مرهوبة الجانب. أما سبب التسمية فليس لبخله بقدر ما هو بسبب تشده في محاسبة العمال والصنّاع على الحبة والدانق، وهو مقدار لا يزيد على سدس درهم^(١).

حضرة الإمام موسى الكاظم، الإمام السابع، كان لفترة في سجون الخلفاء العباسيين مثل المهدي، الهادي، وهارون الرشيد، وبالنهاية سُمّ واستشهد في سجن هارون.

الإمام الثامن حضرة الرضا عاصر الخليفة شديد المكر المأمون، أحضر الإمام إلى خراسان بطريقة محترمة، حتى يراقب تحركاته عن قرب ويكون تحت عينه، وهو في الحقيقة كان يريد أن يبعده عن أتباعه في المدينة، وبالنهاية استشهد بالسم^(٢).

(١) (السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٠٣؛ تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٣٦٤، الإربلي، خلاصة الذهب المسبوك ص ٥٩).

(٢) (فرهنگ اسلامي وتعليمات اجتماعي، سال سوم، شركت جاب كتاب هاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ٩٦-٩٧).

تحليل النص:

حاول النص أن يصوّر العلاقة بين العلويين والخلفاء العباسيين بأنها كانت علاقة كراهية وظلم من قبل الخلفاء. ولكن سنورد مثلاً واحداً لطبيعة العلاقة بين الطرفين، ونقصد الخليفة المنصور وجعفر الصادق.

تذكر الروايات التاريخية أن المنصور كان يجلّ الصادق ويستشيريه ويأمر ولاته على المدينة باستشارته في الأمور. وأكثر من ذلك شجّع المنصور الصادق وأتباعه على التعمق في العلوم الشرعية والفقهية ليصرفهم عن السياسة. كما وأن المنصور هو الذي أطلق لقب (الصادق)^(١) على الإمام جعفر. ولم يدّخر المنصور وسعاً في الثناء على الصادق، فكان يعتبره من ألمع فقهاء عصره وأعلم المحدثين في المدينة.

وفي رسالته إلى الثائر محمد النفس الزكية الحسني، أشار المنصور إلى الصادق فأطره واعتبره أفضل العلويين^(٢). والمعروف أن الصادق وقف موقفاً سلبياً من ثورة النفس الزكية ولم يبايع لمحمد النفس الزكية، وحذّر أتباعه من الانضمام إليه حين تنبأ بفشل الثورة ومقتل النفس الزكية.

إن هذه العلاقة الودية بين المنصور والصادق قد قاربت بين مذهب الخلافة العباسية وبين مذهب الصادق، والواقع فإن تلك الفترة كانت فترة تكوين المذاهب حيث لم تتبلور فيها المذاهب بعد. ولذلك لا يمكننا أن نرى اختلافاً واضحاً بين مذهب الدولة ومذهب جعفر الصادق وأن إطلاق تسمية "أهل

(١) (الأصبهاني، مقاتل الطالبين، ص ٢٥٦-٣٠٣).

(٢) (الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٥٦٧).

السنة والجماعة" أو "الإمامية الاثني عشرية" على مذهبي العباسيين والشيعة الجعفرية إنما وقع في فترة متأخرة عن الفترة التي نبحث فيها. ولهذا السبب ذاته نلاحظ أن الفقهاء والعلماء من أهل الحديث والقضاة الذين يعملون للدولة العباسية كانوا يجتمعون بالصادق ويسألونه في المسائل الشرعية، فيفتي لهم ويأخذون برأيه دون أن يجدوا حرجاً في ذلك أو تمنعهم الدولة العباسية من ذلك. فقد اتصل بالصادق العديد من الفقهاء من أمثال مالك بن أنس وأبي حنيفة وابن أبي ليلى وابن شبرمة وسفيان الثوري وغيرهم. يقول المستشرق كب:

"ليس هناك في الحقيقة برهان قاطع في تلك الفترة على أي انشقاق مذهبي بين السنة والشيعة المعتدلة، ولم يكن هناك من يهتم بإحباط نشاطهم أو معاقبتهم بسبب مذهبهم بشرط أن يظلوا على ما هم عليه من المثالية التي لا علاقة لها بالسياسة"^(١).

ويلاحظ الأستاذ هودسون أنه كان يُنظر إلى جعفر الصادق إماماً من أئمة الحديث والفقهاء مثله كمثل مالك بن أنس وأبي حنيفة والأوزاعي وغيرهم من الفقهاء الذين يركزون اهتمامهم لإيجاد التشريعات المناسبة التي تساعد المسلمين على حل المشاكل التي تواجههم^(٢).

ويؤكد المستشرق وات^(٣) تلك النظرة إلى آل الحسين، فيقول لم تكن هناك حركة سرية ثورية غرضها إقامة خلافة يرأسها إمام من آل الحسين في تلك

(1) H. Gibb, Government and Islam, E. DI. Islam, VIII, P. 118.

(٢) (عمر، التاريخ الإسلامي، ص ١٠٢، نقلاً عن هودسون، المصدر السابق، ص ١١).

(3) Watt, Shi'ism Under the Umayyads, J. R. A. S. P 169, 1960.

الفترة المبكرة التي نبحتها، وأن حركة الشيعة الإمامية (الاثني عشرية) لم تتبلور إلا حوالي سنة ٢٨٧هـ أو ٩٠٠م.

على أن هناك فرقاً بين الصادق وغيره من المحدثين والفقهاء، ذلك أنه كان علوياً فاطمياً، وهذا ما جعله أكثر وزناً ونفوذاً، وربما خطراً من وجهة النظر العباسية، خاصة وأن شيعة الصادق كانوا يعتبرونه إمامهم مستندين على مبدأ النص الذي أشرنا إليه سابقاً. على أن الصادق فرّق بين الإمامة والخلافة؛ فالأولى رئاسة دينية وروحية. أما الثانية فهي سلطة دنيوية. وأكد الصادق أنه ليس من الضروري على الإمام أن يتقلد السلطة الدنيوية والدينية معاً إذا كانت الظروف غير مواتية لذلك.

لقد استطاع الصادق أن يقنع أتباعه بأن الظروف غير مناسبة لإقامة الخلافة العلوية، وبذلك علّل اتجاهه المسالم والودي تجاه العباسيين.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى بشر الصادق أتباعه بقرب ظهور (القائم) وهو الإمام السابع الذي سيقودهم إلى الثورة والسلطة^(١). إن تبشير الصادق أتباعه بالقائم أدى إلى نقل آمالهم وطموحاتهم إلى خليفته، وبهذا تخلّص من إلحاح الشيعة عليه بضرورة الثورة ضد العباسيين، وأزال عبئاً ثقيلاً عن كاهله ووضعه على كاهل الإمام السابع الذي يخلفه في رئاسة الشيعة الإمامية.

ولم يكن الخليفة المنصور غافلاً عما يدور في حلقات الشيعة من آراء ومعتقدات، ولذلك حاول أن يقابل أو يعارض كل فكرة علوية بأخرى عباسية. وذلك واضح في الرسائل المتبادلة بينه وبين محمد النفس الزكية. كما وأن المنصور

(١) (الكليني، الكافي، ١٣٠٢، ص ١٤٨ فما بعد، العامل، أعيان الشيعة، ج ٤، ص ١٦).

قابل فكرة المهدي أو القائم العلوي بفكرة المهدي العباسي والمنصور العباسي. ومقابل ادعاء العلويين بامتلاكهم العلم السري المتوارث عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ادعى المنصور بأن للعباسيين علماً سرياً موروثاً حيث قال في وصيته لابنه المهدي:

"انظر هذا السفظ فاحتفظ به، فإن فيه علم آبائك ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة".

وإذا أخذنا في الاعتبار وجود فرقٍ شيعيةٍ متطرفةٍ اعتقدت بآراءٍ غاليةٍ حول الأئمة وصفاتهم؛ فإننا عند ذلك فقط ندرك لماذا تساهل العباسيون الأوائل مع الراوندية وهم الجناح المتطرف من الشيعة العباسية، والذين دانوا بآراء غالية حول الخلفاء العباسيين إلى درجة تقديسهم وتأليههم. وبمعنى آخر أراد العباسيون أن يجعلوا من الراوندية واجهةً تغالي في تمجيدهم والدعاية لهم مقابل الفرق المتطرفة الأخرى التي تشايح غيرهم وخاصة العلويين.

ولا ننسى أخيراً بأن العباسيين بعد أن وصلوا إلى السلطة لم يؤكدوا فقط قرابتهم للرسول صلى الله عليه وسلم بل ادّعوا بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أوصى لعمه العباس بن عبد المطلب من بعده!! وفي هذا معارضة لادعاءات الشيعة العلوية حول النص والوصية. وهكذا فقد ضرب العباسيون على نفس النغمة التي ضرب عليها خصومهم السياسيون، وساروا على نفس النهج مقابلين حجة بحجة وتكتيكاً بتكتيكٍ مثله، بل وربما بأقوى منه، وذلك لأن العباسيين ادّعوا بأنهم وصلوا إلى الحكم عن طريق الثورة التي أسقطت الأمويين، الأمر الذي لا يستطيع العلويون أن يدّعوه، ذلك لأن حركاتهم كلّها انتهت بالفشل.

لقد أقلق الصادق تطور الحركة المتطرفة في صفوف أتباعه بزعامة أبي الخطاب الأسدي. فقد استطاع أبو الخطاب أن يجمع حوله العديد من أتباع الصادق، وجذب إليه كذلك إسماعيل بن جعفر الصادق مكوّناً نواةً لحركة معارضة فعالة ضدّ السلطة العباسية. وحين سمع المنصور بفعاليات الخطّابية، استدعى الإمام الصادق وابنه إسماعيل إلى العراق، وحدّهما من نشاطات الخطّابية المتطرفة، ولكنه لم يمسهما بأذى بل قتل أحد أتباعهما وهو بسّام بن عبد الله الصيرفي^(١).

وثار أبو الخطّاب وجماعته المنشقون عن الصادق في الكوفة سنة ١٣٨هـ واستطاع والي الكوفة أن يقمع الثورة في مهدها، ويقتل أبا الخطاب والعديد من أصحابه، ولكن بقايا الخطّابية ظلوا يدينون بالولاء لإسماعيل بن الصادق، وحين وافاه الأجل سنة ٤٥هـ أو سنة ١٤٨هـ لم تعترف الخطّابية بموته وادّعوا أنه اختفى وسيعود حتماً^(٢).

وحيث ثار محمد النفس الزكية الحسني في المدينة، التحق بعض أتباع الصادق به سنة ١٤٥هـ رغم تحذيرات الصادق لهم وتنبئه بفشل الثورة. ولعل الذي جذبهم إلى هذه الحركة كونها حركة مقاومة إيجابية تدعو لحمل السلاح ضدّ العباسيين أولاً، ثم إنها دعت إلى المنقذ المنتظر "المهدي" حيث أعلن محمد النفس الزكية أنه مهدي أهل البيت مما جذب إليه الكثير من الأتباع. ولعلّ ذلك يؤكّد بأن ولاء الشيعة العلوية كان لا يزال في ذلك الوقت من المرونة وعدم التبلور بحيث ينتقل الشيعي من الولاء لإمام علوي معين إلى الولاء لإمام آخر، من فرع علوي

(١) (الكشي، رجال الشيعة، ص ١٥٩).

(٢) (عمر، التاريخ الإسلامي، ص ١٠٤-١٥).

لآخر بكل سهولة ودون إحراج!! ولعل من أبرز الأمثلة على ذلك المعلّي بن خنيس الذي كان من أتباع الصادق وأحد وكلائه، ولكنه استطاع أن يوفق بين ولائه للصادق وانتمائه إلى المغيرية. ثم حول ولائه إلى حركة محمد النفس الزكية. وقد قُتل وهو يقوم بالدعاية للنفس الزكية.

وفي سنة ١٤٧هـ، ذهب المنصور للحج واجتمع بجعفر الصادق. ولا شك فإن المنصور أراد في لقائه بالصادق أن يؤكد رضاه عن سياسة الصادق السلمية وتبرّئه من كل ما له علاقة بالحركات السياسية، وليظهر له بأن السلطة العباسية تراقب الأمور عن كثب ويقظة^(١)، تلك المراقبة التي أودت بحياة الكثير من الثوار أو المعارضين الفعالين، ومن بينهم عدد لا بأس به من أتباع الصادق نفسه.

أما المأمون فإنه عندما أسند منصب ولاية العهد لعلي - وكان ذلك يوم الثلاثاء الثاني من رمضان سنة (٢٠١هـ/٨١٧م) - كان يقصد من هذه الخطوة إعادة بناء عناصر الثقة بين أطراف آل البيت: العلويين والعباسيين، ولتأكيد قصده زوجه المأمون ابنته أم حبيب^(٢).

خلافة أبي بكر:

يقول النص: بعد وفاة الرسول وعندما كان سيدنا علي مع أقرب صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم مشغولين بدفنه، اجتمع فريقان من الأنصار معاً وذلك لانتخاب واحدٍ من بينهم ليحكم المسلمين، ولم يأخذوا بوصية الرسول

(١) تشير بعض الروايات إلى أن المنصور استفسر من الصادق حول (الخمس) الذي كان يدفعه الشيعة للإمام، وذلك لأن الخمس كان له مضمون سياسي، ويدل على ولاء الشيعة للإمام الصادق دون غيره. راجع: الكليني، الكافي، ج١، ص ١٣٩-٣٥٥.

(٢) (المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ٣٣).

صلى الله عليه وسلم بوصية الرسول في غدیر خم، وصل خبر اجتماع هذا الفريق إلى أبي بكر وعمر و كانوا من المهاجرين وصحابة رسول الله، ذهبوا إلى مكان اجتماع الانصار ووقع خلاف بينهم حول أحقية الخلافة للمهاجرين أم للأنصار وخطب أبو بكر وذكر في خطابه فضل المهاجرين على الأنصار، عند ذلك عادت الخلافات القبيلة من جديد، وبايع عددٌ من الحاضرين أبا بكر بالخلافة، بعض المسلمين قبل بالبيعة ولكن البعض الآخر كان مصراً أن الخلافة حقٌ عليّ حسب وصية الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهم الصحابة المقربون من الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهم أبوذر وعمار.

بعد أن أصبح أبو بكر خليفة الإمام علي عليه السلام سكت عن هذا الأمر وذلك حفاظاً على وحدة المسلمين.

تحليل النص:

جاء في النص: "ولم يأخذوا بوصية الرسول صلى الله عليه وسلم في غدیر خم".

نقول: يرى الشيعة أن الرسول صلى الله عليه وسلم أوصى لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه بالإمامة. وأهم ما ترجع إليه الشيعة في ذلك ما يروى من نزول النبي صلى الله عليه وسلم غدیر خم بعد حجة الوداع. فقد أجمعت مصادر الشيعة على رواية حديث الغدير وأنه دليل على إمامة علي بن أبي طالب.

لم تنكر مصادر أهل السنة حديث الغدير فقد ذكرته وعدّته في جملة فضائل الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم بيّنت أهميته وأنه يفيد معنى المحبة، فالباقلاني (ت ٤٠٣هـ) يعتبر حديث الغدير من أحاديث الآحاد، وقد فسر: من كنت مولاه بقوله: "أنه يحتمل أمرين أحدهما من كنت ناصره على هذا

السبيل، ويحتمل أن يكون من كنت محبوباً عنده وولياً على ظاهري وباطني، فعلي مولاه، أي من أن ولاءه ومحبه ظاهرة واجبة، كما أن ولائي ومحبتني على هذا السبيل"^(١).

ثم نقول، لو كان حديث الغدير يفيد الوصية بالإمامة لعلي بن أبي طالب، فلماذا يدور مثل هذا النقاش بين علي بن أبي طالب وعمّه العباس عندما كان الرسول صلى الله عليه وسلم على فراش الموت. أورد الزهري أن علي بن أبي طالب خرج من عند الرسول صلى الله عليه وسلم أثناء مرضه الأخير، فأخذ العباس بيده، وقال له: انطلق بنا إلى رسول الله، فإن كان الأمر فينا عرفناه، وإن كان في غيرنا كَلَمناه، فأوصى بنا الناس. فقال له علي: إني والله لا أفعل، والله لئن منعناه لا يؤتيناها أحدٌ بعده، فتوفي النبي صلى الله عليه وسلم حين اشتد الضحى من ذلك اليوم"^(٢).

خلافة عمر:

في أواخر خلافة أبي بكر عيّن عمر بن الخطاب خليفةً له، في هذه الأثناء كان المسلمون يحاربون على حدود الرومان وإيران، بعد تولّي عمر الخلافة أرسل قوةً لمساعدتهم وكذلك أمر بتغيير قائد الجند.

انهزام الروم والاستيلاء على الشام: الجند الذين ذهبوا إلى الحدود الرومانية، بعد أن هزموا الروم في سلسلة من المعارك الصعبة ولاحقوهم في أراضي الشام كافةً، وفتحوا الشام، بعد ذلك فتحوا لبنان وفلسطين، هذه الانتصارات أدت

(١) (الباقلائي، التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة، ص ١٧٢).

(٢) (ابن سعد، الطبقات، ج ٢، ص ١٨٩).

أيضا إلى فتح مصر والتي كانت تحت سلطة الرومان. (راجع الخارطة في الصفحة التالية.

تحليل النص

يثير النص بشكل واضح تهمةً فحواها: أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قد انفرد بالرأي في مسألة تعيين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولم يستشر أحداً من المسلمين في هذا الأمر المهم لجميع المسلمين. لكن الحقائق التاريخية التي في المصادر الأصلية والمعتمدة تشير إلى غير ذلك. فقد شعر الخليفة الصديق رضي الله عنه بضرورة العهد لرجلٍ من بعده تجنباً للمشاكل^(١).

ويبدو أن أبا بكر اتخذ هذه الخطوة تجنباً لما حدث بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم من انقسامات حول مشكلة الحكم. فقد قال: "اللَّهُمَّ إِنِّي لَمْ أَرِدْ بِذَلِكَ إِلَّا صَلَاحَهُمْ، وَخَفْتُ عَلَيْهِمُ الْفِتْنَةَ"^(٢).

نفهم من الرواية التي أوردناها قبل قليل أن المبادرة الأولى لبحث مشكلة الحكم كانت من قبيل آل البيت، وأن العباس هو الذي فكر بالأمر، لكن هذه المبادرة لم تتم بسبب تخوّف علي بن أبي طالب من رفض الرسول صلى الله عليه وسلم، وبالتالي حرمانهم من حق المطالبة بالحكم من بعده.

أما مسألة الاستشارة في أمر تولية عمر فقد أجمعت المصادر على ذلك، فقد استمزج رأي كبار الصحابة، فلما اطمأن إلى الرضى لدى غالبيتهم، استخلف

(١) (حمدان، نشأة الخلافة الإسلامية، ص ٤٤. نقلا عن البلاذري، أنساب الأشراف).

(٢) (حمدان، نشأة الخلافة الإسلامية، ص ٤٤.

عمر بن الخطاب^(١) وأثبت المسلمون إمامته^(٢). وكان رأي الصديق في خلفه: "وليت عليهم خيرهم، وأقواهم عليهم، وأحرصهم على ما أرشدهم"^(٣).

وجاء في النص أيضاً: "بعد أن أصبح أبو بكر خليفة الإمام علي عليه السلام سكت عن الأمر، وذلك حفاظاً على وحدة المسلمين".

القارئ العادي يلاحظ التناقض الواضح في النص، كما يلاحظ أن مثل هذا الكلام فيه إساءة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه. فإذا كان أمر الحكم والإمامة محسوماً كما يدعي الشيعة من خلال حديث الغدير، وأنه أمر من الرسول صلى الله عليه وسلم، فهو بالتالي أمر غير قابل للنقاش أو التفاوض، بل واجب التنفيذ امتثالاً لأمر النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا جانب الصحابة وغالبية المسلمين الحق - كما يزعمون - فكيف يقبل علي بن أبي طالب (وهو صاحب الحق الشرعي بأمر من النبي) أن يوافقهم على مخالفة أمر الله ورسوله، أليس هو الإمام المعصوم بنظرهم؟.

خلافة عثمان:

يقول النص: في أواخر أيام خلافة عمر شكّل مجلساً حتى يعين الخليفة من بعده، وكان من ضمن أعضاء هذا المجلس عليّ عليه السلام وعثمان وعبد الرحمن بن عوف.

(١) (ابن سعد، الطبقات، ج ٣، ص ٢٠٧).

(٢) (الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ١٨).

(٣) (ابن سعد، الطبقات، ج ٣، ص ٢٠٧. للمزيد انظر: الدوري، النظم الإسلامية، ص ٣٢).

أمر عمر أن تكون الخلافة لمن يعطيه أعضاء المجلس أصواتاً أكثر، وفي حالة مساواة الأصوات ستكون الخلافة لمن يقبل به عبد الرحمن بن عوف، بالنهاية وبعد ثلاثة أيام من المناقشة والبحث التفت عبد الرحمن إلى الإمام علي عليه السلام وقال له أبايعك ولكن بشرط وهو أن تعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتسير على نهج الخليفين من قبلك، وقبل الإمام عليّ بشرطين وهما العمل بكتاب الله وسنة نبيه الكريم، بعد ذلك التفت عمر إلى عثمان وكرّر عليه شروطه وقبل عثمان بكل الشروط وأصبح خليفة. في عهده تم فتح باقي إيران إلا السواحل جنوب بحر الخزر كيلان وجزء من مازندران وذلك لوجود الجبال الشاهقة والغابات الكثيفة.

في أواخر خلافة عمر (سنة ٣٥ للهجرة) كان الناس في مصر غير راضين عن الحاكم الذي أرسله عثمان إلى مصر، قام عددٌ من أهالي مصر بالحضور إلى المدينة وقاموا بثورةٍ ضد الخليفة وبعد مدة حضر كذلك عدد من أهالي الكوفة والبصرة إلى المدينة وحاصروا بيت عثمان، كانوا يريدون من الخليفة أن يعزل مروان بن الحكم الذي كان سكرتيه ونسيبه وكان يتدخل في الأمور كافة، رفض الخليفة هذا الأمر، ومرةً أخرى زادت حدة الاعتراض وذلك بتحريضٍ من بعض الأشخاص مثل طلحة والزبير وعمرو بن العاص وحاصر المعترضون بيت عثمان، الإمام علي عليه السلام ومن أجل الحد من الفتنة والفوضى طلب من المعترضين أن يحافظوا على الهدوء، ولكن جموع المعترضين هاجموا منزل عثمان وقتلوه.

تحليل النص:

يحاول كاتب النص اختيار ما يلائم اتجاهه وفكره، فقال في معرض حديثه: "وقبل الإمام علي بشرطين وهما العمل بكتاب الله وسنة نبيه الكريم"

نقول أنه في صبيحة يوم الانتخاب جعل عبد الرحمن بن عوف اتباع سياسة أبي بكر وعمر أساساً للترشيح، فقد طلب من كل من علي وعثمان رضي الله عنهما " أن يقسم كل منهما أن يجعل كتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخليفين من بعده، وأن لا يحمل أي منهما بني أمية أو بني عبد المطلب على رقاب الناس^(١)".

أما علي بن أبي طالب فأجاب بتحفظ قائلاً: "اللهم لا ولكن على جهدي وطاقتي". أما عثمان فوافق عبد الرحمن على شرطه قائلاً: "اللهم نعم". وبهذا يظهر أن علي بن أبي طالب اتبع أسلوب الاجتهاد أساساً لبيعتة. فكان لهاتين الإجابتين الأثر المهم في تقديم عثمان على علي، وإعطائه البيعة من قبل عبد الرحمن وأصحاب الشورى، ثم تتابع الناس على بيعته وبايعه علي أيضاً^(٢).

اعتبر النص أن سبب الفتنة التي حدثت في عهد الخليفة عثمان بن عفان هو أن الثوار: كانوا يريدون من الخليفة أن يعزل مروان بن الحكم الذي كان سكرتيره ونسيبه، وكان يتدخل في الأمور كافة". إن مثل هذا الكلام ليس فقط انتقاء بل هو تزوير للحقائق. ومحاولة للإساءة إلى العرب وخاصة بني أمية ممثلين بمروان بن الحكم.

أسهب المؤرخون في الحديث عن الفتنة وأسبابها، ويمكن تحديد أهم الأسباب وراء الفتنة بما يلي:

أولاً: أثر الأعراب في الفتنة:

عندما جاء الإسلام دخل الأعراب الإسلام، وكان هؤلاء الأعراب على ثلاثة

(١) (الطبري، تاريخ، ج٤، ص ٢٣٨؛ مجهول، الإمامة والسياسة، ص ٢٧).

(٢) (الطبري، تاريخ، ج٤، ص ٢٣٨-٢٣٩؛ مجهول، الإمامة والسياسة، ص ٢٧).

أصناف: صنّف أسلم وحسن إسلامه، وصنّف آخر دخلوا الإسلام خوفاً ونفاقاً وطمعاً. ويندرج هؤلاء تحت قوله تعالى: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾.

أما الصنف الثالث فقد تعبّد عبادةً شديدة، وترك الدنيا كل الترك، وتمسك بالإسلام تمسكاً تلازمه شدة والتعصب للرأي والغلو في الدين، وتأويل النصوص تأويلاً يتناسب مع مزاجهم الحاد، المنطق عندهم ضعيف جداً، والعاطفة شديدة جداً، لا يفهمون من الأمور إلا ظواهرها^(١). وهؤلاء هم القراء سلف الخوارج الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢): يخرج قوم من أمتي يقرؤون القرآن ليست قراءتكم إلى قراءتهم شيئاً، ولا صلاتكم إلى صلاتهم شيئاً ولا صيامكم إلى صيامهم شيئاً، يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية".

ومما تجدر الإشارة إليه أن عثمان بن عفان رضي الله عنه اضطر إلى تجديد الأعراب (وغالبيتهم من الأعراب المرتدين) أثناء توسع رقعة الفتوح. وشكل هؤلاء بعد فترة طبقة ساهمت في تهيئة أجواء الفتنة. وقد خالف عثمان بن عفان الخليفيتين السابقين اللذين رفضا الاستعانة بهؤلاء الأعراب. فأبو بكر كتب إلى عمال الردة: "لا تستعينوا بمرتد في جهاد عدو"^(٣).

(١) (ويظهر ذلك جلياً في قضية التحكيم عندما قالوا: "لا حكم الا لله". فبلغ علي بن أبي طالب ذلك، فجمع الناس ليربهم سوء الفهم، فدعا بمصحف عظيم وقال: أيها المصحف حدث الناس، فقالوا: ما هذا إنسان إنما هو مداد وورق، ونحن نتكلم. بما روينا منه، فقال علي: كتاب الله بيني وبين هؤلاء. انظر: مسند الإمام أحمد، حديث رقم: ٦٥٦).

(٢) (رواه الإمام مسلم في صحيحه في باب التحريض على قتال الخوارج حديث رقم ٢٤٦٧).

(٣) (الطبري، تاريخ، ج ٣، ص ٣٤١).

كان اجتهاد الخليفة عثمان الذي ارتكز عليه في الاستعانة بهؤلاء أنه ارتأى أن عامل الزمن كافٍ لأن يتخلص من قد ارتد من رواسب الردة، كما أنه اضطر إلى إرسالهم إلى الغزو اضطراراً، إذ توسعت رقعة الفتح، ولم يكن بالإمكان أن يقوم الصحابة وحدهم مع القبائل التي حسن إسلامها وتمسكت بالإسلام. فهو استعملهم استصلاحاً لهم، لكن ذلك لم يصلحهم، بل زادهم فساداً وإغراء بالخليفة حيث كان في أسماء المتهمين في دم الخليفة والذين حاصروا المدينة رجالاً ينتسبون إلى المرتدين^(١).

ثانياً: طبيعة التحول الاجتماعي في عهد عثمان رضي الله عنه.

شهدت خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه تطوراتٍ خطيرة في حياة الدولة الإسلامية بعد أن تحولت من دولةٍ محدودة النطاق إلى دولة عالمية تمتد من بلاد أفريقيا غرباً إلى بلاد فارس وأرمينيا شرقاً. وقد ظهر نتيجة هذا التحول في طبيعة الدولة، أجناس الخاضعين لها والمنتمين إلى دينها جيلاً جديداً من المسلمين يعتبر في مجموعته أقل من الجيل الأول من المسلمين بقوة الإيمان والفهم السليم لجوهر العقيدة الإسلامية والاستعداد التام لإخضاع النفس لنظام الإسلام السليم لجوهر العقيدة، والاستعداد التام لإخضاع النفس لنظام الإسلام المتمثل بالكتاب والسنة.

وكانت هذه الميزات أقل ظهوراً في الجيل الجديد الذي وجد نتيجة للفتوحات الواسعة، وظهرت فيه المطامع الفردية، وبعثت فيه العصبية للأجناس والأقوام، يحملون رواسب كثيرة من رواسب الجاهلية التي كانوا عليها. ولم ينالوا من

(١) (الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٤٨؛ أمحزون، تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة، ص٢٥٤).

التربية الاسلامية على العقيدة السليمة. وهذه الظاهرة لها ما يبررها في كتاب بعث به عثمان إلى أمراءه: "أما بعد فإن الرعية قد طعنت في الانتشار، ونزعت إلى الشر، وأعداها على ذلك ثلاث: دنيا مؤثرة، وأهواء مشرعة، وضغائن محمولة"^(١).

ويكشف النقاب أيضاً عن طبيعة التحول والتغيير في المجتمع الإسلامي ما كتبه سعيد بن العاص أمير الكوفة إلى عثمان، حيث يقول^(٢): "إن أهل الكوفة قد اضطرب أمرهم وغلب أهل الشرف منهم والميوتات السابقة والقديمة، والغالب على تلك البلاد روادف ردت، وأعراب لحقت حتى ما ينظر إلى ذي شرف ولا بلاء من نازلتها ولا نابتها".

علاوةً على أن هذه القاعدة الصلبة من المهاجرين والأنصار لم تكن قادرةً على استيعاب هذه الأفواج الكبيرة واحتوائها. فلما ظهرت الفتنة وجدت من هذه القبائل لمتزجة مادتها ومشعلها، خاصة وأن الاختلاط - ينتج فرصة اللقاء بين العناصر المشبوهة من كل قبيلة^(٣)

ثالثاً: الرخاء وأثره على المجتمع في عهد عثمان رضي الله عنه.

أقبلت الدنيا على المسلمين بعد حركة الفتح وزادت واردات بيت المال. التي كان لها دور في حركة المجتمع وتطوره، فجلبت الرخاء، الذي ساهم بدوره في انشغال الناس بالدنيا والافتتان بها، كما أنه مادةٌ للتنافس والبغضاء، خاصةً بين

(١) (أمحزون، تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة، ص ٢٦٢، نقلاً عن تاريخ ابن عساکر).

(٢) (الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٢٧٩).

(٣) (أمحزون، تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة، ص ٢٦٣).

أولئك الذين لم يصقل الإيمان نفوسهم من أعراب البادية، ومن مسلمة الفتح. وقد ظهر هذا الثراء بشكل واضح أيام خلافة عثمان، حيث أدرك الخليفة نفسه هذه الحقيقة، مُندراً بما ستؤول إليه أمور الأمة من التبدل والتغير في كتابه الموجه إلى الرعية: "فإن أمر هذه الأمة صائر إلى الابتداع بعد اجتماع ثلاثة فيكم: تكامل النعم، وبلوغ أولادكم من السبايا، وقراءة الأعراب والأعاجم للقرآن"^(١).

رابعاً: مجيء عثمان بعد عمر واختلاف الطبع بينهما.

لقد كان مجيء عثمان بن عفان مباشرة بعد عمر بن الخطاب واختلاف الطبع بينهما مؤدياً إلى تغير أسلوبهما في معاملة الرعية، بينما كان عمر قوي الشكيمة شديد المحاسبة لنفسه ولن تحت يده، كان عثمان ألين طبعاً وأرق في المعاملة، ولم يكن يأخذ نفسه ويأخذ الناس بما كان يأخذهم عمر حتى يقول عثمان: "يرحم الله عمر، ومن يطيق ما كان يطيق"^(٢).

وحين بدت نوايا الخارجين وقد ألزمهم عثمان الحجة في ردّه على المآخذ التي أخذوها عليه أمام الملاء من الصحابة والناس، أبا المسلمون إلا قتلهم، وأبي عثمان إلا تركهم لحلمه ووداعته قائلاً: "بل نغفوا، ونبصرهم بجهدنا، ولا نحادّ أحداً حتى يركب حداً ويبيدي كفراً"^(٣).

(١) (الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٤٥).

(٢) (الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤).

(٣) (الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٣١-٣٣٢).

خامساً: العصبية القبلية (استئصال بعض القبائل العربية رئاسة قريش).

وكان من عوامل الفتنة شعور القبائل بتسلط قريش واستئثارها بالخلافة، ففي سنة ٢٩هـ خرج قوم من البصرة إلى المدينة يرأسهم غيلان بن خرشه وطلبوا من عثمان عزل أبي موسى الأشعري فأجابهم إلى طلبهم. يقول غيلان في سبب ذلك: "في كل أحدٍ عَوْضٌ من هذا السيّد الذي قد أكل أرضنا وأحيا أمر الجاهلية فينا، فلا ننفك من أشعري كان يعظّم ملكه من الأشعريين ويستصغر ملك البصرة"^(١). وفي هذا القول يظهر لنا النقمة التي اتجهت إلى أبي موسى الأشعري وأن أساسها قبلي، فهو رجل يمني يتولى أمر الحكم، ويعظم حكم الأشعريين. وهي وإن عبرت عن شيء فإنما تعطي روح حب الاستقلال والإنفراد بالشؤون الداخلية عن المركز، كما يلاحظ فيه روحٌ قبلية، ويفهم منها اعتبار الأرض حقاً للمقاتلة يتصرفون فيها^(٢).

ولعل في موقف المسيرين من أهل الكوفة والشام عام ٣٤هـ تعبيراً أكثر وضوحاً عن نزعة القبائل البدوية في كره الحكم المركزي وعدم الرضا عن مركزية قريش^(٣).

(١) (الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٦٤-٢٦٥).

(٢) (حمدان، نشأة الخلافة، ص٩٤).

(٣) (الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٧٩).

الصدام الثامن: الكتب المدرسية: الخطيئة العربية السنية:

الهولوكوست الشيعي الأول:

الشخصية الفارسية الشيعية بين الخوف والعزلة والشعور بالاضطهاد والإبادة.

إن الشخصية الشيعية شخصية اضطهادية. تعاني من النقص والخوف والشعور بالضعف والاعتراب والقلق. لا تعرف الوسطية، ولا تعرف التعايش مع الآخر. فإما أن تأكله، وإما أن يلجم فمها ليستمر.

لا يمكن فهم الجوانب النفسية لاتباع المذهب الشيعي دون الرجوع إلى حادثة كربلاء التي استشهد فيها الحسين رضي الله عنه وعدد كبير من آل بيت النبي، حيث تعتبر هذه الحادثة من اللحظات شديدة التكثيف والرميز والإيحاء والتأثير، فهذه لحظة فاصلة تتحدد من خلالها قيم ومعانٍ هائلة تؤثر في التاريخ الإسلامي بل والتاريخ الإنساني كله. ومما يزيد من كثافة هذا الحدث وعمقه غدر أهل الكوفة الذين وعدوا الحسين رضي الله عنه بالنصرة ثم خذلوه وتركوه هو وعدداً من خيرة آل بيت النبي يواجهون الموت في الصحراء عطشى وجوعى. هذا الحدث رسّخ في الوجدان الشيعي الشعور الشديد بالذنب تجاه الحسين رضي الله عنه فهم يشعرون أنه قُتل وحيداً ولم يهبوا أو يهب أحدٌ غيرهم لنصرته، وأنهم تركوه يلاقي هذا المصير المؤلم وحده بيد عدوٍ لدودٍ لم يرع فيه إلا ولا ذمةً وهو من هو في شرف النسب ونبل المقصد. وتولد عن ذلك الحزن الذي لا تخطئه العين في وجوه أتباع المذهب الشيعي، وقد عبر على بن الحسين (زين العابدين) عن ذلك حين سأله الناس عن سر ذلك الحزن فقال: " إن يعقوب عليه السلام

بكى حتى ابيضت عيناه على يوسف ولم يعلم أنه مات، وإني رأيت بضعة عشر من أهل بيتي يذبحون في غداة يوم واحد، أفترون حزنهم يذهب من قلبي^(١)."

لم يتوقف تأثير مقتل الحسين رضي الله عنه في الوجدان الشيعي على ذلك، بل تعداه ليكون عقدة الإحساس بالظلم والغدر والشعور بالمرارة تجاه ما حدث والرغبة في الثأر ممن فعلوا ذلك أو تواطؤوا فيه أو سكتوا عنه. وفي الوقت نفسه الخوف من الآخر والتشكيك فيه واعتباره قابلاً للغدر في أي لحظة، وأخذ الحيلة والحذر إلى أقصى حد ممكن ليس فقط في الأفعال ولكن حتى في الكلام، وهذا ما نشأ عنه مبدأ "التقية" الشهير في السلوك الشيعي.

التصقت التقية، في تاريخ المذاهب الإسلامية، بالشيعة. التقية تتأسس على الخوف والتستر على خصوصيات المعتقد خشية الأذى والضرر. وصارت شعار المغلوب على أمره أمام الغاشم. أما مبناه الفقهي فمنتزع في العقل الشيعي من الآية القرآنية "من كفر بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان" التي نزلت في سياق القصة المعروفة المتمحورة حول موقف الصحابي الجليل عمّار بن ياسر رضي الله عنه، وكيف أكره تحت التعذيب على قول شيء ما كان يود قوله. من هنا ذهب العقل الشيعي يدور حول الآية ويناقش سبب نزولها وكيف يمكن اعتبارها مبنياً أصولياً أو فقهياً مقبولاً لتعليل التقية بعد أن عاش الشيعة قروناً من الضغط والملاحقة، فكانوا يهتمون بها حتى صارت شعاراً يحفظونه عن ظهر قلب^(٢).

(١) (ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٢٨١).

(٢) (الأسدي، أزمة العقل الشيعي، ص٣٠-٣١).

فالتقية تولدت وترسخت من عقدة الاضطهاد المتغلغلة عميقاً في نفسية الفارسي- والتي انتقلت إلى كل شيعة - جعلت الشيعة في شعورٍ دائم بالظلم والغبن، وصبغت نفوسهم بالحزن والأسى، وعبأتها بالانفعالات المتأججة والمتحفزة للثورة في كل حين. فكل شيوعي يشعر بأنه مظلوم، مضطهد، مستضعف، مغتصب الحقوق. وقد دفعه ذلك إلى البحث عما ينفس عن كربيه وأحزانه، خاصة أنه استقر في نفوسهم الإثم الذي ارتكبه آباؤهم وأجدادهم في حق آل البيت وخاصة الحسين رضي الله عنه، فكانت النياحة على "الحسين المظلوم" خير وسيلة لتحقيق ذلك. إنه في الظاهر يبكي على الحسين، لكنه في الحقيقة إنما يبكي على نفسه الحزينة إلى حد العقدة، التي ورثت الحزن من عقدة الاضطهاد الفارسية، التي لبست آثارها ثوب الدين لتظهر بالشكل المعلوم.

لقد خلقت العناصر السالفة أثرها في الشخصية الشيعية، فمالت إلى الانطواء والعزلة عن سائر جماعة المسلمين، فعلى الرغم من اشتراك الشيعة في كثير من شعائر الإسلام مع السنة إلا أنهم معزولون عقائدياً ووجدانياً عنهم. وقد فشلت محاولات متكررة في مراحل تاريخية مختلفة لكسر هذه العزلة وإيجاد صيغة للتقارب أو التفاهم أو حتى التعايش بين السنة والشيعة وكان وراء هذا الفشل عوامل نفسية ممثلة في حالة التشكك والتوجس تجاه الآخر.

وصول الخلافة إلى الإمام علي عليه السلام:

بعد عثمان وبعد مرور ٢٥ سنة على يوم عيد الغدير اليوم الذي نصب فيه الرسول صلى الله عليه وسلم الإمام علي لقيادة المسلمين، طلب الناس من الإمام علي أن يكون الخليفة، في البداية رفض قبول الخلافة، ونتيجة لإصرار الناس على ذلك قبل وكان أول من بايع الإمام علياً طلحة والزبير.

عندما تولى الإمام علي الخلافة كان المجتمع الإسلامي يعاني من مشاكل كثيرة، وخلال تلك السنوات كان قد تم فتح أراضٍ واسعة وزاد عدد المسلمين، ولكن بعض العرب كانوا يخالفون تعاليم الإسلام وكانوا يفرقون بين العرب وغير العرب، وكذلك ومع التوسع وفتح الكثير من الأراضي وحصول المسلمين على الكثير من الغنائم، ولكن مع وجود قانون الإسلام الذي يدعو إلى مراعاة العدالة كان عددٌ منهم بدون وجه حقٍ يجمعون لأنفسهم الثروات الكبيرة، بالإضافة إلى ذلك أولئك الذين لم يكونوا مؤهلين لحكم المسلمين ومع ذلك كانوا يُصدرون الأوامر، لهذا قام الإمام علي عليه السلام بعزل الحكام غير المؤهلين، وكذلك ساوى بين كل المسلمين سواء كانوا عرباً أم غير عربٍ فقراء أم أغنياء.

سعد الكثير من الناس بما قام به الإمام علي عليه السلام، الإيرانيون كذلك شهدوا بوضوح تأثير عدالة الإسلام من خلال نمط حكمه وتعلقوا به أكثر فأكثر، وكان أيضاً فريقاً غير راضٍ عن أعمال الإمام في الدرس القادم سنتعرف على بعض هؤلاء الأفراد والمشاكل التي سببها للإمام علي عليه السلام^(١).

(١) (درس "جامعه اسلامی بعد از پیامبر" المجتمع الاسلامي بعد الرسول"، تعليمات اجتماعي، بنجم دبستان، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۸، ص ۸۸-۱۳۳ قرآن وتعليمات ديني دين وزندكى، سال سوم متوسطه، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، جاب ششم، ۱۳۸۹، ص ۷۹-۸۷).

الأسئلة والبحث:

- ١- يوم غدیر خم بماذا أمر الرسول الكريم لإدارة المجتمع الإسلامي من بعده؟
- ٢- لماذا لم يصل الإمام علي عليه الإسلام إلى الخلافة بعد عمر؟
- ٣- أيُّ من أجزاء إيران لم يتم فتحها في عهد خلافة عثمان؟ ولماذا؟
- ٤- ما المشاكل التي واجهها الإمام علي عندما قبل بالخلافة؟ اكتب اثنتين منها.

تحليل النص:

يحاول النص التأكيد من جديد على أحقية آل البيت بالخلافة، وأن هذا الحق رد إلى أصحابه "بعد مرور ٢٥ سنة على يوم عيد الغدير اليوم الذي نصب فيه الرسول صلى الله عليه وسلم الإمام علي لقيادة المسلمين".

كما يحاول تذكير الدارسين - كالعادة بأن المسلمين قد تخلو عن حق آل البيت في الحكم وتخليهم عن دعم علي بن أبي طالب رضي الله عنه صاحب الحق الشرعي.

أكرر ما قلته في موضوع حديث الغدير بأن هذا الكلام فيه إساءة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه. فإذا كان أمر الحكم والإمامة محسوم كما يدعي الشيعة من خلال حديث الغدير، وأنه أمرٌ من الرسول صلى الله عليه وسلم، فهو بالتالي أمر غير قابل للنقاش أو التفاوض، بل واجب التنفيذ امتثالاً لأمر النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا جانب الصحابة وغالبية المسلمين الحق - كما

يزعمون- فكيف يرفض علي بن أبي طالب الخلافة (وهو صاحب الحق الشرعي بأمر من النبي).

كما يحاول النص للإساءة للصحابة من خلال قوله: "وكان أيضا فريق غير راضٍ من أعمال الإمام". وقوله: "في الدرس القادم سنتعرف على بعض هؤلاء الأفراد والمشاكل التي سببها للإمام علي عليه السلام".

خلافة الإمام علي عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام:

معركة الجمل:

عندما وافق الإمام علي عليه السلام على تولي الخلافة ولأنه يسعى إلى العدالة أدرك بعض الأفراد مثل طلحة والزبير أنهم لن يستطيعوا أن يحققوا مطالبهم ومنها أن يحكموا المدن المهمة، وبمُجبة زيارة بيت الله الحرام خرجوا من المدينة وتوجهوا إلى مكة، وقد اصطحبوا معهم إلى مكة عائشة زوجة الرسول.

لم يمض وقت طويل حتى خرجت عائشة وطلحة والزبير وأنصارهم من مكة إلى البصرة، وهناك بدأوا بالاستعداد لمحاربة الإمام علي عليه السلام، الإمام لم يكن أمامه إلا أن يتجه وجيشه من المدينة إلى البصرة.

عندما وصل الإمام علي عليه السلام إلى العراق أرسل أناساً إلى عائشة وطلحة والزبير ودعاهم إلى الصلح، ولكنهم لم يقبلوا دعوته وفي النهاية وقعت الحرب وبعد معركة شديدة انتصر فيها جند الإمام علي، في هذه الحرب كانت عائشة تركب على الجمل ولذلك سميت به معركة الجمل.

بعد معركة الجمل لم يعد الإمام علي عليه السلام إلى المدينة وأعلن مدينة الكوفة في العراق مركزاً لخلافته، مدينة الكوفة موقعها مناسب نظراً لقربها من

إيران والشام والحجاز، وكما سنرى أن الإمام علي كان يريد أن يكون قريباً من الشام.

تحليل النص:

إليك تفاصيل ما جرى في الجمل. ويظهر من تفاصيل الروايات حرص كلاً من طرفي الخلاف على الصلح وحقق الدماء، وأن هناك فئة من الطرفين كانت لا ترغب في الصلح، وكانت السبب فيما جرى من اقتتال.

أرسل علي بن أبي طالب القعقاع بن عمرو، وقال له: الق هذين الرجلين يا ابن الحنظلية - وكان القعقاع من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - فادعهما إلى الألفة والجماعة، وعظّم عليهما الفرقة. وقال له: كيف أنت صانع فيما جاءك منهما مما ليس عندك فيه وصاة مني؟. فقال: نلقاهم بالذي أمرت به، فإذا جاء منهما أمر ليس عندنا منك فيه رأي اجتهدنا الرأي، وكلمناهم على قدر ما نسمع ونرى أنه ينبغي. قال: أنت لها. فخرج القعقاع حتى قدم البصرة فبدأ بعائشة رضي الله عنها فسلم عليها وقال: أي أمّه ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة؟. قالت: أي بني إصلاح بين الناس. قال: فابعثي إلى طلحة والزبير حتى تسمعي كلامي وكلامهما، فبعثت إليهما فجاءا، فقال: إني سألت أم المؤمنين ما أشخصها وأقدمها هذه البلاد، فقالت: إصلاح بين الناس فما تقولان أنتما أمتابعان أم مخالفان؟. قالوا: متابعان. قال: فأخبراني ما وجه هذا الإصلاح، فوالله لئن عرفنا لنصلحن، ولئن أنكرناه لا نصلح. قالوا: قتلة عثمان رضي الله عنه فإنّ هذا إن تُرك كان تركاً للقرآن، وإن عُمل به كان إحياءً للقرآن. فقال: قد قتلتما قتلة عثمان من أهل البصرة وأنتم قبل قتلهم أقرب إلى الاستقامة منكم اليوم قتلتم ستمائة إلا رجلاً فغضب لهم ستة آلاف واعتزلوكم وخرجوا من بين أظهركم وطلبتم ذلك الذي أفلت يعني حرقوص بن زهير فمنعه ستة آلاف وهم

على رجل، فإن تركتموه كنتم تاركين لما تقولون وإن قاتلتموهم والذين اعتزلوكم فأدبلوا عليكم فالذي حذرتم وقربتم به هذا الأمر أعظم مما أراكم تكرهون وأنتم أحميتم مضر وربيعه من هذه البلاد فاجتمعوا على حربكم وخذلانكم نصره لهؤلاء، كما اجتمع هؤلاء لأهل هذا الحدث العظيم والذنب الكبير. فقالت أم المؤمنين: فتقول أنت ماذا؟. قال: أقول هذا الأمر دواؤه التسكين وإذا سكن اختلجوا، فإن أنتم بايعتمونا فعلامه خير وتباشير رحمة وردك بثأر هذا الرجل وعافية وسلامة لهذه الأمة، وإن أنتم أبيتم إلا مكابرة هذا الأمر واعتسافه كانت علامة شر وذهاب هذا الثأر، وبعثه الله في هذه الأمة هزاهزا فآثروا العافية ترزقوها وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم تكونون، ولا تعرضونا للبلاء ولا تعرضوا له فيصرعنا. وإياكم وأيم الله إني لأقول هذا وأدعوكم إليه وإني لخائف ألا يتم حتى يأخذ الله عز وجل حاجته من هذه الأمة التي قل متاعها، ونزل بها ما نزل فإن هذا الأمر الذي حدث أمر ليس يقدر وليس كالأمور ولا كقتل الرجل الرجل ولا النفر الرجل ولا القبيلة الرجل. فقالوا: نعم إذا قد أحسنت وأصبت المقالة، فارجع فإن قدم علي وهو على مثل رأيك صلح هذا الأمر فرجع إلى علي فأخبره فأعجبه ذلك وأشرف القوم على الصلح.

ويستدل من هذا القول على أن علياً كان يرغب في تتبع قتلة عثمان، إلا أنه ما كان يريد أن يثير أصحاباً لهم، فيوقع المسلمين بين كتلتين متقاتلتين.

جاءت وفود أهل البصرة إلى أهل الكوفة ورجع القعقاع من عند أم المؤمنين وطلحة والزبير بمثل رأيهم جمع من الناس ثم قام على الغرائر فحمد الله عز وجل وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الجاهلية وشقاءها والإسلام والسعادة وإنعام الله على الأمة بالجماعة بالخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الذي يليه ثم حدث هذا الحدث الذي جره على هذه الأمة

أقوام طلبوا هذه الدنيا حسدوا من أفاءها الله عليه على الفضيلة وأرادوا رد الأشياء على أدبارها والله بالغ أمره ومصيب ما أراد ألا وإني راحل غدا فارتحلوا ألا ولا يرتحلن غدا أحد أعان على عثمان بشيء في شيء من أمور الناس وليغن السفهاء عني أنفسهم.

فاجتمع نفر منهم علباء بن الهيثم وعدي بن حاتم وسالم بن ثعلبة العبسي وشريح بن أوفى بن ضبيعة والأشتر في عدة ممن سار إلى عثمان ورضي بسير من سار وجاء معهم المصريون وابن السوداء وخالد بن ملحمة وتشاوروا فقالوا ما الرأي وهذا والله عليٌّ وهو أبصر الناس بكتاب الله وأقرب ممن يطلب قتلة عثمان وأقربهم إلى العمل بذلك وهو يقول ما يقول ولم ينفر إليه إلا هم والقليل من غيرهم فكيف به إذا شام القوم وشاموه وإذا رأوا قتلنا في كثرتهم أنتم والله ترادون وما أنتم بأنجي من شيء فقال الأشتر أما طلحة والزبير فقد عرفنا أمرهما وأما عليٌّ فلم نعرف أمره حتى كان اليوم ورأي الناس فينا والله واحد وإن يصطلحوا وعلي فعلى دمائنا فهلّموا فلنتواثب على عليٍّ فنلحقه بعثمان فتعود فتنة يرضى منا فيها بالسكون"^(١).

فلما نزل الناس واطمأنوا خرج علي وخرج طلحة والزبير فتواقفوا وتكلموا فيما اختلفوا فيه، فلم يجدوا أمراً هو أمثل من الصلح ووضع الحرب حين رأوا الأمر قد أخذ في الانقشاع، فافترقوا عن موقفهم على ذلك، ورجع علي إلى عسكره وطلحة والزبير إلى عسكرهما.

(١) (انظر: الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٩١-٤٩٩).

ويوضح الطبري دور أولئك النفر المستفيدين من الخصام والاختلال، فيقول^(١): "وكتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة، قالوا: وبعث علي من العشي عبدالله بن عباس إلى طلحة والزبير وبعثاهما من العشي محمد بن طلحة إلى علي وأن يكلم كل واحد منهما أصحابه، فقالوا: نعم. فلما أمسوا وذلك في جمادى الآخرة أرسل طلحة والزبير إلى رؤساء أصحابهما، وأرسل علي إلى رؤساء أصحابه ما خلا أولئك الذين هضموا عثمان فباتوا على الصلح، وباتوا بليلة لم يبيتوا بمثلها للعافية من الذي أشرفوا عليه والنزوع عما انتهى الذين اشتهوا، وركبوا ما ركبونا وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشر ليلة باتوها قط، قد أشرفوا على الهلكة وجعلوا يتشاورون ليلتهم كلها حتى اجتمعوا على إنشأ الحرب في السر، واستسروا بذلك خشية أن يفتن بما حاولوا من الشر، فغدوا مع الغلس وما يشعر بهم جيرانهم انسلوا إلى ذلك الأمر انسلالا وعليهم ظلمة، فخرج مضريهم إلى مضريهم وربيعهم إلى ربيعهم ويமானهم إلى يمانهم فوضعوا فيهم السلاح، فثار أهل البصرة وثار كل قوم في وجوه أصحابهم الذين بهتوهم.

وخرج الزبير وطلحة في وجوه الناس من مضر فبعثا إلى الميمنة وهم ربيعة يعبؤها عبدالرحمن بن الحارث بن هشام، وإلى الميسرة عبدالرحمن بن عتاب بن أسيد وثبتا في القلب فقال: ما هذا؟. قالوا: طرقتنا أهل الكوفة ليلا، فقالا: قد علمنا أن عليا غير منته حتى يسفك الدماء ويستحل الحرمه، وأنه لن يطاوعنا، ثم رجعا بأهل البصرة وقصف أهل البصرة أولئك حتى ردهم إلى عسكرهم، فسمع علي وأهل الكوفة الصوت وقد وضعوا رجلا قريبا من علي ليخبره بما

(١) (المصدر نفسه، ج٤، ص٥٠٦-٥٠٧).

يريدون، فلما قال: ما هذا؟. قال ذاك الرجل: ما فاجأنا إلا وقوم منهم بيتونا فرددناهم من حيث جاؤوا فوجدنا القوم على رجل فركبونا وثار الناس. وقال علي لصاحب ميمنته أئت الميمنة وقال لصاحب ميسرته أئت الميسرة ولقد علمت أن طلحة والزبير غير منتهيين حتى يسفكا الدماء ويستحلا الحرمة وأنهما لن يطاوعانا والسبئية لا تفتري إنشابةً ونادى علي في الناس أيها الناس كفوا فلا شيء فكان من رأيهم جميعاً في تلك الفتنة ألا يقتتلوا حتى يبدؤوا يطلبون بذلك الحججة ويستحقون على الآخرين ولا يقتلوا مدبراً ولا يجهزوا على جريح ولا يتبعوا فكان مما اجتمع عليه الفريقان ونادوا فيما بينهما

ولما تأزم الأمر لم يكن أمام العقلاء إلا الاستعانة بأمر المسلمين عائشة رضي الله عنها، لإصلاح الوضع، وحفظ دماء المسلمين. يقول الطبري^(١): "وأقبل كعب بن سور حتى أتى عائشة رضي الله عنها، فقال: أدركي فقد أبى القوم إلا القتال، لعل الله يصلح بك، فركبت وألبسوا هودجها الأذراع ثم بعثوا جملها - وكان جملها يدعى عسكراً - حملها عليه يعلى بن أمية اشتراه بمائتي دينار، فلما برزت من البيوت وكانت بحيث تسمع الغوغاء وقفت فلم تلبث أن سمعت غوغاء شديدة، فقالت: ما هذا؟. قالوا: ضجة العسكر. قالت: بخير أو بشر؟. قالوا: بشر. قالت: فأبي الفريقين كانت منهم هذه الضجة فهم المهزومون".

وهذا يدل على أن علي بن أبي طالب وعائشة رضي الله عنهما كانا بعيدين عن الفتنة كل البعد، وأنهما اجتمعا على التوافق وعدم الحرب، إلا بعد نفاذ كل الحجج.

(١) (الطبري، تاريخ، ج٤، ص٥٠٧).

لن نفصل الحديث عن تفاصيل ما جرى في موقعة الجمل، فمن أراد المزيد يمكن الرجوع إلى المصادر الأصلية الموثوقة.

ومما ما يؤكد أن الأمر لم يكن عداءً بين عائشة وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما ما جرى من حوار بينهما بعد انتهاء المعركة. فبعد أن جهّز علي أم المؤمنين بكل شيء ينبغي لها من مركب أو زاد أو متاع، وأخرج معها كل من نجا ممن خرج معها إلا من أحب المقام، واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات. وقال: تجهز يا محمد. فبلغها، فلما كان اليوم الذي ترتحل فيه جاءها حتى وقف لها وحضر الناس، فخرجت على الناس وودّعوها وودّعتهم، وقالت: يا بني تعتب بعضنا على بعض استبطاء واستزادة فلا يعتدن أحد منكم على أحد بشيء بلغه من ذلك، إنه والله ما كان بيني وبين علي في القدم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها، وإنه عندي على معتبتي من الأخيار. وقال علي: يا أيها الناس صدقت والله وبرّت، ما كان بيني وبينها إلا ذلك وإنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة^(١)

معركة صفين:

في عهد خلافة عثمان...معاوية ومعه أبوه أبوسفيان اللذان أسلما عند فتح مكة، أصبحت حكومة الشام تحت أيديهم وكان يحكم وكأنه ملك ولهذا عزله عن الحكم ولكنه لم يطع أمر الإمام علي عليه السلام. بعد ذلك وبمنح بعض المسلمين من الأموال العامة للمسلمين أصبحوا من أنصاره، وكذلك قام بخداع أهالي الشام وحرصهم على الانتقام لدم عثمان من الإمام علي عليه السلام،

(١) (الطبري، تاريخ، ج٤، ص٥٤٤).

الإمام طلب مراراً من معارضيه أن يقدموا قاتل أو قتلة عثمان لمجازاتهم ولكنهم لم يكونوا يقدموا غير الاتهامات الواهية.

كان هدف معاوية الأساسي أن يحكم كل المسلمين، وحتى يصل إلى هدفه، وبما أنه كان مخادعاً كان يعطي وعوداً لأي شخص ومن ضمنهم عمرو بن العاص حاكم مصر السابق وعده إذا وصلت له الخلافة سيعيده حاكماً على مصر.

صمم معاوية أن يهاجم الكوفة، الإمام علي استعد أيضاً بجيشه لمواجهة، التقى الجيشان في مكان يسمى صفين، الإمام علي من أجل أن يهدي الضالين وإتمام الحجة على معاوية، لم يأمر جنوده بالهجوم حتى لا يرق الدماء، أرسل رسلاً لنصيحة جند الشام، بعد فترة أعلن معاوية أن الحرب هي الطريقة الوحيدة هي الحرب وبالتالي قامت حرب شديدة واستمرت عدة أيام قتل فيها الكثير منهم، انتصر في المعركة جند الإمام علي بقيادة مالك بن الأشتر الذي استطاع أن يهزم جيش معاوية.

بمؤامرة من عمرو بن العاص، وضع جند معاوية القرآن على الرماح وطلبوا التحاكم إلى القرآن، ولكن الإمام علياً عليه السلام وقائده مالكاً أصروا على استمرار المعركة ولم تنجح فتنة معاوية، في النهاية تم اختيار عمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري للتحكيم، خدع أبو موسى وحكم لصالح معاوية.

تحليل النص:

أشار النص إلى أن إسلام معاوية كان يوم الفتح. نقول رغم أن بعض المصادر أشارت إلى إسلامه يوم الفتح، إلا أن الذهبي أشار إلى أنه أسلم قبل الفتح. ومرد ذلك الاختلاف حول تاريخ إسلام معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه يعود إلى كون معاوية كان يخفي إسلامه وهو ما جزم به الذهبي: "أسلم قبل أبيه في عمرة

القضاء^(١)، وبقي يخاف الخروج إلى النبي صلى الله عليه وسلم من أبيه.. وأظهر إسلامه عام الفتح^(٢).

وجاء في النص أيضا: "بعد ذلك وبمنح بعض المسلمين من الأموال العامة للمسلمين أصبحوا من أنصاره، وكذلك قام بجذاع أهالي الشام وحرصهم على الانتقام لدم عثمان من الإمام علي عليه السلام"

لا بد للقارئ للتاريخ والباحث فيه أن يسبر أغوار الأحداث قبل أن يصدر الأحكام الجاهزة مسبقاً. ففي هذا الكلام إساءة عامة للمسلمين، الذين باعوا دينهم بديناهم كما يزعم الكاتب.

ولكن نود أن نؤكد على حقيقة مهمة حول طبيعة الرجال الذين كانوا حول معاوية من أهل الشام، لقد كان إلى جانب معاوية رجالاً لا يسألونه ما فعل وما يفعل، فمعظم العرب الذين كانوا في بلاد الشام متحضرون بعض التحضر، ألفوا الحكم وطرائق الروم فيه، ثم عاشهم معاوية عشرين عاماً، فعرفهم وعرّفوه، واستولى على قلوبهم بذكائه وحكمته، فأطاعوه طاعة عمياء فكان بإمكانه أن يعتمد عليهم كل الاعتماد^(٣).

(١) (أي سنة ٧هـ. النووي، شرح صحيح مسلم، ج ٨، ص ٢٣١).

(٢) (الذهبي، تاريخ الإسلام، (عهد معاوية) ص ٣٠٨، الغيث، مرويات خلافة معاوية، ص ٢٢).

(٣) (للمزيد من التحليل حول ذلك، انظر: العث، الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها، ص ١١٧-١١٩).

تحليل النص:

النص بحاجة إلى توسع في المناقشة، ولكن المجال لا يستوعب ذلك، لكن أود أن أشير إلى سياسة الاجتراء التي اتبعتها كتب النص، ومثال على ذلك ما جاء في النص: "وضع جند معاوية القرآن على الرماح وطلبوا التحكيم إلى القرآن، ولكن الإمام علياً عليه السلام وقائده مالكاً أصروا على استمرار المعركة ولم تنجح فتنة معاوية، في النهاية تم اختيار عمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري للتحكيم، خدع أبو موسى وحكم لصالح معاوية"

نطرح سؤالاً على النص والكتاب، من الذي أجبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه على وقف الحرب والقبول بالتحكيم، هل هم رجال معاوية أم فئة أخرى؟.

إن الذي أجبر علي بن أبي طالب على وقف الحرب وقبول التحكيم هم رجاله وجنده. لقد كان في جيش علي فئة الأعراب الذين كانوا قد أتوا مع الفتح إلى العراق واستقروا في الكوفة والبصرة. كان هؤلاء على اتجاhein، منهم من تمسك بالإسلام تمسكاً تلازمه شدة وتعصب، وفئة لم يؤمنوا بالإسلام كما يتطلب الإسلام منهم^(١).

هؤلاء هم الذين شاركوا في قتل عثمان، ولما تولى عليّ الخلافة رأى منهم تعبداً وخشوعاً وثقياً في العبادة لم ير مثله، وكان ذلك السبب الذي منع علي من معاقبتهم على قتل عثمان، فقد رجا من الله أن يتوب عليهم. ولما رُفعت المصاحف على رؤوس الرماح ما كان أمام علي بن أبي طالب إلا أن يقبل التحكيم، لولا موقف رجاله. فرغم محاولة علي إقناعهم بالمنطق، فلم يفلح معهم،

(١) (الطبري، تاريخ، ج٥، ص٧٢).

ثم فرضوا على عليّ أبا موسى الأشعري رضى الله عنه ليكون ممثلاً له في التحكيم. ثم عادوا من صفين مع علي بانقلابٍ غريب، فإذا هم يصرخون: " لا حكم الا لله" (١).

حسناً: إن التحكيم خدعة من معاوية. نقول إن السياسة هي الدهاء، وقد أدرك علي ما يرمي إليه معاوية ورجاله من رفع المصاحف، لكن من الذي أجبره على قبول التحكيم؟.

من جهة أخرى، إن رجال علي هم الذين جعلوه يدخل في مجال للمقارنة مع معاوية، ويتنازل عن حق أقرته الأمة (البيعة بالخلافة)؟.

معركة نهروان:

عددٌ من جند الإمام علي عليه السلام والذين أصروا من البداية على بطلان التحكيم لم يقبلوا بالتحكيم، وثبت للجميع أن التحكيم لم يكن إلا حيلةً مسبقةً، في نفس الوقت أُجبروا على القبول بالصلح والتحكيم، انفصلوا عن جيش الإمام.

هؤلاء وبعد انفصالهم عن جيش الإمام علي قاموا بأعمال مخالفة للإسلام، مثل إيذاء المسلمين وقاموا بالقتل والغارات، هذا الفريق وبسبب خروجهم عن إمرة الإمام وقيامهم عليه عُرفوا بالخوارج، تحرك الإمام علي عليه السلام مع جيشه للوقوف في وجه هؤلاء ووصل اليهم في مكان يسمى نهروان، الإمام علي وبنصيحته للخوارج الذين انفصلوا عن جيشه انسحبوا ولكن قام من بقي

(١) (انظر تفاصيل ذلك: الطبري، تاريخ، ج٤، ص ٦٣-٦٧).

منهم بمهاجمة جيش الإمام ولكنهم انهزموا وقتل عددٌ منهم والباقي تفرقوا في أماكن بعيدة.

استشهاد الإمام علي عليه السلام:

بعد معركة النهروان قرر الإمام علي عليه السلام محاربة معاوية مرة أخرى، وانشغل بتجهيز الجيش للحرب، ولكن في اليوم التاسع عشر من رمضان وعلى يد أحد الخوارج باسم ابن ملجم المرادي جرح الإمام علي في المسجد وبعد يومين الحادي والعشرون من رمضان استشهد، وبالتالي خسر المجتمع الإسلامي رجلاً لا مثيل له في العلم والتقوى والشجاعة والعدالة، رجلاً كان في عهد الرسول مساعده ومن بعده تحمل الكثير من الأذى من أجل حفظ وحدة المسلمين.

تحليل النص:

نحن لا نبرئ الأمويين وعلى رأسهم يزيد بن معاوية مما حلّ بالحسين بن علي ولكن لا بد من توضيح بعض ملاحظات الحدث.

لماذا جاء الحسين إلى العراق؟

ألم يأت بعد رسائل الشيعة في العراق تطالبه بالقدوم. فهم ما إن سمعوا بأنه غادر المدينة إلى مكة حتى طفقوا يرسلون إليه كتبهم، يعلمونه فيها أنهم لم يلتزموا الطاعة للخليفة يزيد، وأنهم بحاجة إليه، فليحضر إليهم ليباعوه وتكاثر الكتب حتى "بلغت وقر بعير"^(١).

(١) (انظر تفاصيل مراسلات أهل الكوفة للحسين ع، الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٣٤٧-٣٨١).

وقد حاول عدد من أصحابه وأقاربه أن ينصحوه بعدم الخروج ومنهم عبد الله بن عباس، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب^(١). بل أن أبا سعيد الخدري وعمرة بنت عبد الرحمن المحدثه يحذرانه من الخروج عن الطاعة لولي الأمر^(٢).

ومجمل الأمر في سبب ضرورة الحسين هو دعوة أهل الكوفة ومبايعتهم له، ثم إيمانه هو بحقه وواجبه. ولما وصل الحسين إلى أطراف العراق، لم يصمد إلى جانبه من شيعة العراق إلا القليل.

ألم يساهم هؤلاء في مقتل الحسين!؟

أليس في إحيائهم عاشوراء اعترافٌ صريح بما فعله أجدادهم الشيعة بحق آل البيت وخاصة الحسين. أليس اللطم وتعذيب الجسد ما هو إلا محاولة منهم للتكفير عما صنعوه بحق آل البيت.

خلافة الإمام الحسن عليه السلام:

الإمام حسن عليه السلام ثاني أئمة الشيعة والذي تولى الخلافة بعد الإمام علي عليه السلام، كان مثلاً للتقوى والجهاد في سبيل الله، كان معروفاً عنه أنه من أكثر أفراد عائلة الرسول صلي الله عليه وسلم شبيهاً به، الإمام حسن عليه السلام كان قليل نظرائه في الشجاعة والتسامح، كان يشبه الرسول صلي الله عليه وسلم كثيراً بعد استشهاد الإمام علي عليه السلام بايع الناس الحسن بن علي عليه السلام.

(١) (الطبري، تاريخ، ج٥، ص٣٨٢).

(٢) (الذهبي، تاريخ الإسلام، طبعة المقدسي، ج٢، ص٣٤٢).

الإمام حسن عليه السلام في أول أيام خلافته بعث برسالة إلى معاوية وطلب منه عدم التمرد، ولكن معاوية أعد جيشاً استعداداً للحرب، بعد أن علم الإمام حسن عليه السلام بأمر هذا الجيش جمع الناس في المسجد وطلب منهم الاستعداد للمعركة، ولكن لم يقبل بذلك إلا عدد قليل منهم واستعدوا للحرب، ومع ذلك أرسل الإمام عليه السلام جيشاً بقيادة عبيد الله بن عباس لمواجهة معاوية.

صلح الإمام الحسن مع معاوية:

استطاع معاوية بعد ما وعد عبيد الله بن عباس بمنحه المال الكثير وعدداً من أصحاب الإمام حسن عليه السلام أن يكسبهم إلى صفه، حتى إن بعضهم وعده بقتل الإمام حسن، وكذلك أعلن معاوية في كل مكان انه يريد الصلح وكذلك قبل الإمام حسن عليه السلام الصلح، هذا الأمر أوجد الخلافات بين جند الإمام حسن عليه السلام، بعضهم الذي كان يريد الراحة انطلت عليهم حيلة معاوية وأصروا عليه أن يتصلح مع معاوية.

الإمام الحسن أيضاً وفي الظروف التي وقعت لم يبق معه من أهل الكوفة إلا مجموعة قليلة من أصحابه الأوفياء، أُجبر أن يوافق على اقتراح الصلح مع معاوية، لم يكن لجند الامام عليه السلام الصمود أمام جند معاوية الذين يشكلون عشرون ضعفاً، في حالة قامت الحرب مع معاوية فان البقية القليلة التي بقيت من المسلمين الحقيقيين سوف يُقضى عليهم، وهذا لصالح معاوية، وبالنهاية الإمام حسن عليه السلام كان مستعداً للصلح وبشروط من أجل مصلحة الإسلام والكشف عن وجه معاوية الحقيقي ومن هذه الشروط أن معاوية ليس له الحق بتعيين خليفة له وأن لا يسمى نفسه باسم أمير المؤمنين.

تحليل النص:

جاءت طبيعة الأسئلة التي وضعها كاتب النص لترسيخ المفاهيم والقيم التي وردت في النص.

- فماذا يقصد السؤال الثالث: أن يكتب الطالب صفحة عن حياة عمرو بن العاص؟. طبعاً لتشويه صورة هذا الصحابي

من هو عمرو بن العاص رضي الله عنه ولماذا يناصبه الشيعة العداوة:

إنه الصحابي الجليل عمرو بن العاص بن وائل السهمي -رضي الله عنه- أحد فرسان قريش وأبطالها، أذكى رجال العرب، وأشدهم دهاءً وحيلة، أسلم قبل فتح مكة، وكان سبب إسلامه أنه كان كثير التردد على الحبشة، وكان صديقاً لملكها النجاشي، فقال له النجاشي ذات مرة: يا عمرو، كيف يعزب عنك أمر ابن عمك؟ فوالله إنه لرسول الله حقاً. قال عمرو: أنت تقول ذلك؟ قال: أي والله، فأطعني. فخرج عمرو من الحبشة قاصداً المدينة، وكان ذلك في شهر صفر سنة ثمان من الهجرة، فقابلته في الطريق خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة، وكانا في طريقهما إلى النبي، فساروا جميعاً إلى المدينة، وأسلموا بين يدي رسول الله وباعوه.

وفي عهد الفاروق عمر -رضي الله عنه- تولى عمرو بن العاص إمارة فلسطين. وكان عمرو يتمنى أن يفتح الله على يديه مصر، فظل يتحدث عمر بن الخطاب عنها، حتى أقنعه، فأمره الفاروق قائداً على جيش المسلمين لفتح مصر وتحريرها من أيدي الروم، فسار عمرو بالجيش واستطاع بعد كفاح طويل أن يفتحها، ويحرر أهلها من ظلم الرومان وطغيانهم، ويدعوهم إلى دين الله عز وجل، فيدخل المصريون في دين الله أفواجاً.

وأصبح عمرو بن العاص والياً على مصر بعد فتحها، فأنشأ مدينة الفسطاط، وبنى المسجد الجامع الذي يعرف حتى الآن باسم جامع عمرو، وكان شعب مصر يحبه حباً شديداً، وينعم في ظله بالعدل والحرية ورغد العيش، وكان عمرو يحب المصريين ويعرف لهم قدرهم، وظل عمرو بن العاص والياً على مصر حتى عزله عنها عثمان بن عفان -رضي الله عنه. وجاءت الفتنة الكبرى بين علي ومعاوية -رضي الله عنهما-، فوقف عمرو بن العاص بجانب معاوية، حتى صارت الخلافة إليه. فعاد عمرو إلى مصر مرة ثانية، وظل أميراً عليها حتى الوفاة^(١).

لقد كالت الشيعة الكثير من التُّهم في حق عمرو بن العاص، ومن ذلك:

* زعمهم أن علياً بارز عمرو بن العاص في صفين، فاتقاه عمرو بعورته. قال نصر بن مزاحم الكوفي (شيعي): "وحمل أهل العراق وتلقَّاهم أهل الشام واجتلدوا وحمل عمرو بن العاص.... فاعترضه علي وهو يقول: قد علمت ذات القرون الميل = والخضر والأنامل الطفول إلى أن يقول: ثم طعنه فصرعه واتقاه عمرو برجله، فبذت عورته، فصرف علي وجهه عنه وارْتَثَّ. فقال القوم: أفلتَ الرجل يا أمير المؤمنين. قال: وهل تدرون من هو؟ قالوا: لا. قال فإنه عمرو بن العاص تلقاني بعورته فصرفت وجهي^(٢).

لكن بعد مراجعة مصادرنا الموثوقة لم نجد لهذه الرواية أصلاً.

(١) (للمزيد انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥، ص ٥٥-٥٩).

(٢) (نصر بن مزاحم المنقري، وقعة صفين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون الطبعة الثانية، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ١٣٨٢هـ، ج١، ص ٤٠٨).

* كما زعموا أن سيدنا عمرو بن العاص رضي الله عنه كان يهجو الرسول صلى الله عليه وسلم والرسول يلعنه.

ونسأل: نريد نص الحديث الذي لعن به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مع السند وفي أي كتاب من كتب الأحاديث الستة؟
**لكن لماذا يناصب الشيعة عمرو بن العاص العداة؟.

إن عداة الشيعة لعمرو بن العاص ينبع من موقفه من الخلاف الذي وقع بين الصحابييين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما. فقد وقف عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى جانب معاوية في موقعة صفين، وهو الذي أشار على معاوية برفع المصاحف. كما أنه أدى دوراً مهماً في مجريات التحكيم التي انتهت نتائجها لصالح معاوية. وبالتالي فإن الشيعة يعتبرون عمرو بن العاص السبب الرئيس في ترجيح كفة معاوية وحسم أمر الخلافة لصالحه. وينسون أنهم هم الذين أجبروا علي بن أبي طالب على قبول التحكيم، وأجبروه بأن يكون ممثله في التحكيم أبا موسى الأشعري رضي الله عنه، ثم رفضوا قرار التحكيم. وتخلوا عن علي بن أبي طالب.

*ألم يمدحه النبي صلى الله عليه وسلم. وقد ورد مثل ذلك في كتب الصحاح^(١):"

حدثنا عبد الله بن يزيد قال: حدثنا موسى بن علي قال: سمعت أبي يقول سمعت عمرو بن العاص قال: بعث إليّ النبي صلى الله عليه وسلم فأمرني أن آخذ عليّ ثيابي وسلاحي ثم آتية ففعلت، فأتيته وهو يتوضأ، فصعد إلى البصر ثم

(١) (انظر: مسند الامام أحمد، حديث رقم ١٧٧٦٣، صحيح ابن حبان، حديث رقم: ٣٢١٠).

طأطأ، ثم قال: يا عمرو إني أريد أن أبعثك على جيش فيغنمك الله وأزعبُ لك زعبةً من المال سالحة. قلت: إني لم أسلم رغبةً في المال إنما أسلمت رغبة في الإسلام فأكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: يا عمرو نعم المال الصالح للمرء الصالح.

قال الشيخ الألباني: صحيح.

بل قد شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بالإيمان حين قال " أسلم الناس وأمن عمرو بن العاص ".

بل وصرّح بذلك أكثر فقال "ابنا العاص مؤمنان ". والحديثان صحهما العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة.

- أما السؤال الخامس فهو يحاول أن يؤكد زعم الشيعة بأن الإمام الحسن لم يتنازل عن الخلافة. وإنما أُجبر على ذلك، وبالتالي فينغرس العداء في ذهن الطالب لبني أمية منذ البداية.

- أما السؤال الأخير فهو يريد أن يربط في ذهن الطالب بين عائشة أم المؤمنين وطلحة والزبير رضي الله عنهم وبين ما وقع في موقعة الجمل. وبالتالي يُحمّلهم مسؤولية ما حدث.

الدسُّ لإثارة النعرات القبلية بين أسرتي بني هاشم وبني أمية:

حاولت الكتب المدرسية الدسّ بين أسرتي بني أمية وبني هاشم وأنها بقيت تتحكم فيها النزعة العصبية، حتى بعد دخول بني أمية الدين الإسلامي الجديد الذي يدعو إلى نبذ العصبية القبلية واستبدالها بالوحدة تحت راية الإسلام.

خلافة بني أمية:

معاوية يغير الخلافة إلى السلطنة:

يقول النص: وصل معاوية إلى الخلافة وبقبوله بشروط الإمام حسن إلى الخلافة في السنة الحادية والأربعين للهجرة، ولكنه تجاهل معاهدة الصلح فوراً، استشهد عدد كبير من الشيعة وانتشر الظلم والكراهية في المجتمع، هذه الأحداث كشفت وجه معاوية الحقيقي، وأدرك الجميع النتيجة التي وصلوا إليها لعدم إطاعتهم للإمام الحسن عليه السلام، معاوية كان يمنع الإمام حسن عليه السلام من تحقيق أهدافه، واستشهد الإمام بالسّم، معاوية تصور أنه لم يعد له معارضون، ازداد ظلمه للناس يوماً بعد يوم، كان يوزّع الأموال العامة للمسلمين بين أنصاره وأقربائه، وكان في عاصمته دمشق يحكم مثل الملوك، ومن أمثلة تدابيره أنه عين ابنه يزيداً خليفةً له، الحسين بن علي ثالث الأئمة الشيعة خالف هذه التدابير التي قام بها معاوية.

حكومة يزيد ونهضة الإمام الحسين عليه السلام:

يقول النص: في السنة الأربعين للهجرة توفي معاوية وتولى الحكم بعده ابنه يزيد، يزيد كان رجلاً فاسداً، يشرب الخمر ومخالف للإسلام، الإمام حسين عليه السلام خالف يزيد منذ البداية، لهذا كتب يزيد رسالةً إلى حاكم المدينة وأمره أن يأخذ البيعة له من الإمام حسين عليه السلام، وأن يقتله إذا لم يقبل بالبيعة، حاكم المدينة كان على وشك أن ينفذ الأمر، في النهاية ترك الإمام الحسين المدينة واتجه إلى المدينة، من ناحية أخرى كتب أهالي العراق رسائل كثيرة إلى الإمام حسين عليه السلام وطلبوا منه أن يذهب إلى العراق، ترك الإمام حسين

عليه السلام ومعه عائلته وأصحابه المدينة واتجهوا إلى العراق، وقرب الكوفة علم الحسين أن أهالي هذه المدينة ينقضون العهد، ولكن عبيد الله بن زياد أمر شخص يدعي الحر بمراقبة الإمام حسين ومرافقيه.

بعد فترة قليلة أرسل جيشاً من ثلاثة آلاف مقاتل بقيادة عمر بن سعد إلى صحراء كربلاء، ووعد عمر بن سعد إذا استشهد الإمام الحسين عليه السلام فسوف يعطيه حكم الري (في ذلك الوقت كانت مدينة الري من أكبر وأهم المدن الإيرانية) لهذا قام بمحاصرة الإمام وأصحابه ومنع عنهم الماء، طوال الوقت كان الإمام عليه السلام يتحدث إلى جند عمر بن سعد وكان أكثرهم من أهل الكوفة، ولكن هؤلاء كانوا يحبون الدنيا، والخطيئة متمكنة من وجودهم لم يقبلوا كلام الإمام عليه السلام.

الحسين بن علي:

صورت الكتب المدرسية الإيرانية صور آل البيت ففي إحدى الدروس "عابر السبيل العطوف" تظهر صورة الحسين بن علي بن أبي طالب، وجسدها من خلال شخص يلبس لباساً عربياً، يضع على رأسه عقلاً من اللون الأخضر، وزُناً على وسطه من القماش الأخضر، وعباءة، ومن سماته الخلقية، له لحيه شقراء، وينظر إلى جهة اليسار، حيث لم يُرَ من وجهه الشريف سوى لحيته، وجهةً من وجهه، أنفه، وفمه، الشمس تبتسم له، والطيور وأشجار النخيل حوله، نفس هذه الصورة يتم تجسيدها للرسول الأكرم في الكتب المدرسية الإيرانية^(١).

(١) (كتاب هديه هاي آسمان، تعليم وتربيت اسلامي، دوم دبستان، جاب هشتم، ١٣٨٨، ص ٣٩).

ونفس الصورة للحسين بن علي بن أبي طالب في قصة حب الأطفال، حيث تجسد صورته^(١).

مظلومية الحسين:

تركز الكتب المدرسية في سنٍّ مبكرة على مظلومية الحسين، وسيرته الذاتية، والاحتفال بولادته من كل عام في شهر محرم، وتركز الكتب على تصوير مكانة الحسين عند الرسول "ص"، ومسيرته في محاربة الظلم، وتستعرض الكتب هذا الاحتفال من حيث طقوسه، لباسه، الرايات التي ترفع، سلوك المحتفلين، وتضع في نهاية الدرس عبارة "عندما يذكر اسم الحسين، يذكر معه شهر محرم"^(٢).

وتركز الكتب المدرسية على مراسم عزاء الإمام الحسين، وقدسية المشاركة في هذه المراسم، فتظهر في درس ياد أو "ذكره" طقوس المراسم: القميص الأسود، العصبة الحمراء المكتوب عليها يا حسين، شال العزاء على الرقبة، العلم الأخضر، أخذ الإذن والرخصة من الأم للمشاركة في المراسم.

فعاليات المراسم: السير طويلاً، متزامناً مع أصوات الطبل والضرب بالسلاسل على الصدور. وفي طريق العودة بعد إكمال المراسم العودة إلى المنزل وشفتك يعلوهما النواح. وتحاول الكتب المدرسية التعظيم من شأن الحسين إلى درجة كبيرة.

(١) (المرجع السابق، ص ٤١).

(٢) (كتاب هديه های آسمان، تعليم وتربيت اسلامي، دوم دبستان، جاب هشتم، ١٣٨٨، ص ٤٢-٤٣).

نشاط: الطلب من الطالب في النهاية، كتابة موضوع إنشاء، على شكل قصة حول هذا الموضوع.^(١)

نجد الكتب المدرسية الإيرانية تروج للثورة الإسلامية من خلال الإنجازات التي تحققت في عهد الثورة، ومن ضمنها تأسيس إذاعة القرآن الكريم التي تحاول نشر القرآن الكريم، وعمل مسابقات في مجال القرآن، ونشر علومه^(٢). الثورة والحفاظ على بناء مراكز تعليم وتحفيظ القرآن^(٣).

خلافة بني العباس:

كيفية تأسيس الحكومة العباسية:

بعد بني أمية، وصل بني عباس إلى السلطة وكانوا مخالفين لبني أمية، لم يكن للعباسين سمعة جيدة بين الناس ولكنهم استطاعوا الوصول إلى السلطة عن طريق المكر والخدع، وللوصول إلى الحكم أرسلوا مندوبين إلى المدن المختلفة كافة ومن جملتها خراسان وأشهر من أرسلوا أبو مسلم الخراساني، إلى كل مكان وصل إليه المندوبون كانوا يدعون الناس للنهضة ليتولى الحكم أحد أفراد عائلة الرسول، ولكنهم لم يقولوا من يقصدون، وبالتالي كان ينضم إليهم كل من يجب عائلة الرسول والمعارضون لبني أمية وكان أكثرهم من الإيرانيين، وبعد

(١) كتاب هديه های آسمان، تعليم وتربيت اسلامي، سوم دبستان، جاب هفتم، ١٣٨٨، ص ٤٠-٤١، ٤٢.

(٢) (آموزش قرآن، سال سوم، مرجع سابق، ص ٧٨-٧٩).

(٣) (آموزش قرآن، سال دوم، دوره ی راهنمایی تحصیلی، مرحله ی دوم تعلیمات عمومی، جاب دهم، ١٣٨٩، ص ٧٠).

هذه الثورة على بني أمية وانتصارهم، لم يعطهم العباسيون فرصة للاختيار وفوراً جلسوا مكانهم، أول من تولى الحكم من العباسيين السفاح.

المنصور أعطى القوة لحكومة العباسيين:

بعد السفاح وصل إلى الحكم أخوه المنصور، ونتيجة لظلم وطغيان العباسيين وبسرعة أعلن الناس عدم رضاهم عن العباسيين، في البداية كان المنصور يخاف من قدرة أبي مسلم وقد قتله بالحلية والجبين، بعد قتل أبي مسلم، ثار الإيرانيون ليثأروا لدم أبي مسلم ولكنهم انهزموا، كانت تقوم أكثر هذه الثورات في خراسان، ولكن قادتهم كانوا يدعون أنهم مخالفون للإسلام، تفرقوا من حولهم واستطاع جنود العباسيين قمع كل هذه الثورات، العباسيون وعلى الرغم من علمهم بأن الأئمة يستحقون حكم المسلمين بدأوا بقتلهم وايدائهم، الإمام جعفر والذي كان يعيش في أوائل الحكم العباسي استطاع أن يستمر على طريق جده، واستطاع أن يربي جيلاً من الطلاب لنشر الإسلام، العباسيون كانوا يدركون أن وجودهم عقبة في طريق حكومتهم، أوصلوا حضرته إلى الشهادة، من أهم أعمال المنصور بناء مدينة بغداد وجعلها مركزاً لخلافة العباسيين.

تحليل النص:

جاء في النص حول مقتل أبي مسلم الخرساني- الذي يحاول النص تمجيده:" في البداية كان المنصور يخاف من قدرة أبو مسلم وقد قتله بالحلية والجبين".

لا يُنكر مُنصَفُ دور أبي مسلم في الثورة العباسية ونجاحها، فهذا الرجل رفع أول رايةٍ للعباسيين، وحارب الأمويين بكل شجاعة وحماسٍ لا مثيل له^(١).

(١) (للمزيد حول جهود أبي مسلم في نجاح الثورة العباسية، انظر: ماجد، العصر العباسي الاول، ص ٣٣-٤٤؛ شعبان، الثورة العباسية، ص ٢٤٤ وما بعدها).

ازدادت قوة أبي مسلم لدرجة أنه صار يتصرف بعد نجاح الثورة على أنه هو السيد والقائد والزعيم، مما أثار شكوك العباسيين فيه، فكان مثل ذلك الموقف سبب بواره، لأن طبيعة رجلٍ مثل الخليفة المنصور لا تقبل أن يكون غيره قوياً ينافسه السلطة في دولته. خاصة بعد السياسة المعلنة التي اتبعها أبو مسلم في التخلص من كل المنافسين له على السلطة، وخاصة قادة الدعوة في بلاد خراسان والكوفة، فقد قتل سليمان بن كثير الخزاعي أول النقباء الاثني عشر دون أن يستشير أحداً، وتكفل أيضاً بقتل أبي سلمة الخلال (فارسي). بل أشار أبو سلم بقتل رؤوس كثيرة من العرب مثل ابن هبيرة^(١). فصارت له الكلمة العليا في الخلافة، حتى أنه سك في خراسان عملةً تحمل اسمه، مع أن العملة تكون عادة من شعارات الخلافة والخليفة.

ولعل استفحال سلطة الخراساني نبّهت أبا العباس من قبل إلى ضرورة التخلص منه. وعلى الرغم من محاولة بعض المؤرخين إرجاع سبب التخلص المنصور من الخراساني لأسباب شخصية^(٢)، إلا أن السبب الحقيقي يعود إلى أن المنصور قرر التخلص منه للإبقاء على سلطة الدولة، وخوفاً من غدره منه قد يقوم بها نتيجة لنفوذه الكبير، ولعلّ المنصور كان أكثر إدراكاً من أخيه السفاح، فهو كان قد حرضه على قتله من قبل بقوله: "أخاف والله إن لم تتغده اليوم أن يتعشاك غدا"^(٣).

(١) (الطبري، تاريخ، ج٧، ص٤٩١).

(٢) (ابن الطقطقي، الفخري، ص١٦٨-١٦٩).

(٣) (الطبري، تاريخ، ج٧، ص٤٦٩).

لقد اعتبر رجال الحكم الذين تخلصوا بقتله من وطأة شخصية قوية حتى أن أبا جعفر كان يرى أن لا مُلك أو سلطان أو أمر أو نهى مع أبي مسلم. لذا اعتبر بعض المؤرخين خلافة أبي جعفر المنصور من يوم مقتل أبي مسلم^(١).

فمجريات الأحداث تدل على أن أبا مسلم كان رجلاً عسكرياً، لكنه رجل تعوزه الخبرة السياسية، فغلبت عليه الصفة العسكرية، رافقها شدة متناهية في معاملة الآخرين: "قليل الرحمة، قاسي القلب، سوطه سيفه، قتل من الأصناف كلها"^(٢). فبدأ الغرور يأخذ طريقه إلى نفس أبي مسلم. ومن هنا بدأت المشاكل تظهر إلى الوجود بينه وبين السلطة المركزية التي كانت تفرض أوامرها على جميع ولايتها، وكان هو يرفض أن يكون أحد وصياً عليه^(٣).

هارون الرشيد واحد من أشهر الخلفاء العباسيين:

الخليفة الخامس للعباسيين هو هارون الرشيد، وهو من أشهر الخلفاء العباسيين في عهد هارون الرشيد زادت قوة الدولة العباسية، والسبب الرئيس لقوة العباسيين في ذلك الوقت، أنه كان يدير أمور الحكومة العباسية عائلاً إيرانية تدعى البرامكة وهي من العائلات الإيرانية العريقة وكانت وزارة هارون الرشيد بأيديهم، وكانوا مشهورين بالقدرة حتى أصبح مقام الخليفة العباسي في الواقع مقام تشريفي، هذا الموضوع أقلق هارون الرشيد، وقام مرةً واحد بالقتل العام أو سجنهم، وقد وضع القتل العام هذا الحكومة العباسية في مشاكل عديدة، وكذلك العباسيون ليس لديهم القدرة على إدارة شؤون البلاد.

(١) (ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٧٠).

(٢) (المقدسي، البدء والتاريخ، ج ٦، ص ٩٣).

(٣) (العاني، سياسة المنصور الداخلية (رسالة دكتوراة) ص ١٦٢-١٦٣).

وبالتدريج خرجت أفريقيا من حكم العباسيين وكذلك عمّت الفوضى في إيران، والشيعية أيضاً لم يكونوا راضين عن حكم العباسيين، وخلال ذلك خاف هارون الرشيد من أن تتوسع هذه الخلافات فقام بسجن الإمام موسى الكاظم عليه السلام وبالتالي استشهاده.

تحليل النص:

جاء في النص: "والسبب الرئيس لقوة العباسيين في ذلك الوقت أنه كان يدبر أمور الحكومة العباسية عائلةً إيرانية تدعى البرامكة وهي من العائلات الإيرانية العريقة". هذا الأمر أقلق هارون الرشيد، وقام مرة واحدة بالقتل العام، وقد وضع القتل العام هذا الحكومة العباسية في مشاكل عديدة، وكذلك العباسيون ليس لديهم القدرة على إدارة شؤون البلاد...".

الباحث المنصف يرى مما سلف النَّفَسَ الإيراني الفارسي واضحاً في تصوير البرامكة بأنهم كانوا مصدر عز وقوة الدولة العباسية في أيامهم، وبنهايتهم ضعفت الدولة وانفصمت عرى الدولة.

وإذا أردنا تبيان حقيقة ذلك لا بد من الإشارة إلى بداية العلاقة بين هارون الرشيد وأسرّة البرامكة، هذه البدايات هي التي ساهمت بشكل واضح في ازدياد نفوذهم وسيطرتهم على مقدرات الخلافة العباسية.

كان خالد بن برمك أول من عرف من هذه الأسرة في الإسلام. فقد ارتبط بالدعوة العباسية منذ بداياتها، فانضم إلى أبي مسلم وحارب معه الأمويين إلى أن تم الأمر للعباسيين، وبعد نجاح الحركة العباسية، استعمله أبو العباس في الدواوين. إضافة إلى ذلك كانت هناك صلاتٌ عائلية، لدرجة أن يتولى يحيى بن

خالد وزوجته تربية الرشيد، بل إن الرشيد كان يخاطبه "يا أبت"^(١). فلما تولى الرشيد الخلافة سنة (١٧٠هـ/٧٨٦م) أسند منصب الوزارة ليحيى، فصدر له التقليد. جاء فيه: "قد قلدتك أمر الرعية، وأخرجته من عنقي إليك، فاحكم في ذلك بما ترى من الصواب، واستعمل من رأيت، واعزل من رأيت"^(٢).

أسباب نكبة البرامكة:

إن البرامكة لم يلتزموا حداً يقفون عنده في تعاملهم مع الخليفة الشاب، بل كانوا يزدادون قوة على حساب الخليفة ومؤسسة الخلافة. فرغم قلة عددهم، إلا أنهم سخَّروا بهباتهم وأموالهم الكثير من رجال الحكم لخدمة مصالحهم ومشروعهم في السيطرة على مقدرات الدولة.

بعد أن نضح الخليفة الشاب (هارون الرشيد) وجد نفسه خليفة بالاسم، والأمر كله بيد بني برمك. وبعد سبع عشرة سنة من حكمه أي في سنة (١٨٧هـ) أصدر الخليفة قراره باستئصال سلطانهم. لكن القرار لم يكن متسرعاً، بل صدر عن الخليفة الرشيد بعد دراسة متأنية. فقد تمادى البرامكة على سلطات الخليفة وصلاحياته، ولم يراعوا طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم.

لقد كان وراء نكبة البرامكة جملة أسباب، أسهمت في مجملها في إقدام الخليفة هارون الرشيد على هذا القرار. ولعل من أهم تلك الأسباب ما تُنسب إلى البرامكة من زندقة. فالبرامكة ممن أسلموا بعد الفتح، لكنهم كما يبدو من سيرتهم أخذوا الإسلام مأخذاً هيناً، ودليل ذلك أنهم جعلوا من بيوتهم ملجأً

(١) (الجهشياري، الوزراء، ص ١٧٧).

(٢) (الجهشياري، الوزراء، ص ١٧٧).

لشرب الخمر والمجون، وكانت لهم مجالس شرب وهو علنية وغير محتشمة. فلم يعجب هذا الأمر الخليفة هارون الرشيد حتى أن يحيى بأمر من الرشيد كتب إلى ابنه الفضل الذي تشاغل بالصيد وإدمان المذات عن النظر في أمور الرعية^(١).

أما البغدادي، فإنه ينسب صراحة إلى البرامكة العودة إلى ديانتهم، حينما زينوا للرشيد أن يضع مجمرة في جوف الكعبة، فعلم الرشيد أنهم أرادوا أن يحولوا الكعبة إلى بيت نار^(٢).

ومن الأسباب وراء نكبة البرامكة أيضاً: احتجازهم الأموال مع كثرة المصادر المالية للدولة العباسية^(٣)، حتى بلغت في عهدهم ما يقرب من اثنين وسبعين مليون دينار في السنة، ورغم ذلك، فإن الخليفة يطلب اليسير فلا يحصل عليه^(٤). كما تصرفوا في أموال الدولة التي كانت تحت أيديهم كما يشاءون من غير حساب. وفي سبيل إظهار الكرم والسخاء بقصد استمالة رجال الدولة بالمال^(٥).

ثم يذكر المؤرخون سبباً آخر من أسباب تغير هارون الرشيد على البرامكة هو ميلهم للعلويين شأن كل الفرس. بسبب زواج الحسين من ابنة يزيدجرد آخر ملوك ساسان، وأن سلالة العلويين ارتبطت بالنسب للفرس، بحيث أصبح التشيع للعلويين مذهباً قومياً عند الفرس، ولا يزال إلى وقتنا الحالي. ويؤيد هذا

(١) (المسعودي، مروج، ج٣، ص٤٥١).

(٢) (الفرق بين الفرق، ص٢٧٠).

(٣) (القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص٢٧٠).

(٤) (الجهشياري، الوزراء، ص٢٥٠).

(٥) (ابن الطقطقي، الفخري، ص٢٠٠-٢٠١).

الميل للعلويين أن جعفرًا كان يمنح من يتصلون به من العلويين مناشير الأمان، ويسمح لهم في حضرته بمناقشة مسائل أحقيتهم في الخلافة، وهل تكون بالنص أو بالاختيار. فكان ذلك على خلاف سياسة العباسيين في التضييق على بني عمومته حتى يمتنعوا عن المطالبة بأحقيتهم بالخلافة ومع ذلك، فلا يجب أن نعتبر نكبة الرشيد للبرامكة مذمجة على حسب ما أوردته بعض المصادر، بحيث نقول إن الرشيد قتل من البرامكة عدداً كبيراً، فهو لم يقتل منهم غير جعفر^(١)، وأن نكبتهم كانت في سلطانهم وأموالهم^(٢).

ولقد أثارت نكبة البرامكة شجون القومية الفارسية وأعدت ذكرى ما فعله المنصور من قبل بأبي مسلم، فعمدت إلى إفساد صورة الرشيد، فوصفوه بأبشع الصور^(٣).

ولعل ما أذاعوه ونشروه بمساعدة أعوانهم مما عرف بقصة الزواج الغريب والعجيب للعباسة من جعفر البرمكي، لدليل قوي على أن هؤلاء لا يراعون في العباسيين - وهم فرع من آل البيت - إلاً ولا ذمة. أليس الطعن بشرف العباسة طعن غير مباشر بالنسب والشرف الهاشمي عامة.

(١) (الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٢٩٧).

(٢) (فقد وجد لجعفر بركة في داره فيها أربعة آلاف دينار وزن كل دينار مائة دينار ودينار. الجهشيارى، الوزراء، ص ٣٤١. قبض على سائر أموالهم، فكانت ٣٠ مليون دينار بخلاف ضياعهم وغلالهم وقصورهم. الرئيس، الخراج والنظم المالية، ص ٤٦١).

(٣) (من ذلك أنه كان يقبل على الغلمان، وأنه كان يجب النساء، وأنه كان يعاقر الخمر، كما اختلقوا له قصة العباسة للنيل من الشرف العباسي. للمزيد من التفصيل حول ذلك، ومدى الافتراء، وخاصة في قصة العباسة، انظر: ابن خلدون، المقدمة، ج ١، ص ١٧-١٨).

وقد تصدى ابن خلدون^(١) للرد على هذه التهمة، فقال: "ومن الحكايات المدخولة للمؤرخين ما ينقلونه كافة في سبب نكبة الرشيد للبرامكة من قصة العباسة أخته مع جعفر بن يحيى بن خالد مولاه، وأنه لكفه بمكانهما من معاقرته إياهما الخمر أذن لهما في عقد النكاح دون الخلوة، حرصاً على اجتماعهما في مجلسه. وأن العباسة تحيلت عليه في التماس الخلوة به لما شغفها من حبه حتى واقعها- زعموا في حالة السكر - فحملت، ووشي بذلك للرشيد، فاستغضب، وهيات ذلك من منصب العباسة في دينها وأبويها وجلالها، وأنها بنت عبد الله بن عباس، وليس بينها وبينه إلا أربعة رجال هم أشرف الدين وعظماء الملة من بعده. والعباسة بنت محمد المهدي ابن عبد الله أبي جعفر المنصور بن محمد السجاد ابن علي أبي الخلفاء بن عبد الله ترجمان القرآن بن العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم، ابنة خليفة أخت خليفة، محفوفة بالملك العزيز، والخلافة النبوية وصحبة الرسول وعمومته وإقامة الملة، ونور الوحي ومهبط الملائكة من سائر جهاتها، قريبة عهد بداوة العروبية وسذاجة الدين البعيدة عن عوائد الترف ومراتع الفواحش. فأين يطلب الصون والعفاف إذا ذهب عنها؟. أو أين توجد الطهارة والذكاء إذا فقدنا من بيتها؟. أو كيف تلحم نسبها بجعفر بن يحيى، وتدنس شرفها العربي بمولى من موالي العجم بملكة جده من الفرس أو بولاء جدها من عمومة الرسول وأشرف قريش؟. وغايته أن جذبت دولتهم بضبعه وضع أبيه واستخلصتهم ورقتهم إلى منازل الأشراف؟. وكيف يسوغ من الرشيد أن يصهر إلى موالي الأعاجم على بعد همته وعظم آبائه؟. ولو نظر المتأمل في ذلك نظر المنصف، وقاس العباسة بابنة ملك من عظماء ملوك زمانه لاستنكف لها

(١) (المصدر نفسه، ج١، ص١٨).

عن مثله مع مولى من موالي دولتها، وفي سلطان قومها، واستنكره ولج في تكذيبه، وأين قدر العباسة والرشيد من الناس."

يبرز من خلال النص إخفاء الكتب المدرسية عن مكان ضريح هارون الرشيد الموجود في خراسان. "إخفاء المعالم الإسلامية في بلاد فارس"

الخلافت الداخلية بين العباسيين ووصول المأمون إلى الخلافة

عين هارون الرشيد ابنه الأمين خليفة له وابنه الآخر المأمون خليفة للأمين وحاكماً على خراسان، بعد وفاة هارون الرشيد تولى الخلافة في بغداد الأمين وكذلك كان المأمون خليفة له وحاكم خراسان، بعد مدة نشأ خلاف بينهما، قرر المأمون ولمواجهة الأمين كسب حماية الإيرانيين في المقابل كانت العائلة العباسية تحمي الأمين، بالنهاية قامت الحرب بين الإخوة، استطاع طاهر (إيراني) قائد جند المأمون أن يهزم جنود الأمين، وبعد فتح بغداد قتله، وبالتالي وصلت الخلافة إلى المأمون، وبما أن المأمون يدرك علاقة الإيرانيين بالأئمة الشيعة وحتى يكسب ودّهم أجبر الإمام الرضا عليه السلام أن يأتي إلى بغداد وعيّنه خليفة له، وأهداف المأمون في الأخير من ذلك أن يكون الإمام الرضا عليه السلام تحت نظره وأن يمنع الشيعة من الثورة ولكنه لم يصل إلى أي هدف من أهدافه ولهذا السبب استشهد الإمام الرضا، أما الأئمة الثلاثة من بعد الإمام الرضا، يعني الإمام جواد عليه السلام، الإمام هادي عليه السلام والإمام الحسن العسكري، أيضاً استمرت مخالفتهم لسياسة العباسيين الخاطئة قام الخلفاء العباسيون بسجنهم وبالنهاية قتلهم (استشهدوا)، وبهذه الشروط كانت الإرادة الإلهية بأن يغيب الإمام المهدي عليه السلام عن الأنظار^(١).

(١) (كتاب هديه هاي آسمان، تعليم و تربيت اسلامي، جهارم دبستان، جاب هفتم، ١٣٨٩، ص ٤٦).

المأمون عند الشيعة:

الإمام التاسع وأيضاً الإمام العاشر كانا تحت، ضغوط من الخلفاء العباسيين الظلمة ومنعواهم من الاختلاط مع الناس، وكذلك منعواهم من تبليغ الدين، وكان أصحابهم المقربون يتصلون بهم بصعوبة.

الخليفة المتوكل العباسي أمر أن يدخلوا من فوق الجدران إلى منزل الإمام الهادي ويفتشوا كل منزله وأن يحضروه إلى بغداد وأن يسجن في معسكر عسكري وبالنهاية قتل هذا الإمام العزيز على يد المعتمد العباسي بالسّم أيضاً.

وأيضاً الإمام الحادي عشر الحسن العسكري قضى كل حياته في سامراء في أحد المراكز العسكرية، كان يعيش تحت مراقبة الخليفة المأمون وكان محروماً من أي نوع من التبليغ أو الإرشاد.

لماذا كان أئمتنا الأعداء يعيشون تحت ضغط من الحاكم الظالمين في عصرهم ويتحملون السجن والتعذيب بهذا الشكل؟

هل لأنهم كانوا يوجهون الناس للأحكام الإلهية ويدعون الناس إلى الصلاة والعبادات الفردية؟ هل السبب وراء كل هذا التعذيب والإيذاء أن الأئمة كانوا يسعون للوصول إلى حكومة إلهية، ويدربون الناس لهذا الغرض.

يقول الإمام الخميني بهذا الخصوص:

(استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام - وسجن وتعذيب ونفي وتسميم الأئمة عليهم السلام، كل هذا كان نضال الشيعة ضد الظلم، وبكلمة واحدة، إن النضال والنشاط السياسي جزء مهم من المسؤولية الدينية).

في النهاية فإن الإمام الثاني عشر هو غائب بأمر من الله، واستمرار النضال حوّل إلى علماء الدين ونواب الإمام الثاني عشر، هؤلاء وبتوجيه من هذا الإمام الغائب فإن واحداً تلو الآخر كانوا يناضلون ضد حكومات الظلم ومن بعده فإنه كان يسلم الراية إلى عالم ومرجع آخر، هذا الظلم استمر حتى وقتنا هذا، فقد تحقق النصر على يد فقيدنا القائد نائب إمام الزمان حضرة آية الله العظمى الإمام الخميني وسوف يستمر حتى النصر الكامل على عالم الكفر والظلم والغطرسة، وقلع شوكة أي نوع من الظلم والاستبداد، وظهور حضرة ولي العصر وتحقيق الحكومة الإسلامية العالمية^(١).

أولاً: صورة الفرس:

حول الكاتب إظهار الفرس بصورة نمطية اعتاد عليها مثل هؤلاء الكتاب، فالفرس شعب نقي العرق (آري) استقر في بلاد إيران، واستطاع أن يؤسس حضارة عالمية استفادت منها كل الشعوب.

إن الفرس كانوا دائماً يبحثون عن السلام والأمن، لكن أطماع جيرانهم من الروم واليونان دفعتهم إلى تشكيل الجيوش وإعدادها لمواجهة الخطر الخارجي. ولما لم تفلح جهودهم مع جيرانهم شنوا عليهم الغزوات والحروب حتى استطاعوا إخضاعهم تحت سيطرتهم.

بعد دخول الإسلام إلى بلاد فارس، فإن الفرس دخلوا في الدين الجديد عن عقيدة واقتناع. لذلك ساهموا أكثر من غيرهم في نشر الدين الجديد ودافعوا عنه.

(١) فرهنگ اسلامی وتعلیمات اجتماعی، سال سوم، شرکت جاب کتاب های درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۹۵-۹۶.

ولكن لما حدث الخلاف حول منصب الخلافة فإن الفرس وقفوا الى جانب آل البيت الذين هم أحق بالخلافة من غيرهم بناءً -على الوصية المزعومة- من النبي لآل البيت بالخلافة من بعده.

ارتبط الفرس بآل البيت على الدوام إماماً تلو إمام، إلى الإمام الثاني عشر (المنتظر). الذي غاب في السرداب وهم ينتظرونه إلى يومنا هذا.

ولأجل رعاية مصالح المسلمين فإن الخميني استحدث منصب ولاية الفقيه للقيام بهذا الأمر لحين ظهور الإمام.

ثانياً: صورة آل البيت:

- إن الرسول صلى الله عليه وسلم كان متصلاً بالله تعالى عن طريق الوحي وكان يأخذ الأحكام المتينة للإسلام من الله ويبلغها للناس، ولكن كانت تواجهه مشاكل عديدة، لم يستطع الرسول أن يعلم التعاليم الرفيعة للدين إلى الناس بشكل كامل، وكان مضطراً أن يخاطب الناس على مستوى قدرتهم على الفهم والإدراك، وكان يستغل الوقت المناسب لتعليمهم وتربيتهم.

- رسول الله بالإضافة إلى تعليم وتربية عامة الناس، قام بتربية علي بن أبي طالب منذ طفولته وأوصل نفسه الزكية إلى مرحلة الرشد، وتعلم العلم الإلهي، وفتحت عيونه نحو علم الغيب. والأئمة الآخرون أيضاً مثل علي رضي الله عنه استفادوا العلوم الدينية من منبع الفيض الإلهي وارتبطت نفوسهم الطاهرة بعلم الغيب، وكلامهم كان كلام الرسول الطاهر والروحي، قال الإمام الصادق عليه السلام " حديثي هو حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الإمام حسين وحديث الإمام حسين حديث الإمام حسن، وحديث

الإمام حسن حديث أبيه أمير المؤمنين وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله وحديث رسول الله هو كلام الله تعالى".

- إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه والأئمة من بعده عينوا حسب وصية الرسول، وتعلموا كنوز العلم، ويجب على المسلمين أن يلجأوا إليهم ليأمنوا سعادة دنياهم وآخرتهم.

- إن أئمة آل البيت تعرضوا للظلم والاضطهاد على يد أهل السنة (الأمويين) و(العباسيين). فقتل البعض وسُمِّ البعض الآخر. لذا وخوفاً من ظلم العباسيين اختفى الإمام الثاني عشر. لكنَّ اختفائه كان بأمر من الله، واستمرار النضال حوّل إلى علماء الدين ونواب الإمام الثاني عشر، هؤلاء وبتوجيه من هذا الإمام الغائب فإنهم واحداً تلو الآخر كانوا يناضلون ضد حكومات الظلم ومن بعده فإنه كان يسلم الراية إلى عالم ومرجع آخر، هذا الظلم استمر حتى وقتنا هذا، فقد تحقق النصر على يد فقيدنا القائد نائب إمام الزمان حضرة آية الله العظمى الإمام الخميني وسوف يستمر حتى النصر الكامل على عالم الكفر والظلم والغطرسة، وقلع شوكة أي نوع من الظلم والاستبداد، وظهور حضرة ولي العصر وتحقيق الحكومة الإسلامية العالمية.

ثالثاً: صورة العرب:

لم نلاحظ صورة واضحة للعرب في النص، خاصةً وأنه يتحدث عن تاريخ إيران قديماً. ولكن عندما بدأ بالحديث عن إيران الإسلامية، فإنه ورغم أنه لم يشير إلى لفظ العرب، لكن يفهم بأن أهل السنة الذين وقفوا موقف المعارض والمعادي للعلويين أنه يقصد بهم العرب.

القيم التي أرد النص غرسها في نفس الطلاب:

- إن الشعب الإيراني شعب عريق (آري) نقي الدم متفوق على غيره من الشعوب المجاورة (العرب).
- إن هذا الشعب وبهيمته العالية وطموحاته صار مطمئناً لجيرانه، لكنه تصدى لهم بحزم وقوة، حتى غزا بلادهم.
- إن الإيرانيين بعد أن دخل الإسلام بلادهم دخلوا فيه عن اقتناع، وساهموا بدور مهم في نشره والدفاع عنه.
- إن الإيرانيين وقفوا إلى جانب العلويين الذين ظلموا من قبل أهل السنة، والذين أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم لهم بالإمامة من بعده.
- الأئمة معصومون، وهم مستودع العلم الإلهي.
- الأئمة يعلمون الغيب.
- ولاية الفقيه عقيدة يجب الإيمان بها لحين خروج الإمام المنتظر.

المنهج الذي كُتب به النص:

يلاحظ من القراءة المتأنية للنص أن كاتبه كان يكتبه ونظرية التفوق العرقي على الغير مسيطرة على عقله وقلبه قبل قلمه، لذ جاءت صورة الإيرانيين بيضاء ناصعة كنقاء عرقهم الآري.

لذا فإن المنهجية المتبعة في كتابته قامت على:

أولاً: اجتزاء الروايات والنصوص التي تُظهر دور الفرس بمعزل عن العناصر الأخرى في صنع مجريات الأحداث التاريخية، بحيث تظهر للقارئ أنه لولا

الفرس لما قامت الحضارة الإنسانية، والتي لولا وجود الفكر والنظام الفارسي لبقيت بلاداً مجهولة الحضارة، ولولاهم بعد أن دخلوا في الدين الإسلامي لما قامت كذلك للمسلمين حضارة.

ثانياً: حاول النص أن يُوجد اقتراناً وارتباطاً لا تنفصم عراه بين الفرس وآل البيت، فالفرس وقفوا إلى جانب آل البيت وناصروهم ضد (العرب: بنو أمية وبنو العباس). ولأجل ذلك فقد قدموا التضحيات الكثيرة من دمهم وزعمائهم.

ثالثاً: أورد النص أحاديث مكذوبة على النبي صلى الله عليه وسلم، تخدم فكر الفرس والمغالين من الشيعة، من ذلك: "أن رسول الله قال له يوماً: يا علي اكتب ما أقوله. قلت يا رسول الله، أتخاف أن أنسى؟ قال: لا أخاف أن تنسى أنت؛ إرادة الله أن تكون أنت حافظاً لأحكام وعلوم الدين، لكن هذا ليس لك وحدك ولكنها للأئمة من بعدك، لذلك اكتب".

رابعاً: الملاحظ أيضاً على منهجية كاتب النص أنه اعتمد اعتماداً كبيراً على مصادر فارسية وشيعية مغالية.

خامساً: قام منهج الكاتب على التعصب الواضح للفرس من خلال إبراز دورهم والمبالغة في ذلك في صنع أحداث التاريخ.

تحليل النص:

وجاء كذلك: "وبما أن المأمون يدرك علاقة الإيرانيين بالأئمة الشيعة، وحتى يكسب ودهم أجبر الإمام الرضا عليه السلام بأن يأتي إلى بغداد، وعينه خليفة له" (١).

(١) للمزيد حول إجراءات البيعة لعلي الرضا بولاية العهد والحوارات التي دارت بين المأمون وعلي الرضا، انظر: الأصبهاني مقاتل الطالبين، ص ٤٣٣-٤٣٧).

إن ما ورد في هذه الفقرة افتراءً واضحاً على الحقائق التاريخية المسلّم بها في جميع المصادر. فالمأمون عندما أسند منصب ولاية العهد لعلي الرضا^(١) كان وقت وجوده في بلاد فارس، أي قبل وصوله إلى بغداد^(٢)، وكان ذلك يوم الثلاثاء الثاني من رمضان سنة (٨١٧/هـ٢٠١م). ولعل المأمون كان يقصد من هذه الخطوة إعادة بناء عناصر الثقة بين أطراف آل البيت: العلويين والعباسيين، ولتأكيد قصده زوجه المأمون ابنته أم حبيب^(٣).

يقول النص إن المأمون وليّ طاهراً خراسان، وبمجرد أن سنحت له الفرصة، أعلن أنه لن يطيع المأمون.

تقول إن طاعة ولي الأمر الذي هو الحاكم الشرعي للدولة واجبةٌ كما أوضحت ذلك كتب السياسة الشرعية المعتبرة^(٤). لذا فإن مثل هذا التصرف الذي يشرعه النص مخالفٌ للقواعد الشرعية.

ومن جهة أخرى، فإن آل طاهر، حملتهم ظروف الحكم إلى التعاون مع السلطة العباسية، وتخلوا عن مبادئ الفرس القائمة على الدعم والولاء لآل البيت، لذا نجدهم في سنة (٨٣٤/هـ٢١٩م)، يطاردون محمد بن القاسم العلوي الذي ادّعى الإمامة في خراسان، فطارده عبد الله بن طاهر، وأسرّه، وأرسله إلى المعتصم^(٥).

(١) انظر نص عهد البيعة: القلقشندي، صبح الأعشى، ج٩، ص٣٦٢.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص٣٣.

(٣) المصدر نفسه، ج٤، ص٣٣.

(٤) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٣٢.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٩، ص٧-٨؛ الدوري، دراسات في العصور العباسية، ص١١١.

يختم النص بالقول: "وبهذه الشروط كانت الإرادة الإلهية بأن يغيب الإمام المهدي عليه السلام عن الأنظار". في هذه الفقرة يريد الكاتب التأكيد على قيمة أساسية بل جزء من عقيدة الشيعة ألا وهي غيبة الإمام المهدي المنتظر.

النتيجة أن الكتب المدرسية الإيرانية رسّخت حقيقةً خطيرة لدى الطالب الإيراني عنوانها الانقسام، فهي تتفق في خطابها الانقسامي، وتقدم التاريخ السياسي كله على اعتبار أنه عملية متواصلة من الانقسامات، ويظهر التاريخ الإسلامي في هذه النصوص، وكأنه يدور في دورة ذات مرحلتين: مرحلة الدعوة الصحيحة، مرحلة الضلال وبروز الفرقة الناجية التي تدافع عن الإسلام الحقيقي، وتحمل لواءه. ولديها تفسير تاريخي، مذهبي لهاتين المرحلتين، وهي نظرة تعمق دينامية الاختلاف في عقول طلبة المدارس. فهي تقدم الإسلام بصورة من خلال الانشقاقات والانقسامات المذهبية وأكثر الكتب ترجع هذا الانقسام إلى المسائل المتعلقة بخلافة الرسول صلى الله عليه وسلم، وبالخلافات المذهبية، وبتفسير القرآن، مع التركيز على جذور الخلافات السياسية والثقافية التي أدت إلى استمرار الانقسام.

معظم الكتب على تقديم مضمون الإسلام وفق الرؤية الشيعية، وتخصص لها مكاناً مهماً، ولكن لا يذهب أي كتاب إلى أبعد من التقديم الشكلي للدين الإسلامي - حسب المذهب الشيعي - فلا يبرز مثلاً علاقة التشيع بالمذاهب الأخرى، في إطار الديانة الإسلامية التوحيدية.

فالكتب المدرسية الإيرانية تعظم الانقسام، وتركز على سياق الاختلاف ضمن رؤية تاريخية، مذهبية صرفه. فهي تغفل عن قصد تقديم الإسلام بطريقة إيجابية من حيث إسهاماته البالغة، ودوره جسراً للتواصل بين الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الفارسية، وبشكل يرمي إلى التقريب بين الحضارات،

والتركيز - للأسف الشديد على الانقسامات الداخلية في الإسلام دون الجوانب التي تضيف عليه طابع الوحدة. بل تعمل بعض الموضوعات المطروحة في الكتب المدرسية إلى التشكيك بإسلام " الآخر العربي " من خلال اعتماد الكتب المدرسية الإيرانية على الكتب والمراجع ذات المصدر الفارسي الشيعي.

نجد غياب نظرة التسامح تجاه الآخر الذي يختلف مع المذهب، فمعضلة التعصب وعدم التسامح، ذات طابع ينم عن خلاف مذهبي - سياسي ضمن موقف واسع لا ينم عن اهتمام صانع القرار التربوي الإيراني بمبدأ تأكيد عنصر التسامح ضمن إطار المذهب داخل إطار الدين الإسلامي التوحيدي الجامع. لكن الكتب المدرسية تحاول إبراز التدرج لمواقفها حول التسامح:

- تعصب كامل تجاه السنة

- تسامح ديني بسيط جداً معلن مع تعصب فعلي مذهبي

- تسامح وانفتاح تجاه الديانات والثقافات الأخرى

ملاحظات للفهم:

أسباب كره الفرس للعرب في الدولة الأموية:

ظهر في القرن الأول الهجري كثير من الفرس في الحياة العامة في العصر الأموي، حتى أن الفرس أصبحوا يمثلون عدداً أكبر من العرب في الكوفة، قد دخل هؤلاء الإسلام وانتموا إلى العرب بالولاء، فأصبحوا موالي لهم، وقد حنق هؤلاء على العرب وخاصة الأمويين^(١).

(١) الحوفي، تيارات ثقافية، ص ١٤٣.

وأما أسباب حنقهم على العرب فترجع إلى:

أولاً: لأن العرب قاموا بتدمير دولتهم الفارسية والقضاء عليها، واحتلوا بلادهم وجعلوهم أتباعاً لهم.

ثانياً: استعلاء بعض العرب عليهم، حتى رأوهم أقل مكانة ومنزلة منهم، فلم يزوجهم بالعربيات، كما نظر العرب هذه النظرة لأبنائهم من غير العربيات، بأن رأوا نسبهم مشوهاً ومعيباً، حتى أن الأمويين لم يكونوا يستخلفون أبناءهم من غير العربيات مهما تحلوا بصفات^(١).

أما أسباب حنق الفرس على الأمويين فترجع إلى:

أولاً: أنهم الحكام الذين يمثلون من اغتصبوا ملك الفرس، وأنهم يؤثرون العرب بالولايات والوظائف ويقربونهم، ويبعدون الموالي^(٢).

ثانياً: أن بعض ولاة الأمويين أساء معاملة الموالي^(٣).

ثالثاً: فرض الأمويين الجزية على الموالي المسلمين، على الرغم من أن الإسلام يُسقط الجزية^(٤).

رابعاً: خشية الموالي على مكانتهم وأرزاقهم في الدولة الأموية، وخاصة بعد تعريب الأمويين للدواوين^(٥).

(١) الحوفي، تيارات ثقافية، ص ١٤٣-١٤٤.

(٢) (الحوفي، تيارات ثقافية، ص ١٤٥).

(٣) (الحوفي، تيارات ثقافية، ص ١٤٥).

(٤) (طارق العزام، الخطاب الأموي، ص ١٣٥).

(٥) (الحوفي، تيارات ثقافية، ص ١٤٦).

خامساً: تشيع كثير من الفرس، وخاصة أن كثيرين اتخذوا من التشيع وسيلة لتقويض الحكم العربي (الأموي)^(١).

سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية:

المعارضة الفارسية الغالية: وجدت الدعوة العباسية تأييداً واسعاً بين عامة الفرس في خراسان، وبين العامة جماعات من الغلاة والخزمية، بل إن هؤلاء كونوا جزءاً حيويماً من أنصار الدعوة، والغلاة جماعة احتفظت بالمفاهيم الأساسية للمجوسية وغلفتها بغلاف إسلامي رقيق، وحاولت أن تصبغ حركتها صبغة علوية ما دامت الراية العلوية ترمز إلى الثورة على الأوضاع ومقاومة السلطان القائم (الأموي)^(٢).

ورغم تبرى الفرعين العلويين من هؤلاء (الحسيني والحسني) إلا أنهم وجدوا في الفرع الحنفي خاصة بعد وفاة محمد بن الحنفية رايتهم، الغلاة فرق عديدة، مبادؤهم تشير إلى أصول مزدكية، وزردشتية، ومانوية.

نشط الغلاة منذ حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي، حيث انضموا إلى رايته، وبرز منهم كيسان مدير شرطة المختار، ولعل اسمهم الكيسانية يتصل به، فقد شجع المختار الموالي في الكوفة بالانضمام إليه وأبدى تسامحاً تجاه آرائهم الغربية بل وشجعها، وقد انضمت إليه جموع كبيرة قدرها الدينوري بـ ٤٠ ألفاً^(٣).

(١) (الحوفي، تيارات ثقافية، ص ١٤٦).

(٢) (الدوري، الجذور التاريخية للشعبوية، دار الطليعة، بيروت، ط ٣، ١٩٨١، ص ١٩-٢٠).

(٣) (الدوري، الشعبوية، ص ٢٠-٢١).

المعارضة العسكرية (للحكم العربي الإسلامي):

الثورات كانت أول مظاهر المعارضة الفارسية في العصر العباسي، كانت ثورات غير إسلامية، كالخرمية والتي انتشرت في مناطق غير إسلامية، وكانت برامج هذه الثورات:

• إزالة السلطان العربي وإحياء مجد الفرس^(١).

كما حاول الفرس من خلال الثورة مهاجمة الحكم العربي والقضاء عليه (الدولة العباسية) من ذلك ثورة جماعة من الرواندية في خراسان وقولهم بتناسخ الأرواح، وزعمهم أن روح آدم حلت في زعيمهم عثمان بن نهيك، وأن الهيثم بن معاوية هو جبريل، وقد اجتمعوا حول قصر المنصور في الهاشمية وجعلوا يقولون هذا قصر ربنا، وقد قاتلهم أبو جعفر حتى كاد أن يُقتل^(٢).

ثم ثارت المقنعة في زمن المهدي سنة ١٥٨/١٦٠ هـ وهم أتباع هاشم بن حكيم المعروف بالمقنعة، وقالوا أن روح الله ظهرت في آدم ثم نوح ثم أبي مسلم ثم في المقنعة (فكرة الحلول)، وقالوا أن الدين اعتقاد لا عمل، أي إبطال العبادات كلها^(٣).

كذلك ظهر زمن الهدي ثورة المحمرة في إقليم جرجان وقد أباحت اختطاف الأولاد والنساء، كذلك ثار زمن المأمون بابك الخرمي والذي دعا الناس إلى إتباع

(١) (الدوري، الشعبية، ص ٣٣-٣٤).

(٢) (الحوفي، تيارات ثقافية، ص ١٦٤).

(٣) (الحوفي، تيارات ثقافية، ص ١٦٤).

مذهبه الإباضي من خمر ونكاح للمحرمات واللذات، وكان يزعم لأتباعه أنه إله، ص ١٦٥ وقد استفحل أمر بابك وكثر أتباعه من أهل الجبال من همدان وأصفهان وماسبذان، وغيرها ولم يُقض على حركة بابك إلا في زمن المعتصم^(١).

كان النشاط المانوي (الشعبوية في الحقل الديني) يظهر نشاطاً واسعاً للتبشير بالديانة المانوية بصورة متسترة، وعمل على أساس مبدئين:

١- التأويل

٢- المزج الداخلي أو الأخذ من الديانات والمذاهب الأخرى

وكان الهدف هو مكافحة الإسلام، وهدم الإسلام من الداخل، والهجوم عليه^(٢)، وقد تتبعهم الخلفاء العباسيون وكانوا في وقت الحرج يعتصمون بالتقية فيتظاهرون بالإسلام أو النصرانية أو المجوسية ليسلموا من العقاب^(٣).

المعارضة الفارسية الفكرية (الشعبوية):

والشعبوية كانت محاولة لضرب السلطان العربي عن طريق الفكر والعقيدة^(٤)، في العصر العباسي بدأ الفرس بمهاجمة المسلمين من قبل شعراء وكتاب الشعبوية وذلك عبر تحقير العرب، وتعييرهم بالفقر والجذب وشظف العيش والجهل وواد البنات، وتذكير العرب أنهم كانوا عملاء كسرى وحراس

(١) (الحوفي، تيارات ثقافية، ص ١٦٥-١٦٦).

(٢) (الدوري، الشعبوية، ص ٥٧-٥٨).

(٣) (الحوفي، تيارات ثقافية، ص ١٢٨، ١٣١).

(٤) (الدوري، الشعبوية، ص ٩).

قوافل الفرس^(١)، وعبر مهاجمة كل ما يتصل بالعرب من ثقافة ولغة وتاريخ ودين^(٢).

كما أُلّف الفرس كتباً للإشادة بمنابهم ومناب العجم عامة، والانتقاص من العرب وذكر مثالبهم وتشويه فضائل العرب، وانتقاص دورهم، وكل شيء يتصل بالعرب كاللغة والفصاحة، كما لجأ بعض الشعوبية إلى اختلاق أخبار وقصص تنتقص من أقدار العرب، كما وُضعت أحاديث ترفع من شأن الفرس^(٣).

وبعد فشل الحركات الثورية، نجح الفرس المسلمون في تكوين إمارات فارسية، وكان لها دورها في بعث الحياة الفارسية وفي إحياء التراث والأدب الفارسي، كالطاهريين، الصفاريين، السامانيين^(٤)، ومعها بدأ الفرس في استرداد استقلالهم، ومثال على ما قامت به هذه الدول لإحياء التراث والقومية الفارسية، قيام السامانيين بأعمال تمثل نزعتهم الفارسية منها^(٥):

- ١- ترجمة كتاب الطبري التاريخ والتفسير للفارسية.
- ٢- الإفتاء بجواز الصلاة بالغة الفارسية.
- ٣- جمع تواريخ الفرس القدماء في كتاب (الشاهنامه).
- ٤- نظم الشاهنامه بالفارسية.

(١) (الحوفي، تيارات ثقافية، ص ١٥٣).

(٢) (الدوري، الشعوبية، ص ٤٣).

(٣) (الحوفي، تيارات ثقافية، ص ١٥٧-١٥٩).

(٤) (الدوري، الشعوبية، ص ٤٢).

(٥) (انظر: الدوري، الشعوبية، ص ٦٢، وما بعدها).

تسلط كتب التاريخ الضوء على الشخصية الإيرانية متجاهلة دور الشخصيات الأخرى، خاصة العربية وتوجيه الطالب إلى فارسية المنطقة منذ القدم، وإظهار الشعوب الأخرى بأنها شعوب طارئة على المنطقة، بحيث يتراءى للطالب الإيراني فارسيته، وهذا الأمر يهيئ نفسيته لنوايا إيران التوسعية

الصدام التاسع: تشكيل الحكومة المستقلة في إيران وتعهد إخفاء لوقوف الحكومات الإيرانية المستقلة ضد العرب من آل البيت:

تشكيل حكومة طاهريان بأرض خراسان:

في القرن الثاني للهجرة توسعت أقاليم الخلافة العباسية كثيراً، هذه الأقاليم شملت مساحات شاسعة من الأراضي وأجناساً مختلفة من الناس، الخليفة كان يعين لهذه الأقاليم حكاماً وكان يطلق عليهم اسم الأمير.

في أوائل القرن الثالث أرسل الخليفة العباسي المأمون أحد قادته الإيرانيين باسم طاهر أميراً على خراسان، طاهر كان ينوي أن يشكل حكومة مستقلة، لذلك وبمجرد أن سنحت له الفرصة استغلها، وأعلن أنه لن يطيع المأمون بعد الآن، وبالتالي فإن أول حكومة نصف مستقلة تشكلت في إيران، هذه الحكومة عرفت باسم حكومة طاهريان نسبة إلى مؤسسها طاهر، حكومة طاهر بعد أن أصبحت كامل خراسان تحت أيديهم بشكل كامل، بعد ذلك اتخذوا من نيسابور عاصمة لهم، الطاهريان كانوا يهتمون بالبناء والعمران وحماية المزارعين، لهذا كان المزارعون في عهدهم يعيشون بوضع مريح^(١).

(١) (كتاب هديه هاى آسمان، تعليم وتربيت اسلامى، جهارم دبستان، جاب هفتم، ١٣٨٩، ص ٤٤-٤٤).

تحليل النص:

حاول النص كالعادة تمجيد القادة الفرس، كطاهر بن الحسين والي خراسان، وحاول إظهاره بصورة القادة العظام الذين تحدوا الخلافة العباسية.

ولكن إذا كان طاهر -الإيراني- والذي يفترض أنه لأجل إحقاق حق آل البيت في الحكم والإمارة، فلما لم يعلن ذلك، خاصة وأنه تحدى المأمون، واستقل بالمشرق (خراسان).

أضف إلى ذلك - لماذا لم يشر النص إلى الموقف العدائي الذي وقفه طاهر الإيراني، ضد آل البيت، فلما ادعى محمد بن القاسم العلوي الإمامة في خراسان، طارده عبد الله بن طاهر وأسرته وأرسله إلى المعتصم سنة (٢١٩هـ/٨٣٤م)^(١).

أليست الضرورة السياسية ومصصلحة استمرار حكمهم كانت أقوى من الهوى الإيراني لآل البيت؟.

لماذا يحمّل النص مسؤولية انهيار الدولة الطاهرية للصفاريين وغيرهم، ولم يشر إلى فساد حكمهم في الفترة المتأخرة من حكمهم أمثال محمد بن طاهر، وكان يميل للهو والمجون، فخرس إمارته وبلادته ليعقوب الصفار سنة (٢٥٩هـ/٨٧٢م)^(٢).

(١) (انظر التفاصيل، عبد العزيز الدوري، دراسات في العصر العباسي المتأخر، مطبعة الريان، بغداد ١٩٤٥، ص ١١١).

(٢) (الطبري، تاريخ ج ٩، ص ٥٠٧).

ضعف العباسيين بعد المأمون:

بعد المأمون وعلى الرغم من أن العباسيين حكموا أكثر من أربعمئة سنة، وتولى الخلافة منهم العشرات إلا أنهم لم يستطيعوا أن يكونوا بنفس قوتهم الأولى، بالنهاية أصبحت العراق تحت تصرف المغول وانقرض الحكم العباسي.

أسباب ضعف العباسيين:

١- الظلم والطغيان والابتعاد عن الإسلام: العباسيون وصلوا إلى الحكم بالخداع والمكر واستمروا بقمع وظلم الناس.

٢- الثورات المتعددة: منذ بداية تشكيل الحكومة العباسية قامت فرق مختلفة وفي الأماكن القريبة والبعيدة بمخالفتهم، حتى إن العديد منهم وبأمل الوصول إلى الخلافة قاموا أيضاً بالشغب

٣- عدم كفاءة الخلفاء: الكثير من الخلفاء العباسيين كانوا عاجزين، ولم يكونوا يعرفون أسلوب الحكم وكانوا يقضون وقتهم في الأكل والمتعة.

٤- تجزؤ الأراضي العباسية، واستقلال بعض الدول التابعة لهذه الحكومة: مع بداية الخلافات الداخلية بين العباسيين، ظهرت العديد من الحكومات في العالم الإسلامي هذه الحكومات كانت في البداية تابعةً إلى الخليفة العباسي ولكنها استقلت وقويت شوكتها بالتدرج، والتالي فقد ضعفت قوة العباسيين إلى حد كبير.

الأسئلة والمناقشة:

- ١- ماذا كان شعار العباسيين حتى يحصلوا على السلطة؟
- ٢- في عهد أي الخلفاء بنيت مدينة بغداد؟
- ٣- لماذا سبب القتل العام للبرامكة مشاكل كثيرة للدولة العباسية؟
- ٤- برأيكم لماذا كان العباسيون يعادون الأئمة الشيعة؟
- ٥- املاً الفراغات التالية بالكلمات المناسبة
أ- سُجن الإمام موسى كاظم واستشهد بعد ذلك بأمرٍ من.....
ب- في عهد هارون الرشيد وُجدت عائلة إيرانية باسم..... وكانوا يديرون أمور الحكم
- ٦- ما هدف المأمون من اختيار الإمام رضا عليه السلام خليفةً له؟
- ٧- ابحث في موضوع الخلافات بين المأمون والأمين واكتب النتيجة في صفحة أو صفحتين
- ٨- ما دور الإيرانيين في التغييرات التي حدثت في الدولة العباسية
- ٩- أوجد العلاقة بين العمودين وصل بينهما بخط
الخليفة المقتول الأمين
قاتل أبي مسلم مأمون
الذي اختار الإمام الرضا عليه السلام خليفة له هارون الرشيد
المنصور

تحليل النص:

تهدف الأسئلة التي وضعها الكاتب على النص إلى ترسيخ بعض القيم في ضمير التلميذ، منها:

١- أن العباسيين لولا رفعهم شعار الدعوة للرضا من آل البيت، لم تنجح ثورتهم.

٢- أن الفرس كانوا عاملاً مهماً ورئيساً في قيام الدولة الإسلامية

٣- أن الدولة العباسية انحلت عُراها وضعفت قواها وفسدت الإدارة بها بعد (نكبة البرامكة الفرس)

٤- كما يحاول التأكيد على أن العباسيين قد ظلموا أبناء عموماتهم العلويين.

الصدام العاشر: بداية تاريخ الدولة الإيرانية في خراسان، ورفض التبعية للأجنبي(العرب):

الغزنويون والسلاجقة:

الغزنويان:

أحد القادة الأتراك في الحكومة السامانية، يدعى ألبتكين، ألبتكين ذهب إلى غزنين (مدينة في أفغانستان) وشكّل هو وخليفته حكومةً في هذه المدينة، ولهذا سموا بالغزنويان.

من أشهر قادة الغزنويان السلطان محمود الغزنوي، وقد وسّع أقاليم الغزنويان، وقد حرّك جيشاً إلى سيستان وقضى على من بقى من الصفاريين، بعد ذلك هاجم خراسان وما وراء النهر، وكذلك وضع يده على جزء من أقاليم آل بويه.

ومن أحد أعمال السلطان محمود قام بحملة على هندوستان (الهند، باكستان، بنغلادش وسيرلانكا، كانوا يطلقون عليها في ذلك الوقت هندوستان) لقد قام بمهاجمة هذه البلاد عدة مرات، وضموها إلى أقاليم غزنويان، خلال هذه الغارات كسبوا الكثير من ثروات معابدهم وكانت من نصيب السلطان محمود وأدى هذا الأمر إلى تكرار الغارات على هندوستان.

هل تعلم:

أن الفردوسي الشاعر والعالم الإيراني كان يعيش في عهد السلطان محمود الغزنوي، وبتأليفه الشاهنامه كان له دوراً مهماً في حفظ واستمرارية تاريخ إيران.

وقد تأثر الكثير من الشعراء من بعده بالشاهنامة، هذه المجموعة الفريدة من نوعها ستبقى دائماً في الذكرى.

ضعف الغزنويان:

بعد السلطان محمود حكم ابنه مسعود، السلطان مسعود لم يستفد من أعمال وسياسة والده، بالإضافة إلى ذلك انشغل بالحملات المتعددة على مناطق إيران والهند المختلفة، لقد غفل عن الحدود الشمالية للأقاليم الغزنوية يعني ما وراء النهر، بالنتيجة مجموعة أخرى من الأتراك باسم السلاجقة دخلوا إلى خراسان، وبعد مدة هزموا جنود السلطان مسعود، وبعد الهزيمة فرّ السلطان مسعود وأصبحت الحكومة الغزنوية مجرد حكومة محلية صغيرة في غزنوين.

السلاجقة:

مؤسس سلالة السلاجقة هو طغرل وجده يدعى سلجوق، ولهذا السبب سميت الحكومة التي أسسها حكومة السلاجقة، السلاجقة وخلال بحثهم عن أماكن لرعي ماشيتهم تدريجياً دخلوا إلى آسيا الصغرى وما وراء النهر وخراسان، السلطان مسعود الغزنوي حاول إخراجهم، ولكن طغرل استطاع أن يهزمهم في حرب داندانقان، بعد انتصاره على الغزنويان أسقطت ما بقي من حكومة آل زياد، بعد ذلك ذهب إلى المناطق المركزية وغرب إيران وقضى على حكومة آل بويه، وتوسعت أقاليمه إلى الشام.

بعد طغرل وصل ابن أخيه آل أرسلان إلى الحكم، استمر بفتوحات السلاجقة، ومن بينها هاجم البيزنطيين الشرقية (بيزانس) وفي معركة ملازكر هزم الجنود البيزنطيين وأسر إمبراطور الروم (انظر إلى الخارطة في الصفحة

التالية) بالنهاية وبفتح ملازكرد أصبح القسم الأكبر آسيا الوسطى تحت أيدي الأتراك المسلمين، وهذا الأمر أقلق الأوروبين.

خليفة آلب أرسلان ابنه سلطان ملك شاه، وكان من أشهر السلاطين السلاجقة، ولأن فتوحات السلاجقة توسعت من قرب الصين، ومن الغرب إلى البحر الأبيض المتوسط، وأصبحت مدينة أصفهان عاصمة لملك شاه.

من أشهر وزراء العهد السلجوقي خواجه نظام الملك توسي، أنشأ العديد من المباني ومن أهمها تأسيس المدارس العسكرية، في العديد من المدن الكبيرة مثل بغداد ونيشابور، وكانت مكاناً للطلاب والتحصيل.

تقسيم أقاليم السلاجقة:

من الأمور التي ساعدت على تأسيس الحكومة السلجوقية من خلال الاستيلاء على الأراضي الكثيرة ووحدة أبناء سلجوق وبوجود الوزراء المختصين مثل ملك شاه، وخواجه نظام الحكم، تقسمت أقاليم السلاجقة وأدى ذلك إلى انقراض الحكومة السلجوقية. والسبب الرئيس في ذلك كان الخلاف حول خليفة ملك شاه.

بعد عدة سنوات من وفاة ملك شاه، تسلم الحكومة ابنه السلطان سنجر وحاول أن يعيد إلى الدولة السلجوقية قوتها ووحدتها، ولكنه لم يستطع، ولم يوفق في المحافظة على قوة السلاجقة وجود حكومات جديدة وقوية في شمال إيران، ولهذا اتخذ السلطان سنجر مدينة مرو في شمال خراسان عاصمةً له وذلك ليكون قريباً من حدود إيران الشمالية الشرقية.

من أهم أعداء السلاجقة (خوار زمشاهيان) الخوارزم هؤلاء كانوا منذ البداية تحت أيدي السلاجقة ولكن عندما ضعفت قوة السلاجقة وكثر

أعدائهم، أعلنوا استقلالهم وبالتدريج أصبحت خراسان تحت سلطتهم، عندما أصبحت خراسان بأكملها تحت أيدي (خوارزمشاهيان) الخوارزم، تقسمت كذلك بقيه الأقاليم السلجوقية على يد الأمراء السلاجقة، وظهرت بعد ذلك حكومات محلية.

الإسماعيليون حكام الجبال:

في الفترة السلجوقية، حكم الإسماعيليون أطراف إيران، في زمن السلاجقة كان قائد الإسماعيليين شخص اسمه حسن الصباح، وكان شخصاً ذكياً أرسل مبلغين إلى مناطق مختلفة واستطاع أن يجمع الكثير من المؤيدين له، وكذلك بنى قلعة كبيرة في الجبل قرب قزوین وكانت مقراً لنشاطه.

حسن الصباح كان معارض للسلاجقة واشتبك معهم، وأمر أتباعه أن يقتلوا معارضيهم، ومن ضمن من قتلوا على يد الصباح، خواجه نظام الحكم.

الأسئلة والمناقشة:

- ١- املأ الفراغات التالية بالكلمات المناسبة
أ - من أشهر القادة الغزنويين.....
ب- مؤسس سلالة السلاجقة.....
ت- من أشهر وزراء السلاجقة.....
- ٢- أوجد العلاقة بين العمودين وصل بينهما بخط
الحرب مع البيزنطيين السلطان سنجر
الحملة على الهند السلطان محمود الغزنوي
انتقال العاصمة إلى مدينة مرو آلب ارسلان
طغرل
- ٢- ما المناطق التي ضمّها محمود الغزنوي إلى أقاليم غزنويان؟
- ٣- بين من ومن وقعت حرب ملازكر وما نتيجتها؟
- ٤- لماذا سميت المدارس بالعصر السلجوقي سميت بالمدارس العسكرية؟
- ٥- مع مراجعة الخرائط في الصفحات ٤٥ و ٤٨ أي الأقاليم أكبر الغزنويان أو السلاجقة؟
- ٦- اكتب بحثاً قصيراً حول علاقة السلطان محمود الغزنوي مع الفردوسي.
- ٧- اذكر أسباب تقسيم وانقراض السلاجقة؟

بالاستفادة من خارطة أقاليم الغزنويان والسلاجقة وضح ما هي المناطق إلى ضمت إلى أقاليم حكومة السلاجقة^(١).

تحليل النص:

حتى هذه الفترة حاول النص إبراز دور الفرس في صنع أحداث التاريخ الإسلامي، الذين "لولاهم ولولا مشاركتهم لما شُيدت الدولة والحضارة الإسلامية.

ثم يبدأ النص بالتمهيد للإيرانيين، لترسيخ مفهوم الروح الاستقلالية للفرس، وأنهم شعب يعتز بقوميته، ولا يقبل أن يحكم من قبل عنصر آخر. فكان طاهر بن الحسين قد أسس أول حكومة "نصف مستقلة" في إيران.

لذا نجد النص منذ قيام الدولة الطاهرية في بلاد خراسان يأخذ ببلورة تاريخ إيران، هذا التاريخ الذي يرفض التبعية للأجنبي (العرب). ومع ذلك فإن كاتب النص لم يستطع الاستمرار بالحديث عن تاريخ إيران بمعزل عن آل البيت، لذا نجده يقحم النص بأحداث تاريخية لا علاقة لها بإيران كحديثه عن يلال الديلم، وتأسيس العلويين بها حكماً خاصاً. كما أنه تحدث عن البويهيين وهم ليسوا فرساً، لكنهم لما أرادوا أن يوجدوا حكومة، لم يجدوا أفضل من النموذج الفارسي، لذا أصدر مردويخ بن زيار أمراً " بإحياء الكثير من القوانين ومن عادات وتقاليد الفرس".

ويرتبط بما سبق أيضاً، أن البويهيين بعد أن سيطروا على بغداد، فإنهم: "توسعوا في إنشاء المراكز الشيعية في العراق وقم.

(١) تاريخ، سال سوم، دوره راهنمائي تحصيل، مرحله ى دوم تعليمات عمومي، ص ٢٣-٣٤.

هنا أود التركيز على نقطة تم التنبيه لها أكثر من مرة أثناء تحليل النص على النص، إذا كان الفرس الإيرانيون ومن شايهم من الديلمة كالبويهيين، مؤمنين بحق آل البيت في الحكم، وهذه العقيدة من القيم التي لا يقوم إيمان أحدهم إلا بها، نقول لماذا لم يغيروا نظام الحكم العباسي، وإعادة الحق إلى أصحابه من آل البيت؟.

ولكن مما سبق نلاحظ أن الفرس وغيرهم من العناصر التي لبست لبوس التشيع، لبسته لتحقيق مصالحها ونفوذها، وضحت بكل المبادئ والقيم لأجل تلك الغاية. فقد حانت لهم الفرصة أكثر من مرة لقلب نظام الحكم وخاصة في عهد بني العباس. بدءاً من أبي مسلم الخراساني مروراً بالبرامكة، وانتهاءً بالبويهيين.

فارسية الزمان:

الصدام الحادي عشر: العداة للأخر " العربي " انطلاقاً من نظرة قومية ومذهبية صرفه:

إهمال بصمات العرب المسلمين في بلاد فارس:

تفرد الكتب المدرسية فصولاً للجهود الإيرانية في صنع التاريخ وأنهم المؤهلون لحمل رسالة التغيير. ويعززون شعور طلبة المدارس الحاد باحتكار الحقيقة ويبرز ذلك من خلال انتهاج كتب التاريخ المدرسية منهجين مختلفين: علماني قومي، ومذهبي شيعي.

المحطات التاريخية:

نرى مفهوم العداة للتشيع تأخذ حيزاً مهماً في تاريخ وتراث الشيعة، حتى لا نجد موضوعاً يظهر في الأخر "العربي، السني" دون أن نراه مباشرة أو في ظلاله.

يمكننا تلخيص جوهر أيديولوجية الكتب المدرسية الإيرانية في النظرية والتطبيق على أنه توظيف الأفكار المذهبية من مجالها المذهبي الديني إلى مجالها السياسي، وهو نقل في الأفكار ينتج عنه في الممارسة، حيث قامت المناهج المدرسية بتعظيم الشخصية الإيرانية الشيعية، وبالمقابل تشويهها لصورة العربي وللتاريخ العربي والإسلامي السني، ولم نجد طرْحاً لتصوير حول إيجابية هذه الشخصية من خلال تناول موضوع الخلافة، وتشويه الأحداث التي واكبتها.

كان للفتح الإسلامي لبلاد فارس أثره العميق في النفسية والعقلية الفارسية المجوسية، والذي بدوره شكل عقدة نفسية مؤلمة هي "المجد الخالد للفرس". فالفرس حتى ذلك التاريخ كانوا يعتبرون أنفسهم سادة العالم. ارتبط في العقلية الفارسية منذ القدم الرغبة في السيطرة، بل التفرد بها، ونفوذها السياسي يسيطر على أراضي إيران، والعراق، وشرق الخليج، وبعض غربه، واليمن. وقد خلق ذلك للفرس ما يمكن تسميته بالنظرة الاستعلائية على كل الشعوب بما فيهم العرب. إن تقديسهم للنار يعبر عن أقوى الكائنات. تمثل النار في الزرادشتية مصدراً للطهر والنقاء في الوجود، فكما ورد في الزرادشتية، "أنها مخلوقة من ضياء العرش الأعلى، وتجسدت على الأرض... هي سر الحياة وروح العالم، رمز القوة الإلهية في الوجود، وأصل جوهر البشر، فأصل كل المخلوقات من ماء إلا الإنسان المخلوق من النار... ولكن للنار تدخلها في كل عناصر الوجود، فقد امتزجت بالماء والنبات فاكتملت ملامح الخلق، ونمت الأعشاب.. وتكوّنت السحب وهطلت الأمطار.. فكان الكون"^(١).

(١) (أحمد أمين، فجر الإسلام ص ٢٧٦-٢٧٨).

الكتب المدرسية الإيرانية تكثر من صفات المدح والتعظيم التي يطلقونها على أنفسهم والتي منها:

أ- شعب الله المختار يحمل رسالة الحقيقة والتغيير، كونهم هم وحدهم الفرقة الناجية.

ب- الشعب المؤيد بنصر الله لأنهم حملة الإسلام الحقيقي، المشمولون برعايته.

لا يقف أمر قداسة هذا الشعب عند طاعة الله، والقيام بالحقوق والواجبات، بل يتعدى ذلك إلى حق إهدار دم الآخرين، واستباحة أموالهم وأعراضهم، وحدودهم

أبرز هذا الكتاب جوانب التربية العنصرية في الكتب المدرسية الإيرانية، من خلال رصد جميع النماذج والنصوص من الكتب المدرسية في المواد الأساسية وهي: التربية الدينية والتاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية والأدبيات المتداولة في المدارس من قصص وروايات ثم المواد المتعلقة بالتربية الدينية.

توصلنا من خلال تحليل النص النصوص مدى النظرة الدونية الاستعلائية تجاه الآخر في هذه المناهج، ومدى الحقد والعنصرية التي يحقن بها طلاب المدارس الإيرانية، بطريقة يبدو فيها أن التعايش بين الإيرانيين والعرب في هذه المنطقة من العالم سيكون مستحيلاً.

التفوق الفارسي وتقرير غرس فكرة تخلف الشعوب الأخرى في مقابل التفوق البدني، الحضاري، الأخلاقي... لدى الإيرانيين، فالتفوق الفارسي الأسطوري، أن يلتفت الطالب الإيراني إلى البحث في المشاكل التي يعاني منها

الإيرانيون، وأن يكون عنصراً فاعلاً في عملية الاجتهاد في حلها، وتعزيز مفهوم التفكير الذاتي.

والتاريخ الفارسي العريق من نوعه، نجد الإنسان الفارسي الشجاع، الأذكي، والبطولة الفارسية التي لا يوجد في التاريخ ما يمكن مقارنته بها، مقابل الحط من الآخر، الأمر الذي يخلق عنصرية تستفز الآخر.

هذه السياسة تقوم على محاولة ترسيخ التفوق لدى الطالب الإيراني بأن.... منذ القدم، والعمل على طمس معالم.... الحضارة العربية الإسلامية، وتظهر هذه الناحية في جميع مواد المنهاج وتعبّر عنها كتب الاجتماعيات بعدة طرق منها:

استبدال جميع أسماء الأماكن والأنهار بأسماء فارسية مثل "الخليج الفارسي" بدلاً من العربي و"اروند رود" بدلاً من شط العرب "خوزستان" بدلاً من المحمرة".

محاولة إظهار علاقة تاريخية بين الأماكن الجغرافية في إيران والمنطقة وبين الحضارة الفارسية:

توجيه الطلاب لما يوهم بأن المنطقة فارسية منذ القدم والشعوب الأخرى والعرب إنما هم غزاة ودخلاء، وتقوم أيضاً هذه السياسة على تهيئة نفسية الطلاب الإيرانيين لنوايا الثورة التوسعية وإيهاهم بأن هذا التوسع أمر طبيعي، كما تسعى للحط من شأن الآخر اجتماعياً واقتصادياً وإظهار تأخرهم وتصوير التاريخ وكأنه عمليات غزو وقرصنة للبلاد التي احتلوها والتأكيد على الخلافات بين الخلفاء والأمراء والشعوب والطوائف المختلفة في الحضارة الإسلامية إن فلسفة التعليم الإيراني قد بنيت على تلقين التراث المذهبي التاريخي، وإفهام الطلاب بأن الحضارة البشرية نتاج مشترك بجهود الشعب الإيراني، فالروح التي

تبثها نصوص المدارس الإيرانية يومياً لا تنتهي عن تعليم الواجبات المقدسة نحو إيران وأنهم يجب أن يسخروا العالم من أجلها ويسخروا حياتهم لخدمة إيران والقتال من أجلها.

فالطلبة الذين يرضعون لبن الحقد والكراهية والدعوة إلى القتل يتحولون حين يكبرون وينخرطون في الجيش وقوات حرس الثورة إلى قتلة متعطشين. إن قراءة موضوعية للنماذج التي أوردناها في هذا الكتاب، من مناهج التربية والتعليم للطلاب الإيرانيين، تؤكد على استحالة إقامة أي حوار مذهبي ناجح مع هذه الدولة، ما لم يتم نسف هذه المناهج من جذورها، وهو الأمر الذي يبدو مستحيلاً ما دام قادة إيران الثورة يتمسكون بتعاليم المذهب التي يحملونها، وما دام تزوير التاريخ العربي والإسلامي والظعن في الشخصية العربية، وبشكل خاص شخصية سيرة آل البيت والخلفاء الراشدين هو السمة الغالبة على هذه المناهج.

ثورات بابك ومازيار:

يقول النص: الأقاليم الأصلية للطاهرين كانت نواحي شرقي إيران، أما النواحي الغربية فكانت ما تزال تحت حكم خلفاء بغداد، في أوائل حكومة الطاهرين ثار شخص من أذربيجان باسم بابك على الخليفة، كان بابك عدواً للخليفة واستطاع في الكثير من الحروب أن يهزم جند الخليفة، سبب هو وجنده الكثير من المشاكل للخلفاء العباسيين لأكثر من عشرين عاماً ولكن في النهاية كان جنود الخليفة يقمعونهم.

ضعف الطاهريان والقضاء عليهم:

يقول النص: بعد بابك قام أحد كبار منطقة طبرستان باسم مازيار بثورة، ولكن ثورته لم تدوم طويلاً لأن الطاهريان قمعوهم.

ثورة بابك ومازيار فتحت الأعين على القسم الشرقي من إيران، آخر أمراء الطاهريان لم يكن شخصاً قادراً. بالنتيجة ضعفت حكومة الطاهريان وقضي عليها في أواسط القرن الثالث الهجري على يد يعقوب ليث.

تأسيس حكومة الصفريين في سيستان:

يقول النص: في ظل ظروف ضعف حكومة الطاهريان والفوضى التي أثارها الخوارج في سيستان والتي أوجدت عدم الإمام وإيذاء ومضايقة الناس، في هذا الوقت قام أحد أبطال سيستان باسم يعقوب بن ليث بمساعدة العياران ضد الخوارج، يعقوب هو أحد أفراد مجموعة العياران، العياران هم مجموعة كانوا يساعدون الضعفاء.

يعقوب كان رجلاً شاباً شجاعاً وذكياً، متسامحاً، لهذا أصبح قائد العياران وبمساعدهم قضى على الخوارج بعد ذلك، هذا العمل جعل له أنصاراً كثيرين، يعقوب في البداية كان مبيض نحاس (مصفر) ولهذا شكل السلسلة وسميت الصفاريان، وبالنهاية وديسپرته على نيسابور قضى على الطاهريان.

تحفيز الخليفة العباسي أضعف حكومة الصفاريان:

يقول النص: بعد يعقوب خلفه أخوه عمرو ليث، عمرو ليث صمم أن يتصالح مع الخليفة العباسي وأن يدفع الضرائب، وبالمقابل فإن الخليفة أيد حكومته.

تشكيل الحكومة السامانية في ما وراء النهر:

يقول النص: عندما كان عمرو ليث الصفاري مشغولاً بحرب المعارضين أسس الأمير إسماعيل الساماني حكومة السامانيين في ما وراء النهر، كان بدران إسماعيل مع مرزداري يحارب الأتراك، وقد وصلت لهم السلطة، جاء دور إسماعيل واستطاع أن يوسع الأقاليم السامانية، كانت مدينة بخارى عاصمة الأمير إسماعيل، الأمير إسماعيل الساماني كان رجل شجاعاً وعادلاً وكان يهتم كثيراً بال عمران في البلاد، في عهده توسعت وقويت الحكومة السامانية بشكل ملفت، الأمير إسماعيل الساماني ومن خلفه استفادوا من وجود وزراء كبار مثل البلعي وجيهاني، هؤلاء الرجال كانوا يهتمون بكل الأمور حتى الصغيرة، السامانيان اهتموا أيضاً باللغة الفارسية، وكانوا يشجعون الشعراء والأدباء والعلماء، من أهم الشعراء الإيرانيين المعروفين رودكي، ومن العلماء المعروفين في ذلك الزمان أبو علي سينا وأبو ريجان، والبيروني.

تحليل النص:

يمجد النص الشاعر الرودي السمرقندي الذي صرح بآراء لا تتفق وروح الإسلام، فالشاعر الرودي يقول: لا معنى لتولية الوجه نحو القبلة، والقلب منجذب إلى القدسية المجوسية^(١).

الخلافات الداخلية والهجمات الخارجية، قضت على السامانيين:

كانت الحكومة السامانية في البداية تدير أمورها بنظام، وفيما بعد وقعت في مشاكل مختلفة ومتعددة، والسبب الرئيس لهذه المشاكل تدخل قادة الجيش في

(١) الدوري، دراسات، ص ١٢٥.

عمل الوزراء، أكثر القادة هم من الأسرى ومن أصول تركية ارتفع شأنهم بالتدريج للحد الذي أصبح الأمراء السامانيان لعبة في أيديهم، بالإضافة إلى المشاكل الداخلية فإن الأقاليم السامانية في الشرق والغرب شهدت الكثير من الفوضى والشغب، في الغرب تأسست حكومة آل بويه، وكذلك في الشرق حكومة المسلمين والأتراك العنصرين آل افراسياب هاجموهم، بالنهاية وبهجوم آل افراسياب على بخارى في أواخر القرن الرابع للهجرة انتهى عمر حكومة السامانيين.

خط الوقت في التقويم الهجري

سنة ١ هجري	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠ هجري

القرن الهجري الخامس الرابع الثالث الثاني الأول

أوائل القرن = حوالي ٢٠ إلى ٣٠ سنة بداية كل قرن

أواسط القرن = حوالي ٢٠ إلى ٣٠ سنة في النصف الثاني من القرن

أواخر القرن = حوالي ٢٠ إلى ٣٠ سنة الثالثة آخر كل قرن

نصف القرن الأول = ٥٠ سنة أول كل قرن

نصف القرن الثاني = ٥٠ سنة الثانية كل قرن

الأسئلة والمناقشة:

١- املأ الفراغات التالية بالكلمات المناسبة:

أ - كان الخليفة العباسي يعين على كل إقليم من الأقاليم حاكماً وكان يسمى

ب- الشاعر المشهور في عهد السامانيين هو.....

ج- السبب الرئيس للمشاكل الداخلية السامانية تدخل..... في عمل الوزراء

٢- أوجد العلاقة بين العمودين وصل بينهما بخط

مازيار ما وراء النهر

بلعمي سيستان

خواجه طبرستان

طاهريان آذربيجان

خراسان

تحليل النص:

يهدف السؤال إلى إبراز دور الفرس في الحضارة الإسلامية من خلال الإبداعات الثقافية ما جاء في السؤال:

ب- الشاعر المشهور في عهد السامانيين هو.....

حكومة العلويين والديلمان:

ديلم وديليمان:

يقول النص: أراضي مازندران وجيلان، من ناحية الطبيعة تحتوي على طبيعتين. جبلية وغبات، منذ القدم كانوا يطلقون على المناطق الجبلية وجيلان، (ديلم) ومازندران (طبرستان) في الدرس الثالث قرأنا لماذا لم يستطع العرب أن يفتحوا جزءاً من هذه المناطق، منذ القرن الثالث الهجري انتشر الإسلام في هذه المنطقة وظهرت فيها حكوماتٌ اشتهرت بالحكومات الديلمية، في هذا الدرس نتعرف على بعض هذه الحكومات باختصار:

الديليمان يستقبلون العلويين في طبرستان:

يقول النص: في أواسط القرن الثالث الهجري كان فريق من نسل الإمام علي عليه يسمون بالعلويين، كانوا يعيشون بين الناس في طبرستان وديلم وكان لهم نفوذ هناك، وقد عرفوا الناس بالدين الإسلامي، العلويون كانوا يريدون الاستقلال وبالتدريج زادت قوتهم وبمساعدة هؤلاء الناس استطاعوا أن يأسسوا الحكومة العلوية، مركز الحكومة العلوية كان مدينة آمل، على الرغم من أن حكومة العلويين قد انقرضت في بدايتها على يد السامانيين، ولكن بدأ نشاطٌ بين أتباعهم وجندهم لتشكيل حكومة ومن نتائج هذا تأسيس حكومة من قبل سلالتين آل زيار وآل بويه.

آل زيار أول سلالة من الديلميان:

يقول النص: بعد إسقاط حكومة العلويين على يد السامانيين في أوائل القرن الرابع الهجري، وبسبب عدم وجود قيادة وحكومة أدى هذا إلى تشتت الكثير من قادة وجنود الديلميان الذين كانوا في خدمة العلويين، لم يطل الوقت كثيراً حتى

التحق هؤلاء بصفوف السامانيين، من جملة الديليمان الذين التحقوا بصفوف الديليمان مرد أويج بن زيار. وكان من قادة الديليمان الشجعان وكان يأمل أن يشكل حكومة مستقلة.

بدأ أويج عمله بأخذ جرجان وطبرستان، وبعد ذلك عدداً آخر من المدن الرئيسية وغرب إيران واتخذ من أصفهان عاصمةً له، ولأنه قرر أن يوجد حكومةً مثل حكومة الساسانيين فقد أصدر أمراً بإحياء الكثير من القوانين ومن عادات وتقاليد الساسانيين، وقُتل على يد جنوده؛ لأنه كان يسيء معاملتهم، بعد هذه الحادثة ضعفت حكومة آل زيار واختفت على يد السلاجقة.

آل بويه السلالة الثانية من الديليمان:

يقول النص: من بين من التحق بمرد أويج من الديليمان علي وحسن وأحمد أبناء صياد باسم بويه، أسس هؤلاء حكومة بعد قتل مرد أويج باسم حكومة آل بويه.

كان أحمد وحسن من أمراء الديليمان وكانوا يطيعون أخاهم الأكبر علي، علي كان في الواقع يعد من أكبر أمراء آل بويه، آل بويه كانوا أعداء الخليفة العباسي، بالنهاية قام أحمد مع جيش كبير بمحاصرة بغداد، واستطاع أن يفتح بغداد ويسجن الخليفة، بعد ذلك ولمدة قرن كان العباسيون مطيعين لآل بويه.

كان مذهب حكام آل بويه المذهب الشيعي، في عصرهم توسعت وقويت المراكز العلمية الشيعية في بغداد وري وقم، وكان العلماء البارزون مشغولين بالتدريس والتأليف.

الأمير عضد الدولة الديلمي:

يقول النص: من أشهر حكام الديلم عضد الدولة، ابن حسن، في عهده كان آل بويه أقوى جداً، كان عضد الدولة يهتم به العمران والإعمار، وأسس المستشفى العضدي في بغداد، في هذا المستشفى كان الأطباء بالإضافة إلى معالجتهم للمرضى، كانوا أيضاً يدرسون علم الطب، وأيضاً وبأمر من عضد الدولة تم بناء سد على نهر كر في فارس، وعرف بسد الأمير، ازدهرت الزراعة في عهد آل بويه وأصلحوا الكثير من الأراضي، وكان من سياسة آل بويه أيضاً الاهتمام بالعلم والعلماء، أبوعلي سينا العالم الإيراني المعروف كان في أواخر عمره وزيراً لأحد أمراء آل بويه في همدان

أبو علي سينا العالم الإسلامي الإيراني الكبير ولد قبل ١٠٠٠ سنة وكان أستاذاً لا مثيل له في الفلسفة والطب وصناعة الأدوية، ألف أكثر من ١٠٠ كتاب معظمها باللغة العربية، وقد تُرجم بعض آثاره إلى اللغات الأوروبية، هل تعرف لماذا كانت معظم مؤلفات ابن سينا باللغة العربية؟.

بعد عضد الدولة، انشغل كل أمير من الديلميان بتشكيل حكومة مستقلة، كانوا يقضون معظم أوقاتهم للحصول على أقاليم أكثر، وكانوا يشتبكون مع بعضهم البعض.

تحليل النص:

كان البويهيون شيعةً، ورغم اعتقادهم بأن العباسيين قد اغتصبوا الخلافة، إلا أنهم لم يعملوا على نقلها منهم إلى آل البيت، وأبقوا الخلافة العباسية^(١).

(١) أشار الشهرستاني إلى أن السبب في عدم قضاء البويهيين، على الخلافة العباسية يرجع إلى اعتقاد

رغم أن المصادر أشارت إلى تفكير معز الدولة البويهي بنقل الخلافة إلى العلويين، إلا أنه عدل عن فكرته، بعد نصيحة خواصه الذين حذروه من سخط الناس ومخالفتهم، لأن عامة الناس اعتادوا الدعوة العباسية في الأقطار الإسلامية، ودانوا لدولتهم، وأطاعوهم، وأظهروا له خطر تلك السياسة على مستقبله، ومستقبل أمراء بني بويه وقالوا له: "ليس هذا برأي، فإنك اليوم مع خليفة تعتقد أنت وأصحابك أنه ليس من أهل الخلافة، ولو أمرتهم بقتله لقتلوه مستحلين دمه، ومتى أجلست بعض العلويين خليفة، كان معك من تعتقد أنت وأصحابك صحة خلافته، فلو أمرهم بقتلك لفعلوا"^(١).

أما الأستاذ جب (Gibb) فإنه لا يعتقد بأن البويهيين كانوا زيدية، بل أنهم اثنا عشرية، ثم يستعرض جب (Gibb) التطورات السياسية والإدارية في عهد العباسيين، وما نتج عن هذه التطورات من ابتعاد الدين عن المؤسسات السياسية والدينية حيث ولد شعوراً في بعض الحلقات بأن الأمل الوحيد لحفظ القيم الإسلامية بصورة فعّالة يكون بفصلها عن التنظيم السياسي. وكان الشيعة الإمامية أول من أدرك ضرورة فصل الدين عن السياسة، واعترفت به وطبّقته فكانت غيبة الإمام الثاني عشر قبولاً ضمنياً للحقيقة القائلة بأن العمل على إقامة خلافة علوية سوف لا يغير سير الحوادث، بل إنه سوف يؤدي إلى اضطرابات جديدة في المجتمع الإسلامي وتفرقه دون كسب حقيقي^(٢).

الزيدية بأن الإمامة من مصالح الدين يحتاج إليها لإقامة الحدود، وحتى لا يكون الأمر فوضى بين العامة، فلا يشترط أن يكون الإمام أفضل الأئمة علماء، وأقدمهم عهداً، وأسدهم رأياً، إذ الحاجة تنسد بقيام المفضول مع وجود الفاضل والأفضل. الملل والنحل، ص ١٨٠.

(١) ابن الأثير، الكامل، ح ٨، ص ٤٥٢-٤٥٣؛ عمر، الخلافة العباسية، ص ٨٠.

(٢) (Gibb, Islam, p.126، منينمة، تاريخ الدولة البويهية، ص ١٨٦).

اعتبر عدد من الباحثين أن هذه الرواية صحيحة^(١)، وأنها كانت السبب في عدول معز الدولة عن رأيه، لما قد يتعرض إليه سلطانه السياسي من خطر وجود خلافة علوية يطيعها الجند، وفضل أن يستبد بالسلطة في ظل خليفة عباسي ضعيف، على أن يكون تابعاً لخليفة يعترف بإمامته، مع أن الفرصة كانت مواتية، لوجود خلافة علوية قائمة بالأمر وقتذاك في مصر وهي الخلافة الفاطمية^(٢).

• إذا فالمصلحة السياسية هي التي كانت وراء موقف البويهيين تجاه إبقائهم على الخليفة العباسي، والتخلي عن نقل الخلافة للعلويين.

(١) (الدوري، دراسات، ص ص ٢٤٨-٢٤٩؛ حلمي، الخلافة والدولة، ص ١٦٤؛ عمر، الخلافة العباسية، ص ٨٠).

(٢) (الكروي، البويهيون والخلافة، ص ١٨٢).

الأسئلة والمناقشة

١- املأ الفراغات التالية بالكلمات المناسبة:

أ- فريق من الشيعة من نسل الإمام علي عليه السلام كانوا يسمون.....

ب- أشهر القادة الديلميان كان اسمه.....

ج- علي وحسن وأحمد أبناء صياد سمك يدعى.....

٢- أوجد العلاقة وصل بينهما بخط

الهجوم على العراق عضد الدولة

تأسيس المستشفى العضدي في بغداد أحمد بن بويه

انقرض علي يد السامانيين العلويين علي بن بويه

٣- ما شكل حكومة العلويين في طبرستان؟

٤- ماذا فعل عضد الدولة للعرمان في البلاد؟

٥- برأيكم ما الفرق بين حكومة آل بويه والحكومات الأخرى حسب
الحكومات الأخرى؟

تحليل النص:

تحاول الأسئلة ترسيخ جملة القيم والمبادئ التي يروج لها الإيرانيون في نفوس الطلاب منها أن النموذج الفارسي كان نموذجاً يحتذى لجميع الدول التي قامت بعدهم: يظهر من ذلك من خلال السؤال التالي:

برأيكم ما الفرق بين حكومة آل بويه مع الحكومات الأخرى حسب
الحكومات الأخرى؟

إيران في عهد التيموريين:

الحكام الشيعة (سربدران):

يقول النص: عندما ساد الظلم وعدم الأمن في أواخر عهد حكومة الايلخانيين، قام رجل دين باسم الشيخ خليفة ودعا الناس للثورة على الظالمين، وقد قبل الناس كلامه في خراسان وطبرستان (مازندران)، كان حكام المغول يخافون من ثورة الناس، الشيخ خليفة كان في الليل يعقد حلقات الدراسة في مسجد سبزوار، بعد الشيخ، خليفة استمر على نهجه.. طالبه الشيخ حسن الجوري وأكمل مسيرة أستاذه ولكن المغول ألقوا القبض عليه وسجنوه.

بعد موت آخر حكام سلسلة المغول، في الوقت الذي كان فيه عدد من جند المغول يقضون وقتهم بالمرح والغارات على قرية باشتين قرب سبزوار، ثار الناس عليهم وقتلوهم وأعلنوا (نسلم رؤوسنا إلى الرصاص ولكن لا نسلم أجسادنا إلى الذل) ولهذا عرفوا باسم حكومه وثورة (سربدار).

قادة ثورة سربدار إخوه اثنين باسم عبد الرزاق، ووجيه الدين مسعود، أخرجوا المغول من خراسان وأسسوا حكومة سربدران، أخرج الشيخ مسعود ووجيه الدين الشيخ حسن من السجن ووسّع أقاليم سربدران.

حملة تيمور:

يقول النص: عندما وُزِع جنكيزخان أملاكه بين أولاده، أعطي ما وراء النهر إلى ابنه جغتاي، بعد فترة أصبحت أقاليم أحفاد جغتاي مثل أقاليم الايلخانيين في إيران، وبسبب الحروب بين قادة المغول، انتشرت بينهم الفوضى، من بين هؤلاء القادة شخص باسم تيمور وكان يدّعي أنه من أقارب جنكيزخان، على الرغم من

أنه كان قائداً شجاعاً، بنفس الوقت كان لا يرحم، وبالتدريج أصبح حاكماً على ما وراء النهر واتخذ من مدينة سمرقند عاصمة له.

هل تعلم:

بعد أن وصل تيمور إلى القيادة، كان لفترة في خدمة الحكام الآخرين، ولفترة أيضاً كان مشغولاً بالغزو والغارات على ما وراء النهر وخراسان وسيستان، خلال إحدى الغارات في سيستان أُصيب بقدمه ولآخر عمره بقي يعرج من أثرها ولهذا عرف باسم تيمور لنك (يعني الاعرج).

بعد ذلك هاجم مناطق قريبةً ومن ضمنها إيران، تيمور وخلال حملاته لجعل الحكومات المحلية تقع تحت سلطته قتل الكثيرين، من بين هذه الحكومات حكومة سربداران، في تلك الأحوال قامت ضده ثوراتٌ في بعض المدن ومن بينها أصفهان، تيمور هاجم إيران ثلاث مرات، انضمت له مناطق كثيرة من إيران، ودمر الكثير من المدن وشكل تيمور حكومة سميت حكومة التيموريان،

أبناء تيمور لم يكملوا مسيرة والدهم:

يقول النص: بعد وفاة تيمور أعلن بعض الحكام الذين أطاعوه خوفاً منه استقلالهم، وشكل كل ابن من أبناء تيمور حكومة خاصة به.

في النهاية استطاع شاه رخ هزيمة منافسيه وأعلن نفسه خليفةً لوالده واستلم الحكم، عاش شاه رخ في خراسان سنوات عديدةٍ وتأثر بالثقافة الإيرانية، على عكس والده كان يهدف إلى تحقيق الأمن وكان يحب الإعمار، اتخذ من مدينة هرات عاصمةً له وأصبحت مركزاً للفنانين والعلماء، وقد شجعتة وساعدته زوجته كوهرشاد بهذه النشاطات، وقد بنت مسجداً في مدينة مشهد سمي بمسجد كوهرشاد، واستمر هذا في عهد خلفاء شاه رخ.

العلم والمعرفة:

يقول النص: حتى الآن عرفنا تاريخ إيران بعد الإسلام حتى عهد التيموريين، ويجب أن نوضح ونشير إلى وضع العلماء المسلمين وخاصة الإيرانيين بعد الإسلام، وقد أكد القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم بشدة على أهمية هذا الأمر، هكذا الإيرانيون المسلمون كانوا منذ البداية يشجعون العلم بالمجالات المختلفة، فالأقاليم الإسلامية جمعت العديد من الملل المختلفة وكذلك شملت العديد من الثقافات والحضارات المختلفة، وكذلك بسبب مجاورتها لبلاد مثل الهند، واليونان والهند هذا الأمر أدى إلى زيادة مستوى الحضارة والثقافة بين المسلمين، في الواقع ومع اكتساب الحضارة من الآخرين وبإضافتها إلى علمهم وعقيدتهم الإسلامية كل هذه كانت أساساً لعلمٍ وحضارةٍ جديدة وكان الإيرانيون في المقدمة.

مع تعلم القراءة والكتابة، بدأت أول مرحلة في عالم العلم والمعرفة، الأشخاص الذين تعلموا الكتابة والقراءة استمروا في تعلم العلوم المختلفة، العلماء الإيرانيون كانوا مشغولين بدراسة اللاهوت، والفلسفة والتاريخ والجغرافيا والرياضيات والطب والفيزياء والطب، والتخصصات الأخرى، منهم الفارابي، زكرياي، الرازي، ابن سينا، أبو ریحان البيروني، والخواجه نصير الدين طوسي.

بالإضافة إلى التخصصات العلمية اهتم العلماء الإيرانيون المسلمون بفن العمارة، كان لهم دورٌ واضحٌ في العلوم الدين، والاحتياجات اليومية، ومن العوامل الأساسية التي ساعدت في هذا المساجد، المدارس، القوافل، النزل، كذلك بناء القصور كان من التراث المهم فن العمارة والصناعات الفلزية، الأعمال الفخارية، البلاط والرسم، الخط ونسج السجاد كل هذا كان يعد من

مظاهر الفن الإيراني في تلك الفترة في كتاب..... نتعرف على بعض هؤلاء الفنانين مثل كمال الدين بهزاد وهو من أشهر الرسامين الإيرانيين الذي عاش في أواخر العهد التيموري.

الأسئلة والمناقشة:

١- املأ الفراغات التالية بالكلمات المناسبة

أ- بعد الشيخ خليفة أتم مسيرته طالبه.....

ب- جنكيزخان عندما قسم ممتلكاته أعطى..... إلى جغتاي

ت- بني مسجد كوهر.....

٢- أوجد العلاقة بين العمودين وصل بينهما بخط

سمرقند شاهرخ

هرات تيمور

خراسان سربداران

٣- وضح كيف بدأت ثورة سربداران

٤- ما الفرق بين نمط حكومة شاه رخ وتيمور، ولماذا؟

تحليل النص:

لم يقصر النص في تمجيده للفرس على دورهم في الحياة السياسية، بل تعداه إلى الحديث عن أمجادهم ودورهم في الجوانب الحضارية.

الأمثال:

يقول النص: في يوم من الأيام ذهب أنوشيروان مع مرافقيه إلى الصيد، ورأى في الطريق مزارعاً شيخاً وعاجزاً وهو يزرع أشتال الجوز، ذهب إليه وقال له، ألا تعلم أنه سوف يمر سنوات طويلة قبل أن تعطي شجرة الجوز ثمارها، لماذا تتعب نفسك إذن؟

فقال الدهقان:

(لقد زرع الآخرون وأكلنا نحن ونحن نزرع ليأكل الآخرون)

أعجب أنوشيروان بكلام المزارع وأعطاه مائة قطعة من العملة، قال له المزارع بفرح: (أرأيت كيف أعطت ثمارها بسرعة، واستفدت أنا من هذا الثمر؟).

سُرَّ أنوشيروان أكثر من كلام المزارع وأمر بمنحه ألف قطعة أخرى، هذه الجملة التي قالها المزارع أعجبت الناس، ولهذا السبب يستعملونها في حياتهم، في اللغة الفارسية هذه الجملة قصيرة وجميلة ولها مكان في القلب، يطلقون عليها اسم مثل أو ضرب الأمثال، لهذا فالقارئ أو المستمع يعرف هذه الجملة وعلى دراية بها ويفهم المقصود بها.

لهذا ربما يكون لضرب المثل تأثيراً أكثر من الكتابات الطويلة.

دقق في الأمثال التالية وتناقش حولها مع أصدقائك:

- الكبر في العقل، لا بالسنين.
- ماذا يكون العالم من دون علم؟ مثل بالنحلة دون عسل!
- اذا كان الطباخون اثنين، فإما أن تحترق الشورية أو تكون بدون ملح

بعض هذه الأمثال وردت عن لسان الشعراء والكتّاب الكبار وجرت على ألسنة العامة مثل:

- من أين تعلمت الأدب؟ من غير المؤدبين. (سعدي)
- في اليأس يوجد بصيصٌ من الأمل، آخر الليل الأسود يوجد نور (نظامي)
- توجد القدرة حيثما توجد المعرفة (الفردوسي)
- الكثير من قائل الأمثال غير معروفين، ولكنها نتيجة لأفكار الناس في كل فترة من الزمن، لهذا فإن بعض هذه الأمثال شائعة في مناطق مختلفة وبأشكال مختلفة.
- بعض الأمثال لها قصة، مثال ذلك: هل تعرف قصة ضرب المثل القائل: (باقي: لقمتان ونصف)

يقال إن سيدنا سليمان عليه السلام، طلب من الله سبحانه وتعالى أن يعطيه القدرة على فهم لغات جميع الحيوانات، وأن يصدر لها الأوامر وأن تطيع أوامره، أعطاه الله هذه القدرة، طلب سيدنا سليمان عليه السلام من الله سبحانه وتعالى الإذن في إقامة دعوة كبيرة ويدعو فيها جميع المخلوقات لتناول طعام الغذاء. قال له الله سبحانه وتعالى (أنت لا تقدر على هذا الأمر) إلا أن سيدنا سليمان عليه السلام أصرَّ على ذلك، وفي النهاية وافق الله تعالى على طلبه هذا.

بذل سيدنا سليمان عليه السلام جهوداً كبيرة لتأمين الطعام المناسب لكل مخلوق، قريب الظهر ظهر أول الضيوف وكان هذا الضيف هو الحوت، أخرج الحوت رأسه من الماء وأكل كل الطعام الذي أعده سيدنا سليمان لضيوفه دفعة واحدة، سأله سيدنا سليمان بتعجب، (لماذا أكلت طعام جميع الضيوف) قال له

الحوت (إله الكون عيّن لي في اليوم ثلاث لقمات من الطعام)، الذي أكلته أنا هنا الآن هو نصف لقمة من طعامي اليومي، وبناء على ذلك (باقي: لقمتان ونصف) من هنا أدرك سيدنا سليمان عليه السلام أن رزق الموجودات على الأرض هو على الله العظيم، ولا يستطيع الإنسان أن يقوم بهذا العمل المهم.

الصدّام الثاني عشر الصدام مع الدولة العثمانية رمز العالم السني:

تعتبر الكتب المدرسية الإيرانية أن تشكيل الدولة الشيعية الصفوية من أهم المحطات التاريخية، وتنظر هذه الكتب إلى الدولة العثمانية على اعتبار أنها دولة متآمرة، من خلال اعتبار الحرب التي شنها السلطان العثماني سليم التي شنّها على إيران " معركة غالدريان " كان هدفها الإطاحة ليس فقط بالدولة بل بالمذهب الشيعي، وتصف الإيرانيين " ليس المحاربين فقط " بل الإيرانيين، بأنهم قاتلوا ببسالة قل نظيرها، وقدموا التضحيات في هذه المعركة، لكن استخدام المدافع والبنادق التي افتقدها الجيش الإيراني الذي حارب بالسيوف، هي التي أسهمت بانتصار العثمانيين.

ملاحظة استخدام الكتب لمصطلح الجيش الإيراني، وليس الصفوي^(١).

(١) تاريخ، سال سوم، دورهء راهنمائي تحصيلي، مرحله ى دوم تعليمات عمومي، شركت جاب ونشر كتاب هايي درسي، ١٣٨٩ ص ٢.

(هامش: استطاع «إسماعيل بن حيدر الصفوي» أن يكوّن دولة جديدة للشيعية في منتصف الهضبة الإيرانية وذلك سنة ٩٠٧هـ، وكان إسماعيل الصفوي شديد التشيع والتعصب، سفك دم قرابة المليون مسلم سني من أجل فرض التشيع الإثني عشري على سكان البلاد، واستعان على ذلك بالعصبية القبلية لقبائل القزلباش التركية، حتى استطاع أن يجبر سكان البلاد للتحويل =

للمذهب الشيعي بعد أن كانوا على السنة، وكان إسماعيل الصفوي شديد السطوة والبطش والإرهاب حتى أن جنوده كانوا يسجدون له من شدة تعظيمهم له.

اتبع إسماعيل الصفوي سياسة التمدد الشيعي المذهبي، فعمد إلى نشر التشيع في البلاد المجاورة لدولته، وهذه السياسة جعلته يصطدم بقوة عظمى قائمة وقتها هي الدولة العثمانية التي كانت تعتبر زعيمة العالم الإسلامي السني وقتها بعد أن ضعفت دولة المماليك وذهب ريجها، وهذا الصدام جعل إسماعيل الصفوي يتجه إلى محالفة البرتغاليين الصليبيين الذين كانوا يناصبون المسلمين العداء الشديد، بل لهم طموحات صليبية غير مسبوقه، إذ كانوا يخططون لاحتلال المدينة ونيش قبر النبي صلى الله عليه وسلم لمقايضته بالقدس، ومع علم إسماعيل الصفوي بمخطط البرتغاليين إلا إنه دخل في حلف معهم ضد العثمانيين. والرسائل المتبادلة بين إسماعيل الصفوي و«البوكرك» قائد الأساطيل البرتغالية مشهورة والتاريخ يحفظها وصمة عار في تاريخ الصفويين عموماً والشاه إسماعيل خصوصاً، لم تشر الكتب المدرسية إلى أهداف السلطان «سليم الأول» لحربه ضد الدولة الصفوية، حيث رأى سليم الأول الخطر الصفوي وحليفه البرتغالي يحيق بالمدينة النبوية ومقدسات الإسلام ويهدد حدود الدولة العثمانية الشرقية، ورأى التوسع القسري للمذهب الشيعي يزحف على أرض العراق والأناضول، فقرر القيام بعمل قوي وحازم إزاء هذه التهديدات الخطيرة التي تحيق بالأمة الإسلامية).

(وقد تمكن الشاه إسماعيل من الفرار إلى أذربيجان بعد هذه الهزيمة، ودخلت الجيوش العثمانية تبريز عاصمة الدولة الصفوية، ومهدت الطريق لدخول السلطان سليم ودخلها فاتحاً منتصراً، وأحسن إلى أهلها من الشيعة رغم رغم ما فعله الشاه إسماعيل بالسنة عند دخول تبريز، وقد حدثت مؤامرة لاغتياله عند دخوله دبرها الشاه إسماعيل ولكنها لم تنجح، وحاول إسماعيل أن يرسل وفداً للصلح مع السلطان سليم ومعاهدة للسلام، لكنه رفض وأودع الوفد في السجن، ورغم أن جالديران معركة قوية وهُزم فيها الصفويون هزيمة نكراء إلا أنها لم تكن حاسمة ولم تضع حداً للصراع بين الطرفين، فقد ظل الطرفان يتربصان بالعداء لبعضهم البعض، وكانت هناك محاولات لإسماعيل لأخذ الثأر فحرك بعض قادة القزلباش بالهجوم على أرض أذربيجان لكنهم هزمهم العثمانيون، واحتل العثمانيون ديار بكر وسائر دور كردستان،

=

وأصبح الجزء الأكبر من أرض الأكراد في يد العثمانيين، وتحدد الخط الفاصل بين الدولتين، وبهذا أصبح من الصعب على إيران أن تتوسع في النواحي الغربية منها، وعلى الرغم من مرض السلطان سليم في ٩٠٢٦ هجرياً ١٥٢٠ ميلادياً إلا أنه فكر في الخروج من عاصمته على رأس جيش لغزو إيران مرة أخرى ولكنه مات في الطريق في الثاني من شوال من العام نفسه، وقد شجعت وفاة السلطان سليم الأول اسماعيل الصفوي على أن يبدأ شغبه من جديد وتملكته الرغبة في هزيمة العثمانيين الذين هزموه غير أن المنية عاجلته فمات متأثراً بمرض السل، وبعد وفاة الشاه إسماعيل جاء عهد ابنه طهماسب من بعده وقد كان عصره امتداداً لعصر أبيه من حيث الصراع مع المعسكر السني بجناحيه العثماني والأزبكي، وكان الحاكم العثماني في تلك الفترة هو السلطان " سليمان القانوني " وكان شعوره بالخطر الشيعي على البلاد وشكايات أهل السنة، من ظلم الشيعة واستبدادهم وواجبه في حماية أهل السنة بصفته خليفتهم كان ذلك هو المحرك للسلطان لقتال الصفويين، فأعد العدة واستعد لغزو الدولة الصفوية وعند سماع الصفويين بذلك اتصلوا بملك المجر ليعاونهم على العدو المشترك (كعادة الشيعة التحالف مع الأعداء ضد أهل السنة).. اتصلوا بملك المجر ليعاونهم على العدو المشترك - السنة - فرد عليهم السلطان سليمان بإعدام الأسرى الفرس الذين كانوا معتقلين لديه، وقرر توجيه حملة قوية إلى إيران إلا أنه وجّه قواته ضد المجر بدلاً من ذلك، وذلك نظراً لحيوية تلك الجبهة وأهميتها للدولة والتي كانت الهدف الرئيس لها في مواجهة الصليبيين، كانت العراق قد دانت للدولة العثمانية وذلك بعد ان استرجعوها من أيدي الصفويين، ولكن طهماسب دارت الأطماع في رأسه، فغزا بغداد واحتلها، ثم كانت هناك محاولات من الشيعة لفرض مذهبهم على أرض العراق الأوسط والجنوبي بما في ذلك بغداد والبصرة، فانطلقت الصرخات من أهل السنة مستغيثة بالسلطان القانوني.. فعبر الحدود متجهاً الى تبريز، وتحرك الجيش العثماني إلى بغداد ودخلها السلطان وكان مشغولاً بإعداد قوة الجيش، فانتهاز طهماسب هذه الفرصة فدخل تبريز وأعمل القتل والتشريد فيها، فأعمل السلطان سليمان فرقة من جيشه لاسترجاع تبريز، ولكنها هزمت من الجيش الصفوي، وكان السلطان سليمان رجلاً لا يقبل الهزيمة، فتقدم الى إيران بجيش كبير مزود بالعدة والعتاد، ولما علم طهماسب بذلك، فر إلى الجبال بجيشه لكي ينقذه من

الهلاك، وكانت تلك عاداته في كل مرة، ودخل السلطان سليمان تبريز مرة أخرى، وسيطر على كثير من المناطق حولها، ثم استولت القوات العثمانية بعد ذلك على البصرة، وامتد الحكم العثماني بعد ذلك إلى الأحساء، وتم انقراض المذهب السني من الخطر الشيعي بعد ذلك قامت معاهدة سلام بين الملك سليمان وطهماسب في ٨ رجب عام ٩٠٦٣ هجرياً، واعترف طهماسب بموجب تلك التفاقية بالحدود العثمانية، وعدم غارته على الحدود العثمانية. ثم خلف الشاه طهماسب ابنه الشاه إسماعيل الثاني الذي يذكر عنه أنه كانت لديه ميول سنية، فقد تلقى العلم على يد معلم سني وكان يرغب في إعادة المذهب السني إلى إيران، ولكن كانت نهايته، القتل مسموماً على يد رجال القزلباش، وفي فترة حكمه لم تحدث حروب مع الدولة العثمانية، ثم خلفه أخوه السلطان خودابندا وفي عصره حدثت معارك عنيفة مع الدولة العثمانية، وذلك عندما وجد السلطان العثماني مراد الثالث الأوضاع متردية في إيران فلاحق له الفرصة في السيطرة على إيران والقضاء على الدولة الصفوية، هذا وقد كانت بينهم معاهدة للصلح، لكنه يعلم أن الصفويين ينتظرون الفرصة للانقضاض على الدولة العثمانية فقام بالهجوم على إيران بقيادة مصطفى باشا وتحرك الجيش في الأراضي الإيرانية، وكان النصر حليفه في المعارك اتلى خاضها، وبعد وفاة الشاه محمد خلفه ابنه الشاه عباس الكبير والذي يعد من القادة الأقوياء، والذي تطورت في زمنه إيران تطوراً كبيراً، وحقق في زمنه الكثير من الانتصارات على الدولة العثمانية التي كانت قد بدأ يدب فيها الضعف، فهاجم القوات العثمانية في تبريز وأخرجهم منها وبدأ بالزحف إلى المناطق الأخرى التي تليها، وحدثت عدة معاهدات صلح بين الطرفين على أن يبقى كل طرف في المناطق التي يسيطر عليها، ولكن الجانب الصفوي كان دائماً ينقض هذه المعاهدات لأنه كان يشعر بضعف الدولة العثمانية في ذلك الحين، فأنهكت الحروب التي خاضتها الدولة العثمانية مع الصفويين من قوتها وأعادتها إلى ضعفها، وعطلتها عن مسيرة فتوحاتها في أوروبا. وبموت الشاه عباس حدث الضعف والانهايار للدولة الصفوية، فتولى الحكم بعد الشاه عباس حفيده سام ميرزا والذي سمي نفسه " صفى " باسم أبيه الذي قتله جده الشاه عباس، وكان عمر الشاه ميرزا ١٧ عاماً وتولى الحكم عام ١٠٣٨ هجرياً.. الشاه عباس الذي هو جد الشاه سام ميرزا كان عنده ٤ أبناء قتلهم كلهم وثلث أعينهم

قدمت كتب التاريخ تعميمات سلبية على الدولة العثمانية، فعن وصف الكتب المدرسية الإيرانية للحال مع الدولة العثمانية، حيث تميز حكم الأتراك بثورات البدو ضد الحكم المركزي وصراعات بين الحكام الأتراك، وتميز هذا

خوفاً على منصبه من أن يزيلوه عنه، فلم يجد أمامه عند احتضاره إلا حفيده المذكور سابقاً، وقد سمي نفسه صفيّاً لذكرى أبيه الذي قد قتله جده، وفي عهد الصفى حدثت عدة اشتباكات بين الصفويين والعثمانيين فقد حاول العثمانيون استرجاع بغداد مرتين خسروا في الأولى ونجحوا في المرة الثانية عندما حاصروها عام ١٠٤٨ هـ بقيادة محمد باشا في عهد السلطان مراد واستسلمت بغداد بعد حصار دام خمسين يوماً، وبعد وفاة الشاة صفى تولى ابنه عباس الثاني الملك سنة ١٠٥٢ هـ وعمره ٩ سنوات وكانت الوصايا عليه بيدى ميرزا تقى - أحد الأمراء الذين كانوا حول أبيه، وكان هذا الشاة مسالماً، ولم تحدث على عهده اشتباكات في الدول المحيطة به، وبعد وفاته تولى ابنه صفى في عام ١٠٧٧ هـ وهو ابن عشرين عاماً ثم اطلقوا عليه اسم الشاة سليمان، ويعد من أشد السلاطين الصفويين فساداً قضى حياته بين الخمر والنساء ولم تحدث في عصره اشتباكات بين الدولة العثمانية، وبعد وفاته تولى ابنه حسين ميرزا سنة ١١٠٦ هـ وفي عصره دار القتال بينه وبين الأفغان بعدما مارس ضدهم الظلم والاضطهاد، وكذلك هاجم الروس إيران لضعف الدولة فعقد اتفاقية مع الروس تنازل فيها رسمياً عن كثيرٍ من المناطق والمدن الإيرانية وانتهى الأمر إلى قتله، بعد ذلك تولى الملك ابنه الشاة حسين طهماسب وفي عصره كان الامتداد للنفوذ الأفغانى وحصارهم للمدن الإيرانية، وكانت الفرصة سانحةً للعثمانيين للتقدم، فهاجمت الجيوش العثمانية شمال وغرب إيران وسيطروا على أذربيجان وكثير من المدن المجاورة.. ولصد هذه الهجمات وإنقاذ إيران عقد طهماسب حلفاً مع قائد الافشاريين نادر شاه فكان هذا الحلف الضربة القاضية لملك الصفويين.. وقام بعزل الشاة طهماسب وأقام ابنه الرضيع الشاة عباس الثالث مكانه على الحكم وأعلن نفسه وصياً عليه، ولم يمض عام على هذا الأمر حتى جمع القادة والأعيان في موقف واحد وقال لهم: من تختارون للحكم..؟ فأجمعوا على اختياره هو وعزل الشاة عباس الثالث الرضيع، وكانوا يعلمون أنه كان يخطط لهذا الاختيار، وكانت هذه هى نهاية الدولة الصفوية ارجع كتاب الامبراطورية الشيعية الموعودة).

الحكم بكثرة أعمال السلب والسرقة والنهب والقتل، وتدني مستوى الأمن على طرقات البلاد، وتوجه معادٍ من قبل الحكم التركي لإيران".

وتسهب كتب التاريخ في الحديث عن أسباب النزاع بين إيران والدولة العثمانية بأنه كان لأسباب المنافسة التجارية، السياسية، والعسكرية، وأن علاقات إيران مع الأوروبيين في عهد الصفويين، وصفتها بالعلاقات الواسعة، وتُعزبه الكتب إلى الأسباب السابقة بين الدولة العثمانية والدول الأوروبية^(١).

آخر الإمبراطوريات الإسلامية:

يقول النص: ربما تخطر ببالك هذه الأسئلة، في عصر النهضة وقبلها، وفي القرون الجديدة، عندما وضع الأوروبيون حضارتهم الجديدة بمساعدة المعارف والتكنولوجيا الجديدة حتى يسيطروا على العالم، ماذا كان يحدث في الأراضي الإسلامية؟ هل استفادوا من نتائج الحضارة الجديدة؟ وكيف تعاملوا مع ظاهرة الاستعمار؟ من أهم الدول الإسلامية في القرون الجديدة الدولة الصفوية في إيران والدولة العثمانية في غرب آسيا ودولة المغول، نتعرف في هذا الدرس على الإمبراطورية العثمانية، ودولة المغول في الهند وسوف نتعرف على الدولة الصفوية في الدرس الثاني عشر^(٢).

(١) تاريخ، سال سوم، دوره راهنمائي تحصيلي، مرحله ى دوم تعليمات عمومي، شركت جاب ونشر كتاب هايي درسي، ١٣٨٩. ص ٩.

(٢) تاريخ إيران وجهان، نظري (رشته ى ادبيات وعلوم إنسانی)، سال سوم آموزش متوسطه، شركت جاب ونشر كتاب هايي درسي ايران، جاب دهم، ١٣٨٩، ص ٣٠.

الحكومة العثمانية:

يقول النص: من عواقب انتصار السلاجقة الأتراك على إمبراطورية الروم الشرقية في معركة ملازكرد، وعواقب انتشار الإسلام في آسيا الصغرى، من أهم هذه العواقب الحروب الصليبية التي استمرت مائتي سنة بين المسلمين والمسيحيين، وأيضاً هجرة القبائل التركية المسلمة من شرق إيران إلى آسيا الصغرى، وبالتدريج تشكلت حكومات محلية صغيرة في هذه المنطقة، ومن أجل المحافظة على بقائها وتوسعها قامت بحروب مع جيرانها المسيحيين، من أشهر هذه القبائل قبيلة قايي، سكنت قبيلة قايي في حدود مدينة أنقره الآن، كان قائد هذه القبيلة أرطغرل، وقد زادت قوته، قام ابنه عثمان بتأسيس حكومة أطلق عليها اسمه، الحكومة العثمانية، واستمرت حتى أوائل القرن العشرين، وكانت آخر إمبراطورية قوية في الشرق، وكان اسمها يسبب الخوف للأوروبيين على مدى قرون، ولهذا سعوا إلى تدميرهم^(١).

السلطين العثمانيون:

يقول النص: من بين السلطين العثمانيين الذين اشتهروا عالمياً:

السلطان محمد الفاتح: من أشهر السلطين العثمانيين محمد الفاتح، استطاع أن ينهي الحياة السياسية للإمبراطورية البيزنطية بعد ألف سنة، من أكبر فتوحاته فتح القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية سنة (١٤٥٣ م) وعرفت بعد ذلك باسم إسلامبول (مدينة الإسلام) ولقب محمد بلقب الفاتح،

(١) (تاريخ إيران وجهان، نظري (رشته ي ادبيات وعلوم انساني)، سال سوم آموزش متوسطه، شركت جاب ونشر كتاب هايي درسي ايران، جاب دهم، ١٣٨٩، ص ٣٠-٣١).

أدى هذا الفتح إلى تغيير متعدد في العالم، وعرف ببداية القرون الجديدة في أوروبا^(١).

فكر وأجب:

يقول النص: برأيك لماذا عرّف الأوروبيون هزيمة وسقوط البيزنطيين العسكرية على يد السلطان العثماني بدايةً للقرون التاريخية الجديدة في أوروبا؟
ابحث مع أصدقاءك حول هذا الموضوع.

يقول النص:

السلطان سليم: هذا السلطان، الذي عاصر الملك إسماعيل الصفوي، استطاع من خلال اعتدائه على الحدود الإيرانية بالقذائف والقصف المدفعي من أن يهزم الجيش الصفوي في معركة جالديران (٩٢٠ ق.م). وكذلك فتح العراق والشام، وبجملته على مصر قضى على دولة المماليك وكذلك أنهى الخلافة العباسية في مصر، وبعد ذلك سيطر على مكة والمدينة وأطلق على نفسه لقب خليفة، وادّعى حكمه على جميع المسلمين^(٢).

(١) (المرجع السابق، ص ٣١-٣٢).

(٢) (تاريخ إيران وجهان، نظري (رشته ي ادبيات وعلوم انساني)، سال سوم آموزش متوسطه، شركت جاب ونشر كتاب هاي درسي ايران، جاب دهم، ١٣٨٩، ص ٣١).

مدينة القسطنطينية - (Constantinople)

توضيح:

مملكة لا ترحم ومتعصبة:

يقول النص: السلطان سليم ملك لا يرحم وقلبه من حجر، كان لقبه ياووز (المخيف) في بداية ملكه خنق أخاه بالسلاسل، كان أخوه يتبع المذهب السني وقتله بحجة الدفاع عن المذهب الشيعي، ولمواجهة التهديدات الشيعية قتل من دون رحمة أربعين ألفاً من الشيعة الأناضوليين، ومع ذلك أطلق عليه رجال الدين الشيعة لقب العادل^(١).

يقول النص: سليمان القانوني (العظيم): من أشهر الملوك العثمانيين في القرن ١٦ م / ١٠ ق. كان السلطان سليمان، ابن السلطان سليم، قد توسعت أقاليم الإمبراطورية في عهده إلى أقصى مدى، كما حاصر الجيش العثماني مدينة فيينا عاصمة النمسا الآن، كانت القوات البحرية العثمانية في أهم الطرق البحرية في الشرق الأوسط والبحر الأبيض المتوسط وفي الهند، استطاعت القوات البحرية العثمانية سنة ١٥٣٨ م (١) بقيادة خير الدين بيبرس من هزيمة القوات البحرية للحلفاء الأوروبيين، أطلق الأتراك على سليمان لقب سليمان القانوني وذلك بسبب تنظيمه وإقراره القوانين، وكذلك أطلق عليه الأوروبيون لقب سليمان العظيم وذلك نظراً لقوته ومجده.

(١) (تاريخ إيران وجهان، نظري (رشته ي ادبيات وعلوم انساني)، المرجع السابق، ص ٣٢).

١- ٩٤٥ ق / ٩١٧^(١).

خارطة توضح حدود الدولة العثمانية خلال فترة أوج توسعها

الدولة العثمانية خلال أوج توسعها

■ توسع الدولة العثمانية سنة ١٥٢٠ م

▬ توسع الدولة العثمانية سنة ١٥٦٦ م

▬ توسع الدولة العثمانية حتى سنة ١٦٨٣

▭ الأراضي التي تحت الحكم العثماني

مسير الدولة العثمانية

خطوط مقاومة الإمبراطورية النمساوية والمجر

مسير الحملات الروسية على الممتلكات الإمبراطورية العثمانية

أوج توسع الدولة العثمانية

المناطق ذات الخطوط المتوازية أو بألوان مختلفة توضح أوج التوسع التابع

للإمبراطورية العثمانية^(٢)

(١) (تاريخ إيران وجهان، نظري (رشته ي ادبيات وعلوم انساني)، سال سوم آموزش متوسطه، شرکت جاب ونشر کتاب هايي درسي ايران، جاب دهم، ١٣٨٩، ص ٣٣-٣٤).

(٢) (تاريخ إيران وجهان، نظري (رشته ي ادبيات وعلوم انساني)، سال سوم آموزش متوسطه، شرکت جاب ونشر کتاب هايي درسي ايران، جاب دهم، ١٣٨٩، ص ٣٣).

لماذا ضعفت الإمبراطورية العثمانية؟

يقول النص: نستطيع القول أن القرن السابع عشر م/ ١١ ق هو بداية انحطاط الدولة العثمانية، تزامن هذا الانحطاط مع فترة ازدهار الغرب، وأدى ذلك إلى أن تبذل الدولة العثمانية جهودها كافة من أجل الحفاظ على مكانتها السياسية، من أهم الأسباب الرئيسة الداخلية التي أدت إلى تأخر وانحطاط الدولة العثمانية:-
١- لهُ وفساد السلاطين العثمانيين.

٢- منع القيام بأي إصلاح سياسي - اجتماعي، يهدد مصالح أو مكانة الأشراف أو رجال البلاط أو يعرضها إلى الخطر.

٣- توقف الفتوحات مما أدى إلى بطالة بين الجيش العثماني العظيم، وبعد ذلك زيادة ظلم قادة الجيش وكان معظمهم من ذوي الأملاك للقرويين، وتدخلهم في الأمور السياسية للبلاد مما زاد من المشاكل في البلاد.

الحروب الدينية بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية، وقد تسبب ذلك أيضاً في ضعف المسلمين كلهم، في هذه الأحوال أعطت الدولة العثمانية إلى الأقليات المسيحية في أقاليمها الحكم الذاتي والحرية السياسية والدينية^(١).

فكر وأجب:

يقول النص: برأيك ما الذي كان يمكن أن تقوم به الدولة العثمانية للحد من عوامل انحطاطها؟

(١) (تاريخ إيران وجهان، نظري (رشته ي ادبيات وعلوم انساني)، سال سوم آموزش متوسطه، مرجع سابق ص ٣٤).

ظهر بوضوح ضعف الدولة العثمانية في القرن ١٨م / ١٢ ق، قامت روسيا بإخراج العثمانيين من منطقة البلقان وشمال البحر بالتدرج، وكذلك قامت الدولة الافشارية (الجيش الإيراني) بقيادة الملك نادر بمواجهة التوسع العثماني ووجهت له ضربات قوية^(١).

رجل أوروبا المريض:

يقول النص: لم يبق من الإمبراطورية العثمانية منذ بداية عظمتها وحتى القرن التاسع عشر غير اسمها، لم يكن في ذلك الوقت سيطرة ونفوذ ثابت للسلطين العثمانيين على الأقاليم الواسعة،^(٢) نستطيع أن نحصر التغييرات التي حدثت في الإمبراطورية العثمانية في القرن التاسع عشر ضمن ثلاث مواضيع عامة:

الأول: طغيان الشعوب التابعة للإمبراطورية العثمانية (خاصة في منقطة البلقان).

الثاني: هجوم الدول الأوروبية على العثمانيين (خاصة جيرانها النمسا وروسيا).

الثالث: الجهود المبذولة لإصلاح وتحديث التنظيم السياسي والإداري وعرفت (التنظيمات)، شبه جزيرة البلقان من أهم أقاليم الدولة العثمانية، وكانت أهميتها من ناحيتين، الأولى، أن البلقان كانت حدود الدولة العثمانية مع دولتين كبيرتين روسية، والنمسا، بالإضافة إلى أن بعض الأقليات كانت تعيش فيها مثل (الصرب والاسلووين) ودينية (المسيحيين) كانوا يعيشون في هذه

(١) تاريخ إيران وجهان، نظري (رشته ي ادبيات وعلوم انساني)، المرجع السابق، ص ٣٤.

(٢) تاريخ إيران وجهان، المرجع السابق، ص ٣٤.

المنطقة. قامت الدول الأوروبية وبمجة حماية هذه الأقليات والدفاع عن المسيحية، بالتدخل في المنطقة ولكنها في الواقع كانت تريد الحصول على امتيازات سياسية، هذا التدخل عرف ب(موضوع الشرق)، وعلى إثر حماية الدول الأوروبية وشعب الشعب في منطقة البلقان أُجبرت الدولة العثمانية على إعطاء الصرب الحكم الذاتي سنة ١٨١٥، وكذلك في سنة ١٨٢٩ أعطت اليونان استقلالها، وبالتدريج وجدت في هذه المنطقة عدة دول مستقلة مثل (الصرب، الألبان، بلغارستان، ورومانيا).

يقول النص: ضعف التشكيلات السياسية والإدارية وتأخر العثمانيين عن التطور العلمي والثقافي والتناقضات والصراعات داخل هذه الإمبراطورية وكذلك تدخل الأوروبيين العسكري والسياسي أدى في النهاية إلى أن يخسر العثمانيون بالتدريج العديد من الأقاليم، وقد زاد تدخل الدول الأوروبية بسبب عدم قدرة العثمانيين لحل مشاكلهم الداخلية، وعدم وجود برنامج واضح للإصلاح السياسي والإداري، وكذلك التشكيلات العسكرية القديمة، كل هذا كان وراء زيادة التدخل ومطالبات الدول الأوروبية في هذا البلد، ولذا كان يطلق على الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر (رجل أوروبا المريض).

يقول النص: مع هذا حاول رجال الدولة العثمانيون حل المشاكل الداخلية واستعادة قوتهم وعظمتهم الماضية، قاموا بإجراء إصلاحات من بينها إعطاء الحقوق والحرية أكثر للأقليات القومية والدينية، العدالة الاجتماعية وزيادة الحرية الشخصية والعامة، هذه الفترة من التاريخ العثماني بدأت حوالي سنة ١٨٣٠م/ ١٢٤٦ ق واستمرت حتى أواخر القرن التاسع عشر وأُطلق عليه عصر التنظيمات^(١).

(١) (تاريخ إيران وجهان، المرجع السابق، ص ٣٥).

صدور مرسوم كلخانه الشريف:

يقول النص: في سنة ١٢٥٥/م١٨٣٩ أصدر السلطان عبد المجيد المرسوم المعروف بمرسوم كلخانه الشريف، هذا المرسوم يدخل ضمن الإصلاحات التي بدأت من قبل، تعهدت الدولة العثمانية ضمن هذا المرسوم بحفظ ثروات وشرف الناس، وتم إصلاح قانون الضرائب، وتخفيض مدة الخدمة في الجيش إلى أربع أو خمس سنوات.

جاء في هذا المرسوم (يُحاكم المتهمون بعد التحقيق طبق الشريعة المقدسة وبشكل علني، ولا أحد يملك الحق بالتعرض لأحد قبل صدور القرار العادل.

يقول النص: تعرض تنفيذ واستمرار الإصلاحات في الإمبراطورية العثمانية إلى عدة مشاكل وعقبات، ومن أهم أسباب ذلك، التأخر العلمي والفني، الحكم الاستبدادي والحلول التقليدية للإصلاحات، بالإضافة إلى معارضة الأشراف (الإنكشارية) والقوات التقليدية للإصلاحات، وبطء سير الإصلاحات الشديد.

ظهر خلال فترة التنظيمات اتجاهان معاكسان في الدولة العثمانية، الأول اتجاه (اتحاد الإسلام) وكان يطالب قادة هذا الاتجاه بالوحدة والتكامل بين المذاهب الإسلامية، ومنع الاختلافات القومية والطائفية، ويعتبرون ذلك رمز تقدم المسلمين، وطالبوا بإحياء مجد وعظمة المسلمين السابقة، وكان شعارهم (العودة إلى الإسلام)، والقائد المعروف لهذا الاتجاه سيد جمال الدين سيد آبادي.

الثاني: اتحاد الأتراك المعروف (بالقومية التركية)، طالب هذا الاتجاه بتجديد الحياة العثمانية بالاعتماد على العنصر التركي، وظهر تحت تأثير هذا الاتجاه مجموعات من العسكريين والمفكرين الأتراك عُرفت بحركتهم باسم (الشباب

الأتراك)، استطاع هذا الاتجاه أن يعيد القيادة إلى تركيا بعد انهيارها خلال الحرب العالمية الأولى^(١).

دولة كوركانيان الهند (المغول العظيمة):

يقول النص: كانت الهند في أوائل القرن ١٦ م / ١٠ ق تحت سيطرة الأمراء الأفغانيين، وكانت حروب فيما بينهم في ذلك الوقت، وكذلك كانوا يظلمون الناس في الهند، وفي هذه الظروف قام ظهير الدين بابر أحد أحفاد تيمور بمهاجمة شمال الهند، بدأ بابر بالهجوم على شمال الهند ولأن الأوزبكيين قاموا بمهاجمة أقاليمه، إلا أنه هُزم ولجأ إلى منطقة جبلية باسم كابل، لم تثمر جهود بابل للوصول إلى الحكم لهذا حاول أن يسيطر على الأراضي المجاورة، يعني الهند، هاجم الهند وشكّل حكومة مستقلة، استطاع أن يهزم الأمراء الأفغان ويسيطر على دهلي، وبذلك تشكلت حكومة كوركانيان الهند ورافق هذه التغييرات تشكيل الحكومة الصفوية في إيران يعني مُلك الملك إسماعيل.

يقول النص: جلس على العرش بعد وفاة ظهير الدين بابر ابنه همايون، كان رجل متحضراً وعالمياً ولكن لم يكن عنده جدارة أو خبرة والده، في سنة ١٥٤٠ م هزمه احد أمراء الأفغان على محافظة بيهار باسم شيرخان، وأخرجه من الهند.

١- اسم كوركانيان نسبةً إلي جد هذه السلالة تيمور ٩٤٨ ق./ ٩٢٠ ش^(٢)

يقول النص: لجأ همايون بعد ذلك إلى بلاط الملك طهماسب الصفوي،

(١) (تاريخ إيران وجهان، المرجع السابق، جاب دهم، ١٣٨٩، ص ٣٦).

(٢) (تاريخ إيران وجهان، نظري (رشته ي ادبيات وعلوم انساني)، سال سوم آموزش متوسطه، ص ٣٧).

واستطاع بعد ١٦ سنة أن يجلس على عرش مُلكه في الهند مرةً أخرى بمساعدة القزلباشان الصفويين، جلس على العرش بعد همايون ابنه محمد المشهور بأكبر وأصبح أحد كبار امبراطوري الهند^(١).

ذروة قوة الكوركانيان:

يقول النص: عندما وصل أكبر إلى الحكم كان عمره ١٤ سنة فقط، وحكم حوالي ٥٠ سنة، أكبر كان سياسياً ومحارباً، وبتأسيسه جيشاً دائماً ثبت حكم دولته، هزم الدول الهندية المسلمة الصغيرة، وضم أقاليمها إلى متصرفيه، بالإضافة إلى إخضاعه لمناطق واسعة من جنوب الهند، منذ فترة طويلة قبل الإسلام كانت الطبقة السفلية في الهند هي الرأثة اعترف بهم وأعطاهم حقوقهم وحریتهم مثل المهراجا واختار زوجات له من بينهم، بالإضافة إلى أنه ضمهم إلى الخدم، استطاع أن ينشر الإسلام بين الهنود، كذلك أقام أكبر علاقة صداقة مع فرس الهند الذين يتبعون الدين الزردشتي.

الملك أكبر كوركاني، أحل النظام والأمن والوحدة، وقام بإصلاحات للأمر القانونية والإدارية والمالية للدولة الكوركانية، وساعد كثيراً على نشر الإسلام، وازدهر فن العمارة، والفن والأدب والاقتصاد، اندمج الفن الإسلامي والهندي خلال هذه الفترة، ونتج عن ذلك آثاراً بديعة، من جملة إجراءات أكبر المفيدة إلغاء العادة اللاإنسانية (حرق النساء الهنديات أنفسهن بعد موت الأزواج)، لم

(١) (تاريخ إيران وجهان، نظري (رشته ی ادبیات وعلوم انسانی)، سال سوم آموزش متوسطه، شرکت

جاب ونشر كتاب هايي درسي ايران، جاب دهم، ١٣٨٩، ص ٣٨).

تلغ هذه العادة بشكل كامل أيضاً، إلا أنها أصبحت أقل من السابق حتى استقلال الهند^(١).

خلفاء أكبر:

يقول النص: وصل إلى الحكم بعد أكبر ابنه جهانكير كان ملكاً مزاجياً وقاسي القلب، وحمل الناس مصاريق البلاط الكبيرة، بعد جهانكير حكم الملك جهان وجلس على العرش مدة ٣٠ سنة (١٦٥٨ - ١٦٢٨)^(٢) أمر أن يُصنع له عرشٌ من المجوهرات الثمينة وسمي عرشه (عرش الطاووس) وأمر ببناء مزار على ضريح زوجته المحبوبة ممتاز محل، وأقيم بناءً جميل باسم (تاج محل) وهو مثال على تدرج الفن بين الإيراني والهندي، ولم يهتم بحياة الناس الذين كانوا يعانون من الفقر والحياة الصعبة، وكما كان الناس في مناطق دكن وكجرات يعانون من القحط، ولم يقم بأي شيء لمساعدتهم، وبأمرٍ منه قُتل قائدُ السيخ وبذلك بدأت أعمالُ الشغب من قبل السيخ ضد الدولة الكوركانية.

اورنك زيب: يقول النص: يلقب بالعالم، ملكٌ آخر من سلالة الكوركانيان في الهند، بعد سجن والده الملك جهان جلس على العرش، لم يكن له علاقة بالعلم والأدب مثل جده أكبر، ولا مثل والده يحب العمارة، وصلت في عهده الأقاليم الهندية إلى أكبر حدٍ لها من التوسع، ولكن عهده كان النهاية القريبة الأكيدة، على الرغم من وجود قصر فخم وعظيم إلا أن زيب كان يعيش حياةً

(١) (تاريخ إيران وجهان، المرجع السابق، ص ٣٨).

(٢) (تاريخ إيران وجهان، المرجع السابق ص ٣٨-٣٩).

بسيطة، بل إنه كان يحاول أن يعيش من أجرته، كانت يتبع سياسةً شديدةً ضد المذاهب غير الإسلامية، حتى إنه قام بهدم الكثير من معابد الهندوس^(١).

المخطاط وزوال كوركانيان:

يقول النص: كسل وتراخي أواخر الملوك الكوركانيين، كان السبب في طمع الأمراء في الداخل والحكومات الخارجية للسيطرة على الهند، السياسة العدوانية لهؤلاء الملوك سببت عصيان وغضب الهندوس والسيخ، وبهذا الشكل فقد انحصرت أقاليم الدولة الكوركانية بدلهي وما حولها، وأصبح منصب الملك افتخارياً، بالنهاية سيطر البريطانيون على الهند، وانتهت الدولة الكوركانية^(٢).

اعرف أكثر:

تاج محل:

يقول النص: في مدينة أكره بُني مزاراً للملك جهان وزوجته المحبوبة ممتاز محل، وهو عبارة عن بناء كبير وفخم ومن أجمل المباني في العالم وهو من أعلى النماذج لفن العمارة الإسلامي في الهند، بدأ بناء تاج محل بعد وفاة ممتاز محل (١٦٣١م) بأمر من الملك جهان، ومن أجل ذلك شكلت لجنة من أفضل المعماريين وبالنهاية تم اختيار تصميم الأستاذ عيسى شيرازي، استمرت أعمال البناء في المبنى والمباني المرتبطة به أكثر من عشرين سنةً وعمل فيه خلال هذه الفترة ٢٠/٠٠٠ عامل^(٣).

(١) (تاريخ إيران وجهان، مرجع سابق، ص ٣٩).

(٢) (تاريخ إيران وجهان، المرجع السابق، ص ٤٠).

(٣) (تاريخ إيران وجهان، المرجع السابق، ص ٤٠-٤١).

بُني تاج محل في غابة شوارعها مزينةً بالنوافير والمرمر، ومحاطة بأشجار السرو من ثلاث جهات، تنعكس صورة المبنى على بركة مياه مستطيلة الشكل، وزينت من الداخل بأحجار كريمة وبالمرمر، ولها قباب بصلية الشكل وثُبتت عليها هلالٌ. ارتفاع هذه القباب ٢٤/٥ متر وقطرها أكثر من ١٥ متر، وله مآذن من أربعة أطراف، يوجد ضريح الملك جهان تحت القبة، وضريح ممتاز محل في الغرفة ذات الثماني زوايا.

أسئلة نموذجية:

- ١- ما هي العوامل التي أدت إلى انحطاط وتأخر الدولة العثمانية؟
- ٢- أي موضوع يقال عنه موضوع الشرق؟
- ٣- ما هي أهم العقبات والمشاكل التي واجهت الإصلاحات في الدولة العثمانية؟
- ٤- اذكر أربعة من الأعمال العامة التي قام بها الملك أكبر كوركاني؟^(١)

الأفكار والبحث:

يقول النص:

ابحث في علاقات إيران والعثمانيين في العهد الصفوي.

هل تعرف ماذا اقترح الملك نادر لحل الخلافات المذهبية بين الإيرانيين والعثمانيين، اكتب مقالةً حول هذا الموضوع^(٢).

(١) (المرجع السابق، ص ٤١).

(٢) (المرجع السابق، ص ٤١).

إيران خلال عهد الملك محمد والملك ناصر الدين:

الملك محمد:

يقول النص: بداية عهد ملك الملك محمد والتي استمرت أربعة عشر سنة تعتبر الفترة الواعدة نحو الاستقلال والقوة والتغيير في إدارة أمور البلاد، وذلك بسبب السياسة واتخاذ القرارات من قِبَلِ شخصٍ عالمٍ وسياسيٍّ: ميرزا أبو القاسم النائب والصدر الأعظم، سعى أن تقوم سياسة إيران على الوقوف في وجه الدول الأجنبية ومنع تدخلهم في إيران، أما على الصعيد الداخلي فقد قام بتنظيم الأوضاع، وأعطى المناصب لمن يستحقونها ومن هم جديرون بها، وهياً الأرضية للإصلاح وتحسين أوضاع الناس؛ إلا أن عهده كان قصيراً، وفي النهاية قام بعض الأشخاص الذين شعروا بأن وجوده يشكل خطراً على مصالحهم، فشوهوا صورته عند الملك محمد وبالنهية صدر الأمر بقتله.

يقول النص: بعد قتل النائب وتعيين حاجي ميرزا آقاسي بمنصب الصدر الأعظم، لم تستطع الدولة القاجارية رغم جهود البعض أن يتخذوا الخطوة المناسبة تجاه سياسة الانتقام الأوروبية والبريطانية ضد إيران، وكذلك الأسلوب الصحيح لإدارة أمور البلاد.

كان هؤلاء يلقنون الملك بأنه هدف النائب هو إضعاف قوته، ليصل إلى الحكم بالمستقبل أو يستلم الحكم شخصٌ مطيع له^(١).

(١) (تاريخ إيران وجهان، نظري (رشته ي ادبيات وعلوم انسانی)، مرجع سابق ص ١٣٦).

بريطانيا وموضوع هرات:

يقول النص: في جميع الاتفاقيات التي عقدت بين إيران وبريطانيا خلال عهد الملك فتح علي، كان البريطانيون يعتبرون أن هرات جزءاً لا يتجزأ من إيران، ولكن عندما هُزم نابليون واستطاع البريطانيون بعد عشرين عاماً أن يأخذوا أنفاسهم بحرية، حتى تغيرت السياسة وقرروا أن يفصلوا هرات وأجزاء من سيستان وبلوشستان عن إيران، وهدفهم إيجاد منطقة آمنة وتحت نظرهم، في الحدود الهندية، البريطانيون ومن أجل تنفيذ سياستهم، قاموا بتحريض حاكم هرات على دولة إيران.

مع انتهاء الفترة الثانية، بين إيران وروسيا سنة (١٢٠٦ هـ / ش / ١٢٤٣ هـ ق) اتجه عباس ميرزا إلى شرق إيران لقمع المتمردين، استطاع أن يهدئ الأوضاع في خراسان وسيستان وبلوشستان وأن يحل الأمن في هذه المناطق، وأرسل ابنه محمد ميرزا لإعادة سلطتهم وحكمهم المركزي إلى هرات، استطاع محمد ميرزا أن يهزم أمير هرات (كامران ميرزا)، إلا أنه وبسبب وفاة عباس ميرزا المفاجئ عقد اتفاقية صلح مع أمير هرات وعاد إلى طهران^(١).

يقول النص: محمد ميرزا (الملك محمد) بعد ثلاث سنوات من توليه الملك، اتجه إلى هرات وذلك من أجل قمع حاكم هرات، وحاصر المدينة لمدة عشرة أشهر. انضم إلى جيش الملك محمد خلال هذه الفترة سفراء روسيا وبريطانيا، كان السفير الروسي يشجع فتح هرات، في حين كان سفير بريطانيا يعارض هذا الأمر^(٢).

(١) (تاريخ إيران وجهان، المرجع السابق، ص ١٣٧).

(٢) (المرجع السابق، ص ١٣٧-١٣٨).

اعترض الملك محمد علي تدخل وتحريض سفير بريطانيا المكشوف (مك نيل)، وعلى خليفة هذا الاعتراض أعلن مك نيل قطع العلاقات مع إيران (١٢١٧ هـ/ ١٢٥٤ هـ)، وغادر إيران وهدّد أنه إذا لم يتم إنهاء حصار هرات فإن هذا بداية الحرب بين البلدين (بريطانيا وإيران)، وبعد هذا التهديد قامت القوات البحرية البريطانية باحتلال جزيرة خارك، لم تساعد روسيا التي كانت تؤيد حصار هرات وقمع المتمردين إيران في هذه الظروف الصعبة، الملك محمد لم يجد نفسه يستطيع الوقوف وحيداً، أُجبر أن ينهي حصار هرات والعودة إلى طهران^(١).

إيران والعثمانيون وترسيم الحدود

يقول النص: قامت الصراعات والخلافات بين إيران والعثمانيين منذ العهد الصفوي حول موضوع الأراضي والدين، خلال عهد الملك فتح علي قامت اشتباكات حول تنقل القبائل والبدو في المناطق الحدودية، قام عباس ميرزا بحملة من أجل استقرار الأوضاع في الغرب وتقدم نحو بغداد، اضطرت الدولة العثمانية لطلب الصلح، بعد مباحثات مندوبي إيران والعثمانيين وُقِّعت في مدينة ارزنة الروم (اتفاقية ارزنة الروم الأولى) بين الدولتين. ومع هزيمة العثمانيين في الحرب لم تُحدَث الاتفاقية المذكورة أي تغيير في حدود البلدين. وفي أعقاب بعض أعمال العثمانيين مثل الاستيلاء على أموال التجار الإيرانيين، الغارات والقتل في خرمشهر، عزل والي السليمانية من قبل الدولة العثمانية، ونهب المناطق الحدودية الإيرانية من قبل القبائل المستقرة في الأراضي العثمانية، هيات الأجواء مرة أخرى للحرب بين إيران والعثمانيين.

(١) (المرجع السابق، ص ١٣٨).

١- تأسست الدولة العثمانية في أواخر القرن السابع الهجري على يد القبائل التركية في آسيا الصغرى، قويت هذه الدولة خلال عدة قرون بشكل استطاعت أن تحتل فيه القسطنطينية، عاصمة الإمبراطورية البيزنطية (والتي عرفت بعد ذلك باسم إستانبول أو إسلامبول) وبعد ذلك سيطرت على أجزاء من شرق أوروبا وأيضاً الجزيرة العربية، ومصر وأصبحت إمبراطورية كبيرة، حتى أنها أرعبت الدول الأوروبية، بعد ذلك وفي أوائل القرن العشرين مهّد الاستعمار لتجزئة هذه الإمبراطورية من خلال إضعافها من الداخل

٢- ١٢٢٠ هـ/ش ١٢٣٨ هـ ق

٣- مدينة السليمانية ومدينة زور رغم أنها كانت تحت الحكم العثماني، إلا أنه كان يتم تعيين الولاة عليها بمشورة إيران، لهذا كان حكم العثمانيين على هذه المدن محدوداً، كان والي السليمانية في ذلك الوقت شخصاً يسمى محمود باشا^(١).

يقول النص: أوصل العثمانيون الناس إلى ذروة المعاداة من خلال القتل العام للناس في كربلاء، قرر الملك محمد أن يرسل جيشاً لمحاربة العثمانيين، ولكن هذا القرار لم ينفذ بسبب روسيا وبريطانيا.

بالنهاية اجتمع مندوبو الدول الأربع إيران والعثمانيين وبريطانيا وروسيا في مدينة أرزنه الروم للبحث في مطالبات الدولتين إيران والعثمانيين، استمرت هذه المباحثات أكثر من ثلاث سنوات وقد دافع مندوب إيران ميرزا تقي خان فراخاني (أمير كبير) بنجبرة وجدارة تامة عن حقوق إيران، وفي نهاية هذه المباحثات الطويلة، عُقدت اتفاقية بين البلدين (اتفاقية أرزنه الروم الثانية).

(١) (تاريخ إيران وجهان، المرجع السابق، ص ١٣٨).

وحسب الاتفاقية المذكورة فقد تم الاعتراف بشكل رسمي بسلطة إيران على المناطق الواقعة شرق زهاب، كرني وميناء خرمشهر، وفي المقابل فإن إيران تصرف النظر عن أي ادعاء متعلقٍ بالسلمانية، ومن أهم بنود هذه الاتفاقية، حل الخلافات الحدودية في جنوب البلدين، تعهدت الدولة العثمانية بأن الساحل الشرقي لنهر اروند تحت حكم إيران المطلق، بالإضافة إلى حق إيران بأن تتحرك سفنها في نهر اروند، حسب هذه المادة فإن الحدود المائتة للبلدين قد تحددت في نهر اروند (خط القعر)^(١).

ملك - الملك ناصر الدين:

يقول النص: الملك ناصر الدين رابع الملوك القاجاريين، ابن الملك محمد حكم إيران حوالي خمسين سنة، في عهده توسعت علاقات إيران مع الدول الأوروبية، وبالنتيجة استفاد الإيرانيون من التطور الاقتصادي والسياسي الأوروبي، بذل ميرزا تقي أمير كبير والذي كان في السنوات الأولى لملك الملك ناصر الدين بمنصب مستشار (الصدر الأعظم)، بذل جهوداً كبيرة من أجل إصلاح أمور البلاد، إلا انه ذهب ضحيةً لمؤامرة من النائب فراهاني ومن المقربين من الملك وخاصة والدته وميرزا آقا خان نوري، قام الملك ناصر الدين وبعد سفره ثلاث مرات إلى أوروبا بإجراء تغييراتٍ في النظام السياسي والإداري في البلاد على النمط الحديث الأوروبي، لكن ونظراً للتغييرات الأساسية للإصلاح وتقدم البلاد، يتطلب الحد من الاستبداد، وكذلك عدم وجود برنامج لتنفيذ الإصلاح، لم يكن له نتيجة^(٢).

(١) (تاريخ إيران وجهان، المرجع السابق، ص ١٣٩).

(٢) (تاريخ إيران وجهان، المرجع السابق، ص ١٤٠-١٤١).

موضوع هرات مرة أخرى:

يقول النص: قرأنا أن الملك محمد اضطر إلى الانسحاب من هرات نتيجة ضغوطٍ من البريطانيين ومع عقد اتفاقية كان كامران ميرزا تحت الحماية المباشرة للبريطانيين، بعد وفاة كامران ميرزا أصبح أمير هرات مرة أخرى يتبع إلى دولة إيران، هذا الأمر كان صعباً على البريطانيين، وهكذا قام أمير كابل (صديق محمد خان) بالاستيلاء على هرات، الملك ناصر الدين ملك إيران في ذلك الحين، أرسل جيشاً إلى هرات، وقامت بريطانيا مرة أخرى بقطع علاقاتها مع إيران اعتراضاً على ذلك، وبدأ الأسطول البريطاني بأعماله العدائية في الخليج الفارسي من دون تأخير، احتلوا في البداية جزيرة خارك وبعد ذلك أنزلت قواتها العسكرية في بوشهر وخرمشهر، وقامت القوات الإيرانية بمواجهتهم، تعرضت إيران إلى ظروفٍ صعبةٍ للغاية، أرسلت إيران مندوبها إلى أوروبا للوصول إلى حل سياسي بعد الملك ناصر الدين، وبالنهاية وبواسطة من فرنسا والمباحثات التي جرت بين مندوب إيران وبريطانيا، تم توقيع (معاهدة باريس) (١٢٣٥ هـ) ١٢٧٣ هـ) حسب هذه المعاهدة تعهدت إيران باخلاء هرات وأن ترفع يدها عن إدارة الأمور الداخلية لهذه المدينة، وألا تدعي في نفس الوقت سيادتها على هذه المدينة وباقي المناطق الأفغانية، هذه المنطقة التي كانت في أوائل القرن التاسع عشر في كل المعاهدات التي عقدت بين إيران وبريطانيا جزءاً لا يتجزأ من إيران، أصبحت بالتدخل المستمر لدولة بريطانيا مفصولة عن إيران^(١).

(١) تاريخ إيران وجهان، نظري (رشته ي ادبيات وعلوم انسانی)، سال سوم آموزش متوسطه، شرکت جاب ونشر کتاب هايي درسي ايران، جاب دهم، ١٣٨٩، ص ١٤١.

المؤامرات البريطانية في سيستان وبلوشستان:

يقول النص: تقدم الروس في شرق بحر الخزر في عهد الملك ناصر الدين، وديسپرتهم على بخارى فقد وصلت أقاليمهم في تركستان إلى نهر سيحون، وبهذا، شكّل الجنود الروس بالقرب من حدود أفغانستان تهديداً جاداً على الهند، ولهذا فقد اعتمدت السياسة البريطانية خلال هذه الفترة على أن تحافظ على أمن الحدود الهندية من الخطر المحتمل للاعتداء الروسي، ولهذا السبب، فإن تعيين الحدود الأفغانية، وسيستان وبلوشستان، يجب أن يتحدد بشكل يوفر الأمن اللازم للهند، احتلت الهند صحراء كبيرة تقع في غرب الهند، وعرفت باسم بلوشستان (باكستان اليوم) وأصبحت جارة لإيران، وبعد ذلك خططت من أجل تعيين خطوط حدودية مع إيران، ولهذا وبعد عشر سنوات من معاهدة باريس، أرسلت الجنرال كلداست إلى إيران، واستمرت المباحثات عدة سنوات وبالنهاية عيّنت الحدود بين البلدين من خليج كواتر حتى كوهك، وبهذا وبمؤامرة من الحكومة البريطانية وعدم كفاءة حكومة الملك ناصر الدين تم في فصل جزء من بلوشستان عن إيران، وافقت بريطانيا على التحكيم بخصوص سيستان، وافق الملك ناصر الدين على تعيين كلداست حكماً، وقسم سيستان إلى قسمين أصلي وخارجي، سيستان الأصلية - الواقعة غرب نهر هيرمند أعطاهما لإيران - وسيستان الخارجية يعني المنطقة الشرقية لنهر هيرمند أعطيت لأفغانستان (انظر إلى الخارطة بالأسفل) خارطة إيران خلال العهد القاجاري^(١).

(١) (تاريخ إيران وجهان، مرجع سابق، ص ١٤١-١٤٢).

اللون الأصفر: المناطق التي انفصلت عن إيران حسب اتفاقية كلستان
اللون البرتقالي: المناطق التي انفصلت عن إيران حسب اتفاقية تركمان
جاي

اللون البنفسجي: المناطق التي انفصلت عن إيران حسب اتفاقية آخال
اللون الأخضر: المناطق التي كنت تحت نفوذ إيران في عهد الملك فتح علي
اللون الأزرق: المناطق التي انفصلت عن إيران حسب اتفاقية باريس
١- اللون الرمادي: المناطق التي انفصلت عن إيران حسب اتفاقية
كدا سميت Goldsmidt

٢- تم تحويل مسير نهر هيرمند إلى الأراضي الأفغانية، موضوع مياه هذا
النهر لها دور مهم في ري سيستان، وتحولت إلى سبب رئيس في توتر العلاقات
الإيرانية الأفغانية^(١).

تقدم الروس في شمال شرق إيران:

يقول النص: الفترة الأولى والثانية من الحرب الإيرانية الروسية التي وقعت
في غرب بحر الخزر (شمال غرب إيران) إلا أن رغبة الروس في التوسع لم تقف
عند هذا الحد، فقد تقدموا باتجاه شرق نهر الخزر، وبالنهاية قاموا باحتلال
مناطق ما وراء النهر، في عهد ملك ناصر الدين، أُجبرت إيران في ذلك الوقت على
توقيع اتفاقية أخرى، وبذلك وقعت اتفاقية آخال بين البلدين (١٢٩٩ هـ/ق/

(١) (تاريخ إيران وجهان مرجع سابق، ص ١٤٢).

١٢٦٠هـش) وحسب هذه الاتفاقية، أن تصرف إيران النظر عن أقاليمها في تركمنستان وما وراء النهر ونهر اترك، وبذلك حُدَّت حدود البلدين^(١).

أسئلة نموذجية:

يقول النص:

١- وضح الإجراءات التي قامت بها بريطانيا في شرق إيران (أفغانستان، سيستان وبلوشستان) من عهد الملك فتح علي.

٢- وضح كيفية عقد (اتفاقية ارزنة الروم الثانية) بين إيران والعثمانيين.

٣- بين أيّ دول عُقدت معاهدة باريس وما هي نتائجها؟^(٢)

البحث والمناقشة:

١- اكتب بحثاً قصيراً عن حياة أبي القاسم ميرزا نائب فراهاني وقدمه في الصف.

٢- اختر إحدى سفرات الملك ناصر الدين إلى أوروبا وبعد المطالعة اكتب تقريراً وقدمه في الصف^(٣).

تحليل النص:

يمكن ملاحظة الصورة العامة التي رسمتها الكتب المدرسية الإيرانية للأتراك العثمانيين من خلال ما يلي:

(١) (المرجع السابق، ص ١٤٣).

(٢) (المرجع السابق، ص ١٤٣).

(٣) (المرجع السابق، ص ١٤٣).

تحاول الكتب المدرسية الإيرانية بشكل واضح ربط قيام الدولة العثمانية، ومحاولتها إقامة دولة قوية بأنها كانت السبب الرئيس للحروب الصليبية تجاه العالم الإسلامي. "كان من أهم نتائج انتصار السلاجقة الأتراك على إمبراطورية الروم الشرقية في معركة ملازكرد، الحروب الصليبية التي استمرت مائتي سنة بين المسلمين والمسيحيين.

وفي سبيل تحقيق التوسع والسيطرة تعرضت إيران للاعتداء من قبل العثمانيين في عهد السلطان سليم"، وأن العثمانيين في عهد السلطان سليم الذي عاصر الملك إسماعيل الصفوي، كانوا هم المعتدين على الحدود الإيرانية، وتمكنوا بالقذائف والقصف المدفعي من أن يهزموا الجيش الصفوي في معركة جالديران (٩٢٠ هـ).

لم يكتف الإيرانيون بذلك، بل حاولوا تشويه صورة السلطان سليم الأول: "السلطان سليم ملك لا يرحم وقلبه من حجر، كان لقبه ياووز (المخيف) في بداية ملكه خنق أخاه بالسلاسل، كان أخوه يتبع المذهب السني وقتله بحجة الدفاع عن المذهب الشيعي، ولمواجهة التهديدات الشيعية قتل دون رحمة أربعين ألفاً من الشيعة الأناضوليين، ومع ذلك أطلق عليه رجال الدين الشيعة لقب العادل".

لكن لم تحاول المصادر الإيرانية البحث في الأسباب التي دفعت السلطان سليم الأول للتحرك ضد الصفويين. فالسؤال الذي يجب أن يطرح: لماذا كانت معركة جالديران؟

استطاع الصفويون الوصول إلى الحكم بعد أن زحف (الشاه عباس الأول) على زعيم قبائل التركمان (آق قونوللو) وقتله وجلس على ملكه فبايعته كل قبائل

الترکمان وأعلن دولته الصفوية. سيطر الصفويون على كامل بلاد فارس سنة ٩٠٧هـ، وأصبحت (تبريز) هي عاصمة الدولة الصفوية.

ومن جملة القرارات والخطوات التي اتخذها إسماعيل الصفوي، والتي بدورها أغضبت السلطان سليم العثماني ما يلي:

- أقر إسماعيل الأول المذهب الشيعي مذهباً رسمياً للدولة.

- أمر الخطباء بأن يسبوا الخلفاء الثلاثة، مع المبالغة في تقديس الأئمة الإثني عشر.

- حاول إسماعيل الأول تدمير الوجود السني في المدن العراقية التي دخلها، وحصلت بعض المذابح.

- هدم إسماعيل الأول قبة الإمام أبي حنيفة، وجعله مزبلة، وهدم قبر الشيخ عبد القادر الجيلاني، وقتل كل من ينتسب إلى (خالد بن الوليد رضي الله عنه).

- أعمل الشاه إسماعيل الأول السيف في رقاب أهل السنة حتى أن المؤرخين ذكروا أرقاماً مفزعة للشافعية والحنفية الذين قتلوا، وأقام محاكم للتفتيش في إيران لمخالف المذهب الشيعي وأباح نساء أهل السنة.

- أعمل الشاه إسماعيل الأول السيف في رقاب الأفغان، واحتل نصف أفغانستان.

- يذكر بعض المؤرخين أن الدولة الصفوية قتلت ألف ألف سني لتحويل أهل السنة إلى التشيع.

- قام الشاه (إسماعيل الأول) بمحاربة الأوزبك السنة في الشرق الذين هم تحت زعامة (محمد الشيباني) الذي أقام دولته وملكه على أنقاض الإمبراطورية التيمورية فاستولى على عاصمتها (سمرقند) وسيطر على (هراة)، وقد قام زعيم الأوزبك السني بدعوة الشاه (إسماعيل الأول) إلى ترك المذهب الشيعي والعودة إلى مذهب أهل السنة والجماعة، فقامت الحرب بينهما، وقام الشاه الصفوي بقتله في إحدى المعارك.

- سقطت (بغداد) بأيدي الصفويين سنة (٩١٤ هـ = ١٥٠٨ م) ثم استولى الصفويون على العراق، ولم تكون العراق في ذلك الوقت من ممتلكات الدولة العثمانية.

- كان لعباس الصفوي أثرٌ في إشعال المعارك الفكرية والعسكرية والسياسية بين الدولة الصفوية والدولة العثمانية^(١).

- اتفق الشاه / إسماعيل الأول مع البرتغاليين على أن يأخذ مصر وأن يأخذوا هم فلسطين، بعد أن أقر لهم باحتلال مضيق هرمز، فقام العثمانيون باحتلال الشام ومصر بعد أن كشفت المراسلات بين الصفويين والبرتغاليين لهذا كله كانت معركة جالديران. معركة قامت سنة (٩٢٠ هـ = ١٥١٤ م) بين الجيوش العثمانية بقيادة السلطان (سليم الأول) والجيوش الصفوية بقيادة (الشاه إسماعيل الأول)، انتهت المعركة بانتصار العثمانيين واحتلالهم لعاصمة الدولة الصفوية (تبريز)، وأوقفت هذه المعركة التوسع الصفوي لمدة قرن من الزمان وسيطرة العثمانيين على مناطق من (عراق العجم)

(١) (للمزيد حول ذلك: انظر: طقوس، تاريخ الدولة الصفوية، ص ٣٨-؛ بيومي، قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين).

و(أذربيجان) ومناطق الأكراد وشمال (عراق العرب) ثم توجّه العثمانيون للسيطرة على الشام ومصر والقضاء على دولة المماليك حلفاء الدولة الصفوية في معركة (مرج دابق).

من نتائج معركة جالديران: التحكم بالطرق الرئيسية الإستراتيجية في الأناضول وسوريا وإيران - تنظيم خطوط الدفاع والهجوم في تلك المناطق - السيطرة على طرق التجارة العالمية وخاصة الحرير الفارسي من تبريز إلى حلب وبورصة - تحول التوسع العثماني من الغرب (أوروبا) إلى الشرق (الأكراد والعراق والشام ومصر) - اهتزاز صورة الشاه الصفوي في العراق مما أدى لانضمامها لاحقاً للعثمانيين - خنق العثمانيين للصفويين اقتصادياً مما اضطرهم للتحالف مع حليف قوي اقتصادياً وهم البرتغاليون النشطون في البحر.

صورة العرب عند الفرس: بعد نشأة الدولة الصفوية:

إن المشروع الصفوي في جوهره هو مشروع قومي لا علاقة له بالدين، يهدف إلى إعادة بناء إيران على أسس قومية فارسية تميز نفسها عن العرب وعن الخلافة الإسلامية التي تركز على الإسلام السني.

والآن كما كان في الماضي، ما تزال الروح القومية الفارسية هي العامل الأول والمهيمن الذي يسبق كل اعتبار آخر، بما في ذلك عامل الانتماء المشترك للدين الإسلامي، ويبدو هذا التناقض واضحاً بشكل جلي في تظاهر حكام إيران بإقامة نظامهم السياسي على أساس الالتزام الدستوري بالإسلام فيما يزداد في الواقع عدائهم للمحيط العربي الإسلامي وسعيهم الدؤوب لبسط نفوذهم السياسي وهيمنة مذهبهم الديني على جيرانهم العرب.

كان قيام الدولة الصفوية في إيران يمثل مرحلة خطيرة في محاولة الحكام الجدد المواءمة بين الدين والسياسة خاصة أن هؤلاء الصفويين لم يكون من الفرس أصلاً^(١). وكانت أولى الخطوات في هذا الصعيد الادّعاء للنسب العلوي. ولتوضيح ذلك لا بد من تعرض سريع لتاريخ قيام الدولة والظروف والملازمات التي رافقت ذلك.

فبعد أن سيطر الشاه عباس على الحكم في إيران سنة ٩٠٧ هـ / سنة ١٥٠١م أعلن المذهب الإمامي مذهباً رسمياً لدولته لأسباب سياسية ومصالحية مجتمة رغم أن أكثر سكان إيران كانوا على المذهب الشافعي، وقد أذّر الناس بقوله: "إنني لا

(١) فقد اختلف المؤرخون حول الأصل العرقي للصفويين فغالب المؤرخين يذهبون إلى أنهم من القبائل التركمانية).

أخاف أحداً.. فإن تنطق الرعية بجرفٍ واحدٍ فسوف امتشق الحسام ولن أترك أحداً على قيد الحياة".

لقد استطاع الصفويون تأسيس دولة إيران ومعنى ذلك أنهم سَخَرُوا كل الإمكانيات المادية والبشرية والاقتصادية لدى شعوب إيران لخدمة أغراضهم وسياساتهم. كما أن الصفويين رفعوا شعار "التشيع لأسباب سياسية" فكذلك قد حرفوه وأسأوا إليه تماماً كما فعل الباطنية والغلاة قبلهم. ومن المعروف أن الصفويين ليسوا فرساً بل من قبائل التركمان في أذربيجان وشمال غربي إيران وشرقي الأناضول ولكنهم ما إن سيطروا على مقاليد الحكم في إيران حتى تبنا العقدة الفارسية ضد العرب فكانت سياستهم في عهد ملوكهم معادية للعراق والأحواز وعرب الخليج العربي. كما أنهم من جهة ثانية أكدوا على المفهوم الفارسي للتشيع وجعلوه مذهباً رسمياً لهم بل أكثر من ذلك أدخلوا عليه طقوساً وتقاليد وبدعاً جديدة فوسَّعوا الشقة بينه وبين التشيع العربي أكثر مما فعل البويهيون والإسماعيلية قبلهم. ومن هنا كان العدوان على العراق ومنطقة الخليج العربي سياسةً دائمةً لكل حكام إيران عبر العصور وقد استمر هذا النهج كما أشرنا حتى يومنا هذا^(١).

فقد كان إسماعيل الصفوي ينشر بين مريديه من القزلباش أنه لا يتحرك إلا بمقتضى أوامر الأئمة ولهذا فإن أفعاله وأقواله معصومة من الخطأ. وزعم أنه ليس بينه وبين المهدي حاجز وادعى أنه هو المقصود بالآية القرآنية "واذكر في الكتاب إسماعيل...!!" وكان من المغالين في الإمام علي رضي الله عنه وادعى بأن

(١) (عمر، الخمينية، ص ١١٤).

علي بن أبي طالب قد تنبأ بظهوره وولايته وأفسح في المجال لاتباعه أن يغلوا فيه إلى حد العبادة والسجود له^(١).

وقد كتب الفرس تاريخ الشيعة العرب كما شاءوا من وجهة نظر العداء الشديد للعرب، وحيث أن أغلبية العرب مسلمون فإن حقد الفرس لم يميز بين العرب بادئ الأمر، ثم وجدوا أن أفضل فرصة للانتقام من العرب هي في اختراقهم وقد جاءتهم الفرصة حين وجد إسماعيل الصفوي أن لا أمل للفرس في السيطرة على العراق بأغلبيته الشيعية إلا بالتشيع انتقاماً من العثمانيين السنة الذين ينافسونهم على العراق..

فالصفوية باعتبارها تياراً مذهبياً ودينياً هي نوعٌ من أنواع الغلو في التشيع وانحرافٌ بالمذهب العلوي الشيعي المحمدي عن أهدافه الحقيقية ومراميه الفعلية نحو تكوين إطارٍ جديدٍ للتشيع لا يعبر عن حقيقته وبساطته بل يخلط بين المعتقدات القديمة والإسلام ويجعل الأئمة آلهةً فوق البشر وبقدرات خيالية مرعبة لا يقر بها الإسلام ولا يدعو لها التشيع العلوي النقي الباحث عن العدالة والمساواة، فالفكر الصفوي قد جعل من رجل الدين المحور وجعل من القراءة الغيبية والمغالية لقدرات الأئمة محوراً يدور حوله ذلك الفكر حتى تحول الأمر وكأنه يشبه صناعة دينٍ جديدٍ لا علاقة له بالإسلام الذي نعرفه. وكان أول من كتب حول هذا الموضوع بإسهاب هو الدكتور الإيراني (علي شريعتي) في كتابه القيم (التشيع العلوي والتشيع الصفوي) وأورد فيه مقارنات تاريخية رائعة للخراب الذي أحدثه الفكر الصفوي في المذهب الإسلامي الشيعي وهذا

(١) (المرجع نفسه، ص ١١٥).

الكتاب بالذات قد حورب بشدة من قبل الفئة الحاكمة في طهران واعتبروه هرطقةً رغم أنه يفضح مبالغات ومساوئ أهل الغلو والتطرف الذين حرفوا الأهداف والمقاصد النبيلة لفكر أهل البيت وتمسكوا بمظاهر وممارسات شاذة لا علاقة لها لا بالتشيع ولا بالإسلام كطقوس التطير والضرب بالسلاسل وإيذاء النفس والاعتقاد بالقدرات الخارقة لأئمة أهل البيت وهي قدرات لم يكن يمتلكها النبي محمد صلى الله عليه وسلم. لقد كانت الصفوية فكراً مذهبياً مغالياً تم تبنيه من قبل الدولة الإيرانية وهو لا يعبر أبداً عن حقيقة المذهب الشيعي في أصوله التكوينية الأولى. أما معاداة وكره العرب وتحقيرهم والحط من شأنهم والتقليل من قدرهم فهي من مظاهر وسمات الحركة (الشعبوية) والتي يترجم فلسفتها اليوم بكل وضوح وعملية ممارسات وسياسات النظام الإيراني.

الواضح أن الذين يعتقدون بانتساب الصفويين إلى آل البيت، أرادوا أن يُكسبوا الأسرة أحييتها في الحكم، وقد حدث ذلك بتوجيه من جانب أفرادها، وأما الذين يعتقدون بانتساب الصفويين للآريين فإنما هدفوا إلى تأكيد دور الصفويين في بعث القومية الإيرانية التي ظهرت على أيديهم^(١).

ويبدو أن هذا التحول إلى المذهب الشيعي كان يهدف إلى استقطاب الشيعة في إيران وتوسيع قاعدتهم الشعبية وبخاصة لدى فئة السربداريين المعارضة للحكم الإيلخاني، والمعروف أن المعارضة للإيلخانيين اعتمدت على العناصر الشيعية، وأدى ذلك إلى تحول الصفويين من التوجه الصوفي المحض إلى العمل

(١) (راجر سيوري، إيران في العصر الصفوي، ص ٦٤).

السياسي والذي توج بتأسيس دولة صفوية شيعية المذهب على يد إسماعيل الصفوي^(١).

قد لبس الصفويون ثوب التشيع وادعوا النسب العلوي؛ رغم أن المؤرخين الفرس أنفسهم يؤكدون أن إسماعيل الصفوي مؤسس الدولة وعميد الأسرة الصفوية ولد من أم أرمنية ومن أب أذري؛ وكان جده صفي الدين الأردبيلي شيخ طريقة صوفية سنياً؛ إلا أن المصلحة القومية والروح العنصرية دفعتهم إلى التلبس بلباس التشيع؛ وذلك لكي يضمنوا بقاء مدرستهم وانتشار أفكارها العنصرية؛ وقد دأب الصفويون على شتم العرب بحجة الثأر لأهل البيت؛ وقد أمروا كُتَّابهم ووعاظهم بوضع الروايات والكتب التي ملؤها الشتم واللعن للصحابة والخلفاء والقادة العرب الذين كانت لهم القيادة في فتح بلاد فارس ونشر الإسلام في ربوعها.

ويرى المفكر الإيراني شريعتي أن الحركة الصفوية أرست دعائم حكومتها على أساسين محكمين وهما: المذهب الشيعي والقومية الإيرانية بهدف عزل إيران عن الأمة الإسلامية وتمييزها عن العنصر العربي والخروج من إطار الهيمنة العثمانية لمنافستها في بناء إمبراطوريتها. وهو ما يحدث حالياً حيث يعتبر الكثيرون أن الدولة الإيرانية هي دولة الإمام المهدي أو دول الزهراء سلام الله عليها. كما يؤكد على أن الدولة الصفوية بعد نشأتها في بلاد فارس حاولت عدم تكرار الخطأ الذي وقعت به الشعوبية من قبلها، بهدف ترسيخ الفكر الصفوي في ضمائر الناس وعقائدهم، فعمدت إلى "إضفاء الطابع الديني على عناصر حركتها وجربها إلى داخل بيت النبي إمعاناً في التضليل لئلا يتمخض عن ذلك

(١) (طقوس، تاريخ الدولة الصفوية، ص ٣٨).

المسعى حركة (شعوبية- شيعية) موظفة الشعوبية في تحويل تشييع الوحدة إلى تشييع التفرقة، ومستغلة التشييع لكي تضفي على الشعوبية طابعاً روحياً ساخناً ومسحة قداسة دينية"^(١).

لذا بعد أن تسلم الصفويون الحكم في إيران أخذت سياسة العداء والتوسع في التطبيق العملي، حيث قام إسماعيل الصفوي باحتلال بغداد سنة ١٥٠٨م^(٢). لم يتوقف الأمر عند الاحتلال فقط، فلأجل المصالح السياسية، نجد الصفويين يتحالفون مع البرتغاليين ويعقدون معهم اتفاقية عام ١٥١٥ تنص على جعل السفن البرتغالية تحت تصرف الفرس في شن هجماتهم على البحرين والقطيف^(٣). وفي سنة ١٦٢٢ قام الشاه (عباس الصفوي) بغزو العراق وقام بأعمال تخريب وهدم^(٤).

الأوضاع في إيران قبل تشكيل الحكومة الصفوية:

قرأنا سابقاً أن الأوضاع في بلادنا كانت مضطربةً ومشتتةً جداً بعد انقراض حكومة التيموريين، وقد اختل النظام والأمن لأنه لم يكن هناك حكومة موحدة قوية، وقد تلاشى الأمان العام، وتم تدمير العمران، وكما قرأنا تشكلت حكومات مختلفة في إيران في أواخر القرن التاسع هجري، هذه الحكومات كانت مشغولةً ببعضها البعض في حروب متواصلة، وأحياناً ينتصر

(١) (علي شريعتي، التشيع العلوي والتشييع الصفوي. ص ١١٢-١١٤).

(٢) (لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق، ص ١٨).

(٣) (بيومي، قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين، ص ٦٣؛ طقوش، الدولة الصفوية، ص ٨٤؛ مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، ص ٨٠-٨٢).

(٤) (الدجيلي، العلاقات العراقية الإيرانية، ص ٢٦).

بعضها على الآخر، بالإضافة إلى الأعداء الخارجيين الذين كانوا يهاجمون الحدود في بعض الأحيان، البرتغاليين مثلاً جاءوا إلى الخليج الفارسي بسفنهم الحربية، بهدف احتلال السواحل والجزر الإيرانية، بالإضافة إلى انعدام الأمن والاضطرابات بين الناس والتفرقة الشديدة بين الناس ومن أحد أسباب هذا الخلافات الدينية، لأنه لم يكن في ذلك الوقت دين رسمي للبلاد^(١).

تشكيل حكومة الصفويين (الملك إسماعيل):

بالنهاية تشكلت حكومة الصفويين في أوائل القرن العاشر هـ - ق وتغيرت أوضاع بلادنا، تأسست السلالة الصفوية على يد الملك إسماعيل، وهو من أحفاد الشيخ صفي الدين أردبيلي.

كان للشيخ صفي الدين أتباع كثيرون وكانوا يذهبون إلى أردبيل، ومن بعده كسب أبناءه السلطة بتأييد من أتباع والدهم، وكان من أهم مؤيديهم سبع قبائل تركية، وكانوا من أتباع المذهب الشيعي وكانوا معروفين باسم قزلباش، بالنهاية استطاع الملك إسماعيل أن يصل إلى السلطة بمساعدتهم سنة ٨٨٠ هجري شمسي.

وبالتدريج فرض إسماعيل شاه سلطته على كافة أنحاء إيران، وبالنهاية أصبح المذهب الشيعي المذهب الرسمي لإيران وقمع المعارضة في الداخل والأعداء الخارجيين، وظهرت حكومة قوية، واختار مدينة تبريز عاصمةً له.

(١) (تاريخ، سال سوم، دوره ی راهنمائی تحصیلی، مرحله ی دوم تعلیمات عمومی، ناشر شرکت جاب ونشر کتاب های درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۱).

بما أن الأوضاع الداخلية لإيران قد تنظمت، فقد توجه جنود إيران إلى الحرب مع ازبكان وهزموهم، بهزيمة زبكان وصلت الحدود الإيرانية مرة أخرى إلى ناحية الشمال الشرقي لنهر جيحون ومن الناحية الشرقية أصبحوا مجاورين للهند .

بتشكيل الحكومة الصفوية القوية ذات المذهب الشيعي، قام الملك العثماني سلطان سليم الذي كان يعتبر نفسه قائداً لجميع المسلمين بمهاجمة إيران، قاومه الجنود الإيرانيون والتقوا في مكان يسمى جالدايران في حرب شديدة، في حرب جالدايران وبوجود الكثير من الفدائيين هُزم الإيرانيون، الجيش العثماني كان يملك القذائف ولكن الجيش الإيراني كان يفتقد هذه الأسلحة، وكانوا يستعملون، السيوف والنبال، بعد هزيمة جالدايران احتلت تبريز، إلا أن مقاومة الناس أدت إلى انسحاب العثمانيين، وتوفي الملك إسماعيل بعد فترة^(١).

الملك طهماسب:

بعد الملك إسماعيل وصل الحكم إلى ابنه طهماسب، عندما جلس على العرش كانت الحكومة الصفوية تمر بظروف صعبة، كانت الأوضاع الداخلية في البلاد تعاني من اضطرابات، وبدأت الحملات الأوزبكية والعثمانية مرة أخرى، في البداية أعاد الملك طهماسب الهدوء إلى الأوضاع الداخلية، ونظّم أمور إدارتها، بعد ذلك أرسل جيشاً إلى خراسان وسيطر على الأوزبكيين مرة أخرى، وبعد ذلك دخل في حرب مع العثمانيين، استمرت الحرب بين إيران والعثمانيين فترة طويلة في عهد الملك طهماسب، وبالنهاية أبدى الجانبان

(١) (تاريخ، سال سوم، دوره ی راهنمائی تحصیلی، مرجع سابق، ص ۱-۲).

استعدادهم للصلح، استمر الصلح بين إيران والعثمانيين فترة طويلةً، وأدى هذا الأمر إلى تحسن الأوضاع الداخلية في البلاد^(١).

الأسئلة والبحث ؟

١- أكمل الفراغات التالية بالكلمات المناسبة:

أ- تأسست السلالة الصفوية على يد.....

ب- في عهد الملك إسماعيل وقعت حرب.....

ج- الملك إسماعيل من أحفاد.....

٢- أوجد العلاقة بين العمودين وصل بينهما بخط

المذهب الشيعي المذهب الرسمي

قرلباش

الصلح بين إيران والعثمانيين

الملك إسماعيل

من أهم مؤيدي الصفويين

شاه تهماسب

٣- ما هي المشاكل الرئيسة في إيران بعد عهد التيموريين ؟

٤- ما هي أهم إجراءات الملك إسماعيل مؤسس الحكومة الصفوية؟

٥- هل تعرف لماذا سميت الحرب بين السلطان العثماني والملك إسماعيل

الصفوي بحرب جالديران؟

٦- كيف كانت الأوضاع في إيران في عهد وصول السلطة إلى الملك

الصفوي تهماسب؟^(٢)

(١) تاريخ، سال سوم، دوره ی راهنمائی تحصیلی، المرجع السابق، ص ٢-٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٣.

تحليل النص:

ويتناول نشأة الدولة الصفوية، وللبداء بالدولة الصفوية دلالات كثيرة أهمها:

- ١- أنها الدولة الأولى في إيران الإسلامية التي نشأت مستقلة عن محيطها.
- ٢- أنها الدولة التي أعطت الدولة الإيرانية الحديثة صورتها ومميزاتها، وبالأخص صبغتها الشيعية.
- ٣- التأكيد بربط تأسيس إيران المعاصرة، والجمهورية الإسلامية الإيرانية بالدولة الصفوية.

بدأ الدرس الأول بإشارة تعصب ضد الدولة التيمورية (المغولية) التي حكمت إيران والعراق، وذلك باستخدام كلمة انقرض للدلالة على نهايتها، وبالمقابل يظهر التحيز الكبير للصفويين ودولتهم، بتركيز الحديث حول سوء أوضاع إيران زمن التيموريين وانعدام الأمن، وتعرضها للغزو من قبل البرتغال، وتعليل سوء الأوضاع في إيران بعدم وجود دين رسمي للبلاد وبالخلافات الدينية (أي المذهبية)، ويراد من كل هذا التأكيد على أن هذا الخلافات كانت سبب اضطراب إيران، وأن توحيد إيران المذهبي على التشيع، هو الذي طوّر وقوّى إيران، وهو الأمر الذي يتابع الكاتب تأكيده بالتعصب للمذهب الصفوي وذلك بالقول بسعة انتشار دعوة صفي الدين، ثم بالتأكيد على أن الإنجاز الأهم لإسماعيل الصفوي كان نشر المذهب الشيعي في إيران وقضاؤه على المعارضة الداخلية، والإشارة هنا جاءت مبهمة عن المعارضة، وهي إشارة لأهل السنة الذين تم ارتكاب المذابح ضدهم، وليس في النص إشارة لهذه المذابح والفضائح على الإطلاق.

- النص يركز على إنجازات إسماعيل الصفوي السياسية، أهمها:
- هزيمة الأوزبك - المسلمين السنة.

- اتخاذه تبريز عاصمة له، وتأسيس حكومة قوية.
- التركيز أيضا على أن قوة إيران كانت بعد نشر المذهب الشيعي فيها، أنها (أي قوة إيران) هي السبب في غزو سليم الأول لإيران، وقتاله إسماعيل الصفوي في جالدايران، ولا يذكر النص سبباً آخر قط لهذه المعركة. للدلالة على أن العثمانيين السنة رغبوا في تدمير إيران وحسدوا الصفويين على قوتهم، وأنهم أعداء القوة والنجاح.

وفي سياق الحديث عن المعركة (جالدايران) يشير النص إلى هزيمة الصفويين على الرغم من المقاومة الشديدة ووجود الفدائيين، والفدائيون يُمثّلون في تاريخ التعصب الشيعي في أفضل صورة، والمثال الأفضل لمحاربة أهل السنة، فهم أتباع الحسن بن الصباح صاحب قلعة الموت في إيران، والمعروفون باسم الحشيشة أو الحشاشين، والذين لعبوا دوراً خطيراً ومؤثراً ضد المقاومة الإسلامية السنية في الشام للغزو الصليبي، وتحالفوا مع الصليبيين، وهم في أصلهم شيعة إسماعيلية انشقوا عنها بعد وفاة الخليفة المستنصر بالله الفاطمي وعرفوا بالنزارية، نسبة إلى نزار بن المستنصر، وقد كان لهم تنظيم فائق البراعة ومراتب ومن أهم مراتبهم: مرتبة الفداوية أو الفدائيين وهم من يضحون بأنفسهم، وكانت أداة الحسن الفعالة في قتل خصومه، وقد كان يراعي في اختيارهم الشجاعة والتي تكون اقرب إلى التهور والقوة البدنية، وكانوا يقومون بعملياتهم (عمليات الاغتيال) بعد عملية غسل مخ، وكان هؤلاء الفداوية يُدربون منذ الطفولة ويزرع فيهم روح المخاطرة والتضحية^(١).

(١) (عاشور، سعيد عبد الفتاح، الحركة الصليبية، مكتبة الانجلو المصرية، ط٦، ١٩٩٦، ج١، ص ٤٣٠-٤٣٧).

- وهذه الإشارة تدل على استمرار هذا الفكر وعلى تبني إسماعيل الصفوي للفتائين أداة عسكرية قوية وفاعلة، وهي تأكيد في محاولة لزرع هذا النهج عن الشيعة في مقاومة الغزو السني، والذي استطاع الفتائون في زمن الحروب الصليبية النجاح فيه.
 - كما يؤكد النص على أن سبب هزيمة الصفويين كان هو التفوق العسكري العثماني من خلال الأسلحة المستخدمة الأسلحة النارية، وافتقار الجيش الإيراني لها، ورغم احتلال العثمانيين لتبريز إلا أن المقاومة الشعبية للإيرانيين أدت بالعثمانيين إلى الانسحاب.
 - لا إشارة قط إلى أسباب معركة جالدايران سوى السبب الذي ذكر سابقاً، وهنا إغفال للحقائق بهدف رسم صورة معينة، وتوجيه فكرة معينة للقارئ الإيراني، بأن السنة يكرهون بل ويعادون أي تقدم وتطور لإيران ويسعون لمحاربتة بشق الوسائل والطرق.
- عهد الملك تهماسب ابن إسماعيل (تهماسب):
- يشير النص إلى اضطراب الأوضاع في زمانه دون تحديد للأسباب، وأن الأوزبك والعثمانيين استغلوا ذلك لمهاجمة الدولة الإيرانية، فقام تهماسب بمحاربة الأوزبك وهزيمتهم، دخل في حرب طويلة مع العثمانيين انتهت بالصلح، وبالتالي أعاد تهماسب الاستقرار لإيران.
- هنا تأكيد على أن أعداء الدولة الإيرانية وأسباب اضطرابها هم الأوزبك والعثمانيون - أي السنة - تأكيد على أن العداء قديم بين إيران الشيعية وجيرانها السنة.

أسئلة الدرس الأول:

التركيز في الأسئلة على:

- ترسيخ معلومات أهمها مؤسس الأسرة الصفوية.
- التأكيد على حفظ معركة جالدايران - وارتباطاتها المذهبية بين السنة والشيعة، وترسيخ أهمية المعركة في ترسيخ وجهة النظر الشيعية بأن أعداءهم الأهم هم السنة.
- التركيز ومحاولة ترسيخ أهمية عمل إسماعيل الصفوي في نشر المذهب الشيعي في إيران وجعله المذهب الرسمي للدولة، وعلى أتباع الدعوة الصفوية الأهم، ثم ربط ذلك بعلاقة إيران بالدولة العثمانية ويتضح ذلك في س ١/ ج.
- ترسيخ أهم إنجازات الصفويين ودورهم في تغير أوضاع إيران قبل توليهم بأكثر من سؤال.

الملك عباس من أهم الملوك الصفويين:

الملك إسماعيل أسس السلالة الصفوية، وثبتها الملك تهماسب، وزاد من قوتها خامس الملوك الصفويين، الملك عباس، عندما وصل إليه الحكم احتل العثمانيون والبرتغاليون أجزاءً من الحدود الإيرانية، ولأن أوضاع البلاد تغيرت بعد شاه تهماسب، بسبب الصراعات بين خلفائه أصبحت الأوضاع غير منظمة، وأصبحت الطريق مفتوحة أمام تمرد القزلباش في الداخل وأمام هجوم الأجانب من الخارج.

بالنهاية فإن الملك عباس حفيد الملك تهماسب استطاع وبمساعدة بعض قادة القزلباش أن يصل إلى الملك، وبعد أن قام بتنظيم الأوضاع الداخلية وتصالح مع العثمانيين وحتى أنه سلمهم بعض الأجزاء من الغرب والشمال

الغربي لإيران، لأنه كان يرغب في أن يذهب لمحاربة أوزبكان وهو مرتاح البال، وبهذا استطاع أن يلحق بهم هزيمة منكرة.

بعد قمع الأوزبكيين استعد الملك عباس لمحاربة العثمانيين، ولهذا طلب المساعدة من البريطانيين لصناعة القنابل والبنادق، وبعد ذلك بدأت الحرب مع العثمانيين، ومن الضروري أن نشير هنا إلى أن فترة حرب الإيرانيين مع العثمانيين استمرت عشرين عاماً، وفي النهاية انتهت بانتصار الإيرانيين.

من الأحداث المهمة في عهد الملك عباس، الحرب مع المستعمر البرتغالي، في البداية والظاهر جاء البرتغاليون إلى الخليج الفارسي بهدف التجارة، وبعد مدة وبلاستفادة من السفن الحربية احتلوا جزر البحرين وهرمز وكذلك ميناء كمبرون، ولإخراج البرتغاليين قام شاه عباس في البداية بتحرير جزيره البحرين وميناء كمبرون، بعد ذلك سمي هذا الميناء بندر عباس، بعد ذلك قام الإيرانيون بمساعدة القوات البحرية البريطانية بالهجوم على جزيرة هرمز، وهزموا البرتغاليين بشكل تام وأخرجوهم من الخليج الفارسي، وسبب مساعدة البريطانيين لإيران مع أن البريطانيين أنفسهم كانوا من المستعمرين، أولاً: أن البرتغاليين كانوا ينافسونهم بالتجارة، وثانياً: أن الحكومة الإيرانية كانت تهددهم، إذا لم يدخلوا في حرب مع البرتغاليين، فلن يكون لهم الحق بالتجارة مع إيران، في عهد الملك عباس كانت أوج قوة الصفويين، بالإضافة إلى انتصاراته الخارجية، كان أيضاً يقوم بأعمال مهمة داخل البلاد^(١).

(١) (تاريخ، سال سوم، دوره ی راهنمائی تحصیلی، مرحله ی دوم تعلیمات عمومی، مرجع سابق، ص٤).

ضعف وسقوط حكومة الصفويين:

بعد الملك عباس جلس أربعة ملوك آخرون على العرش، وكان معظمهم ضعفاء وغير جديرين، ضعفت قوة الحكومة الصفوية في عهد هؤلاء وبالنهاية سقطت هذه السلالة بالكامل، وبشكل عام نستطيع أن نلخص أسباب وبالتالي سقوط السلالة الصفوية:

- الملوك الصفويون بعد الملك عباس، لم يكونوا مهيين لإدارة البلاد وكانوا يقضون معظم أوقاتهم في القصور باللهو والمتعة.
 - معظم هؤلاء كانوا سفاهة دماء وظالمين، وكانوا في معظم الأحيان يقضون على الكبار والمقربين منهم، خوفاً من أن يقوموا بشغب ويصل الحكم اليهم.
- بسبب ضعف وعدم جدارة هؤلاء الملوك فإن رجال البلاط الاستغلاليين والظلمة قاموا باستغلال سلطتهم وقاموا بأخذ ضرائب كبيرة من الناس، وكانوا يقمعون غير الراضين، بالنتيجة عمت الفوضى البلاد^(١).

سقطت الحكومة الصفوية في عهد الملك سلطان حسين، الملك سلطان حسين كان رجلاً ضعيفاً ويفتقد الشهامة، وبدلاً من أن يهتم بإدارة شؤون البلاد سلمها إلى الاستغلاليين، في عهده أثار الأفغان الذين كانوا تحت حكمه الفوضى، سبب الفوضى التي قام بها الأفغان، أنه في أواخر الحكم الصفوي قام كركين خان حاكم قندهار بقمع وظلم الأفغان، ونتيجة لهذا جاء عدد منهم إلى أصفهان لتقديم شكوى، وبما أن رجال البلاط كانوا مع كركين خان يداً

(١) (تاريخ، سال سوم، دوره ی راهنمائی تحصیلی، المرجع السابق، ص ٥).

واحدة، لم تؤدّ شكاوهم إلى نتيجة، لهذا قام الأفغان بقيادة أحد رؤسائهم باسم محمود بأعمال شغب، وبعد ذلك تحركوا من طريق كوبر إلى أصفهان، الملك سلطان حسين وبسبب عدم علمه بأوضاع البلاد، أرسل جنوده لمحاربة الأفغان إلا أنهم هزموا في حربهم مع الأفغان وسيطر محمود الأفغاني على المدينة^(١).

طريقة الحكم وإدارة البلاد:

على رأس الحكومة الصفوية يوجد الملك، بعد الملك يوجد المستشار وكان يسمى اعتماد الدولة، وكان للقادة العسكريين أيضاً مناصب رفيعة، وكانوا يتلقون الأوامر من الملك مباشرة، اعتماد المؤسسة العسكرية للصفويين، وحتى عهد الملك عباس وقبل تشكيل الجيش المنظم كانت تعتمد على المحاربين القزلباش، القزلباش كانوا أناساً شجعاناً وماهرين، ولكنهم لا يعتبرون جنوداً دائمين، ولهذا فقد كانوا مساعدين للجيش المنظم والدائم، ويستفاد من هذه القوة من الأسلحة الجديدة مثل البنادق والمدافع^(٢).

النشاطات الاقتصادية:

اشتهرت التجارة الداخلية والخارجية في العهد الصفوي بشكل كبير، ومن أهم أسباب ازدهار التجارة إحداث طريق للقوافل وإحلال الأمن، المساواة في وحدات القياس (الوزن والمال و.....)، كانت أكثر العلاقات التجارية في ذلك الوقت مع الصين والهند والدول الأوروبية، من أهم الصادرات الإيرانية الحرير وماء الورد، السجاد، المكسرات، وبالمقابل كانت إيران تستورد الأسلحة والبضائع

(١) (تاريخ، سال سوم، المرجع السابق، ص ٦).

(٢) (المرجع السابق، ص ٨).

الأخرى^(١). في ذلك الوقت، كانت أعمال الزراعة تتم عن طريق القرويين ومربي الماشية، واشتهرت الزراعة في المدن الكبيرة، من أهم المصانع في إيران مصنع القذائف المدفعية ونسج الحرير^(٢).

علاقات إيران مع الدول الأوروبية في عهد الصفويين:

في العهد الصفوي، كانت العلاقات واسعة بين إيران والدول الأوروبية ومستقرة، وأحد أسباب إيجاد مثل هذه العلاقة حرب العثمانيين مع إيران والدول الأوروبية مثل أسبانيا (الأوروبيون كانوا يرغبون في الاتحاد مع إيران ضد العثمانيين) والسبب الآخر هو المنافسة التجارية والسياسية والعسكرية بين الدول الأوروبية، مما جعل كل دولة تسعى لكسب اهتمام إيران، بالإضافة إلى أسبانيا كان لإيران أيضاً في ذلك الوقت علاقات مع بريطانيا، وفرنسا وهولندا^(٣).

الأسئلة والبحث:

- أكمل الفراغات التالية بالكلمات المناسبة:
 - أ- من الأحداث المهمة في زمان الملك عباس الحرب مع المستعمرين.....
 - ب- كان الاسم القديم لبندر عباس.....
- ماذا تعلّم الملك عباس من ذكرى هزيمة حرب جالدران، وماذا فعل لتعويض ذلك؟

(١) (المرجع السابق، ص ٨).

(٢) (المرجع السابق، ص ٩).

(٣) (المرجع السابق، ص ٩).

- لماذا ساعد البريطانيون إيران في حربها مع البرتغال؟
- ما هي أسباب ضعف وسقوط الحكومة الصفوية؟
- ما هي أسباب رغبة الأوروبيين في إقامة علاقات مع إيران خلال العهد الصفوي؟

- هل يوجد في مدينتك آثار تعود إلى العهد الصفوي؟ ما هي؟
- اكتب تقريراً صغيراً عن حياة أحد علماء العهد الصفوي.
- كان للأوروبيين دورٌ في الخلاف بين إيران والعثمانيين^(١).

تحليل النص:

- يتناول فترة حكم الملك عباس الصفوي ودوره في مواجهة أعداء إيران - الخارجيين من البرتغال، والأتراك العثمانيين الذين احتلوا مناطق من إيران، وذلك سبب اضطراب الأوضاع السياسية في إيران بعد عهد الملك طمهااسب (تهماسب)
- التركيز على منجزاته السياسية:
 - ١- مصالحة العثمانيين للتفرغ للأوزبك ومحاربتهم " أهمية المكر والخديعة، التقية في الفكر الشيعي".
 - ٢- بعد محاربة الأوزبك وهزيمتهم، طلب مساعدة البريطانيين في صناعة الأسلحة (القنابل والبنادق) لمحاربة العثمانيين فطالت الحرب (٢٠) سنة وانتهت بانتصار الإيرانيين. " تعزيز ثقافة الانتصار".

(١) (تاريخ، المرجع السابق، ص ٩).

- ولا يشير هنا إلى طبيعة التحالف مع بريطانيا والمقابل " إخفاء الحقائق التاريخية"، ويؤكد أن السياسية الإيرانية تسعى للتحالف مع أي قوة لمحاربة أعدائها من السنة رغم كل الخلافات الدينية.

- منجزات عباس الأهم محاربة البرتغاليين وتحرير ما احتلوه من أرض إيرانية أهمها جزر البحرين، وهرمز بمساعدة بريطانيا وميناء كمبرون الذي عرف فيما بعد ببندر عباس، وبذلك حُرر الخليج نهائياً من البرتغاليين.

في هذه الإشارة تلميح صريح وواضح بأن لإيران طموحاً في ضم البحرين الدولة العربية إلى إيران على اعتبار أنها أرض إيرانية حررت من قبلهم على يد الملك عباس، وهنا أيضاً أمر خطير وهو أن النص لا يشير إلى البحرين بأنها دولة ذات سيادة وحدود، بل باعتبارها جزيرة فقط، لغرس فكرة أن دولة البحرين كانت ومازالت جزيرة، تنتظر العودة إلى الوطن الأم (ما أشبه اليوم بالأمس، تصريحات حسين شريعتمداري)

في تعليل مساعدة بريطانيا لإيران في حرب البرتغال لا يسوق النص إلا أمرين:

أ- العداة والتنافس بين البرتغال وبريطانيا.

ب- التهديد الإيراني بعدم المتاجرة مع بريطانيا.

ضعف وسقوط حكومة الصفويين:

وهنا محاولة تحليل النص أسباب السقوط - بضعف الحكام واتجاههم إلى اللهو ووجود حاشية فاسدة، فرضت ضرائب باهظة على الناس مما أدى لعموم الرفض في إيران، وهنا إشارة إلى أن حكم الملوك، هو اعتداء على حقوق الأئمة، وأن حكماً دون فقهاء لن يكون إلا حكماً فاسداً، ظلماً، وهنا محاولة للتمهيد لنظرية ولاية الفقيه.

- يشير النص إلى الأفغان وسيطرتهم على مدينة قندهار في عهد الملك سلطان حسين للتذكير بأنها أرض إيرانية كذلك.
- منجزات الدولة الصفوية الحضارية
- الفن والعلم:
- ازدهار العلوم في أصفهان عاصمة الصفويين، إضافة لإنشاء الكثير من البنايات والعمائر.... لا توسع في الموضوع ! التركيز كان على الجانب السياسي والعسكري بشكل كبير.
- طريقة الحكم وإدارة البلاد
- تنظيم الدولة - الملك - المستشار(اعتماد الدولة)- القادة العسكريين وتبعيتهم المباشرة للملك.
- تأكيد هنا على عسكرية الدولة وأهمية جيشها، والذي استطاع عباس أن يشكله ويجعله جيشاً منظماً، بدل جماعات أو محاربي القبائل وخاصة القزلباش، وهنا محاولة لإظهار أهمية الجيش ودوره في تطور وقوة إيران الشيعية في مواجهة أعداء إيران وخاصة من السنة.
- النشاط الاقتصادي:
- التركيز في الطرح على أن الأمن كان هو العامل الأهم للتجارة الذي حققه الصفويين.
- علاقات إيران مع الدول الأوروبية في عهد الصفويين:
- التركيز على أن العامل الأهم للتحالف مع الدول الأوروبية (أسبانيا، بريطانيا، فرنسا، هولندا) كان هو العداء المشترك للدولة العثمانية.
- الرغبة في إقامة علاقات تجارية مع إيران كانت سبباً من أسباب العلاقات، وهنا تأكيد على أن إيران تتحالف مع أي قوة أوروبية " كافرة " في مقابل

هزيمة عدوها الأهم والأخطر المهدي لها، الدولة العثمانية السنية التي هي أساس الشر (السنة)، وهنا لا تُفصّل طبيعة العلاقة، ويُغفل كلياً التحالف الصفوي مع البابوية والمقابل الذي قدمته إيران لأجل هذا التحالف والمساعدات التي قدمتها وخاصة لبريطانيا".

الأسئلة:

- تركيز على إنجازات عباس وخاصة في حروبه مع البرتغاليين
- يؤكد السؤال الثاني أن عباساً استطاع أن يقوي إيران عسكرياً بتحالفاته مع بريطانيا بتقوية جيشه، وذلك حتى لا تتكرر هزيمة جالدايران وفي هذا السؤال توجيه لتفكير القارئ أهمية عمل أي شي لأجل محاربة السنة، وعدم الوقوع تحت ذل هزيمتهم مرة أخرى مهما كُف الأمر.
- محاولة تأكيد تعليل مساعدة بريطانيا لإيران في حرب البرتغال
- التأكيد على أن الدول الأوروبية هي من سعت للتحالف مع إيران وليس العكس
- التأكيد على إنجازات الصفويين العمرانية والعلمية.

الافشارية والزندية - السلالتان لم تدوماً طويلاً:

بداية عمل نادر مؤسس السلالة الافشارية:

نادر شاه من الملوك الإيرانيين المشهورين. قبل أن يصل إلى الملك كان مشهوراً بالقدرة والشجاعة واشتهر وأحبه الناس، عندما احتل الأفغان أصفهان بقيادة محمود وقتل الملك سلطان حسين، كان نادر يحكم إحدى مدن خراسان (أبيورد).

بسقوط أصفهان وقتل الملك سلطان حسين، حكم ابنه باسم تهماسب الثاني والذي طرد من أصفهان فحكم إيران إلا أن حكام المناطق المختلفة لم يكونوا مستعدين لطاعته، محمود أفغان والذي كان يحكم أصفهان وأطرافها فقط، قتل على يد ابن عمه أشرف أفغان، في هذا الوقت كان نادر على علم بمدى نفوذ الحكام الصفويين بين الناس، التحق بالملك تهماسب وأصبح قائد جنده، بعد ذلك أصبحت خراسان تحت تصرفه.

ولأن خبر انتصار نادر في خراسان وصل إلى أشرف أفغان، صمم على أن يجارب نادراً، ولأنه كان يخاف كثيراً من الملك تهماسب، وأيضاً أعد نادر نفسه للحرب واستطاع أن يهزم الأفغان في مهماندوست دامغان وأخرجهم من إيران.

جلس الملك تهماسب على العرش بعد استيلائه على أصفهان، صمم نادر وبلاستفادة من الأوضاع المترتبة في البلاد أن يخرج الروس والعثمانيين الذين اعتدوا على إيران، الروس الذين لم يجدوا القدرة في أنفسهم على مواجهته خرجوا من الشمال مباشرة، ولكن الحكومة العثمانية قد حافظت على قوتها في الغرب،

قرر نادر في البداية أن ينظم الأوضاع في خراسان، وبعد ذلك ذهب لمحاربة العثمانيين واستطاع أن يهزمهم بصعوبة^(١).

الملك نادر:

بعد انتصاره على الأعداء الخارجيين وتهدة الأوضاع الداخلية في البلاد في سنة ١١١٤ هـ، دعا كبار البلاد إلى تشكيل مجلس في سهول دامغان، أعلن نادر في مجلس دامغان أنه قام بمهمته، وقرر أن يرتاح ويعتزل العمل، ولكن كبار البلاد كانوا يعلمون أن نادراً في الحقيقة كان يريد السلطة، فقبلوا بسلطته، وبهذا بدأت السلالة الافشارية بملك نادر^(٢).

حكم نادر اثني عشر عاماً، وكان مشغولاً خلالها بالحملات على مناطق مختلفة، استطاع أن يفتح البحرين وقندهار، وخوارزم والكثير من المناطق الأخرى، من أهم فتوحات نادر فتح الهند، بعد فتح قندهار على يد نادر، فرّ الأفغان المتمردون إلى دلهي، ولأن الهند لم تقبل أن تسلم هؤلاء إلى الملك نادر فقد حرّك جيشاً إلى الهند واستطاع أن يستولى على عاصمتهم دلهي، بعد فتح دلهي قدم ملك الهند مجوهرات ثمينة منها الألماس وجبل النور وبحر النور هدية إلى الملك نادر^(٣).

(١) (تاريخ، سال سوم، دوره ی راهنمای تحصیلی، مرحله ی دوم تعلیمات عمومی، مرجع سابق، ص ١٠).

(٢) (تاريخ، سال سوم، مرجع سابق، ص ١٠).

(٣) (المرجع السابق، ص ١١).

تغيرت تصرفات نادر في أواخر عمره، وأصبح قاسياً فعمت الفوضى على إثر تصرفاته غير الملائمة وأيضاً الضغط على الناس وفرض الضرائب عليهم، وثاروا وارتبكت أوضاع البلاد، في النهاية عندما ذهب إلى خراسان لقمع الفوضى، هاجم مجموعة من قادته خيمته في الليل وقتلوه^(١).

الافشاريين بعد قتل الملك نادر:

اضطربت أوضاع البلاد كثيراً بعد مقتل الملك نادر، ولأن الملك نادر لم يحدد خليفة له وقعت حروب بين أقاربه للوصول إلى الحكم، بعد ذلك قام عدد من كبار البلاد بتعيين حفيد الملك نادر باسم شاهرخ ملكاً، وقد كان أعمى، وجلس على العرش في مشهد، على الرغم من أن حكمه استمر لسنواتٍ إلا أنه لم يكن تحت سيطرته غير خراسان، وباقي أنحاء إيران كانت تحت حكام آخرين^(٢).

وصول كريم خان زند إلى الحكم:

في النهاية استطاع كريم خان زند أن ينتصر على المطالبين الآخرين بالحكم، وأسس السلالة الزندية.

اتخذ كريم خان زند شیراز عاصمة له، وحكم أجزاء كبيرة من إيران حوالي عشرين سنة اتسمت بالعدل والمروءة، واختار لنفسه لقب وكيل الرعايا بدلاً من الملك، وكان هدفه الأساسي المحافظة على البلاد ومنع التمرد الداخلي، في فترة حكم كريم خان زند ساد الهدوء، والحرب الوحيدة التي وقعت في عهده كانت مع العثمانيين تلك التي وقعت بعد فتح البصرة^(٣).

(١) (المرجع السابق، ص ١٢).

(٢) (المرجع السابق، ص ١٢).

(٣) (المرجع السابق، ص ١٣).

خليفة كريم خان زند:

وقعت خلافات وحروب بين أفراد عائلة كريم خان زند بعد وفاته من أجل الوصول إلى الحكم.

بالنهاية وبعد عدة سنوات من الصراع، استطاع أحد أفراد عائلة زند باسم لطف علي خان وكان شاباً شجاعاً أن ينتصر على المطالبين بالحكم، وتربعت عائلة زند مرة أخرى على الحكم في ذلك الوقت، طارده آقا محمد خان قاجار من أجل أن يثبت ملكه، في هذه الحملة أُسر لطفي خان وقتل، وبقتله انقرضت السلالة الزندية^(١).

الأوضاع الاجتماعية في إيران في عهد الافشاريين والزنديين:

كما قرأت، بعد سقوط الحكومة الصفوية، اضطرت أوضاع إيران ولعدة سنوات لم تتشكل حكومة دائمة أدى هذا الأمر إلى ظهور مشاكل اقتصادية وسياسية واجتماعية في البلاد، من ضمنها فقد قلّ النشاط الزراعي والتجاري، واضطر العديد من العلماء إلى الهجرة إلى الهند والعراق، وقد قمع الملك نادر الأفغان ووحد البلاد، لكن بسبب انشغاله بالحروب المختلفة لم يكن لديه وقت لتحسين حياة الناس وتعمير المدن، ومع ذلك فقد أعاد إعمار أصفهان بشكل محدود على إثر تدميرها من الأفغان، وكذلك اهتم بعاصمته مشهد.

وكذلك كريم خان زند بعد انتصاره على منافسيه واتخاذ من شيراز عاصمة له انشأ فيها المباني المهمة مثل بازار وكيل (سوق وكيل) ومسجد وكيل، حمام

(١) (تاريخ، سال سوم، دوره ی راهنمائی تحصیلی، مرجع سابق، ص ١٣).

وكيل وغيره، وقد سعى من أجل أن تكون علاقته جيدة مع الناس، استقر الأمن في البلاد في عهد كريم خان زند، واستؤنف النشاط الاقتصادي^(١).

تحليل النص:

الافشارية والزندية:

حديث عن وصول نادر إلى الحكم ومواجهة الأفغان والانتقام منهم بعد قتلهم الملك سلطان حسين الصفوي للإغراق في تعظيم عنصر القيادة، لدى الإيرانيين، والقدرة المستمرة لديهم على إنتاج القادة والفاحين.

تولي تهماسب الثاني الحكم، وتولي نادر مقاليد الحكم، مواجهته الدولة العثمانية وهزيمته لهم، حيث تحاول النصوص تعزيز فكرة الصراع الدائم مع الدولة العثمانية، حامية المذهب السني في تلك المرحلة التاريخية، إضافة إلى تعزيز ثقافة الانتصار في العقل الشيعي.

بعد تولي الملك نادر الحكم - أهم إنجازاته:

أ- فتح البحرين وقندهار:

وهنا تكرر الإشارة إلى أن كلا من البحرين وأفغانستان ارتبطتا بإيران، وأن المطالب الإيرانية بالبحرين خاصة لها سند تاريخي يدعمهما، وهنا محاولة تأكيد للمطالب الإيراني، أن لإيران حقوقاً تاريخية يجب استعادتها في كل من البحرين وأفغانستان أيضاً. وهذا ما يعلل اليوم ما تقوم به إيران من التدخل السافر في شؤون دولة البحرين، وأفغانستان. الملفت هنا استخدام لفظ (فتح البحرين)، (فتح البصرة)، وليس لفظ (احتلال) وكأنها منطقة جغرافية كافرة. فلا حول ولا قوة إلا بالله.

(١) (المرجع السابق، ص ١٤).

ب- فتح الهند والاستيلاء على عاصمة الهند دلهي. " تعزيز فكرة الحدود الإمبراطورية لدى الطالب الإيراني، والاعتزاز بمحدود دولة إيران تاريخياً "

- قتل نادر بسبب تغير سياسته وتحوله للقسوة، وهنا أن سياسة الملوك لم يكن لها ضابط، في تلميح إلى دور رجال الدين والمراجع الإنقاذي، الحد من سلطات الملوك المطلقة التي كانت سبباً في التأثير سلباً على إيران، وتكرار هذه المعلومات، يهدف إلى ضرورة الحفاظ على الثورة التي أطاحت بالنظام الملكي الظالم، وبالتالي لا يوجد بديل عن الثورة الإسلامية في حفظ استقرار وعزة إيران.

الأفشاريين بعد الملك نادر:

اضطراب الأوضاع في غيران:

وصول السلالة الزندية بانتصار كريم خان زند، أهم حدث في زمنه حربه مع العثمانيين، بعد فتح البصرة.

وهنا إشارة أيضاً إلى أطماع إيران في أرض العراق، في إشارة للنفوذ الإيراني في جنوب العراق، ربما هنا محاولة لتعليل المطالب الإيرانية في جنوب العراق، وتعليل إيقاف الحرب العراقية الإيرانية من جانب الخميني، وكأنه تجرّع للسم.

الأوضاع الاجتماعية في عهد الافشاريين والزنديين:

كانت أوضاعاً مضطربةً في جميع النواح، هروب كثير من العلماء إلى الهند والعراق، حيث كانت هذه السياسة خسارة كبيرة لإيران، لأن العلماء حسب الكتب المدرسية الإيرانية هم سبب الانتصار، وقادة سفينة النجاة.

علاقات إيران مع أوروبا والحروب الإيرانية الروسية:

قرأنا أن الثورة الصناعية كانت سبباً للفت انتباه الدول الأوروبية إلى مناطق أخرى في العالم وذلك من أجل الحصول على مكاسب اقتصادية. في عهد حكم الملك فتح علي، اهتمت ثلاث دول مهمة في العالم، فرنسا وبريطانيا، وروسيا ببلادنا، وسعت كل دولة منها إلى السيطرة على إيران ومنع نفوذ الدول الأخرى في إيران. ونتيجة لهذه العلاقة لم تجن إيران غير الضرر والخسارة^(١).

العلاقات مع فرنسا:

منذ فترة وقبل حكم القاجريين، استطاعت بريطانيا أن تسيطر على الهند، كانت الهند في ذلك الوقت من أكبر المستعمرات البريطانية.

في عهد الملك فتح علي كان نابليون بونابرت يحكم فرنسا، وكان ينافس البريطانيين من ناحية، ومن ناحية أخرى كان يريد أن يسيطر على روسيا، ومن أهداف الفرنسيين الأخرى، أنها كانت تريد الحصول على مكاسب اقتصادية من خلال حملتها على الهند والاستيلاء عليها، وأن تُخرج البريطانيين منها، وللوصول إلى هذا الهدف سعى نابليون إلى إقامة علاقات صداقة مع إيران لأن إيران كانت ممراً للدخول إلى الهند، وكذلك تستطيع إيران أن تتحد مع الفرنسيين في حربها مع الروس.

في نفس الوقت ومع التغييرات المذكورة فقد قام الروس بالتقدم نحو الأراضي الإيرانية، وبذلك اعتبرت روسية عدواً مشتركاً للفرنسيين والإيرانيين، لم يكن

(١) (تاريخ، سال سوم، دوره ی راهنمائی تحصیلی، مرحله ی دوم تعلیمات عمومی، مرجع سابق، ص ۲۴).

الملك فتح على لديه القدرة على مواجهة الروس، ولهذا وافق على اقتراح الصداقة الفرنسية، وبالنهاية تم عقد اتفاقية بين إيران وفرنسا، ومن ضمنها أن تسمح إيران بأن تمر القوات الفرنسية من الأراضي الإيرانية في أي وقت تريد باتجاه الهند.

• كان اسم هذه المعاهدة فين كنفشتاين (Finkenstien)^(١)

وتعهدت فرنسا بإمداد إيران بالمعدات العسكرية، وأن تساندها إيران ضد روسيا، وبكن بعد فترة عقد نابليون معاهدة مع روسيا ولم يف بعهد، وترك الحكومة القاجارية وحدها في مواجهة روسيا^(٢).

العلاقات مع بريطانيا:

يقول النص: عدم كفاءة فتح علي وتثبيت أقدام نابليون في إيران حسب المعاهدة التي عقدها معهم، كانت فرصة مناسبة للبريطانيين من أجل توسيع نفوذهم في إيران، كان هدفهم:

• منع نفوذ فرنسا وروسيا إلى الهند عن طريق إيران.

• السيطرة على الأسواق الإيرانية.

كانت علاقة ملك إيران أيضاً مع روسيا غير مستقره لهذا كان يريد أن تربطه علاقات مع بريطانيا، لهذا فقد جاء مندوبون سياسيون وعسكريون من بريطانيا إلى إيران^(٣).

(١) (المرجع السابق، ص ٢٢).

(٢) (المرجع السابق، ص ٢٣).

(٣) (المرجع السابق، ص ٢٣).

يقول النص: وبعد مدة من البحث والمناقشة، وقعوا اتفاقية باسم معاهدة مفصل بين البلدين، وعلى أساس هذه الاتفاقية تتعهد إيران بمساندة البريطانيين في المحافظة على الهند، وكذلك وافقت بريطانيا على تقديم المساعدات المادية والعسكرية لإيران، ولكن هذه الاتفاقية لم يكن لها نتيجة لإيران بشكل عملي، ولأن بريطانيا عقدت مع روسيا وشكل سري علاقات صداقة، لهذا فقد امتنعت عن تقديم مساعدات لإيران، ولم تف كذلك فرنسا بوعودها، فقد كانت تسعى خلف مصالحها فقط^(١).

الحروب الإيرانية الروسية:

يقول النص: على الرغم من أن فرنسا وبريطانيا، كانتا ملتزمتين بمعاهدة مع إيران في الظاهر، إلا أن حملة الجيش الروسي على الحدود الشمالية لبلادنا، كانت من أهم الأمور التي تشغل بال الحكومة القاجارية، الروس ومنذ فترة طويلة كانوا يطمعون بالأراضي الإيرانية. وفكرت أن تنفذ مآربها خلال فترة حكم الملك فتح علي وذلك بسبب عدم القدرة السياسية والعسكرية للحكومة الإيرانية.

قامت روسيا وبمجة وبمجة حاكم قجارتان الالتحاق بروسيا، بدأت بالتجوال على حدودها مع إيران، قرأنا أن ملك إيران طلب المساعدة في البداية من فرنسا وبعد ذلك من بريطانيا، إلا أنهم لم يتوصلوا إلى نتيجة، في النهاية تحرك الجنود الإيرانيون بقيادة عباس ميرزا، ولي عهد فتح علي، إلا أنه تراجع عن مواجهة الجيش الروسي وتم توقيع اتفاقية صلح باسم معاهدة كلستان، وعلى

(١) (المرجع السابق، ص ٢٤).

أساس هذا الاتفاق صارت بعض هذه المدن الإيرانية مثل باكو وكنجه إلى روسيا.

يقول النص: الهزيمة من روسيا كسرت أنف الإيرانيين، بعد عدة سنوات وبصدور فتوى بالجهاد من العلماء والشورى تشوق الناس إلى استعادة المناطق الذي أخذت منهم، في الحرب التي بدأت انتصر الإيرانيون انتصاراً مهماً، ولكن نتيجة لسياسة نادر هزمت الحكومة القاجارية جند إيران، نتيجة لهذه الهزيمة وقعت اتفاقية تركمانجاي، وعلى أساس هذه الاتفاقية انضمت أراض أخرى من أنحاء إيران في مناطق ارمنستان وأذربيجان إلى حكم الروس^(١).

الأسئلة والمناقشة:

- لماذا ذهب آقاي محمد خان بعد وفاة كريم خان إلى جرجان؟
- لماذا فكرت الحكومة الفرنسية في بداية العهد القاجاري بإقامة علاقة صداقة مع إيران؟
- في المعاهدة التي أبرمت بين فرنسا وإيران في عهد الملك فتح علي ما هي التعهدات التي ذكرت فيها؟
- لماذا توجه نظر المستعمرين البريطانيين، وما هدفهم من علاقتهم بإيران؟
- ما هي تعهدات إيران وبريطانيا في اتفاقية عهد نامه مفصل؟
- لماذا لم تنفذ فرنسا وبريطانيا وعدوها لإيران؟

(١) (المرجع السابق، ص ٢٤-٢٥).

- بنظرك ما هي أهم الأحداث التاريخية في تاريخ إيران في عهد آقاي محمد خان والملك فتح علي ملك قاجار؟^(١)

تحليل النص:

علاقات إيران مع أوروبا والحروب الإيرانية الروسية:

- يحلل النص دوافع العلاقات مع فرنسا زمن بونابرت، وذلك بهدف الاستيلاء على الهند وطرده بريطانيا منها، وللسيطرة على روسيا، لذلك أراد إيران معبر له، وللتحالف في الحرب ضد الروس
- لكن فرنسا رغم عقدها اتفاقية مع إيران نصت على إمداد إيران بالأسلحة والمساعدة ضد روسيا، لكنها لم تف بوعودها.
- وهنا لا يشير النص إطلاقاً إلى ما نصت عليه الاتفاقية من التزامات إيرانية تجاه فرنسا، فهو يشير إلى مكاسب إيران فقط، فالنص هنا هدفه الإشارة إلى أهمية إيران الجغرافية والإستراتيجية والسياسية، وأطماع الدول الكبرى فيها.

العلاقات مع بريطانيا:

دراسة أسباب توجه بريطانيا نحو إيران، وذلك لمواجهة فرنسا وروسيا، حيث عقدت بريطانيا معاهدة مع إيران مقابل تعهد إيران بحماية الهند، مقابل مساعدات مادية وعسكرية، لكن بريطانيا اتفقت سرا مع روسيا، ولم توف بوعودها لإيران.

(١) (المرجع السابق، ص ٢٥).

وهنا يراد التأكيد على أن الدول الغربية تسعى لمصالحها وان لها أطماعا بإيران، وأنها رغم اتفاقياتها إلا أنها لا تلتزم بها.

الحرب الإيرانية الروسية:

- مهاجمة الروس لإيران، ومن أسباب هزيمة إيران عدم كفاءة الملك فتح علي، وكان نتيجة الهزيمة توقيع اتفاقية تخلت خلالها إيران عن مدن إيرانية (الآن في أذربيجان) ولكن إيران عادت إلى الحرب الروس لاستعادة مناطقها المحتلة، وذلك بعد تشوق الناس للقتال بسب فتوى بالجهاد من العلماء.
- وهنا تأكيد عظم الإمبراطورية الإيرانية واتساع أراضيها، وأيضا على دور العلماء في إيران من الشيعة في تحريك الشعب، في محاولة لإظهار دورهم، لكن الأمر لم يجد فبعد انتصارات، هزم الإيرانيون واجبروا على التنازل عن مناطق أخرى في أرمنستان وأذربيجان.

النص يشير إلى أن إيران كانت دولة إمبراطورية كبرى تضم مناطق واسعة وذات حدود متسعة، وربما هذا يفسر أن هذه الإشارات القصد منها بذر الطموح عند الإيرانيين لاستعادة أمجادهم واستعادة إمبراطوريتهم تلك.

الأسئلة:

الأسئلة تتمحور حول طبيعة الأسباب التي دفعت فرنسا وبريطانيا للتحالف مع إيران، التعهدات التي تعهدت بها إيران لفرنسا أو بريطانيا والعكس، وأسباب عدم التزام فرنسا وبريطانيا بمعاهداتها مع إيران.

إيران في عهد الملك محمد والملك ناصر الدين:

ملك الملك محمد:

يقول النص: توفي عباس ميرزا وولي عهد الملك فتح علي، قبل وفاة والده بسنة، الملك قاجار بسبب محبته الكبيرة لعباس عيّن ولده محمد ميرزا ولياً لعهد، وبعد موته وصل الملك محمد إلى العرش.

الملك محمد وفي بداية ملكه قام بقتل ميرزا أبي القاسم فرهاني الصدر الأعظم، كان من الكبار وجديراً بالملك، ولأنه كان خائفاً من قدرته ونفوذه، النائب فرهاني كان يعتبر أحد الوزراء القديرين في تاريخ إيران، خلال عهد وزارته القصيرة ساد النظام والأمن، وقدم خدمات كبيرة.

من أهم الأحداث في زمن حكم الملك محمد، الحرب مع حاكم هرات.

اسم حاكم هرات في ذلك الوقت كامران ميرزا، وبتحريض من الحكومة البريطانية بدأ بمعارضته الحكومة الإيرانية وادّعى الاستقلال، حاصر الملك محمد شاه هرات إلا أن البريطانيين عارضوه بهذا العمل، ولأن ملك إيران أصر على السيطرة على المدينة، هدده البريطانيين بأنه إذا احتل هرات فإنهم سوف يهاجمون جنوب إيران، وبما أن الملك محمد لم يكن لديه المقدرة على مواجهة البريطانيين فقد تراجع عن محاصرة هرات^(١).

(١) (تاريخ، سال سوم، دوره ی راهنمائی تحصیلی، مرحله ی دوم تعلیمات عمومی، مرجع سابق، ص ۲۶).

الاستعمار ينشر التفرقة:

يقول النص: كانت الحكومات البريطانية والفرنسية خائفة من وحدة المسلمين في إيران كثيراً، لهذا سعوا إلى نشر التفرقة بين الناس، ليفرقوا وحدتهم، من بين أعمالهم بهذا الصدد، إظهار أديان جديد، ومن بين هذه الأديان الكاذبة، البابية والبهائية، في البداية كان سيد علي محمد (مؤسس البابية)، باب تعني وسيلة لارتباط الناس مع إمام الزمان وأطلقت هذه الفرقة اسم (باب) على هذا الشخص وبعد فترة أعلن نفسه أنه المهدي الموعود، وفي النهاية ادّعى النبوة، سبّب ادّعاء سيد علي محمد باب فتنة كبيرة باسم (الفتنة البابية) (وأوجد الفرقة البابية التي كانت تلقي الدعم من روسيا وبريطانيا، وعلى إثر هذه الأحداث كما سنقرأ لاحقاً تم إعدام سيد محمد علي باب بأمر من أمير كبير مستشار الملك ناصر الدين، وأصبح من بعده ميرزا حسين علي نوري قائد الباب، ميرزا حسين علي نوري أعطى لنفسه لقب) بهاء (وبعد فترة أعلن نفسه رسولاً وأوجد الفرقة البهائية والتي لقيت الدعم من البريطانيين...

الملك ناصر الدين وتصدر أمير كبير:

يقول النص: بعد وفاة محمد شاه أصبح ابنه ناصر الدين ميرزا بصفته الملك ناصر الدين إلى الملك، وقد حكم حوالي خمسين سنة، خلال فترة حكمه الطويلة تعرضت البلاد والناس في إيران إلى خسائر غير قابلة للتعويض، نفوذ البابين وحصولهم على امتيازات لا تحصى خلال فترة حكم هذا الملك. رغم تظاهره بأنه يسعى إلى تنمية وازدهار إيران، إلا أنه في الواقع كان منغمساً في الملذات وتعصبه لرأيه أدى إلى تحطم وتدهور الأوضاع في إيران، الملك ناصر

الدين قضي على العدد المحدود الذين كانوا يحاولون الإصلاح، ومن بينهم ميرزا تقي خان أمير كبير^(١).

في الوقت الحالي مركز البهائيين في إسرائيل.

ميرزا تقي خان فراهاني الذي أصبح بعد فترة بصفته الأمير الكبير ومستشار الملك ناصر الدين، ابن المستشار آشيز والذي وصل إلى المنصب عن طريق والده وخلال فترة قصيرة من سلطته وصل إلى درجات عالية ومهمة بعد ذلك وصل إلى ولاية العهد (ولي عهد الملك محمد)، بعد وفاة الملك محمد، أرسل ميرزا تقي خان ناصر الدين ميرزا إلى طهران، وأجلسه على العرش وعين نفسه مستشاراً وأطلق على نفسه لقب الأمير الكبير، في أوائل تصدره كانت الأوضاع في إيران تعاني من حالة اضطراب شديد، واستطاع بنخبته ودرايته تحسين الأوضاع في إيران، ألغى أمير كبير الكثير من الألقاب التي كانت تطلق على المحيطين برجال البلاط، وأنعش اقتصاد البلاد، وخفض من رواتب رجال البلاط والأمراء، وكافح دفع الرشوة.

من أعمال أمير كبير الأخرى المهمة، تأسيس المدارس، ودار الفنون، وإرسال أفراد إلى أوروبا بهدف تعلم الحرف والصناعة، ونشر جريدة الأحداث، منذ ذلك العهد انتشرت وبالتدريج مدارس جديدة، وانتشرت صحف جديدة في إيران، أمير كبير قام بإصلاح الكثير من الأمور التي كانت متدهورة في إيران. ولكن رجال البلاط شعروا أن إجراءات أمير كبير تضرُّ بهم كثيراً وتحد من سلطاتهم، قاموا وبتأمير مع والدة الملك ناصر الدين شاه بإزاحة أمير كبير من الصدارة،

(١) (المرجع السابق، ص ٢٧).

ونتيجة لتلك الأحداث استطاعوا أن يحصلوا على الأمر بقتله من الملك، وقاموا بإنهاء حياته في حمام فين كاشان^(١).

انفصال أفغانستان:

يقول النص: بعد عزل أمير كبير، أصبح ميرزا آقا خان نوري المستشار وكان رجل خائناً عديم الجدارة، وبسبب سوء إدارته عادت الأوضاع المضطربة في إيران إلى ما كانت عليه قبل أمير كبير، في هذا الوقت انفصلت أفغانستان عن إيران واشتبكت في حرب مع البريطانيين، ومع هذا وفي عهد الملك ناصر الدين، قام حاكم خراسان بإخراج المرتزقة البريطانيين من هرات، إلا أنهم قاموا مباشرة باحتلال مدن خرمشهر، وبوشهر، هذا الأمر ألقى الرعب في القصر الملكي الإيراني.

في العهد القاجاري كانت تبريز مقر ومكان إقامة ولي العهد^(٢).

يقول النص: وأصدر ميرزا آقا خان أمراً إلى مندوبه في باريس لكي يعقد معاهدة صلح مع المندوبين البريطانيين، وبهذا عقدت اتفاقية بين البلدين باسم معاهدة باريس، وعلى أساس هذه الاتفاقية تعهدت إيران بأن تعترف رسمياً باستقلال أفغانستان وأن تنسحب من هرات، وأن لا تقوم بأي ادعاء بخصوص هذه المدينة، في عهد الملك ناصر الدين شاه انفصلت أجزاء أخرى عن إيران، كما نراها في الخارطة.

(١) (المرجع السابق، ص ٢٨).

(٢) (المرجع السابق، ص ٢٨).

- اللون الزهري: المناطق التي انفصلت عن إيران حسب معاهدة كلستان
- اللون الأصفر: المناطق التي انفصلت عن إيران حسب معاهدة تركمنستان
- اللون الأخضر: المناطق التي كانت تحت سيطرة إيران في عهد الملك فتح علي
- اللون الأحمر: المناطق التي انفصلت عن إيران في عهد الملك ناصر الدين^(١)

سيد جمال الدين أسد آبادي:

يقول النص: كان سيد جمال الدين أسد آبادي شخصية كبيرة في عهد الملك ناصر الدين شاه، وكان له دور كبير في إيقاظ الناس في إيران وحتى المسلمين في العالم، ولد سيد جمال الدين في قرية أسد آباد في همدان، وبعد تلقيه العلوم الأولية في إيران ذهب إلى النجف، وهناك استفاد من الشيوخ الكبار مثل الشيخ مرتضى أنصاري وبعد ذلك ذهب إلى الهند.

في ذلك الوقت كان المسلمون يعانون من الفقر والتأخر والأمراض، هذا الأمر كان يؤلم سيد جمال الدين. سعى في البداية إلى تحريض المسلمين في الهند ضد المستعمرين البريطانيين، ولكن بسبب سلطة البريطانيين على جميع النواحي هناك أُجبر على ترك الهند وسافر إلى العثمانيين ومصر، وبعد ذلك جاء إلى إيران بناء على دعوة من الملك ناصر الدين شاه، سعى في البداية إلى مساعدة

(١) (المرجع السابق، ص ٢٩).

الملك بالقيام ببعض الأفكار الإصلاحية وقام بالمراحل الأولية للإصلاح، لكنه تنبه إلى وجود عقبة كبيرة في طريق الإصلاح وهي الملك، باشر بانتقاده لحكم الملك وهذا كان سبب إبعاده عن إيران، وعاش حتى آخر حياته عند العثمانيين وتوفي بالسم.

كان لسيد جمال الدين ثلاثة أهداف أساسية من مكافحته ضد المستعمرين وهي عبارة عن:

- اتحاد العالم الإسلامي ضد الاستعمار
- مكافحة الاستعمار البريطاني
- الدفاع عن المبادئ الإسلامية

لأن سيد جمال الدين كان يريد أن يوجد اتحاداً بين الشيعة والسنة، كان في بعض الأحيان يعلن أنه إيراني ويعلن تشيعه، ولأنه عاش فترة في أفغانستان، عُرف باسم سيد جمال الدين الأفغاني^(١).

ناصر الدين شاه وتقديمه امتيازات إلى الأجانب:

يقول النص: كان الملك ناصر الدين متعنت ومسرف، وكان سفره إلى أوروبا مكلفاً، ولتأمين مصاريف سفره كان يقدم امتيازاتٍ كثيرةً إلى الأجانب، هذه الامتيازات أدت إلى تشاؤم الناس من القاجاريين أكثر، قام الناس بمعارضة هذه الامتيازات، واستطاعوا في بعض الأحيان أن يلغوا بعضاً منها، ونشير إلى بعضها هنا بشكل مختصر: _

(١) (تاريخ، سال سوم، دوره ی راهنمائی تحصیلی، مرحله ی دوم تعلیمات عمومی، مرجع سابق، ص ٣٠).

- امتياز رويتر: هذا الامتياز كان من أسوأ الامتيازات التي قدمت إلى الأجانب من قبل الحكومة القاجارية، هذا الامتياز، عبارة عن إعطاء حق احتكار بناء السكك الحديدية والاستفادة من المعادن والغابات كافة وإنشاء القنوات وإدارة الجمارك إلى شخص يهودي بريطاني باسم (رويتر) عندما انتشر خبر إعطاء هذا الامتياز، قوبل بمعارضة شديدة من قبل الحاج ملا علي كني رجل الدين الأول في طهران، وبإصراره ألغي هذا القرار.
- امتياز إعطاء الإذن من الدولة، لإنشاء المصانع، واستخراج المعادن، والصحف إلى شخص أو دولة أخرى.^(١)
- امتياز احتكار التبغ والتبناك.

يقول النص: أعطى عقد احتكار التبغ والتبناك بموافقة الملك ناصر الدين لشخص بريطاني باسم تالبوت، حسب هذا العقد فإن له الحق في احتكار شراء وبيع وإعداد التبغ والتبناك في أنحاء إيران لمدة خمسين سنة، يعني أن أي مزارع لا يملك الحق في بيع محصوله من التبغ والتبناك إلى التجار، بل يجب عليه أن يبيعه إلى مندوبي تالبوت، وأيضاً يجب عليه أن يدفع ١٥٠٠٠ ليرة إنكليزية وربع ربحه السنوي إلى المحكمة الإيرانية.

بعد أن انشغل مندوبو تالبوت بهذا العمل في إيران، بدأت معارضة الناس في المدن الإيرانية، وكان رجال الدين في المقام الأول من المعارضة، وقد طالبوا بإلغاء هذا العقد بشكل قطعي، كان قائد الناس في طهران بذلك الوقت ميرزا حسن آشتياني، وكان أيضاً مندوب عن آية الله ميرزا حسن شيرازي، بالنهاية

(١) (المرجع السابق، ص ٣١).

ونتيجة لاعتراض رجال الدين والناس والمراسلات مع المراجع في النجف، أعلن آية الله ميرزا حسن شيرازي تحريم استخدام التبغ والتباك، هذه الفتوى أدت إلى أن يكسر الناس الأركيل وأحرقوا الكثير من التبغ والتباك، عندما شاهد الملك ناصر الدين هذا الأمر أعلن بالنهاية إلغاء عقد تالبوت.

في أواخر ملك الملك ناصر الدين، زاد غضب الناس من الحكومة، بالنهاية وقبل يوم من الاحتفالات بمناسبة مرور خمسين سنة على حكمه قتله ميرزا رضا كرماني وكان من تلاميذ ومؤيدي سيد جمال الدين سيد آبادي^(١).

الأسئلة والمناقشة:

- لماذا حرّك الملك محمد جيشاً إلى هرات؟ كيف انتهت هذه المحاصرة؟
- اذكر عملين من أعمال أمير كبير؟
- ماذا كانت اتفاقية باريس؟
- بنظرك لماذا خالف الحاج ملاعلي كني عقد رويتر؟
- قم بإعداد تقرير عن حياة أحد الأشخاص الذين وردت أسماؤهم بهذا الدرس.

بالنظر إلى الخارطة حدد المناطق التي انفصلت عن إيران في عهد الملك ناصر، وفي أي البلاد تقع الآن؟^(٢)

(١) (المرجع السابق، ص ٣٢).

(٢) (المرجع السابق، ص ٣٣).

تحليل النص:

إيران في عهد الملك محمد والملك ناصر الدين:

الملك محمد:

يتناول وصول الحكم محمد ميرزا ابن الملك فتح علي، وتطورات الأوضاع في زمنه وتدخل بريطانيا في إيران.

الاستعمار ينشر التفرقة:

وهذا عنوان مهم يبرز خلاله كثير من أفكار الشيعة في إيران، فهو يؤكد تخوف فرنسا وبريطانيا من وحدة مسلمي إيران، وسعي هذه الدول لنشر التفرقة بينها.

وهذا تأكيد على قوة المذهب الشيعي وتأثيره الكبير على معتنقيه في تقوية عقيدتهم القتالية، حتى أن الدول العظمى تخاف منه، لهذا سعت لنشر أديان جديدة وهي البابية والبهائية.

الحديث عن البابية والبهائية، يقتصر على ظهور الفرقتين ومؤسسيهما، ويؤكد النص أنهما بدعم روسي وبريطاني وسببا فتنة، ولا يتطرق إلى عقائدهما إطلاقاً وارتباطهما بالفكر الفارسي القديم، خاصة أن كثيراً من الفرق الفارسية في العصر العباسي كانت محتفظة بآرائها الفارسية القديمة مثل التناسخ والحلول، وبعض المذاهب الفارسية القديمة بقيت منتشرة في القرى الفارسية، إلا أنها لم تتخل عن عقائدها ولم تقبل الإسلام، بل سلكت طريقاً وسطاً فحافظت على الأسس الفارسية واقتبست شيئاً عن الإسلام كالخرمية، ومع الدعوة العباسية استغل الدعاة العباسيون هذه الأفكار لجلب المؤيدين للدعوة، ومن أبرز هؤلاء الدعاة أبو مسلم الخراساني، الأمر الذي أدى إلى ظهور كثير من الفرق الفارسية في العصر العباسي تقول بأفكارها القديمة كالحلول والتناسخ،

حتى أن فرقا قالت بإمامة أبي مسلم الخراساني، وبأن فيه جزءاً إلهياً، من ذلك الرزامية، كذلك كانت الخرمية والتي كانت منتشرة قبل مجيء أبي مسلم الخراساني في أذربيجان، وأرمينيا، والديلم، وهمدان، الدينور، وأصفهان، الأهواز، وقد ضمها أبو مسلم إلى الدعوة العباسية، وقد اعتبر هؤلاء جميعاً أبا مسلم رئيساً دينياً لهم، واعتقد بعضهم بإمامته، وعرف هؤلاء بالمسلمية، ومنهم من اعتبره كأحد خلفاء زردشت وانتظروا رجوعه ليملاً الأرض عدلاً، ويعيد دولة المجوس، كل هذا يؤكد أن هذه الأفكار الفارسية لم تختف من الوجود رغم قرون من الزمن وظلت محتفظةً بها، ودليل ذلك ظهورها مرةً أخرى وبشكل جديد، وسرعة انتشارها وكثرة مؤيديها^(١).

- ثم يتناول النص تولى الملك ناصر الدين ميرزا الحكم وتردي الأوضاع، توسع نفوذ البايين، وحصولهم على امتيازات كثيرة أعطيت لهم زمن الملك ناصر الدين، ولا يشير النص لأسباب هذه الامتيازات ولا يحلل سبب انتشار هذه المعتقدات بين الشيعة في إيران، وهل لذلك علاقة بأفكار الفرس قبل الإسلام، وأفكار النصاري^(٢)، خاصة أفكار التناسخ والاتحاد والحلول، وخاصة أن من بين هذه المعتقدات معتقدات فارسية قديمة، دخلت الفكر الشيعي، وقد ظهرت في فرق من قبل أساسها شيعي كالدرزية^(٣).

(١) (الدوري، عبد العزيز، العصر العباسي الأول، دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي، دار الطليعة، بيروت، ط٣، ١٩٩٧، ص ١٧، ٣٢، ٣٣، ٦٧، ٦٨).

(٢) (عمارة، محمد، الإسلام وفلسفة الحكم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م، ص ٢٥٧-٢٥٨).

(٣) (الدرزية وتنسب إلى محمد بن إسماعيل الدرزي وهو القائل بإلهوية الحكم بأمر الله الفاطمي، انظر: سرور، محمد جمال الدين، الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٨٩-٩٠).

تعرض النص لسوء سياسة الملك ناصر الدين وفتكه بالمقربين منه من مستشاريه، وخاصة ميرزا تقي خان أمير كبير، والذي سعى لتطوير إيران سياسيا واقتصاديا وعلميا، إلا أنه قتل بتحريض من حاشية الملك، وهنا أيضا تأكيد على سوء إدارة الملوك لإيران، واستبدادهم بالأمر.

انفصال أفغانستان:

ويشير النص إلى أن انفصال أفغانستان كان لسوء سياسة مستشار الملك ميرزا آقا خان نوري والذي تولى منصبه بعد مقتل أمير كبير، وذلك باحتلال بريطانيا لها (أي أفغانستان) وتوقيع اتفاقية بذلك مع إيران..

- ويشير أيضا إلى انفصال مناطق أخرى عن إيران

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن هذا نوع من التأكيد على أن إيران كانت إمبراطورية ودولة كبرى ذات مناطق واسعة، وأن على الشباب الإيراني اليوم فهم ذلك، لمحاولة استعادة هذه الأمجاد.

سيد جمال الدين أسد أبادي:

وهنا يشار إلى ومفكر وسياسي مشهور، والإشارة هنا تأتي فقط لأنه شيعي المذهب وإيراني الأصل، وتأكيد ذلك أنه لا يشار إلى نسبه الأشهر في العالم الإسلامي وهو جمال الأفغاني بل أسد أبادي المنطقة الإيرانية في همدان، في محاولة لتأكيد نسبه الإيرانية والطائفية إلى التشيع⁽¹⁾.

(1) هناك خلافات كبيرة بين المؤرخين والدارسين حول هوية جمال الدين الوطنية والمذهبية، انظر: دكبر، محمد، ندوة: السيد جمال الدين الأفغاني العطاء الفكري والجهد الإصلاحى، عمان (الأردن) في ١٩/١١/١٩٩٨ م .

الملك ناصر الدين شاه وتقديمه امتيازات إلى الأجانب:

ويذكر النص هذا الامتيازات التي أعطيت لبريطانيا في إيران، وأن هذه الامتيازات أوقفت من خلال المعارضة الشعبية الإيرانية، وبتدخل المراجع الدينية في النجف التي حرمت التبغ والتبناك، وهنا تأكيد على أهمية ووظيفة دور المراجع الدينية الشيعية في مواجهة أطماع الاستعمار ومنع استغلال الشعب الإيراني، وأن هذا التدخل كان فاتحة التدخل للمراجع في الحد من سلطات الملوك التي أصبحت بلا حدود^(١).

قتل الملك ناصر الدين بسبب فساد حكمه على يد تلاميذ ومؤيدي جمال الدين أسد أبادي، وهنا أيضا كما ذكر سابقا تأكيد على فساد الحكم الملكي، في تمهيد لتمجيد الثورة الإيرانية.

الأسئلة والمناقشة:

- التركيز على منجزات أعلام الدولة الإيرانية وخاصة أمير كبير
- أسباب مخالفة الامتيازات
- تحديد المناطق التي انفصلت عن إيران وإلى أي الدول تتبع وهذا تأكيد لما ذكر سابقاً من أن لإيران حقوقاً في أرض الدول المجاورة لها، وعلى الشباب الإيراني العمل على استعادتها.

(١) (الكاتب، احمد، تطور الفكر السياسي الشيعي، من الشورى الى ولاية الفقيه، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط ٣، ٢٠٠٥، ص ٣١).

لماذا وكيف وقعت الثورة الملكية الدستورية:

ملك مظفر الدين:

يقول النص: حكم بعد الملك ناصر الدين ابنه وولي عهد مظفر الدين ميرزا، جاء من تبريز إلى طهران وأصبح الملك مظفر الدين، كان دائماً مريضاً ولهذا السبب تولى عين الدولة المستشار إدارة أمور البلاد كان عين الدولة رجلاً متعنتاً وكان هائجاً في معاملته لرجال البلاط، أدت المعاملة الظالمة والفاحشة من قبل المندوبين أدت إلى تدخل الأجانب في أمور البلاد، مما أدى إلى قيام ثورة بين الناس، ونتيجة لهذه الثورة تمّ التحول إلى النظام الملكي الدستوري في إيران، يعني أن يراقب مجلس نواب الشعب كيفية إدارة أمور البلاد وأعمال الملك^(١).

بداية الثورة الدستورية:

يقول النص: بدأت أول شعلة للثورة بحجة إعلان الملك لرفع قيمة القند (قوالب السكر)، قام بربط عدد من التجار على الخشب، عندما انتشر هذا الخبر بين الناس أغلقوا الأسواق وتجمعوا في منزل آية الله سيد محمد طباطبائي، آية الله سيد محمد طباطبائي وبعض من العلماء، قاموا بالسعى للتغيير في الاعتقادات لمصلحة الناس، وسعوا للحد من نفوذ المستعمرين في البلاد ومن ظلم الحكومة، واتفقوا أن تقوم مجموعة من الناس في المدينة بالاحتجاج، واعتصموا في ضريح سيدنا عبد العظيم عليه السلام، وطالبوا بتحقيق مطالب الناس، وعلى رأس هذه المطالبات تأسيس بيت العدالة للتحقيق في شكاوى الناس.

(١) تاريخ، سال سوم، دوره ى راهنمائي تحصيلي، مرحله ى دوم تعليمات عمومي، مرجع سابق، ص ٣٤).

اعتصام العلماء والناس في ضريح، أُجبرت الحكومة الظالمة على الانسحاب واضطر الملك ورجال البلاط على القبول بطلبات الناس، وإصدار تأسيس بيت العدالة من الملك، وبهذا انتهى الاعتصام وعاد العلماء إلى طهران باحترام^(١).

هل تعلم؟

يقول النص: في عهد القاجاريين، كان يقوم البعض بالاعتراض أو تقديم الدعاوى القضائية، وكانوا يلجأون إلى بيوت العلماء أو أماكن الزيارة، وكانوا لا يتركون هذه الأماكن حتى يتم تنفيذ مطالبهم، لم يكن أحد يملك الحق في إخراجهم من أماكن الزيارة أو المنازل وكانوا في أمان، هذا العمل كان يسمى الاعتصام، أو الجلوس المغلق^(٢).

استمرار المكافحة وصدور أمر الدستورية:

يقول النص: بعد عودة العلماء والناس من ضريح سيدنا عبد العظيم عليه السلام، لم تنفذ الحكومة وعودها، بالنتيجة استمر الناس بالمعارضة، في أحد الأيام ألقى مأمورو الحكومة القبض على أحد رجال الدين أثناء إلقاء خطبة، وقد واجهوا اعتراضاً وفوضى من قبل الناس، وقد استشهد احد المعارضين باسم سيد عبد الحميد خلال إطلاق النار، بالنتيجة قام العلماء والناس بالاعتصام في مسجد طهران إلا إنهم لم يصلوا إلى نتيجة، قام هذه المرة اثنان من رجال الدين آية الله سيد محمد طباطبائي، وآية الله سيد عبد الله بهباني وبمشورة مع الآخرين، قرروا مغادرة طهران.

(١) (المرجع السابق، ص ٣٥).

(٢) (المرجع السابق، ص ٣٥).

• يقع ضريح حضرت عبد العظيم عليه السلام في جنوب طهران بمدينة ري

قام آيت الله شيخ فضل الله نوري وبدعم من الناس بالثورة وذهب إلى قم برفقة بعض العلماء، هذه الأوضاع أربكت أوضاع طهران، ودعم عدد من علماء النجف الناس، وبالنتيجة انسحب الملك ورجال البلاط، واستسلموا لطلبات الناس أصدر الملك مظفر الدين أمر الدستورية، وعزل عين الدولة، وبهذا أثمرت ثورة الناس واستبدل الحكم الاستبدادي بحكم دستوري، ونتيجة لهذا التغيير تم تشكيل مجلس نواب للشعب وتم التصويت على القانون الأساسي لأول مرة في إيران^(١).

الأسئلة والمناقشة:

- ما هي أهم مطالب الناس في بداية الثورة الدستورية؟
- كيف ظهرت أول شعلة للثورة الدستورية؟ وضح ذلك.
- ما هي الأحداث التي أدت إلى أن يصدر الملك مظفر الدين أمر الدستورية؟ وضح ذلك.
- اكتب موضوعاً عن أحد الأشخاص الذين ورد اسمه في هذا الدرس.
- قم بإعداد موضوع عن الفرق بين الحكومة (الاستبدادية) و(الدستورية)^(٢).

(١) (المرجع السابق، ص ٣٦).

(٢) (المرجع السابق ص ٣٧).

تحليل النص:

لماذا أو كيف وقعت الثورة الملكية الدستورية:

- يتناول النص سبب وكيفية تحول إيران إلى مملكة دستورية وذلك بسبب سوء إدارة مستشار الملك مظفر الدين وثورة الناس عليه.
- تأكيد النص على احتجاج التجار ثم الناس وإغلاق الأسواق، ومناشدة علماء الشيعة لهم مثل آية الله سيد محمد طباطبائي، بالحد من نفوذ المستعمر والظلم، واعتصام الناس والعلماء عند مقام عبد العظيم الحسيني، وهو رجل من آل البيت كان هارباً من الجيش العباسي ومتخفياً قائلاً بالتقية، عندها اضطر الملك تحقيق مطالب الشعب
- وهنا تأكيد آخر على دور العلماء الشيعة في محاربة الظلم وقيادة الدولة للأفضل، في إشارة إلى إن على الناس الانصياع لحكمهم لإيران اليوم، وإنهم هم من خلص إيران من الاستبداد بالثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م، أنهم كانوا إلى جانب الناس وفي عونهم ضد الظلم.
- ثم يؤكد النص أن الناس إذا أرادوا تقديم اعتراض أو دعوى يلجأون إلى بيت عالم من العلماء أو أماكن الزيادة (المقامات)، ولا يتركونها حتى تلبية مطالبهم.

الأسئلة والمناقشة:

- مطالب الناس، وكيف ظهرت الثورة، أسباب إصدار الملك أمر الدستورية، كتابة تقرير عن اسم شخص ورد بالنص، التمييز بين الحكومة الاستبدادية والدستورية، وتأكيداً لأهمية ما جرى بتحول البلاد إلى الدستورية وربط ذلك بالعلماء الشيعة.

الملك محمد علي عدو الدستورية:

يقول النص: توفي الملك مظفر الدين بعد فترة قصيرة من انتصار الثورة الدستورية، ووصل ابنه محمد علي ميرزا إلى الملك، كان قد تظاهر في البداية موافقته على الدستورية، إلا أنه وبعد وصوله إلى الملك قام بإجراءات سرية لإبادة الدستورية، وقد لقي الدعم والتشجيع الجاد من روسيا، ومن أسباب معارضة روسيا للثورة الدستورية:

- اعتماد الملك محمد علي شاه على روسيا، وعدم ثقة الروس بقيادة الدستورية والمجلس.
- ثقة روسيا بأن بعض من يطالبون بالدستورية ونواب المجلس موالين لبريطانيا.

كان واضحاً في مراسم التتويج عدم اهتمام الملك محمد بالدستوريين ونواب المجلس، لأنه لم يتم دعوة أي من نواب المجلس للمشاركة في هذه المراسم، وكذلك رفضه لتوقيع قانون تعديل الدستور عندما أرسل إليه، أدى هذا الأمر إلى اعتراض كبير بين الناس وأُرسلت الرسائل من قبل علماء النجف، ووجد أنه لا مفر أمامه من توقيع التعديل.

بعد فترة تعرض الملك محمد إلى إطلاق النار إلا أنه لم يصب بأذى، يُعتقد أنه قد تمَّ الإعداد لهذا الاغتيال عن طريق الملك نفسه، ليكون حجة للقضاء على الدستوريين، بالنهاية تم ضرب المجلس بالمدفعية بأمر من الملك محمد علي بعد هذا الهجوم تم حل المجلس، وتم اعتقال العديد من المطالبين بالحرية، وتم أيضاً إبعاد آية الله طباطبائي، وآية الله بهبهاني.

بعد انتشار خبر قمع الدستورية، وضرب المجلس بالمدفعية في مختلف المدن الإيرانية قرر الناس أن يقاموا الاستبداد.

١٢٨٦ هـ ش (١).

يقول النص: قام الناس الأبطال في تبريز بقيادة ستارخان وباقرخان وحسب فتوى علماء النجف بمعارك بأسلة ضد الاستبداد. قام الملك محمد علي أيضا بإرسال قوات بقيادة عين الدولة إلى تبريز لمحاربتهم، حاصرت هذه القوات تبريز، استمرت هذه المحاصرة مدة عشرة أشهر، وعلى الرغم من إغلاق طريق وصول المواد الغذائية إلى الناس، إلا أنهم لم يستسلموا، وبالنهاية أُجبرت قوات الملك على الانسحاب.

بعد ثورة الناس في تبريز قامت ثورات أخرى في جيلان وبين البختياريين، حضر إلى طهران في نفس الوقت عدد من الناس من جيلان وعدد من البختياريين ومعارضو تبريز، واستطاعوا الاستيلاء على طهران.

بعد الاستيلاء على طهران شكّل الدستوريين في مكان مجلس الشورى الواقع في ميدان بهارستان، مجلس شورى، قام هذا المجلس بخلع الملك محمد علي عن الملك، وأجلسوا بدلاً عنه ابنه الملك أحمد علي العرش (٢).

(١) (تاريخ، سال سوم، دوره ی راهنمائی تحصیلی، مرحله ی دوم تعلیمات عمومی، مرجع سابق، ص ٣٨).

(٢) (المرجع السابق، ص ٣٩-٤٠).

هل تعلم؟

يقول النص: إن ستار خان الذي وقع تحت حصار قوات الملك محمد علي في تبريز، أبدى شجاعة وتضحية كبيرة، لدرجة أنه تحدى الموت عدة مرات من دون خوف، ووقف بوجه المحاصرين لإعاقة تقدمهم، كانت المنطقة التي تحصن فيها ستارخان وأصحابه تسمى أمير خيز، كتب أحد المؤرخين بهذا الخصوص (بقي من إيران آذربيجان، ومن آذربيجان تبريز، ومن تبريز جبل أمير خيز، ومن جبل أمير خيز، مكان كان فيه ستارخان يقاوم، وفيما بعد انتقلت إلى الجبل، ومن الجبل الجبل إلى المدينة، ومن المدينة إلى ولاية، ومن ولاية إلى البلاد كافة) ولهذا السبب يعتبر ستارخان من أبطال إيران الوطنيين واسمه وذكره عزيزة عند الإيرانيين.

بعد فتح طهران وإعادة افتتاح مجلس الشورى، فقدتم منح ستار خان الجهة اليميني (لقب قائد قومي، وقرخان) الجهة اليسرى لقب بطل قومي.

عاد بعد فترة إلى إيران وتصالح مع العرش والسلطة، ولكن القوات الشعبية هزمت، وعاد إلى روسيا مرة أخرى، وذهب بعد ذلك إلى أوروبا وقطعت أخباره، وتوفي بعد عدة سنوات في أوروبا^(١).

يقول النص: شكلت القوات الفاتحة أيضاً محكمة وكان يحاكم فيها معارضو الدستورية، آية الله شيخ فضل نوري كان من الأشخاص الذين حوكموا بشدة واستشهد، في البداية كان من مؤيدي الدستورية ولكنه بعد فترة وبعد مشاهدته لانحرافات الدستورية عن سير الإسلام قام بمخالفتهم، كان يعتقد أن الأشخاص

(١) (المرجع السابق، ص ٤٠).

الذين قادوا الثورة الدستورية غير متقيدين بقوانين الدين وكانوا يريدون من المجلس في إيران أن يقلد المجالس الأوروبية، ولهذا السبب اقترح أن يتم تحديد خمس علماء من كبار كل زمان وذلك ليراقبوا قرارات المجلس وأن يسجل هذا الاقتراح في القانون الأساسي، بكل الأحوال فإن إعدامه من قبل فاتحي طهران لم يكن مقبولاً، وخصوصاً بعد ما اتضح أن رأي الشهيد الكبير كان صحيحاً.

قبل إعدامه طلب منه مؤيدوه أن يلجأ إلى السفارة الروسية، ولكنه لم يوافق وقال " هل يجوز وبعد أن كانت صفحتي بيضاء في الإسلام، أن اذهب تحت راية الكفر؟".

الأسئلة والبحث:

- لماذا خالفت روسيا الثورة الدستورية في إيران؟
- ما هي ذريعة الملك محمد علي لضرب المجلس؟
- اكتب موضوعاً قصيراً عن قصة ستار خان وباقرخان.
- لماذا استشهد الشيخ آية الله فضل الله نوري؟^(١)

تحليل النص:

الملك محمد علي عدو الدستورية:

- محاربة الملك محمد علي للدستورية بدعم من روسيا، ثم يتناول الضغط من المراجع لتوقيع تعديل الدستور، لكن بعد محاولة اغتيال (الملك) قام بجل مجلس النواب وإبعاد المراجع المؤيدة للدستورية آية الله طباطبائي وآية الله

(١) (المرجع السابق، ص ٤١).

بهبهاني، اندلاع ثورة شعبية في تبريز بعد فتوى من علماء النجف ضد الاستبداد، ثم تطورت الأحداث بعزل الملك من قبل مجلس الشورى وتعين ابن الملك احمد وهروب الملك إلى روسيا.

- يشير النص إلى بطل إيراني واجه جيش الملك عند الثورة الشعبية في تبريز وهو ستارخان.

- ثم يتناول النص أن الثورة الشعبية قامت بقتل عالم عارض الحركة الدستورية وهو آية الله شيخ فضل نوري، لأنه رأى فيها خروجاً عن الدين وتقليداً للمجالس الأوروبية واقترح أن يعين خمسة من كبار العلماء لمراقبة المجلس ويوضع ذلك في القانون الأساسي، وهو كما يشير النص ما عمل به لاحقاً، وهو التأكيد على سلطات ودور المراجع الدينية، وعلى نظرية ولاية الفقيه، والتي ترى أن للفقيه الشيعي أن يحل مكان الإمام في غيبته، وينوب عنه في تدبير الأمور وسياسة الناس والدولة^(١).

الأسئلة والبحث:

- خوف روسيا من الثورة الدستورية، ذريعة ضرب الملك محمد علي المجلس.

- تعظيم للبطل ستارخان بكتابة تقرير عنه، وهنا تعظيم لفكرة الإيراني الثائر.

- أسباب استشهاد الشيخ آية الله فضل الله نوري.

(١) (انظر للمزيد: الكاتب، تطور الفكر السياسي الشيعي، مرجع سابق، ص ٢٨-٣٤).

محاولة ربط أهمية الثورة الدستورية وأبطالها، بأفكار وآراء المراجع الشيعية، في تأكيد أهمية دور ومراقبة المرجعيات للمجلس والحياة السياسية عامة في إيران.

الحرب العالمية الأولى وآثارها على إيران:

أوضاع إيران خلال عهد نائب الملك:

يقول النص "بعد وصول الملك أحمد إلى الحكم، ولأنه لم يصل إلى السن القانونية فقد تولى عضد الملك رئيس القبيلة القاجارية الحكم نيابةً عنه، في ذلك الوقت قرر المجلس توظيف استشاريين من الخارج وذلك من أجل حل المشاكل المالية والعسكرية في البلاد، ولكن هذا الأمر مخالف للسياسة الروسية والبريطانية في إيران، لهذه السبب فقد أرسلت هاتان الدولتان رسائل تهديد طالبت فيها بطرد هؤلاء من إيران، إلا أن المجلس في إيران لم يستجب إلى الضغوط الروسية، ولكن بعد وفاة عضد الملك وتولي ناصر الملك النيابة فقد أوقف المجلس ووافق على طلبات الروس، بعد تعطيل المجلس كانت روسيا في الشمال وبريطانيا في جنوب البلاد تمارسان الظلم والاعتداء على الناس، من ضمنها شنق العديد من أهالي خراسان وأذربيجان وأطلقوا الرصاص على ضريح سيدنا الإمام الرضا عليه السلام.

حكم الملك أحمد:

يقول النص "بالنهاية في سنة ١٢٩٣ هـ وصل الملك أحمد إلى السن القانونية، وتُوِّج رسمياً، شخص قليل الخبرة ولم يكن له دور مهم في إدارة شؤون البلاد، لهذا فقد استلم السلطة عدد من الأشخاص الاستغلاليين، أو من لهم روابط مع الأجانب، ونتيجة لهذه الأوضاع لم تجن البلاد غير الاضطرابات.

كان يوجد عدد بين الناس يطالبون باستقلال وإصلاح أمور البلاد، وقاموا بمناهضة الأجانب والمرتبطين بهم ومن بين هؤلاء، الشيخ محمد خياناتي، محمد تقي خان بسيان، وميرزا كوجك جنكي^(١).

الحرب العالمية الأولى:

يضيف النص: من أهم الأحداث التي وقعت في العالم في السنوات الأولى لحكم الملك أحمد الحرب العالمية الأولى، التي وقعت في أوائل القرن العشرين، بالإضافة إلى بريطانيا فرنسا وروسيا، ودول أخرى مثل ألمانيا وإيطاليا وإمبراطورية النمسا - المجر شكلوا اتحاداً من أجل التقدم والحصول على مكاسب اقتصادية، المنافسة والخلاف الأصلي بين هاتين المجموعتين من الدول كان من أجل هذه الأمور:

• توسعة الأراضي

• التنافس الصناعي والتجاري

هذا وكانت من قبل كلاً من بريطانيا، فرنسا، وروسيا تسيطر كل منها على قسم من العالم وكان وضعهم من هذه الناحية مناسب، أما ألمانيا وإيطاليا والنمسا والمجر فلم يكونوا راضين عن هذا الوضع، وكانوا يريدون أن يأخذوا بعض المستعمرات، وقد أدت مخالفة روسيا وبريطانيا وفرنسا لرغباتهم إلى أن ينتهي الأمر بالمواجهة العسكرية بين بعضهم البعض، كان في الطرف الأول إيطاليا وألمانيا والنمسا - المجر، عرفوا ب (اتحاد المثلث) وفي الطرف الآخر

(١) (تاريخ، سال سوم، دوره ی راهنمائی تحصیلی، مرحله ی دوم تعلیمات عمومی، مرجع سابق، ص ٤٢-٤٣).

روسيا وبريطانيا وفرنسا وعرفوا بـ(اتفاق المثلث) أو (التحالف) بعد سنة من بدء الحرب انفصلت ايطاليا عن اتحاد المثلث، والتحقت بالتحالف.

في سنة ١٩١٤م بدأت الحرب بين هاتين المجموعتين من الدول، وبذلك بدأت الحرب العالمية الأولى، في البداية انتصر أعضاء اتحاد المثلث، ولكن في النهاية هزمهم أعضاء اتفاق المثلث، قُتل خلال الحرب العالمية الأولى الملايين وجرحوا وشردوا، كما نتج عنها دمار كبير.

تعرضت بلادنا أيضاً خلال الحرب العالمية الأولى إلى الاعتداء من قبل الأجانب، كانت بريطانيا وروسيا تخشيان نفوذ ألمانيا في إيران وأن تضع يدها على منابع النفط، هاجموا بلادنا بجنودهم واحتلوها، الحكومة القاجارية كانت لا تمتلك القدرة العسكرية اللازمة، ولم يستطيعوا أن يمنعوا هذا الوضع، إلا أن مجموعة من الناس وخاصة في المناطق الجنوبية قاموا بمحاربة الأعداء.

• في ذلك الوقت كانت النمسا والمجر متحدتين معاً وأجدوا امبراطورية النمسا - والمجر.

• بعد فترة انضم إليهم العثمانيون أيضاً - وبعد سنة من بداية الحرب انفصلت ايطاليا عنهم

١٢٩٣ هـ ش (١)

• خارطة أوروبا في الحرب العالمية الأولى

• اللون الزهري: دول اتحاد المثلث

(١) (المرجع السابق، ص ٤٤-٤٥).

- اللون الأصفر: دول اتحاد المثلث
 - اللون الأخضر: الدول المحايدة
 - الأبيض وإشارة X: الحد الأعلى لتقدم الألمان
 - عواصم الدول
 - صورة ساحة من الحرب العالمية الأولى: في هذه الحرب استخدمت الطائرات ولأول مرة بصفتها وسيلة حربية
- الأسئلة والمناقشة:

- من الذي وافق على تهديد الروس القائم على طرد المستشارين من إيران؟
- لماذا استلم الحكم أفراد مستغلون عندما تم تتويج الملك أحمد؟
- لماذا قامت الثورات مثل ثورة ميرزا كوجك أو الشيخ محمد خياباني؟
- ما هو الخلاف الأساسي للدول الأوروبية قبل بداية الحرب العالمية الأولى؟
- هل كانت إيطاليا جزءاً من اتفاق المثلث أو اتحاد المثلث؟ وضح
- اكتب بحثاً عن نهاية ميرزا كوجك.

قرأت عن أحداث احتلال إيران في الحرب العالمية الأولى (قامت مجموعة من الناس في المناطق الجنوبية بمحاربة الأعداء، هل تعرف من المقصود بهؤلاء الأفراد؟ اجمع معلومات عن هذا الأمر^(١)).

(١) (المرجع السابق، ص ٤٦).

تحليل النص:

أوضاع إيران خلال عهد نائب الملك:

خلال فترة حكم الملك أحمد الذي كان قاصراً، ظهر تدخل وسيطرة بريطانيا وروسيا على أرض إيران.

حكم الملك أحمد:

وفي عهده ظهر عدد ممن استلموا السلطة من المرتبطين بالغرب، إلا أن هنالك من ناهض هذا الفكر أمثال، الشيخ محمد خياناتي، محمد تقى خان بستان، وميرزا كوجك جنكي، وفي هذا تأكيد أن التيار الديني، كان التيار الداعي للإصلاح، وعدم الخضوع للنفوذ الأجنبي.

الحرب العالمية الأولى:

- تفسير للأسباب الحرب العالمية بالتنافس الأوروبي، وسرد لبعض مجربات الحرب، واحتلال روسيا وبريطانيا لإيران أثناء الحرب، دون مقاومة من الحكومة إلا في المناطق الجنوبية من الدولة.

الأسئلة والمناقشة:

- تركز الأسئلة حول أوضاع إيران، زمن الملك أحمد، والتدخل الروسي فيها، المعارضة من قبل العلماء للتدخل الأجنبي.

- تناول أسباب الحرب العالمية الأولى، سيرة ونهاية ميرزا كوجك

- احتلال إيران في الحرب العالمية الأولى والمقاومة للاحتلال في المناطق الجنوبية.

الصدام الثالث عشر: العهد الشاهي:

الصراع بين العرب ونظام الشاه:

بعد الفوضى التي حلت بيران أثناء الحرب العالمية الأولى وبعد تردّي أحوالها وتأزم أوضاعها، ظهرت تطلّعات جديدة على الساحة الفكرية في المجالين الاجتماعي والسياسي من قبل مثقفي الفرس القوميين - الذين تحرّج معظمهم من جامعات أوروبا الغربية - وكانوا من العناصر النشطة في الثورة الدستورية (المشروطة). فقد أناخت جمال هذه التطلّعات وحطّت رحالها عند باب "القوميّة الحديثة" بغية الخلاص من هذه الأوضاع المتأزّمة وهي قد نجمت - أي هذه التطلّعات - عن وقائع وأحداث كانت نتيجة لها بل وأثرها، إذ تشكّل بُعيد الثورة الدستورية، اتجاه جديد في القومية الإيرانية.

إخفاق الدستوريين في الوصول إلى أهداف الثورة الأساسية، قد أقنع هؤلاء المثقفين، أن سرّ تقدّم وتطور الغرب لم يكن في النظام النيابي ولا في البرلمان وما شابه ذلك وإنما هو مرهون بوحدة البلدان الغربية القومية والتي تعتمد في واقع الأمر على ركنين أساسيين وهما " الدولة " و " القوم ". إذن وبالضرورة ترجع أسباب التشتت والتمزّق الذي يعيشه الإيرانيون إلى وجود قوميات متعددة ولغات مختلفة ومذاهب شتى، فبتأسيس وحدة قومية شاملة للإيرانيين ستهدأ الاضطرابات وتنتهي الأزمات. فمن الواضح تماماً أن هذه الفكرة لا يتمّ تحقيقها إلا على حساب قمع القوميات الأخرى وطمس هويّتهم وسحق كل ما يتعلق بهم وبتراثهم من مظاهر ومعالم.

لقد كان أمل المثقفين الإيرانيين في هذه الفترة وما بعدها، وما يزال عند معظمهم هو إنشاء دولة موحدة قوية تحل محل البلاط القاجاري الفاسد وتقضي على حكم وسلطة الحكام المحليين نهائياً.

وهذا بالذات ما دفع الحكومات الإيرانية - وبدون استثناء - أن تتبني هذه السياسة البغيضة، فمن هذا المنطلق صار النظام الفارسي يتجاهل أي وجود عربي في الإقليم وحينما فرض الواقع العربي وجوده حقيقة لا يمكن جحدها اضطر النظام أن يصفهم بـ "الأقلية اللسانية" (language minorities).

فمنذ مجيء "رضا شاه" وتسليطه على سدة الحكم سعى جاهداً لتحقيق الهدف وهو تأسيس دولة قومية. وقد ارتكزت هذه الأيدلوجية على النقاط التالية:

- ١ - وحدة اللغة (ومنع التكلم بغير الفارسية).
 - ٢ - وحدة الأراضي (حدود سياسية وجغرافية).
 - ٣ - بناء جيش حديث ومتطور وموحد.
 - ٤ - التأكيد على العنصر القومي المشترك:
- حاول حكام إيران في العصر الحديث التأكيد على نظرية التفوق العرقي^(١).

(١) (ويجد الباحث نفسه أمام حقيقة ثابتة تؤكدتها المصادر التاريخية وهي: أن شعب إيران الذي يعتز بعنصره القوميته الفارسية وأنه جنس آري ما هو إلا خليط من عدة شعوب. إن نظرة إجمالية على الحالة الإثنية وهوية القوميات المتنوعة القاطنة في إيران ترينا بوضوح أن إيران بلد متعدد القوميات، فسكان إيران هم مزيج من شعوب شتى، فهناك شعب يسمى "كاس سو" كان يقطن غرب إيران، ولا يعرف إلى أي جنس ينتمي. وأما في الجنوب الغربي فكان يعيش العيلاميون، أما

للجنس الآري الذي ينتمون إليه^(١).

حاول الآريون بعد سيطرتهم على مقدرات البلاد دمج المكونات المختلفة للمجتمع الإيراني من خلال صبغها بالطابع الآري، ليشكل هؤلاء جميعاً قوة تخدم الحكام الجدد ومصالحهم المختلفة. ويبدو أن هؤلاء (الآريون) لم يجدوا أفضل من خلق عدو خارجي (العرب المجاورين لهم) كي يتناسى أبناء القوميات المختلفة طموحاتهم بالاستقلال والتحرر من سيطرة الآريين. وبالتالي يتنازلون عن تطلعاتهم وينشغلوا بمقاومة العدو (العرب). والذي يظهر أن مفهوم تصدير الأزمات الذي كانت تعاني منه إيران هو الأساس الذي اعتمدته الثورة الخمينية لتصدير ثورتها وأفكارها إلى المناطق العربية المجاورة.

لم يزل الخطاب القومي الشاهي حاضراً وحاكماً في الساحة السياسية الفارسية (الإيرانية) وتتأثر جميع القوانين والترتيبات والإجراءات بهذا الخطاب كل التأثير، ولم يكن هنالك - رغم تطور الحكومات وتغيير الأنظمة الحاكمة - أي علامات أو شواهد تغيير أو تعديل لهذا الخطاب، اللهم إلا تغيير الذرائع والمسوغات أو بعض الأساليب.

يحمل التراث الفكري والأدبي الفارسي حتى جذوره نظرة ازدراء وعداء خاص للعرب، وقد تطبع الفرس بهذه النظرة الحاقدة حتى باتت في وجودهم ميزة

الأجزاء الباقية فكان يقطنها الأحباش أو جماعات من السود. لم يبق الحال على ذلك بل وفد إلى بلاد إيران الآريون التابعون للجنس الأبيض لذلك يقال إن الإيرانيين من الجنس الآري. بيرنيا، تاريخ إيران القديم، ص ١٢، ص ٢٦).

(١) (حول نقض نظرية التفوق العرقي التي يروج لها الإيرانيون، انظر مقال: دنيش أجروال. العدد ٢٣٨، الجمعة ٠٢ مايو ٢٠٠٣م الموافق ٢٩ صفر ١٤٢٤هـ).

للأصالة الفارسية، فما برحوا منذ القدم يشعر العرب عموماً وعرب الأحواز خصوصاً بما يكتون لهم أبداً من عداٍ وكرهية تظهر كثيراً من الأحيين في مواقفهم وسياساتهم وتصرفاتهم فقد تكونت هذه النظرة العدائية متأثرةً باستياء " الفرس الموالي " من قبضة العرب للحكم والتميز الذي كان يمارس ضدهم من قبل السلطة العربية الحاكمة في القرنين الثالث والرابع (ق م) كما أنها تأثرت إلى حد كبير بالحركة الشعوية (والتي كان لعمالقة تراثهم الفكري والأدبي الفارسي دورٌ نشطٌ فيها وهي - أي الحركة الشعوية - حركة أعجمية الهجومية تذرعت بالمساواة مع العرب، ثم تعدتها إلى الاستيلاء عليهم، والخط من شأنهم، والإساءة إلى الإسلام وتعاليمه ورافق ذلك إحياء تراثها الديني والثقافي واللغوي، وتعود أسبابها أولاً: إلى الأسى في نفوس الفرس من زوال دولتهم العظيمة وبالتالي السيطرة عليها على يد العرب، خاصةً وأنهم كانوا يعدون العرب أقل الأمم شأنًا.

ولعل في موقف إيران من قضية تقسيم فلسطين دليل على موقفها تجاه العرب. فبعد أن اقترحت الأمم المتحدة تقسيم فلسطين بين العرب واليهود، كانت إيران من جملة الدول التي صوتت لصالح الاقتراح إرضاءً للقوى العظمى آنذاك^(١).

وعندما قامت الثورة الخمينية ضد حكم الشاة رفعت شعار تخليص فلسطين من الصهاينة، ولكن بعد أن حققت الثورة مبتغاها، ظهر غير ذلك^(٢).

(١) (شاكراً، التاريخ الإسلامي (إيران)، مرجع سابق، ص ٧٨).

(٢) (المرجع السابق ص ١٠٦).

وبعد أن أعلن الصهاينة دولتهم في أرض فلسطين في ١٥ أيار ١٩٤٨م، واعترفت بها القوى العظمى، سارعت إيران إلى الاعتراف بها، وتبادل الطرفان التمثيل الدبلوماسي^(١).

وكان احتلال الأحواز^(٢) العربية عام ١٩٢٥م من قبل القوات الإيرانية يمثل التطبيق العملي لنظرية التفوق والتوسع على حساب الجيران العرب.

لم تكتف إيران باحتلال الأحواز بل وضعت إستراتيجية (تفريس) المنطقة. فبادرت إلى تغيير اسم الإقليم إلى خوزستان لنفي الصفة العربية عنه، كما قامت بتغيير أسماء المدن والقرى والأحياء والشوارع والأنهار والجبال والمواقع وإعطائها أسماء فارسية جديدة. علماً بأنه لا يوجد مصدر فارسي إيراني كان يسمي جميع هذه المناطق بالأسماء الفارسية التي نسبتها إليها الدولة الإيرانية بعد الاحتلال الواقع على الأحواز في سنة ١٩٢٥. وإذا ما أطلعنا على التاريخ الإيراني المعاصر والقديم في عهود السلالات القاجارية والزندية والأفشارية والصفوية والسلالات التي حكمت في إيران من قبلها، فإننا لا نجد التسميات الفارسية الجديدة على الإطلاق^(٣).

(١) (شاکر، التاريخ الإسلامي (إيران)، ص ٧٩).

(٢) (الأهواز: آخره "زاي"، وهو جمع "هوز"، وأصله "حوز"، فلما أكثر استعمال الفرس لهذه اللفظة غيرتها حتى أذهبت أصلها جملة لأنه ليس في كلام الفرس "حاء" مهملة، وإذا تكلموا بكلمة فيها "حاء" قلبوها "هاء" فقالوا في "حسن": "هسن"، وفي "محمد": "مهمد"، ثم تلقفها منهم العرب فقلبت بحكم الكثرة في الاستعمال، وعلى هذا يكون "الأحواز" اسماً عربياً سُمي به في أيام الإسلام. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ١٣٢).

(٣) (عباس عسكرة، القضية الاحوازية، دار الحكمة، لندن، ص ٧٥).

ولنمثل لعملية تغيير الأسماء في إقليم الأحواز، سنشير إلى بعض المدن والقرى والمناطق، وسنرد اسمها العربي ثم الاسم الذي بدّلته الدولة الإيرانية إلى الفارسية^(١):

الاسم العربي	الاسم المفرّس	الاسم العربي	الاسم المفرّس
- المحمّرة	- خُرْمَشَهْر	- عبّادان	- آبادان
- الأحواز	- أهفاز	- الخفاجية	- سوسَنَكِرْد
- الفلاحية	- شادِكان	- مناطق الحوية	- دَشْتِ آزادِكان
- قرية الملا	- دِه مَلا	- الخفاجية والبسيتين	
- الصالحية	- أُنْدِيمَشْكَ	- عسكر مكرم	- بَنْدِقِير
- رامز	- رام هُرْمُز	- تستر	- شوْشْتَر
	- رامشِير	- خور عبد الله	- بَنْدَرشَابور، ثمّ
- السوس	- شوش	- قلعة القنطرة	- بَنْدَر أمام خميني

وفي رسالة وجهها المثقفون والكتّاب الأحوازيون إلى الرئيس الإيراني الحالي محمّد خاتمي في أبريل ١٩٩٩، طالبوه فيها بإعادة أسماء المدن والقرى والأحياء والشوارع إلى العربية حيث كانت قبل عام ١٩٣٥ وفقاً لما جاء في المصادر

(١) (المرجع نفسه، ص ٧٦).

الفارسية التي تُجمَعُ على تسميتها بأسمائها العربية الأصلية وليست بالأسماء الفارسية (بعد التفريس)^(١).

قرّر مجلس الوزراء الإيراني إلغاء التعليم باللغة العربية، وإغلاق المدارس العربية الأهلية، ومنع التحدّث باللغة العربية أو إلقاء الخطب بها في جميع المناسبات وعلى أراضي الأحواز كافة، كما منعت الحكومة الإيرانية في المحاكم، الترجمة من اللغة العربية وإليها فوضعت بذلك أكبر عائق أمام المواطن العربي في الأحواز لضمان حقوقه بمراجعة المحاكم، وبالرغم من أن الشاه أمر فيما بعد بتنقية اللغة الفارسية من الكلمات العربية، فإن اللغة العربية بقيت لغة التداول اليومي بين السكان^(٢).

من الواضح أن هذه السياسات العنصرية الإيرانية تجاه شعب الأحواز، تهدف إلى محو الهوية العربية من الإقليم وطمس معالمها، كما أنها تدلّ بشكل واضح على تنفيذ مخطط إيراني لتفريس المنطقة العربية من خلال محاربة اللغة والعادات والتقاليد العربية فيها. وبغية تغيير العامل الديموغرافي في الأحواز، عمّدت إيران إلى نقل قبائل عربية بأكملها وبالقوة لشمال إيران وإحلال الفرس محلهم، وهي سياسة لا تختلف كثيراً عن سياسة التتريك التي مارستها "جمعيّة الإتحاد والترقية" في أواخر أيام السلطنة العثمانية، وكانت سياستها عنصريّة مُعادية في جوهرها للعرب. فإنها تشبه إلى حد كبير سياسة إسرائيل في تهويد الأراضي الفلسطينية^(٣).

(١) (يوسف عزيزي بني طرف، إيران الحائرة بين الشمولية والديمقراطية، ص ١١٤).

(٢) (عساكره، القضية الأحوازية، ص ٧٧).

(٣) (العلاقات العربية-الإيرانية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ١، بيروت، ص ٢٨١).

ومنذ أقدم العصور، عرف الشعب الأحوازي هويته القومية، وبقي محافظاً عليها، شأنه شأن العديد من شعوب العالم، إلا أن السلطات الإيرانية ومنذ بداية احتلالها لإقليم الأحواز، عملت كل ما في وسعها لطمس الهوية للشعب العربي الأحوازي والقضاء عليها - بما فيها الهوية الثقافية - إذ أن "رضا شاه بهلوي" الذي حكم في إيران من ١٩٢٥ حتى ١٩٤٠، رفع شعار "شعب واحد لغة واحدة"، فواصل خلفه "محمد رضا بهلوي" ومن ثمّ نظام ما بعد ثورة عام ١٩٧٩، نفس السياسة العنصرية تجاه عرب الأحواز^(١).

إذ أن رجال السياسة والمنظرين الحاكمين على الثقافة في إيران، (اتبعوا سياسة قومية عنصرية مقلدين في ذلك القوميّين الغربيين وتلك القوى الاستعمارية الأجنبية التي تحكّمت في سياسة إيران) وبدافع قوميّ من هؤلاء السياسيّين والمنظرين، سيطر الخطاب الشوفيني الفارسي المعادي للعرب وللقوميّات غير "الآرية" على السياسة الإيرانية منذ بداية عهد الأسرة البهلوية في إيران^(٢)..

ومن أجل خلق مجتمع إيراني - ذي لغة وثقافة فارسية واحدة - انتهج منظرو "الشاه رضا بهلوي" خطة مبرمجة طويلة المدى، تهدف إلى تفريس عرب الأحواز. واستمر الخطاب السياسي المعادي للعرب بشكل ملحوظ بعد قيام الثورة في إيران، ولم تجد نفعاً المطالب المستمرة من قبل عرب الأحواز بتطبيق مواد الدستور الإيراني (١٥١٠) والمتعلقة بتدريس لغتهم القومية في المدارس الابتدائية ونشرهم للصحف العربية.

(١) (عساكره، القضية الأحوازية، ص ٨٥).

(٢) (العلاقات العربية-الإيرانية، ص ٢٨١).

وحرمت الأنظمة المتعاقبة على دفة الحكم في إيران، عرب الأحواز من الحديث باللغة العربية في المحافل الرسمية، كما حرمتهم من ارتداء الزي العربي (أنثاءً وذكوراً)، وذلك في المدارس وفي المؤسسات الحكومية الرسمية والتجمعات، ومنعت السلطة الإيرانية جميع المظاهر المُعبّرة عن الهوية العربية، وتجاهلت كلياً أي وجود للشعب العربي على هذه الأرض، إذ وصل الأمر إلى حد منع عرب الأحواز من تسميات أبنائهم وفقاً لانتماهم التاريخي وهويتهم العربية، فالأحوال الشخصية مثلاً تمنع العرب في الأحواز، من تسمية موالدهم بالأسماء العربية، ما عدا بعض الأسماء الدينية (الشيعة) المحدودة^(١).

ويقول الكاتب الأحوازي "يوسف عزيزي بني طرف" (إن العربي هناك لا يمكن أن يختار اسم ميساء ورانيا ونبيل ووليد... الخ، غير أنه يستطيع أن يختار أسماء فارسية قحة لا تناسب ثقافته مثل آزيتا وبريسا وكامبيز وكامران وكيومرث... الخ"^(٢).

ولم تقتصر هذه السياسة على الجانب الثقافي والاجتماعي فحسب، بل طالت الجوانب التاريخية والجغرافية، وذلك من خلال تغيير أسماء المدن والقرى والمواقع والأنهار والجبال وحتى الشوارع والأحياء الصغيرة، من العربية إلى الفارسية - كما أشرنا سابقاً - ودمّرت السلطات الإيرانية معظم الآثار والأبنية التاريخية التي تشهد على عروبة الأحواز، ولم يبق من هذه الشواهد التاريخية إلا القليل^(٣).

(١) (عساكره، القضية الأحوازية، ص ٨٦).

(٢) (يوسف عزيزي، إيران الحائرة بين الشمولية والديمقراطية، ص ١١٤).

(٣) (عساكره، القضية الأحوازية، ص ٨٨).

وترمي سياسة القومية الفارسية الحاكمة في إيران إلى إذابة وصهر القومية العربية وثقافتها في الأحواز ضمن بوتقة الثقافة الفارسية، إذ تمنع عرب الأحواز من القيام بالأنشطة الثقافية في مختلف المجالات الأدبية كالقصة والرواية والشعر، وخلال خمسين عاماً من عهد البهلويين، لم نشاهد ظهور أي مؤلف عربي شهير، كما لم تصدر أية جريدة أو دورية عربية طيلة هذه الفترة، وإذا تصادف وحصل شيء من هذا القبيل، فإن المؤلف والناشر سيكون مصيرهما السجن أو الإعدام. وبالرغم من عشرات المطالب التي انهالت على وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي من قبل عرب الأحواز الراغبين بالحصول على ترخيص لإصدار جريدة أو دورية واحدة تعبر عن ثقافتهم وتراثهم الحضاري، إلا أن جميع هذه المطالب قوبلت بالرفض، ولم تسمح سلطات ما بعد الثورة إلا لجريدتين مقيدتين تماماً، على أن تكون:

إنّ وجود الدولة الإيرانيّة في إقليم الأحواز قد أوجد وهماً في ذهن السلطات ومعظم أفراد الشعب الإيراني بضرورة سيطرتهم على الشعب العربي وفق فكرة (أن الجنس الإيراني الآري متميّز ومتفوّق على الجنس العربي)^(١).

ومنذ السنوات الأولى للاحتلال الإيراني لإقليم الأحواز اتجهت سياسات الدولة الإيرانيّة لتصب نحو ترجيح العنصريّة القوميّة على الديانة الإسلاميّة في تعريف الهويّة الفارسيّة في التاريخ ماضياً وحاضراً، وقامت الدولة ومن خلال وسائل الإعلام والمنشورات وحتى الكتب المدرسية، بإعطاء الأهمية القصوى لإيران "القديمة" ومدح الأفكار والأهداف المسيطرة في تلك الفترة، ومن دون ذكر المعايير والمفاسد السياسيّة والاجتماعيّة لها.

(١) (عساكره، القضية الأحوازية، ص ٨٩).

وقد كان يدرّس ضمن مقرّرات الكتب المدرسية على التلاميذ باعتبار الفتح الإسلامي لإيران هو بداية الانحطاط لإيران (من الفتوحات الوحشيّة والهمجية لقوم غير مثقفين وأعراب بلا حضارة قد هجموا على مدينة عظيمة مشرقة، وكانوا السبب في انحطاط إيران القديمة وتخلّفها إلى العصر الحاضر)^(١). ويذهب الكثير من الفرس إلى حد وصف العرب بألقاب وتسميات مشينة في الكثير من الأحيان، ففي أحد القواميس الفارسيّة الإيرانيّة وجدنا أنّ السيّد "أفشين أفكاري" في قاموسه من اللغة الفارسيّة إلى اللغة الهولنديّة في تفسيره للعرب، يعرفهم بالـ: "غزاة"، ويقول: "أنّ عربيّ الجذور" يعني: "بلا عقل" و"بلا دماغ" و"منحط"^(٢).

كما يمثل الاحتلال الإيراني للجزر الإماراتية الثلاث (أبو موسى وطنب الكبرى والصغرى) مظهراً آخر من مظاهر سياسة التوسع الإيراني على حساب جيرانهم العرب.

نهاية حكم القاجارين وبداية حكم رضا خان:

السياسة البريطانية الجديدة في إيران:

يقول النص: بعد نهاية الحرب العالمية الأولى فضلت بريطانيا أن يكون لها ارتباط مع الحكومة، الإيرانية قررت إخراج قواتها من بلادنا حتى تخفف من الميزانية، وللتخفيف من كراهية الناس لهم، بعبارة أخرى فضلت أن يكون لها سلطة غير مباشرة أفضل من أن يكون لها سلطة مباشرة.

(١) (العلاقات العربية الإيرانية، ص ٢٨١ و ٢٨٢).

(٢) (عساكره، القضية الأحوازية، ص ٩٠. نقلاً عن أفشين أفكاري، فرهنگ فارسي هلندي، مركز نجش مشهد، خیابان سعدي، باساج مهتاب، زبانه خاطر، ١٣٨٢ هـ ش، ص ٥٢٠).

مشكلة البريطانيين مع الحكومة القاجارية أن حكومة) الملك احمد (لا تملك القدرة على تأمين أهدافهم، وهكذا حاولت تشكيل حكومة في إيران مرتبطة بها، وبرأيهم أن هذه الحكومة يجب أن تكون متكاملة وقوية لدرجة أنها تستطيع أن تحكم إيران كافة في إطار واحد، وأن تكون إدارتها مطابقة لمطالبهم^(١).

الانقلاب:

يضيف النص: بالنهاية قامت بريطانيا ولتحقيق سياستها الاستعمارية الجديدة بوضع شخص باسم سيد ضياء الدين طباطبائي باعتبارها، وسعت لفرض سيد ضياء بصفته رئيساً لوزراء الملك أحمد للتمهيد لأعمالهم المقبلة. رأوا أن الشخص المناسب لإخافة الملك أحمد شخص عسكري من قزوين، ولهذا قاموا بإرسال قوات بقيادة رضا خان من قزوين إلى طهران في الثالث من اسفند وأجبروا الملك أحمد على تعيين سيد ضياء رئيساً للوزراء، وأيضاً تم تعيين رضا خان القائد العام للقوات، وكانت هذه هي الخطوة الأولى التي تشكل فيها حكومة في إيران حسب رغبة بريطانيا.

أمر بما هوآت:

المادة الأولى - يجب على جميع أهالي طهران أن يصمتوا ويطيعوا الأحكام العسكرية كافةً.

(١) (تاريخ، سال سوم، دوره ی راهنمائی تحصیلی، مرحله ی دوم تعلیمات عمومی، مرجع سابق، ص ٤٧).

المادة الثانية - تطبيق النظام العسكري في المدينة، ولا يجب أن يوجد أحد غير الأفراد العسكريين والشرطة المدنية منذ الساعة الثامنة بعد الظهر، ويجب ألا يمر أحد عبر المعبر.

المادة الثالثة - الأشخاص الذين يُشك بأمريهم من قبل القوات العسكرية ويتهمون بإخلال الهدوء والنظام يجب أن يجلبوا فوراً ويعاقبوا بشدة

المادة الرابعة - تتوقف كل الصحف والمطبوعات بشكل تام، حتى يتم تشكيل الحكومة يتم إصدار تراخيص حسب القانون، عندها تعود للانتشار^(١).

رئيس جيش جلاله الأقدس الملك القائد الأعلى للجيش - رضا

تغيير الحكم:

يقول النص: في سنة ١٣٠٢ هـ.ش استطاع رضا خان وبدعم من بريطانيا أن يصل إلى منصب رئيس الوزراء، وبوصوله إلى رئاسة الوزراء بدأت نشاطات واسعة في السياسة البريطانية الجديدة.

دعم البريطانيون لرضا خان، وقمعها لمعارضيه مهد الطريق لتغيير الحكم، بالنهاية وبالاستفادة من جميع الأوضاع المناسبة التي حدثت في السنوات الماضية وبدعم من بريطانيا شُكّل مجلس المؤسسين لتغيير السلطة، وأعلن نواب هذا المجلس إنهاء الحكم القاجاري وأعلنوا رضا خان ملكاً، بعد ذلك أصبح رضا خان ملكاً.

(١) (المرجع السابق، ص ٤٧-٤٨).

بعد ذلك بدأت فترة حكم رضا خان على بلادنا، ووفقت بريطانيا في تطبيق سياستها الجديدة في إيران، قام هؤلاء ولتثبيت الملك بمحاولة إظهاره بمظهر الرجل الوطني المخالف للأجانب.

سعى الملك رضا وقبل وصوله إلى الحكم أن يكسب ود رجال الدين، حتى أنه ذهب لزيارتهم في قم، وكان يتظاهر بأنه رجل دين، واستطاع بهذا العمل أن يكسب دعم مجموعة من الناس، ولكنه عندما وصل إلى الحكم عرف أن الدين يشكل مانعاً في طريق تقدم عمله.

• مجلس المؤسسين: كان يشكل هذا المجلس لإصدار القوانين المهمة جداً أو لتفسير أو لتغيير القانون الأساسي.

يضيف النص: ومن ضمن إجراءاته بهذا الخصوص فقد أجبر النساء على رفع الحجاب وقد لقي هذا الأمر مقاومة من الناس أدت إلى المواجهة مع قوات رضا خان ومن جملة الثورات التي قامت ثورة خونين في مدينة مشهد، تجمع الناس في مسجد كوهر شاد سنة ١٣١٤، وأدى إلى ضرب المسجد بالرصاص مما أدى إلى مقتل عدد كبير من الناس، إجراءات كهذه من قبل رضا خان والقمع أدى ذلك إلى القيام بأعمال أخرى مثل تأسيس الجامعة وإنشاء طريق السكك الحديدية التي لم تلق استقبلاً من الناس. لأن هذا كان في صالح الأجانب، ومن ضمنها أحداث السكك الحديدية في شمال البلاد حسب طلب البريطانيين وذلك لنقل المعدات للمواجهة المحتملة مع روسيا^(١).

(١) (المرجع السابق، ص ٤٨-٤٩).

استشهاد آية الله مدرس:

يقول النص: آية الله مدرس، من جملة العلماء الكبار وقضى حياته في مكافحة الاستبداد والاستعمار، بعد فتح طهران وافتتاح مجلس الشورى مرة أخرى، رأت المراجع الدينية في النجف أن مدرساً شخصاً ذو خبرة في الأمور الدينية والسياسية وقد عينوه مع عدد آخر من العلماء بصفته مجتهداً من الطراز الأول ليشترك في جلسات المجلس للمراقبة والمصادقة على تعديل القانون الأساسي وقرارات المجلس.

بظهور شخصية مدرس بين الناس فقد انتخبه الناس في طهران في الدورات التالية للمجلس ليكون مندوباً عنهم في المجلس، وبهذا بدأ فصل جديد في حياة مدرس السياسية، مدرس وخلال كل دوراته نائباً في المجلس كافع الاستبداد ونفوذ الأجانب، ودافع عن مصالح الناس، بعد وصول رضا خان إلى الحكم، كان مدرس يعلم أن البريطانيين هم من أوصلوا رضا خان إلى الحكم وقد كافحه بشدة، ولهذا وبأمر من رضا خان تم اعتقال مدرس من منزله في الليل وتم نفيه إلى خواف بالنهاية قتل مدرس واستشهد بأمر من رضا خان سنة ١٣١٦ بعد ثماني سنوات من تحمل النفي والسجن.

• في محافظة خراسان رضوي.

الأسئلة والمناقشة ؟

- لماذا لم ير البريطانيون القاجاريين مناسبين لتنفيذ سياستهم الجديدة بعد الحرب العالمية الأولى؟
- هل كان لرضا خان قبل وبعد وصوله إلى الحكم اتجاه ديني واحد؟ وضح ذلك
- اكتب الأحداث المهمة التي قرأتها في هذا الدرس وحدثت في إيران.
- ابحث في حياة الشهيد آية الله مدرس واطرح الأحداث المتعلقة بحياته في الصف؟
- كيف عرف البريطانيون رضا خان من أجل تثبيته؟^(١)

تحليل النص:

نهاية حكم القاجارين وبداية حكم رضا خان:

تغير الحكم:

وصول رضا خان إلى منصب رئيس الحكومة بدعم من بريطانيا واستطاع بدعم بريطانيا إنهاء حكم القاجاري، وإعلان نفسه ملكاً وذلك من خلال مجلس المؤسسين الذي شكله بدعم بريطاني، وأن رضا خان تظاهر بالتقرب لرجال الدين، وأنه أيضاً رجل دين، وكان يزور العلماء بقم، ولكنه عندما وصل الحكم غير سياسته فأجبر النساء على رفع الحجاب فقامت ثورات شعبية قُمعت من قبل قوات رضا خان.

(١) (المرجع السابق، ص ٤٩-٥٠).

استشهاد آية الله المدرس:

آية الله مدرس كان عالماً من العلماء الذين حاربوا الاستبداد، وعُيِّن من علماء النجف لمراقبة قرارات مجلس الشورى، والمصادقة على تعديل القانون الأساسي، وقد انتخبه الناس لتمثيلهم بالمجلس فكافح الاستبداد وعارض رضا خان فنفاه وتم قتله بأمر من خان.

• التركيز في هذا الدرس على حكم رضا خان ووصوله إلى الحكم، وأنه وصل بدعم بريطاني، وأنه عميل للغرب واغتصب الحكم من أصحابه، وأنه تقرب إلى رجال الدين للوصول للحكم، لكنه انقلب وتبرأ من التزاماته الدينية، واتجه اتجاهاً غير ديني بمنع النساء من الحجاب، مما أدى إلى ثوراتٍ شعبية قمعت بقوة من قبله، ثم إن رضا خان سعى إلى القضاء على معارضيهِ وقتلهم كما جرى مع آية الله مدرس، وبهذا العرض نلمح أن النص يوجه القارئ إلى أسباب الثورة الإيرانية بقيادة الخميني، ويؤكد أن لا أحد يستطيع حكم البلاد بالعدل والدين، مهما حاول الادعاء بذلك، إلا الفقهاء الذين ليس لهم همٌّ إلا نصفة الناس وإقامة الشرع، والحفاظ على استقلال الدولة.

الأسئلة والمناقشة:

التركيز على أسباب تغيير بريطانيا لحكم القاجاريين، وسياسة رضا خان قبل وصوله للحكم وخاصة في ما يتعلق بالتوجه الديني، التركيز على حياة آية الله مدرس، بصفته معارضاً يمثل التيار الديني والمراجع الدينية.

الحرب العالمية الثانية وتأثيرها على إيران:

يقول النص: انتهت الحرب العالمية الأولى سنة ١٢٩٧ هـ ش ١٩١٨م وبعد فترة وقعت معاهدة صلح بين الأطراف المتنازعة في قصر فرساي (بالقرب من باريس) إلا أن هذا الصلح لم يستمر للأسباب التالية:

- حَمَلت معاهدة فرساي الدول المهزومة غرامات وقيود ثقيلة وخصوصاً ألمانيا وهذا العمل آثارهم.
 - تعيين حدود جديدة بعد الحرب أدى إلى تقسيم بعض البلاد وعدم رضا بعض الشعوب والملل.
 - فرنسا وبريطانيا تعتبر نفسها من الأطراف المنتصرة في الحرب، واستمرت بعد الحرب أيضاً بالتصرف تصرفات المستعمر، وتجاهلت حقوق الشعوب.
- في هذه الظروف ابتليت الدول الأوروبية، بالغلاء والقحط وإغلاق المصانع، وبدلاً من أن تفكر الحكومات بحل مشاكلها، بدأت بالصراعات ومخالفة بعضهم البعض، في هذه الأوضاع المضطربة ظهر أشخاص مثل هتلر في ألمانيا وموسوليني في إيطاليا، قاموا بإظهار أفكارهم وشعاراتهم العنصرية والتوسعية، الناس غير الراضين اجتمعوا ليأخذوا السلطة، هؤلاء كانوا يعرفون أن بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتي هم السبب في شقاء ألمانيا وإيطاليا، اتحدت ألمانيا وإيطاليا معاً وبعد فترة انضمت إليهم اليابان التي كانت غير راضية عن تدخل بريطانيا وأمريكا في شرق آسيا، الدول التي انضمت إلى هذا الاتحاد سميت دول المحور، وقد عرفت دول المحور أن الطريق للوصول إلى أهدافها هو الحرب مع الأعداء.

يضيف النص: بالنهاية في سنة ١٣١٨ هـ ش ١٩٣٩م وبهجوم مباغت من ألمانيا على بولندا أثارت اشتعال الحرب العالمية الثانية، وتلتها إيطاليا واليابان

بالتقدم في أوروبا والصين، استمرار هذه الحملات أدى إلى اتفاق بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتي على مواجهتهم، هذه المجموعة من الدول سميت (الدول الحليفة) أو التحالف.

إقالة الملك رضا:

يقول النص: أعلنت إيران حيادها في بداية الحرب العالمية الثانية، ولكن الملك رضا ولأنه كان يظن أن ألمانيا متفوقة عسكرياً، فقد سعى إلى الصداقة مع هذه الدولة، دول التحالف رأت أن صداقة إيران وألمانيا تشكل خطراً مهماً لذا فقد هاجموا بلادنا سنة ١٣٢٠ هـ.ش ١٩٤١ م، أقال هؤلاء رضا خان وعينوا مكانه ابنه محمد رضا بهلوي في الحكم.

لم يقم الجيش الإيراني بشيء مقابل الغزاة لأنهم كانوا يعرفون من قبل قوة هؤلاء نتيجة الدعايات.

بعد هذه الأحداث قامت قوات التحالف بحملات واسعة على دول المحور وبالنهاية انتصروا عليهم سنة ١٣٢٤ هـ.ش ١٩٤٥ م وفي الحرب العالمية الثانية كما في حدث في الحرب العالمية الأولى قتل وجرح الملايين من الناس، ونتج عنها الكثير من الدمار.

قامت أمريكا في نهاية الحرب العالمية الثانية بضرب هيروشيما بالقنابل النوورية، وناجازاكي في اليابان، قتل وجرح فيه الآلاف من الأشخاص ودمرت المدينتان، نرى في الصورة جزءاً من الدمار في هيروشيما.

الأسئلة والبحث؟

- قرأنا أنه بعد الحرب العالمية الأولى وقعت معاهدة فرساي ولكن هذا الصلح لم يستمر. اذكر أسباب ذلك.
- ما هي الطريق التي رأتها دول المحور مناسبة للوصول إلى أهدافها؟
- ما نهاية الحرب العالمية الثانية انتصار دول التحالف أم دول المحور؟
- اكتب موضوعاً حول الضربة النووية على اليابان والأمور المتعلقة به.
- برأيك أي من الدول التي شاركت في الحرب العالمية الثانية تضررت أكثر؟ ولماذا؟^(١)

تحليل النص:

الحرب العالمية الثانية وتأثيرها على إيران:

- عرض لأسباب الحرب العالمية الثانية، والسبب المباشر للحرب والدول المشاركة فيها، وكان لميل رضا خان لجانب ألمانيا، أن هاجموا (أي الحلفاء) إيران وعزلوا رضا خان وعينوا مكانه ابنه محمد رضا بهلوي.
- هنا عرض لصورة الولايات المتحدة، المتعطشة للدماء القاتلة للأبرياء، عرض ما فعلته بمدينتي هيروشيما، وناجازاكي في اليابان، بتدميرهما وقتل سكانهما من الأبرياء بالقنابل النووية.

(١) (تاريخ، سال سوم، دوره ى راهنمائي تحصيلي، مرحله ى دوم تعليمات عمومي، ناشر شركت جاب ونشر كتاب هايي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ٥١-٥٣).

الأسئلة والبحث:

تتناول أسباب الحرب ومعاهدة فرساي، ومحريات الحرب ونهايتها، ضرب اليابان بالسلاح النووي.

التركيز هنا على أن رضا خان كان عميلاً لبريطانيا وعندما غيّر ولاءه، عزل وجيء بعمل آخر هو ابنه محمد رضا بهلوي.

الحركة الوطنية لتأميم صناعة النفط في إيران:

تشكيل الحركة:

يقول النص: بعد إقالة الملك رضا وخروجه من إيران، أصبحت الأرضية مناسبة للنشاط السياسي في المجتمع الإيراني، لأنَّ محمد رضا بهلوي لم يمتلك بعدُ قوة والده التي تمكنه من الاستبداد مرة أخرى، لذا كانت السنوات الأولى بعد سقوط الملك رضا وجدوا الفرصة للتعبير عن آرائهم.

توسعت النشاطات السياسية بعد شهر شهريور ١٣٢٠ هـ.ش (سقوط الملك رضا) وأدت إلى إدراك الناس وكانت السبب في توسع النضال وبالنهاية تأميم النفط، قاد حركة تأميم النفط شخصيتين دينيتين وسياسيتين في ذلك الوقت وهما آية الله كاشاني والدكتور محمد مصدق.

كان آية الله كاشاني من رجال الدين المعروفين، وكان له دور مشرق في النضال في شبابه مع والده ضد الاستعمار البريطاني، وكان يتولى قيادة القوات الإسلامية. وأيضاً كان للدكتور مصدق تاريخ طويل في الأمور السياسية.

السبب الذي قرب بين هذين الاثنين في ذلك الوقت، النضال من أجل تأميم صناعة البترول في إيران، والذي أقره المجلس سنة ١٣٢٩ وكانت هذه الصناعة من

قبل في يد البريطانيين، النضال من أجل تأمين صناعة البترول أدت بالتدريج إلى قيام ثورة شاملة وطنية ضد المستعمرين البريطانيين، وساعد في ذلك انتخاب دكتور مصدق رئيساً للوزراء.

كفاح أعداء الحركة:

يضيف النص: تضرر الأجانب وبخاصة المستعمرون البريطانيون وأمريكا من تأمين صناعة النفط ضرراً كبيراً، وسعوا وبطرق مختلفة خلال فترة رئاسة الدكتور مصدق للوزراء لمنع استمرار نضال الشعب، وكان منع بيع النفط إحدى محاولاتهم بهذا الشأن.

في هذه الظروف وامتناع الدول الأوروبية من شراء النفط الإيراني والمشاكل المادية الشديدة التي واجهت حكومة مصدق، والسوفيت أيضاً امتنعوا عن شراء النفط بل وحتى امتناعها عن إعطاء الديون التي كانت تعطى لإيران من قبل.

يقول النص: استفادت الدولتان بريطانيا والاتحاد السوفيتي من المرتزقة داخل إيران من أجل إفشال أعمال حكومة مصدق، ومن أهم مجموعات المرتزقة أعضاء حزب توده، وكانت مهمتهم الوحيدة تقديم الخدمات إلى الاتحاد السوفيتي، إلا أن حكومة مصدق صمدت أمام هذه المؤامرات بدعم من الشعب وآية الله كاشاني، ولكن للأسف بعد فترة ونتيجة لظهور خلاف بين الدكتور مصدق وآية الله كاشاني مُهد الطريق لهزيمة الحركة الوطنية لصناعة، وتأمين نفط إيران^(١).

(١) (المرجع السابق، ص ٥٤-٥٦).

الخلاف في الحركة وعودة الاستعمار من جديد:

يقول النص: زادت المؤامرات يوماً بعد يوم خلال فترة رئاسة مصدق للوزراء، وكان على رأس هذه المؤامرات الداخلية ديوان الملك، وقد قام بكل محاولاته من أجل إفشال أعمال مصدق، ومصداق ومن أجل أن يسيطر أكثر على الأوضاع، وتكون سيطرته أكثر على الأوضاع في البلاد طلب من الملك أن يسلمه وزارة الحرب، إلا أنه لم يلب طلبه، وقدم مصدق استقالته.

قام الشاه فوراً بتعيين قوام السلطنة بمنصب رئاسة الوزراء، وقد عارض الناس الأمر عندما انتشر خبر رئاسة وزارة قوام، وأعلن آية الله كاشاني في بيان له معارضته الصريحة لقوام، وقال إذا لم تتم إقالة قوام خلال ثمانية وأربعين ساعة فإنه سوف يعلن الجهاد وإنه سوف يرتدي الكفن ويخرج إلى الناس في الميدان، وفي تتأجج الأوضاع والنضال في اليوم الثلاثين لشهر تير خرج الناس إلى الشوارع وقاوموا إطلاق النار، أجبر نضال الناس قواماً على تقديم استقالته، وعين مصدق مرةً أخرى رئيساً للوزراء، اليوم الثلاثين من شهر تير سنة ١٣٣١ كان يوم الذروة في وجود الناس في الميدان السياسي للبلاد في ذلك الوقت.

كما قرأنا بعد أن شاهد المستعمرون وجواسيسهم في الداخل توسع النضال الشعبي، قاموا بمؤامرات سرية وكانت تهدف المؤامرات هذه المرة إلى إيجاد اختلاف بين قوات الحركة الوطنية حتى تصل إلى أهدافها المشؤومة في المجتمع، أيقن المستعمرون أنه طالما كان وجود للناس في الميدان فإن الحركة القومية لن تهزم، لهذا بدأ الجواسيس والمرتزة بنشر التفرقة بينهم واستطاعوا أن يوجدوا بينهم الخلافات.

انقلاب ٢٨ مرداد:

يقول النص: كما قرأنا فإن المستعمرين البريطانيين مع مشاهدتهم لفعالية الناس في الثلاثين من شهر تير، فإنهم دخلوا إلى الساحة لمواجهة مصدق، الأميركيان أرادوا أيضاً أن يجدوا لهم موطئ قدم أكثر في إيران^(١)، انضموا إلى البريطانيين وكانوا أكثر نشاطاً في السعي لإسقاط مصدق عن طريق انقلاب، منظمة التجسس الأمريكية ابتكرت عملاً للقضاء على وحدة القوات في الداخل في ٢٨ من شهر مرداد ١٣٣٢ تم الانقلاب، هذا الانقلاب تم بالتدخل الأمريكي عن طريق عدد من الخونة وعلى رأسهم، الفريق زاهدي.

تم اعتقال الدكتور مصدق ومحاكمته بعد الانقلاب، وعاد الشاه الذي كان قد فر من إيران، وبدأت فترة جديدة من حكمه تحت إشراف الأميركيان.

الأسئلة والبحث:

- في أوائل الحركة الوطنية، ما هو أهم سبب للتقارب بين آية الله كاشاني والدكتور مصدق؟
- خلال أحداث نضال الشعب الإيراني، ما هي الإجراءات التي قام بها البريطانيون لمنع انتصارهم.
- اذكر أسباب ونتائج ثورة الثلاثين من شهر تير ١٣٣١ هـ.ش.
- ما الدولة التي كان لها دور أساسي في انقلاب ٢٨ مرداد؟ ما هي العبر التي نستطيع أن نأخذها من انقلاب ٢٨ مرداد؟ (اذكر اثنتين على الأقل)

(١) (المرجع السابق، ص ٥٦).

اكتب موضوعاً عن حياة أحد الأشخاص الذين وردت أسماءهم في هذا
الدرس^(١).

تحليل النص:

الحركة الوطنية لتأميم صناعة النفط في إيران:

- تشكيل الحركة:

توسع الحركة الشعبية والنشاطات السياسية في إيران في ظل حكم محمد
رضا بهلوي، حيث قاد حركة التأميم للنفط كلاً من آية الله كاشاني والدكتور
محمد مصدق، الذي كانت تسيطر عليه بريطانيا (أي النفط)، حيث كانت ثورة
وطنية شاملة ضد المستعمرين البريطانيين، مما ساعد في وصول الدكتور مصدق
إلى منصب رئيس الوزراء.

- كفاح أعداء الحركة:

وهنا حاولت بريطانيا وأمريكا والاتحاد السوفيتي إفشال سياسة التأميم
بالامتناع عن شراء النفط، وواجهت حكومة مصدق المؤامرات، بدعم الشعب
ورجل الدين كاشاني لمصدق، ولكن بعد ظهور خلاف بين مصدق وكاشاني
هزمت الحركة الوطنية لصناعة تأمين النفط.

- الخلاف في الحركة وعودة الاستعمار من جديد:

تعرضت حكومة مصدق للمؤامرات ومحاولة إفشال مساعيه من قبل ديوان
الملك، مما أدى لاستقالة مصدق، تعيين الملك قوام السلطنة رئيساً للوزراء،

(١) (المرجع السابق، ص ٥٧).

لكن الشعب لم يرض، وأعلن كاشاني معارضته لهذه الحكومة، وأعلن أنه إن لم يُقَل فسوف يعلن الجهاد، مما أجبر قوام السلطنة على تقديم استقالته، وتعين مصدق مره أخرى، وحينها حاولت الدولة المستعمرة نشر الخلاف بين الحركة الوطنية ونجحت، ثم جرى التأثير من كل من بريطانيا والولايات المتحدة، حيث جرى انقلاب على مصدق بتدخل أمريكي ومحاکمته، عاد الشاه إلى إيران، وكان قد فرَّ منها، حيث بدأت فترة حكمٍ للشاه تحت إشراف أمريكي.

هنا توضيح لتلاعب الدول الكبرى بإيران في ظل حكم محمد رضا، وسعيها للتخلص من كل القوى الوطنية، التي تسعى للحفاظ على موارد إيران النفطية والاقتصادية، ثم تدخل أمريكا الفاضح بإيران بالقضاء على الحركة الوطنية، ووضع الشاه تحت وصايتها وهيمنتها، وهذا تأكيد على أن الثورة انما قامت ضد استغلال إيران من قبل أمريكا، وضد عميلٍ للقوى الرأسمالية المتغترسة الولايات المتحدة الأمريكية.

الأسئلة والبحث:

- التركيز على رموز الحركة الوطنية مصدق وكاشاني، ووسائل بريطانيا لمنع الحركة الوطنية، ثم نتائج انقلاب ٢٨ مردار على مصدق.
- هنا تركيز على أبرز صورة للحركة الوطنية والتي مثلها السياسي مصدق، ورجل دين ذو نفوذ وهو كاشاني، ومقاومته نفوذ بريطانيا ثم أمريكا، والتي حلت بعد انقلاب ٢٨ مرداد لتدبير ساسية الدولة الإيرانية برعاية من الشاه محمد رضا بهلوي، وهو تأكيد أن نظام الحكم في إيران كان عميلًا بامتياز للغرب سواءً بريطانيا أم أمريكا.

الصدام الرابع عشر: إعلاء القومية الفارسية والحط من شأن القومية

العربية:

العرب في التاريخ المعاصر في الكتب المدرسية الإيرانية:

إن المساحة التي خصصتها كتب تاريخ المرحلة الثانوية لمعالجة التاريخ المعاصر للعالم العربي موزعة بين مجموعة من المواضيع.

أولاً: الحط من شأن القومية العربية

ثانياً: تشويه صورة الصراع العربي مع إسرائيل والقضية الفلسطينية، وتناولها من وجهة نظر أحادية الجانب^(١)

الصدام الخامس عشر الثورة الإسلامية الأولى تمهيدا للثورة العالمية،

تعظيم الثورة الإيرانية، ودور المرشد لقيادة إيران والعالم الإسلامي: رؤية

لتفرد إيران، نموذج للاقتداء سبه الإطاحة بحكومات العالم العربي.

إيران الحالية في ظل نظام العمام هي امتداد طبيعي يجسد روح الاستعلاء الفارسي على العرب والعروبة، وحتى على الشيعة العرب أنفسهم، لأن الإيرانيين لم يعتبروا أبدا دخول الإسلام إلى بلدهم فتحاً إسلامياً وإنما غزواً عربياً؛ ولذا يمتنعون عن تعلم العربية أو التحدث بها ويمنعون في الاعتماد على اللغة الفارسية حتى يتميزوا بشكل استعلائي على العرب باعتبارهم آريين وفرساً في المقام الأول الذي يسبق حتى انتماءهم إلى الإسلام.

(١) (كتاب تاريخ إيران وجهان" نظري: رسته ي ادبيات وعلوم انساني، ، سال سوم متوسطه، شركت

جاب ونشركتاب های درسی ایران، جاب دهم، ۱۳۸۹، ص ۱۰۰-۱۰۴).

ويلعب النظام في إيران على ثلاث هويات مختلفة فهو فارسي في الأصل، ويدعي أنه إسلامي بشكل عام، ويتعصب للمذهب الشيعي في جوهر تحركاته وتوجهه، وفي الإطار الثقافي الإيراني العام ما تزال ملحمة الشهنامة - التي ألفها الفردوسي- تحتفظ بمكانة عالية في صدر التراث الشعري الإيراني الفارسي وهي تمجد ملوك الفرس مقابل تحقير العرب والاستخفاف بهم، وتصفهم بالأعراب الحفاة ولم تستثن في ذلك حتى قائد معركة القادسية سعد بن أبي وقاص، ولم تقتصر هذه النزعة العنصرية الاستعلائية على الماضي الفارسي لإيران لكنها ما تزال سارية المفعول حتى الآن، وما تزال الثقافة الإيرانية المعاصرة تحط من قدر العرب وتحقر صورتهم في الأدب الفارسي الحديث ولا تعترف بالجمهورية الإيرانية للعرب الأحوازيين بحقهم الطبيعي في استخدام لغتهم العربية بعد أن فرضت اللغة الفارسية على كل القوميات الأخرى، وهي تواصل بذلك نفس النهج الشاهنشاهي الذي ابتدعه الإمبراطور رضا شاه البهلوي.

وقد كشف أحد الفرس واسمه حسين الخراساني أن كل شيعي يتمنى فتح مكة والمدنية، وإزالة الحكم الوهابي - كما يسميه - عنها. وقال: " إن طوائف الشيعة يترقبون من حين وآخر أن يوماً قريباً آت يفتح الله لهم تلك الأراضي المقدسة مرة أخرى ليدخلوها آمنين مطمئنين فيطوفوا ببيت ربهم، ويؤدوا مناسكهم، ويزوروا قبور ساداتهم ومشايخهم.. ولا يكون هناك سلطان جائر يتجاوز عليهم بهتك أعراضهم، وذهاب حرمة إسلامهم، وسفك دمائهم المحقونة، ونهب أموالهم المحترمة ظلماً وعدوناً، حقق الله تعالى آمالنا " (١).

(١) (الإسلام على ضوء التشيع: ص ١٣٢-١٣٣).

وفي احتفال رسمي وجماهيري أقيم في عبادان في ١٧/٣/١٩٧٩م تأييداً لإقامة الجمهورية الإسلامية، ألقى د. محمد مهدي صادقي خطبةً في هذا الاحتفال سجلت باللغتين العربية والفارسية، ووصفتها الإذاعة بأنها مهمة ومما جاء في هذه الخطبة^(١): "أصرح يا إخواني المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن مكة المكرمة حرم الله الآمن يحتلها شرذمة أشد من اليهود. " وذكر قبل ذلك بأنه حين تثبت ثورته سينتقلون " إلى القدس وإلى مكة المكرمة، وإلى أفغانستان، وإلى مختلف البلاد".

ومما جاء في كتاب "وجاء دور المجوس": "أفيقوا يا عرب المد الصفوي كشر عن أنيابه، ولم تعد الأمور يخطط لها، فمرحلة التخطيط انتهت، وحين وقت التنفيذ... الصفويون في العراق يريدون جعل جماجم أهل العراق والذين يسمونهم " نواصب وسنة " في العراق معبراً وجسراً للدخول إلى أرض الحرمين لأمرين: الأول: تخليصها من الحكم العربي المسلم، ثانياً: نشر الشرك وبناء الأضرحة والقبور فيها، وبدأت العمليات الإجرامية التي خطط لها الصفويون للانتقام من العرب والمسلمين بعد أن وزعوا الأدوار على ما يسمى بجيش المهدي والبدري التابعين لدولة الفرس في إيران^(٢).

عندما شغل علي أكبر ولايتي منصب وزير الخارجية في إيران قال عبارته الشهيرة والصريحة: "إن ساحلنا الجنوبي والخليج ومضيق هرمز وعجمان هي

(١) أذيعت هذه الخطبة من صوت الثورة الإسلامية من عبادان الساعة ١٢ ظهراً من يوم ١٧/٣/١٩٧٩م.

(٢) (موسوي، وجاء دور المجوس، ص ٣٤٤-٣٤٧).

حدودنا الإستراتيجية الأكثر أهمية. وإن هذه المنطقة حيوية بالنسبة إلينا ولا يمكن أن نكون لا مبالين حيالها"^(١)

وكشف المفكر الإيراني البارز الأستاذ بجامعة طهران صادق زيبا كلام أن العنصرية الفارسية ضد العرب ولعنهم لأهل السنة مشيراً إلى أن الفرس لم ينسوا هزيمتهم أمام العرب في موقعة القادسية^(٢).

وندد الباحث صادق زيبا خلال مقابلتين أجراها أخيراً مع أسبوعية "صبح آزادي" الإيرانية، بالنزعة العنصرية الفارسية تجاه الشعوب الأخرى وبالمثل العنصرية من قبل الآخرين تجاه الفرس مؤكداً أن الكثير من الإيرانيين سواء أكان متديناً أم علمانياً يكره العرب.. كما أن الكثير من العرب يكرهون الفرس أيضاً. وأكد صادق زيبا أن نظرة الفرس تجاه القوميات الإيرانية الأخرى سلبية كذلك مستشهداً بالنكت التي تبث حول هذه القوميات في إيران، مشدداً على أنه لا فرق بين الإيراني والأفغاني والعراقي والإماراتي والباكستاني والهندي والياباني والأمريكي والنرويجي مع سائر أبناء البشر وأن الاعتقاد بوجود فرق يعد نمطاً من أنماط العنصرية^(٣).

وقال متحدثاً عن العنصرية الإيرانية: " للأسف أنا واثق من أن الكثير منا - نحن الإيرانيين - عنصريون، فلو نظرتم بإمعان إلى ثقافات الشعوب الأخرى تجاه سائر القوميات والشعوب والإثنيات وأخذتم ظاهرة النكت مقياساً لوجدتم أننا أكثر إساءة من خلال النكت، فانظروا كيف نسيء إلى الترك واللور". واعتبر

(١) (بصيرة الداود، التوسع في تصدير الثورة، جريدة الحياة، الاثنين، ١٨ أكتوبر ٢٠١٠).

(٢) (صادق زيبا كلام، جريدة صبح آزادي الأسبوعية، ١٦ تشرين الثاني، ٢٠١١م).

(٣) (المرجع السابق).

صديق زيبا كلام نظرة الإيرانيين تجاه العرب شاهداً آخر على عنصرية الإيرانيين، مضيفاً: "أعتقد أن الكثير من الإيرانيين يكرهون العرب، ولا فرق بين المتدين وغير المتدين في هذا المجال. قد تقولون لي إن الكثيرين من العرب يكرهون الإيرانيين أيضاً. أقول لكم نعم هذا صحيح، الكثير من العرب يكرهوننا ولكن هذا ليس موضوع نقاشنا"، مؤكداً ضرورة سرد النزعة العنصرية الإيرانية تجاه الغير^(١).

أما عنصرية الإيرانيين تجاه العرب فيرجعها إلى الحقد والضغينة تجاه السنة ورموزهم لدى الكثير من الإيرانيين مشيراً إلى أنه الوجه الآخر للحقد على العرب، ويؤكد على كلامه بأن العنصرية في إيران أكثر انتشاراً بين المثقفين الإيرانيين الكثير من المثقفين الإيرانيين يبغضون العرب، والكثير من المتدينين ينفرون منهم، وهي منتشرة بين المتدينين على شاكلة لعن أهل السنة. وعن الأسباب التاريخية لكره العرب يقول زيبا كلام: "يبدو أننا الإيرانيون لم ننس بعد هزيمتنا التاريخية أمام العرب ولم ننس القادسية بعد مرور ١٤٠٠ عام عليها، فنخفي في أعماقنا ضغينة وحقداً دفينين تجاه العرب وكأنها نار تحت الرماد قد تتحول إلى لهيب كلما سنحت لها الفرصة"^(٢).

ويستدل على هذا الكلام بأنه كلما اتخذ جيرانهم في الإمارات والبحرين وقطر والكويت موقفاً ما ضد إيران فإن رد الجمهورية الإيرانية يكون عنصرياً أكثر منه موقفاً سياسياً، وتساءل: "ماذا يعني هذا؟ أي عندما يتحدث الناطق باسم خارجيتنا أو وزير خارجيتنا أو إمام جمعيتنا أو رئيس برلماننا.. فإن ردود

(١) (المرجع السابق).

(٢) (المرجع السابق).

أفعالهم تأتي من منطلق استعلائي، فعلى سبيل المثال يقولون لهم (الدول العربية) هل أنتم بشر؟ ما أهمية الإمارات؟ لو نفخ الإيرانيون من هذه الضفة للخليج (الفارسي) على الضفة الأخرى سيمحونكم من الوجود^(١).

وأوضح صادق زيبا كلام أن الشعب الإيراني أكثر تطرفاً وسخافةً من الحكومة، ضاربا مثلاً على ذلك بموقف الشعب الإيراني عندما عبرت الإمارات عن موقفها من الجزر الثلاث ومن تسمية الخليج العربي بـ"الفارسي"، حيث احتشد الناس أمام سفارة الإمارات العربية المتحدة، ورددوا شعارات استعلائية، وأشار كذلك إلى قول الإيرانيين لبعضهم "لماذا تسافرون إلى البلدان العربية وتصرفون أموالكم هناك"، مشيراً إلى أنه لا أحد يسأل لماذا يسافر الإيرانيون بهذه الأعداد الكبيرة إلى تركيا. وأشار إلى أن هذه النظرة الاستعلائية تجاه العرب موجودة منذ الحقبة الملكية، حيث كانت تسود إيران نظرة تحظ من شأن العرب، وهي مستمرة إلى اليوم، وأكد أن الدوافع من وراء تأسيس مجمع اللغة الفارسية كانت طرد الكلمات والمصطلحات العربية من الفارسية، وهذا يدل على الحقد تجاه العرب^(٢).

وتحاول كتبهم وأدبياتهم التأكيد على أن إيران هي أرض الحضارات، عنوان المدنية، تحمل مقومات الدولة المتكاملة: زراعة، صناعة.. تنوع مناخي، تربة خصبة..... صورة الطبيعة وتضاريسها: الماء، الخضرة " منذ قبل حوالي أربعة آلاف سنة، جاءت إلى أرضنا القبائل التي كانت تسمى نفسها الآرية من شمال

(١) (المرجع السابق).

(٢) (المرجع السابق).

بحر الخزر.سكنوا السهول الخضراء والخصبة والسلاسل الجبلية. بعد ذلك، سميت أرضنا إيران".

ليس هذا فحسب بل الفرس هم بناء الفكر والعلم والتطور العمراني: " وأمر - خسرو أنوشروان- ببناء جامعه بالقرب من شابور.ازدهر في هذه المدينة علم الطب وقد جاء أيضا إلى هذه المدينة أطباء من إيران ودول العالم الآخر... شهدت العمارة والبناء وقطع الحجارة تطورا كبيرا في العهد الساساني. وكان للفنانين في هذا العصر أيضا أعمال مهمة مثل نقشهم تذكرا انتصاراتهم على حجارة الجبال".

ليس هذا فحسب، بل الفرس هم أصحاب القوة السيادية قهروا بقوتهم أعظم الدول في القديم، حتى استطاع " شابور الأول. الانتصار على إمبراطور الروم وقام بأسره.أمر شابور بعد هذا الانتصار أمر بنحت مشهد تسليم إمبراطور الروم على سفح أحد الجبال في بلاد فارس".

كيف تشكلت الحركة الإسلامية في إيران؟

الإصلاحات الأمريكية في إيران، أسلوب جديد لاستمرار الاستعمار:

يقول النص: في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين كانت الكثير من البلاد تقبع تحت سلطة المستعمرين، ظهرت حركات كبيرة تطالب بالاستقلال، هذه الحركات لن تدع مجالا لأمریکا من أجل نهب البلاد، ولهذا تم وضع الخطط لتقوم الدول المرتبطة بأمریکا بنوع من الإصلاحات الاجتماعية ويتم تنفيذها عن طريق قادة هذه الدول من أجل تأمين الهدفين التاليين:

• منع ظهور أي حركات شعبية.

• المحافظة على الأسواق المرتبطة بأمريكا من أجل بيع البضائع الأمريكية.

بعد الحركة الوطنية لتأميم النفط، تأكد لأمريكا أنها إذا لم تقم بمجموعة من الإصلاحات الاجتماعية في إيران، فإن مصالحها سوف تتعرض للخطر عاجلاً أم آجلاً من أثر هذه الحركة الشعبية. لهذا وضعت المقدمات لبرنامج إصلاح اجتماعي في إيران، الملك الذي وصل إلى الحكم بعد انقلاب ٢٨ مرداد الأمريكي، وعدهم بتنفيذ برنامجهم، ولتنفيذ هذا قام باختيار أمير أسد الله علم والذي كان مطمئناً إلى سيرته لمنصب رئيس للوزراء^(١).

إقرار مشروع قانون جمعيات المحافظات والولايات ونضال الإمام خميني:

يضيف النص: المقام الظاهر والنفوذ والقدرة الكبيرة لآية الله بروجردي في تلك السنوات، لأنه كان يعتبر مرجع التقليد الوحيد للناس، لم يكن يعطى المرأة للملك لأن يظهر عدم احترامه للإسلام وللمقام الديني. بعد وفاة بروجردي تصور الملك أن الدين أصبح ضعيفاً، في سنة ١٣٤١ صوب لائحة باسم جمعيات المحافظات والولايات.

يقول النص: من أحد بنودها أنه حذف أداء اليمين على القرآن الكريم من أجل انتخاب أعضاء الاتحاد (الذي كان له المقدره على وضع القوانين) وأنه من الممكن أن يتم حلف اليمين على أي كتاب سماوي باستثناء القرآن بالإضافة فإن هذه اللائحة أعطت الحق للنساء بالترشيح والانتخاب، طبيعي أنه كان في

(١) (تاريخ، سال سوم، دوره ٥١ راهنمائي تحصيلي، مرحله ٥١ دوم تعليمات عمومي، مرجع سابق، ص ٥٨).

المجتمع الإيراني في تلك الأيام أن الرجال أيضاً لم يكن لهم حق الرأي فعلياً، أراد الملك بهذا العمل أن يخدم النساء بل الناس كافة في إيران، لقيت هذا اللائحة المخادعة والواضح معاداتها للإسلام معارضةً شديدة من قبل الروحانيين، وقام الإمام الخميني وكان أول مرجع تقليد بمعارضتها، وبالإشادات والقيادة الفعالة للإمام قام العلماء في قم وباقي المدن الإيرانية والنجف بالعراق بإرسال برقيات يطالبون فيها بإلغاء هذه اللائحة، قاوم أمير أسد الله في البداية ردود الفعل هذه حتى هدد بأنه سيقوم بقمع رجال الدين، ولكن مع توسع المخالفة وحضور الناس في ساحة النضال أُجبر على التراجع، بالنهاية ومع متابعة من الإمام الخميني تم التخلي عن اللائحة المذكورة^(١).

إقرار مبادئ الستة وبداية عهد الحركة الثانية:

يقول النص: الملك واستمرارية الطاعة للسياسية الأمريكية والإصلاحات الاجتماعية الأمريكية، أعلن أنه أقر ستة مبادئ باسم) أصول ثورة الملك والشعب (السماح بالاستفتاء، بعد إعلان هذا القرار وضع الإمام الخميني للناس في اجتماع حضره مراجع وعلماء قم خطورة الهجوم على الإسلام والمسلمين وعلى استقلال البلاد، قال الإمام الخميني إن كل هذه الاستفتاءات أمريكية والاستفتاء مخالف للقانون وقال بتحريمه، واستمراراً لذلك بدأت المظاهرات، وفي ذلك الوقت خرج الناس في قم إلى الشوارع وألقوا شعارات دينية أدانت كل شعارات الاستفتاء وعلى إثر هذا الوضع قرر الملك قبل تنفيذ الاستفتاء أن يسافر إلى قم، وأن يستفيد من الاستقبال الذي كان يتصور أنه

(١) (المرجع السابق ص ٥٨-٥٩).

سوف يُستقبل به، ويلفت نظر الناس إليه، إلا أن الإمام الخميني أصدر بياناً، وبقى الناس في منازلهم، بالنتيجة لم يتم استقبال الملك كما يجب.

في شهر بهمن ١٣٤١ أراد الملك تنفيذ الاستفتاءات التي كان يريدتها من أجل تنفيذ المبادئ الستة، بعد ذلك تم الإعلان أن أكثر الناخبين وافقوا على هذه المبادئ، ولكن وبعد يومين من تنفيذ الاستفتاء، والمصادف للأول من شهر رمضان المبارك قرر الإمام الخميني ومجموعة من علماء قم أن يحذروا الناس من عواقب هذا الاستفتاء بأن لا تقام صلاة الجماعة والتبليغ والخطب في أنحاء البلاد كافة، هذه الحركة أُلقت الرعب في داخل النظام.

مهاجمة المدرسة الفيضية:

يقول النص: على إثر ثورة الإمام خميني وباقي المراجع ضد أطماع الأجانب التي كانت تتم على يد الملك، كان الملك ينتظر فرصة حتى يهاجم رجال الدين، في صباح اليوم الثاني من شهر فروردين ١٣٤٢ عندما اجتمع الناس في منزل الإمام الخميني بمناسبة ذكرى استشهاد سيدنا الإمام الصادق عليه السلام، سعى ضباط الحكومة لتفريق هذا المجلس، إلا أن ذكاء الإمام وتهديده لهم أجبرهم على الصمت.

بعد ظهر ذلك اليوم دعا آية الله كلبايكاني إلى مجلس الحداد في المدرسة الفيضية، دخل ضباط الحكومة إلى المدرسة في هذه الحالة وقاموا بعمليات قتل وحشية، كان هؤلاء المجتمعين من طلاب المدرسة والناس وقد ضربوا بشدة واستشهدوا، استمرت هذه الوحشية في الفيضية طوال الليل^(١).

(١) (المرجع السابق، ص ٥٩-٦٠).

منع السكوت والتحقيق مع الدولة من الإمام الخميني:

بعد حادثة مذبحه الفيضية، أصدر الإمام بياناً خاطب فيه رجال الدين والناس، حرّم فيه أي نوع من السكوت أمام النظام، وأكد أنه يجب إظهار الحقيقة، بعد ذلك قام هو بالخطوة الأولى، ووضع أسد الله علم رئيس الوزراء في ذلك الوقت للمسألة في بعض الأمور مثل هجوم ضابط الدولة على الناس في سوق طهران، وتنفيذ الاستفتاء، مهاجمة المدرسة الفيضية في قم.

عاشوراء سنة ٤٢ وتصرفات السافاك

يقول النص: بحلول شهر محرم (سنة ١٣٤٢ هـ.ش) أرشد الإمام الخميني أنه يجب كسر السكوت أمام نظام الملك، وكذلك ذكر الإمام خطر إسرائيل وأعاونها، والمصائب التي أصابت الإسلام، في ذلك الوقت كان السافاك (منظمة المخابرات والأمن في البلاد في زمن الملك)، التي كانت مهمتها الأصلية قمع المناضلين في التاسع من محرم تأسوعاً تم اعتقال عدد من الخطباء الدينيين وتم تهديدهم وبشدة أنه يسمح لهم أن يخطبوا في مجالس العزاء في حال قبولهم با لشروط الثلاثة أدناه- :

- أن لا يتعرضوا في خطاباتهم للشخص الأول في البلاد) يعني الشاه).
- أن لا يذكروا شيئاً بخصوص إسرائيل.
- أن لا يكرروا على مسامع الناس أن الإسلام في خطر.

رغم المراقبة الشديدة البوليسية والأمن الحكومي إلا أن عدداً كبيراً من الناس خرجوا إلى الشوارع في يوم عاشوراء وتحركوا باتجاه الجامعة وتقدموا من هناك إلى مقابل قصر مرر وبدأوا بشعار الموت للديكتاتور، هذا العدد وهذه

الشعارات لم يكن لها سابقة قبل ذلك الوقت. وقد أفهموا الملك أن ثورة الإمام الخميني لها جذور قوية بين الناس^(١).

الخطاب التاريخي للإمام في يوم عاشوراء:

يقول النص: في يوم عاشوراء جاء الناس إلى قم من المدن المختلفة بقصد الزيارة، بالإضافة إلى الطلاب الروحانيين وعدد كبير من الناس في هذه المدينة، لسماع خطاب الإمام الخميني واجتمعوا في المدرسة الفيضية وفي حرم حضرة المعصومة سلام الله عليها وميدان آستانه، النظام لا يستطيع تحمل رغبة الناس الشديدة في سماع خطبة الإمام، وكان يريد أن يمنع خطبته، ولكن الإمام وبالتصميم الكامل مر من بين الجموع ودخل إلى مدرسة الفيضية وألقى خطاباً تاريخياً عن تصرفات الملك وارتباطه بالأجانب، نقرأ جزءاً من خطاب الإمام

(إذا كان الجهاز جباراً ويتحارب مع المراجع ومخالفًا لعلماء الإسلام؟ فما علاقة القرآن بذلك؟ ماذا كان يريد من المدرسة الفيضية؟ ماذا يريدون من طلبة العلوم الدينية؟ ماذا يريدون بسيد عمره ١٨ سنة؟ ماذا فعلنا للملك، ماذا فعلنا للدولة، ماذا فعلنا للجهاز الجبار في إيران؟ نصل إلى هذه النتيجة ما الأساس الذي يعمل به هؤلاء، على أساس مخالفتهم للإسلام ورجال الدين، هؤلاء لا يريدون أن يكون هذا الأساس موجوداً، إنهم لا يريدون أن يبقى منا صغيراً أو كبيراً، إسرائيل لا تريد أن يبقى القرآن في بلادنا، إسرائيل لا تريد أن يكون علماء دين في بلادنا، إسرائيل لا تريد تطبيق أحكام الإسلام في بلادنا، إسرائيل لا تريد أن يكون في بلادنا علماء، إسرائيل وبواسطة عملائها دمرت المدرسة

(١) (المرجع السابق، ص ٦٠-٦١).

الفيضية، دمرتنا، دمرتكم أنتم الشعب، تريد أن تضع يدها على اقتصادنا، تريد أن تقضي على صناعتكم وتجارتكم، تريد الاستيلاء على ثرواتكم، إسرائيل تريد وعن طريق عملائها أن تزيل كل العقبات التي تمنع وصولها إلى هذا كله).

أيها السيد الملك، سعادة الملك، أيها المسكين - إنني أنصحك - سعادة الملك إنني أنصحك ارفع يد هؤلاء العملاء، أنا لا أريد أن تشكرني يوماً أمام الناس، إذا طلب منك أربابك ذلك، لا أريد أن تكون مثل والدك مسكيناً، لا تضع ٤٥ سنة من عمرك، فكر قليلاً تدبر وتأمل قليلاً، خذ العبرة، خذ العبرة من والدك.....

القبض على الإمام وثورة الناس:

يقول النص: النتائج الصاعقة التي نتجت عن خطاب الإمام في يوم عاشوراء، قرر النظام القبض عليه، في الساعة الثالثة صباح الخامس عشر من شهر خرداد ذهب ضباط الملك إلى منزل الإمام وقبضوا عليه ونقلوه مباشرة إلى طهران في صباح اليوم التالي وعندما علم الناس في مدينة قم خرجوا إلى الشوارع رجالاً ونساءً وطالبوا بإطلاق سراحه، المقاومة الشجاعة لأهالي قم أجبرتهم أن يطلقوا الرصاص عليهم من الأرض والجو وجرح واستشهد عدد كبير منهم^(١).

عندما وصل خبر اعتقال الإمام إلى أهالي طهران، قام أهالي هذه المدينة أيضاً ورددوا شعار (أطلقوا سراح الخميني)، وبدأت الاحتجاجات على نطاق واسع، النظام لم يتوقع ردود الفعل هذه وأصيب بالرعب، وطلب النظام من مأموريه أن يطلقوا النار، بالنتيجة استشهد وجرح عدد كبير من أهالي طهران، أبشع جريمة

(١) (المرجع السابق، ص ٦٠-٦١).

قام بها النظام كان في يوم الخامس عشر من خرداد، يوم القتل العام ومرتدي الأكفان من رامين، حيث تحركوا من رامين إلى طهران وطالبوا بإطلاق سراح الإمام الخميني.

إقرار كابيتولاسيون واستمرار نضال الإمام خميني:

يقول النص: تصور الملك أنه بالاعتقالات الواسعة، والتهديد والإعدام ونفي رجال الدين يستطيع أن يوقف النضال، ولكن بعد الاعتقالات استمر نضال الناس للمطالبة بإطلاق سراح الإمام وأصحابه، عن طريق إرسال البرقيات ونشر المنشورات والوسائل الأخرى، واجه الملك مشكلة جديدة، ورأى أنه إذا لم يستجب لطلبات الناس من الممكن أن يسبب هذا مواجهةً كبيرة بين الناس ورجال الدين والمراجع، لهذا أجبر على التراجع وأطلق سراح عدد من المعتقلين، وبزيادة ضغط الناس تم إطلاق سراح الإمام ونقل إلى بيت في طهران، بقي الإمام عدة أشهر في طهران، وبعد عشرة أشهر وثلاثة أيام في العاشر من فروردين ١٣٤٣ عاد إلى قم.

بعد عدة أشهر من إطلاق سراح الإمام، وصل إليه خبر جريمة جديدة للنظام وهي الموافقة على مشروع قانون الحصانة القضائية للأمريكيين في إيران (كابيتولاسيون).

الذي صدر بواسطة حسن علي منصور رئيس الوزراء في ذلك الوقت، وتم تمريره إلى البرلمان.

هل تعلم؟

يقول النص: في سنة ١٣٤٠ وقَّعت الكثير من الدول معاهدة دولية في فيينا عاصمة النمسا، وحسب هذا القرار فإن الموظفين السياسيين (الدبلوماسيين)

لأي دولة في أراضي دولة أخرى يتمتعون بالحصانة القضائية (الحصانة الدبلوماسية)، يعني إذا ارتكبوا جريمة فإن هذه الدولة لا تستطيع محاكمتهم، أمريكا طالبت أن يشمل هذا القانون العسكريين الأمريكيين الموجودين في إيران، مع العلم أنه كان يوجد في إيران في ذلك الوقت عدة آلاف من الأمريكان، وكانت تصرفات البعض منهم غير ملائمة مع الناس، هذا القرار يعني إهانة إلى الشعب الإيراني^(١).

الإمام قال إن هذا الأمر هو إذلال للشعب المسلم في إيران، قرر أن يقوم بخطاب توعيه، ليوضح هذا الأمر إلى الناس ويدين إقرار هذا القرار.

البيانات التاريخية للإمام حول هذا الأمر، قضت على كل آمال الحكومة لسكوت الناس، لقد أوضح في بيانه احتجاجه الشديد على نواب المجلس، ومجلس الوزراء وحتى الملك نفسه للقبول والموافقة على مثل رسالة الخيانة هذه، وهاجم أيضا أمريكا بشكل لم يسبق له مثيل، بعد هذا البيان والمنشورات التي وزعها الإمام في أنحاء البلاد كافة، أدركت الحكومة أن الإمام لن يسكت ولن يهدأ، لذا قررت نفيه عن البلاد.

في فجر الثالث عشر من آبان ١٣٤٣ ذهب ضباط الدولة إلى منزل الإمام، وألقوا القبض عليه ونقل إلى مطار طهران، وأرسل بطائرة إلى تركيا، بقي الإمام في تركيا وبعد فترة ذهب إلى العراق، ذهب الإمام الخميني إلى النجف وبقي في هذه المدينة حتى أعتاب انتصار الثورة الإسلامية.

(١) المرجع السابق، ص ٦٣-٦٤.

الأسئلة والبحث:

- بماذا كانت مرتبطة الأهداف الأمريكية من القيام بإجراء إصلاحات اجتماعية في إيران؟
- لماذا لم يطرح الملك مشروع قانون جمعيات المحافظات والولايات قبل سنة ٤١؟
- ماذا كانت نهاية مشروع قانون جمعيات المحافظات والولايات؟
- في أي سنة مرتبطة كل حادثة
- المذبحة في المدرسة الفيضية ١٣٤١
- سقوط حكومة مصدق ١٣٤٢
- نفي الإمام الخميني من طهران ١٣٣٢
- إقرار الأصول الستة ١٣٤٣
- ما هي الشروط التي وضعها المخابرات (السافاك) للخطابات في شهر محرم؟
- ما هي أهم خصائص قيادة الإمام بالمقارنة مع قادة الحركة الوطنية لتأميم صناعة البترول أو الثورة الدستورية؟
- نفي: يعني الشخص المنفي يجب أن يبقى في المكان الذي يُرسل إليه، ولا يخرج منه حتى انتهاء فترة النفي^(١).

(١) (المرجع السابق، ص ٦٤-٦٥).

تحليل النص:

كيف تشكلت الحركة الإسلامية في إيران:

الإصلاحات الأمريكية في إيران، أسلوب جيد لاستمرار الاستعمار:

- تناول سياسة أمريكا التي سعت لمنع ظهور معارضة شعبية لها والمحافظة على الأسواق المرتبطة بها، لهذا سعت لإصلاح اجتماعي تقضي خلاله على أي مقاومة شعبية وخاصة بعد حركة التأميم للنفط، فعين بعد انقلاب مراد أمير أسد الله علم رئيساً للوزراء

- إقرار مشروع قانون جمعيات المحافظات والولايات ونضال الإمام خميني:

لم يستطع الملك محمد رضا بهلوي إظهار عدم احترامه للإسلام، بسبب قوة نفوذ آية الله بروجردي، لكنه بعد وفاة بروجردي ظن الملك أنه أصبح في حل من الالتزام بالدين، ولذلك اتخذ قراراً بجذف أداء اليمين على القرآن الكريم وأن يتم الحلف على أي كتاب سماوي باستثناء القرآن، ثم أعطيت النساء حق الترشيح والانتخاب، فعارض الإمام الخميني اللائحة، كذلك علماء الدين في قم وباقي مدن إيران والنجف في العراق مطالبين بإلغاء اللائحة، فحاول أمير أسد الله المقاومة ولكنه تخلى عن اللائحة مع توسع الاحتجاج.

- إظهار دور الخميني وريثاً لأبرز علماء إيران وأنه قائد حركة المعارضة الإيرانية، والمدافع عن الدين.

إقرار المبادئ الستة وبداية عهد الحركة الثانية:

وهي مبادئ أقرها الملك اتباعاً للإصلاحات الاجتماعية الأمريكية، وأراد أن يجري استفتاءً حولها وسميت باسم (أصول ثورة الملك والشعب) ولكن

الخميني عارض الاستفتاء في اجتماع للناس وبحضور مراجع وعلماء قم، معتبراً أن الاستفتاء يمس الدين والمسلمين واستقلال البلاد، باعتبار الاستفتاءات أمريكية ومخالفة للقانون وأنها محرمة برأيه، لهذا تظاهر الناس رغم محاولات الملك لاستقطاب المراجع في قم، وقد حذّر الإمام الخميني وعلماء من قم أن من عواقب الاستفتاء أن لا تقام صلاة الجماعة مما أوقف الأمر.

- المهم هنا أن الخميني وعلماء قم كانوا يعارضون مبدأ استفتاء البشر، فليس من أسس الفكر الشيعي الشورى، الشورى العامة التي يشارك فيها عوام الناس فالخميني يعارض هذه الوسيلة في إقرار قرارات الحكم، وبذلك بطبعها بطابع شرعي شعبي من الإيرانيين، لهذا ما كان للخميني إلا مواجهة هذا الطرح ومعارضته، واعتباره مخالفاً للدين الإسلامي، وذلك لأن هذا الاتجاه في إقرار القوانين سيحد من سلطات رجال الدين، وخاصة أن كل القرارات في الدولة يجب أن يوافقوا عليها، وهنا نصل إلى مبدأ مهم في الفكر الشيعي يبدو أن الخميني أراد أن يؤكد، وهو ولاية الفقيه، فهو من ينوب عن الإمام مصدر التشريع في غيابه، بل قد كان يمهّد أيضاً لفكرة الولاية المطلقة للفقيه^(١).

مهاجمة مدرسة الفيضية:

مهاجمة الملك بعد فشل استفتاءه المدرسة الفيضية في قم وحيث ارتبكت عمليات قتل للناس والطلاب فيها.

(١) للمزيد عن ولاية الفقيه، انظر: أحمد الكاتب، تطور الفكر السياسي الشيعي، ص ٣٣-٤٠.

منع السكوت والتحقيق مع الدولة من الإمام الخميني:

بعد المذبحة في الفيضية إصدار الخميني بياناً لرجال الدين والناس، حرم فيه أي نوع من السكوت أمام النظام.

- عاشوراء سنة ٤٢، وتصرفات السافاك (منظمة المخابرات والأمن في إيران).
- رغم محاولة السافاك منع خطباء عاشوراء من التعرض لذكر الملك، أو إسرائيل، أو القول بأن الإسلام في خطر، رغم ذلك تحرك الناس إلى القصر مرر ونادوا بشعار الموت للديكتاتور، في إشارة إلى الملك.
- خطاب الخميني في قُم في عاشوراء:
- وأهم الأفكار التي تناولها الخطاب كانت:
- أن الدولة والحكومة الإيرانية تحارب علماء ومراجع الدين في قم.
- نقد للمذبحة الفيضية، باعتبارها مدرسة دينية لطلاب العلوم الدينية الذين لم يعارضوا فيها الدولة ولم يرتكبوا أي ذنب.
- أساس الحكم في الدولة قائم على المخالفة لرجال الدين، وهذا يعني أنه مخالف للإسلام والدين الإسلامي.
- الدولة تسعى لأن يكون أساس الحكم فيها غير إسلامي، بمحاربتها رجال الدين والمراجع والعلماء في الدولة الإيرانية، فمعيار التزام الدولة في الدين هو مقدار قربها من المرجعيات والعلماء.
- النظام عميل لإسرائيل، التي تسعى للسيطرة على إيران، ومحاربة المرجعيات الدينية، لتحارب بذلك الإسلام وفكره.

- تحذير الملك من مغبة سياسته وأن يتعظ مما جرى لوالده.
- وبعد الخطاب تم القبض على الخميني وعدد من العلماء ونقل لطهران، بذلك اندلعت احتجاجات في قم وطهران، وقد قمعت الاحتجاجات بالقوة، لكن الأمر لم يحدّ، فأطلق سراح الخميني، وبعده كانت محاولة الحكومة الإيرانية إعطاء الأميركيان حصانة قضائية في إيران، لكن تحرك ومعارضة الخميني منعت ذلك، لهذا جرى نفيه.
- الدرس سرد لمعارضة الخميني للحكم الملكي العميل للغرب والفساد، وأن الخميني كان يمثل طموح الشعب، والتأكيد على الأطماع الأمريكية، وانصياع الملك الكامل لهم، بمنح العسكريين الأميركيين الحصانة رغم إساءتهم للإيرانيين، في تأكيد عمالة النظام الملكي لأمريكا، ولتعليل الثورة الإيرانية.

الأسئلة والبحث:

تتمحور الأسئلة حول أهداف أمريكا في إيران، دور الخميني في معارضة حكم الملك محمد رضا بهلوي، وأهمية التشيع في بلورة إطار الثورة ضد الشاه.

تحليل النص:

يعتبر التشيع - حسب وجهة نظر الإيرانيين - من ناحية المنطق الفكري والعقلي هو الجبهة التقدمية في الإسلام أو ناحية النضال الاجتماعي والدور والرسالة التاريخية، هو أكثر الأجنحة الإسلامية عمقاً والتزاماً وحسماً وثوريةً، ومن بين كل عقائد الشيعة والمبادئ التي تميز بها هذا المذهب... الإيمان "بآخر الزمان" و"الغيبة" و"المخلص الموعود"، حيث إن هناك أحكاماً وانطباعاتٍ مختلفةً حول قضية "الانتظار" والإيمان بإمام الزمان، ومبدأ "الثورة النهائية" في نهاية

التاريخ... طبقاً للتفسير والقوالب العقائدية والذهنية المختلفة^(١). ولقد سعت الثورة الإسلامية إلى ترسيخ مجموعة من القيم والأفكار التي تشكل ثوابت قطعية في أذهان طلبتها لا يجوز التشكيك بها بأي حال من الأحوال.

يُشكل إحياء وإعادة بعث التشيع من جديد من خلال إعادة بعث الروح المذهبية الدينية أول هدف استراتيجي لإيران.

فتقوية تقاليد المذهب الشيعي بين الشباب، وإثراء فكرة الخلاص والمُخلص والمهدوية مبدأً أساسياً لتحقيق العدل، وتجسيد فرضية حكومة العدالة الإلهية التي تخلص العالم من الظلم والجور، وإعادة الاعتبار إلى قم والنجف وكربلاء - يعتبر هو الهدف الأسمى لشيعة إيران والشعوب في العالم. لا شك أن المكون الإيراني نفسه يحمل عوامل دافعة أخرى باتجاه فكرة بناء المجال الحيوي المذهبي، ففكرة "ظهور الإمام المهدي" هي حاضرة وبقوة لدعم فكرة توجه إيران لتبني فكرة تطبيق المجال الحيوي المذهبي وبسرعة.

وقد بلورت الثورة الإيرانية تمييز إيران دستورياً وقانونياً ضمن صبغة المذهب الشيعي، فهناك نصوص صريحة في ذلك منها ما تقول المادة: " أن المذهب الجعفري الإثني عشري يبقى إلى الأبد المذهب الرسمي لإيران، وغير قابل للتغير"^(٢). فالثورة الإيرانية منذ قامت عام ١٩٧٩م وهي تثير إشكالات عديدة منها دستورها، وكذلك دعوتها للوحدة الإسلامية التي ترفعها في وجه كل من يحاول التنبيه على شيء من أخطاء الدستور أو الثورة.

(١) (علي شريعتي، عن التشيع والثورة، ترجمة وتقديم إبراهيم الدسوقي شتا، القاهرة، دار الأمين، ١٩٩٦، ص ١١٧، ١١٩).

(٢) (قانون أساسي إيران المادة ١٢).

يمكن القول إن المذهب أدى دوراً مهماً في الركيزة الأساسية لرؤية إيران للبعدين الداخلي والخارجي، ولعل وصف الخميني يعتبر أصدق تعبير عن ذلك، عندما قال: إننا " الشيعة " نواجه العالم مواجهة عقائدية^(١)، ومن هنا فإن إحدى إحدى أهم أولويات الثورة أن نوضح للأخريين خطأهم، ونحاول دعوتهم إلى الإسلام الحقيقي^(٢)، وهذا ما يفسر إقدام الثورة على لغة مذهبية خطابية جديدة ومتفردة للتعبير عن نفسها تجاه البيئتين الداخلية والخارجية، والتي اعتبر مفهوما الاستقلالية والحكم الإسلامي المحورين الأيديولوجيين الرئيسيين، وهما في الواقع المدخلان الأيديولوجيان اللذان أثرا بشكل أو بآخر على تطور علاقات إيران^(٣) أولاً، ثم تطورت هذه المفاهيم لما عُرف بمفهوم الأصالة والمركزية والمذهبية^(٤)، ولتنتقل بذلك من مفهوم تصدير الثورة إلى الولاية على الشيعة داخل إيران وخارجها.

وبالمقابل اعتبرت الثورة الشيعية نُقطة تحول جديدة في نظرة إيران لعلاقاتها الخارجية، ولكيفية التعامل معها بعد نجاح الثورة في بناء نظام سياسي على الأسس الصفوية والتراث الإمبراطوري الآري، حيث حول إيران الحديثة إلى قوة مُوجهة لدعم التوجه المذهبي الشيعي الذي قسم دول العالم الإسلامي إلى دار سلام ودار حرب، وهذا التصنيف كان نابغاً - بالدرجة الأولى - من التوافق مع الثورة الإسلامية والتبعية لها، وأصبحت هذه السياسة الجديدة تُمثل ردة فعل

(١) (صحيفة نور، جلد ٨، ص ١٤٥. منوچهر محمدي، سياست خارجي إيران، مرجع سابق، ص ٥٤).

(٢) (صحيفه نور، جلد ٣، ص ١٩-٢٠).

(٣) (سوف نبحت هذه المفاهيم عند تناول موضوع نظرية أم القرى بعون الله).

(٤) (إبراهيم متقى، سياست خارجي إيران، تهران، دانسكاه تهران، ١٣٧٨، ص ٥٦).

قوية على السياسة العلمانية التي تشابكت مع القومية الشوفينية التي اتبعتها الشاه، حيث أنهت الثورة الإسلامية هذا النظام، وأقصت علمانيته، لكنها تبنت أهدافه وطموحاته التوسعية، وكذلك ألغت الدور الذي وضع لإيران من مجرد الشرطي الذي يحمي المصالح الاستعمارية إلى الشريك معها في الغرم والغنم، استناداً إلى تجاربه السابقة، وإلى دور جديد يستهدف الانقراض على العالم الإسلامي السني، وتفتيته مذهبياً بعد الدور الذي اضطلعت به الدولة الصفوية بالإسهام في القضاء على الدولة العثمانية السنية، والدور الذي قامت به لتقطيع أوصالها، واستكمال استقلال إيران وسيادتها المذهبية، وتحرير الأقليات الشيعية في العالم العربي والإسلامي من مظاهر التبعية إلى أنظمة خارجة عن الملة (الأنظمة السنية العربية) بنظر مراجع التقليد الشيعة الذين أصبحوا يقودون سفينة النجاة للمهدي الشيعي الموعود.

وفي هذا المجال يقول الخميني: ^(١) "نحن نريد تشكيل حكومة إسلامية، فهل نحقق ما نريد بالعمامة فقط بالطبع لا" ^(٢) "نحن نعتقد بالولاية، ونعتقد ضرورة أن يُعين النبي خليفةً من بعده، وقد فعل، فإذا ماذا يعني تعيين خليفة؟ هل يعني مجرد بيان الأحكام؟ بيان الأحكام وحده لا يحتاج إلى خليفة، فالحاجة إلى الخليفة إنما هي من أجل تنفيذ القوانين لأنه لا احترام للقانون بدون سلطة، إذا لا بد من قوة تنفيذية يكون افتقادها في أية أمة عامل نقص وضعف". ويضيف: "إننا نعتقد بالولاية، وبأن الرسول (ص) استخلف بأمر من الله، ونعتقد كذلك بضرورة تشكيل الحكومة، ونسعى من أجل تنفيذ أمر الله وحكمه، ومن أجل

(١) (الخميني، الحكومة الإسلامية، بيروت، دار الطليعة، ١٩٧٩).

(٢) (المرجع السابق، ص ١٦).

إدارة الناس وسياستهم، ومن هنا فإن النضال من أجل تشكيل الحكومة توأم الإيمان بالولاية"^(١)، فمجموعة القوانين لا تكفي لإصلاح المجتمع، ولكي يكون القانون مادةً لإصلاح البشر، فإنه يحتاج إلى السلطة التنفيذية"^(٢)، فالشرع والعقل يفرضان علينا ألا نترك الحكومة وشأنها، والدلائل على ذلك واضحة، لأن تمادي هذه الحكومات في غيها وظلمها يعني تعطيل نظام الإسلام وأحكامه، ولا سبيل لنا إلا أن نعمل على هدم الأنظمة الفاسدة، وتحطيم زمر الخائنين والجائرين من حكام الشعب". ويوضح الخميني السبيل إلى تحطيم الأنظمة، ومن هم الذين يقوم يقومون بهذه المهمة، إذ يقول في هذا المجال: "هذا واجب يكلف به المسلمون جميعاً أينما كانوا، من أجل خلق ثورة سياسية إسلامية ظافرة منتصرة"^(٣).

(١) (المرجع السابق، ص ٢٠).

(٢) (المرجع السابق، ص ٤٠).

(٣) (الخميني، صحيفة نور، جلد ٨، ص ١٤٥-١٤٦).

الثورة الإسلامية الإيرانية :

يقول النص: كما رأينا فإن نضال الشعب المسلم الإيراني نما وازدهر واستمر وتكامل يوماً بعد يوم، بعد الخامس عشر من خرداد، هذا النضال وصل إلى ذروته بعد سنة ٥٦ وفي الظروف التي كان فيها الملك بأوج قوته ولم يتخيل سقوطه القريب، نوضح ونلقى نظرةً على الأحداث خلال السنوات ٥٦ و٥٧ .

إيران في سنة ١٣٥٦:

إقالة هويدا ورئاسة آموزكار للوزراء:

يقول النص: بعد انتخاب كارتر لرئاسة جمهورية أمريكا سنة ١٣٥٦، حدثت تغييرات في السياسة الخارجية الأمريكية وهذا التغيير أثر أيضاً على إيران، لأن أي تغيير في القيادة الأمريكية كان يطبق هذا التغيير في سياسة إيران أيضاً السلطات الجديدة الأمريكية كانت تعتقد أنه يجب عليها من أجل منع أي ثورة أصيلة شعبية في الدول التي تقع تحت سيطرتها، هو الحد الظاهري من العنف المستمر وإعطاء الناس في هذه البلاد حريتها الظاهرية.

كان يدعى هؤلاء وبطرق مناسبة أنهم يستطيعون تأمين أهدافهم الاستعمارية الأمريكية وكذلك الوقوف في وجه ثورة الشعب، ومع ذلك استمر قمعها للشعب لتحقيق أهدافها الاستعمارية، وعلى أساس سياسة كارتر في ذلك الوقت، ولهذا قامت بالضغط على الدول الواقعة تحت سيطرتها ومن بينها إيران للحد من العنف وإعطاء حرية سياسية ظاهرية للناس، وتلى ذلك المزيد من الاختناق الموجود في البلاد، أجبر ذلك أمير عباس هويدا بعد ثلاثة عشر عاماً من رئاسته للوزراء أن يسلم مكانه إلى جمشيد آموزكار، وبخلق جوٍّ من الحرية السياسية، زاد الشعب من النضال، واتحد رجال الدين، الطلاب والمجموعات الاجتماعية

الأخرى والحوزات العلمية الأخرى، وتحولت إلى مواقع للنضال، وطالبوا بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين، على كل حال فقد بدأت مرحلة جديدة في نضال الشعب، زادت الفعاليات المختلفة في نضال الشعب وتقدموا نحو النصر ونشير هنا إلى بعض من تلك الأحداث^(١).

يقول النص: بعد خمسة عشر عاماً من قمع الثورة التاريخية للخامس عشر من خرداد سنة ١٣٤٢ هـ.ش، وعودة قائد الثورة الإمام خميني بعد انتصار الثورة الإسلامية للشعب الإيراني في الثاني والعشرين من شهر بهمن ١٣٥٧، وافق الناس وبشكل لم يسبق له مثيل على الاستفتاء لنظام حكم الجمهورية الإسلامية باعتباره أسلوب للحكم الذي يرغبون به بتاريخ الثاني عشر من شهر فروردين، سنة ١٣٥٨ هـ. ش نستطيع أن نقول وبكل تأكيد أن الأساس الذي قامت عليه الثورة الإسلامية النبيلة سنة ١٣٥٧ هو من نتائج الثورة التاريخية التي وقعت في الخامس عشر من شهر خرداد، وقامت على أسسها، من جملة مكتسبات ثورة الخامس عشر من خرداد ما يلي:

- منذ ذلك الحين طالبت الكثير من المجموعات المناضلة بالإلغاء الكامل للملكية
 - تعاون رجال الدين والطلاب، والسعى من أجل تأسيس الحكومة الإسلامية كانت من إحدى مكتسبات هذه الثورة التي لم يسبق لها مثيل.
- نتعرف في هذا الدرس على أوضاع البلاد من سنة ٤٢ حتى سنة ٥٦.

(١) (تاريخ، سال سوم، دوره ی راهنمائی تحصیلی، مرحله ی دوم تعلیمات عمومی، مرجع سابق، ص ٧١-٧٢).

الأحداث المهمة في البلاد من سنة ١٣٤٢ هـ. ش حتى انتصار الثورة الإسلامية في إيران:

يقول النص: قرأت أن حسن علي منصور مرر قانون كاييتولاسيون إلى المجلس وأقره، بعد هذه الخيانة المفضوحة، قام الشهيد محمد بخاراي أحد أفراد جمعيات الائتلاف الإسلامي بقتل منصور، بعد تنفيذ الإعدام الثوري، عين الملك عباس هويدا والذي كان مطيعاً لرغبات رئيساً للوزراء، خلال فترة رئاسة هويدا للوزراء تم القيام بالعديد من التدابير وكان معظمها لصالح الأجانب ولحفظ نظام بهلوي، هذه التدابير كانت عبارة عن:

- هدر الثروة الوطنية لإيران (مثل النفط والمصادر المعدنية كافة) لصالح العائلة المالكة وخاصة الملك ورجال البلاط.
- اعتماد البلاد بشكل أكبر على الأجانب، وتحويل إيران إلى سوق لاستهلاك السلع الغربية.
- تعزيز التكامل الغربي والبعث عن الإسلام؛ تم التركيز على الإمكانيات الإعلامية كافة مثل الراديو والتلفزيون والمطبوعات من أجل إظهار الإيرانيين على أنهم متأخرون، وإظهار التوجه الأوروبي بأنه الرقي والتمدن، وتشجيع الشباب على إظهار أنفسهم بمظهر وأسلوب الأوربيين.
- خلق جو من الرعب والخوف للوقوف أمام النضال الشعبي، الثورة سنة ١٣٤٢ جعلت أمريكا والملك يفكرون بتقوية قوات الشرطة والسافاك، لهذا قاموا بهذا العمل وأثاروا جواً من الرعب والخوف من أي نوع حركة مخالفة لأنها سوف تتعرض للقمع، بعض رجال الدين الشجعان مثل آية الله طالقاني وحجة الإسلام هاشمي رفسنجاني بقوا في السجن لسنوات، وتعرضوا

للتعذيب والنفي، وتعرض الكثير من الشباب المتدينين إلى التعذيب الفظيع واستشهد العديد منهم.

- المحافظة على المصالح الأمريكية في منطقة الخليج الفارسي؛ تحظى منطقة الخليج الفارسي على الدوام بأهمية وذلك لسببين: ١- من الناحية الاقتصادية. ٢- من الناحية العسكرية، تنبتهت أمريكا بسرعة إلى هذه الأهمية المزدوجة، وسعت بعد الحرب العالمية الثانية، إلى فرض نفوذها على هذه المنطقة، وأن تستولي على ثروات بلاد الخليج الفارسي، استطاعوا في البداية أن يسيطروا على معظم حكومات المنطقة، وأن يسيطروا على المنطقة بالنهاية الخطر الذي كان يهدد المحافظة على مصالح أمريكا في المنطقة هو خوفها من احتمال قيام ثورات في هذه البلاد؛ لأنه يمكن أن يؤدي قيام أي حركة ضد أمريكا في المنطقة إلى تحرك في المنطقة كلها وإسقاط الحكومات المؤيدة لأمريكا، وأن تخرج منافع الشيطان الأكبر من أيديهم، وتوصلت إلى هذه النتيجة: أنها يجب أن تقوم بتسليم السلطة المحلية إلى ضابط لتنفيذ أوامرها وإحلال الأمن في منطقة الخليج الفارسي أو منع أي إصلاح لتغيير الدرك في المنطقة، قام هؤلاء بعد الدراسة باختيار الشاه لهذه الأمور، الملك بالإضافة إلى قبوله بهذه الأمور، قام بوضع العديد من القواعد العسكرية الأمريكية تحت تصرفهم^(١).

(١) (المرجع السابق، ص ٦٧).

نظرة إلى نضال الشعب من الخامس عشر من خرداد حتى انتصار الثورة الإسلامية:

يقول النص: كما قلنا إنه على عكس تصور الملك فإن نضال الشعب بعد ثورة الخامس عشر من خرداد لم يتوقف، بل أصبح أعمق وأكبر وكذلك استمر، نستطيع ان نقرأ عن أشكال هذا النضال ضمن ثلاثة بنود:

أ- النضال السياسي:

كان النضال السياسي يتم في داخل وخارج البلاد وبأشكال مختلفة وهي عبارة عن:

١- نضال الإمام وأصحابه في النجف.

٢- نضال الشخصيات والفرق الدينية في داخل البلاد.

٣- نضال الطلاب داخل وخارج البلاد.

صورة الشهيد منتظري: يعتبر الشهيد منتظري أحد كبار مفكري الإسلام في القرن الحاضر، قضى عمره في نشر وتوسيع التعاليم الإسلامية ومواجهة الأفكار ضد الإسلام، واستشهد في النهاية.

ب- النضال الثقافي:

يقول النص: خلق وتعزيز المعرفة السياسية والاجتماعية في المجتمع من مستلزمات أي حركة ونضال، يجب أن يكون الناس على معرفة ودرجة أكبر بالأمر السياسية ومعرفة الإسلام، ومعاداة نظام الملك للشعب، هذا العمل يتم فقط عن طريق توسيع النضال السياسي، كان الإمام الخميني قد بدأ بخطوة في النضال الثقافي في النجف وذلك بتدريس موضوع الحكومة الإسلامية، وفي

إيران أيضاً سعى الكثير من الشخصيات الكبيرة الدينية والثقافية مثل الأستاذ الشهيد آية الله مطهري والدكتور علي شريعتي وقاموا بتأليف الكتب، وتأسيس الصفوف التعليمية وتفسير القرآن وكتاب نهج البلاغة، وكذلك إظهار الصورة الحقيقية للإسلام في المساجد والحسينيات بشكل علني وسري، وتأسيس المكتبات الجامعية والمساجد، والنشاطات الثقافية الأخرى التي كانت تتم عن طريق رجال الدين والشباب والجامعيين^(١).

ج- النضال المسلح:

يقول النص: بعد أعمال العنف التي قام بها النظام في الخامس عشر من خرداد وقتل الشعب من دون دفاع، ظهرت بين الشباب المجموعات والمنظمات المختلفة وكان خط سيرها النضال العسكري، كما قلنا إعدام حسن علي منصور تم بواسطة هذه المجموعات، بعد سنة ١٣٤٢ ظهرت مجموعات ومنظمات إسلامية وغير إسلامية تتبع هذا النهج، وأعدمت العديد من الشخصيات المرتبطة بنظام الملك والجهات الأجنبية، وسبب هذا العديد من المشاكل للملك والمخابرات، ولم يستطيعوا أن تسير الناس معهم على خطاهم، للآتي / أولاً: إن علاقاتهم مع الناس كانت محدودة جداً، ثانياً: كانت اعتقادات البعض منهم غير إسلامية أو حتى أنهم كانوا مخالفين للإسلام، لهذا لم يكن الناس يعتمدون عليهم.

(١) (المرجع السابق، ص ٦٨-٦٩).

الأسئلة والبحث:

- اذكر بندين من مكتسبات حركة الخامس عشر من خرداد.
- لماذا وعلى يد من قتل منصور؟
- اذكر ثلاثة من الإجراءات التي تمت خلال رئاسة هويدا للوزراء.
- ما هي المخاطر التي كانت تهدد المصالح الأمريكية في منطقة الخليج الفارسي؟
- بعد حركة الخامس عشر من خرداد ما هي أشكال النضال التي اتخذت ضد حكومة بهلوي؟
- من هم النشطاء الذين كان لهم دورٌ في النضال الثقافي مع حكومة بهلوي؟
- اكتب بحثاً قصيراً عن أهمية الخليج الفارسي في الوقت الحاضر^(١).

تحليل النص:

يركز الدرس بالتأكيد على كيفية إنهاء النظام الملكي كلياً، موافقة معظم الإيرانيين ورجبتهم في نظام الحكم للجمهورية الإسلامية، ثم تأكيد التعاون بين الطلاب ورجال الدين في إقامة الجمهورية الإسلامية، في إشارة إلى التحالف بين الشباب ورجال الدين، وأن محاولات النظام الملكي لتغيير البنية الاجتماعية والثقافية في إيران فشلت وبقي الشباب الإيراني مخلصين للدين الإسلامي والفكر الذي يمثله رجال الدين.

(١) (المرجع السابق، ص ٦٩-٧٠).

- أعمال رئيس الوزراء الجديد هويدا بعد قتل رئيس الوزراء السابق حسين علي منصور، الذي قتل بسبب سياسته على يد احد أعضاء الجمعيات الإسلامية.
- هدر أموال إيران لأجل الملك والبلاط.
- الاعتماد على الأجانب
- البعد عن الإسلام وتوجيه الشباب للثقافة الغربية.
- خلق جو من الرعب والخوف، أمام المعارضة الشعبية، وذلك من خلال سجن رجال الدين ونفي آخرين.
- المحافظة على المصالح الأمريكية في الخليج، ومنع أي نشوء لحكومات معارضة.

نظرة إلى نضال الشعب من ١٥ خرداد إلى انتصار الثورة:

- النضال السلبي: الشهيد منتظري أحد مفكري الإسلام، وسعى طوال عمره لنشر التعاليم الإسلامية، في مواجهة التعاليم والأفكار المخالفة.
- النضال الثقافي: نشر الفكر الديني الشيعي على يد عدد من العلماء والمفكرين مثل، الشهيد آية الله مطهري والدكتور علي شريعتي، وذلك بتأليف الكتب وكتاب نهج البلاغة، وهنا إشارة إلى أن الثورة الإيرانية أساسها أعمال العلماء الشيعة بنشر للفكر الشيعي في مقابل للفكر الغربي، فالثورة أساسها العلماء ورجال الدين الشيعي.
- النضال المسلح: ظهور حركات عسكرية من شباب الإيراني المعارض للحكم، قامت هذه الحركات بإعدام الكثير من الشخصيات المرتبطة

بالمملك، وهنا تأكيد على أسلوب الاغتيال وسيلةً للمقاومة، وهي وسيلة شيعية قديمة اتبعها أصحاب الحسن بن الصباح (النزارية الإسماعيلية) أو الحشاشين، في مواجهة أعدائهم السنة في فترة الحروب الصليبية^(١).

الأسئلة والبحث:

مجريات ومقدمات الثورة، أسبابها والتركيز على أطماع الولايات المتحدة الأمريكية.

ملاحظات عامة على مجموع الدروس:

- سرد جزء من الحقيقة التاريخية للأحداث بما يتوافق مع وجهة النظر السياسية والفكرية للدولة الإيرانية الحديثة.
- الموضوعية أو الحيادية التاريخية مفقودةً تاماً، والتعصب والميل واضح لا لبس فيه.
- ربط التشيع بقوة إيران، وقدرتها على التصدي لأعدائها.
- سنية إيران قبل الصفويين، كانت سبباً في الخلافات وسوء أوضاع إيران.
- مجموع الدروس يمهد لفكرة الثورة الإيرانية، وأهمية إدارة الدولة من قبل الفقهاء.
- التاريخ في النص فيما يتعلق بالفقهاء والمراجع، تاريخ خالٍ من العيوب والأخطاء.
- النظام الملكي نظام فاسد وعميل للغرب، ومعادٍ للدين.
- الدين يمثل الفقهاء والمراجع الشيعية، والاعتداء عليهم اعتداء على الدين.

(١) عاشور، الحركة الصليبية، ج١، ص٤٣٢-٤٣٣.

- تطور إيران ودولتها الحديثة أساسه جهود العلماء والمراجع الدينية الشيعية.
- السنة أعداء كل نجاح للدولة الإيرانية، ويسعون دوماً لمحاربتها وإضعافها، بدأ ذلك مع الصفويين وخلفائهم الذين خاضوا حروباً طويلة مع العثمانيين والأوزبك السنة، ثم في العصر الحديث ظهر العراق بقيادته السنية، ليعتدي ويحطم مكتسبات إيران الثورة بقيادة الخميني.
- التاريخ الإيراني الحديث سجل كثيراً من الاعتداءات السنية على إيران، من ذلك غزو سليم الأول السلطان العثماني لإيران، وغزوات الأوزبك، والأفغان واعتداءاتهم على إيران، ثم اعتداء العراق على إيران زمن صدام.
- محاولة النص وضع مُثُلٍ علياً للشباب الإيراني، بإيراد تواريخ وسير من الإيرانيين الذين أدوا دوراً، في الإصلاح أو الثورة أو غيرها.
- إغفال الحقائق التاريخية التي تحالف وجهة النظر الإيرانية، واجتزاء كثير من المواضيع.
- التركيز على إبراز الدور المقاوم للفقهاء في تطوير إيران.
- إيران تخوض دوماً حروباً دفاعية عن نفسها، سواء ضد العثمانيين أم الأوزبك، أم الدول المستعمرة، أم العراق.
- إيران لها الحق في التحالف مع أي قوة كانت، في سبيل محاربة أعدائها السنة، قديماً أو حديثاً، التحالف الصفوي-البريطاني ضد الدولة العثمانية، ومع غيرها.
- التركيز على عرض حقوق إيران التاريخية في المناطق المجاورة لها، مثل البحرين وأفغانستان وغيرها.
- زرع فكرة أن على الإيرانيين السعي لاستعادة إمبراطوريتهم السابقة، بإعادة أراضيها وحدودها السابقة.

- التركيز على أن كثيراً من الملوك في التاريخ الإيراني منذ عهد الصفويين، اتسمت فترات حكمهم وسياستهم بالبعد عن الدين، وعدم الالتزام بالشرع، والتوجه لممارسة الظلم، في تأكيد لأهمية النظام الجمهوري الإيراني، الذي وصلت إليه إيران بعد الثورة الإسلامية.
- الفقهاء أوصياء النبي، طاعتهم واجبة، ولا تقدم للدولة دون مشاركتهم بالحكم.
- الخميني فقيه الثورة، جاء مؤيداً من الله، وقد اختاره الله ليرفع الظلم عن الشعب الإيراني، والسير على نهجه واجب، لأنه كان ملهماً من الله عز وجل.
- تأكيد أن إيران تطورت وتقوت مع نشر إسماعيل الصفوي المذهب الشيعي فيها، ثم إنها ازدادت قوة مع الثورة الإسلامية، فالتشيع يقوي الدول، لكن عندما يتولى علماء ومراجع الدولة الشيعة الدولة تقوى وتتطور أكثر فأكثر.

استشهاد ابن الإمام، والمقال المهين لصحيفة اطلاعات:

يقول النص: في شهر آبان سنة ١٣٥٦ هـ ش انتشر في أنحاء إيران كافة خبرٌ مؤلم وهو استشهاد آية الله الحاج السيد مصطفى ابن الإمام خميني، تأثر الشعب الإيراني بشدة، وأقام الناس في المساجد مراسم العزاء، وقد تبدلت بعض هذه المجالس إلى مراكز مخالفة لحكومة الشاه وخاصة الحوزة العلمية في قم والجامعات وذلك بسبب طرح موضوع أن حكومة الشاه لها يدٌ بهذه الحادثة، وقد ألقى الإمام الخميني خطاباً في ذلك الوقت ودعا فيه رجال الدين وطلاب الجامعات إلى توسيع النضال ضد الظلم والقهر، الذي تقوم به حكومة الشاه، قام الشاه ورجاله بتصرف أحمق زاد من مستوى الغضب الشعبي، وهو عبارة عن طباعة مقالٍ في صحيفة اطلاعات أهانت فيه الإمام الخميني رحمه الله.

انتفاضة أهالي قم في الثاني عشر من شهر دي:

يقول النص: كانت إهانة صحيفة اطلاعات للإمام الخميني أكبر محرّك لردود الفعل بين الطلاب في مدينة قم، في يوم الثاني عشر من شهر دي عطل الطلاب دراستهم واتجهوا إلى منزل المرجع في مدينة قم، ليظهروا بهذه الطريقة دعمهم للإمام وغضبهم الشديد من الشاه، في عصر ذلك اليوم قام ضباط الشاه بإشعال النار حول المتظاهرين وجرح واستشهد عدد كبير منهم، هذه التصرفات الوحشية كان لها ردود فعل عنيفة على مستوى البلاد ومن فئات الشعب كافة، وكان الاعتراض الشديد بين طلبة الجامعات، بعد أربعين يوماً على هذه الحادثة أراد الناس في تبريز أن يقيموا مراسم بمناسبة مرور أربعين يوماً على شهداء قم، عندها حدثت مواجهة بينهم وبين ضباط النظام عندما منعوا القيام بهذه المراسم، خرج الناس إلى الشوارع وتظاهروا، وقامت مواجهات دموية في الشوارع بين الشعب وضباط الشاه، انتفاضة أهالي تبريز تبعها انتفاضة في قم، وتبريز وانتقلت بسرعة إلى الكثير من المدن الأخرى، مثل يزد، جهرام وكازرون^(١).

أحداث سنة ١٣٥٧:

يقول النص: نستطيع القول أن سنة ٥٧ كانت سنة انفجار الغضب الشعبي في إيران، صمم الشعب على الإطاحة بالنظام الشيطاني للشاه، وكان الإمام معهم عن بعد، كان يشرف على أحداث الثورة ويقود الناس، كان يصدر البيانات والمنشورات والخطابات باستمرار من النجف، وكانت تتم طباعتها بأشكال

(١) (المرجع السابق، ص ٧٢-٧٣).

مختلفة وتوزيعها بن الناس، دعا الإمام مثل بقية الناس إلى الإطاحة بالشاه، في هذه الظروف تراجع الشاه وأقال عدداً من المقربين له، كان الشاه يهدف من وراء هذا إلى خداع الناس ومنع توسع الثورة.

في شهر رمضان ١٣٥٧هـ.ش

يقول النص: كانت ذروة الثورة في شهر رمضان سنة ١٣٥٧، وقد أربكت اجتماعات الناس الواسعة في المساجد الشاه بشكل تام، مع انتهاء شهر رمضان أقيمت صلاة عيد الفطر بإمامة حجة الإسلام الدكتور محمد مفتاح وخطب حجة الإسلام الدكتور محمد جواد باهنر وأدت إلى مظاهرة مليونية عظيمة استمرت حتى عصر ذلك اليوم، وقد تكررت المظاهرات في الأيام التالية.

في صباح يوم الجمعة في السابع عشر من شهر شهر يور أعلن راديو طهران تطبيق الحكم العسكري، في طهران وإحدى عشر مدينة أخرى، وقد جاء بهذا الإعلان منع الناس من الاجتماع في الشوارع والتقاطعات وأن يعود الناس إلى منازلهم، قرر الناس في طهران في السادس عشر من شهر شهر يور أن يجتمعوا في السابع عشر من شهر يور في ميدان جاله - الشهداء الآن - من دون الالتفات إلى تهديدات العسكريين، عندما اجتمعوا في الميدان ورأى المرتزقة هذا الاجتماع ومقاومة الناس قاموا بإطلاق الرصاص وقتلوا الآلاف من الرجال والنساء والأطفال والشباب، وقد قال الإمام الخميني في بيانه بهذه المناسبة، ليت الإمام كان معكم في الميدان ليته كان بينكم وبجانبكم، في جبهة الدفاع ليته يستشهد في سبيل الله.

- الدكتور مفتاح بعد انتصار الثورة الإسلامية تولى رئاسة كلية الشريعة في جامعة طهران وقتل على يد مخالفين الثورة.

- الدكتور باهنر وصل إلى منصب رئيس الوزراء بعد انتصار الثورة وفي الثامن من شهر شهريور استشهد برفقه محمد علي رجائي رئيس الجمهورية^(١).
من هجرة الإمام إلى باريس حتى عودته إلى إيران:

يقول النص: مع قيام شعلة الانقلاب، دعمت حكومة العراق شاه إيران، وقد أوجدت المشاكل وضيقت على الإمام الخميني الذي كان يعيش في العراق، الإمام لم يكن مستعداً لتقديم أدنى تنازل لصالح حكومة الشاه وقرر ترك العراق، والذهاب إلى الكويت، ولكن الكويت منعت من الدخول إليها، واضطر الإمام إلى الذهاب إلى فرنسا، وعاش في قرية) نوفل لوشاتو(إحدى القرى الفرنسية بالقرب من باريس، أدخلت إقامة الإمام في فرنسا الثورة إلى مرحلة جديدة، منذ ذلك الوقت تحول مكان إقامة الخميني إلى مركز جديد لتوجيه الثورة الإسلامية.

حادثة ١٣ آبان يقول النص: في ذلك الوقت حمل الشباب والطلاب وطلاب الجامعات على عاتقهم مسؤولية النضال الشجاع للشعب الإيراني، ضد نظام الشاه وذلك من منطلق عشق الإسلام ومحبتهم للإمام، كانت صدورهم هدف لرصاص الأعداء، الإمام ضمن بيان طلب فيه من الطلبة الجامعيين وطلاب العلوم الدينية في أنحاء البلاد كافة أن يقوموا إلى جانب الشعب للإطاحة بنظام الشاه. في اليوم الثالث عشر من آبان اجتمع عدد كبير من الطلبة في الجامعات، وحاصرتهم قوات الشاه وأطلقوا عليهم النار واستشهد عدد كبير منهم، ولهذا ومن بعد هذا اليوم أطلق على يوم الثالث عشر من آبان يوم الطالب.

(١) (المرجع السابق، ص ٧٣-٧٤).

بعد مذبحه الجامعة قام الشاة ومن خلال خطاب في الراديو والتلفزيون طلب فيه العذر والسماح من الشعب في محاولة لتهدئتهم، إلا أن هذا التصرف لم يؤثر في الشعب، وبحلول شهر محرم كان حافزاً لإثارة الناس بشكل أكبر، ولهذا تعتبر المسيرات في تاسوعاء وعاشوراء من أعظم الاجتماعات الشعبية في التاريخ^(١).

حكومة بختيار وعودة الإمام:

يقول النص: الدولة الأمريكية وبعد ما شهدت ضعف حكومة الشاة ورؤساء الوزارة في إدارة أمور البلاد وكذلك شهدت زيادة في الحركة الثورية للشعب الإيراني قررت أن تتبع سياسة جديدة، وعلى أساس هذه السياسة يجب أن يخرج الشاه من إيران وتعيين شابور بختيار الذي لم يكن له علاقة واضحة مع الشاه لرئاسة الوزراء، كان الهدف من وراء ذلك إسكات الشعب وقادتهم.

في العاشر من شهر دي أعلن تشكيل مجلس للثورة وذلك بأمر من الإمام، وقد ترك الشاه إيران في نفس الشهر وخرج الناس إلى الشوارع للاحتفال بنجاحهم، وقد أعلن استمرار النضال حتى الإطاحة ببختيار، بعد عدة أيام من فرار الشاه أعلن الإمام أنه سوف يعود إلى إيران، وقد أغلق بختيار المطارات فوراً لمنع الإمام من الدخول، مما أجبر الإمام على تأخير دخوله، وأعلن في مقابلة، أنه لا يعتبر حكومة بختيار حكومة شرعية وأنه سوف يكون بين الناس في أقرب فرصة تفتح فيها المطارات، ليكون بجانب الناس في نضالهم، بالنهاية وفي اليوم الثاني عشر من شهر بهمن وبعد عدة سنوات من البعد عن الوطن عاد قائد

(١) (المرجع السابق، ص ٧٥-٧٦).

الثورة وقد استقبل استقبالاً منقطع النظير من الناس ووصل إلى طهران ومباشرةً ذهب إلى مقبرة جنة الزهراء، لتجديد العهد مع شهداء الثورة^(١).

في الخامس عشر من شهر بهمن عين الإمام المهندس مهدي بازرگان رئيساً مؤقتاً للدولة، وقام الناس بمظاهرة عظيمة تساند فيها اختيار الإمام، وقد توالى انتصارات الثورة في الأيام المقبلة، استمرت المظاهرات حتى قام وفي أحد الليالي أحد ضباط حرس الشاه لإحدى الشكنات الجوية إلى شارع النصر. لقمع بعض الفارين الذين التحقوا بصفوف الثورة، عندما سمع الناس بهذا الخبر هبوا لمساعدة الفارين واحتلوا الشكنة وانسحب الحرس واستولى الناس على أسلحتهم وبذلك أصبحوا مسلحين، في اليوم التالي أصدرت حكومة بختيار أن الحكم العسكري سوف يطبق من الساعة الرابعة بعد الظهر بدلاً من الساعة التاسعة حتى يستطيعوا تنفيذ مرحلة الانقلاب ويتم تنفيذ عمليات قتل أكثر، ولكن وبصدور بيان من الإمام أن لا يهتموا بأمر الحكم العسكري، وأن يخرجوا إلى الشوارع، وبهذا فشلت مؤامرة الانقلاب وهاجم الناس مراكز الشرطة، والمراكز العسكرية، وبذلك أُطيح بآخر معادل حكومة بختيار الأمريكية المرتبطة بالنظام الإمبراطوري الذي كان معروفاً بين الناس بنظام الطاغوت، وبهذا فقد انتصرت الثورة الإسلامية في إيران في ٢٢ بهمن ١٣٥٧ هـ.ش.

(١) (المرجع السابق، ص ٧٦-٧٧).

الأسئلة والبحث:

- لماذا لم تكن الحكومة الأمريكية معتقدة بالعنف وقمع الناس في سنة ٥٦؟
- ما سبب ثورة الطلاب في قم في شهر دى ١٣٥٦؟
- لماذا عرف يوم الثالث عشر من آبان بيوم الطالب؟
- حسب ما قرأته حتى الآن في هذا الدرس والدروس الماضية اذكر بعض مميزات الإمام الخميني رحمة الله عليه.
- بخصوص أحداث سنة ٥٦ و٥٧ التي حدثت في مدينتك أو قريرتك؟
- ما هي أهم أحداث الانقلاب؟ لماذا؟^(١)

تحليل النص:

الثورة الإسلامية الإيرانية:

اتحاد رجال الدين والطلاب والمجموعات الاجتماعية والحوزات العلمية في النضال ضد النظام الإيراني، وهي سبب النصر.

استشهاد آية الله الحاج السيد مصطفى ابن الخميني حيث ظهرت معارضة من مجلس العزاء، وقد خطب الخميني داعياً رجال الدين والطلبة للنضال ضد الظلم والقهر، ثم يعرض الدرس لتفجر الأوضاع في إيران، وانتفاضة أهالي قم ثم تتابع الأمور، ثم تشكيل مجلس الثورة، ترك الشاه إيران، عودة الخميني من فرنسا إلى إيران وبنجاح الثورة بعد ذلك.

(١) (المرجع السابق، ص ٧٨-٧٩).

الأسئلة والبحث:

مجريات الثورة وعلاقة أمريكا بالسياسة الإيرانية.

الثورة بعد الانتصار:

يقول النص: حتى نتعرف على تاريخ إيران بشكل مختصر بعد انتصار الثورة الإسلامية، من خلال ثلاثة نقاط:

أ- استقرار نظام الجمهورية الإسلامية

ب- المؤامرات والمشاكل

ج- قادة الثورة

أ- استقرار نظام الجمهورية الإسلامية:

يقول النص: بعد انتصار الثورة، ومجلس الثورة والحكومة المؤقتة التي تولت إدارة أمور البلاد، فقد أصدر الإمام أمر إنهاء الاضطرابات وتسليم الأسلحة التي حصلوا عليها إلى المساجد، وتم في اليوم التالي لانتصار الثورة الإسلامية تشكيل (لجنة الثورة الإسلامية) للمحافظة على الأمن والنظام في البلاد وكذلك القبض على مجرمي حكومة الشاه.

استطاعت الثورة الإسلامية وبفترة قصيرة إيجاد القوانين والمنظمات اللازمة لإدارة أمور البلاد، في شهر فروردين سنة ٥٨ هـ ذهب الناس إلى صناديق الاقتراع وأدلو بأرائهم بنسبة ٩٨,٢٪ للجمهورية الإسلامية الإيرانية، بعد ذلك عرف اليوم الثاني عشر من فروردين باسم يوم الجمهورية الإسلامية الإيرانية أعلن

الإمام الخميني هذا اليوم باسم) يوم أول حكومة لله على العالم (في نفس السنة تم التصويت مرة أخرى لتشكيل مجلس الخبراء والقانون الأساسي في البلاد.

وتم كذلك في نفس السنة انتخابات مجلس الشورى الإسلامي وانتخابات رئاسة الجمهورية وبعض المؤسسات الأخرى مثل حرس الثورة الإسلامية للدفاع عن الثورة، وجهاد البناء لإعمار البلاد وتقديم الخدمات إلى المزارعين.

منذ بداية الجمهورية الإسلامية الإيرانية أراد الناس تنفي الأحكام الإسلامية وإنهاء الأوضاع غير الإسلامية التي كانت سائدة في عهد الطاغوت، استطاعت الثورة أن تحقق إلى حد كبير طلبات الناس وأهداف الشهداء، وقد تشوق الناس يوماً بعد يوم للدفاع أكثر عن الثورة الإسلامية عندما رأوا أن بلادهم أصبحت إسلامية، ومن أهم مكتسبات الثورة) الاستقلال، الحرية، الجمهورية الإسلامية (والتي كانت من أول شعارات الثورة، وكذلك منع تدخل الأجانب الذي أصاب إيران بالشلل لأكثر من مئة عام، فإن الشعب وصل إلى الحرية من خلال إطاحته بالحكومة الاستبدادية وإيجاد حكومة إسلامية، فقد أُقيمت صلاة الجمعة في طهران سنة ١٣٥٨ وبعد ذلك في المدن الأخرى، الكثير من الناس المحرومين والمستضعفين في المدن والقرى أصبح لديهم سكن وأصبحوا أصحاب أراضٍ، واستفاد الكثير من القرويين بنعمة الطرق والكهرباء ومياه الشرب، في الكثير من المدن أُدشئت المدارس الجديدة، الثورة الإسلامية أعطت بانتصارها الأمل إلى الشعوب المستضعفة والمسلمين في العالم للتخلص من ظلم وطمغيان قوى الاستكبار، وفتت الجمهورية الإسلامية الإيرانية الأنظار إليها بصفتها دولة قوية^(١).

(١) (تاريخ، سال سوم، دوره ى راهنمائي تحصيلي، مرحله ى دوم تعليمات عمومي، مرجع سابق، ص ٨٠-٨١).

ب- المؤامرات والمشاكل:

الثورة الإسلامية الإيرانية أضعفت قوة قوى الاستكبار من إيران، وعرضت الكثير من مصالحهم في الكثير من دول العالم إلى الخطر وخاصة في البلدان الإسلامية، وأظهرت إلى المسلمين كافة قوة الإسلام، ولهذا فقد استمرت مؤامرات الدول المستكبرة ضد الثورة، لقد حاولوا وبكل الأشكال أن يُفشلوا الانقلاب وأن يصاب الناس باليأس، في البداية قاموا بنشر المرتزقة الأجانب بين الناس، كان الناس يسموهم مجموعات، كانوا يوجدون في بعض المناطق في البلاد وكانوا يسببون الحروب وعدم الأمان، كانوا يقومون في بعض الأماكن بحرق محاصيل القمح في القرى، أو يقومون بتفجير أنابيب البترول، واستشهد على أيديهم الكثير من رجال الدين ورجال الثورة الكبار مثل آية الله مطهري وآية الله دكتور بهشتي و٧٢ شخصاً من أصحابهم، والكثير من أئمة المساجد في مدن تبريز، كرمانشاه، يزد، وشيراز وعرفوا بشهداء المحراب، سنة ٥٨ لجا الشاه إلى أمريكا حتى تستطيع التآمر معه ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وفي المقابل قام طلبة الجامعة بحجز موظفي السفارة الأمريكية في طهران رهائن، وأعلنوا أن أمريكا يجب أن تسلم الشاه إلى إيران، وقامت أمريكا، القوات الأمريكية الجوية بمهاجمة إيران، إلا أن الجنود الأمريكيين تورطوا في عاصفة بصحراء طبس وانهزموا وقاموا بالفرار^(١).

الحصار الاقتصادي: يقول النص: قطعت دولة أمريكا علاقاتها مع إيران في شهر ارديهشت سنة ٥٨ وفرضت حصاراً على كل الأموال الإيرانية في بنوكها، ولم تقم بتسليم إيران البضائع التي كانت اشترتها من قبل وذلك بهدف ضرب

(١) (المرجع السابق، ص ٨١).

إيران اقتصادياً، وفرضت حصاراً اقتصادياً على إيران، منعت بيع أي بضائع من مصانعها وباقي دول العالم، واستمر هذا الإجراء الأمريكي على بلادنا حتى الآن، لم يسبب هذا الإجراء ضربة إلى اقتصادنا قط، لأن الشعب الإيراني وخاصة فئة الشباب سعوا وبذلوا جهودهم للوصول إلى الاكتفاء الذاتي، قام المتخصصون في الداخل بتصنيع الكثير من البضائع والصناعات التي كانت في السابق تشتري من أمريكا، ولم يكن هذا الأمر عقبةً في طريق تطور إيران، واستمر بلدنا العزيز بالتطور، والتطور في الوصول إلى الطاقة النووية مثلاً على التطور العلمي والفني في إيران.

الحرب المفروضة:

يقول النص: من أهم وأصعب المؤامرات التي قام بها الأعداء بعد انتصار الثورة، في سنة ١٣٥٩ قام الجيش العراقي وبمساعدة أمريكا والاتحاد السوفيتي بمهاجمة إيران وقاموا باحتلال جزء من أراضينا ومن بينها خرمشهر، وقاموا بأسر الكثير من الناس واستشهد عدد منهم، وقاموا بتدمير المستشفيات والمدارس.

وقف الإمام والشعب الثائر في بلادنا مثل الجبل أمام هذه المؤامرة، وتحملوا الصعوبات بالتضحية، لم يستطع المرتزقة أن يقوموا بشيء أمام الشعب وقتل الكثير منهم وفر عدد آخر إلى خارج البلاد، أيضاً العراق على الرغم من أن العديد من الدول قامت بإمدادها بالأموال والأسلحة الحربية الحديثة، لم تستطع أن تنتصر في هذه الحرب، وبالنهاية وبعد ثماني سنوات من المعارك الشجاعة والدفاع المقدس والتضحية من قبل القوات المسلحة وحرس الثورة والتعبه فقد أجبرت العراق الغازي على الانسحاب بدون أن يحتلوا شبراً من أراضينا، وكذلك

عاد أسرى الحرب) الأحرار إلى أحضان الوطن، إيران اليوم من أقوى دول الشرق الأوسط، وينظر إليها الناس والمحرومون في العالم نظرة احترام وأمل^(١).

صورة الشهيد مصطفى شمran:

يقول النص: الشهيد الدكتور مصطفى شمran واثنان من رفاه، الشهيد شمran يحمل أعلى الشهادات العلمية، ولم يتوقف عن النضال ضد الظلم، قضى سنوات مع الناس يناضل الصهيونية في لبنان وفلسطين، خلال اعتداء دولة صدام على إيران، كان وزيراً للدفاع وكان من الأيام الأولى في جبهة القتال، وبالنهاية استشهد في الجبهة، حياة الشهيد شمran تعتبر مثلاً للحياة مسلم واقعي.

ج- قيادة الثورة:

يقول النص: بدأت الثورة الإسلامية في إيران سنة ١٣٤١، منذ البداية كانت تتمتع بالقيادة الإلهية من قبل الإمام الخميني، والناس في العالم يعرفون هذه الثورة باسم الإمام الخميني، وكما يقول قائد الثورة اليوم حضرة آية الله خامنئي " هذه الثورة لن تعرف في أي مكان بدون اسم الخميني " كان الإمام الخميني فقيهاً فاضلاً، حكيماً كبيراً، وسياسياً بعيد النظر، كان في كل أعماله يريد فقط إرضاء الله، الإمام الخميني كان بالفعل المدرسة الحقيقية للإسلام، ذكر اسم الإمام يهز قلوب وقلوب القوة الطاغوتية، لقد رفرت راية القرآن في العالم، وقد رأى الناس عقائدهم وآمالهم بشكل واضح من خلال وجوده وعشقه، تولى الإمام الخميني بعد انتصار الثورة الإسلامية قيادة الثورة حوالي أحد عشر عاماً، وبالنهاية وبعد فترة قصيرة من المرض توفي في الثالث عشر من خرداد، وفاة

(١) (المرجع السابق، ص ٨٢).

الإمام الخميني تعتبر نكبة شديدة للشعب في إيران والكثير من مسلمي العالم وطالبي الحرية.

شارك في مراسم تشييع جنازته المنقطعة النظير والتاريخية الملايين، ترك لنا الإمام الخميني رحمه الله ذكرى في وصيته الإلهية السياسية النقاط والمطالب القيمة، بعد وفاة الإمام، عيّن مجلس الخبراء حضرة آية الله خامنئي الذي كان منذ بداية الحركة والنضال مرافقاً للإمام الخميني، وكان بعد انتصار الثورة ولمدة سبع سنوات رئيساً للجمهورية، عين بمنصب قائد للثورة، وقد أظهر الناس بطاعتهم له، وفائهم وطاعتهم للأهداف العالية للإمام الخميني قدس سره الشريف، الجمهورية الإسلامية الإيرانية اليوم ومن خلال قيادة حضرة آية الله خامنئي مستمرة ومن خلال إظهار إرادتها القوية للوصول إلى الأهداف النهائية للثورة، وهي إيجاد دولة إسلامية مثالية^(١).

الأسئلة والمناقشة:

- في أي سنة أدلى الناس بآرائهم للجمهورية الإسلامية وكم كانت نسبة التصويت الإيجابية؟
- اذكر اسم مؤسستين من المؤسسات التي تأسست بعد انتصار الثورة؟
- على خلفية أي من الأحداث قام الطلبة باحتلال السفارة الأمريكية؟
- في أي سنة كانت مهاجمة العراق لإيران وماذا كانت نتائجها؟

(١) (المرجع السابق، ص ٨٥-٨٦).

- قرأنا أن من أهم مكتسبات الثورة (الاستقلال، الحرية، الجمهورية الإسلامية، مع النظر إلى الأوضاع في إيران برأيك هل تعتبر هذه الثلاثة من أهم مكتسبات الثورة؟ فكر وقدم وجهة نظرك في الصف.
- لماذا استمرت معاداة أمريكا لبلادنا حتى الآن، وتقوم باستمرار بالتآمر علينا؟^(١)

تحليل النص:

الثورة بعد الانتصار:

يتناول الدرس إجراءات الثورة في إدارة الدولة، وحفظ الأمن بأوامر من الخميني ثم استفتاء الشعب الإيراني على نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وتصويت الإيرانيين لصالح الجمهورية بنسبة شبه تامة، هنا نتساءل ما السبب الذي أدى إلى الاعتراف بالاستفتاء على الرغم من معارضة الخميني له من قبل في العهد الملكي، واعتباره (أي الاستفتاء) محرماً يمس بالدين والمسلمين، وهنا قد يتعلق في رغبة الخميني إظهار سعة التأييد لنظام الجمهورية الإسلامية في إيران للعالم، وربما تأكيد على شرعية وشعبية الثورة الإسلامية الإيرانية، وأن الإيرانيين مجتمعون على شرعية القيادة الدينية لإيران بقيادة الخميني.

وأعلن الخميني يوم الاستفتاء على الجمهورية الإسلامية باسم: (يوم أول حكومة لله على العالم) وهذا التعبير وإن جاء تحليل النص على أنه استفتاء، إلا أنه يشير إلى أن هذه الحكومة الإيرانية إنما جاءت بإرادة الله وتقديره، وأن هذه الحكومة المختارة من الله والتي تمثله في الأرض، يجب أن تقود العالم، وخاصة أن هذه الحكومة يقودها الفقهاء وهم وحدهم من يتولى مسؤولية إقامة الدولة

(١) (المرجع السابق، ص ٨٨).

في عصر الغيبة^(١)، وهذا الطرح مشابه لطروح الخلفاء الأمويين الذين قالوا أنهم خلفاء الله في الأرض^(٢)، كذلك الفقهاء في إيران هم خلفاء الله في الأرض وخلفاء المهدي ومن يقومون مقامه في غيبته.

تطور إيران وتحسين أوضاع الناس وبداية الازدهار، وتطلع الشعوب المستضعفة والمسلمين للتخلص من قوة الظلم، وظهر إيران دولةً قويةً، وفي الإشارة إلى تطلع الشعوب لإيران للتخلص من الظلم، إشارةً إلى رغبة إيرانية في التوسع على حساب دول الجوار الإيراني وغيرها من الدول وخاصة العربية في الخليج، بذريعة تصدير الثورة الإيرانية نصرة للشعوب المظلومة بحسب رأيهم.

تأكيد كبير على أن إيران ظهرت دولةً قويةً للعالم وذلك لقوة المذهب الشيعي وأن إيران الثورة واجهت مؤامرات لإفشالها، ونُشر الاضطراب والفوضى والقتل فيها، ثم حاصرت أمريكا إيران اقتصادياً، رغبة في التضييق على الجمهورية الإسلامية، وفي ذكر هذا الحصار أن إيران وقفت في مواجهة قوى الاستعمار بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

الحرب الإيرانية العراقية:

تناول النص هنا أن اعتداء العراق على إيران كان مدعوماً من أمريكا والاتحاد السوفيتي، وأن العراق قام باحتلال أرض إيرانية، وقتل وأسر أناساً كثيرين، ودمّر المدارس والمستشفيات، وبعد ٨ سنوات من الحرب، انسحبت العراق من الحرب، لا حديث قط عن رغبة إيران التوسعية في الخليج وفكرة

(١) أحمد الكاتب، تطور الفكر السياسي الشيعي، ص ٣٥.

(٢) العزام، طارق، الخطاب الأموي (٤٠-١٣٣هـ/٦٦٠-٧٥٠م)، رسالة دكتوراة، الجامعة الاردنية، ٢٠٠٢،

تصدير الثورة هنا، في الأسباب التي دفعت إيران لدخول الحرب مع العراق، فالدرس أظهر إيران في صورة الدولة المعتدى عليها، والتي ليس لها هدف إلا الدفاع عن نفسها في مواجهة عدو عميل للغرب.

يركز النص في إظهار إيران في الجانب المسالم غير المعتد، وأنها لم ترتكب أي جرائم بحق الجانب الآخر المعادي (الجانب العراقي) وأن أسباب انتصار إيران كانت المعارك الشجاعة والدفاع المقدس عن الأرض الإيرانية، في إشارة إلى أنها كانت حرباً مقدسة، في مقارنة لتشبيه الصليبيين حروبهم للمسلمين بالحروب المقدسة، مما يدل على أن إيران الشيعة خاضت حرباً ضد أعداء الإسلام والدين، ضد النظام العراقي السني، مما يعطي نظرة واضحة لعدم اعتراف إيران بالسنة مذهباً إسلامياً، إلى جانب التشيع.

من شهداء الحرب الإيرانيين وزير الدفاع الدكتور مصطفى شمران والذي كان يحارب الصهيونية في لبنان وفلسطين وقتل في جبهة القتال وهناك تلميح ضمني في ربط نظام صدام المعادي لإيران بالعمالة للصهيونية.

وفي النص تمجيد لدور الخميني مبالغ فيه فيشير بالقول: "منذ البداية (الثورة) كانت تتمتع بالقيادة الإلهية من قبل الإمام الخميني"، وهنا تأكيد أن الخميني ليس فقيهاً فقط، له الولاية في غيبة الإمام، بل هو ترديد لأقوال الخميني، بأن قيادته لا تختلف عن قيادة الإمام المعصوم للدولة، والذي يعده الشيعة (أي الإمام) مقام النبي لأنه عندهم الحافظ للشرع، وهو مصدر العلم الديني، وللإمامة عموماً وشمولاً! لا يوجد ذكرٌ للنبوّة، وأن مصدر الإمامة من الله، بقولهم "بالحق الإلهي"^(١)، فالخميني كان يرى أن هنالك تشابهاً بين الفقيه والإمام،

(١) (عمارة، ص ٣٢٧، ٥٤٩).

والإمام، وذلك بأن الفقهاء هم أوصياء للرسول (ص)، من بعد الأئمة في حال غيابهم، وكلفوا بكل أعمال الأئمة، وقد رأى الخميني أيضا أن ولاية الفقيه مستمدة من الله، وأن الفقهاء محوّلون من الله، أي تأكيد على الحق الإلهي أو الاختيار الإلهي للفقهاء، حتى وصل به الأمر إلى القول بأن الفقيه أصبح منصوباً ومجوعلاً ومعينا من قبل الإمام المهدي، المعين من الله، فأصبح الفقيه في وضع مقدس ليس من حق الأمة معارضته أو انتقاده أو معصيته، فعلى الأمة فقط الطاعة والتسليم للفقيه دون أن يكون للأمة حق الشورى أو النقد أو المعارضة^(١)، كأنما أصبح الفقيه معصوما عن الخطأ كما الإمام فلا يجوز معارضته.

ثم يعود النص للتأكيد على هذه الطروح، وهنا وصل الحديث إلى نوع من التصريح بعصمة الفقيه (الخميني)، بالقول أن وصيته مصدر ديني مهم بالقول: "ترك لنا الإمام الخميني رحمه الله ذكرى في وصيته الإلهية السياسية النقاط والمطالب القيمة"، بل القول هنا يشير إلى أن وصية الخميني من مصدر إلهي، كأنما الخميني رسول أو نبي يوحى إليه، معصوم عن الخطأ والزلل، فوصيته من الله.

مما سبق نلاحظ أن الفكر الشيعي الأممي تأثر تأثرا كبيرا بالفكر الأموي، وأن كان الشيعة من معارضيه، فأفكار الخميني السابقة، بالقول بالاختيار الإلهي للفقيه، ووجوب الطاعة التامة له، ورفض فكرة الشورى للأمة، وقدسية منصب الفقيه، كلها تتشابه مع الخطاب السياسي الأموي^(٢).

(١) (الكاتب، الفكر السياسي الشيعي، ص ٣٤، ٣٥، ٤٠).

(٢) (العزام، الخطاب الأموي، ص ٢٠، ٢٤-٢٦، ٤٢-٤٧، ٥٨-٦٠، ٧٧).

نرى كذلك تمجيدا للثورة الإيرانية ولانتصارها من خلال قصيدة " روز خوب بيروزي " يوم الانتصار المجيد " أو ما يعرف ببيست دو بهمن ^(١)، ونجد هذا التمجيد من خلال إلقاء الضوء على دور الإمام الخميني في هذه الثورة، والتركيز على هذا الدور وتعظيمه ^(٢).

الثورة الإسلامية أدباً وشعراً:

ميلاد آخر:

يقول النص: إن لشهر بهمن مكانة خاصة في تاريخ إيران المعاصر؛ فمن ناحية انهيار النظام الإمبراطوري؛ ومن ناحية أخرى هو بداية الحرية والتحرير وتشكيل الجمهورية الإسلامية، بالنهاية استطاع الناس بثورته الملفتة للنظر بقيادة الإمام الخميني أن يزيح النظام الملكي بعد ٢٥٠٠ سنة، واستيقظ شعاع الأمل بالثورة الإسلامية بهمة الناس ضد الحكومة البهلوية ومن القمع والاستبداد والظلم المنتشر، والذي تأسست قواعده منذ سنة ١٣٤٢ في عهد السامانيان، وكانت البنية الأساسية للثورات الكبيرة في تاريخ العالم المعاصر، ومن أبرز خصائصه الخصائص الثلاث التالية:

١- محورها الله والاعتقاد بالدين

٢- القاعدة الأساسية للقيادة ولاية الفقيه

٣- مشاركة شاملة ومتكاملة للشعب.

(١) (فارسی بخوانیم، دوم دبستان، جاب یزدهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ١١٣).

(٢) (درس امام خميني، فارسی، سال اول دوره ی راهنمایی تحصیلی، جاب ششم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ١٣٨٩، ص ١٦-١٩).

الإيمان والاعتقاد الديني هو العامل الأول والأساسي، واتباع القائد هو سبب ثبات المجاهدين في ميدان المطالبة بالحق، في الحقيقة يجب أن نذكر هنا أن تمسك القيادة والشعب بالتوحيد والإيمان الإلهي، ظهرت معاً بشكل ازدواجي مع وحدة الكلمة.

الناس المعتقدين بالدين والقيادة الحكيمة لمؤسس الثورة الإسلامية، وبالاعتماد على الأسس الإلهية وكانت مبادئها الأساسية " الاستقلال، الحرية، الجمهورية الإسلامية، أعلنوا منذ البداية للعالم أن هذا هو الهدف الرئيس لثورتهم.

بسماع هذه الكلمات ظهرت رائحة تسعد القلوب، وتثير النشاط والأمل بين الناس، وبهذا فقد سمعت هذه ولأول مرة في التاريخ كلمة الجمهورية الإسلامية. مما يضاف إلى هذه الثورة، هو الاستفادة من التعاليم الإسلامية والهوية الثقافية، لأنهما موجودان في داخل كل إيراني وهما مصدران للفخر يعني الدين والهوية، وهما سبب الاستقرار والثبات.

ومن أهم مكتسبات وقيم ثورتنا الإسلامية العظيمة والتي نؤمن بها في المجالات كافة، هي كرامة الإنسان في المجتمع، والذي استطاع أن يسترد جوهره من وجوده. وهي الإيمان، وبشكل استطاع الجميع من خلاله الاعتماد على النفس واكتشاف الذات في أجواء نابضة بالحرية، واحترام التجربة الإنسانية.

أدب الثورة، ثورة الأدب:

يقول النص: توجد عوامل وأدوات مختلفة تساعد في إظهار الأدب، اللغة هي أول أدوات الأدب، وهي الظاهرة الحيوية التي يُستفاد منها لإيصال الرسائل والترابط في المجتمعات البشرية، التجمعات البشرية ونظراً للارتباطات

الجغرافية والثقافية المحددة، فإن لهم لهجات ولغات خاصة بهم، ونظراً لاجتماع الشعوب فهم بحاجة إلى لغة دولية فيما بينهم (لغة رسمية) ليكون هناك تناغم وانسجام ووحدة بين جميع شعوب الأرض.

تقوم لغة كل شعب على أساس اعتقاداته وقيمة الدينية والأخلاقية، وبشكل عام فإن أسس الثقافة تحكم اللغة، ويتم التنظيم لذلك خلال كل عهد على الفكر والثقافة التي تسود ذلك العهد، وأفضل طريقه لمعرفة أفكار ومعتقدات أي مجتمع هي معرفة أدبهم، المقصود هنا معرفة ثقافتهم، تاريخ وأفكار هذا الجيل، بمعنى آخر فإن الأدب يظهر ثقافة وأحوال أي مجتمع.

عندما تنظر إلى أثر أدب، فإنك تحصل على صورة لهذا المجتمع... تصرفاتهم ومنشأهم الاجتماعي، الأساس لفهم أي ثقافة، هو فهم أدبهم.

بعد الثورة الإسلامية هذه الحادثة العظيمة، تغيرت الكثير من الأسس الفكرية والمعيار والقيم والأخلاق، وكذلك تغيرت الأفكار والمواقف ولغة المجتمع، وظهر هذا التغيير في الثورة الدينية والثقافية في الكتاب بعد الثورة الإسلامية.

الثورة الإسلامية وبمساعدة من التعاليم الرفيعة للمعارف الإسلامية فتحت الأبواب الواسعة، وظهرت مصطلحات خاصة مثل (الاستقلال، الحرية، الجمهورية الإسلامية) الشهادة، الفداء، الثورة، شرف الإنسانية، الكرامة، النضال، الالتزام، الرجولة، المقاومة، محاربة الظلم، الشجاعة، الاستقرار، التعبئة، الولاية، الشهيد، المساواة، الحماس، العدالة، و..... بنظرة جديدة، في ميادين اللغة والثقافة.

وأصبحت الحرية والأهداف من المثل العليا، مثل تقوية الروح المعنوية، وأن يكونوا على قلب واحد والصفاء، وانتشار الإيثار، والتأكيد على المقاومة والوقوف أمام الظالمين، وتقوية روح الرجولة والشجاعة.

وبناءً على ما قيل في أدب الثورة، فقد ظهر مضمون الثورة في الأفكار، في حب الناس، والدين والمعتقدات والإيثار، كل هذا ظهر في مرآة الثورة وأهدافها ومثلها العليا.

اختبار ذاتي:

- ١- اذكر ثلاثة من خصائص الثورة.
- ٢- ما المقصودة بعبارة (الثورة الإسلامية) (ميلاد آخر)؟
- ٣- لماذا تعتقد أن الثقافة هي مرآة لأوضاع وأفكار المجتمع؟

عمل جماعي:

- ١- قدم للصف تقريراً قصيراً عن (الثورة الإسلامية الإيرانية) بعد البحث والمناقشة مع مجموعتك.
- ٢- ابحث وناقش فكرة الشعر في أول الدفتر؟
- ٣- ابحث وناقش خصائص الثورة الإسلامية الإيرانية^(١).

نجد الكتب المدرسية الإيرانية تروج للثورة الإسلامية بشكل واسع وكبير من خلال الإنجازات التي تحققت في عهد الثورة، ومن ضمنها تأسيس إذاعة القرآن

(١) (فارسي، چهارم دبستان، ص ١٢٢-١٢٦).

الكريم التي تحاول نشر القرآن الكريم، وعمل مسابقات في مجال القرآن، ونشر علومه^(١)، ونلاحظ كذلك التركيز على دور الثورة من خلال حفاظها على بناء مراكز تعليم وتحفيظ القرآن^(٢) ونجد التوسع في الحديث عن الثورة من خلال الكتب المدرسية بشكل مسهب، ففي درس " انقلاب إسلامي، تولدى ديكر " "الثورة الإسلامية، ميلاد آخر"، نجد الدرس يستعرض تاريخ مسار الثورة، خصوصيات الثورة على الصعيد العالمي من حيث، محورية الاعتماد على الدين، خصوصية القيادة المعتمدة على ولاية الفقيه، الدعم والحضور الشعبي إلى جانب هذه الثورة.

ويتحدث الدرس عن أهمية الإيمان والاعتقاد المذهبي وهو من أهم الأسباب التي وثقت العلاقة بين القيادة والشعب. حيث استطاعت تحقيق ثلاثة مبادئ أساسية هي: الاستقلال، الحرية، الجمهورية الإسلامية.

ويخلص الدرس إلى أن منبع الثورة وأساسها مستمد من الدين والثقافة. وأن اللغة الفارسية استطاعت كتابة تاريخ الثورة، واستطاعت التعبير عن التحولات التي أحدثتها الثورة على مختلف الصعد، الفكرية، الثقافية، السياسية... واستطاعت ترسيخ مفاهيم الاستقلال، الإسلام، الشهادة، الإيثار، الثورة، شرف الإنسان وكرامته، النضال، المقاومة، محاربة الظلم، الصمود، التعبئة، الولاية، الشهادة، الحماس، العدل... والترويج لهذه المفاهيم. ونرى سردا لتاريخ هذه

(١) (آموزش قرآن، سال سوم، جاب دهم، ١٣٨٩، ص ٧٨-٧٩).

(٢) (آموزش قرآن، سال دوم، دوره ی راهنمایی تحصیلی، مرحله ی دوم تعلیمات عمومی، جاب دهم، ١٣٨٩، ص ٧٠).

الثورة من خلال سرد القصص والحكايات عن كيفية نجاحها. وشعاراتها: الله أكبر، هيهات منا الذلة^(١).

وتستكمل الكتب أسس ومبادئ الثورة في تحقيق الحرية والاستقلال، وما حققتة من إنجازات على صعيد استرجاع أموال الشعب، وتخليص الشعب من السيطرة والنفوذ الغربي، وتطبيق الإسلام، والاستفتاء على الجمهورية الإسلامية، ومشاركة الناس بكثافة لتأييد ذلك، الثورة الثقافية، الحياة السياسية بعد الثورة، الحكومات التي تعاقبت، استهداف الثورة ورموزها: مرتضى مطهرى، محمد علي رجائي، بهشتي، باهنر^(٢)....

ونجد تناول الثورة من خلال القبول الشعبي الذي لقيته من جانب الشعب الإيراني الذي ناضل من أجل الانتصار، وقدم التضحيات، واستعراض مسيرة الثورة، وتاريخها، وأبرز الأحداث والمحطات التي جرت حتى رجوع الخميني^(٣).

(١) (فارسي، سال دوم دوره ی راهنمائی تحصیلی، جاب سوم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۴-۷، ۱۶-۲۱).

(٢) (درس " استقلال، آزادی، جمهوری اسلامی " الاستقلال، الحرية، الجمهورية الاسلامية "، تعليمات اجتماعی، بنجم دبستان، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۸، ص ۱۳۸-۱۴۱).

درس " اغاز نهضت اسلامی به رهبری امام خمینی " بداية النهضة الاسلامية بقيادة الامام الخميني، كتاب تاريخ ايران وجهان " نظری: رشته ی ادبیات وعلوم انسانی، سال سوم متوسطه، شرکت جاب ونشر کتاب های درسی ایران، جاب دهم، ۱۳۸۹، ص ۲۰۷-۲۳۶).

(٣) (درس " بیروزی انقلاب اسلامی " انتصار الثورة الاسلامية "، تعليمات اجتماعی، بنجم دبستان، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۸، ص ۱۲۹-۱۳۳).

وتحاول الكتب المدرسية تجسيد مفاهيم الثورة شعراً من خلال تناول بعض شعاراتها حتى تترسخ في أذهان الناشئة.^(١) وتجسد فعالية الثورة الإسلامية من خلال المظاهرات المليونية^(٢) وهناك إشادة بالخميني وعائلته التي كان لها دورٌ مهمٌ في هذه الثورة، وبالذات ولده أحمد، واستعراض سيرته الذاتية والنضالية^(٣).

(١) (درس "آزادكي" "الحرية" فارسي، سال دوم دوره ي راهنمائي تحصيلي، جاب سوم، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، درس "اسلام وانقلاب اسلامي" "الاسلام والثورة الاسلامية" فارسي، سال سوم دوره ي راهنمائي تحصيلي، جاب دوم، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص فارسي بخوانيم، دوم دبستان، جاب يزدهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ١١٣ درس امام خميني، فارسي، سال اول دوره ي راهنمائي تحصيلي، جاب ششم، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ١٦-١٩).

(٢) (فارسي، سال دوم دوره ي راهنمائي تحصيلي، جاب سوم، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ١٩ تعليمات اجتماعي، بنجم دبستان، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٨، ص ١٣٠).

(٣) (كتاب تاريخ ايران وجهان" نظري: رشته ي ادبيات وعلوم انساني، ، سال سوم متوسطه، شركت جاب ونشر كتاب هاي درسي ايران، جاب دهم، ١٣٨٩، ص ٢٦٤-٢٦٥ كتاب هديه هاي آسمان، تعليم وتربيت اسلامي، چهارم دبستان، جاب هفتم، ١٣٨٩، مقدمة الكتاب كتاب هديه هاي آسمان، تعليم وتربيت اسلامي، بنجم دبستان، جاب ششم، ١٣٨٩، ص ٩٨-٩٩ درس "ديدار" "اللقاء"، ادبيات فارسي، سال سوم متوسطه، جاب چهاردهم، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ١٠٠-١٠٥ تاريخ، سال سوم، دوره ي راهنمائي تحصيلي، مرحله ي دوم تعليمات عمومي، شركت جاب ونشر كتاب هاي درسي، ١٣٨٩، ص ٧١-٧٧).

الخميني في الكتب المدرسية:

أول ما يظهر الخميني كان على صورة مقدمة إحدى الكتب المدرسية، حيث يقوم الخميني بحضن الطفل، بينما يقوم الخميني بتقبيله^(١).

وفي درس حق مردم " حق الناس " حيث يتحدث الدرس، عن الأب الذي طال به العمر بعد أن كان يعمل في بيت الإمام الخميني، إذ يتردد الناس عليه لسؤاله عن الخميني، ويعرض الدرس في النهاية لمعلومات مفصلة حول سيرة الخميني، ودوره في الثورة الإسلامية الإيرانية، التي ما زال ميراث الخميني حاضراً فيها... تلك الثورة التي ما زالت محل اعتزاز إيران وشعبها.

" تعظيم الخميني في الكتب المدرسية ":

ف نجد صورة الخميني في أول صفحة من تلكم الكتب المدرسية، وتحت هذه الصورة مقولة لأحد علماء الشيعة " آية الله أميني " حيث يورد قولاً بالعربية يقول فيه " آية الله الخميني ذخيرة الله للشيعة "^(٢) وفي كتب تعليم اللغة العربية الثاني نجد صورة الخميني في مقدمة الكتاب كذلك^(٣) ونجد صورة الخميني أيضاً وتحت عبارة تتحدث عن أهمية الاتحاد بين جميع الشعوب المسلمة في العالم: العرب، عجم، ترك، الفرس، حيث لن يستطيع أحد الانتصار عليهم إذا اتحدوا^(٤) ونفس الأمر نجده في كتاب اللغة العربية، حيث نجد في مقدمة كتاب

(١) كتاب هديه های آسمان، تعليم وتربيت اسلامي، چهارم دبستان، جاب هفتم، ١٣٨٩، مقدمة الكتاب).

(٢) (عربي، سال أول، دوره يراهنمايي تحصيل، جاب چهارم، ١٣٨٩، مقدمة الكتاب).

(٣) (عربي، سال دوم، دوره يراهنمايي تحصيل، جاب سيزدهم، ١٣٨٩، ص مقدمه).

(٤) (عربي، سال سوم، دوره يراهنمايي تحصيل، جاب دوازدهم، ١٣٨٩، ص ١).

اللغة العربية صورة للخميني، وتحتها مقولة موجهة للعرب: لا تقولوا إن اللغة العربية هي لغتكم، هي لغتنا، فاللغة العربية هي لغة الإسلام ولغة الجميع^(١) ونجد صورة الخميني، وهو يقرأ القرآن في كتب تعليم القرآن^(٢) كذلك نجد الصورة في كتب تعليم القرآن، داعياً للتربية الجديدة على أساس الإسلام، والقرآن، وعلى أساس خطى إمام الزمان^(٣).

ونلاحظ وجود صورة الخميني، وهو يضع يده على رأس طالب صغير في المدرسة، وتحتها عبارة: أنه يتمنى أن يكون طالباً معهم في الابتدائية^(٤) وتكرر نفس الصورة في مكان آخر^(٥) ونرى صورة الخميني وهو يتحدث عن أهمية علم

(١) (عربي ١، سال اول دبیرستان، جاب یازدهم، ١٣٨٩، صفحة المقدمة).

(٢) (كتاب هديه های آسمان، تعليم وتربيت اسلامي، سوم دبستان، جاب هفتم، ١٣٨٨، مقدمة الكتاب).

(٣) (آموزش قرآن، سال دوم، دوره ی راهنمائی تحصیلی، مرحله ی دوم تعلیمات عمومی، جاب دهم، ١٣٨٩، صفحة مقدمة).

(٤) (آموزش قرآن، بنجم دبستان، جاب نهم، ١٣٨٩، صفحة مقدمة).

(٥) (فارسی بخوانیم، دوم دبستان، جاب یازدهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ونلاحظ نفس صورة الخميني تتكرر في كتب تعليم اللغة الفارسية فارسی بخوانیم، چهارم دبستان، جاب هشتم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص المقدمة فارسی بخوانیم، بنجم دبستان، جاب ششم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، المقدمة فارسی، سال اول دوره ی راهنمائی تحصیلی، جاب ششم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ١٣٨٩، المقدمة درس مناجات " " المناجات " ادبيات فارسی، سال اول دبیرستان، جاب چهاردهم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ١٣٨٩، المقدمة).

التاريخ، واعتباره بأنه معلم للإنسان^(١) ونلاحظ أفراد بعض الكتب لنماذج وصور من حياة الخميني الأسرية التي تبرز عمله في بيته، مثلاً على دور الأسرة في التعاون.^(٢) ونجد صورة الخميني لحظة رجوعه إلى إيران، وهو ينزل عن سلم الطائرة في درس " حق آمد وباطل نابود شد " " جاء لحق وزهق الباطل "^(٣).

ونلاحظ كذلك صورة الخميني ناصحاً الطلاب بالدراسة بشكل جيد، وأن يصنع نفسه وفقاً لتعاليم الإسلام، وأن يتحلى بالأخلاق الجيدة، وأن يسعى إلى طاعة الوالدين، والسعي للتعلم خدمة لقيم الثورة وتحقيقاً للحرية والاستقلال.^(٤)

(١) (كتاب تاريخ ايران وجهان" نظري: رسته ي ادبيات وعلوم انساني، ، سال سوم متوسطه، شركت جاب ونشرکتاب های درسی ايران، جاب دهم، ١٣٨٩، ص المقدمة).

(٢) (تعليمات اجتماعي، سال اول دوره ي راهنمائي تحصيلي، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهاي درسی ايران، ١٣٨٩، ص ٢٠).

(٣) (آموزش قرآن، چهارم دبستان، جاب نهم، ١٣٨٨، ص ٨٨ تعليمات اجتماعي، بنجم دبستان، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهاي درسی ايران، ١٣٨٨، ص ٧٥).

(٤) (فارسي، سال دوم دوره ي راهنمائي تحصيلي، جاب سوم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهاي درسی ايران، ١٣٨٩، المقدمة ونفس الصورة والعبارة تتكرر في موضع آخر فارسي، سال سوم دوره ي راهنمائي تحصيلي، جاب دوم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهاي درسی ايران، ١٣٨٩، مقدمة تعليمات اجتماعي، سال اول دوره ي راهنمائي تحصيلي، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهاي درسی ايران، ١٣٨٩، مقدمة تعليمات اجتماعي، سال سوم دوره ي راهنمائي تحصيلي، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهاي درسی ايران، ١٣٨٩، صورة الغلاف).

مطالعات اجتماعي، سال اول دبستان، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهاي درسی ايران، ١٣٨٩ جاب دوازدهم، ص المقدمة تعليمات اجتماعي، بنجم دبستان، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهاي درسی ايران، ١٣٨٨، ص المقدمة).

ونجد نفس الأفكار مرفقة مع صورة الخميني في موقع آخر من الكتب المدرسية^(١).

ونرى صورة الخميني وتحتها تحليل النص لمرشد الثورة علي الخامنئي حيث يؤكد على ضرورة ترسيخ القيم الخاصة بالثورة في المجتمع... العزة، الاستقلال، الاعتماد على الذات^(٢). أما كتب التاريخ وكتب رسائل السماء فقد كان لها دور في ترسيخ صورة الخميني وسيرته الذاتية^(٣).

(١) (تعليمات اجتماعي، سال اول دوره ي راهنمائي تحصيلي، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، صفحة المقدمة تعليمات اجتماعي، جهارم دبستان، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٧، ص مقدمة قرآن وتعليمات اجتماعي دين وزندكي، سال دوم متوسطه، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، جاب اول، ١٣٨٩، ص المقدمة، علوم تجريبي، سال اول، دوره ي راهنمائي تحصيلي، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، جاب دوازدهم. ١٣٨٩، ص المقدمة).

(٢) (ادبيات فارسي، سال سوم آموزش متوسطة، جاب دوازدهم، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، المقدمة تاريخ، سال سوم، دورهء راهنمائي تحصيلي، مرحله ي دوم تعليمات عمومي، شركت جاب ونشر كتاب هاي درسي، ١٣٨٩. ص ٨٧).

(٣) (تاريخ، سال اول راهنمائي تحصيلي، شركت جاب ونشر كتاب هاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص المقدمة كتاب تاريخ، دوم راهنمائي تحصيلي، شركت جاب ونشر كتاب هاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص المقدمة كتاب تاريخ، سوم راهنمائي تحصيلي، شركت جاب ونشر كتاب هاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص المقدمة كتاب بيا م هاي آسمان " تعليم وتربيت اسلامي "، سال اول، دوره ي راهنمائي تحصيلي، ١٣٨٩، ص المقدمة).

أما الأمر الملفت فهو التركيز على مرقد الخميني وتعظيمه وإجلاله وجعله كمراقد الشيعة العظام "مرقد الإمام المطهر للإمام الخميني"، والتركيز على صورة ضريح الخميني، وكثرة زواره^(١).

ويطلب من الطلاب نشاطا طلابيا حول الخميني يرتكز على المحاور التالية:

١- يعتبر الخميني تلميذ منهج الرسول صلى الله عليه وسلم، ما هي خصائص الرسول في مجال الأخلاق التي شاهدها في الإمام الخميني؟

٢- تحدث عن أبرز الخواطر من خلال سجل الإمام الخميني في عهد الثورة؟

٣- يحاول الدرس تعزيز مفاهيم متعددة مثل: الحوزة العلمية، المظلوم، المرجعية^(٢).

وتتطرق بعض الدروس إلى بعض نصائح الخميني للطلاب من خلال ضرورة التركيز على طلب العلم والمعرفة، الالتزام بالإسلام والأخلاق، طاعة الوالدين، احترام المعلم، والسعي لخدمة الإسلام وقيم الثورة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية^(٣).

(١) (تعليمات اجتماعي، بنجم دبستان، ناشر شركة جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٨، ص ١٣٤ تاريخ، سال سوم، دورهء راهنماي تحصيلي، مرحله ى دوم تعليمات عمومي، شركة جاب ونشر كتاب هاي درسي، ١٣٨٩. ص ٨٦).

(٢) (درس امام خميني، فارسي، سال اول دوره ى راهنماي تحصيلي، جاب ششم، ناشر شركة جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ١٧-٢١).

(٣) (درس نصيحت امام، فارسي، سال اول دوره ى راهنماي تحصيلي، جاب ششم، ناشر شركة جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ١٢٤-١٢٥).

ونجد بعض الدروس يتحدث عن الدعوة والخطاب، حيث يطلب أحد الدروس المقارنة بين رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم، وشيوخ قبائل العرب لدعوتهم للإسلام، ورسالة النبي سليمان لملكة سبأ يدعوها أيضاً للإسلام، ورسالة الخميني لغورباتشوف الرئيس الروسي يدعو فيها للإسلام^(١) ونجد الروايات عن الخميني وإفراها في مواقع مخصوصة وألوان خضراء داخل الكتب من حيث نقل الأحاديث عنه؛ تقول أحد الكتب: يقول أحد أبناء الخميني رحمه الله: كان حضرة الإمام الخميني يحث دوماً على عدم إهمال الصلاة، وإيلاءها أهمية^(٢).

نجد الكتب المدرسية الإيرانية تروج للثورة الإسلامية من خلال الإنجازات الدينية التي تحققت في عهد الثورة، ومن ضمنها تأسيس إذاعة القرآن الكريم التي تحاول نشر القرآن الكريم، وعمل مسابقات في مجال القرآن، ونشر علومه^(٣).

(١) (فارسي، سال دوم دوره ی راهنمائی تحصیلی، جاب سوم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۱۱۷).

(٢) (کتاب پیام های آسمان "تعلیم و تربیت اسلامی"، سال اول، دوره ی راهنمائی تحصیلی، ۱۳۸۹، ص ۳۱ قصیده "روح نماز" روح الصلاة "فرهنگ اسلامی وتعلیمات دینی، سال دوم دوره ی راهنمائی تحصیلی، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۹۲ قرآن وتعلیمات دینی وزندگی، سال دوم متوسطه، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، جاب اول، ۱۳۸۹، ص ۱۷۵-۱۷۶).

(٣) (آموزش قرآن، سال سوم، مرجع سابق، ص ۷۸-۷۹ آموزش قرآن، سال دوم، دوره ی راهنمائی تحصیلی، مرحله ی دوم تعلیمات عمومی، جاب دهم، ۱۳۸۹، ص ۷۰).

ونلاحظ التوسع في الحديث عن الثورة من خلال الكتب المدرسية، ففي درس " انقلاب إسلامي، تولدى ديكر " " الثورة الإسلامية، ميلاد آخر"، نجد الدرس يستعرض تاريخ مسار الثورة، خصوصيات الثورة على الصعيد العالمي من حيث، محورية الاعتماد على الدين، خصوصية القيادة المعتمدة على ولاية الفقيه، الدعم والحضور الشعبي إلى جانب هذه الثورة.

كذلك التركيز على قيم الثورة وإنجازاتها، فنجدها حاضرة في كتب الجغرافيا، فعند تناول تطور قطاع النقل في إيران كانت صورة مطار الإمام الخميني حاضرة... واحداً من إنجازات الثورة، وليبقى اسم الخميني مغروساً في أذهان الطلبة في إيران منذ نعومة أظفارهم^(١).

النشيد الوطني لإيران بعد الثورة الإسلامية:

يتحدث درس " سرود ملی " " النشيد الوطني"، عن نص النشيد الوطني الإيراني، وأهمية محتوى هذا النشيد، وأهم المفردات التي ركز عليها وهي: بهمن "انتصار الثورة"، إيمان، إمام " الإمام الخميني"، استقلال، آزادی " الحرية " شهيدان جمهوري إسلامي " الشهداء"، ويذكر الدرس أهمية الافتخار بالتاريخ القديم لإيران، والإنجازات الحضارية التي أضاءت سماء الإنسانية^(٢).

(١) (تعليمات اجتماعي، جهارم دبستان، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ١٣٨٧، ص٧١).

(٢) (فارسی بخوانیم، بنجم دبستان، جاب ششم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص١٢٤-١٢٦).

الخامنئي في الكتب المدرسية:

تتناول الكتب كيفية تسلمه للقيادة بعد وفاة الخميني بواسطة مجلس الخبراء، حيث يذكر أحد الكتب أن مسلمي العالم قد بايعته قائدا وزعيما. والإشادة بقيادته، ووصف عهده بالحفاظ على ميراث الخميني، وسعيه لتطور إيران، ازدهارها، تقدمها، ومقاومة الظلم والاستبداد^(١).

نجد مرشد الثورة الإيرانية علي الخامنئي حاضرا أيضا في الكتب المدرسية الإيرانية، ففي كتب تعليم القرآن نرى هذه الكتب تبرز قولاً للخامنئي يشير فيه إلى أهمية إيلاء المعلم اهتماما بتدريس القرآن الكريم، ويرجو من الآباء والأمهات إعطاء أهمية كبيرة أيضا لتدريس القرآن لأبنائهم في المنازل^(٢).

نجد أقواله في كتب تعليم القرآن من خلال الغلاف الذي يتحدث فيه عن القرآن " يتحدث عن اعتماد إيران اليوم على المعارف القرآنية، حيث يستمد الشعب معارفهم من القرآن مباشرة الذي ينتشر بين مختلف فئات الشعب، لهذا فلن تهزم إيران"^(٣). كذلك نجد أقول الخامنئي على صفحة غلاف كتب تعليم القرآن، من خلال الحث على فهم مفاهيم القرآن، لأن فهمها كلمة بكلمة من

(١) (فارسي، سال اول دوره ی راهنمائی تحصیلی، جاب ششم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ص، ۷۲، ۷۷ تعلیمات اجتماعی، بنجم دبستان، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۸، ص ۱۳۳- تعلیمات اجتماعی، بنجم دبستان، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۸، ص ۱۴۶).

(٢) (آموزش قرآن، سال سوم دبستان، جاب سوم، ۱۳۸۹، صفحة الغلاف).

(٣) (آموزش قرآن، سال سوم، دوره ی راهنمائی تحصیلی، جاب هشتم، ۱۳۸۹، صفحة الغلاف).

جانب غير العارفين بالعربية، هي أمر لازم ومهم^(١). نجد أن تركيز علي خامنئي على أهمية صياغة الفكر الثوري في مرحلة مبكرة، ففي درس "نسل آينده ساز" جيل بناء المستقبل "من خلال يؤكد على أهمية الشباب على اعتبار أنهم بناء مستقبل إيران، والحديث عن الدور المناط بهم في ظل التحديات التي تواجه إيران، ورفض الاتجاهات التي بدأت تظهر في الصحف ووسائل الإعلام التي تتحدث عن انحراف الشباب، والإشادة بدورهم المهم والمحوري في تحرير خرمشهر أثناء الحرب المفروضة على إيران، وأوصى الشباب بالحفاظ على أنفسهم، وأهمية التحلي بالإيمان. مجدداً فخره بالشباب الإيراني ذكوراً وإناثاً^(٢).

وتفخر الكتب المدرسية بقيادة الخامنئي على اعتبار أنه وريث الإمام الخميني، وتوضيح الرضا الشعبي الذي حازه بعد انتخابه بواسطة مجلس الخبراء، حيث توضح الكتب كيفية انتخابه من جانب مجلس الخبراء^(٣).

تحليل النص:

من أهم أهداف الكتب المدرسية محاولة ترسيخ نظرية التفويض الإلهي، فقد كان نظام الحكم في إيران شكلاً واحداً ومضموناً واحداً مهما اختلفت مسمياته، وهو يرتبط بأصالة الشعب الإيراني وما انطوت عليه شخصيته التاريخية بشكل لم يتوافر في كثير من الشعوب. وبصورة ينتفى معها إمكانية

(١) (آموزش قرآن، سال دوم، دوره ی راهنمای تحصیلی، مرحله ی دوم تعلیمات عمومی، جاب دهم، ۱۳۸۹، صفحة الغلاف).

(٢) (فارسی، سال اول دوره ی راهنمای تحصیلی، جاب ششم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۷۲-۷۴).

(٣) كتاب تاريخ ايران وجهان "نظري: رسته ی ادبيات وعلوم انسانی، ، سال سوم متوسطه، شرکت جاب ونشر کتاب های درسی ایران، جاب دهم، ۱۳۸۹، ص ۲۶۵-۲۶۶).

التفكير في تغيير هذا النظام بشكل أو بآخر، ولقد كان بقاء هذا النظام مرتبطاً بقدرته على التفاعل. فمرشد الثورة " رهبر " لم يكن مجرد رئيس للبلاد، وما كان مرشداً للشعب الإيراني وحده بل للعالم الإسلامي. حتى الخميني اعتبر ذخراً للأمة الشيعية.

الكتب المدرسية، عزل المجتمع الإيراني عن المجتمع العربي من أبرز أهدافها:

من المفترض أن الدول العربية هي عمق استراتيجي للإسلام، والعكس صحيح أيضاً إذ تشكل غالبية بلاد المسلمين عمقاً للعرب، حيث تتقارب بينهم المشاعر والتطلعات والأهداف، والتقاؤهم المفترض سيشكل قوةً غير مرغوب فيها وفق النظام العالمي الجديد، وبذا ستتركز الجهود لتكوين أهداف مختلفة وتطلعات مختلفة لهم، ونقاط خلاف متعددة بينهم حتى تصل القنوات إلى مستوى التفرد بالمذهب والسياسة من أجل سلامة البقاء الذاتي. وهذا ما تعمقه الكتب المدرسية في عقل الطالب الإيراني ووجدانه.

الصدام السادس عشر ديمقراطية إيران وتفرد نظامها السياسي بالشورى والديمقراطية والمدنية، وخصوصيته المتميزة للطعن بشرعية أنظمة الحكم العربي:

وقد أكد الخميني في جميع أقواله وآرائه على مسألة قدسية ولي الفقيه، فيقول في هذا الصدد: " إذا نهض بأمر تشكيل الحكومة فقيه عادل، فإنه يلي من أمور المجتمع ما كان يليه النبي (ص) منهم، ووجب على الناس أن يسمعوا ويطيعوا"^(١).

(١) (ولاية فقيه، مرجع سابق، ص ٥٥ - ٥٦).

ويضيف أيضا: "ولا ينبغي أن يُساء فهم ما تقدم، فيتصور أحد أن أهلية الفقيه للولاية ترفعه إلى منزلة النبوة أو إلى منزلة الأئمة؛ لأن كلامنا هنا لا يدور حول المنزلة والمرتبة، وإنما يدور حول الوظيفة العملية، فالولاية تعني حكومة الناس، وإدارة الدولة، وتنفيذ أحكام الشرع"^(١).

إن تطوير الخميني لمفهوم ونظرية ولاية الفقيه قد أدى إلى أن تصبح هذه الفكرة محور الإحياء الإسلامي للثورة الإيرانية، وأصبحت معياراً مهماً لشرعية النظم السياسية الأخرى، وهذا بدوره أثر عليها، حيث نظرت الدول الأخرى إلى الثورة على أنها باتت تُشكل مصدراً لتهديدها^(٢).

الخلاصة أن أفكار الثورة الإسلامية جميعها تدور حول قضية الحكم والهيمنة والتوسع، فالحكم يجب أن يكون للفقيه، والشروط الواجب توفرها في هذا الحاكم هي العلم، والمقصود العلم الشيعي، والقانون والعدالة، ويستمد الفقيه الشيعي سلطاته ليس من أي جهة دنيوية بل من الله. والذي يطابق الأفكار الخاصة بالخميني مع الممارسة اليومية له يستنتج أن المقصود بذلك الفقيه هو شخص الخميني الذي يجب أن تكون إرادته فوق كل إرادة، وسلطانه فوق سلطة الشعب^(٣)، فلقد أصر الخميني على اسم إيران وربطها بمفهوم مذهبية

(١) (صحيف نور، جلد ١٢، ص ٨٩).

(2) David Long, The impact of Iranian Revolution on the Arabian Peninsula and Gulf State, John Esposito, The Iranian Revolution: Its Global Impact, The Florida International University press, 1990. , pp 102-103).

(٣) (يقول الخميني: ينبغي للفقهاء أن يعملوا فرادى أو مجتمعين من أجل إقامة حكومة شرعية تعمل =

الدولة^(١)، وقد اعتمد في إيران الثورة في تثبيت الكثير من المعالم والرموز الخطيرة التي لم تنتبه لها جميع الدراسات العربية، للتذكير بإمبراطورية هذه الدولة وفارسيتها وزرداشيتها، كل ذلك بهدف ترسيخ تاريخ هذه الإمبراطورية في أذهان الشعب الإيراني حتى بعد انتصار الثورة.

إن جهاز التعليم الإيراني لا يخلو فقط من التربية على المواطنة والديمقراطية، وإنما تقوم المدارس بالتربية على العسكرة وهو ما سوف نبحثه في كتاب مستقل بعنوان (عسكرة التعليم في إيران). إن التصعيد في الصراع مع الآخر وتقبل الطلاب الإيرانيين في المدارس لهذا التصعيد، هو نتيجة لهذه التربية استنادا على قيم مذهبية لا تقبل الشك. وكل المعاني الديمقراطية تغيب عن برامج التعليم بسبب التأكيد على تطبيق قاعدة "نحن والآخر".

التربية المدنية هي اسم شامل لمجموعة متنوعة من البرامج والنشاطات التعليمية. من المتبع التمييز بين موضوع المدنيات، الذي تدرّس فيه المبادئ الأساسية للمواطنة في دولة ثيوقراطية، وبين التربية المدنية التي تشمل، أيضاً، برامج تعليمية ونشاطات غير منهجية.

على إقامة الحدود، وحفظ الثغور، وإقرار النظام. وإذا كانت الأهلية تلك منحصرة في فرد، كان ذلك عليه واجبا عينيا، وإلا فالواجب كفاي. خميني، صحيفة نور، مرجع سابق، جلد ٥، ص ٧٨-٧٩).

(١) وتعني كلمة إيران باللغة الفارسية مكان الآريين، وهو العرق الإيراني المتفوق، حيث يفخر بذلك الإيرانيون، ويعتبرون أنفسهم مثلهم كمثل الشعب الألماني الذي طالما اعتز هتلر قائده بهذا العرق، والآريون طائفة اختلطت بين الهنود والأوروبيين، وقد قسموا إلى ثماني طوائف. هذا هو التعريف الذي تذكره المصادر الفارسية. معجم فرهنك المعين، المجلد الخامس، ص ٢٠٦).

إنّ الهدف من التربية المدنية هو تأهيل مواطن الغد في دولة ولي الفقيه. وهذا الهدف يشمل التربية على مجموعة من الصفات التي يجب على المواطن الصالح أن يتحلّى بها. إنه الشخص الذي يكون على معرفة ودراية بالمصطلحات الأساسية للنظام الشورى " الديمقراطي " الإسلامي، مهتمًا بما يجري حوله وصاحب رؤيا وموقف، قادر على فهم معنى الحياة وتعقيداتها في مجتمع يميل نحو نموذج جديد لنظامه السياسي.

عمومًا، هناك توجّهان مركزيّان في ما يتعلّق بمضامين التربية المدنيّة: توجّه رسميّ وتوجّه جوهريّ. يُبرز التوجّه الرسميّ تعليمًا مبنياً على نظام شورى يدعي الحرية والديمقراطيّة وفق شكلها الإسلامي، من خلال التعرّف على مؤسّسات صنع القرار الإيراني، صلاحيّاتها، حدود نشاطها والعلاقات المتبادلة بينها، ويُبرز التوجّه الجوهريّ قيمًا ديمقراطية، من خلال دور المواطن في فرزها وانتخابها ويتطرّق إلى حقوق الإنسان، إلى القيم الأخلاقيّة والاجتماعيّة وإلى المبنى الاجتماعيّ.

تعاني التربية المدنيّة منذ نجاح الثورة الإسلامية من مكانة متدنّية. يكمن لبّ المشكلة في هدف الثورة الإسلامية في إيجاد بناء سياسي يجمع بين الأيدولوجيا المذهبية والواقع المعاصر.

يحظى الطالب الإيراني بقلة في التركيز إلا ما يتعلّق بالنموذج الإسلامي وتعظيمه، عمومًا، تتميز الكتب المدرسية باكتفائها بمضامين رسمية، تشمل التطرّق إلى الحديث عن الديمقراطية بقلبها الشيعي، والى مؤسسات الحكم، وإلى نشاطها، وإلى العلاقات القائمة بينها.

ومن القيم الأخرى التي انصب عليها الاهتمام في هذه المناهج المدرسية التركيز على القيم الحقوقية كالمطالبة بحقوق الإنسان، ونشدان الحريات الطبيعية والمدنية، والدفاع عن كرامة الفرد والجماعة، وإرساء دولة الحق والقانون، والحد من شطط السلطة، والدفاع عن الحقوق المدنية المشروعة بما فيها الحقوق السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

ويتضح لنا من هذا أن المقررات المدرسية تسعى جاهدة إلى نشر ثقافة الحقوق والواجبات، والدفاع عن الحريات الطبيعية والمكتسبة كحرية الرأي وحرية التجمع وحرية التنقل وحرية الانتخاب.....

عنوان الدروس يدلّ على توجّهه: المواطنة في دولة إيران والديمقراطية. تقسم الدروس إلى موضوعات: (١) ما هي الدولة الإيرانية؟ (٢) ما هي الديمقراطية؟ (٣) نظام الحكم والسياسة في إيران. وعلى أثرها، تتطرّق مضامين التعليم، على حدّ سواء، إلى الجانب الرسمي للمواطنة- مؤسسات الحكم ونشاطاتها- وإلى قيم الديمقراطية، حقوق الإنسان، لم تتعرض إلى حقوق الأقليات، لم توضح الانشاقات في المجتمع الإيراني.....

المحتوى التعليمي الجديد في المدنيات، إلّا أن تطبيقه لم يرفق بزيادة في زيادة محتوى الموضوعات التعليمية أو بزيادة الموضوعات في مجال التربية المدنية، ليس هذا هو المنهاج الذي يمكنه أن يقوم بتربية الطلاب ليكونوا مواطنين انتقاديين. فهو يواجه بشكل حقيقي الصراع القائم بين دولة القومية الإيرانية والقيم المذهبية.

إنّ التربية المدنية في إيران عمومًا تعاني من شحّ المناهج. وينظر إلى التربية المدنيّة في جهاز التعليم الإيراني على أنها تنافس التربية القومية- المذهبية.

فهو منهاج متسم بالمركزية القومية ويتمحور حول إيران الدولة المذهبية الشورية...!، ولا يحدّ على التفكير النقديّ ومناقشة الإشكال الجوهري القائم في دولة ولي الفقيه. هذا نابع من مفهوم التربية المدنية على أنها مجال سياسيّ ينافس التربية للقيم المذهبية والقومية.

أهمية التنشئة السياسية:

تؤكد الكتب المدرسية الإيرانية على أنواع النظام السياسي من حيث تقسيم النظام السياسي إلى شكلين: النظام القائم على حكم الفرد، والنظام القانوني، حيث تقارن بين الشكلين من حيث اعتماد الأول على حكم الزور والقوة والاستبداد من جانب شخص فرد، والتسلط على رقاب العباد، وعدم العدالة بين الناس بواسطة التفاوت في تطبيق القانون. أما النظام القانوني فهو يعتمد على حاكمية وسيادة الشعب، الحاكم ممثل الشعب، حيث يتم انتخاب الحكام على أساس الصلاحية والاستحقاق والكفاءة، الكل متساوي أمام القانون^(١).

وتركز الكتب المدرسية الإيرانية على شكل النظام السياسي الإيراني من حيث الاعتماد على دور الشعب في مؤسسات الدولة المختلفة وانتخابها: دور الشعب في اختيار المرشد "انتخاب مجلس الخبراء الذي بدوره ينتخب المرشد"، ممثلي مجلس الشورى، رئيس الجمهورية،....

(١) (درس "أنواع نظام سياسي" "أنواع النظام السياسي"، مطالعات اجتماعي، سال اول دبستان، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹ جاب دوازدهم، ص ۱۰۹-۱۱۳).

وتستعرض الكتب أهمية مرشد الثورة، وصلاحياته، رئيس الجمهورية، ودور ممثلي مجلس الشورى، مجلس صيانة الدستور، الخبراء، ممثلي الإدارة المحلية والبلديات، ثم تشرح العلاقة بين مختلف السلطات^(١).

الحث على الشورى:

في كتب تعليم القرآن من خلال درس افراد با ايمان انجم مى دهنده، كارهاي خود بامشورت يكدير" وأمرهم شورى بينهم " ونجد التركيز على هذه القيمة من خلال وضع صورة لمجلس الشورى الإيراني على غلاف أحد الكتب المدرسية^(٢) إضافة إلى أهمية الشورى في مختلف مجالات الحياة^(٣) تسعى الكتب المدرسية إلى تعزيز مفهوم الانتخاب من خلال مشاركة طلاب الصف في اختيار ما يعرف بممثل الصف في المدرسة، وحریتهم في اختيار من يتولى هذه المهمة^(٤).

وتركز الكتب المدرسية على مرحلة الابتدائي لترسيخ مفهوم الولاية وربطها بالطاعة الكاملة لله ولرسوله والأئمة المعصومين، حيث أن الطاعة تظهر الحب

(١) (درس " نظام سياسى ايران " " النظام السياسي الإيراني "نقش رهبرى " " دور المرشد " " نقش رياست جمهورى " " دور رئيس الجمهورية " نقش نمايندگى " " دور ممثلي الشعب "، مطالعات اجتماعى، سال اول دبستان، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاى درسى ايران، ١٣٨٩ جاب دوازدهم، ص ١١٤-١١٨).

(٢) (تعليمات اجتماعى، سال سوم دوره ى راهنمايى تحصيلى، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاى درسى ايران، ١٣٨٩، صورة الغلاف).

(٣) (درس " شورا " الشورى "، تعليمات اجتماعى، بنجم دبستان، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاى درسى ايران، ١٣٨٨، ص ١٥٦-١٥٧).

(٤) (فارسى بخوانيم، سوم دبستان، جاب دهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ١٤-١٦).

لهم^(١) كذلك تُولي الكتب المدرسية الإيرانية اهتماماً بالمشاركة السياسية للشعب من خلال إيلاء هذه المشاركة أهمية كبرى، وضمان تعبير الشعب عن نفسه من خلال المظاهرات، المشاركة في تشكيل الأحزاب، النقابات، التنظيمات الاجتماعية.... والاستفادة من الحقوق والحريات السياسية، الإعلامية....، وتؤكد على أهمية الانتخابات ونزاهتها واحداً من أهم أشكال التعبير حيث تهدف هذه الانتخابات إلى إيصال المؤمنين بالدفاع عن الإسلام، مراقبة أداء الحكومة والمسؤولين،.. وتربط الكتب المدرسية بين التنشئة السياسية والتنشئة الاجتماعية من خلال الدور المحوري للأسرة في ترسيخ قيم الشورى، المشاركة، التعبير.... وتجسيد ذلك من خلال الصور التي توضح مناسبات جرت فيها عمليات انتخاب^(٢).

تركز الكتب المدرسية الإيرانية على أهمية التنشئة السياسية، من خلال تعريف طلاب المدارس بأهمية وضروة التنسيق بين مؤسسات المجتمع

(١) كتاب هديه هاى آسمان، تعليم وتربيت اسلامى، بنجم دبستان، جاب ششم، ١٣٨٩، حاشيه، ص ٨٧ درس " شورا " الشورى "، تعليمات اجتماعى، بنجم دبستان، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاى درسى ايران، ١٣٨٨، ص ١٥٦-١٥٧.

(٢) (درس " مشاركت سياسى " " المشاركة السياسية "، انتخابات " الانتخابات " " نظام سياسى ونظام هاى اجتماعى ديكر " النظام السياسى والأنظمة الاجتماعية الأخرى، مطالعات اجتماعى، سال اول دبستان، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاى درسى ايران، ١٣٨٩ جاب دوازدهم، ص ١١٩-١٣١ درس " قانون اساسى " الدستور "، تعليمات اجتماعى، بنجم دبستان، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاى درسى ايران، ١٣٨٨، ص ١٤٣-١٤٤ تاريخ، سال سوم، دوره راهنمايى تحصيلي، مرحله ى دوم تعليمات عمومى، شركت جاب ونشر كتاب هاى درسى، ١٣٨٩. صورة الغلاف).

وبالذات دور الحكومة في إيجاد هذا التنسيق، وتشخيص أهمية وضرورة وجود الحكومة، والقانون حفاظا على حقوق المجتمع، والتعريف بواجباته. وتتناول الكتب بشيء من التفصيل أهمية وجود النظام بدءاً من الأسرة، وضرورة وجود الحوار والشورى في اتخاذ القرار بين أفراد الأسرة، والموظف، العامل، فتضرب مثلاً على ذلك بالسائق الذي عليه أن يراعي قوانين ومقررات السير حتى تنتظم حركة المرور، وإزالة مشكلات السير، وتضرب مثلاً على ذلك أيضاً بالرياضة وانتظام عمل فريق كرة القدم حتى يفوز، وتنظيم دخول المتفرجين إلى الملاعب، والقبول بالفوز والخسارة " الروح الرياضية... تحاول الكتب المدرسية استعراض أهمية المؤسسات، وانتظام وظائفها، وتنسيق أدوارها، وأن تعرف كل مؤسسة وظيفتها ودور قيادات هذه المؤسسات، الإشراف على تطبيق القانون، ترويج القيم الدينية والقومية والحفاظ عليها، ورعايتها^(١).

وتتناول الكتب المدرسية طبيعة الحكومة الإسلامية في إيران من حيث التركيز على العوامل المؤثرة في تنوع الحكومات في إيران، تشخيص خصائص الحكومات الإلهية في إيران، وشرح أصل حكومة الجمهورية الإسلامية الإيرانية، دور المرشد " أهمية الموقع، صلاحياته، دور السياسي، الفقهي، القيادي..."، مجلس الشورى في إدارة شؤون الدولة، وظائف الدولة في تحقيق مطالب الشعب، وبالمقابل وظائف الفرد لدعم هذه الحكومة، وظائف القوة القضائية في تحقيق العدل في الدولة، شرح دور مرشد الثورة في إدارة شؤون

(١) (درس جرا به حكومت نیاز داریم " لماذا نحتاج إلى الحكومة " جرا به قانون نیاز داریم " لماذا نحتاج إلى القانون " تعليمات اجتماعي، سال سوم دوره ی راهنمایي تحصيلي، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۴-۲۰).

الدولة على الصعيدين الداخلي والخارجي، وإبراز التفاوت والاختلاف بين القيادة في المجتمع الإسلامي مع القيادة في المجتمعات الأخرى^(١).

وتتوسع الكتب المدرسية فتتناول أهمية وجود الحكومة، والحاجة إلى تطبيق القانون، وتشريح النظام السياسي بما يحويه من تفاصيل حول مؤسسات الدولة السياسية: مؤسسة المرشد، السلطة التنفيذية، التشريعية، القضائية..... وصلاحيه كل مؤسسة من هذه المؤسسات، ودور الشعب في هذه السلطات، وأهمية الانتخاب والمشاركة الشعبية التي تعبر عن رأي الشعب في بناء الدولة^(٢).
الدولة^(٢).

وتركز الكتب الأخرى على التعريف بأهمية الشورى من خلال السيرة النبوية، والتركيز على دور علي بن أبي طالب وحكمته في إسداء الشورى^(٣).

(١) (درس "حكومه ما" "حكومتنا"، تعليمات اجتماعي، سال سوم دوره ي راهنمائي تحصيلي، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ٢٤-٤٧ درس "در جامعه ي اسلامي، حكومت جه وظيفه دارد" ما هي وظائف الحكومة في المجتمع الاسلامي "درس" در جامعه ي اسلامي، افراد جه وظيفه اي دارند " ما هي وظائف الفرد في المجتمع الاسلامي، تعليمات اجتماعي، بنجم دبستان، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٨، ص ٣٤ درس "قانون اساسي" الدستور"، تعليمات اجتماعي، بنجم دبستان، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٨، ص ١٤٥-١٤٦.

(٢) (تاريخ، سال سوم، دوره راهنمائي تحصيلي، مرحله ي دوم تعليمات عمومي، شركت جاب ونشر كتاب هايي درسي، ١٣٨٩، ص ٤-٦٩).

(٣) (درس "مشورت در اسلام" "الشورى في الاسلام" المناجات "فرهنگ اسلامي وتعليمات ديني، سال دوم دوره ي راهنمائي تحصيلي، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ٥٢-٥٧).

أهمية القيادة:

أهمية وجود القيادة داخل الأسرة، الصف، المؤسسات المختلفة، العمل بروح الفريق، تحقيق العدل، تطبيق القانون أهمية النظام في الحياة حتى تنتظم الأمور، وتستعرض الكتب تاريخ القيادة منذ بداية عهد الإنسان لغاية الآن. مع التركيز على قيادة سيدنا علي بن أبي طالب ودوره من خلال توليه للخلافة، وتناول غيبة الإمام المهدي، وتولي مرشد الثورة " الفقيه العادل، التقوى، التدبر بشؤون الزمان، الشجاعة، التدبير " النيابة عنه.

مع التأكيد على الطاعة من خلال شرح أهمية الآية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ [النساء: ٥٩] ^(١).

(١) (درس " جرا خانواده به رهبری دارند " لماذا تحتاج السرة للقيادة " تعليمات اجتماعي، سال اول دوره ی راهنمایي تحصيلی، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ١٣٨٩، ص ٣٨-٤٢ أهمية الأسرة وكيفية حل المشكلات بالشورى، التعاون، وأهمية الاعتماد على الجميع، ووظائف كل من الأب والأم.

تعليمات اجتماعي، سال اول دوره ی راهنمایي تحصيلی، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ١٣٨٩، ص ٤٧-٦٦. درس " گروه، خانواده ومؤسسه " الجماعة، الأسرة والمؤسسة، تعليمات اجتماعي، سال اول دوره ی راهنمایي تحصيلی، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ١٣٨٩، ص ٣-١١ درس " جرا مؤسسات مختلف به وجود آمده اند " لماذا وجدت المؤسسات المختلفة " تعليمات اجتماعي، سال اول دوره ی راهنمایي تحصيلی، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ١٣٨٩، ص ١٢-٢٩ درس " امامت ورهبری در اسلام " الامامة والقيادة في الاسلام " فرهنگ اسلامي وتعليمات ديني، سال دوم دوره ی راهنمایي تحصيلی، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ١٣٨٩، ص ٧٠-٧٣).

تحليل النص:

- ١- تفسير وتناول طبيعة نظام الحكم في إيران، وإظهار تفرد في الحفاظ على الإسلام، حقوق الإنسان، بهدف تشجيع الرغبة في خدمة الدولة.
- ٢- غرس مفهوم مكانة إيران، وترسيخ مفاهيم تمجيد إيران، والتقليل من الآخرين.
- ٣- تشكيل أهداف المواد المدرسية مع الأخذ بعين الاعتبار المبادئ القومية والمذهبية هوية للطلاب.
- ٤- تعزيز الولاء للوطن، وبناء الشعور بالمسئولية تجاهه، والاستعداد للقيام بأي عمل " الإنتاج، الزراعة، الانخراط في حملات النظافة والحفاظ على البيئة..... ولتحقيق ذلك تتضمن هذه المادة في المدارس مناقشة الضوابط الاجتماعية، السلوك الاجتماعي داخل البيت، المدرسة...
- حشد الأدلة من مصادر الشيعة ليؤكد في النهاية أن ولاية الفقيه ضرورة من ضرورات المذهب لحماية مصالح المسلمين إلى أن يظهر المنتظر.
- ولما كانت الإمامة في نظر الشيعة ركناً من أركان الدين، وفي ظل غياب المهدي المنتظر، كان لا بد ممن ينوب عنه " ولاية الفقيه"
- كما أن الإمامة من أسس المذهب، فإن ولاية الفقيه ضرورة ومصلحة لحماية مصالح المسلمين لحين ظهور المهدي المنتظر.

ترسيخ الوجود النفسي لقادة إيران في عقل الطلبة باعتبارهم قادة الأمة وروادها:

تمثل شخصية القائد "الرهب، المرشد" في المجتمع الإيراني التي يحكم فيها الفرد حكماً مطلقاً - حسب الدستور الإيراني - أهمية كبيرة للتأثير من خلاله على الشعب في المجتمع الإيراني، وبذا سيعتبر الطالب الإيراني مسألة التعامل مع وجوده النفسي ورمزيته للقيادة والتقليد هدفاً رئيساً من خلال التوجه إلى أفكاره وآرائه وأساليبه القيادية بأسلوب القدسية.

الصدام السابع عشر من خلال عرض المناهج المدرسية:

عقدة العرب في المناهج المدرسية الإيرانية:

التاريخ، الجغرافيا، التربية الدينية، اللغة والأدب الفارسي أدوات إيران التربوية:

إن قسماً لا بأس به من الإيرانيين وأبنائهم في إيران لا يعرفون عن العرب إلا ما يتعلمونه في المدارس والكتب المدرسية، التي تحوي الأكاذيب والافتراءات على العرب، يتقبلها الطالب الإيراني، وتصبح عقيدة لديه، لا يمكن إزالتها أو تغييرها في المستقبل.

يعتبر الاعتماد على كتب التاريخ الإيرانية أحد أهم مصادر الفكر التربوي الإيراني، حيث تركز كتب التاريخ المدرسية الإيرانية على المحاور التالية:

الأول: ويتمثل في أن تاريخ إيران ممتد ومتوغل في القدم، ويعتبر ذلك بمثابة حجر الزاوية لدى جميع كتب التاريخ المدرسية بلا استثناء.

الثاني: ويتمثل في أن تاريخ فارس عظيم ومتميز، فهو تاريخ يضم الفرس وحدهم، يتفاعلون داخله مع عدة عناصر هم فيه المتفوقون.

الثالث: ويتمثل في أن تاريخ فارس اتسم بالعطاء والبذل، والرفي والحضارة عبر مراحل تاريخها الطويل، أما دولة الثورة الإسلامية الإيرانية، فقد نجحت بعد نضال وصراع، لأنها صاحبة رسالة إلهية.

الرابع: إنّ محتوى الكتب التاريخية مستمدّ من تعاليم المذهب الشيعي. وجميعها تستحضر التاريخ وتسعى لتطبيق برامجها على أساس هذه التعاليم الغيبية.

وتلجأ كتب التاريخ الإيرانية من خلال مادة التاريخ إلى تزييف حقائق التاريخ بالكثير من المغالطات من أجل تأييد وجهة نظرها بما ينسجم مع تطلعات الثورة الإيرانية.

فكتب التاريخ المدرسية توجّه التاريخ بما يتفق مع الثورة الإسلامية وأهدافها التي منها: وحدة الشعب الإيراني، وتعظيم ذاتية الشعب الفارسي عبر مراحل التاريخ، التي تركز على قيم التفوق والاستعلاء، وتنمي فيهم روح العسكرية، والتأكيد على الإرث الإلهي والإمبراطورية الفارسية الموعودة. لهذا فهم يستحضرون التاريخ دوماً ويستشهدون بترائهم الحضاري في كل النصوص التاريخية، ويؤكدون على ضرورة تنفيذ كل ما جاء في المذهب الشيعي، حتى إنهم ليعتبرون أي انتصار لهم إنما هو تأكيد لما ورد في هذا المذهب، فالنصر في الثورة وفي الحرب العراقية هو نصر إلهي.

وتسعى إيران دوماً إلى ترسيخ التاريخ ليبقى حاضراً في الذاكرة الجمعية، حيث أصدرت الحكومة الإيرانية، بعد الحرب العراقية الإيرانية سلسلة من طوابع بريدية لإحياء ذكرى الحرب والتذكير بقيم الشهادة والتضحيات.

نشطت الثورة الإسلامية في الاستمرار على نهج سياسة الشاه التعليمية لتوجيه المفهوم التاريخي وتزييفه لينسجم مع الفكر الفارسي ومنطلقاته القومية والمذهبية، وتحريف هويتها وتاريخها وتراثها، وإهمال تاريخ الأقليات في إيران، وسلبها هويتها.

تبنت هذه الكتب النهج القومي الذي يُخضع الماضي لاحتياجات الراهن والمستقبل على حساب الحقيقة الموضوعية في كتابة التاريخ بهدف خلق ذاكرة ومخزون جمعي يستند على تعظيم الماضي، وبهدف صهر الإيرانيين في بوتقة وذاكرة جماعية واحدة. فكتب التاريخ الإيرانية انشغلت بتعميق القيم القومية، وركزت على أساطير التاريخ، وتمجيد الأبطال القدماء. ضمن صهر قسري لجميع أطراف المجتمع، أعراقه، أديانه ومذاهبه في بوتقة وذاكرة جماعية واحدة. فكتب التاريخ سعت لتعظيم الإيرانيين، ووصفهم بالمدافعين عن الحق، والمحاربين للظلم والبطش، ما أدى إلى ترسيخ صورة نمطية لدى الإيرانيين الذين ظهروا دائماً بصورة أصحاب الحضارة، التراث العظيم، التقدم، وغيرهم بالعدوانيين، المتخلفين غير الحضاريين، فهذه الكتب تصف الفرس بالشجاعة، الأنفة، الشرف، الذكاء...، بينما وصف غيرهم بالمكر، الجبن،.... لا شك بأن كتب التاريخ عززت عملية ابتعاد الإيرانيين عن العرب تحديداً، وهذا بدوره زاد من مستوى تعزيز الصراع، من هنا فإن التحامل الإيراني ضد العرب كان نتيجة حتمية لما أسهمت فيه كتب التاريخ والتربية الإسلامية في غرس القيم المغلوطة عن العرب..

فكتب التاريخ تميل إلى رؤية العربي باعتباره أحد الأضداد، فهم يرونه خصماً لدوداً عبر دراسة التاريخ - لتطلعات إيران القومية والمذهبية، وقد عمقت هذه الكتب هذه القيم السلبية على حساب ثقافة الإسلام الجامع.

وللأسف فإن الكتب المدرسية الإيرانية تحاول أن تكرر قناعة مفادها أن انتصار إيران يستلزم تحصين الطلاب الإيرانيين من خلال تقوية الوعي القومي والمذهبي، بحيث أن ذلك يثبت الذاكرة الجماعية للإيرانيين بوصفهم ضحايا لمخططات الاضطهاد عبر التاريخ الإسلامي، والإبادة من خلال هولوكوست الحرب العراقية الإيرانية، حيث تكالب العالم عليهم، مما جعلهم سجناء ماضيهم الخاص بهم.

مما ساهم في تعقيد الصراع، كما ساعد في خلق أرضية عللت حالة الاستعداد والاستنفار الدائم.

فدراسة التاريخ، التربية الإسلامية، والفارسية شكّلت القاسم المشترك لكل المراحل الدراسية في المدارس في المدرسة الإيرانية، وقد خصص وقتاً لتدريس هذه المساقات في الجدول الدراسي الأسبوعي أكثر من غيرها من المواد.

أما في كتب الاجتماعيات المقررة للطلاب الإيرانيين في المرحلة التأسيسية الابتدائية والإعدادية فيبرز سياسة ترسيخ التفرد تماماً. هذه السياسة تقوم على محاولة ترسيخ التفوق لدى الطالب الإيراني متدرجاً عبر الفترات منذ القدم، والعمل على طمس معالم..... الحضارة العربية الإسلامية، وتظهر هذه الناحية في جميع مواد المنهاج وتعبّر عنها حتى كتب الاجتماعيات بعدة طرق منها:

- استبدال جميع أسماء الأماكن والأشياء بأسماء فارسية مثل "الخليج الفارسي" بدلاً من العربي و"اروند رود" بدلاً من شط العرب "خوزستان" بدلاً من المحمرة".

- محاولة إظهار علاقة تاريخية بين الأماكن الجغرافية في إيران والمنطقة وبين الحضارة الفارسية.

- توجيه الطلاب لما يوهم بأن المنطقة فارسية منذ القدم والشعوب الأخرى العرب هم غزاة. ودخلاء، وتقوم أيضاً هذه السياسة على تهيئة نفسية الطلاب الإيرانيين لنوايا الثورة التوسعية وإيهامهم بأن هذا التوسع أمر طبيعي، كما تسعى للحظ من شأن الآخر اجتماعياً واقتصادياً وإظهار تأخرهم، وتصوير التاريخ وكأنه عمليات غزو وقرصنة للبلدان التي احتلوها والتأكيد على الخلافات بين الخلفاء والأمراء والشعوب والطوائف المختلفة في الحضارة الإسلامية.

إنّ فلسفة التعليم الإيراني قد بنيت أصلاً على تلقين التراث المذهبي والتاريخي وإفهام الطلاب بأن الحضارة البشرية هي نتاج مشترك بجهود الشعب الإيراني. فالروح التي تبثها المدارس الإيرانية تعلم يومياً نصوصاً لا تنتهي عن الواجبات المذهبية المقدسة نحو العالم، وأنه يجب أن تسخر حياتهم لخدمة إيران والقتال من أجلها

التربية الفارسية، كتب اللغة والأدب الفارسي مثالا:

* اعتبار العنصر الفارسي عامل تطور وبناء على أرض إيران

* اعتبار الخليج الفارسي، الجزر الإماراتية أرضاً إيرانية، وباقي الدول المحيطة دولاً أجنبية لا علاقة

لها بالخليج " الفارسي " قومياً، ولا عقائدياً، ولا تاريخياً!

* العمل دوماً على إغفال التاريخ العربي والإسلامي في الكتب المدرسية وفي مختلف العصور.

* وصف العرب بأنهم قبائل بدوية دائمة الترحال، ودائماً ما ترتبط صورتها، وتجسد من خلال الخيمة، الجمل، أشجار النخيل....

- * الادعاء دوماً بتعرض الشيعة، وإيران للظلم والاعتداء
- * العمل على إبراز قدرة وتفوق وإيمان الجندي الإيراني وأنه دائماً يلحق بهم الهزيمة في كل حرب، لأن العناية الإلهية تحيط به، وتكأه بعنايتها.
- * تسعى الكتب المدرسية الإيرانية من خلال النصوص المتكررة إلى إضفاء الشرعية التاريخية والدينية
- * للقيم القومية والمذهبية، فعادة ما تظهر مراد الشيعة وأضرحتهم، والآثار التاريخية الفارسية القديمة، إلى جانب الكعبة المشرفة، قبة الصخرة...
- * اشتملت بعض الكتب المدرسية على خارطة تظهر حدود الإمبراطورية الفارسية القديمة، وعظمتها، والتسميات الفارسية للمناطق الجغرافية.

العرب في أدب القصة المدرسي الإيراني:

دأبت الثورة الإسلامية دوماً على حقن طلابها وناشئتها بأمصال الحقد والكراهية النابعة أصلاً من النظرية الاستعلائية والشوفينية البغيضة "شعب الله الذين يعتنقون الإسلام الحقيقي"، واعتبار سائر الشعوب الأخرى "ليسوا مسلمين، فهي تقوم على تزويد الطلاب بالأفكار الأكثر عنصرية والأشد حقداً، المفعمة بالمواد الكافية لإجراء عمليات غسيل دماغ مبرمجة، إلى حد تمكن هؤلاء الطلاب من الشعور بالكراهية نحو كل ما هو غير شيوعي فارسي، أو أي عنصر آخر يقيم أو يستقر فوق نفس الأرض أو الأرض المجاورة لها لا يؤمن بهذا التوجه.

أما أخطر الكتب توجيهاً للناشئة الإيرانيين فهي الخاصة بتربية الطلاب منذ نعومة أظفارهم، بهدف إثارة عواطفهم وشجونهم وتركيز أذهانهم وقدراتهم نحو التميز والتفرد المطلق، قائمة على الفصل والفرز المذهبي والتمييز الفاضح

وإنكار (الآخر) وحقوقه فوق أرض وطنه (الأقليات غير الشيعية)، وبواسطة هذه الكتب يمكن إخصاب خيال الطفل وتربيته على القسوة والتطرف القومي والمذهبي الأكثر تعصباً، والاستهانة بالآخرين وحقوقهم.

إن مؤلفي الكتب المدرسية، ومنذ نجاح الثورة الإسلامية، اعتقدوا أن الاهتمام بالقصة وبأدب الأطفال بموضوعية وربطهم بعجلة التوجيه التربوي، ورفع روح المقاومة والعزة ضد الآخر، أمر من شأنه أن يعزز مناعة أجيال المستقبل. فالقصص والروايات التي تُصنّف في الكتب المدرسية الإيرانية تدخل ضمن الحرب النفسية التي تسعى إليها الثورة الإسلامية لتقوية نفوس أبنائها، ولغرس روح التفوق، والاستعلاء في نفوس الطلاب منذ نعومة أظفارهم، لذلك فقد عمدت بعض الكتب المدرسية إلى استخدام وتوظيف عدد من القصص؛ غايتها تحقيق القوة الخارقة لقوة الجندي الإيراني "على العرب- العراقيين" وإلحاق الهزيمة بهم على الدوام ومن هذه القصص:

- غرس الحقد والعداوة ضد العراق
- ثقة الطالب الإيراني بالجيش الإيراني.
- ترغيب الطالب الإيراني بالجيش الإيراني.
- (ومن أمثلة الموضوعات الموجهة لتنمية الروح العسكرية ما جاء في كتاب ".....")
- تحذير الطالب من الجواسيس العرب.
- الاستهزاء باستخبارات العدو "العربية- العراقية".

- إظهار الجندي الإيراني بأنه يمثل العبقرية في قدرته على التجسس دون عناء، والقدرة على الأسر في نفس الوقت " صاحب المهام الخارقة والمتعددة".

- العمل على أن يتخرج الطلاب الإيرانيين، متعصبين لإيران، حاقدين على الآخرين لا سيما العرب. فهي ليست تربية إنسانية بقدر ماهي عملية غسيل للدماغ.

وبهذا فآداب القصة تتم كتابته بناء على البعد السياسي والعسكري، وليس للترفيه والتسلية وفي الواقع يتسم بالعنف والعدائية للعرب.

نماذج من قصص الكتب المدرسية الإيرانية للأطفال:

الأهداف المعلنة التي نستنتجها والتي يسعى إلى تحقيقها جهاز التربية والتعليم في إيران:

أولاً: تكوين مجتمع إيراني شيعي موحد تحت راية ولي الفقيه وقيادته.

ثانياً: بناء دولة عصرية تملك أسباب القوة المادية والروحية، الأمر الذي يمكنها من تحقيق رسالة الثورة..

ثالثاً: الحفاظ على التراث الفارسي وتعميقه لدى الطلاب في المدارس من خلال الكتب المدرسية..

رابعاً: دعم مركزية إيران وريادتها بين شيعة الشتات، والالتزام نحوها باعتبارها دولة الشيعة في العالم وقبلتهم الروحية والمذهبية.

خامساً: تعميق الوعي الثوري قومياً ومذهبياً.

سادساً: الاهتمام بدور اللغة الفارسية من أجل الحفاظ على التراث والتاريخ الفارسي، وبعثه وتعميقه بين الطلاب الإيرانيين؛ ولهذا فقد أصبح دورها يفوق

أدوار التدريس كافة؛ إذ تحتل مكاناً بارزاً في مختلف الكتب المدرسية الإيرانية، لأنها لغة التاريخ الفارسي والمذهب الشيعي.

سابعاً: توافق مذهبي - قومي استعلائي في صياغة أدب الطفولة:

يحاول الأدب والقصة خلق نمط معين من الإدراك والتفكير تجاه الآخر، من حيث أن هذا الموقف يترتب ويتعرع عليه كل إيراني منذ الصغر ويكبر معه، ليتكسر بتأثير من الواقع السياسي - الاجتماعي الإيراني، لقد تأطرت صورة العربي من خلال رسم ملامح الصورة التي نستنج منها الصفات التالية:

١- "يعيش في الصحراء، يلبس الكوفية، ذو سحنة مختلفة، الجهل التام المطبق المقصود لذاته.

٢- فالعرب في نظر هؤلاء الطلبة كارهون لإيران. فالأدب يفرض على الطلاب الإيرانيين واقعاً يتعرعون في ظله، دون أن يعيشوا طفولة ساذجة بريئة، فضلاً عن أنه ينمي في نفوسهم مشاعر القلق والتوتر والخوف الدائم من المجهول.

٣ - ترسيخ جذور الطلاب الإيرانيين في ماضي الشعب الفارسي، وتراثهم التاريخي؛ وذلك لخلق أجيال إيرانية تؤمن بالمعتقدات الفارسية، وتصوير الرواد الأوائل مؤسسي الدولة نماذجاً يقتدى بها. وأن هناك شعب آري كان في الماضي البعيد يعيش في وطنه «أرض إيران» موحداً، وأن الروابط التاريخية والمذهبية بين الإيرانيين «أرض إيران» هي روابط أزلية/أبدية.

٤- التعلق بالأرض: ويرتبط هذا الهدف مع ضرورة تكوين مجتمع يتوحد فيه الشتات الشيعي ويلتصق به، على اعتبار أن إيران هي أم قرى العالم الإسلامي ومركزه الروحي والحضاري.

توثيق القصة من الكتب:

**الصدام الثامن عشر: الثورة الإسلامية تقرر فارسية الجغرافيا: المكان:
إيران دولة شرق أوسطية: وإغفال متعمد للعرب جغرافياً:**

العرب في كتب الجغرافيا المدرسية:

حظي موضوع تدريس الجغرافيا لإيران في المدارس الإيرانية من خلال المناهج التدريسية الإيرانية باهتمام كبير، حيث حاولت هذه المناهج غرس الأهمية الجيوبولتيكية لهذه الدولة من خلال اعتبار إيران دولة شرق أوسط، وعدم التركيز على جوارها مع العالم العربي أو حتى التعريف بروابطها الحضارية معها؛ وتحاول الكتب المدرسية التركيز على امتلاك إيران للموقع الجيوستراتيجي، كما تمثل جسر الربط والمعبر لخطوط الارتباط، فضلا عن وقوع هذه الدولة في موقع متوسط بين مستودعي الطاقة بين بحر قزوين في الشمال والخليج " الفارسي " في الجنوب، ومما يزيد من أهمية هذه الدولة امتلاك هذه الدولة لمكامن الطاقة المادية" النفط، والغاز"، مما يزيد من أهمية إيران في التفكير الجيوبولتيكي لدى الطالب الإيراني. طبيعة والتركيز على المقومات الجيوبولتيكية ودورها في صياغة الوزن الجيوبولتيكي لإيران، وعدم التركيز على مواطن الضعف أو حتى ذكرها.

تبدأ كتب الجغرافيا لدى الصفوف الابتدائية الأولى في غرس أهمية إيران من خلال التركيز على متغيرات العامل الجغرافي لتعزيز فكرة الولاء والانتماء، التفوق، الاعتزاز، تعظيم الهاجس الأمني.

يجد المتتبع لمقررات ومناهج كتب الجغرافيا في المراحل الدراسية الثلاثة الابتدائية والإعدادية والثانوية، يلمس بسهولة جوهر القيم التربوية والتوجيه الهادف الذي تحاول زرعه وتجنيزه ضمن أطر التربية المذهبية والقومية التي

رسمتها ووضعها وطاقم الثورة الإسلامية من التربويين. ونظراً لغزارة النماذج فقد قمنا باستقصاء النصوص من هذه الكتب بهدف تحليل النص، وهي عينة تجمع بين مبحث الجغرافيا (الطبيعية والسياسية والاقتصادية) في مختلف المراحل.

وتبحث المناهج التعليمية الإيرانية حديثاً عن أطر إقليمية بديلة عن الإطار العربي فتتحدث عن إطارين محددتين يمكن أن تتجه نحوهما وهما دول البحر الأبيض المتوسط والشرق الأوسط على اعتبار أنها دولة شرق أوسطية، ودائرة آسيا الوسطى والقوقاز من خلال التركيز على تدريسها في كتب الجغرافيا المدرسية، ليكون لها فيهما موطئ عبر هذين الإطارين.... تجسيدا للمبدأ الثوري الإيراني الذي يدعو إلى الاستيلاء على الأرض وحيازتها.

من خلال المحاور التي تبرز في كل فقرة من فقرات الكتب الجغرافية، نلاحظ مغالطات تاريخية جغرافية خصوصا تجاه العرب:

١- التأكيد على التطور الحضاري لإيران مقابل الخراب والتخلف وعدم التقدم للآخر.

٢- إهمال الدور العربي الإسلامي وشعوبه عن إيران وعن الداخل الإيراني.

٣- التنويه والتركيز على الدور والفضل الإيراني منذ القدم على الحضارة الإسلامية.

ومجمل كتب الجغرافيا المقررة على الطلاب الإيرانيين، تحدد حدوداً تاريخية لإيران، لأن هذه الحدود القائمة عرضة للتغيير السياسي- حسب المذهب الشيعي ونبؤاته - ومن أهم أهداف كتب الجغرافيا:

١- طمس اسم العالم العربي من الشرق الأوسط.

٢- كلمة إيران مرتبطة بالآريين، وأن هذا اللفظ جاء منذ القدم.

٣- يرجع الكتاب أسماء المواقع الطبيعية إلى الأسماء القديمة تمجيداً لتاريخهم القديم " خليج فارس، ارونرود " مستوحين الأسماء مما ورد في التاريخ السحيق فكتب الجغرافيا والتربية الدينية والتاريخ الإيرانية عكست حرصها على وضع خريطة جديدة لنفسها وأطالس مختلفة تثبت بدورها فارسية المكان والزمان من خلال إبراز الأماكن والمدن والقرى القديمة بأسمائها الفارسية وإلباس أسماء فارسية للمدن والقرى الحديثة كما باتت هذه المناهج تؤكد ضرورة ومدى أهمية استبعاد الأقليات من تاريخ إيران الماضي والحاضر.

٤- تعظيم فارس وحضارتها، من خلال تكرار الحديث عن دور هذه الحضارة، وسبب ازدهارها... والتركيز على أبطالهم، علمائهم.... والكتب المدرسية تركز على معالم حضارة فارس: العمران، التقدم، الحضارة، الهندسة، الأواني، الصكوك النقدية، وبما يوحى للطلاب عن دور الفرس في عمارة الحضارة الفارسية ورفيها.

إن كثيراً من الموضوعات التي تُعالج تحت أسماء مختلفة كـ «الوطن والتاريخ والجغرافية واللغة الفارسية» تُدرس من الزاوية المذهبية، ويتم التركيز في هذه المناهج على زرع الأفكار الدينية في عقول الناشئة؛ لتسويغ وجود رابطة دينية بينهم وبين إيران؛ مما يعطيهم الحق في بناء دولة لهم فيها خصوصية مذهبية، ويروجون أن إقامة دولة المهدي هو تحقيق لما جاء في المذهب الشيعي.

فوجد فيها التنوع في الغطاء النباتي، وتنوع الثروة الحيوانية، وتوزع العنصر السكاني في هذه المناطق، ودور الدولة في توفير الجانب الخدمي فيها، من آبار المياه، السدود، بناء الطرق... وإرفاق ذلك بصور توضيحية للتدليل على ذلك^(١).

تحاول الصور المثبتة على الغلاف في كتب الجغرافيا أولاً غرس القيم المتعلقة بالتنوع والتكامل الجغرافي والمناخي، وإبراز المراحل التاريخية التي مرت على إيران، إضافة إلى ترسيخ القيم المذهبية من خلال صورة مرقد الإمام الرضا في خراسان، وصور الأضرحة الأخرى^(٢).

تبدأ كتب الجغرافيا في تأسيس ذهنية على اعتبار إيران دولة شرق أوسطية، وأن منطقة الشرق الأوسط من أغنى مناطق العالم بالنفط والغاز، وأن سبب تكالب الدول الغربية خاصة أمريكا على المنطقة هو النفط، والخوف من تزايد المد الإسلامي، ويخلص الدرس إلى نتيجة أن أحد أسباب تأسيس إسرائيل في

(١) (المرجع السابق، ص ٢٧-٢٩).

(٢) (جغرافيا، سال اول، دوره راهنمائي تحصيلي، وزارت آموزش، جاب سيزدهم، ١٣٨٩، صورة الغلاف الصفحة الأولى كتاب بياض آسمان " تعليم وتربيت اسلامي "، سال اول، دوره ي راهنمائي تحصيلي، ١٣٨٩، ص ١٢ درس " ستون دين " " عماد الدين " " كتاب بياض آسمان " تعليم وتربيت اسلامي "، سال اول، دوره ي راهنمائي تحصيلي، ١٣٨٩، ص ٦٦، ٧٢ مطالعات اجتماعي، سال اول دبستان، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩ جاب دوازدهم، ص الغلاف تعليمات اجتماعي، چهارم دبستان، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٧، صورة الغلاف درس " ظهور الاسلام " ظهور الاسلام "، تعليمات اجتماعي، بنجم دبستان، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٨، ص ٩٢، ٩٧، ٩٩، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٨، ١٣٤، صورة الغلاف.

المنطقة يعود لهذا السبب^(١) تحاول الكتب التي تناولت جغرافية إيران غرس القيم المتعلقة بكون إيران دولة آسيوية شرق أوسطية^(٢)

تحاول الصور المثبتة على الغلاف تكرار غرس القيم المتعلقة بكون إيران دولة آسيوية شرق أوسطية من خلال صور تتعلق بدول آسيوية غير عربية، مع صورة ترسخ البعد الديني المذهبي من خلال صور الأضرحة الشيعية^(٣). وتكرار التركيز على البعد القاري الآسيوي لإيران^(٤).

ويحاول نص آخر إظهار قوة إيران من حيث المساحة والسكان: تبلغ مساحة إيران (١,٦٤٨,١٦٥) كم^٢، وعدد سكانها أكثر من ٧٠ مليون نسمة؛ (لا يوجد إشارة للتعدد العرقي الطائفي المذهبي...) ويخلص الدرس إلى النتائج التالية: أن إيران دولة واسعة المساحة، وعدد سكانها كبير، وتقع جنوب غرب آسيا^(٥).

يضيف النص "هل تعرف أين تقع إيران، طالباً من الطالب النظر إلى الخارطة المرفقة، وهي خارطة وضحت قارات العالم فقط؟

(١) (تعليمات اجتماعي، جهارم دبستان، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ١٣٨٧، ص، ص ١١).

(٢) (جغرافيا، سال دوم، دوره راهنمائي تحصيل، وزارت آموزش، جاب دوازدهم، ١٣٨٩، ص ٢-١٥).

(٣) (تعليمات اجتماعي، سال اول دوره ي راهنمائي تحصيل، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ١٣٨٩، ص ٧ تعليمات اجتماعي، جهارم دبستان، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ١٣٨٧، ص ١٠٧).

(٤) (جغرافيا، سال دوم، دوره راهنمائي تحصيل، وزارت آموزش، جاب دوازدهم، ١٣٨٩، ص ٢٩-٥١، ص ٥٨-٦٤).

(٥) (جغرافيا، سال اول، دوره راهنمائي تحصيل، وزارت آموزش، جاب سيزدهم، ١٣٨٩، ص ١).

في الخارطة لونت إيران باللون الأخضر؛ وطلب من الطالب معرفة أين تقع إيران على الخارطة، ثم ثبتت المعلومات التالية في النص:

يتناول الدرس قوة إيران السكانية " ٧٠ مليون نسمة "، وضعف التوزيع؛ خاصة التضخم السكاني في المدن^(١).

ثم ينتقل بالطالب من خلال الدرس الآخر إلى طبيعة إيران الجغرافية فيأتي تحت عنوان السؤال التالي: هل إيران هي من الأراضي المرتفعة في العالم؟ طالباً من الطالب النظر للخارطة المرفقة؟، ثم ثبتت المعلومات التالية في النص: أن إيران تمتاز بالتنوع الجغرافي من حيث وجود الأراضي المرتفعة والمنخفضة عن سطح البحر^(٢)، وأرفقت بصور لأراضٍ خضراء مزروعة توضيحية لأعلى وأخفض نقطة جغرافية في إيران^(٣).

ويتساءل الدرس ما هي هضاب آسيا؟ ويطلب الدرس من الطالب النظر للخارطة لتحديد الهضاب الرئيسية في قارة آسيا؟ يصل الدرس إلى نتيجة أن هضاب آسيا هي هضبة مغولستان، هضبة تبت، وهضبة الأناضول، وهضبة إيران، وتثبيت كلمة الخليج الفارسي، ويصل إلى نتيجة أن أهم هذه الهضاب على الإطلاق في آسيا هي هضبة إيران والتي تضم الدولة الإيرانية، وإرفاق الخرائط

(١) (درس " جمعيت إيران " " سكان إيران " درس " جمعيت در كشور ما چگونه برا كنده شده است " كيفية توزيع السكان في الدولة تعليمات اجتماعي، بنجم دبستان، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٨، ص ٥-٦، ٧-٨).

(٢) (المرجع السابق، ص ٣).

(٣) (المرجع السابق، ص ٤).

القديمة^(١)، ثم يبدي الأسباب في الدرس الرابع بوصف خصائص الهضبة الإيرانية، ثم إرفاق خارطة آسيا للتوضيح.

ثم تتحدث الكتب المدرسية عن تنوع الحياة النباتية، الحيوانية، والبشرية في المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية في إيران

فنجد فيها التنوع في الغطاء النباتي، وتنوع الثروة الحيوانية، وتوزع العنصر السكاني في هذه المناطق، ودور الدولة في توفير الجانب الخدمي فيها، من آبار المياه، السدود، بناء الطرق... وإرفاق ذلك بصور توضيحية للتدليل على ذلك^(٢)

ما هي كيفية تنوع إيران؟

يستعرض الدرس طبيعة التنوع في إيران، وتنوع تضاريسها، (مقومات الدولة المتكاملة جغرافياً)، ثم يطلب من الطالب تحديد مختلف التضاريس في إيران (أعلى قمة، أكبر بحيرة داخلية، أوسع سهول إيران، أكبر منطقة صحراوية...، مع ضرورة تحديد الأنهار الحدودية لإيران)، والتنوع المناخي في إيران. مع إرفاقه بصور توضيحية تشمل مناطق يانعة، غنية بالخضرة والماء والثروة الحيوانية^(٣).

وهناك نص آخر يكرر الحديث عن تنوع الطبيعة الصحراوية في إيران التضاريسية والمناخية، ودور إيران في الاستفادة من هذه المناطق مصدراً للغذاء، والاستفادة من المياه الجوفية، والاستثمار في مجال موارد الطاقة^(٤).

(١) (المرجع السابق، ص ٦ تعليمات اجتماعي، جهارم دبستان، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي

درسي ايران، ١٣٨٧، ص ٤٥).

(٢) (المرجع السابق، ص ٢٧-٢٩).

(٣) (المرجع السابق، ص ١٣-١٥) تعليمات اجتماعي، جهارم دبستان، مرجع سابق ص ٤٦).

(٤) (المرجع السابق، ص ٢٢-٢٣).

وتسهب الكتب في الحديث عن ثروات إيران: الزراعة والثروة الحيوانية والمعدنية في إيران، والتركيز على أماكن وجودها، ودرجة أهميتها بالنسبة لإيران، فيبرز امتلاك إيران لثروات كبيرة في هذا المجال، وأن هذه الثروات هي مصدر قوة إيران، حيث يتم التركيز على النفط والغاز، إذ تتركز هذه الثروة في خوزستان، إضافة إلى الصناعات البتروكيمياويات على الخليج الفارسي "الصناعات الأم في إيران"، واستعراض قدرات الإيرانيين في الإنتاج والصناعة، ودورها في تعزيز الاقتصاد الإيراني، وتوزيع أماكن هذه الصناعات في أنحاء إيران،^(١) والحديث عن الثروة السمكية، أنواعها، أماكن صيدها، وأهميتها بالنسبة لإيران^(٢)، ومحاولة تعزيز قيم العمل في الزراعة والصناعة وصيد الأسماك، لدى الرجال والنساء على حد سواء، وإرفاق ذلك بصور العاملين في هذه القطاعات^(٣)

وأرفق مع الدرس صوراً لتوزع هذه المعادن والثروات ومن أبرزها صورة مصفاة النفط في عبادان "خوزستان"^(٤) والأمر الملفت للنظر إرفاق خارطة حول الصناعات الأم في إيران، ووضعت أشكالاً لهذه الثروات التابعة لإيران ومن ضمنها حقول النفط في مناطق تتوسط الخليج الفارسي في محاولة لغرس أن الخليج الفارسي بما يحويه من ثروات هو ملك لإيران^(٥).

(١) (المرجع السابق، ص ٣٦).

(٢) (المرجع السابق، ص ٦٠).

(٣) (المرجع السابق، ص ٦٠، ٦٤، ٦٥).

(٤) (المرجع السابق، ص ٣٧).

(٥) (المرجع السابق، ص ٣٧، ٥٢-٥٣).

ثم الانتقال إلى المدن الرئيسية في إيران، واستعراض أبرز المشاكل التي تعاني منها طهران، كالازدحام المروري، ارتفاع نسبة التلوث، مشكلة الإسكان....^(١) وي طرح سؤالاً على الطالب في نهاية الدرس حول النتائج المحتملة لزيادة النسبة السكانية^(٢).

كذلك تركز الكتب المدرسية على المدن المذهبية، والميادين المهمة داخل هذه المدينة، مع التركيز على التسميات التي تعكس تضحيات إيران، شهدائها^(٣).

وتحاول كتب الجغرافيا الترويج لإيران في مجال السياحة من خلال الحديث عما تحويه إيران من مظاهر جمالية من حيث التنوع الجغرافي والمناخي، وجمال الطبيعة، تنوعها الطبيعي، المناخي.....^(٤) في محاولة لغرس قيم السياحة الداخلية لدعم الاقتصاد الإيراني، وأن تكون هذه السياحة بديلاً عن السفر للخارج الذي حُرّم منه الإيرانيون بفضل السياسات السلبية للنظام.

تعطي كتب الجغرافيا أهمية خاصة لإيران، ولتطور هذه الدولة، فتخصص لها مكاناً مهماً سواء على نطاق العناوين، أم نطاق عدد الصفحات، كذلك الأمر بالنسبة لموضوع التطور، بالمقابل من قراءة الموضوعات الأخرى الواردة في كتب الجغرافيا كما لو كانت الدول الأخرى؛ خاصة المجاورة لإيران، كما لو كانت مجتمعات ريفية غير متطورة، ودولٌ تفتقد للانسجام ولمقومات القوة المختلفة.

(١) (المرجع السابق، ص ٣٣).

(٢) (المرجع السابق ص ٣٤) تعليمات اجتماعي، جهارم دبستان، مرجع سابق، ص ٢٣-٣٠.

(٣) (المرجع السابق، ص ٣٤).

(٤) (المرجع السابق، ص ٣٩، ٤٢، ٤٦، ٤٨، ٥٠) تعليمات اجتماعي، جهارم دبستان، مرجع سابق،

الدول المجاورة لإيران:

تركز الكتب المدرسية الإيرانية على الدول التي تشترك معها في جبرية جغرافية "

a. تركمنستان.

b. آذربيجان

c. أرمستان

d. تركيا

e. العراق

f. أفغانستان

g. باكستان

كيف تتناول الكتب المدرسية هذه الدول:

تركمنستان:

1. يطلب من الطالب النظر إلى خارطة تركمنستان، وتحديد الدول المجاورة لهذه الدولة " إيران من ضمنها، يصل الطالب إلى نتيجة أن إيران الأكبر "
2. يستعرض الدرس معلومات حول تركمنستان: معظم أراضي هذه الدولة هي صحراوية، وفي المناطق التي توجد فيها المياه، أنشئت المدن والقرى
3. يذكر الدرس أن أنهار تركمنستان المهمة تنبع من إيران وأفغانستان " ترسيخ مفهوم العطاء، القوة والاقتدار. "
4. أغلبية سكان تركمنستان هم مسلمون، ويتحدثون اللغة التركمانية.

٥. عاصمة هذه الدولة هي مدينة عشق آباد، ومن المدن المعروفة مدينة مرو.
٦. يتحدث في الدرس عن الأقلية التركمانية في إيران، حيث يتناول أماكن سكناهم " بالقرب من بحر الخزر " حيث يعيشون جيراناً لدولة تركمنستان.
٧. تتحدث عن ثروات هذه الدولة النفط والغاز والقطن^(١).

تحليل:

الطالب الإيراني سوف يجري مقارنات مع إيران، إيران الأقوى إمكانات في كل شيء.

أذربيجان:

يركز الدرس على النقاط التالية:

- ١- موقع جمهورية أذربيجان الجغرافي
- ٢- تقسيم أذربيجان حيث كانت دولة واحدة ثم انقسمت إلى دولتين: أذربيجان، وأرمستان " قيمة الانقسام ضعف "
- ٣- يغلب الطابع الجبلي على هذه الدولة
- ٤- يذكر الدرس أن أغلب سكان أذربيجان مسلمين، ويتحدثون اللغة التركية
- ٥- يذكر الدرس أن عاصمة أذربيجان هي مدينة باكو " القريبة من منابع النفط دون شرح "

(١) درس " تركمنستان "، بنجم دبستان، ناشر شركة جاب ونشر كتابهايي درسي ايران، ١٣٨٨، ص ٢٩-٣٢).

٦- الصور المرفقة بالدرس هي للتركيز على الطابع الثقافي، وصور سفن شراعية في البحر، على عكس الصور التي ترفقها إيران حول نفسها: صور الصناعة، الزراعة، التقدم..

٧- لا يتحدث الدرس عن الآذر في إيران على خلاف الحديث عن الأقلية التركمانية عند الحديث عن تركمنستان^(١).

تحليل:

تركيز الكتب على نقاط ضعف هذه الدول، لم يذكر الدرس أن أغلب المسلمين في أذربيجان شيعة " ملحق موقف إيران ضد أذربيجان في حربها "

أرمنستان:

١- التركيز على طبيعة هذه الدولة الجبلية " على خلاف إيران التي تمتاز بالتنوع".

٢- الحديث عن ديانة الدولة " المسيحية " واللغة الأرمنية.

٣- إبراز صور قديمة لعاصمة أرمنستان، وسوق شعبي " عدم إظهار التطور فيها".

٤- عدم الحديث عن الأرمن في إيران^(٢).

(١) درس "أذربيجان"، بنجم دبستان، ناشر شركة جاب ونشر كتابهايي درسي ايران، ١٣٨٨، ص٢٩-٣٢.

(٢) (درس " ارمنستان"، بنجم دبستان، ناشر شركة جاب ونشر كتابهايي درسي ايران، ١٣٨٨، ص٣٨-٤١).

تركيا:

- ١- الطلب من الطالب النظر إلى خارطة تركية، وملاحظة الشكل الهندسي غير المنتظم، المتعرج.
- ٢- الحديث على غلبة الطابع الجبلي لهذه الدولة.
- ٣- إرفاق صور بحيرة، وراعي تركي يرعى الغنم في أحد الجبال، برج الساعة في مدينة أزمير، ومسجد سليمان الفاتح في اسطنبول، " وصورة لأطفال أتراك " لإحدى الأقليات " في إحدى القرى باللباس الشعبي " أين مظاهر التطور والتقدم لتركيا لماذا لا يتم إبرازها ؟
- ٤- الحديث عن الديانة في تركيا " الديانة الإسلامية، ولغتها التركية.
- ٥- الحديث عن غنى تركيا بالثروة الحيوانية وإنتاج الجلود، العنب الزيتون " لماذا الانتقاص؟^(١)

العراق:

- ١- يطلب الدرس من الطلاب النظر للخارطة المرفقة، وتحديد أين تقع العراق بالنسبة لإيران.
- ٢- يسأل الدرس الطلاب هل للعراق حدودٌ على البحر.
- ٣- تمتاز أراضي العراق أرضي منخفضة، ولا يوجد بها مناطق جبلية.

(١) (درس " تركيه "، بنجم دبستان، ناشر شركت جاب ونشر كتابهايي درسي ايران، ١٣٨٨، ص٤٢-٤٥).

- ٤- الحديث عن شط العرب بأنه يقسم الحدود العراقية الإيرانية، ويركز على أن تسميته هو آرون رود.
- ٥- التركيز على أن أكثر من نصف الشعب العراقي هم من الشيعة.
- ٦- لا توجد حدود مباشرة للعراق مع البحر إلا من خلال خليج البصرة الذي يرتبط مع البحر من خلال الخليج الفارسي.
- ٧- التركيز على أهمية المدن الشيعية المقدسة في العراق في نجف، كربلاء، سامراء، وأن الكثير من الإيرانيين يقومون بزيارتها في كل عام.
- ٨- يرفق الدرس صورة مرقد الإمام الحسين في شهر كربلاء.
- ٩- الحديث عن ثروات العراق الكبيرة في مجال النفط، وثرواته في مجال التمر، وانتشار النخيل في كل العراق بشكل واسع، غنى أرضه في مجال الزراعة والمياه.
- ١٠- الحديث عن النظام الحاكم في العراق زمن صدام وقيامه بشن الحرب على إيران، والحديث عن إسقاط نظام صدام عن طريق الأمريكين، وتعرض صدام للمحاكمة بتهمة الجرائم الكبيرة التي ارتكبتها.

تحليل:

التركيز على نقاط الضعف للعراق الجغرافية، والتركيز على غناه في مجال الثروات، ارتباط الإيرانيين بها روحياً، عدم الحديث عن الاحتلال الأمريكي للعراق بشكل موسع على الرغم من حداثة الكتب المدرسية^(١).

(١) (درس "عراق" العراق"، بنجم دبستان، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ١٣٨٨، ص ٤٦-٤٩).

أفغانستان:

- ١- يطلب الدرس من الطلاب النظر للخارطة المرفقة، وتحديد أين تقع أفغانستان بالنسبة لإيران.
- ٢- توجيه سؤال للطلبة حول هل لأفغانستان حدودٌ بحرية.
- ٣- الحديث عن الطبيعة الجبلية لأفغانستان.
- ٤- الحديث عن ديانة هذه الدولة " الإسلام " وسيادة اللغة الفارسية فيها.
- ٥- الحديث عن طبيعة أفغانستان الريفية، والاعتماد على تربية المواشي، ووصفها بالدولة غير المتطورة اقتصاديا.
- ٦- عدم الحديث عن الاحتلال الأمريكي لأفغانستان إلا بشكل عارض، وعدم الحديث بجملةٍ واحدة عن مقاومة الشعب الأفغاني لهذا الاحتلال، مع التركيز على دور الأفغان في حرب الاتحاد السوفيتي وإخراجه من أفغانستان، ثم الحديث عن حكم طالبان ودورهم في تخلف أفغانستان.
- ٧- إرفاق صور توضيحية عن الدول، انتقال سكان أفغانستان بواسطة الحمير، الأسواق الشعبية، وصورة لمجمع سيارات مزدحم لوصف الحياة في كابل^(١).

باكستان:

- ١- يطلب الدرس من الطلاب النظر للخارطة المرفقة، وتحديد أين تقع باكستان بالنسبة لإيران.

(١) (درس " أفغانستان "، بنجم دبستان، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ١٣٨٨، ص ٥٠-٥٣.

- ٢- الحديث عن طبيعة باكستان غير الجبلية وقليلة الارتفاع.
- ٣- الديانة للشعب الباكستاني الإسلام، واللغة هي لغة الأردو
- ٤- الحديث عن ثروات باكستان: الألبسة، الثروة الحيوانية، إنتاج الجلود.
- ٥- عدم الحديث عن أن باكستان دولة نووية^(١).

يطلب الدرس نشاطاً نهائياً بعد الانتهاء من الدروس من خلال طرح أسئلة على الطلبة، تركز على المحاور التالية:

- ١- ما هي الدول التي توجد بها أماكن للزيارة الدينية؟
- ٢- تفاوت هذه الدول واختلافها عن إيران؟^(٢)

البعد العربي في كتب الجغرافيا المدرسية الإيرانية:

نستطيع القول إن جغرافية العالم العربي لا تدخل ضمن برنامج تعليم الجغرافيا في الكتب المدرسية الإيرانية، لذلك لا نجد إلا عنواناً واحداً متخصصاً لموضوع "العراق" جاء بحكم الحديث عن الدول التي تشترك بجزيرة جغرافية مع هذه الدولة، وهناك عنواناً لدرس تعليمي مختصر في كتاب غير جغرافي لطلاب المرحلة الابتدائية تحت عنوان "مصر هبة النيل"!. وهو عنوان غريب بالنسبة لمنهج دراسي يدعى الإسلام الصحيح إذ لا يخفى ما فيه من الانحراف العقدي في باب الربوبية.

(١) (درس "باكستان"، بنجم دبستان، ناشر شركت جاب ونشر كتابهايي درسي ايران، ١٣٨٨، ص ٥٤-٥٧).

(٢) (المرجع السابق، ص ٥٨).

نشير أولاً أن النصوص المتعلقة بالعالم العربي متناثرة ومبعثرة، دون أن يقيم النص ارتباطاً فيما بينها، مما دفعنا إلى إعادة تجميعها لكي تشكل منها مجموعة محل بحث، والإحالة إلى الموضوعات التي تتحدث عن العالم العربي تكاد تكون ضئيلة جداً حيث اهتمت كتب الجغرافيا بموضوعات متشعبة، بالرغم من اشتراك إيران بجزيرة جغرافية مع العراق، هذا عدا عن أن معظم الحدود الساحلية الجنوبية لإيران والتي تصل إلى حوالي ٢٥٠٠ كم يقابلها دول عربية.

الصورة الأكثر أهمية في مادة الجغرافيا هي صورة الصحراء، صورة الجمل، وشجر النخيل، من حيث عدد الصفحات التي وردت فيها هذه الصور، حيث تشغل نسبة كبيرة جداً من عدد الصور، ولا يظهر اسم السعودية باعتبارها الدولة التي انطلق منها الدين الإسلامي إلا نادراً، ويستعاض عن ذلك بذكر مدينة مكة، والمدينة "مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم.

أما البعد العربي الحديث في كتب الجغرافيا، فهو لا يحظى بأية أهمية تذكر، نستطيع القول باطمئنان أنه مغيبٌ تماماً إلا من بعض النصوص المبعثرة على حساب الحديث عن دول آسيا الوسطى والقوقاز، ودول أوروبا.

فالمساحة التي يشغلها الحديث عن إيران تشكل نسبة كبيرة من المساحة المخصصة للموضوعات الجغرافية: جغرافية إيران السياسية، الاقتصادية، البيئية من حيث عدد الصفحات يليها موضوعات متوسطة الأهمية، حيث تشغل هذه الموضوعات تقريبا ثلث المساحة المخصصة، هي موزعة بالتساوي بين المواضيع.

أما أسماء الأماكن التي تتخلل النصوص، والتي يتم تناولها عن عمد بهدف التذكير بها.. جزر، أنهار، خليج، شط باعتبارها مناطق فارسية، فالنص المتعلق ببعض المفردات الجغرافية، يرسخ أن الأمر يتعلق "بأماكن إيرانية"

مثل: الخليج الفارسي، رود أرونند " شط العرب " الجزر الإيرانية " طناب الكبرى، الصغرى، جزيرة أبو موسى " .

أما الموضوعات التي يتم تدريسها تحت موضوع جغرافية إيران، تسعى النصوص إلى تأكيد قوة خصائص الدولة الإيرانية التي تميزها عن الدول الأخرى، وأماكن تواجد الثروات لخلق ارتباط في ذهن الطالب الإيراني، حيث يشغل الحديث عن البترول والغاز أهمية كبرى.

تنقسم النصوص الجغرافية بشكل متساوٍ بين موضوعات الجغرافيا، حيث تعظم ما تمتلكه إيران من مقومات، لخلق صفة الإعجاب والانبهار لدى الطالب الإيراني. ولا نجد تناولاً للجغرافيا السكانية التي تتناول الخارطة الديموغرافية للشعب الإيراني.

وتحاول هذه النبرة أن تتغير قليلاً عندما تتعرض الكتب المدرسية بصورة مقتضبة جداً لموضوع المشكلات التي تعاني منها إيران مثل الزيادة السكانية، النمو الحضري، الجريمة، المخدرات، البطالة.

الخرائط والصور حول العالم العربي في كتب الجغرافيا المدرسية الإيرانية:

تكاد تكون الخريطة السياسية الجامعة للعالم العربي مغيبة عن كتب الجغرافيا المدرسية، بل جاء العالم العربي ضمن خرائط لمناطق فرعية للشرق الأوسط، الخليج الفارسي- حسب تعبيرهم -، دول أفريقيا،.....، فلا يتم التعرف إلا على عدد بسيط من الدول العربية، ويلاحظ أن الخرائط المتعلقة بالدول العربية تكاد تكون غائبة تماماً عن كتب الجغرافيا المدرسية. من هنا لا يظهر العالم العربي وحدة سياسية قائمة على خريطة مستقلة بحد ذاتها، ويبدو في هذا الشأن أن الخرائط تشارك النصوص المكتوبة في حفظها.

هل توجد خريطة. عن " العالم الإسلامي لتوضيح الحضارة العربية الإسلامية وحدودها الجغرافية والتاريخية "، " الإسلام في العهد القديم، هل توجد خرائط لدول المغرب العربي العربية، بالطبع لا.

يبدو أن الجغرافيين الإيرانيين يمتنعون عن استخدام الصورة لتأكيد الترابط الجغرافي لهذه المنطقة، وكأن إيران قد سعت إلى تقطيع أوصال ترابط العالم العربي حتى ولو جغرافياً على الورق أمام الطالب الإيراني.

وتؤكد الكتب المدرسية على أهمية شط العرب بالنسبة لإيران، وتحاول ترسيخ أهميته من خلال مطالبة الطلاب بتحديدته على الخارطة^(١).

الصور والرسوم من خلال كتب الجغرافيا المدرسية:

نجد في كتب الجغرافيا صوراً ورسوماً تتعلق بإيران، وبتحليل النص لموضوعاتها، والأماكن الواردة فيها، والشخصيات التي تشير إليها، تتأكد وتتحدد الصورة حول العالم العربي والعرب المرافقة للنصوص.

الصحراء، الثروات المائية، الزراعية، البترول، الغاز، الصناعة...

بالمقابل تركز الكتب المدرسية على الأماكن التاريخية، والمناظر الطبيعية الخلاصة في إيران. في حين حظيت الدول العربية الخليجية بالتركيز على أوجه النشاط البترولي، والطبيعة الصحراوية لهذه الدول، ونجد غياباً للاهتمام بالعنصر الإنساني لهذه الدول.

(١) (تعليمات اجتماعي، جهارم دبستان، ناشر شركت جاب ونشر كتابهايي درسي ايران، ١٣٨٧، ص ٥٣).

التحليل النصي المفرداتي للعرب في كتب الجغرافيا:

إن تناول الموضوعي لنصوص المجموعة المتعلقة بالعرب في كتب الجغرافيا، قد منحنا القدرة على استخلاص صورةٍ شاملة لتوزيع المواضيع المتعلقة بالعالم العربي وصورة أهل السنة، وسيتيح لنا تناول المفردات أن نستوضح عن قرب حقيقة الخطاب المدرسي الذي يهتم بجغرافيا هذا الجزء من العالم. ولقد اتضح من السياق أن استخدامها كان يقصد به في غالب الأحيان مجرد الإشارة إلى اسم مكان، وأنها بالتالي لا تمثل فاعلين ذوي أهمية تذكر.

بيان بالمفردات المستخلصة من النصوص: العراق، أدخلها من النصوص:

الصحراء، مصر، فلسطين، العالم الإسلامي:

نلاحظ ندرة المفردات ذات المدلول السني أو الإسلامي، وعدم تنوعها في كتب الجغرافيا، نجد المفردتين " العرب " ذات المدلول العرقي " والمسلمون " ذات المدلول " الديني " لا تظهر، والسياق الذي تظهر فيه كل مفردة محدودٌ للغاية، ولا يتعدى سطورا.

كذلك نجد أن المفردات ذات الطابع الجغرافي الأضيق مثل الأسماء المختلفة: الفلسطينيين، المصريين، أو أسماء الأقاليم مثل: الشرق الأوسط، وادي النيل، حظيت بأولوية الاستخدام.

فمفردة العرب لا تظهر في كتب الجغرافيا، ويكاد يكون نطاق استخدامها محدوداً ونادراً، وتحليل النص للحقل الدلالي لها اتضح أنها ترد في سياق له طابع جغرافي، أو سياق طابع سلمي، يعبر عن معنى لتوصيف الحالة الصراعية.

من هنا يمكن أن نلاحظ أن كل هذه الاستخدامات تدخل في نطاق التاريخ أكثر من الجغرافيا، والواقع أن كلمة "العرب" لم تظهر في مجال جغرافي إلا للدلالة على سكان بلد، وكان هذا الاستخدام ضرورياً لأنها تهدف للتفريق بين دولة وأخرى.

أما استخدام كلمة "المسلمين" فيكاد يكون غير موجود، ولم ننتزع اعترافاً واحداً، ولو في فقرة واحدة بالعظمة التي حققها "المسلمون" أثناء وجودهم في بلاد فارس، هذا مع أن للمسلمين بصمات جغرافية على إيران.

نلاحظ عدول كتب الجغرافيا المدرسية عن نسبة "العرب" إلى مجال جغرافي خاص بهم، سواء كان منطقة أم بلداً، فقد أكدته ندرة استخدام المفردة "عالم عربي" في مختلف الكتب، لم ترد المفردة إطلاقاً، وهي تعكس سياسة تعليمية خطيرة قائمة على أساس الانتقاص دوماً من صورة العرب.

ملاحظات حول كتب الجغرافيا:

تبدأ كتب الجغرافيا لدى الصفوف الابتدائية الأولى في غرس أهمية إيران من خلال التركيز على متغيرات العامل الجغرافي لتعزيز فكرة الولاء والانتماء، التفوق، الاعتزاز، تعظيم الهاجس الأمني.

يجد المتتبع لمقررات ومناهج كتب الجغرافيا في المراحل الدراسية الثلاث الابتدائية والإعدادية والثانوية، بسهولة جوهر القيم التربوية والتوجيه الهادف الذي تحاول زرعه وتجنيزه ضمن أطر التربية المذهبية والقومية التي رسمتها ووضعها وطاقم الثورة الإسلامية من التربويين. ونظراً لغزارة النماذج فقد قمنا باستقصاء النصوص من هذه الكتب بهدف تحليل النص، وهي عينة تجمع بين

مبحث الجغرافيا (الطبيعية والسياسية والاقتصادية) في مختلف المراحل، حيث تركز كتب الجغرافيا المدرسية أولاً على المحاور التالية:

١. أن إيران تتمتع بموقع جغرافي حيوي ومهم، وتعد حلقة وصل تربط بين آسيا الوسطى والقوقاز، من هنا تركز الكتب المدرسية " الجغرافية " على توصيف مقومات القوة القومية لإيران بعناصرها الشاملة، لإفهام الطالب كيفية حشد وتعبئة هذه الموارد وتوجيهها، وبيان كيف تستغل إيران هذه المقومات، وكيفية سعيها إلى تعزيز قوتها الوطنية.

٢. التأكيد على تتمتع إيران بموارد وثروات تشكل أهم الجوانب التي عززت من الأهمية لهذه الدولة.

٣. لم تتطرق كتب الجغرافيا على الإطلاق لتناول تعدد الأقليات العرقية المذهبية... وما تحمله من مشكلات جيوبوليتيكية غاية في الخطورة قد تهدد أسس واستقرار الدولة الإيرانية في أية لحظة، خاصة في ظل غياب برنامج وطني لإدماج هذه الأقليات في النسيج الاجتماعي والسياسي للدولة.

٤. التعرف على أثر العوامل الجغرافية (الطبيعية والبشرية والاقتصادية).

تحاول كتب الجغرافيا تعظيم ما لدى إيران من عناصر قوة من خلال تحليل العامل الجغرافي بوصفه طرفاً مهماً في معادلة القوة، ويشمل هذا العامل خمسة عناصر جغرافية مهمة في قوة الدولة هي: المقومات الطبيعية، البشرية، العسكرية، الاقتصادية، التكنولوجية، وسوف تتناول الدراسة العناصر السابقة من أجل التوصل إلى حقيقة مساهمة كل عنصر من هذه العناصر في بناء قوة الدولة الإيرانية، أو ضعفها الجيوبولتيكي.

٥- لا يوجد مكان لعقيدة دفاعية في الفكر العسكري "الإيراني"، نظراً لأن أي فشل في العقيدة الدفاعية سيؤدي حتماً إلى اختراق "إيران" نفسها. ومما عمّق هذا الإحساس إدراك القيادة الإيرانية ضعف القاعدة السكانية الإيرانية وتفككها، ومن هنا ضرورة تفادي الحرب الفجائية وضرورة تحصين الحدود بعدد من وكلاء الحرب في الخارج.

٦- تحاول كتب الجغرافيا المدرسية تعظيم عناصر القوة، والكشف عن مقومات القوة الإيرانية التي تقيس قدرات هذه الدولة، وتهدف الكتب المدرسية إلى التعرف على الأسباب الحقيقية التي تقف وراء الأهمية الجيوبولتيكية لإيران، وذلك من خلال دراسة المحددات الجغرافية، وتقييم وزنها لغرض التوصل لمكانة إيران، وإمكانياتها، ومقوماتها، وغرس ذلك في عقل الطالب ووجدانهم من خلال:

١- النقص المتعمد في إمداد الطالب بالمعلومات الجغرافية عن أثر العوامل الجغرافية (الطبيعية والبشرية والاقتصادية).

٢- عدم توسيع معلومات الطالب الإيراني عن العالم والأنظمة الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية... وعدم تهيئة الطالب لمعرفة محيطه.

٣- غرس حب إيران لدى الطالب، مع التعمق لمعرفة مزايا هذه الدولة وإمكانياتها، وتفهم أساس المشاكل التي تعاني منها، وتعزيز مفهوم الرغبة لبناء هذه الدولة، وخدمتها، والدفاع عنها.

٤- غرس التفكير الاقتصادي لدى الطالب وتنميته.

٥- تم توزيع منهاج كتب الجغرافيا المدرسية حسب الموضوعات على النحو التالي:

أ- معالم إيران: المتغيرات الجغرافية: المتغيرات المتعلقة بالموقع، المساحة، الحدود...التنوع المناخي النباتي، المياه، الزراعة، الصناعة، التجارة، المواصلات.

ب- التركيز على أن جغرافية إيران هي جزء من الشرق الأوسط، فالشرق الأوسط حسب كتب الجغرافيا هو الوحدة الجغرافية السياسية.

ت- التركيز على جغرافية الكتل الإقليمية: آسيا، إفريقيا، أمريكا الشمالية، الجنوبية.

ث- طمس معالم الدول العربية جغرافيا، ويتم ذلك عن طريق إغفال تناول هذه الكتب للعالم العربي، جغرافيا، سياسيا..

ج- الربط المستمر بين المعالم الجغرافية، وبين التاريخ الفارسي، حيث لاحظنا أن كتب الجغرافيا موضوع الدراسة تسهم في الربط بين المعالم الجغرافية في الخليج على سبيل المثال وبين التاريخ الفارسي، هادفة من وراء ذلك إقناع الطالب الإيراني أن أرض الإمبراطورية الفارسية مرتبطة تاريخيا بإيران ربطا محكما، بحيث يشعر الطالب الإيراني أنها جزء لا يتجزأ من تاريخه وتراثه.

٦- عدم توسيع معلومات الطالب الإيراني عن العالم والأنظمة الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية...وعدم تهيئة الطالب لمعرفة محيطه.

٧- غرس حب إيران لدى الطالب، مع التعمق لمعرفة مزايا هذه الدولة وإمكاناتها، وتفهم أساس المشاكل التي تعاني منها، وتعزيز مفهوم الرغبة لبناء هذه الدولة، وخدمتها، والدفاع عنها.

٨- غرس التفكير الاقتصادي لدى الطالب وتنميته.

ثم نأتي للرؤية الإيرانية للآخر الذي يقع خارج العالم العربي، أي "الشرق"، ويمكن تخيل هذا الشرق باعتباره عدة دوائر متداخلة أوسعها دول آسيا وأفريقيا، وتتفاوت هذه الدول في أهميتها. ويهتم الفكر الاستراتيجي "الإيراني" بالدول التي تشترك بجزئية جغرافية مع إيران، وهي إما دول دول "صديقة" أو دول يمكن شراؤها تدور في فلك الغرب وتمثل مجالاً حيويًا "لإيران" يمكن أن يساعدها على التغلغل في آسيا والالتفاف، وكسر طوق الحصار الذي يفرض على "إيران"، بل يمكن من خلالها الضغط عليه. كما توجد دول معادية إما لأن مصالحها مرتبطة بمصالح الدول الغربية أو بسبب توجهها الأيديولوجي.

لقد حددت الحركة الإيرانية فكرة الأمن بشكل جغرافي ولم تسقط العنصر التاريخي، وتصوّرت أنه عن طريق الاستيلاء على قطعة ما من الأرض أو على هذا الجزء من العالم العربي أو ذاك فإنها تحل مشكلة الأمن وتصل إلى الحدود المذهبية الآمنة

وتبحث المناهج التعليمية الإيرانية حثيثاً عن أطر إقليمية بديلة عن الإطار العربي فتتحدث عن إطارين محددتين يمكن أن تتجه نحوهما وهما دول البحر الأبيض المتوسط والشرق الأوسط على اعتبار أنها دولة شرق أوسطية، ودائرة آسيا الوسطى والقوقاز من خلال التركيز على تدريسها في كتب الجغرافيا المدرسية، ليكون لها فيهما موطئ ومكانة بين هذين الإطارين.

تتمثل الإستراتيجية الإيرانية للتعامل مع هذه الدوائر في العمل على منع التقائها أو تكامل تعاونها لما يشكله مثل هذا التعاون من خطورة على الأمن "الإيراني"، نظراً للإمكانات الضخمة التي تملكها هذه الدول إذا ما تعاونت مع غيرها. ولذا تصر "إيران" على ضرورة مواجهة كل دولة عربية على حدة سواء في

الحرب أم في السلم. ومن هنا تصوّر "إيران" العالم العربي باعتباره دولا ضعيفة مقسّمة.

نخلص إلى أن إيران تعتبر نفسها دولةً شرق أوسطية، ولا تركز على جوارها مع العالم العربي أو حتى التعريف بروابطها الحضارية معها؛ وتحاول الكتب المدرسية التركيز على امتلاك إيران للموقع الجيوستراتيجي، والتأكيد على أنها تمثل جسر الربط والمعبر لخطوط الارتباط، فضلا عن التركيز على وقوعها في موقع متوسط بين مستودعي الطاقة بين بحر قزوين في الشمال والخليج " الفارسي " في الجنوب، ومما يزيد من أهمية هذه الدولة امتلاك هذه الدولة لمكانم الطاقة المادية" النفط، والغاز"، وعدم التركيز على أبرز المشكلات الجيوبولتيكية التي تواجه إيران، وأي من الجوانب تشكل عامل ضعف جيوبولتيكي، فالكتب المدرسية تحاول تعظيم عناصر القوة، والكشف عن مقومات القوة الإيرانية التي تقيس قدرات هذه الدولة، ليكون مكملا للجوانب الأخرى لدراسة الدولة الإيرانية

النتيجة أن أهداف الكتب المدرسية التي تناولت جغرافية إيران:

١- طمس اسم إيران من العالم الإسلامي، واعتبار نفسها جزءا من الشرق الأوسط

٢- هذا الأمر يكمل ما حاولته الكتب المدرسية الأخرى التي حاولت ترسيخ ارتباط إيران الجيني بالآريين، لتكتمل صورة هذه الدولة.

تؤكد إيران أنها تنتمي للشرق الأوسط، وهذا يعكس توجهاتها ومصالحها. ولذا تحرص هذه الدولة على الإبقاء على علاقات وثيقة مع كل المجتمعات الغربية ومع أوروبا على وجه الخصوص. وترى مصالحها الإستراتيجية باعتبارها متفقة

تماماً مع مصالح تلك المنظومة وإن لم تجاهر بذلك، ومن ثم فهي تكرر دوماً أنها للحوار الاستراتيجي معها، وأن يكون هذا الحوار إستراتيجياً، وليس تكتيكياً. ولذا تحدد "إيران" أولوياتها الإستراتيجية في ضوء الأولويات الإستراتيجية الغربية. وهي دائماً مستعدة لتغيير وتبديل أولوياتها في ضوء ما قد يطرأ من تغيرات وتعديلات على الأولويات الغربية. فالدولة الوظيفية الإيرانية، إن لم تفعل ذلك، وجدت نفسها بلا وظيفة تؤديها ولا دور تلعبه. وعلى سبيل المثال فإن العدو الأكبر لإيران في الستينيات كان هو القومية العربية، فهي التي كانت تحمل لواء المقاومة ضد دور الشاه، ومع انحسار التيار القومي العربي والتيار الماركسي نسبياً (وسقوط ثم اختفاء الكتلة الاشتراكية) وظهور الحركة الإسلامية، أصبح العدو الأول للغرب هو الإسلام والحركات الإسلامية. ولذا كان عدو إيران الثورة الأول هو القومية العربية، أما في الوقت الراهن فقد أصبحت الأصولية الإسلامية "الوهابية"، هي الخطر الذي يتهدد إيران، وأصبحت مواجهة الإرهاب الطالباني، الوهابي تمثل الركيزة الأساسية في الإستراتيجية الإيرانية "الشيعة". "وإيران" بذلك تخلق لنفسها دوراً جديداً تقوم من خلاله بأداء وظيفتها تجاه الغرب والولايات المتحدة وهو يتفق مع دورها في إطار النظام الدولي.

٣- يرجع الكتاب أسماء المواقع الطبيعية إلى الأسماء القديمة تمجيداً لتاريخهم القديم "خليج فارس، ارونر رود" مستوحين الأسماء مما ورد في التاريخ السحيق فكتب الجغرافيا والتربية الدينية والتاريخ الإيرانية عكست حرصها على وضع خريطة جديدة لنفسها وأطالس مختلفة تثبت بدورها فارسية المكان والزمان من خلال إبراز الأماكن والمدن والقرى القديمة بأسمائها الفارسية وإلباس أسماء فارسية للمدن والقرى الحديثة كما باتت

هذه المناهج تؤكد ضرورة ومدى أهمية استبعاد الأقليات من تاريخ إيران الماضي والحاضر.

٤- تعظيم فارس وحضارتها، من خلال تكرار الحديث عن دور هذه الحضارة، وسبب ازدهارها حيث تصور الكتب التي تناولت جغرافية إيران حضارة فارس: العمران، التقدم، الحضارة، الهندسة، الأواني، السكوك النقدية، وبما يوحي للطلاب عن دور الفرس في عمارة الحضارة الفارسية ورقياً.

تبدأ الكتب المدرسية التي تناولت جغرافية إيران منذ الصفوف الابتدائية الأولى في غرس أهمية إيران من خلال التركيز على متغيرات العامل الجغرافي لتعزيز فكرة الولاء والانتماء، التفوق، الاعتزاز، تعظيم الهاجس الأمني، حيث حظي موضوع تدريس الجغرافيا لإيران في المدارس الإيرانية من خلال المناهج التدريسية الإيرانية أهمية كبيرة، حيث حاولت هذه المناهج غرس الأهمية الجيوبولتيكية لهذه الدولة.

كيف أنتجت الكتب المدرسية الصورة النمطية للعرب:

الصورة المستقاة للعرب عند الفرس من خلال المحطات التاريخية السابقة:

تعظيم الشخصيات الفارسية مقابل الانتقاص من العربية، والانتقائية في الإشادة ببعضها:

لا شك بأن الكتب المدرسية الفارسية تعظم بشكل كبير مبالغ فيه من شأن بعض الشخصيات، وبصورة تخرج بها عن حقائق التاريخ في كثير من الأحيان.

فتح مكة:

يقول النص: بعد مرور سنتين تقريباً على صلح الحديبية نقض المشركون هذا الصلح^(١)، ونتيجة لذلك توجه رسول الإسلام على رأس جيش كبير إلى مكة، لم يرى المشركون في أنفسهم القدرة على المقاومة وقاموا بالاستسلام، أعطى رسول الإسلام الأمان إلى أهالي مكة، وبالتالي وبعد ثمان سنوات من الهجرة فُتحت مكة من قبل المسلمين واستطاع المهاجرون أن يعودوا إلى مكان ولادتهم، بدخول المسلمين مع الرسول الكريم إلى مكة، قام الكثيرون بالاستسلام ودخلوا في دين الإسلام، وقام الرسول صلى الله عليه وسلم بالعتف عنهم، في بيت الله وبأمر من الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ الإمام علي عليه السلام على عاتقه تحطيم جميع الأصنام، وبالتالي أصبحت الكعبة مكاناً لعبادة الله الواحد.

في ذلك الوقت كان أبو سفيان وعائلته من ألد أعداء الإسلام، فأعلنوا إسلامهم وقد عفا عنهم رسول الإسلام. فتح مكة والتي هي من أهم وأكبر مدن الحجاز والمركز الديني والتجاري للعرب، وصلت شهرة مكة والمدينة التي شهدت عظمة ومجد الإسلام إلى العرب كافة، ودخل الناس في الدين الإسلامي أفواجا أفواجا، ولم يمض وقت طويل حتى أصبح معظم الناس في السعودية مسلمين.

آخر السنوات من حياة رسول الإسلام:

في السنوات الأخيرة لحياة الرسول قويت أسس الإسلام في السعودية، وأصبح نشر وتبليغ الإسلام من أهم ما قام به الرسول الكريم، في هذه السنوات تم تعيين

(١) المشركون وبقتلهم لعدد من حلفاء المسلمين نقضوا الصلح، وحسب معاهدة الصلح يمنع محاربة أي طرف لحلفاء الطرف الآخر.

علي عليه السلام خليفة للرسول، أثناء عودته من الحج، أمر أن يجتمع جميع زائري بيت الله في مكان يسمى غدير خم وهناك أعلن الرسول الكريم علياً بصفته خليفة للرسول وقائداً للمسلمين وقد خطب فيهم قائلاً (من كنت مولاه، فهذا علي مولاه) بعد ذلك قام جميع الحجاج بمبايعة علي عليه السلام، بعد ذلك نزلت هذه الآية من القرآن: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

الرسول الكريم وفي آخر أيام حياته، حاول جاهداً أن يرسل جيشاً إلى الشام، وقد أرسل جيشاً بقيادة أسامة إلى الشام (الحدود مع الروم)، ولهذا السبب اعترض عدد من المسلمين على تعيين أسامة قائداً لهذا الجيش من المهاجرين والأنصار وذلك لصغر سنه. وقال الرسول الكريم إنه أهل لهذه القيادة. في هذه الأيام مرض الرسول صلى الله عليه وسلم واستغل البعض وبجحة مرض الرسول ورفضوا وغضبوا من قيادة أسامة للجيش وتخلف البعض منهم عن الالتحاق بالجيش وقد لامهم الرسول الكريم على ذلك، لقد كان معه في آخر أيام حياته سبعة دنانير قسمها بين الفقراء وتوفي في السنة الحادية عشر للهجرة يوم ٢٨ صفر وفي حالة ذكره لله سبحانه وتعالى.

وبالتالي رحل عن العالم رجل عظيم لا مثيل له، وترك أثرين عظيمين أي القرآن والعترة الشريفة، هذا الرجل الذي تحمل ٢٣ سنة لتبليغ أمر الله وتحمل أصعب التعذيب والمعاناة. من خلال مطالعة الموضوع التالي ناقشوا في الصف سبعة من صفات الرسول صلى الله عليه وسلم.

الرسول صلى الله عليه وسلم من وجهة علي عليه السلام:

قال سيدنا علي عليه السلام: عندما كانت تصعب علينا الحرب كنا نلجأ إلى رسول الله، كان أكثر الناس عبادة في زمانه، كان يصوم معظم الأيام ويقضى الليل في الصلاة، كانت حياته في قمة البساطة، كان يفرش تحته حصيرة من ورق وقش شجرة التمر، كان معظم طعامه من خبز الشعير وحببات من التمر، وأحيانا الخبز والماء، وكان يجلب الحليب بيديه، ويطحن القمح، ومع أن حياته كانت بسيطة إلا أنه كان يراعي النظافة والطهارة بدقة. لقد كان يشدد على ضرورة سواك الأسنان وغسل الجسم، كان مثلاً للخجل والحياء، وكان قليل الكلام ويتحدث بهدوء، ولم يلعن أحد في أي وقت من الأوقات. كان خليطاً من العدالة والرحمة والسماح في تحقيق العدالة. لم يقصر في حق أحد ولم يظلم أحداً. كان يوصى بالنساء باستمرار وكان يساعد بنفسه بأعمال المنزل، من أنسك العباد وأشجع القادة، وأعدل الحكام، وأدق الحكام والقضاة، أب عطوف، وزوج حنون، وكان أخاً لكل المؤمنين يحمل همومهم، وينبغي أن تكون حياته قدوة لنا.

الأسئلة والمناقشة:

- ١- ما هو أول عمل قام به الرسول بعد هجرته من مكة إلى المدينة؟
- ٢- ما معني الغزوة؟
- ٣- ما هي نتائج فتح مكة على يد المسلمين؟
- ٤- ما هي الأحداث المهمة التي حصلت بين السنة الثانية والثامنة للهجرة بالترتيب؟
- ٥- ما هي بنود صلح الحديبية؟
- ٦- املأ الفراغات التالية بالكلمات المناسبة
أ- وقعت غزوة بدر قرب.....
ب- أعلن الرسول صلى الله عليه وسلم عند غدير خم..... خليفةً له.
ت- بناء الخندق شمال المدينة كان باقتراح من.....

تحليل النص:

يلاحظ أن الكاتب يريد أن يبرز للطالب دور الفرس في أحداث التاريخ الإسلامي في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من خلال الإشارة إلى دور سلمان الفارسي رضي الله عنه واقتراحه ببناء الخندق.

إنها لصورةٌ مضيئةٌ (مزورة) حاول النص تجسيدها للفرس عبر مراحل وعصور التاريخ الإسلامي تبدأ هذه الصورة بالظهور في غزوة الخندق في السنة

الخامسة للهجرة من خلال موقف ورأي سلمان الفارسي بحفر الخندق حول المدينة النبوية يقول النص "وسلمان إيراني".

وبعد صلح الحديبية يشير النص إلى أن أول الرسائل التي بعث بها النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الأرض آنذاك يدعوهم فيها إلى الإسلام كانت إلى ملك إيران.

وتبرز صورة الفرس بشكل أوضح مع مطلع العصر العباسي. فقد حاول النص جاهداً إبراز دور أبي مسلم الخراساني في الثورة العباسية وأنه محور الثورة، والتي لم تكن لتنجح بدونه. إلا أنه ورغم الجهود التي بذلها في تأسيس حكم بني العباس والقضاء على بني أمية، نجد أبا جعفر المنصور يقتله "بالحيلة والخبث".

وفي خلافة هارون الرشيد، فإن البرامكة "وهم من العائلات الإيرانية العريقة" هم الذين كانوا يدبرون أمر الدولة، فكانت "وزارة الرشيد بأيديهم، وكانوا مشهورين بالقدرة حتى أصبح مقام الخليفة العباسي في الواقع مقاماً تشريفياً".

ولكن هارون الرشيد "حسدهم" على هذه المكانة، فتخلص منهم بالقتل، فكان ذلك وبالاً على الدولة العباسية فقد "وضع القتل العام هذا الحكومة العباسية في مشاكل عديدة، وكذلك العباسيون ليست لديهم القدرة على إدارة شؤون البلاد" من دون الفرس.

ولولا الفرس لما استطاع المأمون إنهاء الصراع مع أخيه الأمين وكسب منصب الخليفة. فقد حرص المأمون على "كسب حماية الإيرانيين". استطاع طاهر الإيراني قائد جند المأمون أن يهزم جيش الأمين الذي كانت تحميه "عائلة عباسية".

أدرك المأمون طبيعة العلاقة التي تربط بين الإيرانيين وأئمة الشيعة، لذلك وحتى يكسب ودّهم، أجبر الإمام الرضا أن يأتي "إلى بغداد وعيّنه خليفة له"؟.

الاستقلال والتحرر من سيطرة الأجنبي، هو شعار الإيرانيين وقيمة من القيم التي يؤمنوا بها. لذا فما أن حانت الفرصة لطاهر بن الحسين الذي ولّاه المأمون إقليم خراسان، حتى أعلن أنه "لن يطيع المأمون، وبالتالي فإن أول حكومة نصف مستقلة تشكلت في إيران هذه الحكومة والتي عرفت باسم حكومة طاهريان".

والفرس منذ اللحظة الأولى لاستقلالهم (المزعوم) بدأوا بالاهتمام "بالبناء والعمران وحماية المزارعين، لهذا كان المزارعون في عهده يعيشون بوضع مريح".

كان الفرس مصدر إلهام حضاري لكل الشعوب حتى المغول فقد تأثروا بحضارة الفرس وبثقافتهم "وتخلوا عن عادات المغول البشعة والوحشية".

الفارسي ذكي ولبق، وبهذه اللباقة استطاع الخواجة نصير الطوسي والخواجة رشيد الدين فضل الله الوصول إلى الوزارة عند الإيلخانيين. كذلك الفارسي ثار على الظلم "يسلم رأسه إلى الرصاص ولا يسلم جسده إلى الذل".

الفارسي لا يتخلى عن أبناء قوميته من الفرس، فإذا ما حاز منصباً ما، فإنه لا ينسأهم ويحرص على تقديم الخدمات للشعب الإيراني.

وإذا انتقلنا إلى الجانب الثقافي، فالفرس عادةً هم علماء المسلمين الأوائل، فيكيل النص المديح لهم أمثال: الشاعر الفارسي رودكي "الذي صرح بآراء لا تتفق مع روح الإسلام".

والفردوسي الشاعر "فقد كان له دور مهم في حفظ واستمرارية تاريخ إيران، وكان مصدر إلهام لمن جاء بعده من الشعراء.

إضافة إلى ذلك، فإن الحضارة الفارسية والروح الاستقلالية التي يتمتع بها الفرس عصية على كل محتلٍ أو غازٍ، لذا، فرغم موجة التخريب التي رافقت هجوم المغول، استمر العلماء الإيرانيون في مسيرتهم العلمية في المساجد والمدارس، كما عكفوا على تأليف الكتب.

وبجهود نصير الدين الطوسي أُنشئ مرصد مراغة، ذلك المركز الذي يعتبر من أشهر مراصد الفلك في العالم آنذاك.

لقد اشتغل علماء الفرس في كل ميادين المعرفة منهم ممن شجع العلم "هكذا الإيرانيون المسلمون كانوا منذ البداية يشجعون العلم بالمجالات المختلفة". فبرزوا في علوم اللاهوت والفلسفة والتاريخ والجغرافيا والرياضيات، والطب وغير ذلك من التخصصات الأخرى.

بالإضافة إلى ذلك فقد اهتم الإيرانيون بفن العمارة، وبالتالي كانوا عاملاً أساسياً في إنشاء المساجد والمدارس والنزل وغير ذلك.

السؤال رقم ت هو لترسيخ اسم سلمان الفارسي لدى الطالب الإيراني وأنه هو الذي أمر بجفر الخندق، ولكن من هو سلمان الفارسي حسب الرؤية الإيرانية ومكانته.

وقد وردت سيرة سلمان الفارسي والإثناء عليه من خلال كتب التاريخ؛ خاصة دوره في غزوة الخندق^(١).

(١) (كتاب تاريخ، دوم راهنمائي تحصيلي، شرکت جاب ونشرکتاب های درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۸-۹).

ويطلب الدرس من الطلبة نشاطاً يركز على معنى الحديث النبوي " سلمان منا آل البيت وهو حديث ضعيف جداً! فيه كثير بن عبد الله، وهو متروك كما قال الذهبي في السير، وقال في الكاشف: "واؤه، قال أبو داود كذاب " الألباني (السلسلة الضعيفة حديث رقم ٣٧٠٤).

والمقصود بالإسهامات التي قدمتها إيران للإسلام.^(١) ويكلف الطالب عمل دراسة حول ما قدمته إيران للإسلام، مع التركيز على سلمان الفارسي^(٢) وتكرر سيرة سلمان الفارسي من خلال سرد القصص التي تبين شجاعته وإقدامه^(٣).

تعظيم دور سلمان الفارسي التاريخي:

من هو سلمان الفارسي رضي الله عنه، ولماذا تعظمه الكتب المدرسية؟

اختلف الباحثون في اسم سلمان الفارسي الأصلي وفي موطنه. ومهما يكن فقد كان سلمان من أبناء الدهاقين، ثم كان سائحاً بعد أن ترك المزدكية، وجعل يبحث عن النبي الجديد الذي أخبره الرهبان عنه. وقد عانى سلمان العبودية في سبيل الإسلام، حتى صار من موالى الرسول صلى الله عليه وسلم^(٤). وقد اتجه سلمان منذ البداية إلى الإسلام بكليته، وإنه كان يبحث عن حقيقة ينشدها

(١) فارسي، سال اول دوره ي راهنمايي تحصيلي، جاب ششم، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ٧).

(٢) (المرجع السابق، ص ٨-٩).

(٣) (درس " سيرت سلمان " " سيرة سلمان " فارسي، سال سوم دوره ي راهنمايي تحصيلي، جاب دوم، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ٢١).

(٤) (ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٢١٥).

فوجدها في محمد صلى الله عليه وسلم، فاعتنق الدعوة وخدمها من بدء دخوله فيها بإشارته بحفر الخندق^(١).

لكن ما هو سر تعلق الشيعة والفرس بسلمان الفارسي؟

يرى الشيعة أن الصلة بين سلمان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما كانت قوية، فإنه كان يقود بغلة النبي الشهباء التي كانت تركيبها فاطمة في زفافها إلى علي^(٢). وكان من الأربعة التي تشتاق إليهم الجنة وعلي أولهم وقد روى ابن الجوزي أن علياً قال فيه: "ذلك امرؤ منا وإلينا أهل البيت، أدرك العلم الأول والأخر وقرأ الكتاب الأول والكتاب الآخر"^(٣). وأن سلمان قال في علي ما خشي أن يفصح عن حقيقة مقامه خوف تعرضه للقتل أو للسخرية فقد قال: "فلو حدثتكم بكل ما أعلم من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لقاتل طائفة منكم هو مجنون، وقالت أخرى اللهم اغفر له"^(٤). وينسب الشيعة لعلي بن الحسين زين العابدين ما يوضح برأيهم حدود علم سلمان السري: "لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله وقد آخى رسول الله بينهما، فما ظنكم بسائر الخلق"^(٥).

لماذا اختار الشيعة سلمان الفارسي أقرب الناس لعلي بن أبي طالب؟.

نقول إن الشيعة اختاروا من بين جميع صحابة رسول الله صلى الله عليه

(١) (ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٢٣٨).

(٢) (ابن بابويه القمي، من لا يحضره الفقيه، كتاب النكاح، باب النثار، حديث رقم ١. طبعة إيران، ١٩٥٦).

(٣) (ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج١، ص٢٢٠. طبعة حيدرآباد ١٣٥٥هـ).

(٤) (معصوم علي الحاج، طرائق الحقائق، طبعة إيران، ١٣١٩هـ. ج١، ص٢٣٢).

(٥) (معصوم علي الحاج، طرائق الحقائق، ج١، ص٢١١).

وسلم أربعةً وجعلوهم من أقرب الناس لعلي بن أبي طالب ودعوهم بالنقباء وهم: سلمان وأبو ذر وعمار والمقداد رضي الله عنهم.. فهؤلاء أقرب الناس وأخلصهم لعلي بعد الهاشميين وأولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

التعصب لإيران وتعظيم علمائها، المفكرين، والشعراء:

يتم الإشادة والاعتزاز بإيران، يقول الدرس: إنه يجب إيران، فهي البيت الوضاء، وهي الوطن الذي منه خرج الشعراء العظام: الفردوسي، سعدي، حافظ، ومولوي، ومنها خرج العلماء العظام مثل أبوعلي ابن سينا، محمد بن زكريا الرازي، أبو ريجان البيروني، والدكتور حسابي. يتحدث الدرس عن تاريخ إيران القديم وحضارتها التي هي محط العزة والفخار: آرش كمانكير، رستم، تحت جمشيد، فعليكم الاعتزاز أيضا بالثورة التي حققت الاستقلال والحرية.

وفي إيران الإمام السابع "الإمام الرضا"، والأربعون عموداً في أصفهان، وتحت جمشيد في فارس، ويتعهد الدرس بالطلب من الجميع الدفاع عن كل ذرة من تراب إيران^(١).

ونجد أفراد درس كامل حول حياة الدكتور حسابي، والقاء الضوء على أبرز محطاته، وأثر تدينه، وثقافته الموسوعية في اللغة، والأدب، وحفظه لديوان حافظ فتوسعت مداركه^(٢). ونجد الحديث يتكرر عن الأدباء الإيرانيين، والإشادة بهم كحافظ الشيرازي، سعدي، مرات كثيرة، وفي مواقع عديدة^(٣).

(١) (فارسي بخوانيم، سوم دبستان، جاب دهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ١٢٣-١٢٥).

(٢) (زندگی حسابی "حياة حسابي" فارسي، سال اول دوره ی راهنمایی تحصیلی، جاب ششم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ١٣٨٩، ص ١٣٤-١٣٥).

(٣) (درس "حافظ" فارسي بخوانيم، بنجم دبستان، جاب ششم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ١٦٨-١٧١، ١٨٢-١٨٤).

ونرى الحديث يستمر عن علماء إيران الآخرين في مواقع أخرى مثل درس ابن سينا الذي يتحدث عن تاريخ هذا العالم وإنجازاته العلمية، وذكائه، وتميزه^(١)، ويطلب من الطلاب تمثيل حياة هذه الشخصية من خلال مسرحية^(٢).

وتتحدث الكتب المدرسية عن حكمة الطبيب الرازي وعلمه ودوره في بناء أول مستشفى من خلال درس " التجربة " ^(٣) ويتردد نفس هذا الموضوع من خلال درس " داستان يك بیمارستان " " قصة أحد المستشفيات " ^(٤) ويتناول درس " اين كونه باشيم " السيرة الذاتية لأبي نصر الفارابي على اعتبار أنه من أكبر علماء إيران، وتكرر سيرة الفارابي واعتباره من أهم الفلاسفة المسلمين من خلال أهمية كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة. وحسين بهزاد أحد نخّاتي إيران العظام، الدكتور حسابي-الذي تحدثنا عنه سابقاً-، إضافة لذلك يتناول الكتاب دور آية الله مرعشلي، ودوره في الدعوة وكفاح الأجنبي، ويستعرض الكتاب دور الدكتور معين الذي وضع أفضل معجم فارسي للغة الفارسية^(٥).

(١) (فارسي بخوانيم، چهارم دبستان، جاب يزدهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ٧٨-٨٤، صور للمراقدين ادبيات فارسي، سال اول دبیرستان، جاب چهاردهم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ١٣٨٩، ص ٩، ٣٢، ٥٥، ٧٦، ٨٦، ٩٧، ١٠٢، ١٢١، ١٣٦، ١٥٧).

(٢) (المرجع السابق، ص ٨٦).

(٣) (عربي ١، سال اول دبیرستان، جاب یازدهم، ١٣٨٩، ٥٨-٦٠).

(٤) (فارسي بخوانيم، بنجم دبستان، جاب ششم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ٧٤-٧٦).

(٥) (فارسي بخوانيم، بنجم دبستان، جاب ششم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ٥٠- تاريخ، سال سوم، دوره راهنمائي تحصيلي، مرحله ی دوم تعليمات عمومي، شرکت جاب ونشر کتاب های درسی، ١٣٨٩. صورة الغلاف ٥٢).

ونجد تكراراً لدور إيران وعلمائها من خلال درس "سرزمين علم وفرهنگ" "أرض العلم والمعرفة" الذي يستعرض نفس المعلومات السابقة، ونجد صوراً متلازمة للعلماء، وللمراقد الشيعية متلازمة مع بعضها البعض. الأمر الملفت والمثير وجود نشاط وضع كلمات يطلب من الطالب إما وضعها في جملة، أو إكمال عبارة: قرآن، إيران، فردوسي، أبو علي سينا^(١).

وهناك دروس كاملة حول الكثير من العلماء والأدباء الإيرانيين أمثال شمس الدين محمد بن ملك التبريزي المعروف بـ "شمس التبريزي" صورة لقبر شمس التبريزي، وشرح لبعض جوانبه الشخصية حيث كان له دور مهم في العرفان الإسلامي^(٢).

وعبد العظيم حسني تلميذ الإمام الجواد وأحد أعوانه^(٣) بديع الزمان فروز وهو أديب، شاعر، ومحقق إيراني معاصر، له إسهام ودور كبير في التأليف في مجال العمل الأدبي^(٤) المرأة أيضاً حاضرة في الكتب المدرسية من خلال التركيز على

(١) (فارسي، سال اول دوره ی راهنمای تحصیلی، جاب ششم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ۳۲-۳۵) فارسی، سال سوم دوره ی راهنمای تحصیلی، جاب دوم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، مقدم فرهنگ اسلامی وتعلیمات دینی، سال دوم دوره ی راهنمای تحصیلی، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، صورة الغلاف "من شعر الإمام الخميني، فارسی، سال سوم دوره ی راهنمای تحصیلی، جاب دوم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۷-۸).

(٢) (فارسی، سال اول دوره ی راهنمای تحصیلی، جاب ششم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، الغلاف).

(٣) (کتاب هدیه های آسمان، تعلیم وتربیت اسلامی، بنجم دبستان، جاب ششم، ۱۳۸۹، ص ۸۴).

(٤) (ادبیات فارسی، سال اول دبیرستان، جاب چهاردهم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، الغلاف).

دور بروين اعتصامي الشاعرة والأديبة، حيث تم سرد السيرة الذاتية لهذه الشاعرة، ودورها الإبداعي في مجال الشعر^(١).

وتحاول الكتب المدرسية ترسيخ قيم وثوابت مذهبية وقومية من خلال تناول هؤلاء العلماء، نلاحظ مرة أخرى كيف يوضع القرآن العظيم صنواً للفردوسي، ابن سينا.... استغفر الله العظيم ولا حول ولا قوة إلا بالله. وتُعلي الكتب المدرسية الإيرانية من شأن إيران، من خلال ما ورد من مآثر هؤلاء حول إيران، حيث يمجّد الفردوسي إيران ويعظمها من خلال قصيدته "إيران" وتبرز نفس القيم القومية والمذهبية التي تم ذكرها سابقاً مكررة " كذلك في قصيدة "از خاك تا خورشيد" " من التراب حتى الشمس" ^(٢).

وتركز أيضاً الكتب المدرسية على القيم القومية من خلال درس " كتابهاي مرجع" " الكتب المصادر" حيث يُعرّف الدرس بالشاهنامه، تاريخها، مواضيعها، وأهمية هذه الموضوعات بالنسبة لإيران وللبنية، وحث الطلاب على ضرورة التعرف على هذا الكتاب الموسوعة عن قرب^(٣)، ونجد الكتب الإيرانية تفرد أحد الدروس لنصير الدين الطوسي الذي تصفه بعالم الرياضيات، الكاتب، والمنجم، حيث يتحدث الدرس عن علمه، ويشيد بحكمته، وكيفية استعانة المغول به

(١) (فارسي، سال اول دوره ی راهنمای تحصیلی، جاب ششم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۱۳۲-۱۳۳).

(٢) (أدبیات فارسی، سال سوم متوسطه، جاب چهاردهم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۳۷ فارسی بخوانیم، چهارم دبستان، جاب یزدهم، جابخانه شركة افست، ۱۳۸۹، ص ۱۳۳ المرجع السابق، ص ۱۶۸-۱۷۲).

(٣) (فارسی بخوانیم، بنجم دبستان، جاب ششم، جابخانه شركة افست، ۱۳۸۹، ص ۱۴-۱۷).

واستفادتهم من هذه الشخصية الفذة، ودوره في النهضة العلمية.^(١) وكذلك الإشارة إلى بديع الزمان فروز أديب، شاعر، ومحقق إيراني معاصر، له إسهام ودور كبير في التأليف في مجال العمل الأدبي^(٢)، والعلامة محمد تقي جعفري من خلال درس شوق خواندن " حنين القراءة " تناول الدرس سيرته الذاتية ودوره في المجال العلمي ونشر المعرفة، وطبيعة الزهد في حياته، ودور زيارته وبقائه في قم إلى جانب حرم المعصومة في إسباغ نعمة السكينة والاستقرار إلى قلبه، حيث فتح الله عليه بالعلم والمعرفة بفضل ذلك^(٣).

حسن الحلي والثناء عليه في الكتب المدرسية^(٤):

لماذا تمجده الكتب المدرسية الإيرانية، ومن هو يوسف بن علي بن المطهر الحلي، المشهور بالعلامة الحلي:

أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي ابن المطهر الحلي المشهور عند الشيعة بالعلامة. ولد سنة ٦٤٨ هـ وتوفي سنة ٧٢٦ هـ قبل وفاة ابن تيمية بعامين، وهو

(١) (فارسی بخوانیم، بنجم دبستان، جاب ششم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ٨٦-٩٠).

درس " راز موفقیت " " سر النجاح " فارسی، سال سوم دوره ی راهنمایی تحصیلی، جاب دوم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ١٣٨٩، ص ٣٤).

(٢) (ادبیات فارسی، سال اول دبیرستان، جاب چهاردهم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ١٣٨٩، الغلاف).

(٣) (فارسی، سال اول دوره ی راهنمایی تحصیلی، جاب ششم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ١٣٨٩، ١٢٦-١٢٧).

(٤) (کتاب هدیه های آسمان، تعلیم و تربیت اسلامی، بنجم دبستان، جاب ششم، ١٣٨٩، ص ٤٢).

منسوب إلى الحِلَّة السيفية التي بناها الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور المزيدي الأسدي من أمراء دولة الديلمة في محرم سنة ٤٩٥هـ^(١).

كان المطهر الحلي سبباً في نشر التشيع بين التتر بعد أن كانوا أسلموا على المذهب السني، إلى أن استطاع الحلي هذا استمالة أحد ملوكهم "خدا بنده" والذي ألف ابن المطهر له كتابه "منهاج الكرامة من أجله. هذا الملك هو أحد ملوك الدولة الإيلخانية ومن أحفاد جنكيز خان واسمه الجايغو (أو أولجايتو) خدا بنده غياث الدين محمد بن أرغون بن أبغا بن هولاقو بن طلو بن جنكيز خان. وقد تولى أخوه الملك غازان (أو قازان) الحكم سنة ٦٩٤ وولاه حكم خراسان، وكان غازان ميالاً لأهل السنة (ولابن تيمية عدة وقائع معه) واستمر حكمه مدة ثمان سنين وعشرة أشهر إلى أن توفي في شوال سنة ٧٠٣، وتولى بعده أخوه خدا بنده في شهر ذي الحجة من نفس العام. وقد استمر خدا بنده بعض الوقت مقيماً على السنة إلى أن كانت سنة ٧٠٩ حينما انتقل إلى مذهب الشيعة) بسبب ابن المطهر الذي ألف له - كما أشرنا - كتاب: "منهاج الكرامة" ودعا فيه إلى اعتناق مذهب الرافضة بعد أن حسنه له وقبح صورة مذهب أهل السنة في عينه^(٢).

إن أكثر ما يميز يوسف الحلي تلك الكتابات المسمومة المملوءة بالطعن بخير جيل عرفته البشرية جمعاء أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ولعل كتاب (منهاج الكرامة في معرفة الإمامة) الذي ألفه للسلطان خدا بنده بعد أن

(١) (سليمان بن صالح الخراشي، شيخ الإسلام ابن تيمية لم يكن ناصبياً، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ص ١٤).

(٢) (المصدر نفسه، ص ١٤-١٥).

تحول من مذهب أهل السنة والجماعة إلى التشيع لصحبته لابن المطهر الحلي كما يذكر ذلك الأستاذ عباس العزاوي في كتابه تاريخ العراق بين احتلالين (كان ملك العراق السلطان خدا بنده، قد صحبه في حال كفره فقيه من الشيعة الإمامية يسمى جمال الدين بن المطهر فلما أسلم السلطان المذكور وأسلمت بإسلامه التتر زاد في تعظيم هذا الفقيه فزين له مذهب الشيعة وفضله على غيره وشرح له حال الصحابة والخلافة وقرر لديه أن ابا بكر وعمر كانا وزيرين لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأن علياً ابن عمه وصهره فهو وارث الخلافة ومثل له ذلك بما هو مألوف عنده... فأمر السلطان بحمل الناس على الرفض وكتب بذلك إلى العراقيين وفارس وأذربيجان وأصفهان وكرمان وخراسان وبعث الرسل إلى البلاد فكانت أول بلاد وصل إليها ذلك بغداد وشيراز وأصفهان وأصفهان، فأما أهل بغداد فامتنع أهل باب الأزج منهم وهم أهل السنة وأكثرهم على مذهب الإمام أحمد بن حنبل وقالوا لا سمع ولا طاعة وأتوا المسجد الجامع يوم الجمعة في السلاح، وبه رسول السلطان فلما صعد الخطيب المنبر قالوا له وهم نحو اثني عشر ألفاً في سلاحهم وهم حماة بغداد والمشار إليهم فيها فحلفوا له أنه إن غير الخطبة المعتادة أو زاد فيها أو نقص منها فإنهم قاتلوه وقاتلو رسول الملك ومستسلمون بعد ذلك لما شاء الله وكان الملك أمر بأن تسقط أسماء الخلفاء وسائر الصحابة من الخطبة ولا يذكر إلا عليّ ومن تبعه كعمار رضي الله عنهم فخاف الخطيب من القتل وخطب الخطبة المعتادة^(١).

وفعل أهل شيراز وأصفهان كفعل أهل بغداد فرجعت الرسل إلى الملك فأخبروه بما جرى في ذلك فأمر أن يؤتى بقضاة المدن الثلاث فكان أول من أتى به

(١) (تاريخ العراق بين احتلالين، ج١، ص٤٠٧).

منهم القاضي مجد الدين قاضي شيراز والسلطان آنذاك في موضع بقرا باغ وهو في موضع مصيفه فلما وصل القاضي أمر أن يُرمى إلى الكلاب التي عنده وهي كلاب ضخام في أعناقها السلاسل معدة لأكل بني آدم فإذا أتى بمن تُسلط عليه الكلاب جعل في رحبة كبيرة مطلقاً غير مقيد ثم بعث تلك الكلاب عليه فيفر أمامها ولا مفر له فتدركه فتمزقه وتأكل لحمه، فلما أرسلت الكلاب على القاضي مجد الدين ووصلت إليه بصبغت إليه وحركت أذناها بين يديه ولم تهجم عليه بشيء فبلغ ذلك السلطان فخرج من داره حافي القدمين فأكب على رجلي القاضي يقبلهما وأخذ بيده وخلع عليه جميع ما كان عليه من الثياب وهي أعظم كرامات السلطان عندهم وإذا خلع ثيابه كذلك على أحدٍ كانت شرفاً له ولبنيه وأعقابه يتوارثونه ما دامت تلك الثياب أو شيء منها وأعظمها في ذلك السراويل. ولما خلع السلطان ثيابه على القاضي مجد الدين أخذ بيده وأدخله إلى داره وأمر نساءه بتعظيمه والتبرك به ورجع السلطان عن مذهب الرفض وكتب إلى بلاده أن يُقرّ الناس على مذهب أهل السنة والجماعة^(١).

وهذا الكتاب الذي ألفه ابن المطهر للسلطان خدا بنده قد حظي بالقبول والمدح والثناء عند الشيعة، وذاع صيته وانتشر، حتى أحضر طائفة من أهل السنة هذا الكتاب إلى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله. فألف في الرد عليه كتابه المشهور منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية. ويقول في ذلك ابن تيمية رحمه الله "أحضر إلي طائفة من أهل السنة والجماعة كتاباً صنّفه بعض شيوخ الرافضة في عصرنا^(٢) مُنْفَقاً لهذه البضاعة، يدعو به إلى مذهب

(١) (المرجع السابق ٤٠٨).

(٢) (ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، ج ١ ص ٨).

الرافضة الإمامية. من أمكنه دعوته من ولاية الأمور وغيرهم أهل الجاهلية. ممن قلت معرفتهم بالعلم والدين، ولم يعرفوا أصل دين المسلمين - إلى أن يقول - وذكر من أحضر هذا الكتاب أنه من أعظم الأسباب في تقرير مذهبهم عند من مال إليهم من الملوك وغيرهم. وقد صنفه للملك المعروف الذي سماه خدابنده وطلبوا مني بيان ما في الكتاب من الضلال وباطل الخطاب. لما في ذلك من نصر عباد الله المؤمنين، وبيان بطلان أقوال المفترين الملحدين... فلما ألحوا في طلب الرد لهذا الضلال المبين ذاكرين أن في الإعراض عن ذلك خذلاناً للمؤمنين، وظن أهل الطغيان نوعاً من العجز عن رد هذا البهتان فكتبت ما يسره الله تعالى من البيان، وفاءً بما أخذه الله من الميثاق على أهل العلم والإيمان وقياماً بالقسط وشهادةً لله كما قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوُّا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾^(١). ويقول في موضع آخر: "ونحن نبين إن شاء الله تعالى طريق الاستقامة الاستقامة في معرفة هذا الكتاب منهاج الندامة بحول الله وقوته"^(٢).

وللحلي آراء مغالية في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال ابن المطهر الحلي^(٣): اجتمعت الإمامية على أن علياً بعد نبينا أفضل من الأنبياء غير أولي العزم، وفي تفضيله عليهم خلاف، قال وأنا من المتوقفين في ذلك وكذلك الأئمة

(١) (ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، ج ١ ص ٨).

(٢) (المصدر نفسه ج ١، ص ٥٧).

(٣) ابن عبد الوهاب، رسالة في الرد على الرافضة، مطبوع ضمن الجزء، تحقيق ناصر بن سعد الرشيد، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، ج ١، ص ٢٨.

من آله " وقال الطومسي في تجريده^(١) "وعلي أفضل الصحابة لكثرة جهاده، إلى أن قال: وظهور المعجزات عنه واختصاصه بالقرابة والأخوة ووجوب المحبة والنصرة ومساواة الأنبياء. انتهى".

رابعة العدوية والإشادة بها:

ووصفها بالمرأة العارفة، الفذة من أعلام القرن الثاني الهجري.

نماذج من الكتب المدرسية:

زن پارسا:

المرأة التقية:

هذه هي ليلة رابعة، رابعة العدوية هي من النساء العالمات، عالمة كبيرة ظهرت في القرن الثاني هجري، لم يكن في بيت والدها ملابس ولم يكن عندهم إضاءة، كان عند والدها ثلاث بنات، وكانت رابعة هي البنت الرابعة، وأطلق عليها بعد ذلك اسم رابعة، طلب منها والدها أن تذهب إلى الجيران وتطلب فانوس زيت، نهضت وذهبت إلى منزل الجيران وعادت وقالت: إنهم نائمون، ونامت وهي حزينة، وفي المنام رأت الرسول صلى الله عليه وسلم وقال لها (لا تحزني إن هذه السيدة سوف يكون سبعون ألفا من أمتي بشفاعتها) كبرت رابعة وتوفي أبوها وأمها، وأصاب البصرة قحط عظيم وتفرقت الأخوات عن بعضهن، وقعت رابعة بأيدي ظالم، وباعها بعدة دراهم، وقد ألقى عليها هذا الخواجة الأعمال الشاقة والمتعبة، وفي يوم من الأيام وقعت على الأرض وكسرت يدها، وارتمت على التراب وقالت (إلهي ! أنا غريبة، بدون أب ولا أم، أسيرة،

(١) المصدر نفسه والصفحة. نقلا عن تجريد الطومسي.

مكسورة اليد، ولا يهمني غير رضاك، وأسعد برضاك، أريد أعلم إذا كنت راضٍ عني أم لا) سمعت صوتاً يقول (لا تحزني غداً سيكون لكي جاه ويطلب المقربون من السماء ودك).

بعد ذلك ذهبت رابعة إلى المنزل وكانت تقضى النهار بالصيام والليل بالصلاة، وفي ليلةٍ كانت قائمةً تصلى وكانت تؤدي عملها في بيت سيدها بما يرضي ضميرها وتؤدي فريضة ربّها في إخلاص وتفانٍ حتى إذا استيقظ سيدها ذات ليلة سمعها تناجي ربها وهي ساجدة فتقول: إلهي أنت تعلم أن قلبي يتمنى طاعتك، ونور عيني في خدمتك، ولو كان الأمر بيدي لما انقطعت لحظة عن مناجاتك.. لكنك تركتني تحت رحمة مخلوق قاسٍ من عبادك.

في إحدى الليالي جاء لصٌ وأراد أن يسرق ثوبها، حمل الثوب ولكنه لم ير الطريق، فأعاد الثوب مكانه، وبعد ذلك فتحت الطريق، فأخذ الثوب مرةً أخرى، إلا أنه لم ير الطريق، تكرر هذا العمل سبع مرات، وسمع من زاوية الصومعة مناجاة تقول (أيها الرجل هذه سلمتها نفسها وأمنت منذ سنوات على قلبها معنا، إبليس لم يقدر عليها، هل تقدر أنت أيها اللص أن تأخذ ثوبها؟ أيها المحتال إنه إذا كان الصديق نائماً فإن الصديق الآخر يقظ.

تذكرة الأولياء - عطار نيشابوري:

بعد شق الأمير حسنك الوزير، بقي معلقاً على حبل المشنقة حوالي سبع سنوات، لدرجة أن قدميه المعلقتين جفتا، حتى حصلوا على الأمر بدفنه، ولم يعلم أحد أين رأسه وأين جسمه، والدة حسنك كانت تحبه كثيراً وكما سمعت - أنها كانت تعلم عن هذا الأمر قبل ثلاثة أشهر حتى أنها لم تجزع عندما سمعت الخبر، وإنما كانت تبكي بحرقة وألم، وتألم الناس لهاها - وقالت: هذا الرجل العظيم كان ابني إنه مثل ملوك هذا العالم مثل الملك محمود والملك مسعود.

وأقامت عزاءً ومأتماً على ابنها، وكل حكيم سمع به يتمنى لو كان مكانه.

عمل جماعي:

- ١- ناقش نموذج عن تضحية النساء الإيرانيات في الدفاع المقدس.
- ٢- اجث وناقش مميزات الشخصية الأصلية في نص هذين المدرسين.
- ٣- اجث وناقش مع مجموعتك عن إحدى الشخصيات الجيدة في منطقتك.

كتابة:

١- كون جملة من الكلمات التالية.

جيد، تعليم، تقى، المشقة

٢- اكتب نص (والدة حسنك) بنثرٍ معاصرٍ مرة أخرى.

٣- اكتب ما يعادل الكلمات التالية

محتال، علي الصباح

٤- اكتب أربع نماذج لفعل ماضي استمراري، اختارها من النص^(١).

أريوبرزن:

شعر (إذا لم تكن إيران موجودةً فلن يكون لي وجود وسيكون جسمي في
مهيب الرياح).

(١) (درس " زن بارسا" " المرأة الفارسية " فارسي، سال سوم دوره ی راهنمائی تحصیلی، جاب دوم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۹۹-۱۰۱).

مرت ٢٠٠ سنة عندما أسس كورش السلالة الهخامنشية، ٢٠٠ سنة كانت بلادنا تعتبر من أقوى بلاد العالم. وكانت تحت جمشيد وبعظمتها ومجدها مركزاً لهذه الأقاليم الواسعة. وفجأة يهب إعصار شديد من الغرب، الإسكندر المقدوني كان رجلاً يسعى وراء الشهرة، هاجم بلادنا بجيش كبير من الأراضي المقدونية، لقد تحول الأمل إلى يأس فجأة، لقد سمح وبكل بساطه للأجانب أن يجوزا على أراضينا، وان تصلها حوافر الخيول الأسبانية، أي شخص يحب وطنه يدافع عنه حتى آخر قطرة من دمه ويقف بوجه الأعداء.

قام الإسكندر بجيشه العظيم وسيطر على جزء من الأراضي الإيرانية، وبعد ذلك تحرك جيشه باتجاه تحت جمشيد، كان يجب عليه أن يمر بجيشه من ممر ضيق بين الجبال المرتفعة، وبعد ذلك رأى آريو برزن، القائد والبطل الإيراني أن طريق الحل الوحيد أمامه هو إغلاق المضيق أمام الإسكندر وجيشه، عندما حل الظلام ركب آريو برزن على فرسه الجميل والقوى وجنده من خلفه من خلف الجبل، باتجاه أعلى نقطة وبدأت جولاته، ووقع حصان البطل وتأخر عن الخيول الأخرى، ووقع بعد عدة خطوات في مهب الرياح، أصبح نفس القائد يخرج سريعاً ويرفع رأسه ويكشف نفسه، ولكن بالنهاية ركب البطل على الحصان.

عندما وصل آريو برزن وجنده إلى أعلى الجبل، كان جنود الإسكندر قد وصلوا إلى المضيق، عندها أمر آريو برزن جنوده أن يلقوا الحجارة الكبيرة من أعلى الجبل إلى الأسفل، كانت الحجارة تسقط بكل قوة وتسقط بين جنود الإسكندر، وكانت الحجارة تسحقهم، ووقعت حيرة شديدة بين صفوف جيش الإسكندر، ونزلت مجموعة أخرى إلى الأسفل، لم ير الإسكندر حتى الآن مقاومة أمام جيشه العظيم، أصابه الحزن واضطر إلى إصدار أمره بالترجع، في حالة كان عدد من جنوده يرمون التراب، وعادوا إلى السهول.

في هذا الوقت قام أحد أسرى الحرب الذين اعتقلوا في أراضي الإسكندر، بتوصيل رسالة إلى الإسكندر، أنا جئت من قبل إلى هذه الأراضي وأعرف هذه المناطق جيداً، أعرف طريقاً توصل جندك إلى أعلى الجبل.

بعد منتصف الليل وعندما غطى الظلام المكان، ترك الإسكندر جزء من جنده في السهول، تقدم في الطريق الذي أرشده لها الأسير.

لم تشرق الشمس جيداً على السهول والجبال، حتى تنبه آريو برزن أن الأعداء يحاصرونه من كل جانب.

هل يجب أن يستسلم ويشتري حياته بالذل والإهانة وسيطرة الأعداء على وطنه، أم يجب عليه أن يحارب وأن يروى تراب وطنه بدمائه؟ اختار بطل إيران الطريق الثاني، بالإضافة إلى أنهم لم يستسلموا فقد قاموا بمعركة ما زالت راسخة في الذاكرة بعد ألفين وثلاثمائة سنة.

كانت معركة رائعة للأبطال الإيرانيين، لدرجة أنهم كانوا يهاجمون الأعداء من دون أن يكون معهم أسلحة وكانوا يقتلون ويُقتلون، قام آريو برزن وبعده قليل من الجند المشاة والخيالة، بالإيقاع بالكثير من جيش الأعداء، رغم أنه خسر العديد من جنوده، إلا أنه استطاع أن يفكك حلقة الأعداء، كان يريد أن يصل إلى تحت جمشيد أسرع من الأعداء ليدافع عنها.

في هذه الأثناء قام آريو برزن هذا القائد الشجاع، وبجراحة كبيرة بمهاجمة الأعداء، لقد حارب ببطولة حتى قُتل هو وجنوده جميعهم وقدموا أرواحهم فداءً للوطن وبقية ذكري بطولتهم إلى الأجيال من بعدهم.

إيران شهدت آلاف آلاف الأبطال من أمثال آريو برزن، حارب الرجال والنساء الأبطال ودافعوا عن إيران والإسلام، وقدموا التضحيات بفخر ورؤس مرفوعة، انظر إلى أسماء هؤلاء الأبطال في الشوارع والأزقة، تستطيع أن ترى أسماءهم الخالدة.

تحليل النص:

لماذا تشيد الكتب المدرسية برابعة العدوية:

أول ما نلاحظه في صلة التصوف بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وأن الكلام المنسوب إليه يتداخل مع كلام أسلاف المتصوفة من الزهاد، وسنجده يتداخل مع كلام الصوفية أنفسهم، والنص يؤكد ذلك؛ ما ذكر عن عامر بن عبد الله بن عبد قيس الزاهد البصري المتوفى في خلافة معاوية رضي الله عنه أنه قال: "لو كشفت الغطاء ما ازددت يقينا". وتلك عبارة مسندة إلى علي بن أبي طالب وهي مأخوذة من الآية الكريمة "لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد". ق الآية ٢١^(١).

وتُورد لرابعة العدوية البصرية المتوفاة سنة ١٨٠هـ أقوالاً متعددة فيها هذا التداخل منها ما أخذه عون الهذلي عن علي بن أبي طالب: "شتان ما بين عمليين..". فقد روي عن رابعة العدوية أنها قالت: "كم من شهوة ذهبت لذتها، وبقيت تبعثها عندي"^(٢). والتطابق بين العبارتين ظاهر. وروي عن رابعة أنها قالت أيضاً:

(١) (الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع، ج١، ص٧٣-٧٤).

(٢) (الكواكب الدرية، ج١، ص١٠٩).

"ما عبدته خوفاً من ناره ولا طمعاً في جنته فأكون كالأجير السوء عبدته حباً له وشوقاً إليه"^(١). وقد وردت هذه المعاني في عبارة علي بن أبي طالب المشهورة التي تنسب أيضاً إلى حفيده علي بن الحسين زين العابدين المتوفى سنة ٩٤هـ "إن قوماً عبدوا الله رغبة، فتلك عبادة التجار، وإن قوماً عبدوا الله رهبة، فتلك عبادة العبيد وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار"^(٢).

ويرى الشيعة أن رابعة العدوية قد تأثرت في أفكارها بأئمة آل البيت؛ فنظرية الحب الإلهي التي اشتهرت بها العدوية قد سبقها إليه في ذلك علي بن الحسين الذي اتخذ من الزهد منهجاً لحياته. وبعد أن وجّه كل همه إلى عبادة الله تعالى، أطلق عبارته: "إن قوماً عبدوا الله رهبة، فتلك عبادة العبيد، وآخرين عبدوا الله رغبة، فتلك عبادة التجار، وقوماً عبدوا الله شكراً، فتلك عبادة الأحرار"^(٣). فتلك العبارة مرادفة لما ينسب لرابعة العدوية أنها قالت: "ما عبدته خوفاً من ناره، ولا حباً لجنته، عبدته حباً وشوقاً إليه". ومما يذكر أن قول رابعة هذا ينسب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه في نهج البلاغة^(٤).

ليس هذا فحسب بل أن صاحب الكافي يورد أن نظرية الحب متجذرة في آل البيت. فمحمد بن علي الباقر يخاطب جابر بن عبد الله الأنصاري: "أعلم يا جابر أن أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤونة... قطعوا محبتهم لمحبة ربهم،

(١) (الكواكب الدرية، ج١، ص١٠٩).

(٢) (ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، ج٢، ص٢٠٦. للمزيد، انظر: الشيبلي، الصلة بين التصوف والتشيع، ج١، ص٧٥، الشيبلي، الصلة بين التصوف والتشيع، ج١، ص٧٥).

(٣) (الكواكب الدرية، ج١، ص١٠٩؛ الشيبلي، الصلة بين التصوف والتشيع، ج١، ص١٦٧).

(٤) (الشيبلي، الصلة بين التصوف والتشيع، ج١، ص١٦٧).

ووحشوا الدنيا لطاعة مليكه"^(١). فيرى الشيعة بذلك سابقة الحب الإلهي الذي ظهر في البصرة وركز في رابعة العدوية"^(٢).

تحليل عام:

المنزلة الاجتماعية والثقافية، والموقع الوظيفي للشخصيات الفارسية والعربية:

يتضح من خلال المقارنة بين الوظائف والمهن أن الشخصيات العربية تظهر في أوضاع اجتماعية دونية... فقير، راعي أغنام... على عكس الإيرانيين: فرسان، محاربون أذكاء يتصفون بالحكمة، مزارع، تاجر، عالم، رياضي متفوق.....، ويبلغ هذا المستوى حده الأدنى، حيث نجد أن الشخصيات العربية تنتمي إلى جماعات هامشية (راعي غنم، بدوي.....) في حين تبدو أشغال الشخصيات الإيرانية أرقى مستوى (مزارع منتج، ضابط في الجيش، تاجر.....). وهؤلاء العرب في مستوى أقل وتابعون، وهم في علاقة تناقض مع الإيرانيين، ويبدو هذا التناقض في الصفات والمهام المنسوبة إلى كلا الفريقين.

ارتباط الصحراء، الجمل، شجرة النخيل، اللباس العربي بصورة العربي، والتركيز على تصوير البيئة العربية الفقيرة القاحلة:

تتبعنا بشكل مكثف لنوع الموضوعات التي تناولتها نصوص الكتب المدرسية الإيرانية ومرفقاتها الذي وضعت فيها سواء كانت: قصصاً، أم روايات، أم قصائد.....، فالموضوعات التي يقرأها تلميذ المراحل المدرسية: الابتدائية،

(١) أصول الكافي، ص ١٨٥.

(٢) الشيباني، الصلة بين التصوف والتشيع، ج ١، ص ٧٥.

الإعدادية، الثانوية، ومرحلة ما قبل الجامعة " بيش دانشكاهي"، والصور التي ينظر إليها، والأسئلة التي يجيب عنها عندما يتعرض لنصوص تدور حول العرب. من الواضح من خلال تصنيف النصوص نجد أن صورة الصحراء، وما ارتبط ببيئتها هو الموضوع الغالب بشكل كبير، والصحراء هنا محددة من حيث المكان في معظم الأحيان، وغلبة الصحراء دوما يرافقها وجود للشخصيات الإنسانية، حيث تعرض لأناس حقيقيين: عرب، بدو. وصف العرب قبائل بدوية دائمة الترحال، ودائما ما ترتبط صورتها، وتجسد من خلال الخيمة، الجمل، أشجار النخيل...

أما إيران فهي أرض الحضارات، عنوان المدنية، تحمل مقومات الدولة المتكاملة: زراعة، صناعة.. تنوع مناخي، تربة خصبة.... صورة الطبيعة وتضاريسها: الماء، الخضرة....

أما الآخر غير حضاري، ليس له تاريخ وتراث يوازي إيراني... لا يحمل مقومات إيران وثرائها المادي والروحي. فقر الطبيعة، الصحراء، الجمال وأشجار النخيل هي عنوان الطبيعة، وأحادية تضاريسها وعدم تنوعها.. والإنسان الآخر كاذب، مخادع... والجندي جبان، مغفل، غير مؤمن، متآمر على آل البيت.....

الحيوانات في الكتب الإيرانية التي وصفت البيئة العربية:

الجمال^(١):

الأغنام^(٢):

اللباس العربي: العباءة^(٣)

درس الصدق وعدم المكر: حيث يقوم شخص بالمكر لصديق الآخر ويسرق ماله، اللباس عربي لشخص القصة^(٤).

اللباس الفارسي: اللباس العسكري: القديم الذي يبدو بكامل عتاده وعدته، اللباس المتألق لإبراز قيم المدنية والحضارة واستعراض صور تاريخية من خلال اللباس الحربي القديم، مع الرايات الخضر^(٥).

(١) هديه هايي آسمان، دوم دبستان، مرجع سابق، ٣٦).

(٢) هديه هايي آسمان، سوم دبستان، ص ٢٥، ٢٦).

(٣) هديه هايي آسمان، دوم دبستان، مرجع سابق، ٣٩).

(٤) (عربي، سال دوم، دوره يراهنمايي تحصيل، جاب سيزدهم، ١٣٨٩، ص ٢-٤).

(٥) (المرجع السابق، درس ستون دين " عماد الدين " كتاب بيا م هاي آسمان" تعليم وتربيت اسلامي، سال اول، دوره ي راهنمايي تحصيل، ١٣٨٩، ص ٣٤).

البيئة الفارسية الياقة الخضراء الغضة الغنية بالخضرة والزراعة والمزينة بقوس قزح مقابل العربية الصحراوية القاحلة:

الطبيعة العربية في الكتب المدرسية الإيرانية تقتصر على: النخيل، الخبز، حبات التمر^(١):

أما طبيعة إيران، فتعز الكتب المدرسية الإيرانية، وتفتخر بطبيعة إيران: ففيها الغابات في الشمال، الخليج الفارسي، قمة دماوند المزينة بالثلج، الهضاب والسهول الوسيعة المليئة بالخضرة، الورد، الفاكهة، الورد الملون والمعطر...^(٢) وتبرز أهمية الطبيعة والحفاظ عليها، وعلى نظافتها، وعدم تخريبها في الكتب المدرسية، حيث تظهر صور الطلاب وهم يحافظون عليها، ففي درس بجه هاي طبيعت " أطفال الطبيعة " يحاول الدرس غرس القيم السابقة^(٣) ونجد تمجيذا للطبيعة في قصيدة سلام دوست من " سلام صديقي " حيث تصف الصداقة بالورد المتفتح^(٤) كذلك نجد الطبيعة وتتغنى بها من خلال درس صبح روز بعد " صباح اليوم التالي، حيث تصف الطبيعة وقت سقوط الثلج^(٥).

(١) هديه هاي آسمان، دوم دبستان، مرجع سابق، ٣٩، ٤١ هديه هاي آسمان، سوم دبستان، مرجع

سابق، ٣٣ هديه هاي آسمان، سوم دبستان، ص ٢٤-٢٥، ٢٦، ٣٣).

(٢) (تعليمات اجتماعي، چهارم دبستان، ناشر شرکت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٧، ص ٤٠-٥٥).

(٣) (كتاب هديه هاي آسمان، تعليم وتربيت اسلامي، سوم دبستان، جاب هفتم، ١٣٨٨، ص ٣٧-٣٨).

(٤) (كتاب هديه هاي آسمان، تعليم وتربيت اسلامي، بنجم دبستان، جاب ششم، ١٣٨٩، ص ١١-١٣).

(٥) (كتاب هديه هاي آسمان، تعليم وتربيت اسلامي، بنجم دبستان، جاب ششم، ١٣٨٩، ص ٣٤).

الحديث عن جمال الطبيعة في أوقات سقوط الثلج " درس آخرين برك ها " آخر الأوراق^(١).

" ونجد ضرورة الحفاظ على الطبيعة من خلال الحفاظ على جمال وتنظيم وبهاء الحدائق الخاصة والعامة " درس باغ سرى "، وتوظيف الآيات القرآنية التي تحث على الخير^(٢) وهذا يتكرر نفس المفهوم من خلال درس " كار خوب انجم دهيد تا موفق ويروز شويد " وافعلوا الخير لعلكم تفلحون "،^(٣) ويتكرر ذلك في درس " هر كس ذره اى خوبى كند، نتيجه ي كارش را مى بيند " فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره " ^(٤)، كذلك تبرز هذه القيمة من خلال درس " هر كس كار خوبى انجم دهد، خدا به او ده برابر باداش مى دهد " " من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها " ^(٥).

وفي كتب اللغة العربية نجد التركيز على الطبيعة من خلال غرس المفاهيم الخاصة بالطبيعة: هذه شجرة، هذه حديقة..^(٦).

(١) (كتاب هديه هاى آسمان، تعليم وتربيت اسلامى، بنجم دبستان، جاب ششم، ١٣٨٩، ص ٧٦).

(٢) (كتاب هديه هاى آسمان، تعليم وتربيت اسلامى، بنجم دبستان، جاب ششم، ١٣٨٩، ص ٨٨-٨٩).

(٣) (آموزش قرآن، سال سوم دوره ي راهنمايى تحصيلى، مرجع سابق ١٠٠).

(٤) (المرجع السابق، ص ١٠٣).

(٥) (آموزش قرآن، چهارم دبستان، جاب نهم، ١٣٨٨، ص ٣٩).

(٦) (عربي، سال اول، دوره ي راهنمايى تحصيلى، جاب چهارم، ١٣٨٩، ص ٨، ١٠).

ونجد التركيز على المفاهيم السابقة حتى في القصص التي توردها الكتب المدرسية الإيرانية، رسم الطبيعة من خلال ذلك بألوانها^(١) حتى كتب تعليم القرآن نجد تصويرا للطبيعة في كل كتب تعليم القرآن، أثناء الدروس، وفي صفحات الكتاب المختلفة؛ حتى على غلاف هذه الكتب^(٢).

كذلك في كتب تعليم اللغة الفارسية نجد تمجيذا للطبيعة بشكل كبير في مواضع عديدة^(٣). ونجد التغني بالطبيعة أيضا من خلال أفراد نوع من الأدب الخاص بالطبيعة والتغني بها يعرف بالأدب الوصفي^(٤). حتى في كتب اللغة

(١) (المرجع السابق، ص ١٦ عربي، سال أول، دوره يراهنماي تحصيلي، جاب چهارم، ١٣٨٩، ص المرجع السابق ص ٥٨، ٧٦-٧٧، عربي، سال دوم، دوره يراهنماي تحصيلي، جاب سيزدهم، ١٣٨٩، ص ٥٩).

(٢) (آموزش قرآن، دوم دبستان، جاب هشتم، ١٣٨٨ آموزش قرآن، سال سوم دبستان، جاب سوم، ١٣٨٩ آموزش قرآن، سال چهارم دبستان، جاب نهم، ١٣٨٨ آموزش قرآن، بنجم دبستان، جاب نهم، ١٣٨٩ آموزش قرآن، سال دوم، دوره ي راهنماي تحصيلي، مرحلة ي دوم تعليمات عمومي، جاب دهم، ١٣٨٩).

علوم تجربي، سال اول، دوره ي راهنماي تحصيلي، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، جاب دوازدهم. ١٣٨٩).

(٣) (فارسي بخوانيم، دوم دبستان، جاب يزدهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ١٩، ٢٠، ٢٧، ٣٥، ٣٧، ٣٩، ٤٢، ٤٨، ٥١، ٥٣، ٥٥، ٦٠، ٦٣، ٧١، ٧٩، ٨١، ٨٥، ٨٥، ٨٨، ٩٦، ١٠٤، ١٠٤، ١٥٩، ١٤٠، ١٣٤، ١٢٢، ١٣٣-١٣٦، ١٣٩-١٤٨ فارسي بخوانيم، سوم دبستان، جاب دهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ٢-٣، ٨، ٩، ٢٧، ٣٣-٣٤، ٤١، ٤٢-٤٣، ٧٧، ٩٥، ٩٩، ١٠٦-١٠٧، ١٣٧، ١٥٠-١٥١).

(٤) (درس سال هاي فارسي بخوانيم، چهارم دبستان، جاب يزدهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ٣٩-٤٣، المرجع السابق، ص ١٣٣، ١٣٨-١٤١، ١٤٦-١٤٧) (قصيدة باران، المطر)، ١٤٨-١٥٢. " درس بوي نركس " رائحة النجس، فارسي بخوانيم، بنجم دبستان، جاب ششم، جابخانه شركة =

العربية نجد التركيز على الطبيعة من خلال غرس المفاهيم الخاصة بالطبيعة: هذه شجرة، هذه حديقة^(١)...

افست، ۱۳۸۹، ص ۱۱۴-۱۱۵، فارسی بخوانیم، بنجم دبستان، جاب ششم، جابخانه شركة افست، ۱۳۸۹، ص ۱۴۶-۱۴۹، ۱۵۲-۱۵۵، فارسی، سال اول دوره ی راهنمایی تحصیلی، جاب ششم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۵۴-۵۷، ۶۰-۶۳، ۷۸-۷۹، فارسی، سال دوم دوره ی راهنمایی تحصیلی، جاب سوم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۵۱، ۵۷، ۵۹، ۶۰، ۶۶، ۷۱-۷۳، ۸۰، درس " دروازه ای به آسمان " " باب إلى السماء " فارسی، سال سوم دوره ی راهنمایی تحصیلی، جاب دوم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۴۰، ۴۱، ۴۲، ۴۶-۴۷، ۵۶-۵۷، ۶۲-۶۳، ۷۳، ۷۸، ادبیات فارسی، سال سوم متوسطه، جاب چهاردهم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۶۶، ۶۷، ۷۷، ۸۰-۸۱، ۸۷، ۹۰، ۱۰۶، ۱۱۶، ۱۱۷، ۱۴۳، ۱۴۹، ۱۵۰، ۱۵۵، ۱۵۹، قصائد " بهار " الربیع " برف " " الثلج "... در آمدی بر ادبیات توصیفی "مقدمة فی الأدب الوصفي"، ادبیات فارسی، سال سوم متوسطه، جاب چهاردهم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۱۵۰-۱۵۹، تعلیمات اجتماعی، سال اول دوره ی راهنمایی تحصیلی، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، مقدمة فرهنگ اسلامی وتعلیمات دینی، سال دوم دوره ی راهنمایی تحصیلی، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، صورة الغلاف. درس " زندگی روستایی " تعلیمات اجتماعی، چهارم دبستان، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۷، ص ۱۲۱. درس " جه نیازهایی داریم " " ماذا نحتاج " تعلیمات اجتماعی، سال اول دوره ی راهنمایی تحصیلی، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۴-۶).

(۱) (عربی، سال اول، دوره ی راهنمایی تحصیلی، جاب چهارم، ۱۳۸۹، ص ۸، ۱۰).

الأسماء الفارسية الواردة في الكتب المدرسية تتصف بكونها أسماء
قاهرة خالدة مؤمنة:

الأسماء في الكتب المدرسية:

الكتب الفارسية:

الذكور:

جواد، سجاد، حسن، حسين، رضا، مهدي، علي، عسكري، مجيد، عبدالله
(الإيراني دائما سماته الإيمان تيمنا بأسماء آل البيت، وسماته المجد)^(١).

(١) (كتاب هديه های آسمان، تعليم وتربيت اسلامي، دوم دبستان، جاب هشتم، ١٣٨٨، ٥٢ فارسي بخوانيم، بنجم دبستان، جاب ششم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ١٤-١٧. فارسي، سال اول دوره ی راهنمایی تحصيلی، جاب ششم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ١٣٨٩، ص ١٣٠ درس بهترين تصميم أفضل قرار كتاب هديه های آسمان، تعليم وتربيت اسلامي، دوم دبستان، جاب هشتم، ١٣٨٨، ص ٢٠-٢١ كتاب هديه های آسمان، تعليم وتربيت اسلامي، سوم دبستان، جاب هفتم، ١٣٨٨، ٧٢-٧٣، كتاب هديه های آسمان، تعليم وتربيت اسلامي، بنجم دبستان، جاب ششم، ١٣٨٩، ص ٨٨-٨٩ فارسي بخوانيم، دوم دبستان، جاب يزدهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ٩-١٠ درس " كتاب خانه ی كوچك ما " منزلنا الصغيرة " فارسي بخوانيم، دوم دبستان، جاب يزدهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ٣٦ درس " اتوبوس " القطار " فارسي بخوانيم، سوم دبستان، جاب دهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ٦٠، فارسي بخوانيم، بنجم دبستان، جاب ششم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ١٣٩ .

درس سال هاي دور از خانه، " سنوات البعد عن البيت " فارسي بخوانيم، چهارم دبستان، جاب يزدهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ١٨).

الجندي الشجاع مهدي^(١) محسن (الإيراني يحسن للآخرين)^(٢).
ونجد الصديق المخلص محسن في قصيدة سلام دوست من " سلام صديقي "
المخلص لأصدقائه^(٣) الصادق، لأنه صادق في عمله^(٤).
محمود (المحمود)^(٥).
صالح، أمير (الصالح، الأمير)^(٦).
فريد (الفريد)^(٧).

- (١) (درس " آقا مهدي " " سيد مهدي " فارسي، سال دوم دوره ي راهنمائي تحصيل، جاب سوم، ناشر شركة جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ٢٣).
- (٢) عاقبت كار كتاب هديه هاي آسمان، تعليم وتربيت اسلامي، دوم دبستان، جاب هشتم، ١٣٨٨، ص ٥٨-٥٩)، فارسي بخوانيم، سوم دبستان، جاب دهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ١٠٦، ١١١، ١٠٨، فارسي، سال دوم دوره ي راهنمائي تحصيل، جاب سوم، ناشر شركة جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ١٧).
- (٣) (كتاب هديه هاي آسمان، تعليم وتربيت اسلامي، بنجم دبستان، جاب ششم، ١٣٨٩، ص ١١)
- (٤) (كتاب هديه هاي آسمان، تعليم وتربيت اسلامي، دوم دبستان، جاب هشتم، ١٣٨٨، ص ٥٨-٥٩، كتاب هديه هاي آسمان، تعليم وتربيت اسلامي، بنجم دبستان، جاب ششم، ١٣٨٩، ص ٣٤).
- (٥) (كتاب هديه هاي آسمان، تعليم وتربيت اسلامي، بنجم دبستان، جاب ششم، ١٣٨٩، ص ٨٢).
- (٦) (كتاب هديه هاي آسمان، تعليم وتربيت اسلامي، بنجم دبستان، جاب ششم، ١٣٨٩، ص ٩٠ درس اتوبوس " درس الباص " فارسي بخوانيم، سوم دبستان، جاب دهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ٦٠).
- (٧) (المرجع السابق، ٩٣).

سعيد، أمين^(١).

حامد^(٢).

الاسم المركب: أحمد علي^(٣)، أسد الله^(٤).

الإناث:

الأسماء الدينية:

فاطمة، مريم^(٥).

(١) (عربي ١، سال اول دبیرستان، جاب یازدهم، ١٣٨٩، ص ٢٥-٢٧).

درس نماینده کلاس " ممثل الصف " فارسی بخوانیم، سوم دبستان، جاب دهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ١٤-١٦ " السفر وخطر " السفر والخطر " كتاب پیام های آسمان " تعليم وتربيت اسلامي "، سال اول، دوره ی راهنمایی تحصیلی، ١٣٨٩، ص ٥٩-٦٩).

(٢) (السفر وخطر " السفر والخطر " كتاب پیام های آسمان " تعليم وتربيت اسلامي "، سال اول، دوره ی راهنمایی تحصیلی، ١٣٨٩، ص ٥٩-٦٩).

(٣) (درس سال هاي دور از خانه، " سنوات البعد عن البيت " فارسی بخوانیم، چهارم دبستان، جاب یازدهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ١٦).

(٤) (فارسی بخوانیم، بنجم دبستان، جاب ششم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ١٤-١٧).

(٥) (فارسی بخوانیم، دوم دبستان، جاب یازدهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ٤٢ كتاب هديه های آسمان، تعليم وتربيت اسلامي، چهارم دبستان، جاب هفتم، ١٣٨٩، ص ١-٢، سلام، آقای بل " سلام على السيد بيل " فارسی بخوانیم، سوم دبستان، جاب دهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ٨٨-٩٠).

الأسماء المعبرة:

نركس^(١).

الأسماء العربية:

الكتب العربية:

الملاحظ أنها أسماء شيعية، ويعود معظمها إلى آل البيت.

وكان المجتمع العربي هو مجتمع شيعي، هذا عدا كون بعض الأسماء ليست عربية.

مهدي، علي فاطمة، رحيم، الرحيمي، الإبراهيمي موسوي، حميد، خالد^(٢).

(١) (كتاب هديه هاي آسمان، تعليم وتربيت اسلامي، دوم دبستان، جاب هشتم، ١٣٨٨، ص ٢١).

(٢) عربي، سال اول، دوره يراهنمايي تحصيلي، جاب چهارم، ١٣٨٩، ص ٢٦.

عربي، سال اول، دوره يراهنمايي تحصيلي، جاب چهارم، ١٣٨٩، ص ٣٨

عربي، سال اول، دوره يراهنمايي تحصيلي، جاب چهارم، ١٣٨٩، ص ٣٨

عربي، سال دوم، دوره يراهنمايي تحصيلي، جاب سيزدهم، ١٣٨٩، ص ٣٤-٣٥

عربي، سال دوم، دوره يراهنمايي تحصيلي، جاب سيزدهم، ١٣٨٩، ص ٤٤-٤٥

عربي، سال سوم، دوره يراهنمايي تحصيلي، جاب دوازدهم، ١٣٨٩، ص ٨٢، ٩٨

عربي، سال سوم، دوره يراهنمايي تحصيلي، جاب دوازدهم، ١٣٨٩، ص ١٢٦-١٢٩

عربي ١، سال اول دبیرستان، جاب يازدهم، ١٣٨٩، ٢٥-٢٧، درس مطهرات " باك كندكان "

المطهرون " تعليم وتربيت اسلامي "، سال اول، دوره يراهنمايي تحصيلي، ١٣٨٩، ص ١٠٠-١٠١.

نجد المهدي أيضاً حاضراً في كتب تعليم اللغة العربية " ففي درس " يادكار ماندكار" المعرض " " الذكرى الباقية " يتساءل المعلم، موجهاً سؤاله للطلبة: أين بقية الله؟^(١)

الانتقائية في اختيار العلماء العرب دون الإشارة إلى عروبتهم: صورة العلماء العرب في الكتب المدرسية الإيرانية وغياب الدلالة العربية عنهم: إضافة إلى الانتقائية في الإشادة بالشخصيات العربية، والإشارة إلى صفة الإسلام وعدم دمجها بالعروبة على عكس الشخصيات الفارسية.

عباس بن فرناس:

التعريف به عالماً مسلماً كان له دور في محاولة الطيران، دون الإشارة إلى عروبتة^(٢).

حاتم الطائي:

تورد قصة تبين شخصية حاتم الطائي الذي قام بذبح أربعين جملًا، ودعا إلى وليمته كبار العرب، وفي أثناء تجواله، شاهد الطائي حَمَّالًا يحمل الشوك، فقال له لماذا لم تذهب إلى وليمة حاتم الطائي ودعوته، فقال له بيتاً من الشعر، إذا أكلت خبزاً من عملك، لن تطولك مِنَّة حاتم الطائي^(٣).

(١) (عربي، سال دوم، دوره يراهنماي تحصيل، جاب سيزدهم، ١٣٨٩، ص ٧).

(٢) درس "برواز" الطيران " فارسي بخوانيم، سوم دبستان، جاب دهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ٨١-٨٣.

(٣) درس خار كن وحاتم الطائي، " قالع الشوك وحاتم الطائي " فارسي بخوانيم، سوم دبستان، جاب دهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ١٥٤-١٥٦. يورد الدرس أن مصدر الدرس هو كتاب =

عبدالرحمن بن خلدون:

يعرفه أحد الكتب المدرسية الإيرانية بالعالم المسلم الكبير، ويورد بشكل مختصر جزءاً من سيرته الذاتية، ويشادُ بدوره من خلال كتاب العبر^(١).

أبو ذر الغفاري:

تمجد الكتب المدرسية الإيرانية أبا ذر الغفاري، ففي درس براى دوست " من أجل الصديق" نجد الإطراء على دور ومواقف أبي ذر في إنقاذ الرسول والصحابة من محنة شح الماء^(٢).

لماذا تشيد الكتب الفارسية بأبي ذر الغفاري؟

أحد الأركان الأربعة في نظر الشيعة الذين والوا علياً. يرى الشيعة أن أبا ذر قد أنكر (رضي الله عنه) على أبي بكر جلوسه على عرش الخلافة، وتقدمه على الإمام علي (عليه السلام) بقوله: «أما بعد، يا معشر المهاجرين والأنصار، لقد علمتم وعلم خياركم أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: الأمر لعلي (عليه السلام) بعدي، ثمّ للحسن والحسين (عليهما السلام)، ثمّ في أهل بيتي من ولد الحسين. فأطرحتم قول نبيكم؟ وتناسيتم ما أوعز إليكم، واتبعتم الدنيا، وتركتم نعيم الآخرة الباقية التي لا يهدم بنيانها ولا يزول نعيمها، ولا يحزن أهلها

فلسطين، لسعدي الشيرازي. صورة ضريحه، ملحق المرجع السابق، ص ١٥٨ يورد درس كلمة عرب ويقول درس إن معناها أكابر العرب، المرجع السابق، ص ١٥٥).

(١) (مطالعات اجتماعي، سال اول دبستان، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩ جاب دوازدهم، ص الغلاف).

(٢) (كتاب هديه هاي آسمان، تعليم وتربيت اسلامي، چهارم دبستان، جاب هفتم، ١٣٨٩، ص ٥٤-٥٧).

ولا يموت سكانها، وكذلك الأمم التي كفرت بعد أنبيائها بدلت وغيّرت
فحاذيتموها حذو القدّة بالقدّة، والنعل بالنعل، فعماً قليل تذوقون وبال أمركم
وما الله بظلام للعبيد^(١).

يروى الشيعة كذلك أن أبا ذر ساءه ما رأى من ممارسات عثمان في المدينة،
وعامله معاوية في دمشق مثل محاباته قرابته بالأعمال المهمّة، ودفعه الأموال
الطائلة، وكنز الثروات، والتبذير والإسراف، وانتهاك السنّة النبوية، فامتعض
منهما وغضب عليهما، فنفاه عثمان إلى الشام، ولما وصل إلى الشام بقي هناك
على نهجه في التصدّي إلى مظاهر الإسراف والتبذير لأموال المسلمين، وظلّ
صامداً بالرغم من محاولات معاوية في ترغيبه في الدنيا وتطمينه، وكان يقول:
«والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها، والله ما هي في كتاب الله ولا سنّة نبيّه،
والله إنّي لأرى حقّاً يُطفأ، وباطلاً يُجيا، وصادقاً مكذباً، وأثرة بغير تقى، وصالحاً
مستأثراً عليه»^(٢). وقد صورّ الشيعة معاملة الصحابييين عثمان ومعاوية رضي
الله عنهما أنها كانت معاملة سيئة، فبعد أن عجز عنه معاوية راسل عثمان في
شأنه، فطلب عثمان من معاوية أن يرجع أبا ذرّ إلى المدينة بُعنف، فأركبه معاوية
على جمل بلا غطاء ولا وطاء، ولما دخل المدينة منهكاً متعباً حاول عثمان أن
يسترضيه بشيءٍ من المال، فرفض ذلك، وواصل انتقاده للنظام الحاكم والأسرة
الأموية، فغضب عثمان وأمر بنفيه إلى الرّبذة، ليُبعدة عن الناس.

(١) (الخصال، ج ٩، ص ٤٦٣).

(٢) (ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ٥٥).

وأما أبو ذر فصلته بعلى أيام عثمان معروفة وهو المعارض العنيف لسياسة عثمان حتى لقد نفاه إلى الشام مرة وإلى الربذة مرة أخرى^(١).

جاء في النص أن الخليفة عثمان نفى أبا ذر: "أبو ذر وبسبب اعتراضه على عثمان أُبعد إلى قرية نائية وتوفي هناك".

رأى أبو ذر أن الولاية قد توسعوا في المراكب والملابس والبيوت والانغماس الزائد في الدنيا، فمن الطبيعي أن يحدث تحول في موقفه تجاه ولاية عثمان وهو يرى ما حذر منه أبو بكر وعمر يزداد يوماً بعد يوم ثم انطلاق الصحابة في فجاج الأرض واتساعهم في البناء والكنز، فاعترض على معاوية وهو يبني قصر الخضراء بدمشق، فيقول: يا معاوية: إن كانت هذه الدار من مال الله؟ فهي الخيانة، وإن كانت من مالك؟ فهذا الإسراف.

أما السبب المباشر لخروجه من المدينة إلى الربذة فهو الخلاف الذي وقع بينه وبين معاوية حينما كان في الشام حول تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(٢).

فبعث معاوية إلى عثمان يخبره ما يفعل من حث الفقراء على مطالبة الأغنياء بما لهم من حق في أموالهم ويغلظ القول للأغنياء حتى إذا ما شاهدوه ابتعدوا عنه، وكان أبو ذر لا يقبل من الأغنياء إخراج الزكاة فقط بل الإنفاق الشديد حتى لا يبقى عنده إلا ما يكفيه لحاجاته الضرورية، عن الأحنف بن قيس قال: "كنت بالمدينة فإذا أنا برجل يفر الناس منه حين يروونه قال: قلت من أنت؟ قال:

(١) (المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٧٥).

(٢) (سورة التوبة، آية ٣٤).

أنا أبو ذر صاحب رسول الله قال: قلت: ما يفر الناس منك؟ قال: إني أنهاهم عن الكنوز بالذي كان ينهاهم عنه رسول الله" (١).

ولما وصل أبو ذر إلى المدينة المنورة اجتمع حوله الناس وأخذ يطلق من الكلام ما لم يكن يصدر منه في عهد عمر بن الخطاب فخشي من العامة أن تثور وتحصل الفتنة، فإن أبا ذر كان يحملهم على التزهد وهذا الأمر لا يتحملة جميع الناس وإنما هي مخصوصة ببعض المسلمين الذين وصلوا إلى مستوى معين من الزهد والترفع عن الدنيا وملذاتها، فقال عثمان لأبي ذر "لو اعتزلت" ويقصد من ذلك إبعاده عن الناس، لأنه صاحب مذهب يجب عليه أن ينفرد به بنفسه، فخرج إلى الزبدة (٢).

بل إنه هو الذي أثار الأساس العقدي الذي حارب عمار بن ياسر والشيعية الأوائل من أجله معاوية حين قال في صفين: "واليوم نضربكم على تأويله" (٣). ذلك أن معاوية كان يرى أن الآية: ﴿ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٤) قد نزلت في أهل الكتاب وأنه لا ضير على المسلم من أن يكتنز الذهب والفضة (٥)؛ أما أبو ذر فكان يقول: "نزلت فينا وفيهم". وهذه أول إشارة إلى بداية التأويل ومنها تتضح حقيقة غريبة هي أن التأويل الشيعي لم يظهر إلا معارضة لتأويل خاص يخدم مصلحة سياسية. والمهم

(١) (انظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ٥، ص ١٧٧).

(٢) (للمزيد انظر: الدراسة الجامعية بعنوان أبي ذر وآراءه في السياسة، ص ١٦١ وما بعدها).

(٣) (المسعودي، مروج ج ٢، ص ٤٢٣).

(٤) (سورة التوبة: الآية ٣٤).

(٥) (ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج ١، ص ٢٢٣).

أن أبا ذر قد نسب إليه قوله: "... والعترة الهادية الذرية الطاهرة من محمد، والصدیق الأكبر علي بن أبي طالب"^(١). وهكذا كانت صلة هؤلاء بالتشيع سابقة على ظهوره السياسي الرسمي، بل لقد توفي سلمان وأبو ذر قبل تولي علي الخلافة.

كما عُرف عن أبي ذر الزاهد فقد كان يرى أن يكون توزيع الثروة عادلاً وأن تتحقق العدالة الاجتماعية في العالم الإسلامي. وكان علي من صنفهم زهداً وعفة وقوة إيمان وشدة في الحق، فكان الحزب العلوي. ولكنه لم يكن حزباً بالمعنى المفهوم له مبادئ ومناهج وله فروع وأنصار وسياسة وخطط، بل كان حزباً همه أن يسير الإسلام سيره الطبيعي الذي أراده الله ورسوله له ولهذا وجدناهم يعارضون مع معارضة علي ويوافقون مع موافقته. وكيف يكون الولاء إذا لم يكن كذلك؟! وقوم مثل هؤلاء ليست لهم عصبية ولا يطمعون في جاه ولا سلطان ما الذي يحدوهم إلى هذه المعارضة وهذه المغامرة إلا أن يكون لهم رأي في من ينصرونه؟ وهذا هو الذي حدث بالفعل مما تقتضيه طبيعة الأشياء.

وقد كان الأربعة الأوائل من شيعة علي وهم سلمان الفارسي وأبو ذر وعمار بن ياسر والمقداد بن أسود يتصرفون في حياة النبي باعتبارهم شيعة تصرفهم في نهاية الأمر حين انكشف تشيعهم واضحاً، وكان ذلك يعرف عنهم. وهذا ابن حجر يذكر في الصواعق المحرقة أن النبي خاطب علياً بقوله: "يا علي أنت وأصحابك في الجنة"^(٢). وأخرج ابن عساكر قول النبي: "والذي نفسي بيده إن هذا [يعني علياً] وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة"^(٣)، ثم يذكر اليعقوبي أنه

(١) (الحاج معصوم، طرائق الحقائق، ج٢، ص٩، الشيباني، الصلة بين التصوف والتشيع، ج١، ص٢٤).

(٢) (الصواعق المحرقة، مصر ١٣٧٥، ص١٥٩).

(٣) (أصل الشيعة وأصولها، ص٨٧).

"تخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين ومالوا مع علي بن أبي طالب: منهم العباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس والزبير بن العوام وخالد بن سعيد والمقداد بن عمر وسلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري وعمار بن ياسر والبراء بن العازب وأبي بن كعب"^(١)،

ويرى الشيعة أن علة تشيع هؤلاء من الناحية الاجتماعية والاقتصادية يعكسها الإسلام عليهم ويجذبهم إلى اتخاذ جانب علي لأنه مكروه من قريش بحكم كونه ربيب النبي وبأنه قد تشرب مبادئ الإسلام وبأنه يمثل امتداد سيطرة روحية من جنس سيطرة النبي وسياسته ومحاربتة لهم. أما سلمان فقد كان فارسياً فأسلم فكان يحس بأنه غريب في هذه البيئة الجديدة وبأن مقامه لا يكون إلا مع النبي وأقرب الناس إليه، وكان عمار يقول في علي: "فجعلك لا ترزأ من الدنيا شيئاً ولا ترزأ الدنيا منك شيئاً، ووهب لك حب المساكين، فجعلك ترضى بهم أتباعاً ويرضون بك.

الإشادة بعمار بن ياسر وزوجته:

تشيد الكتب المدرسية بعمار من خلال تناول قصته، وأمه سمية، وتعذيب المشركين لهم، والطلب من الرسول التدخل، فطلب من المسلمين بالهجرة إلى الحبشة؛ هذا كان من خلال درس "قصة الهجرة"، وسرد أحداث ما حصل معهم في الحبشة^(٢).

(١) (تاريخ اليعقوبي ج ٢، ص ١٠٣).

(٢) (عربي ١، سال اول دبيرستان، جاب يازدهم، ١٣٨٩، ص ٧٢-٧٤).

من هو عمار بن ياسر ولماذا تشيد الكتب المدرسية به:

هو أبو اليقظان عمار بن ياسر، مولى أو حليف بني مخزوم، كان هو وأبوه وأمه سمية وأخوه من السابقين إلى الإسلام، وقد احتملوا الصدمة الأولى، وعذبوا عذاباً "أليماً" بأيدي السفهاء من قريش، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر على آل ياسر بالأبطح، وهم يعذبون في رمضان مكة، فيقول صبراً "آل ياسر، موعدكم الجنة".

يمثل عمار بن ياسر أحد الأركان الأربعة طبقاً للمصادر الشيعية، فإن هؤلاء الأربعة كانوا أقرب الناس لعلي بن أبي طالب. وهم: عمار بن ياسر، وأبي ذر الغفاري، والمقداد، وسلمان الفارسي رضي الله عنهم أجمعين.

هذا وكان عمار رضي الله عنه محاطاً "بهالة من الأحاديث النبوية الشريفة التي ترفع من شأنه، وتعوضه عن العذاب الذي لقيه في سبيل الله، وتجعله من عظماء المسلمين، روى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن مجاهد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما لهم ولعمار يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار، وذلك دأب الأشقياء الفجار^(١). وعن عمار الذهبي عن سالم بن أبي الجعد، قال: جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود فقال: إن الله قد أمننا أن يظلمنا، ولم يؤمننا أن يفتننا، أرايت إذا نزلت فتنة كيف أصنع؟ قال: عليك بكتاب الله، قلت أرايت إن جاء قوم كلهم يدعون إلى كتاب الله؟ فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق، وروى ابن ديزيل عن عمرو بن العاص حديثاً "في ذكر عمار، وأنه مع فرقة الحق"^(٢).

(١) (أحمد بن حنبل، فضائل الصحابة، حديث رقم: ١٥٩٨).

(٢) (ابن ماجه، السنن، حديث رقم ١٤٨).

ويرى الشيعة أن لعمار موقفاً " محمداً " بالنسبة لخلافة عثمان، رضي الله عنه، فقد كان من أنصار الإمام علي، فعندما جمع عبد الرحمن بن عوف الناس في المسجد النبوي الشريف في اليوم الثالث، قال عبد الرحمن: أيها الناس، أشيروا علي في هذين الرجلين (عثمان وعلي)، فقال عمار بن ياسر: إن أردت ألا يختلف الناس، فبايع علياً " عليه السلام، فقال المقداد: صدق عمار، وإن بايعت علياً " سمعنا وأطعنا، فقال عبد الله بن أبي السرح: إن أردت ألا تختلف قريش فبايع عثمان، وقال عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي: صدق، إن بايعت عثمان سمعنا وأطعنا، فشمتم عماراً ابن أبي السرح (وهو أخو عثمان لأمه)؛ وقال: متى كنت تنصح الإسلام. فتكلم بنو هاشم وبنو أمية، وقام عمار فقال: أيها الناس، إن الله أكرمكم بنبيه صلى الله عليه وسلم، وأعزكم بدينه، فإلى متى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم. فلما اختار عبد الرحمن عثمان قال عمار: يا عبد الرحمن: أما والله لقد تركته، وإنه من الذين يقضون بالحق، وبه يعدلون^(١).

إضافة إلى رأي الشيعة في موقف عمار بن ياسر رضي الله عنه، فقد استمد الشيعة مفهوم التقية من موقف عمار رضي الله عنه عندما عذبه قريش حتى اضطر إلى شتم الرسول صلى الله عليه وسلم. ويروون أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر عمار بن بن ياسر بالتقية. فقد روى الطبري بسنده عن عبدة بن محمد بن عمار بن ياسر أن المشركين أخذوا عمار بن ياسر فعذبوه حتى باراهم في بعض ما أرادوا، فشكا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: كيف تجد قلبك؟ قال: مطمئناً بالإيمان، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فإن عادوا، فعد^(٢).

(١) (ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص١٩٣-١٩٤).

(٢) (الطبري، التفسير، ج١٤، ص١٢٢).

وفي تفسير الرازي أنه قيل بشأن عمار: (يا رسول الله! إن عماراً كفر! فقال: كلا، إن عماراً ملئ إيماناً من فرقه إلى قدمه، واختلط الإيمان بلحمه ودمه، فأتى عماراً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يبكي، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمسح عينيه ويقول: ما لك؟ إن عادوا لك فعد لهم بما قلت^(١)).

وكان عمار بن ياسر - كما يرى الشيعة - أشهر من أن تخفي شيعيته في جميع أدوار حياته وهو القائل بعد انتخاب عثمان: "يا معشر قريش، أما إذا صرفتم هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم ها هنا مرة وها هنا مرة فما أنا بأمن من أن ينزعه الله فيضعه في غيركم كما نزعتموه من أهله ووضعتوه في غير أهله"^(٢).

وكان عمار أول من عُذّب في الإسلام وقتلت أمه وأبوه معذبين، ورمي أخوه من فوق جدار فمات، وكان في صفين يقول: "والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لكننا على الحق وكانوا على الباطل"^(٣)، وقد رأينا فيما مضى أنه كان يقاتل في صفين ويردد قوله: "نحن ضربناكم على تنزيله، واليوم نضربكم على تأويله"^(٤)، فبين أنه إنما قاتل في صفين تحقيقاً للهدف الذي قاتل من أجله يوم بدر، وهكذا كان عمار مثلاً رائعاً للعقيدة الراسخة والإيمان العميق. وسوف نرى أن هؤلاء الشيعة الأوائل هم أنفسهم أوائل الزهاد في الإسلام وأن الزهد قد أخذ عنهم حتى بلغ مرحلة التصوف. ويكفي أن نشير هنا إلى أن أبا ذر كان من

(١) (الرازي، التفسير الكبير، ج ٢٠، ص ١٢١).

(٢) (المسعودي مروج الذهب، ج ٢، ص ٣٧٨).

(٣) (المصدر نفسه).

(٤) (المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٢٣).

أظهر الزهاد زمن النبي صلى الله عليه وسلم وبعده، وأن عمار بن ياسر كان من أهل الصُّفَّة^(١).

تركيز الكتب المدرسية على علماء المعارف الأجنبية العالمية، مما يعكس نظرة إيران للتوجه نحو لغرب، والخروج من تلوث الدائرة العربية الإسلامية:

قلما نجد شخصيات علماء مسلمين عرب بارزين يتم إيرادها أو تناولها وما تلاه، فهي تختفي تماما من النصوص، حيث يكون عدد الشخصيات العربية قليلاً جداً، وبالتالي فلن تسنح الفرصة لكثير من الطلاب الإيرانيين لأن يسمعوها، فالعربي المسلم مجهول، ومبسط إلى أقصى الحدود، ففي معظم النصوص يكون العالم المسلم هو الاسم الغالب على العرب، ولا تشير الكتب المدرسية في الوقت نفسه إلى الإسهامات التي قدمتها في الحضارة الإسلامية، في حين نجد العلماء الإيرانيين حاضرين وبقوة في النصوص التاريخية لنفس الفترة، مع تعظيم دورهم في الحضارة، وتحسين صورتهم بما يتفق مع نظرتهم الأحادية للتاريخ.

من هنا أمكننا تمييز نوعين من الخطاب المدرسي حول تناول الكتب المدرسية سواء للأدب والعلماء فهو خطاب منصب على الذات، حيث يعظم تناول التاريخ، الأدب، العلماء الفرس، وهو أيضا يفتقد للبعد النقدي، فهو تاريخ يفتقد لذكر الكثير من أحداث التاريخ حول الآخر، وأدبه، علمائه، إسهامهم في الحضارة الإنسانية عن عمد وسوء قصد.

(١) (شخصيات قلقة في الإسلام، ص٣٤؛ الشيباني، الصلة، ج١، ص٢٦).

الإشادة بالعلماء والأدباء الأجانب والإشارة إلى دلالتهم العرقية:

لاحظنا تركيز بعض الكتب المدرسية الإيرانية على مقتطفات عديدة من الموضوعات الأجنبية، في الوقت الذي تجاهلت به وبشكل متعمد النصوص والموضوعات التعريفية بالعرب، ونجد ذلك واضحاً من خلال تناول العلماء الأجانب أمثال: توماس أدسون^(١)، ويلبر رايت^(٢) غراهام بيل^(٣) جوال وارن^(٤) شكسبير^(٥)، وتناول الآداب الغربية والقديمة^(٦).

جعل محور التفوق والعلم للإيراني طريقاً للقوة والانتصار على الآخر:

نجد أن قيم التفوق أيضاً بارزة من خلال كتب تعليم القرآن، وهذا ما يظهر من خلال درس " دختر خرد سال حافظ قرآن " " فتاة العام الذكية الحافظة للقرآن، حيث تتناول شخصية الطالبة رقيه محمدي، حيث استطاعت حفظ القرآن في سن مبكرة " ست سنوات، حيث أتمت حفظ القرآن في ليلة ولادة

(١) (فارسي بخوانيم، سوم دبستان، جاب دهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ٦٥-٦٧).

(٢) (درس "برواز" الطيران" فارسي بخوانيم، سوم دبستان، جاب دهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ٨١-٨٣).

(٣) (سلام، آقاي بل " سلام على السيد بيل " فارسي بخوانيم، سوم دبستان، جاب دهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ٨٨-٩٠).

(٤) (فارسي بخوانيم، چهارم دبستان، جاب يزدهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ٨٧-٨٩).

(٥) (درس " راه خوشبختي " "طريق حسن الحظ" فارسي، سال دوم دوره ي راهنمايي تحصيلي، جاب سوم، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ٢٣).

(٦) (درس " دو نقاش " " النقاشين " فارسي، سال سوم دوره ي راهنمايي تحصيلي، جاب دوم، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ١١٧-١١٩).

الإمام الحسن العسكري، شاركت في عدة مسابقات دولية، وحصدت الكثير من الجوائز، وتمكنت من عمل برنامج متميز في مناطق عديدة في بريطانيا، حيث منحت شهادة الدكتوراه الفخرية هناك^(١).

ونجدها أيضا حاضرة من خلال درس " شهريار برهيزكار " وهو اسم لقارئ إيراني حافظ للقرآن الكريم، فاز بمسابقات داخلية وخارجية على مستوى العالم الإسلامي، حيث كان يحصل دوماً في المسابقات العالمية إما على المرتبة الأولى أو الثانية دائماً^(٢).

ونجد تعزيز هذه القيمة من خلال الاعتزاز بأن العلماء، الحكماء، الخبراء، الشعراء، الفنانين العظام الإيرانيين، أنهم تعلموا القرآن ونشروه عبر العالم^(٣).

ونجد العلم الإيراني في درس كودكان حق دارند... " حقوق الطفل " يعلو على الأعلام الأخرى " قيم التفوق " على أعلام سويسرا، ألمانيا، روسيا، تركيا^(٤).

ونفس الصورة نجدها تتكرر في نفس الكتاب^(٥) غير مهتمين، أو آبهين بالعالم العربي إيران تقارن نفسها بأوروبا والعالم المتقدم.

(١) (آموزش قرآن، دوم دبستان، جاب هشتم، ١٣٨٨، ص ١٤).

(٢) (آموزش قرآن، سال دوم، دوره ی راهنمایی تحصیلی، مرحله ی دوم تعلیمات عمومی، جاب دهم، ١٣٨٩، ص ١٥-١٦).

(٣) (آموزش قرآن، چهارم دبستان، جاب نهم، ١٣٨٨، ص ١٤٦).

(٤) (درس سال های فارسی بخوانیم، چهارم دبستان، جاب یزدهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ٣٣).

(٥) (المرجع السابق، صورة الغلاف).

ونجد إعلاء هذه القيمة حاضراً من خلال درس " جهان بهلوان " " أبطال العالم " من خلال الحديث عن أبطال إيران في مختلف أنواع الرياضة المختلفة على المستويين الإقليمي والدولي^(١).

احترام العلم:

المعلم:

درس أو مهربان است " هي العطوفة "، حيث تغرس قيم احترام المعلمة لأنها تعلم الطلبة الكتابة، القراءة، الحساب، وتبذل جهوداً كبيرةً لتحقيق ذلك^(٢).

احترام العالم:

وتبرز كتب التعليم الإيرانية ضرورة احترام العالم من خلال درس "اكر جيزى رانى دانيد از دانايان بىرسيد" " فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ".
ولكن صورة العالم الذي ينبغي أن يُسأل هو الشيخ المعمم بلباسه الشيعي.
" انظر الملحق"^(٣).

(١) (درس سال هاى فارسى بخوانيم، چهارم دبستان، جاب يزدهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ٣٢-٣٤).

(٢) كتاب هديه هاى آسمان، تعليم وتربيت اسلامى، سوم دبستان، جاب هفتم، ١٣٨٨، ص ٧٦).

(٣) (آموزش قرآن، بنجم دبستان، جاب نهم، ١٣٨٩، ص ١١٥).

أهمية الاختراعات الحديثة، ودورها في خدمة المعرفة في مختلف العلوم: درس "رايانه" كمبيوتر:

تركز الكتب المدرسية على أهميته العلمية في مختلف المجالات العلمية والحياتية، وتبرز بعض الدروس الحرب الناعمة التي يتم نشرها بواسطة الإنترنت من جانب أعداء إيران سواء على الصعيد الأخلاقي، العلمي، الثقافي... وضرورة التنبه لهذه المؤامرة^(١)، أما الصورة الأخيرة على غلاف الكتاب فتبرز قيم الإنجاز والتفوق الإيراني من خلال صورة وضع تحتها عنوان إيران على طريق البناء، حيث كانت صورة الغلاف لسفينة تجارية إيرانية، تنقل البضائع، ووضع تحت هذه الصورة معلومات حول التجارة الخارجية لإيران، حيث أن ٧٥٪ من هذه التجارة يتم عن طريق البحر، واعتبار إيران أنها من أول عشرين دولة في العالم من حيث امتلاكها لأسطول تجاري بحري منتظم عبر العالم، حيث يتم نقل ٩٣ و٩ مليون طن من البضائع الإيرانية عبر البحر، وهذا يدل على قوة واقتدار النظام الاقتصادي الإيراني^(٢)، تظهر كذلك كتب الجغرافيا عنصر التفوق في المجال الرياضي من خلال صور لإيرانيين.. الأولى لرجل ينجح في صعود قمة إيفرست،

-
- (١) (فارسي بخوانيم، بنجم دبستان، جاب ششم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ٨٠-٨٣ درس "اخلاق رايانه" أخلاق الكمبيوتر" فارسي، سال دوم دوره ی راهنمائی تحصیلی، جاب سوم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ١٣٨٩، ص ٨٩-٩٢.
- درس " جه وسایلی به یادگیری جغرافیا کمک می کنند " تعلیمات اجتماعی، چهارم دبستان، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ١٣٨٧، ص ٦-١٠).
- (٢) (جغرافیا، سال دوم، دوره راهنمائی تحصیلی، وزارت آموزش، جاب دوازدهم، ١٣٨٩، صورة الغلاف، الغلاف الأخير).

وهو يحمل العلم الإيراني، أما الصورة الأخرى لنساء ينجحن في الوصول لقمة إيفرست أيضاً، ويحملن صورة كتب عليها "يا فاطمة الزهراء، وتحتها عبارة، أول مسلمات ينجحن في الوصول لقمة الهملايا.^(١) نجد أن الصور على أغلفة الكتب حيث تبرز قيم الإنجاز والتفوق الإيراني.

الطاقة النووية في الكتب المدرسية:

(الطاقة النووية حق مسلم به لنا):

يشرح الدرس معنى هذه العبارة، بأن الطاقة النووية هي شعار لا يمكن التفريط به، لأنه يعبر عن طموحات الأمة الإيرانية في التقدم، وهذا الشعار ينبغي أن يكون راسخاً في أذهاننا للرد على كل الساعين لوقف طموحنا، لذلك ينبغي أن نشعر بالحماسة ونحن نرده^(٢).

العلم الإيراني "علم المهدي" وأعلام الدول الغربية حاضرة وغياب الأعلام العربية عن الكتب المدرسية الإيرانية:

يبرز العلم الإيراني من خلال التركيز على دور الجندي من خلال درس "خدمت به مردم عبادت است" "خدمة الناس هي عبادة" حيث يظهر الجندي وهو يؤدي التحية أمام العلم الإيراني^(٣). يبرز العلم الإيراني من خلال درس "سرود ملی" "النشيد الوطني"، الذي يتحدث عن نص النشيد الوطني الإيراني،

(١) (جغرافيا، سال دوم، دوره راهنمائي تحصيلي، وزارت آموزش، جاب دوازدهم، ١٣٨٩، ص ١).

(٢) (فارسي، سال دوم دوره ي راهنمائي تحصيلي، جاب سوم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهاي

درسي ايران، ١٣٨٩، ٢١-٢٢ آموزش قرآن، دوم دبستان، جاب هشتم، ١٣٨٨، ص ١٤.

(٣) (فارسي بخوانيم، بنجم دبستان، جاب ششم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ٦٠).

حيث يظهر العلم الإيراني، مطبوع عليه صورة تمثل الحضارة الفارسية، ومرقد الإمام الرضا^(١). يبرز القيم القومية من خلال درس " سرود ملی " " النشيد الوطني"، الذي يتحدث عن نص النشيد الوطني الإيراني، حيث يظهر العلم الإيراني شامخاً^(٢) ويظهر العلم الإيراني من خلال درس يوضح كيفية النظر للتنوع القومي في إيران^(٣).

كذلك تمجد الكتب المدرسية تاريخ إيران القديم وتورد قصصاً عن هذا التاريخ، حتى تبقى الحضارة الفارسية مترسخة في أذهان الناشئة قصة " شاهزاده پخش بخت، الأمير صاحب الحظ الجيد، ويظهر العلم الإيراني، في درس يمجّد الفردوسي إيران ويعظمها من خلال قصيدته " إيران "^(٤) ونرى صورة العلم الإيراني مقترنا برمز لمقاتل كان في تاريخ إيران القديم تميز بشجاعته وقوته وتضحيته " آرش "^(٥)، ويظهر العلم الإيراني من خلال درس يوضح كيفية النظر للتنوع القومي في إيران^(٦) ونجد العلم الإيراني مرتبطاً بتعميق الحس الوطني " أي

(١) (فارسی بخوانیم، بنجم دبستان، جاب ششم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ١٢٤-١٢٥).

(٢) (فارسی بخوانیم، بنجم دبستان، جاب ششم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ١٢٤-١٢٥).

(٣) (درس " ملت ایران " الشعب الإيراني " تعليمات اجتماعی، چهارم دبستان، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ١٣٨٧، ص ١٢٨-١٢٩).

(٤) (فارسی بخوانیم، چهارم دبستان، جاب یزدهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ١٣٤-١٣٦).

(٥) (قصيدة " قصة ی تکرار آرش " " تکرار قصة آرش " فارسی، سال سوم دوره ی راهنمایی تحصیلی، جاب دوم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ١٣٨٩، ص ١٢٠-١٢١).

(٦) (درس " ملت ایران " الشعب الإيراني " تعليمات اجتماعی، چهارم دبستان، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ١٣٨٧، ص ١٢٨-١٢٩).

وطن " يا وطني "^(١) وبتعميق الانتصارات من خلال درس " دروازه ای به آسمان " " باب إلى السماء " واستعراض قصص الانتصارات في خرمشهر، حيث نرى صورة العلم على أحد الحسينيات الضخمة هناك.^(٢) ويبرز العلم الإيراني أثناء فعالية إنشاد للطلاب حول الإمام المهدي^(٣).

وهناك تجسيد لصورة العلم رمزاً لقوة إيران، حيث تظهر صورة لقوات البسيج وهي تحمل العلم الإيراني^(٤).

شجاعة الإيراني الخارقة ورباطة جأشه، الإيمان، مقابل اتهام العرب بالجبن والتخلف وعدم الإيمان:

يقول النص: يصور الدرس قائد الجيش الإيراني يبرق رسالة إلى قائد وحدة عسكرية، يدعى محمد، الموضوع مهمة سرية، هدفها التعرف على قوات العدو وأسلحته. في وقت الليل يذهب محمد للاستطلاع العسكري، محتبئاً بين الأشجار، وأثناء الطريق، يهاجمه كلب، لكنه استمر في مهمته، يشاهد شخصاً...يكبر " الله أكبر " يحاول أن يقتله... لأنه يعتقد أنه من العدو، فجأة، وإذ به يقول له أنا يا أخي إيراني، فيذهب برفقة محمد لاستطلاع العدو، يصلان

(١) (فارسي، سال دوم دوره ی راهنمائی تحصیلی، جاب سوم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۱۲۴-۱۲۶).

(٢) (فارسي، سال سوم دوره ی راهنمائی تحصیلی، جاب دوم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۱۴).

(٣) فارسی بخوانیم، بنجم دبستان، جاب ششم، جابخانه شركة افست، ۱۳۸۹، ص ۱۰۵.

(٤) (درس " بسیج " " التعبئة " فرهنك اسلامي وتعليمات ديني، سال دوم دوره ی راهنمائی تحصیلی، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۶۰).

إلى أرض العدو، فيطلعان على أسراره، كان العدد كبيراً، فشر العدو بوجودهم، فغادروا مسرعين تحت القصف، أسرا جندياً من العدو، وصلوا إلى قاعدتهم، وفرح القائد كثيراً بعودته^(١).

القيم التي يحاول الدرس غرسها:

غرس قيم الشجاعة حيث نجح محمد في الوصول إلى منطقة العدو، حيث لم يستطع العدو أسر محمد.

تعزيز قيم النجاح لأن محمد نجح في مهمته.

الجيش الإيراني مؤمن "يكبر"، الإيراني يذكر الله في كل مهماته لأنها أساس النجاح، والعدو كافر "فكرة تقسيم العالم إلى فسطاطين "الإسلام والكفر".

الجنود الإيرانيون ملتحمون والعدو غير ملتحم.

دولة العدو هي دولة مجاورة لإيران، لأن هناك نقاط تماس بين الطرفين "غير محددة"، ترسيخ فكرة الجار العدو.

دائماً العدو أعدادهم كبيرة "لا حظ في درس معركة عاشوراء عدد عدو الحسين كبير، وتجهيزاتهم أكبر".

درس استراق السمع "التجسس":

القصة تقول: يجتمع قادة العدو في خيمة، وهم في معنويات ضعيفة، الهدف هو الهجوم على العدو "إيران" لرفع معنويات الجنود، لكن أحد قادة الجيش يقول للقائد الأعلى، نحن بحاجة إلى معلومات حول العدو "إيران" قبل الهجوم،

(١) (عربي، سال دوم، دوره يراهنمايي تحصيل، جاب سيزدهم، ١٣٨٩، ص ٥٤-٥٦).

وفعلا تم إرسال الجندي ليلا للحصول على معلومات، وصل لموقع القوات الإيرانية للتجسس عليهم.

المشهد الثاني: القوات الإيرانية: الجنود يتحدثون فيما بينهم: حول بقائهم لمدة طويلة، عددهم قليل، وهناك إصابات " جرحى " بينهم وهم كثير، وسوف يعودون إلى إيران بحرا في الليل إن شاء الله.

المشهد الثالث: الجندي الذي يتجسس عليهم سمع بهذا الخبر، فرح بهذه المعلومات عندما سمعها، اتصل بقائدة، تشفير الاتصال: من ذئب الصحراء إلى عقاب الصحراء: أخبار مهمة: ذكر فيها الجندي عكس ما سمعه، بأن عدد المقاتلين كثير، وهم مسرورون جدا، اسم قائد العمليات مسعود، والهجوم الليلة عن طريق البحر، سمع القائد هذه الأخبار التي قالها مصدره " الجندي الذي ذهب " فأصدر أمراً بالانسحاب والتي كررها أربع مرات، وبشكل سريع " حيث تكررت كلمة سريعا " ستة مرات " (١).

القيم التي يحاول الدرس غرسها:

نلاحظ استخدام اصطلاح استراق رغم أنه غير مستعمل كثيرا بالعربية، هو مصطلح فارسي، ولا تستخدم كلمة تجسس.

١- العدو الذي يتجسس على إيران لا يتصف بالإيمان، فهو حليق الذقن، والشارب، أو حتى شاربه يكون كشكل شارب هتلر، أو كثيف " الشارب العربي". وقادته يضعون النياشين بشكل كبير على بزتهم العسكرية على

(١) (عربي، سال سوم، دوره يراهنمايي تحصيل، جاب دوازدهم، ١٣٨٩، ص ١٩-٢١).

- عكس الجندي الإيراني المؤمن الملتحي، الذي يكرر دوما العبارات الإيمانية كلمة " إن شاء الله " التي وردت في القصة.
- ٢- اتصاف الجندي الإيراني بالشجاعة والرباط، فهم قلة، ومعظمهم جرحى لكنهم باقون جميعا في خنادقهم دفاعاً عن إيران. جيش العدو القادة موجودون في الخيمة ولا يقاتلون إلى جانب الجنود.
- ٣- الجندي الإيراني ذكي على عكس جندي العدو الذي ذهب للتجسس على الجيش الإيراني لكنه نقل المعلومات خطأ أثناء استراقه السمع للجنود الإيرانيين اللذين يريدون الانسحاب، فاعتقد الجندي الذي أراد التجسس على إيران أنهم يريدون الهجوم.
- ٤- حين جيش العدو أمام الجيش الإيراني إذ فرَّ عندما سمع أن الجيش الإيراني يستعد للهجوم، فانسحب، وكرر كلمة الانسحاب أكثر من مرة، وإعطائها صفة السرعة، تكررت كلمة سريعا ست مرات كناية عن الجبن.
- ٥- كلمة عودة الجيش الإيراني من خلال البحر إلى وطنهم تثير التساؤل عن المكان الجغرافي المتواجدين فيه " جزر إيران مثلا "
- التعصب للغة والأدب الفارسي وإهمال الأدب العربي:

تعتبر اللغة الفارسية في إيران اللغة الرسمية، وهي لغة التعليم عنوة في جميع المدارس الواقعة على التراب الإيراني، فهي من هذا المنظور لغة التفاهم والتعبير والتواصل بين الإيرانيين على اختلاف هوياتهم وأعرافهم، وهي في الوقت نفسه أداة لنشر الثقافة ونقلها إلى الأجيال المتلاحقة، ولزرع القيم وإكسابها للتلاميذ من خلال المناهج الدراسية المختلفة.

فلقد نص الدستور الإيراني على أن " اللغة والكتابة الرسمية والمشاركة هي الفارسية^(١) كذلك أصبحت المسألة القومية اليوم لأولئك الذين يعيشون في إيران حقيقةً تاريخيةً واضحة أكثر من أي وقت مضى، لأن سير الشعوب الإيرانية المضي في الطريق الطويل من أجل تحقيق المساواة في الحقوق فيما بينها باتجاه الديمقراطية أخذ يدخل منعطفاً مهماً، لأن التنوع والاختلاف الثقافي والقومي في عالم اليوم ووجود أصحاب وممثلي هذا الكثرة القومية والثقافية في إطار بلد واحد والابتعاد عن سياسة صهر الشعوب في بوتقة لغوية وثقافية واحدة هي من السمات البارزة والأساسية للديمقراطية، والأهم من ذلك وفي هذه المرحلة الراهنة، فإن الوعي الجمعي بين أوساط الشعوب والقوميات المظلومة ارتقى بصورة مدهشة في أرجاء المعمورة كافةً، بحيث أصبح الجميع ينادي بأعلى صوته مطالباً بالتساوي في الحقوق والحفاظ على الهوية القومية والإسهام الفاعل في إدارة المناطق الذين يعيشون فيها ضمن حدود وجودهم القومي في إطار بلدهم الواحد، لأننا لا نستطيع القبول بترجيح وفرض لغةٍ بعينها على حساب تخلف لغاتنا وثقافاتنا وفنوننا، وليس أمامنا إلا طريق واحد وهو مساواة جميع الشعوب الإيرانية المظلومة في إيران مع أولئك الذين فطروا على اللغة والثقافة الفارسية، حيث إن مساواة الأتراك والأكراد والعرب والتركمان والبلوش مع نظرائهم من الناطقين بالفارسية والتي تطرح اليوم بصور مختلفة في إيران، هي مسألة حياتية بالنسبة للحفاظ على وحدة إيران وسيادتها الوطنية، وإذا سلبت الديمقراطية، الحرية، والمساواة في الحقوق والثقافة من هذه القوميات، فاللعنة والويل في أسباب تقسيم إيران وتدمير وحدة أراضيها ستلاحق أولئك الذين فرضوا مثل هذا الواقع على الشعوب الإيرانية وستلاحقهم هذه الخطيئة.

(١) (الدستور الإيراني، مادة ١٥).

وإذا أردت أن تتعرف على موقف الفرس من العرب، فلا بد من قراءة أدبهم. فالأدب هو مرآة الشعوب، عبر صفحاته وبين ثناياه يستطيع الباحث أن يكشف الكثير من الأسس والمبادئ التي يؤمن بها ذلك الشعب، ويحاول ساسته إخفاءها. لذا فالأدب الفارسي الحديث يبرز بشكل واضح الفكر الشوفيني للفرس وعداءهم تجاه العرب. وقد برز هذا كله بداية تطور الأدب الفارسي في أشعارهم وكتاباتهم وقد أشاد المؤرخون والأدباء برأيهم وهو أن الدور الأول والرئيس في تطور الأدب الفارسي كان دونما ريب لأدباء الشعوبية.^(١)

لقد حاولت كتب الأدب المدرسي الإيراني تناول كل جانب من جوانب الحياة الإيرانية: من الدين والأسطورة والمأثرة الشعبية إلى اللغة والأدب والتاريخ، وكأن هذه الكتب ردٌ على الفتح والدين الإسلامي الذي حاول القضاء على التقاليد والخرافات والأساطير الفارسية، والوقوف ضد التعريب، خوفاً من تلوث اللغة والأدب، العادات والتقاليد الفارسية، وتلويث الحضارة الفارسية.

فالعرق الآري الإيراني لم ولن يموت، حيث صمد الفرس - كما لاحظنا أمام غزوات الإغريق والبارثيين سنوات طويلة، لكننا في النهاية صمدنا وناضلنا. كيف إذن لن نصمد أمام العرب؟

يعكس التركيز على الأدب واللغة الفارسية، وتعقيد تدريس اللغة العربية فرط كراهية الإيرانيين للعرب ودينهم، جرى تأسيس الوعي القومي الإيراني على اللغة الفارسية وعلى دراسة تاريخ إيران الموعول في القدم قبل الإسلام. أي على أربعة عوامل: اللغة وتعظيم التاريخ الإيراني القديم والوسيط والإغراق في

(١) (تناولنا دور الشعوبية بشكل مفصل سابقاً).

الحديث دون سواهما، تشويه صورة العرب قبل الإسلام، وإغفال تاريخ العرب أثناء الفتح وبعده. النتيجة أن تاريخ إيران إذاً هو التاريخ الآري النقي الخالي من أي هجين عربي أو حتى حضاري إسلامي.

لم يغفل تدريس الفارسية أهمية مرحلة المدرسة وما تحدته التربية الموجهة في تشكيل شخصية الفرد وعقله وسلوكه، إذ اعتبرها علماء التربية وعلم النفس مرحلة توجيه الطلاب نحو الاتجاهات ومنظومتها القيمية المرغوب فيها.

فإيران من خلال القصص، والصور، وكتب الطلاب والبرامج المقدمة الطلاب في مثل هذا السن، تعمل على تربية طلابها تربية تتفق وعاداتها وتقاليدها وأهدافها.

للعربي صورة أحادية من صنف محدد في أدب الطلاب الإيرانيين، وهو عادة صاحب حِسٍ ضيق، يرتدى الملابس التقليدية... السروال والعباءة والكوفية وصفاته ما عدا حالات نادرة هي صفات سلبية تماماً.

فصورة العربي في جميع أدب الطلاب: سلبى للغاية، متخلف، غير حضاري، وغير اجتماعي، وتصور الصراع بين العرب والفارسية أنه صراع بين العدل الفارسي والوحشية العربية، وقناعاتها ومطامحها العميقة.

أعطت الكتب المدرسية الطالب الإيراني صورة مشوهة للشخصية العربية، وبالمقابل صورت له الشخصية الإيرانية على أنها شخصيه متفوقة عقلياً، قيادياً، ابتكارياً... مبرزة لهم الدور الحضاري في المنطقة الذي هو من ابتداع الشخصية الإيرانية.

حثت كتب التعليم المدرسي على ضرورة حب اللغة الفارسية، فمن خلال درس "جرا زبان فارسی را دوست دارم" "لماذا أحب اللغة الفارسية"، ويعلل

الدرس هذا الحب لا لأنها اللغة التي تربط الإيرانيين عبر العالم وتوحدهم روحياً، تاريخياً، لغوياً فحسب، بل لأنه بواسطة هذه اللغة نستطيع التعرف على أقوال الفرس من العلماء، الحكماء، أساتذة الأخلاق، المعارف، اللذين عاشوا في القرون الماضية، حيث نستطيع إدراك إحساسات هؤلاء العلماء، أفكارهم، في وحدة شعورية واحدة، فهي لغة العلم، القراءة،... وهي توحد اللذين يتحدثون الفارسية مع إيران، من الصين، الهند، باكستان، طاجكستان، أفغانستان^(١).

وبعد انتهاء الدرس هناك نشاط طلابي يركز على المحاور التالية:

١- لماذا تحب اللغة الفارسية؟

٢- ما المطلوب منا عمله للحفاظ على اللغة الفارسية ورعايتها، وما هي مسئوليتنا تجاه هذه اللغة، وكيف نسعى لتوسيعها من خلال المركز الثقافي للغة والأدب الفارسي؟

٣- ما هي أبرز التهديدات التي تواجه اللغة الفارسية برأيك^(٢).

تشكل كتب الأدب واللغة الفارسية المدرسية بذار حصادٍ لاحقٍ من العداة عن طريق تقديم الحقائق مشوّهة في إطار غير ملائم ومنافٍ للحقيقة كماً ونوعاً، لكنهم يمكن أن يكونوا أيضاً بذار حصادٍ من سوء التفاهم والكرهية ومشاعر الازدراء بين الإيرانيين والعرب، نتيجة لتقديم بيانات غير حقيقية،

(١) (فارسي، سال اول دوره ی راهنمای تحصیلی، جاب ششم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۳۸-۴۰) الملفت أن كاتب النص هو غلام حداد عادل، رئيس مجلس الشورى السابق، وهو أحد أركان التيار المحافظ في مجلس الشورى الإيراني (").

(٢) (المرجع السابق، ص ٤١).

وغير دقيقة، على أنها حقائق" ولا تظهر حدة وخطورة مشكلة التحامل والتشويه والإغفال.

أنواع الأدب التي ركزت عليها الكتب المدرسية الإيرانية:

الأدب التعليمي:

يركز الأدب التعليمي حسب الرؤية شعرا ونثرا على نوعين من الأدب؛ الأول يركز على التعاليم الإلهية، وضرورة رعايتها، وعدم الغفلة والانشغال بالدنيا، إضافة إلى قيم احترام الوالدين، أما النوع الثاني فهو يركز على خطاب الشعراء والكتّاب على الموضوعات التعليمية.، حيث تم تناول كتاب قابوسنامه الذي تم تأليفه سنة هجري ٤٧٥، وهو كتاب يقدم نصائح تعليمية، تأليف عنصر المعاني كيكاووس^(١) الهدف منه هو غرس القيم المذهبية والاجتماعية " ترسيخ قيم تفرد الشعب الإيراني ".

الأدب الثقافي والفني:

حيث يهدف هذا الأدب إلى التعرف على القيم الاجتماعية، الفنية، الثقافية لإيران، والتعرف على الخصوصيات المتنوعة للثقافة الإيرانية، والتعرف على العديد من الأدباء الإيرانيين في هذه المجالات.

(١) (درس " ادبيات تعليمي " الأدب التعليمي " ادبيات فارسي، سال اول دبيرستان، جاب جهاردهم، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ٩٧-٩٩، أمثلة أخرى قصيدة " متاع جواني " متاع الشباب "، حيث تحاول القصيدة غرس بعض القيم مثل الابتعاد عن الغرور والتكبر وعدم الغفلة...، المرجع السابق، ص ١٠٠).

الحديث في البداية عن أهمية الثقافة من خلال منظر الثورة الإسلامية الإمام الخميني^(١) ويتم من خلال هذا الموضوع استعراض القيم المتعلقة بثقافة اللباس المنسجمة مع روح الدولة ونظامها السياسي ورسالتها.^(٢) وتستعرض الدروس تاريخ المساجد في إيران، وتنوع فنون العمارة، علامةً على فن العمارة الإسلامية، وفن النقش، والصناعات اليدوية وبعد الدرس يطرح أسئلة على الطلبة منها: ما هي أسباب عمارة المساجد؟ طبعاً للبحث على الصلاة...!^(٣)

ونرى أيضاً اهتماماً بالثقافة في عهد المشروطة في إيران، وصور وأشكال الأدب الثقافي.^(٤) أما الشعراء الإيرانيون الآخرون، فنجد تمجيداً لهم مثل، الشاعر ناصر خسرو قبادياني، وقصص من سيرته الذاتية، وبعضاً من قصصه^(٥) الهدف هو غرس القيم المذهبية والقومية "ترسيخ قيم عظمة الحضارة الفارسية، وإغفال دور الحضارة العربية الإسلامية".

(١) (درس "درآمدی بر فرهنگ و هنر" مقدمة في الثقافة والفن "ادبيات فارسي، سال اول دبیرستان،

جاب جهاردهم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۱۰۲-۱۰۳).

(٢) (المرجع السابق، ۱۱۰).

(٣) (المرجع السابق، ص ۱۱۱-۱۱۵)

(٤) (درس "ادبيات دوران جديد" مشروطه " "أدب المرحلة الحديث" المشروطة، المرجع السابق،

ص ۱۱۹-۱۳۵)

(٥) ("سفر به بصره" السفر للبصرة " ادبيات فارسي، سال اول دبیرستان، جاب جهاردهم، ناشر

شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۱۳۸-۱۴۱).

الأدب العالمي:

التعرف على الأدب العالمي لكن الملفت أن الحديث جاء عن الأدب الإيراني على اعتبار أنه أدبٌ عالميٌّ، فنجد الحديث من خلال الرجوع إلى الفردوسي، حافظ الشيرازي. ما عدا الحديث عن أحد الشعراء الألمان ويدعى يوهان كريستوف شيللر، وهو أحد الشعراء الألمانيين الكبار^(١).

ربما التركيز على إبراز الأدب الألماني نظرا للاشتراك معهم كونهم ينتسبون للجنس الآري.

الأدب المغني:

الأدب المغني له نصيب في كتب الأدب المدرسية، لكنها تصب في نفس الموضوعات سالفه الذكر، حيث تركز على أدب المقاومة والدفاع عن إيران منذ تاريخ إيران القديم حتى الوقت الحاضر، وهي تمجد الأبطال القدماء^(٢).

تاج محل:

صورة تاج محل والتعريف به بأنه أهم المعالم الإسلامية في الهند، وأحد عجائب الدنيا السبعة^(٣).

(١) (درس در آمدی بر ادبیات جهانی " مقدمة في الأدب العالمي " درس " مسافر " الفردوسي، " ادبیات فارسی، سال اول دبیرستان، جاب چهاردهم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۷۷-۸۱).

(٢) (ادبیات فارسی، سال اول دبیرستان، جاب چهاردهم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۹۰-۹۶).

(٣) (کتاب تاریخ ایران و جهان " نظری: رشتہ ی ادبیات و علوم انسانی، ، سال سوم متوسطه، شرکت جاب ونشر کتاب های درسی ایران، جاب دهم، ۱۳۸۹، ص الغلاف).

الأدب الفارسي خارج إيران:

يركز هذا المحور على خصوصيات الأدب الفارسي خارج إيران، وآثار هذا الأدب في الدول المجاورة لإيران، خاصة الهند، باكستان، أفغانستان، وطاجكستان، وتبرز نماذج لهذا الأدب شعرا ونثرا من أمثال: محمد إقبال لاهوري، محمد إبراهيم صفا "أفغانستان الشاعر" عبید رجب "من طاجكستان"^(١).

الهدف هو تعريف الطالب بالأدب الفارسي والعالمي، وإهمال الأدب العربي "ترسيخ وجود حضارتين وأديين في العالم: الأدب الفارسي أولاً، والعالمي ثانياً"

أهداف تدريس اللغة الفارسية:

تبدو أهمية التركيز على اللغة الفارسية – من خلال تحليلنا للكتب الفارسية التي يتم تدريسها في المدارس الإيرانية – حيث تهدف من خلال موضوعاتها إلى غرس الأهداف التالية:

١- اكتساب الطالب مثل وقيم الحضارة الفارسية، وآراءها ومشاعرها أثناء مراحل تطور الأمة الإيرانية في فترات مختلفة، وتقوية الرباط التاريخي بين الشعب وبلاده وثقافته، حيث يتم التركيز على عظم الحضارة الفارسية عبر

(١) (تتناول كتب اللغة الفارسية نماذج من أشعار هؤلاء الأدباء مثل قصائد "مسافر" "المسافر"، دريا "البحر" لاله آزاد "وردة الحرية"، وبعض هذه الأشعار تم انتقاؤها لغرس قيم الحرية، التضحية... ادبيات فارسي، سال اول دبیرستان، جاب جهاردهم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۱۵۹- (قصيده "ميلاد آدم"، ادبيات فارسي، سال سوم متوسطه، جاب جهاردهم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۸۹، كتاب تاريخ ايران وجهان "نظري: رشتة ی ادبيات وعلوم انسانی، ، سال سوم متوسطه، شرکت جاب ونشر کتاب های درسی ایران، جاب دهم، ۱۳۸۹، ص الغلاف).

تاريخها الطويل، من أجل الإحياء الدائم للنهضة القومية والبعث التاريخي الحضاري، الثقافي..... الفارسي.

٢- جعل قيمّ التفوق والتميز حاضرة في عقل الطالب الإيراني وذاكرته الجمعية والتميز عن الأمم والشعوب الأخرى، حيث أخذت هذه الميزة طريقها إلى نفسية الطالب، وأصبحت عاملاً أساسياً في تكوين هذه الشخصية، وقد استغلّتها الثورة الإسلامية وغذتها، ومدت جذورها - اصطناعاً- إلى أعماق التاريخ، فالكتب المدرسية قد رسخت قيماً قائمة على الخرافة، قد تكون أقوى أثراً في خلق النفسية العنصرية لدى الطالب من الحقائق التاريخية نفسها، بخاصة إذا اصطحبت مع الزمن قدسية المذهب.

٣- التفريس الشامل: نجحت السياسة التعليمية في إيران في سياسة التفريس الشامل، في جميع المعارف والعلوم، فقامت بتدريس عامة المواد الإنسانية العلمية والتقنية في كل الجامعات والمعاهد باللغة الفارسية.

لعل الدارس لطبيعة الدولة الإيرانية وثورتها يلاحظ تلك الملائمة والتوافق القوي بين أهداف التربية من جهة وأهداف الثورة الإيرانية، وحاجات المجتمع الإيراني من جهة أخرى كما تراه الثورة، فلقد كانت التربية بخلفيتها المذهبية، والغيبية، وبفلسفتها المستمدة من تعاليم القومية، هي الوسيلة الأولى والأهم التي استخدمت لتحقيق أهداف الثورة الإيرانية في إنشاء دولة ولي الفقيه وبقائها. لقد جعلت الثورة الكتب والمناهج المدرسية أحد الأسس والركائز التي تعتمد عليها لبناء جيلٍ ثوري ووطنٍ شيعي.

وهو ما أشار إليه الخميني مفجر الثورة الإسلامية الإيرانية في كتبه حين خصّ بجل اهتمامه بالتربية والتعليم باللغة الفارسية في المدارس باعتبارها

أسلوباً لتحقيق أهداف الثورة وطموحاتها. وأن مصير الثورة يرتبط بإيجاد جهاز حقيقي لتنفيذ التعليم والتربية حسب مبادئ الثورة الإسلامية. وأنه لن يكون لهذه الثورة مستقبل بدون تربية وثقافة فارسية لكل إيراني.

فمعرفة المذهب الشيعي كفيلة بتزويد الفرد الإيراني بجذوره وأصله وعظمته ومستقبله، ويضمن ارتباطه بشعبه في إيران، أمّا ما الذي سوف يحفظ المذهب الشيعي؟! : «إنها اللغة الفارسية».

فصمود إيران أمام التحدي الكبير الذي يواجهها يتمثل في المقدرة على تربية مرتبطة بالتعاليم الروحية للمذهب الشيعي، والتركيز على اللغة الفارسية لأنها ليست لغة القراءة والكتابة فحسب، بل هي لغة المذهب أيضاً وطقوسه. وهنا ينبغي التفريق بين الأهداف المعلنة للكتب المدرسية في إيران وغير المعلنة؛ حيث أشرنا سابقاً إلى الأهداف المعلنة من خلال تدريس هذه الكتب، أما غير المعلنة فهي ترسيخ فكرة رسالة البعث العالمية التي يحملها الطالب الإيراني. وقد حددت الكتب الفارسية المدرسية في المنهاج أهداف تعليم اللغة الفارسية كما يلي:

١- " اكتساب التلميذ مثل الأمة العليا وآراءها ومشاعرها أثناء مراحل تطور الأمة الفارسية في فترات مختلفة، وتقوية الرباط التاريخي الذي لم ينفصل بين الشعب وبلاده وثقافته، ويجب الكشف بشكل خاص عن جهود وإنجازات هذا الجيل والأجيال القريبة منه من أجل النهضة القومية والبعث الحضاري والثقافي والاجتماعي.

٢- إعداد الطالب الإيراني حتى يبقى على اتصال حيّ مع القضايا والتيارات الفكرية المعاصرة ومع حوافز ومسيرة الشعب الفارسي عبر مسيرته التاريخية.

٣- التأكيد على البعد القومي في تدريس اللغة الفارسية، وكذلك التأكيد على البعد الروحي أثناء تدريس هذه المادة، وتعريف الطالب بالأدب الفارسي، العادات، التقاليد، القيم... مما يخلق جواً فارسياً، وحالة ذهنية تجعل التلاميذ أكثر استعداداً لتقبل قيم التراث المذهبي، ومحاولة تدريس الأدب الفارسي، وفق البعد القومي والإنساني، بهدف إعطائه أهمية، إضافة إلى زيادة العناصر التقليدية، وذلك بزيادة عدد القطع الأدبية المأخوذة من الأدب الفارسي القديم والحديث، ويلاحظ أن الهدف من وراء ذلك:

أ- بيان أهمية القيم القومية الفارسية والتقليدية.

ب- تقوية روابط الطلاب الإيراني بتراته الفارسي.

ت- تعظيم الوعي الفارسي والقبول بكل المفاهيم التي تطرحها، وبشكل لا يقبل الدحض والتغيير.

أدى توجيه الاهتمام إلى اللغة الفارسية والتاريخ بشكل كبير، إلى غرس الغرور القومي، وتمجيد الذات، والإشادة برفعة الحضارة الفارسية، وإلى إبداعها الروحي والأدبي؛ حتى يترسخ في ذهنه فكرة التفوق، التفرد، التميز، وينمو هذا الشعور مع نمو التلميذ، حتى يحتفظ به، ويترسخ ذلك في عقله الباطن.

ج- اعتبار العنصر الفارسي عامل تطورٍ وبناءٍ على أرض إيران.

د- اعتبار الخليج الفارسي، الجزر الإماراتية أرضاً إيرانية، وباقي الدول المحيطة دولاً أجنبية لا علاقة لها بالخليج " الفارسي " لا قومياً، ولا عقائدياً، ولا تاريخياً!

هـ- العمل دوماً على إغفال التاريخ العربي والإسلامي في الكتب المدرسية وفي مختلف العصور.

- و- الادعاء دوماً بتعرض الشيعة، وإيران للظلم والاعتداء
- ز- العمل على إبراز قدرة وتفوق وإيمان الجندي الإيراني وأنه دائماً يلحق بهم الهزيمة في كل حرب، لأن العناية الإلهية تحيط به، وتحرسه بعنايتها.
- ح- تسعى الكتب المدرسية الإيرانية من خلال النصوص المتكررة إلى إضفاء الشرعية التاريخية والدينية للقيم القومية والمذهبية، فعادةً ما تظهر مرادد الشيعة وأضرحتهم، والآثار التاريخية الفارسية القديمة، إلى جانب الكعبة المشرفة، وقبة الصخرة...
- ط- اشتمل بعض الكتب الأدبية المدرسية الإيرانية على خرائط تظهر حدود الإمبراطورية الفارسية القديمة، وعظمتها، والتسميات الفارسية للمناطق الجغرافية.

محور تدريس اللغة العربية في المدارس الإيرانية:

تعقيد تدريس اللغة العربية في المدارس الإيرانية:

وهنا نتساءل لماذا تقديم الفارسية على اللغة العربية هل هذا يخدم نشر الإسلام تعليم القرآن عند الشعوب الإسلامية أم هو لمنع هذه الشعوب من الاطلاع على المذاهب الإسلامية الأخرى التي نشر فكرها باللغة العربية.

وفقاً للدستور الإيراني فإن اللغة العربية هي اللغة الثانية حسب الدستور الإيراني ولكن من حيث الواقع ليس هناك اهتمام كافٍ بهذه اللغة، سواء من جانب المؤسسات الرسمية أم غير الرسمية، فمن جانب المؤسسات الرسمية فلغة تداولها هي الفارسية، ولغة المراسلات، المستندات، الإعلام. أيضاً هي الفارسية.

كما تمثل اللغة العربية اللغة القومية الأم للأقلية العربية في إيران، يشكل العرب نسبة لا بأس بها من الأقليات التي تشكل سائر أطراف الشعب الإيراني، حيث تدرس اللغة العربية لغة ثانية في المدارس الإيرانية.

يمكن القول أن وزارة التربية والتعليم لا تخصص ما يكفي من الموارد لتطوير المناهج العربية، فضلاً عن هذا فإن معظم محتوى مناهج اللغة العربية التي يتم تدريسها في المدارس الإيرانية ينفر التلاميذ، محتوياً، وأسلوباً.

وقد أسست الكتب المدرسية الهوية الإيرانية الجديدة على تاريخ ثقافي موغلٍ في القدم.

تطلعت الكتب المدرسية إلى أدبٍ ولغة فارسية متحررة من آثار اللغة العربية وأدبها، والتي يصعب نطقها " قرآن مى خوانيد "، من هنا فإن الكتب الإيرانية تسعى إلى بناء هوية قومية أعطت اللغة والأدب الفارسي مكانة متميزة، والمطلوب من الكتب المدرسية الإيرانية تحرير الإسلام من صبغته العربية من ناحية، وتفريس الإسلام من ناحية أخرى؛ أي جعله فارسياً من أجل إنجاز ولادة نقية للإسلام الشيعي والذي هو مكوّن أساسي من مكونات الهوية القومية الإيرانية، ونتج عن ذلك الاعتراف بالإسلام دون الاعتراف بالعرب، والاعتراف بلغة القرآن دون الاعتراف بعظمة هذه اللغة.

نلاحظ أن كتب اللغة العربية تميزت بأحادية النهج، وفقر في المعلومات، وعرض لم يستقم مع الأسلوب العلمي الرصين لتعليم اللغة، والغريب عدم وجود نصوص عربية، حيث سنجد غرابة في اختيار نصوص تعليم العربية، ولم نجد في النصوص المختارة أي مقطع من الأدب العربي لا الحديث ولا القديم.

معادة العرب في الأدب الإيراني:

ظاهرة معاداة العرب في الأدب الإيراني في العصر الحديث فقد تم تناولها بصورة متزايدة منذ منتصف القرن التاسع عشر على يد شخص يدعى " آخوند زادة " إلا أنها انتشرت واستفحلت من بعده على يد أنصاره، وذلك إثر ظهور الأفكار التي تنادي بأفضلية العرق الآري والتي اتخذت فيما بعد طابعاً رسمياً في إيران وذلك بعد فشل ثورة الدستور وظهور رضا شاه البهلوي على المسرح السياسي أوائل القرن العشرين وتشكيل ما يعرف بـ " الدولة - الأمة "، في إيران والتي هي دولة ديكتاتورية يسندها العسكر وأمة " آرية " عنصرية بامتياز تتكون هويتها من ثلاثة عناوين رئيسة وهي كالتالي:

١- التاريخ الإيراني القديم وهو تاريخ من صنع مخيلة المستشرقين الغربيين ومن سار في فلكهم من المثقفين القوميين الفرس بعد أن تم إلغاء تسمية " البلدان الإيرانية المتصالحة.

٢- اللغة الفارسية، والتي خصّوا بها الفرس دون سواهم في حين هي لغةٌ يتكلم بها غير الإيرانيين مثل بعض الهنود والطاجيك والأفغان " الهزارة " والتي تسمى قبل إطلاق اسم الفارسي عليها اللغة " الدرية " وفرضوها على جميع الشعوب الإيرانية.

إذا قرأنا الخطاب القومي الفارسي الإيراني منذ نشأته ومن ثم تبنيه رسمياً من قبل الأنظمة المتعاقبة على دفة الحكم في إيران نراه يتصف بخصيتين أساسيتين كونه صديقاً للعنصرية وأنه لا يجد نفسه خارجاً عن إطارها.

إن معاداة الإسلام والعرب (الإسلام "ثقافة" والعرب عرقاً " سامياً ") مقابل الفرس (عرقاً آرياً ") وكذلك الحديث عن الاثنين فيما يتعلق بالموضوع المراد بحثه نجد أصداءه في خطاب آحادي الجانب (الإسلام = العرب) وتتقوّل

تعبيراته في مواقف معادية للعرب تحديداً، الأمر الذي يحملنا على القول بأن ظاهرة العنصرية في الخطاب القومي الفارسي تكمن أولاً وأخيراً في معادة العرب دون غيرهم^(١).

وقد توصل رواد التاريخ الإيراني من التيار القومي إلى أن تخلف بلادهم يكمن في وجود الدين الإسلامي ولم يكتفوا بذلك وحسب بل رأوا أنهم لا يمكن لهم تحقيق أهدافهم في بناء إيران الحديثة إلا بالعودة إلى ماضي إيران القديم، أي إيران ما قبل الإسلام وهذا مجد ذاته خداعٌ خلقوه لأنفسهم حيث اعتبروا أن هجوم " العرب الحفاة والجياع " (كما يقول اخوند زاده) وحسب قول (آرامش دوستدار أنهم " الشعب الوحيد من بين الشعوب السامية الذي لا ثقافة له) " هو السبب الرئيس الكامن وراء تخلفهم عن ركب الحضارة الغربية، ولكن أي من المثقفين القوميين في إيران لم يكلفوا أنفسهم عناء البحث حول معرفة الأسباب الحقيقية التي جعلت أوروبا تتقدم في المجالين الاجتماعي والثقافي وبنوا نظريتهم على الفكرة القائلة بمحو الثقافة والحضارة الإسلامية العربية التي سادت إيران بعد الإسلام، هذه الفكرة هي التي لا تزال وحتى يومنا هذا يعتقد بها الكثير من الحداثيين الإيرانيين " العنصريين الفرس " وهي راجعةٌ بين أوساط العديد من مثقفيهم، حيث يرون أن التخلف التاريخي الطويل الذي لحق بإيران في مقابل التقدم لدى الأوروبيين إنما مردهُ بالأساس إلى " الهجوم العربي والنفوذ الإسلامي في إيران "^(٢).

(١) (دكتور كاظم علمداري با كتاب " چرا إيران عقب ماند و غرب پیش رفت، تهران ١٣٧٩، چاپ ششم، ١٣٨٠، ص ٤٥-٤٦).

(٢) (محمد علي كاتوزيان، از افسانه تا واقعیت، جاب انتشارات تهران، ١٣٧٤، ص ١١).

فالإسلام حسب وجهة نظر هذا التيار القومي المتعصب لا يحتوي حتى على أي رائحة للإبداع والذي تنسجم أطروحاته مع ظروف الحياة التي انبثق عنها وضمن إطار حدوده المقرونة بالبداوة والعوز يخرج من طبيعته الفاقدة لأي مظهر ثقافي^(١).

كيفية تدريس اللغة العربية من خلال الكتب التي يتم تدريسها في المدارس الإيرانية:

إذا كانت مقررات اللغة العربية في التعليم الإعدادي والثانوي قد ركزت على القيم الفنية من خلال تذوق التلميذ للقواعد العربية، بصورة معقدة، وبصياغة فارسية غير واضحة، تخلق حاجزاً نفسياً بين الطالب وتعلم اللغة العربية، فالكتب العربية المدرسية الإيرانية الموجهة للطالب بمختلف مستوياتها لا تضم مجموعة من القيم إلى جانب القيم الأدبية كقيمة الانفتاح على العالم العربي سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً.

تشويه صورة العرب من وجهة نظر فارسية، حيث عكست هذه الصورة من فكر متعصب مهجوس بكرهية العرب، والحط من شأنهم، ومحاولة صناعة الهوية الإيرانية وفق رؤية فارسية - شيعية.

فالصورة التي ترسمها للإيراني قائمة على أساس التمييز العرقي، فالفرس هم آريون بشرى وببشرى بالخير، وهي رد على صورة الآخر "العربي" "السامي"، ولا يستقيم وصف هذه الصورة إلا من خلال التأكيد والإغراق بالرجوع إلى أصل الفرس القديم أولاً، ومحاولة إحياء العادات والتقاليد الخاصة بهذه الحقبة.

(١) (فتحلي ميرزا آخوندزاده، كتاب مكتوبات، انتشارات امروز، ١٣٦٤، ص ٢٨).

تعليقات لتعلم العربية: من وجهة نظر الكتب المدرسية الإيرانية:
أسباب تعليم اللغة العربية، كما أوردتها الكتب المدرسية الإيرانية،
وتلخصها على شكل نقاط بالتالي:

- ١- الحاجة لتعلمها من أجل فهم القرآن والمتون الإسلامية.
 - ٢- تواصل العربية مع الفارسية.
 - ٣- الكثير من الكلمات الفارسية الراجحة لها جذور عربية.
 - ٤- الفهم العميق للغة الفارسية، والاستفادة من المتون المهمة التي يستلزم فهمها تعلم العربية.
 - ٥- كثير من متون الأدب الفارسي فيها عبارات عربية.
 - ٦- فهم وتأمل شعر حافظ سعدى، مولوى.
- التعليل لتعلم العربية، كان هو البعد الإسلامي (فهم القرآن).. لم يتحدث
عن التاريخ الإسلامي، سيرة الرسول...، ثم التركيز على فهم الفارسية في خمسة
نقاط؛ يعني لأغراض خدمة الفارسية^(١).
- ٧- لأن اللغة العربية تمثل أحداث الأئمة المعصومين^(٢).
 - ٨- أن كلمات اللغة العربية تماثل الفارسية في الكتابة والقراءة، ولهذا لا
يوجد مشكلة لدى الإيرانيين، وتذكر أن اللغة العربية لديها العديد من الحروف
مع اللغة الفارسية^(٣).

(١) (عربي، سال دوم، دوره يراهنماي تحصيل، جاب سيزدهم، ١٣٨٩، صورة الغلاف).

(٢) (عربي، سال اول دوره يراهنماي تحصيل، جاب يازدهم، ١٣٨٩، صفحة الغلاف).

(٣) (عربي، سال اول، دوره يراهنماي تحصيل، جاب چهارم، ١٣٨٩، ص٦).

٩- التوسل بالقرآن واحداً من الوسائل التعليمية لتعليم اللغة العربية^(١).

١٠- تركز الكتب العربية على معلومات يتم ذكرها للطالب، وهي تقوم على أساس طرح معلومات للطلبة تقوم على أساس أن كثيراً من الكلمات الفارسية والعربية يشبه بعضها البعض، لذلك فإن تعلم اللغة العربية للفارسي سهل، والكلمات العربية تترسخ بسهولة في العقول، وكثيراً من الكلمات العربية رائج باللغة الفارسية^(٢).

مذهبة اللغة العربية من خلال الكتب المدرسية الإيرانية:

نجد على بعض كتب تدريس اللغة العربية صوراً للأئمة، المقامات الشيعية والمزارات، كصورة الإمام موسى الصدر والحديث عن سيرته الذاتية منذ ولادته في مدينة قم، وحصوله على درجة الاجتهاد، ثم دراسته في كلية الحقوق تخصص الاقتصاد، ثم انتقل إلى لبنان، وانخرط في العمل هناك بهدف رفع شأن الشيعة هناك، وسعى إلى حوار الأديان، وأسس فيما بعد حركة المقاومة ضد إسرائيل، وتحدثت السيرة الذاتية عن علاقة الصدر بالخميني والشهيد جامران.

وأشار الكتاب إلى إتقان الصدر للغات العربية والفرنسية إلى جانب لغته الأم الفارسية^(٣).

ومن خلال قراءتنا وتحليل النص لكتب اللغة العربية التي يتم تدريسها في المدارس الإيرانية، لاحظنا ما يلي:

(١) (المرجع السابق ص ٦، ١٤، ٢٤-٢٥، ٣٠، ٣٥).

(٢) (المرجع السابق، ص ٤٢).

(٣) (عربي، سال دوم، دوره يراهنمايي تحصيل، جاب دوازدهم، ١٣٨٩، الغلاف).

- ١- عدم الحرص على تعليم اللغة العربية بشكل علمي وسليم، فلا تستطيع المناهج، الارتقاء بمستوى تعليم الطالب لهذه اللغة، والتعامل مع مركباتها بشكل علمي، ومن الصعوبة بمكان تعلم اللغة بهذا الأسلوب والمنهج.
- ٢- لم يسهم محتوى هذه الكتب في إشعار الطالب بأهمية قيمة اللغة العربية ومساهمتها في تنمية مداركه وأفكاره عن العربي، وتعزيز ارتباطه ببناء حضارته الإسلامية الجامعة.
- ٣- لم تعمل هذه المناهج على تنمية الثروة اللغوية عند الطالب الإيراني، حيث أن أسلوب، وطرق تدريس اللغة العربية، لا تمكن الطالب من بناء قاعدة معرفية تمكنه من تعلم اللغة، وصياغة العبارات بشكل علمي سليم. ناهيك عن تعقيد عملية تدريس قواعد اللغة العربية، وبشكل لا يسهل على الطالب عملية التطبيق، والتي تصبح بذلك أمراً مستحيلاً، أو شبه مستحيل.
- ٤- لن تنمي قدرات الطالب على القراءة والمحادثة، وحتى الملكة الصياغية، والكتابة بلغة عربية صحيحة وسليمة (من خلال معايشتنا للواقع الإيراني، وجدنا صعوبة تكوين الإيراني لجملة عربية واحدة، وهناك مثل دائماً ما يردده الإيرانيون عند سماعهم حديثاً بالعربية يقولون لنا على سبيل النكته: قرآن مى خوانيد: تقرأ قرآناً، كناية عن عدم فهمهم تماماً لما نقول)
- ٥- لم تشتمل كتب اللغة العربية على قيم صحيحة تعزز من رؤية الطلاب للعرب وللحضارة الإسلامية.
- ٦- تركز الكتب المدرسية على تناول بعض القواعد العربية ويتم تناولها بشكل معقد مثل جمع المذكر والمؤنث السالم، أسماء الإشارة، تكوين الجمل، المفرد،

الجمع، الإعراب، الأوزان والصرف، والترجمة من الفارسية للعربية والعكس...^(١).

ضعف صياغة الدروس التي تعلم اللغة العربية بشكل واضح وعدم الاعتماد على أصحاب اللسان العربي لمساعدتهم في صياغة الدروس، وهذا يعكس الخوف الإيراني من دخول أصحاب اللسان على التدريس، ونرى أنه من المستحيل تعليم اللغة العربية للنشء الإيراني من خلال الأسلوب، القائم على عدم الوضوح، والتعقيد، الأخطاء اللغوية والصياغية الكبيرة، ويبدو أن هناك منهجية متعمدة لعدم وجود مناهج، تم تأليفها بشكل علمي، وبصورةٍ تخلق جيلاً يجيد اللغة بشكلها المطلوب. بل إن أسلوب المناهج العربية يخلق حاجزاً بين الطالب وبين العربية نظراً لصعوبته. في العرض، والتوضيح، صعوبة الأمثلة، تعقيد القواعد، ثم الانتقال لأمثلة من القرآن يصعب على الطالب المبتدئ فهمها، حتى على العربي أيضاً. فهل يعقل لطالب مبتدئ في اللغة أن يطلب منه جمع المذكر والمؤنث السالم، اسم الفاعل، المفعول....^(٢).

(١) (عربي، سال أول، دوره يراهنماي تحصيلي، جاب چهارم، ١٣٨٩، ص، ٦٦-٧٠.

الأفعال، الضمائر، عربي، سال دوم، دوره يراهنماي تحصيلي، جاب سيزدهم، ١٣٨٩، ص ١١، ٢٨، ٤١٥٠، ٥١.

عربي، سال دوم، دوره يراهنماي تحصيلي، جاب سيزدهم، ١٣٨٩، صالمرجع السابق، ص ٦١، ٦٦، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦.

(٢) (عربي، سال سوم، دوره يراهنماي تحصيلي، جاب دوازدهم، ١٣٨٩، ص ٨، ٩، ١٧، ١٨، ٢٣-٢٤، ٢٨-٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٨، ٤٠، ٤٨، ٥٥-٥٨، ٦٤-٦٥، ٧٠-٧٣، ٧٨-٧٩، ٨٠، ٨٦-٨٩، ٩٥-٩٦، ٩٧-١٠١، ١٠٢-١٠٩، ١١٠-١١٤، ١١٦-١١٧).

٧- غياب الاعتماد على النصوص العربية الأصل، انسجاماً مع المخطط السابق وكأن هناك خطة ممنهجة لتجهيل الطالب بالعرب: حضارة، وثقافة، وتاريخاً، وأدباً.

٨- الاعتماد في كتب اللغة العربية على نصٍ عربيٍّ واحدٍ يعود إلى الشاعر أحمد شوقي من خلال قصة توبة الثعلب!^(١)

٩- صيغ موضوعات كتب اللغة العربية في المدارس الإيرانية بالصبغة الإيرانية لترسيخ القيم المذهبية والقومية.^(٢)

(١) (عربي ١، سال اول دبیرستان، جاب یازدهم، ١٣٨٩، ٨٣).

(٢) (عربي، سال اول، دوره یراهنمائی تحصیلی، جاب چهارم، ١٣٨٩، ص ١٠).

درس "مسجد" تعليمات اجتماعی، چهارم دبستان، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ١٣٨٧، ص ١١٧-١١٨ عربي، سال دوم، دوره یراهنمائی تحصیلی، جاب سیزدهم، ١٣٨٩، ص ٢-٣ عربي، سال دوم، دوره یراهنمائی تحصیلی، جاب سیزدهم، ١٣٨٩، ص ٤٤-٤٥ عربي ١، سال اول دبیرستان، جاب یازدهم، ١٣٨٩، ١٤-١٤.

عربي ١، سال اول دبیرستان، جاب یازدهم، ١٣٨٩، ٢٥-٢٧ عربي ١، سال اول دبیرستان، جاب یازدهم، ١٣٨٩، ص ٣٦-٣٨ عربي ١، سال اول دبیرستان، جاب یازدهم، ١٣٨٩، ٧٢-٧٤ عربي، سال اول، دوره یراهنمائی تحصیلی، جاب چهارم، ١٣٨٩، ص ٣٦-٣٧ عربي، سال اول، دوره یراهنمائی تحصیلی، جاب چهارم، ١٣٨٩، ص ٤٤-٤٤ وصور تجسد العمل والانتاجتعليمات اجتماعی، سال اول دوره ی راهنمائی تحصیلی، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ١٣٨٩، مقدمة المرجع السابق، ٥٨-٥٩ عربي، سال اول، دوره یراهنمائی تحصیلی، جاب چهارم، ١٣٨٩، ص ٧١ "درس تبلی" الكسل"، سال اول، دوره ی راهنمائی تحصیلی، ١٠٩-١١٠ المرجع السابق، ص ٨٥ عربي، سال دوم، دوره یراهنمائی تحصیلی، جاب سیزدهم، ١٣٨٩، ص ٢-٣ عربي، سال دوم، دوره یراهنمائی تحصیلی، جاب سیزدهم، ١٣٨٩، ص ١٤-١٥.

=

١٠- ترسيخ بعض المفاهيم السياسية من خلال تدريس اللغة العربية.

صورة الملك الظالم:

تركز كتب العربية التي يتم تدريسها في إيران على صورة الملك الفرعوني، وتجسد صورته مرسومة، وهو يلبس التاج، ويبدو عليه صورة الذهول، حيث تظهر هذه الصورة من خلال الدرس الأول في كتاب تدريس اللغة العربية، حول قصة الخضر مع سيدنا موسى عليه السلام، وموضوع الملك الظالم في هذه القصة، الذي جعل الخضر يثقب السفينة. حفاظاً على مال الطفل اليتيم^(١).

صورة الملك الغبي:

يسرد كتاب تعليم اللغة الفارسية قصة ملك يسأل طفلاً في مجلسه، إذا عرفت أين الله سوف أعطيك درهماً، أجاب الطفل الملك: إذا قلت لي أين لا يوجد الله سوف أعطيك درهمين^(٢).

آموزش قرآن، دوم دبستان، جاب هشتم، ١٣٨٨، ص ٥٣آموزش قرآن، دوم دبستان، جاب هشتم، ١٣٨٨، ص ٧٦آموزش قرآن، سال سوم دبستان، مرجع سابق، ص ١١٥. آموزش قرآن، بنجم دبستان، جاب نهم، ١٣٨٩، ص ٢٩عربي، سال دوم، دوره يراهنمايي تحصيلي، جاب سيزدهم، ١٣٨٩، ص ٢٥عربي، سال سوم، دوره يراهنمايي تحصيلي، جاب دوازدهم، ١٣٨٩، ص ٦٦-٦٨.

(١) (عربي، سال أول، دوره يراهنمايي تحصيلي، جاب چهارم، ١٣٨٩، ص ١. ويبرز انتقاد الملك من خلال ما يعرف بالنقد الأدبي، الذي انتقد فيه صورة الملك. درس " زاهد وبادشاه " الزاهد والملك " در آمدی برادبيات انتقادی "مقدمة في الأدب النقدي"، ادبيات فارسي، سال سوم متوسطه، جاب چهاردهم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ١٣٥).

(٢) (فارسي بخوانيم، سوم دبستان، جاب دهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ١١١).

إدخال تعليم القرآن من خلال تدريس اللغة العربية:

يطلب من الطالب معرفة بعض معاني الكلمات القرآنية الواردة ودروس لتوضيح المقصود لمعاني الآيات^(١).

غرس القيم العسكرية من خلال تدريس اللغة العربية:

فعلي الجندي أن يلبس خوذه عليها شعار الجندية الإيراني^(٢).

الهيئة واللباس في الكتب العربية:

تخلو الكتب المدرسية الإيرانية من صورة العربي الإيجابي، إلا ما يتعلق بالتاريخ السلبي المعاصر لهذه العلاقة، وما شابها من تطورات وأحداث، وأكثر الثوابت بروزاً هي غلبة البداوة والصحراء التي شكلت عنصر المكان، والماضي والحاضر السلبي للعرب ويمثل عنصر الزمان الذي تدور في إطاره الحركة، وصورة الإيراني الآري الشيعي المتحضر الراقى الشجاع حامل الإسلام الحقيقي.... في مقابل العربي البدوي، غير المتحضر، حامل الإسلام غير الحقيقي.... باعتبارهم

(١) عربي، سال أول، دوره يراهنمايي تحصيلي، جاب جهارم، ١٣٨٩، ص ٧ عربي، سال دوم، دورهي يراهنمايي تحصيلي، جاب سيزدهم، ١٣٨٩، ص ١٣، عربي، سال أول، دوره يراهنمايي تحصيلي، جاب جهارم، ١٣٨٩، ص ١٤ عربي، سال أول، دوره يراهنمايي تحصيلي، جاب جهارم، ١٣٨٩، ص ٩١، ٩٠، ٥١، ٢٤.

عربي، سال دوم، دوره يراهنمايي تحصيلي، جاب سيزدهم، ١٣٨٩، ص ٣٣-٣٤، ٤٣، ٥٣، ٦٥، ٧٦، ٧٧، ٨٧، ٨٩، ١٠٧، ١١٠، ١١٨، ١٢٠ عربي، سال دوم، دوره يراهنمايي تحصيلي، جاب سيزدهم، ١٣٨٩، ص ١٢ عربي، سال أول، دوره يراهنمايي تحصيلي، جاب جهارم، ١٣٨٩، ص ١٣ عربي، سال أول، دوره يراهنمايي تحصيلي، جاب جهارم، ١٣٨٩، ص ٣٦-٣٧).

(٢) عربي، سال أول، دوره يراهنمايي تحصيلي، جاب جهارم، ١٣٨٩، ص ٣٨ المرجع السابق، ص ٤٠.

الشخصيات الرئيسية التي تمثل شخوص أبطال القصة، وبشكل يسهل معه تركيبها، واستحضارها لتكون بمثابة الفكر المسبق الذي لا يقبل التأويل أمام الطلاب بناء المستقبل الإيراني في مواقعهم....ضباط جيش، أمن، سياسيين، رجال دين.

كما لاحظنا - سابقا - تناول مفردات الحضارة الإسلامية بسلبية، حيث بدت الصورة سلبية تماما عن عرض الموضوعات، كما عززت ذلك بربط الكتب الدراسية المدرسية صورة الإنسان العربي بالتخلف، واستخدمت كذلك صوراً! ومن المعلوم أن الصور غالباً ما تكون أكثر إيجاءً من الكلمات بالنسبة إلي التلاميذ.

فلفظ العربي رسَّخه كُتَّابُ الفرس والسياسيون منهم في أذهان طلاب المدارس والجامعات على أنه مرتبط بالصحراء، والبداءة". كلمة عرب تعني البدو وسكان الصحراء. فالعرب قبل الإسلام ما هم إلا قبائل بدوية همجية، تحتكم للسيف لحل مشاكلها. وإن هؤلاء البدو لم يملكوا أيًا من مقومات الحضارة. نجد الرجل يلبس القميص الأخضر، الملتحي، المؤمن، والمرأة المحجبة بالصورة الإيرانية^(١).

مقابل الصورة النمطية للشخصية العربية التي تتشكل في وجدان النشء الإيراني من خلال كتب تعليم العربية، ففي عدة دروس أوردتها الكتب المدرسية عن صفات وطبائع العربي: ظالم، جبان، مخرب، قاتل.....

(١) (عربي، سال أول، دوره يراهنمايي تحصيل، جاب جهارم، ١٣٨٩، ص ٩).

أما ملاحظه فهي شريرة، شارب طويل، عيون تبعث على الرعب^(١).

لا تظهر في نصوص الكتب "العربية" المدرسية الإيرانية أيّة صفةٍ من الصفات المعروفة للبدو مثل الكرم، الشجاعة،... بل على العكس من ذلك تماماً، فقد تعمدت الكتب المدرسية تشويه هذه الصورة " قصة حاتم الطائي ". من هنا تتعمد الكتب المدرسية تشويه صورة العربي لتبدو شخصيةً مجهولة الصفات، افتقدت للإيجابية تماماً.

وهذا يعكس سعي الكتب المدرسية الإيرانية إلى إظهار التقدم الحضاري الفارسي مقابل تخلف العربي، وتجسيد نظرة الاستعلاء على العرب، وإظهار دونيتهم الهيئة، الصفات...

العَلَمُ الإيراني في كتب اللغة العربية:

نلاحظ تركيزاً كبيراً على العلم الإيراني في الكتب المدرسية الإيرانية، ففي كتب تعليم الصف الثاني الابتدائي نجد درس "برجم" " العلم" ومدحا وإطراء على العلم، لكن المميز هو وضع صورة الآثار الفارسية على هذا العلم، تحيط به من كل جانب. ويذكر الدرس معاني ألوان العلم الإيراني: فهو مكون -حسب الدرس - من ثلاثة ألوان الأخضر للدلالة على الخضرة، الأبيض دلالة على الصلح والسلام، أما الأحمر فهو يشير إلى استعداد الإيرانيين للدفاع عن إيران حتى آخر قطرة دم^(٢) نجد العلم الإيراني حاضراً وبقوة عند تعليم اللغة العربية، فعبارة

(١) (عربي، سال سوم، دوره يراهنمايي تحصيل، جاب دوازدهم، ١٣٨٩، ص ١٩-٢١ عربي، سال دوم، دوره يراهنمايي تحصيل، جاب سيزدهم، ١٣٨٩، ص ٥٤-٥٦).

(٢) (فارسي بخوانيم، دوم دبستان، جاب يزد هم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ١١٤-١١٦).

هذه مدرسة، فالصورة مقابلها مدرسة اسمها مدرسة راهنمائي شهداء، وعلى المبنى علم إيران.^(١) وظهور العلم الإيراني في الكتب بشكل مكثف، على المدارس، المنشآت الحكومية، حتى في الحروب وساحات الانتصار^(٢).

تناول الأدب الفارسي القديم والحديث وإغفال الأدب العربي بشكل متعمد:

الأهداف التي يراد غرسها في وجدان وعقل الطالب الإيراني من خلال ما

سبق:

- ١- غرس الحقد على العرب وتشويه سمعتهم.
- ٢- تعاطف الإيرانيين فيما بينهم وإبراز المحبة والود حيث يتظاهرون بأنهم شعب واحد.
- ٣- التنويه بان كل فارسي وهو يقوم بأي عمل يفكر في تقدم إيران ورفعته.
- ٤- ذكر التضحيات الكثيرة في سبيل الوصول إلى "دولة إيران" وأن أعداداً كثيرة من السكان قد ضحت في سبيل تحقيق هذا الهدف. وقد استغلت هذه القصة.
- ٥- غرس الحقد والعداوة نحو الدول العربية عامةً.
- ٦- تعريف الطالب بالجيش الإيراني وترغيبهم في العمل في هذا الجهاز لمصلحة الوطن "الثورة الدولة".

(١) (عربي، سال أول، دوره يراهنمائي تحصيلي، جاب چهارم، ١٣٨٩، ص ٩).

(٢) (عربي، سال دوم، دوره يراهنمائي تحصيلي، جاب سيزدهم، ١٣٨٩، ص ٣١، ٣٢، ٤٢ فارسي بخوانيم، دوم دبستان، جاب يزد هم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ٣ فارسي بخوانيم، دوم دبستان، جاب يزد هم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ١١٨).

- ٧- بذر الشك في نفوس الطلاب الإيرانيين حتى يحذروا الغرباء.
- ٨- إبراز العبقرية الفارسية.
- ٩- الاستخفاف بغير الإيراني ووصفه بالغباء والسطحية.
- ١٠- وصف العرب بالجن؛ لأن القصة تصور العرب بأنهم قد خافوا من مواجهة الجيش الإيراني.
- ١١- وصف القادة العسكريين العرب بالخوف والجن.
- ١٢- التأكيد على النوايا العدوانية الموجودة دائماً عند العرب.
- ١٣- تصوير عبقرية الإيرانيين وتفوقهم الدائم، وثقتهم بالنصر المؤكد، وهذا يتكرر في كل قصة، وكل مناسبة، ويصور الجيش الإيراني بالجيش الذي لا يقهر.
- ١٤- يتم كتابة الأدب بناءً على البعد السياسي والعسكري، وليس للترفيه والتسلية وفي الواقع يتسم بالعنف والعدائية للعرب.
- ١٥- لم تميز كتب اللغة العربية التي تدرس في الكتب المدرسية الإيرانية بين اللغة العربية، وبين الانتماء إلى الدين الإسلامي، بل أنكرت هذه الكتب وجود ثقافة " عربية " من خلال إغفال وإهمال تدريس الأدب العربي.
- محور تعظيم القيم القومية:**
- تحاول الكتب المدرسية الإيرانية غرس القيم التالية:

١- تعظيم القيم القومية والمذهبية^(١)

٢- المزج بين البعد المذهبي والقومي، فالصور المرفقة بالدروس تمزج مثلاً بين صورة مرقد الإمام الرضا، وتحت جمشيد، مما يجسد المزج بين المذهب والقومية الفارسية الصرفة.

٣- أين الاعتزاز بالإسلام..؟

الأمر الملفت وضع كلمات يطلب من الطالب إما وضعها في جملة، أو إكمال عبارة:

قرآن، إيران، فردوسي، أبو علي سينا لترسيخ هذه القيم والثوابت^(٢) وعبارات دار القرآن، نهج البلاغة، ذي العرش^(٣).

ونفس الأسلوب: أربعين حسيني، شعار جمعيت "استقلال، الحرية، جمهورية إسلامية، جوهرة التسبيح "لله"، دهه ي فجر "عشرة الفجر"^(٤).

(١) (فارسي، سال سوم دوره ی راهنمایي تحصيلی، جاب دوم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهایي درسی ایران، ۱۳۸۹، مقدمة ضريح مير سيد احمد موسى بن موسى "الملقب بشاه جيراغ ملك المنير غبن الامام الرضا " فرهنك اسلامي وتعليمات ديني، سال دوم دوره ی راهنمایي تحصيلی، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهایي درسی ایران، ۱۳۸۹، صورة الغلاف درس "آب وآيينه " " الماء والمرأة " من شعر الإمام الخميني، فارسي، سال سوم دوره ی راهنمایي تحصيلی، جاب دوم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهایي درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۷-۸).

(٢) (المرجع السابق: فارسي، سال اول دوره ی راهنمایي تحصيلی، جاب ششم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهایي درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۳۷).

(٣) (آموزش قرآن، چهارم دبستان، جاب نهم، ۱۳۸۸، ص ۲۸).

(٤) (فارسي، سال دوم دوره ی راهنمایي تحصيلی، جاب سوم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهایي درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۲۳).

كأنك تسبح بشعار الجمهورية مع الله...!

ترسيخ القيم القومية الفارسية والثوابت المذهبية الشيعية والتسبيح بحمد الجمهورية.

٤-فارسية العلماء والشعراء والتاريخ بشكل كبير طغى على الاعتزاز حتى بالمذهب الشيعي.

الافتخار بإيران والاعتزاز بالقومية الفارسية:

تعرف كتب تعليم اللغة الفارسية إيران من خلال درس " إيران ما " "إيراننا": اسم بلدنا هي إيران، نحن نعيش في إيران، نحن نحب إيران، فهي بيتنا الكبير، الذي يشتمل على مناطق متنوعة؛ مثل الجبال، الهضاب، الغابات، الأماكن الخاصة بالزيارة " المذهبية"، والآثار القديمة. أنا أفتخر بكل شيء في إيران، والرجال والنساء الإيرانيون يمتازون بالنشاط والعمل والإيمان، وهم يحافظون على إيران من اعتداء العدو.

ثم يرفق الصور التي تمثل إيران:

الصورة الأولى: مرقد الإمام الرضا " الرمز المذهبي ".

الصورة الثانية: قمة دماوند في طهران " أعلى قمة رمز الشموخ ".

الصورة الثالثة: قبر حافظ الشيرازي " رمز الأدب المتفرد ".

الصورة الرابعة: آثار كرمان

الصورة الخامسة: قبر الفردوسي

الصورة السادسة: قبر سعدي الشيرازي.

الصورة السابعة: غابات ماسوله في الشمال.

الصورة الثامنة: آثار كرمانشاه.

الصورة التاسعة: صرح ازادي " الحربية في طهران، رمز الثورة".

الصورة العاشرة: تحت جمشيد بالقرب من شيراز، ومدائن كسرى وتمجيد تاريخها.

الصورة الحادية عشرة: جاسي والثلاثة جسور في أصفهان^(١).

أين تعريف الإسلام في توصيف إيران:

وينتقل للاعتزاز بطبيعة إيران: ففيها الغابات في الشمال، الخليج الفارسي، قمة دماوند المزينة بالثلج، الهضاب والسهول الوسيعة^(٢).

(١) (فارسي بخوانيم، دوم دبستان، جاب يزدهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ١٠٨-١٠٩ صورته لغير حافظ، فارسي، سال سوم دوره ي راهنمايي تحصيلي، جاب دوم، ناشر شركة جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ٨٣، فارسي، سال سوم دوره ي راهنمايي تحصيلي، جاب دوم، ناشر شركة جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، صفحة غلاف تاريخ، سال اول راهنمايي تحصيلي، شركة جاب ونشر كتاب هاي درسي ايران، ١٣٨٩، صورة الغلاف، المرجع السابق صورة الغلاف الثاني. أحاديث الإمام الرضا في الحث على الصحبة الطيبة، سال اول، دوره ي راهنمايي تحصيلي، ١٣٨٩، ص ١٢٤ تعليمات اجتماعي، چهارم دبستان، ناشر شركة جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٧، ص الغلاف، فارسي بخوانيم، دوم دبستان، جاب يزدهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ١١٠ فارسي، سال دوم دوره ي راهنمايي تحصيلي، جاب سوم، ناشر شركة جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩).

(٢) (تعليمات اجتماعي، چهارم دبستان، ناشر شركة جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٧، ص ٤٠-٥٥).

ونجد تعريف إيران يتكرر من خلال درس " اى وطن " " يا وطني " الذي يقوم بوصف إيران، إيران البلد الكبير العزيز الوضاء، أرض الدين، اللغة، الثقافة، الجسد والروح المترابط، وتثني على إيران، تاريخها، حضارتها، ثورتها، قدرتها وانتصارها في الحرب المفروضة عليها.^(١) والدعوة للحفاظ على إيران وحماية حدودها وأرضها، والتضحية والفداء في سبيل تحقيق هذا الهدف. والتغني بإيران وبتاريخها من خلال الشعر المغنى^(٢).

ونجد تكرار التركيز للحفاظ على إيران من خلال الدروس، وإرفاق الدروس باللوحات التعبيرية التي تعبر عن الولاء والانتماء لإيران، فنجد عبارة " جميع الأماكن في إيران هي أنا " أصدق تعبير عن ذلك، ومحاولة استنهاض القيم القومية والمذهبية، وتخليد الانتصارات، وتمجيد التاريخ " تاريخ كوروش، داريوش، حروب الفرس والروم.. للحفاظ عن إيران^(٣).

(١) (فارسي، سال دوم دوره ی راهنمای تحصیلی، جاب سوم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ۱۲۳-۱۲۶).

(٢) (درس " توای ایزدی مرز ایران من " فارسی، سال دوم دوره ی راهنمای تحصیلی، جاب سوم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ۲۳ قصیده " ایران " فارسی، سال سوم دوره ی راهنمای تحصیلی، جاب دوم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۱۲۶).

(٣) (درس " سر زمین من " أرضي " فارسی، سال سوم دوره ی راهنمای تحصیلی، جاب دوم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۱۰۷، تعلیمات اجتماعی، چهارم دبستان، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۷، ص ۹۷ درس " امید ایران زمین " " أمل أرض ایران " فارسی، سال سوم دوره ی راهنمای تحصیلی، جاب دوم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۱۰۸-۱۱۰، تعلیمات اجتماعی، چهارم دبستان، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۷، ص ۸۹-۹۱، ۱۰۰).

وقصص تبرز انتصارات الجنود بمهاراتهم وشجاعتهم الفردية.

ونجد تمجيد إيران وانتصاراتها قديما، وشجاعة الإيرانيين مقابل التورانيين، وصمودهم بكل شجاعة واقتدار من خلال درس يبرز شجاعة أحد المقاتلين الإيرانيين، ومهاراته القتالية، حيث يدعى آرش كمان كبير. وقتال هذا المقاتل ببسالة. حيث دعا إله السماء عند وصوله إلى قمة دماوند، أن تحرر إيران من الأعداء، داعين كل من يسمعه للقدوم والانضمام إليه لتحقيق هذا الهدف، فتقاطر عليه كل من سمع صوته^(١).

ونجد التركيز على القيم القومية من خلال درس "ميراث فرهنكي" " الإرث الثقافي" لكن هذا الدرس يتناول مسائل أخرى في هذا الإرث مثل: العملات القديمة، السيوف، الآثار، التماثيل، أدوات الطعام والشراب... وتاريخها، وكيفية استخدامها^(٢).

(١) درس "آرش كمان كبير" فارسي بخوانيم، چهارم دبستان، جاب يزدهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ١٢٢-١٢٥.

(٢) (فارسي بخوانيم، چهارم دبستان، جاب يزدهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ١١٦-١١٨ تاريخ، سال اول راهنمائي تحصيلي، شركة جاب ونشرکتاب های درسی ایران، ١٣٨٩، ص ٣-٦، ١٤-١٧، ٢٨-٣١، ٣٨-٣٩٤٣، ٤٥، ٤٨-٤٩، ٥٧-٥٨، ٦٢-٦٣، ٦٥-٦٦، کتاب تاريخ، دوم راهنمائي تحصيلي، شركة جاب ونشرکتاب های درسی ایران، ١٣٨٩، صورة الغلاف، ٥٧، ٥٥، ٤٦-٤٧، ٦٠-٦١، ٦٧، کتاب تاريخ، سوم راهنمائي تحصيلي، شركة جاب ونشرکتاب های درسی ایران، ١٣٨٩، صفحة الغلاف، ٦، ٨، ١٣، ٣٣، ٤٢، ٨٦. درس "تاريخ" "التاريخ" تعليمات اجتماعي، چهارم دبستان، ناشر شركة جاب ونشر کتابهاي درسی ایران، ١٣٨٧، ص ٦٩-، ٧٠، ٩١، ٩٣، ١٠٢ تعليمات اجتماعي، بنجم دبستان، ناشر شركة جاب ونشر کتابهاي درسی ایران، ١٣٨٨، ص ٧٦، ٩٢، ٩٩، ١٠٢، ١١١، ١١٤، ١٢٠، صورة الغلاف فارسي بخوانيم، چهارم دبستان، جاب يزدهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ١٣٤-١٣٦).

وسرد القصص الأخرى التي ترسخ قيم الحضارة الفارسية^(١) وتبرز نفس القيم القومية والمذهبية التي تم ذكرها سابقا مكررة " كذلك في قصيدة "از خاك تا خورشيد" " من التراب حتى الشمس " (٢).

وتركز أيضا الكتب المدرسية على القيم القومية من خلال درس " كتابهاي مرجع " " الكتب المصادر " حيث يعرف الدرس بالشاهنامه، تاريخها، مواضيعها، وأهمية هذه الموضوعات بالنسبة لإيران ولل بشرية، وحث الطلاب على ضرورة التعرف على هذا الكتاب الموسوعة عن قرب (٣).

ونجد الكتب الإيرانية تفرد أحد الدروس لنصير الدين الطوسي الذي توصفه بعالم الرياضيات، الكاتب، والمنجم، حيث يتحدث الدرس عن علمه، ويشيد بحكمته، وكيفية استعانة المغول واستفادتهم من هذه الشخصية الفذة، ودوره في النهضة العلمية.

فارسی بخوانیم، بنجم دبستان، جاب ششم، جابخانه شركة افست، ۱۳۸۹، ص ۸۶-۹۰.

درس " راز موفقیت " " سر النجاح " فارسی، سال سوم دوره ی راهنمایی تحصیلی، جاب دوم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹.

(١) (درس " آداب زندگانی " " آداب الحياة " فارسی، سال سوم دوره ی راهنمایی تحصیلی، جاب دوم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۷۸-۷۹).

(٢) فارسی بخوانیم، چهارم دبستان، جاب یزدهم، جابخانه شركة افست، ۱۳۸۹، ص ۱۳۳. (المرجع السابق، ص ۱۶۸-۱۷۲).

(٣) (فارسی بخوانیم، بنجم دبستان، جاب ششم، جابخانه شركة افست، ۱۳۸۹، ص ۱۴-۱۷).

يبرز القيم القومية من خلال درس " سرود ملی " " النشيد الوطني"، الذي يتحدث عن نص النشيد الوطني الإيراني، حيث يظهر العلم الإيراني^(١).

نجد كذلك الكتب المدرسية تركز على صورة العملة في العهد الصفوي وتثبيت صورتها مع الشعار، لا الله إلا الله محمد رسول الله وعلي ولي الله^(٢).

أما في درس " ثروت هاي ملی ایران " " ثروات إيران القومية " فيتناول الدرس أبرز هذه الثروات مثل " مرقد الإمام الرضا، سعدي، تخت جمشيد، الثلاثة الجسور في أصفهان، مقبرة بابا طاهر، أبو علي سینا، غار علی صدر في همدان، مقام عطا نيشبوري، وأرك بم، الاعتزاز بالخط الفارسي وفنونه في كل الكتب المدرسية الفارسية.. هذه أبرز ثروات إيران القومية ولا ينسى الدرس الحديث عن الثروة النفطية، المعدنية، الغابية.

ويدعو الدرس إلى الاعتزاز بإيران، وتاريخها، تراثها...^(٣)

(١) (فارسی بخوانیم، بنجم دبستان، جاب ششم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ١٢٤-١٢٥ تاريخ، سال سوم، دوره رهنمائي تحصيلي، مرحله ی دوم تعليمات عمومي، شرکت جاب ونشر کتاب هاي درسي، ١٣٨٩. ص ٨).

(٢) تاريخ، سال سوم، دوره رهنمائي تحصيلي، مرحله ی دوم تعليمات عمومي، شرکت جاب ونشر کتاب هاي درسي، ١٣٨٩. ص ٨).

(٣) (فارسی بخوانیم، جهارم دبستان، جاب يزد هم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ١٢٨-١٣٠، ادبيات فارسي، سال سوم متوسطه، جاب چهاردهم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهاي درسي ایران، ١٣٨٩، صورة الغلاف، جغرافيا، سال اول، دوره رهنمائي تحصيلي، وزارت آموزش، جاب سيزدهم، ١٣٨٩).

نماذج من الكتب المدرسية الإيرانية:

أيها الوطن:

إيران أراضي واسعة وعزيزة وعظيمة، أراضي لديها أراضي وحضارة، وكبر فيها جسمي وجسمك وروحي وروحك، وما زالت ماثلة أمامنا.

على الرغم من أنها عانت طوال التاريخ من الظلم وتعرضت إلى الأضرار الجسيمة، إلا أنها ما زال تحافظ على العزة والإرادة الثابتة.

الوطن الذي شهد خلال فترة الدفاع المقدس الكثير من الأحداث الحلوة والمرّة، وشعرت بالدم الحار لأبطالها الشجعان، ووضعت في قلبها الكثير من الشهداء، وعانت من وقاحة وقسوة الأعداء.

خلال الحرب المفروضة قامت أعداد كبيرة من الشباب والفتيان بالتعبئة وحملوا حياتهم على أيديهم من الجيش وحرس الثورة، وبدلوا أرض الله من الوطن إلى شكل من البناء القوي والسد المنيع الصامد أمام الهجوم الوحشي الذي شنّه صدام وحماته من الأمريكان.

في الأيام التي قام بها العدو بضرب الشعب بدون ذنب بالأسلحة، والنار والقنابل والصواريخ، إيران لم تفقد قوتها ورونقها وارتعد الأعداء من صمودها، ولم تتخل عن غليانها وقوتها، وعلمت الأحرار وذوي القلوب الحية في العالم، درساً في الصمود والاستمرارية والنقاء.

نعم خلال فترة الدفاع المقدس لقد سطر الشباب المؤمنون والجنود الشجعان ملاحم مثيرة ومذهلة، وبذلك بكرم ولطف من الله تعالى. وبعد انتهاء الحرب

المفروضة قام هؤلاء الشباب مرفوعي الرأس والأبطال بحفظ الأراضي الإيرانية والفكر الإيراني العظيم من خلال علمهم، ومعرفتهم.

يقوم الشباب المليء بالحيوية والإيمان والنشاط بإحياء التراث الطاهر للوطن الإسلامي.

جيل اليوم يقفون اليوم على قمم قوية ومستقرة ومن العزة والفخر، ويزينون سماء الوطن المجد والإبداع والابتكار، والآن وبألطاف من الله فان علم إيران الإسلامية يرفرف بكل فخر واعتزاز في جميع المجالات والميادين.

شعر:

أيها الوطن أنت مأوي لقلوبنا	أيها الوطن أنت سكن لأجسادنا
أيها الوطن أنت نورنا ونحن عيون	أيها الوطن أنت الروح ونحن جميعاً جسد
نقطة إذا سمعها الأخرس	سعادتنا بك وبحياتنا فيك
عندنا الرجال الشجعان	وعدهم ليس قليل
حياة وعزة وشرف وكرامة	ومال ودين وعائلة ووطن

وأنا أعتقد أن الذي لا يحيا حب الوطن في قلبه يكون قلبه ميتاً.

(أدب الممالك - الفراهاني)

شعار (كذب أن إيران يمكن أن تتدمر، لا يعرفون أنها محباً للأسود)

اختبار ذاتي:

١- بماذا وصف مميزات إيران في نص الدرس؟

٢- وضح محتوى الدرس وعلاقته بالحديث (حب الوطن من الإيمان)؟

٣- بنظرك ماذا يجب أن فعل من أجل عزة ورفع شأن إيران في الميادين الدولية؟^(١)

إيران يا وطني:

إيران، احبك يا منزل المجد.

يا إيران، يا وطني، يا أرض الشعراء الكبار مثل الفردوسي، سعدي، حافظ ومولوي، وعاش في حضنك العلماء الكبار مثل أبو علي سينا، محمد زكريا الرازي، أبو ريحان البيروني، ودكتور حساي.

وأبطال مثل آرش كمانكير، رستم وتختي، وقدموا تضحيات من أجل رفعة شأنك، يا إيران أنت أنشأت الرجال والنساء وحتى الأطفال على أن يسيروا في طريق الله واستشهدوا في سبيل الحرية وقدموا أرواحهم فداءً لذلك.

احبك بكل جمالك، بالغابات، في الخصرة في الشمال، في مياhek الزرقاء في الخليج الفارسي، في الجبال العالية، في ثلوج (دماند والوند) في الصحراء الواسعة، وسهول الأرز، وأشجار النخيل.

أحبك، أحبك في الناس الصعبين، والطيبين، نساءً ورجالاً الصبورين المؤمنين، أحبك بقبابك الذهبية في حرم الإمام الثامن عليه السلام في مشهد، والأربعين عموداً في أصفهان، وتخت جمشيد في فارس.

إيران أيتها الأرض الطاهرة، افتخر بشجاعتك، يا وطني، تعهدت إلى الله أن أسعى في طريق ازدهارك بحياتي، وأن أحب الناس الطيبين، واستمع لنصائحهم، وأن أحارب أعدائك، يا وطني سوف أدرس بكل أمل وفرح، وأسعى ليكون

(١) (فارسي سال دوم، دوره راهنمائي، ص ١٢٤-١٢٧).

مستقبل إيران أجمل ومزدهراً أكثر، وأسعى لرفعة شأنك. وسأقرأ أنا وأصدقائي دائماً هذا النشيد:

شعر: (إيران كن حراً، يا إيران كن مزدهراً، كن سعيداً بنا أبناءك)^(١).

الأرض أمل إيران:

لا يظهر ولاء أي شخصٍ إلا بالحوادث المبررة، ويستطيع نقل هذه الأحداث إلى الناس ويصنعون من هذه الحوادث القصص لإيصال الناس إلى أهدافهم، إيران كانت باستمرار أراضي وقعت فيها الكثير من الأحداث، والعواصف والفتل، وقد سجل الجيران انتصارات واضحة، إلا أن الإيرانيين صمدوا في ظل ظروف الصعود والهبوط هذه، إلا إننا فخورين بالدفاع عن دومانده وسبهد والروح العالية في الدفاع عن الخليج الفارسي.

الحضارة المشرقة الإيرانية مديونة للرجال والنساء، الذين كانوا يواجهون الأحداث من دون خوفٍ، أو يأس، ويسرون باتجاه ساحل الأمان والتوفيق، وبفضل الإيمان والعزيمة وصلوا بهذه الأرض إلى العزة والكرامة.

هؤلاء العظماء والحكماء والكتاب والخطباء والعلماء الذين نهضوا بهذه الأرض، لقد وصلوا الليل بالنهار ليبقى اسم إيران، حتى لا يصيب اسمها وعزتها أي ضرر، هؤلاء الناس الذين تحملوا برد الشتاء وحرارة الصيف وصبروا حتى يحموا أراضي إيران من الأعداء.

ما زالت أصوات " آريوبرزن " وصوت " يا حسين " والشهداء من أمثال جمران، همت، شيروي و..... في تلال وجبال وسماء إيران، والتي تشجع قلوب

(١) (فارسي سال سوم، دوره راهنمائي، ص ١٢٣-١٢٥).

الناس الشجعان للدفاع عن إيران، ما زالت تُسمع وحتى الآن في خرمشهر وقصر شيرين، سوسنكرد ومريوان، في هذا التراب المقدس نسمع همهمة الشهداء وطنين تكبير الأبطال، هذا هو صوتٌ بمنجرة واحدة وصوت كل الإيرانيين والتي سمعناها من حكيم طوس الكبير الفردوسي.

إذا لم تكن إيران من الأساس فلم أكن أنا حياً
كذب أن إيران دمّرت إنها وكر للنمور والأسود

في هذه الأرض كان الرجال والنساء يقضون الليل وعلى ضوء القمر المنخفض بالمطالعة والكتابة لتوسيع أفق العلم والثقافة، ويكون العالم في ضيافة علمهم وثقافتهم، ومن بين هؤلاء الخواجه نصير، الخواجه نظام الملك، الغزالي، الفارابي، أبو ريحان، الخوارزمي وابن سينا، هؤلاء أثاروا إعجاب وتساؤل العالم، حول هذا المجد والعظمة.

إن نظام العروضي السمرقندي، عندما قام بمدح الفردوسي، في (أربع مقالات)، واستمر في الكتابة خمسة وعشرين عاماً، في الحقيقة لم يترك شيئاً، ووصل كلامه ومدحه إلى أعلى مقام في السماء ومن كان بمقدوره الوصول إلى هذه الدرجة التي وصل إليها؟.

إن مستقبل هذه الأرض يحتاج إلى مثل هؤلاء الكبار أمثال سعدى، والرازي والفردوسي ومولوي، ومن نتائج أعماله، كلستان، بوستان، والقانون، والشفاء، والتفهيم، والأسفار والمئات من الكتب والآثار الثقافية، الباقية، هذا البلد الذي خرجت منه رابعة وبروين، هؤلاء هم مصدر فخرٍ لهذه الأرض، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم (لو كان العلم في الثريا ففي أراضٍ فارس يوجد أناس سوف يصلون إليه).

إذن لا يجب أن ندع مشاغل ومرور الأيام أن تنسينا الماضي، نحن بحاجة اليوم أكثر من أي وقت مضى أن نستفيد من عظمة وغنى هذا التاريخ وأن يكون مصدر إلهام لنا.

غداً سيكون دوركم أن تأخذوا العبرة من الغافلين اليوم عن الأمس، والاستفادة من التجارب الماضية، وذلك عن طريق الإيمان والمحبة والتضحية، اصنعوا الغد، تستطيعون أن تصنعوا المستقبل بثلاثة أشياء، الدراسة – الأخلاق – الرياضة.

وكذلك استمعوا إلى نصيحة كورش حكيم طوس:

بعد أن خلق العالم أعطاك الأمل بأرض إيران

اختبار ذاتي:

١- لمن تدين الحضارة والثقافة الإيرانية؟

٢- كيف وصف الشاعر نظامي العروضي شعر الفردوسي؟

٣- ماذا يجب أن نفعل من أجل مستقبل إيران؟^(١)

وطن العلم والدين:

أنا أحب وطني إيران هذا وطن العلم والدين أحبك وطني.

التربة هنا لها تاريخ من الشهداء أزهار التوليب ولونها من لون الدم.

من الشرق تظهر معاني النور وتنير الشمس نور الدين السماوي.

(١) (فارسي سال سوم، دوره راهنمائي، ١٣٤-١٣٦).

بالأمس وقعت أزهار مثل حافظ في سهول وطننا وغداً سوف نزرع أيضاً
الكثير من الأزهار في هذا الوطن.

بالأمس كان مكان ابن سينا وسعدي هنا وغداً وطن للرجال من بعدهم .

أنا أحب وطني إيران هذا وطن العلم والدين أحبك وطني .

أحبك من التراب الحار في الوند حتى بالقرب من نهر اروند الحار.

في زاوية وفي كل مكان كوخ لنا وأيضاً لنا بيوت في تنب الكبرى وتنب

الصغرى.

أحبك لذاتك وأحب ترابك الطاهر أحب الثورة وكذلك أحب الوطن^(١).

سيد علي موسوي كرمارودي.

السلام الجمهورى الإيراني :

إيران

إذا لم تكن إيران

فإن جسمي سيباد

أرفض العيش بجسم

عليه قطعة قماش

إذا كنت تريد الذهاب

للمواجهة والقتل وجهاً لوجه

أو أن تعطي البلاد للأعداء

كذب من قال إن إيران ستفني

إنها وكر للأسود والنمور^(٢)

أبو القاسم الفردوسي.

(١) (فارسي سال سوم، دوره راهنمائي، ١٧٨-١٧٩).

(٢) (فارسي سال دوم، دوره راهنمائي، ١٣٣).

تعظيم الأعياد القومية في الكتب المدرسية الإيرانية:

أولاً: عيد تأميم صناعة البترول: (٢٩ اسفند ١٣٢٩هـ/٢٠ آذار ١٩٥٠م)

(تركز الكتب المدرسية على الدور الذي قام به الرمز الوطني والعضو في البرلمان الإيراني محمد مصدق حيث اقترح في عام ١٩٥٠/٣/١٥ مشروع تأميم النفط، وقدم المشروع إلى البرلمان، وكان صيغة القانون عبارة عن: "في سبيل ضمان سعادة الشعب الإيراني وازدهاره تقرر بهذا القانون تأميم كل الصناعة البترولية في البلاد، وستقوم الحكومة الإيرانية بعد الآن باستثمار جميع منابع البترول".

وأصبح قانون التأميم نافذ المفعول بعد أن أقره البرلمان ١٩٥٠/٣/١٥ ومجلس الشيوخ ١٩٥٠/٣/٢٠. وقرر مجلس الوزراء رفع يد بريطانيا عن النفط، وعهد الشاه إلى مصدق برئاسة الوزارة في ١٩٥١/٥/٢٩ ومضى مصدق في إجراءات التأميم، وتصاعدت الأزمة بين إيران وبريطانيا، وسقطت حكومة مصدق، وقدم للمحاكمة وصدر عليه الحكم بالسجن ثلاثة أعوام، خفضها الشاه إلى النصف، خفضها الشاه إلى النصف، وبعد خروجه من السجن اعتزل العمل السياسي إلى أن مات في عام ١٩٦٦.

وبعد أن كانت بريطانيا تسيطر سيطرة كاملة على البترول الإيراني أصبحت الشركات البترولية: الأمريكية والبريطانية والهولندية والفرنسية هي المسيطرة على هذا البترول طبقاً لاتفاقية مدتها ٢٥ عاماً، تؤمم بعدها صناعة البترول في إيران وتلغى الاتفاقية.

تشير الكتب المدرسية إلى أن مصدق لم يكن بطل معركة التأميم الوحيد، بل شاركه في ذلك رجل الدين الشهير آية الله الكاشاني. يقول عنه الدكتور/محمد

السعيد عبد المؤمن: " لقد بدأت الحركة الثورية لتأميم البترول في مدينة قم بزعامة رجل الدين القوي آية الله أبو القاسم الكاشاني عندما أطلق صيحته المشهورة "أيها الكلاب الإنجليز اتركوا لنا بترولنا واخرجوا من بلادنا"، ثم قام على رأس مظاهرة عارمة قاصداً البرلمان الذي كان يناقش قضية التأميم، وقد ألهبت هذه المظاهرة حماس نواب المعارضة وعلى رأسهم نواب الجبهة الوطنية".

كما لعبت منظمة فدائي الإسلام دوراً مؤثراً في عملية تأميم صناعة النفط، حيث اغتال أحد أعضائها وهو الخليل طهماسبي رزم ارا-رئيس الوزراء - بتكليف من نواب صفوى - رئيس المنظمة آنذاك - لأنه كان معارضاً لمسألة تأميم صناعة البترول الإيراني. وينظر الآن إلى نواب صفوى و خليل طهماسبي ورفاقهما على أنهم طليعة الثورة الإسلامية ولقد حافظت الحكومات التي توالى بعدة نجاح الثورة الإسلامية في إيران على الاحتفال بهذا العيد نظراً للتحالف الذي جمع بين القوى الوطنية والقوى الدينية على هدفٍ واحد وهو: قطع دابر التدخل الأجنبي في إيران. أي التيار الوطني - بقيادة الدكتور محمد مصدق - والتيار الديني - بقيادة آية الله سيد أبو القاسم الكاشاني - جمعتهما معركة تأميم صناعة البترول حولها- إلا أن الخلاف دب بين الكاشاني ومصدق لأسباب داخلية وخارجية إلى أن تمكنت المخابرات المركزية الأمريكية بالتنسيق مع المخابرات البريطانية من تدبير انقلاب ضد مصدق الذي نجح في التأميم وطرد البريطانيين من إيران وتعيين الجنرال فضل الله زاهدي رئيساً للوزراء وعاد الشاه من روما بعد أن كان قد فر إليها ومكث فيها ثلاثة أيام. وهكذا سيطر الأمريكيون على إيران وحلوا محل البريطانيين إلى أن قامت الثورة الإسلامية في عام ١٩٧٩، فقطعت إيران علاقاتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة).

ثانياً - انتفاضة بونزده خرداد ١٣٤٢ هـ (حزيران ١٩٦٣ م):

(هامش تعتبر الكتب المدرسية هذه الانتفاضة طليعة الثورة الإسلامية التي قامت في ٢٢ بهمن ١٣٥٧ هـ ش (١١ فبراير ١٩٧٩ م)، ومن يقرأ الكتب المدرسية التي تناولت الثورة الإسلامية وتتبعها، يجد أنها تؤكد على أن شرارة هذه الثورة اشتعلت في ١٥ خرداد ١٣٤٢ هـ ش، وأن هذه الانتفاضة التي حققت أهدافها بعد خمسة عشر عاماً، كانت بداية مرحلة مفصلية لانتصار الثورة، لهذا فهم يحتفلون بهذه الانتفاضة وبهذا اليوم تمجيداً لها واعترافاً بدورها.

وكانت المظاهرات قد اندلعت يوم (١٤ خرداد ١٣٤٢ هـ ش) بعد أن خطب الخميني في المواطنين، وهاجم الشاه وسياسته بعد خروجه من السجن. وبعد صدور قانون الحصانة للأمريكيين ألقى الخميني خطبة هاجم فيها هذا القانون والبرلمان والحكومة، مما جعل الشاه يصدر أمراً بنفيه إلى تركيا في الرابع من نوفمبر عام ١٩٦٤ م. والتفصيل بالأحداث التي جرت.

وتبدأ الاحتفالات بمراسم العزاء (النواح وضرب الصدور) الخاصة بشهداء كربلاء وشهداء انتفاضة (بونزده خرداد) كانت حادثة عظيمة من الحوادث التي تصنع التاريخ، وأنها أرسى قواعد انتصار الثورة الإسلامية).

ثالثاً: ذكرى قيام الثورة الإسلامية (٢٢ بهمن = ١١ شباط):

(تركز الكتب المدرسية على هذا الحدث وهو اليوم الذي اندلعت فيه شرارة الثورة، وتستمر عشرة أيام تنتهي في (٢٢ بهمن = ١١ شباط).

وكانت هذه الأيام قد شهدت أحداثاً مصيرية تبدأ منذ عودة الإمام الخميني من فرنسا إلى إيران في ١/٢/١٩٧٩ م (١٢ بهمن ١٣٥٨ هـ) بعد أن أمضى خمسة عشر عاماً في المنفى، وتنتهي بنجاح الثورة بعد عشرة أيام من عودة الخميني.

والإيرانيون يسمون هذه الأيام العشرة: دهه فجر أي: عشرة الفجر، أو دهه مبارك فجر أي: عشرة الفجر المباركة.

والإيرانيون يرون تشابهاً وتمائلاً بين فجر ثورتهم والفجر الذي أقسم به الحق سبحانه وتعالى في القرآن الكريم (والفجر، وليال العشر)، وبين الأيام العشرة التي خطا فيها الخميني خطواته العملية والحاسمة على أرض الوطن والتي ختمت بنجاح الثورة

والإيرانيون يرون أن مشاركة المواطنين المستمرة في هذه الاحتفالات تذكى روح الثورة في نفوسهم بصفة دائمة، وتذكرهم بالأحداث التي شهدتها هذه الأيام العشرة، وتسهب الكتب المدرسية في تناول مجريات أحداث الثورة. وهم يشيرون دائماً إلى أهمية إقامة احتفالات عشرة الفجر، ويرون أن النجاح في إقامة هذه الاحتفالات يعد نجاحاً للنظام ودعمًا له، كما يعد دليلاً على قدرة الجمهورية الإسلامية الإيرانية وقوة خط الإمام، ويرون أن استمرار مثل هذه الاحتفالات استمراراً للثورة، وتوقفها توقفٌ للثورة).

رابعاً: يوم إعلان الجمهورية الإسلامية (٢٩ آذار ١٩٧٩م):

تفيض الكتب المدرسية الإيرانية في تناول مجريات إعلان الحكومة المؤقتة - برئاسة مهدي بازرگان - ومجلس الثورة وأنه تم تحديد يومى ١٠، ١١ فروردين ١٣٥٨ هـش (٣٠، ٣١ مارس عام ١٩٧٩) والرسائل التي وجهها الخميني في ٩ فروردين ١٩٧٩/٣/٢٩م) أى قبل إجراء الاستفتاء بيوم واحد، وجه الإمام الخميني رسالة إلى الشعب الإيراني، وأوصاهم بضرورة المشاركة الفعالة في الاستفتاء، وبالتصويت لصالح الجمهورية الإسلامية من أجل مصلحة الإسلام ومستقبل إيران وشعبها. وقال إن جميع طبقات الشعب شركاء في الحقوق الوطنية، تعاونوا

مع قوات الشرطة والأمن، الحكومة حكومة إسلامية، والجيش والحكومة ونحن في خدمتكم، أعدكم بأن يكون الجميع أحراراً في الحكومة الإسلامية، وبأن يحصل الجميع على حقوقهم المشروعة.

وفي اليومين العاشر والحادي عشر من شهر فروردين عان ١٣٥٨ هـ ش أي بعد أقل من شهرين من نجاح الثورة الإسلامية، توجه المواطنون إلى صناديق الرأى، وصوت ٩٨,٢٪ من المواطنين لصالح الجمهورية الإسلامية. وكانت أغلب الدوائر الانتخابية في المساجد. وفي عصر يوم الأحد (٢١ فروردين ١٣٥٨ هـ ش/ أبريل ١٩٧٩م) صدر بيان عن الإمام الخميني أعلن فيه عن إقامة نظام الجمهورية الإسلامية في إيران، وتوجه بالشكر إلى أفراد الشعب لإقبالهم الشديد على الاستفتاء، وعلى التصويت لصالح الجمهورية الإسلامية، وهنا أفراد الشعب بهذا اليوم التاريخي الذي أثبتوا فيه للعالم - شرقه وغربه - وعيهم السياسي والاجتماعي. وقال: إن يوم ٢١ فروردين - الذي هو أول أيام الحكومة الإلهية - من أكبر أعيادنا الدينية والوطنية، ويجب على أمتنا أن تتخذ هذا اليوم عيداً، وتحرص على إحيائه في كل عام. وأطلق على هذا اليوم اسم: يوم الجمهورية الإسلامية).

محور الأعياد الدينية والمذهبية:

حصر الإسلام السني الأعياد في عيدين هما: عيد الفطر وعيد الأضحى، لكن الأعياد عند الشيعة تختلف من حيث الحدث والأهمية، وهي مرتبطة أساساً بالبعد المذهبي، أكثر من ارتباط هذه الأعياد بالإسلام.

ومن أبرز هذه الأعياد وهذه المناسبات عند الإيرانيين:

الأعياد الدينية.

عيد الفطر.

تحجيم شأن عيد الفطر في الكتب المدرسية.

عيد عادي.

عيد الفطر نراه حاضرا وبشكل خجول في الكتب المدرسية الإيرانية، تظهر الكتب ذلك تحت عنوان " عيد المسلمين " جشن مسلمان " هذا العيد، يقول المدرس إنه بعد انتهاء شهر رمضان تبدأ الأفراح في الشوارع والزقاق، فليلة العيد تقوم الأم بتحضير اللباس النظيف بعد كويه (في عيد النوروز اللباس الجديد)، والجوارب النظيفة، تهيئة سجادة الصلاة لصلاة العيد، بعدها نأكل الحلوى ونبارك لبعضنا مكبرين الله أكبر، الله أكبر والله الحمد.

بعد الدرس هناك نشاطا يقوم على سؤال الطالب كيف يتم الاحتفال بعيد الفطر في مدينتك أو قريرتك؟^(١)

عيد المولد النبوي:

تحجيم عيد المولد النبوي عيد بسيط عادي:

" جشن تولد " خصته الكتب المدرسية الإيرانية بقليل من الاهتمام، حيث يتم فيه الذهاب إلى بيت الجد، وتدعى العائلة، بعد الضحك واللعب والفرح، يجمع

(١) (كتاب هديه هاى آسمان، تعليم وتربيت اسلامى، دوم دبستان، جاب هشتم، ١٣٨٨، ص٥٦-٥٧).

الجد الصغار، يجلسون حوله، ليقول لهم عن سبب جمعهم لأنه اليوم يصادف عيد المولد، بعدها يقول لهم قصة عن سيرة حياة الرسول^(١).

ونجد الحديث عن عيد المولد من خلال الحديث عن قصة الرسول الأكرم، ونزول الدعوة عليه من الله تعالى بواسطة جبريل في درس سحر كاه با شكوه الفجر مفعماً بالمجد، حيث تطلب من الطالب نشاطاً صفيّاً في شكل إرسال كارت تهنئة إلى صديق بمناسبة عيد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم^(٢).

ثانياً: عيد ولادة المهدي (جشن بزرك، الاحتفال الكبير)

تطلق الكتب المدرسية على الاحتفال بهذا العيد الاحتفال الكبير، فكل الصف، المدن، القرى يحتفلون به، لأنه ولادة إمام الزمان، هذا الاحتفال كم هو جميل، وعادة ما يرافق هذا الاحتفال من صورٍ لأطفال وسط حداثق من الأزهار، وهم يحملون الورود احتفالاً بهذا العيد الكبير^(٣).

ونجد لافتات مرسومة في طي الدروس المدرسية " يا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه " لترسيخ وغرس هذه الصورة، حتى تبقى عالقةً في أذهان طلبة المدارس منذ نعومة أظفارهم^(٤).

(١) كتاب هديه های آسمان، تعليم وتربيت اسلامي، دوم دبستان، جاب هشتم، ١٣٨٨، ص ٢٢-٢٣.

(٢) كتاب هديه های آسمان، تعليم وتربيت اسلامي، چهارم دبستان، جاب هفتم، ١٣٨٩، ص ٥٠.

(٣) كتاب هديه های آسمان، تعليم وتربيت اسلامي، دوم دبستان، جاب هشتم، ١٣٨٨، ص ٥٠-٥١.

(٤) فارسي بخوانيم، بنجم دبستان، جاب ششم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ١٠٣.

وتطرح الكتب أسئلة على الطلبة تمثل نشاطاً علمياً يتركز على الأسئلة التالية:

١- ماذا سيحصل عندما يعود إمام الزمان؟

٢- الإنسان الذي ينتظر المهدي، ماذا يجب عليه أن يفعل؟

٣- ماذا تعرف حول حفل منتصف شعبان؟

يطلب النشاط من الطلاب القيام بنشاط صفّي حول عرض لإنشاد حول إمام الزمان، حيث تظهر صورة لطلاب ينشدون، وخلفهم العلم الإيراني.

عودة المهدي:

تركز الكتب المدرسية بشكل كبير على أهمية الإمام الغائب " الإمام الثاني عشر" حيث تتحدث عن إمام الزمان من حيث الأدلة النبوية على شخص المهدي، سيرته الأسرية، غيبته، ومدة الغيبة، دلائل طول عمره من الشرع، ظهوره، ماذا سيحقق عند الظهور من رفع الظلم، وتحقيق العدل في العالم^(١).

نشاط بعد الدرس يشتمل على طرح الأسئلة التالية على الطلبة:

ماذا يجب علينا أن نفعل، وماذا يستفيد البشر من غيبة المهدي، وما دلالات الاحتفال بولادة المهدي؟

(١) درس " غيبته وظهور امام دوازدهم " الغيبة وظهور الامام الثان يعشر " الله " فرهنك اسلامي وتعليمات ديني، سال دوم دوره ي راهنمايي تحصيلي، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ٧٥-٧٩).

دروس مختلفة حول المهدي " وضع فرهنكي وسياسي عصر أئمه "" الوضع الثقافي والسياسي لعهد الأئمة، وتحدث الدروس حول علل غياب المهدي، وقيادة المهدي في عصر الغيبة، انتهاء عصر الغيبة، أعوان المهدي، واستعراض مراقبة ظهور المهدي، وضرورة استمرار الأمة وتقدمها في عصر الغيبة، من خلال ولاية الفقيه العادل^(١).

إبراز الدروس للدلائل على المهدي من القرآن:

الآية القرآنية " وخواستيم بر مستضعفان زمين منت نهم، وآنان را بيشوايان مردم ووارث زمين كردانيم "

الترجمة: ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ [القصص: ٥]^(٢).

وتبشر الكتب المدرسية بقدوم المهدي من خلال القصائد الشعرية المزدانة بالصور " يامهدي أدركني "" يا قائد آل محمد " التي ينبغي على الطالب حفظها، بعودة حضرة المهدي، فقصيدة او مى آيد " هو قادم " تجسد هذه الفكرة،

(١) (قرآن وتعليمات ديني وزندكي، سال سوم متوسطه، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، جاب ششم، ١٣٨٩، ص ١٠٥-١١٥، خورشيد بنهان " الشمس المختفية " المرجع السابق، ص ١٣٥-١٤٣، درس در انتظار طلوع، في انتظار الطلوع المرجع السابق، ص ١٤٥-١٦٠، تداوم امامت در عصر غيبت، ديمومة الامامة بعد الغيبة، الرجوع السابق، ص ١٦٣-١٧٣، ولايت فقيه در عصر غيبت، ولاية الفقيه في عصر الغيبة، ص ١٧٣-١٨٣).

(٢) درس " غيبت وظهور امام دوازدهم " الغيبة وظهور الامام الثامن عشر " الله " فرهنك اسلامي وتعليمات ديني، سال دوم دوره ي راهنمايي تحصيلي، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ٧٥-٧٩.

فالقصيدة تغرس فكرة عودة المهدي " ابن الإمام الحسين "، فهو إمام الزمان، دليلنا وقائدنا، وصديقنا، يأتي ليحارب الظلم والاستبداد، حتى يزول من العالم أجمع." تطلب في ختام الدرس من الطلبة الدعاء جماعياً بالاستعانة بالمهدي من أجل السلامة^(١) عالمية الرسالة، هدفه إنقاذ البشرية، محاربة الباطل... وتصور الصور شعاراً غريباً بوصف المهدي بقائد آل محمد^(٢) ونجد نشاطاً طلابياً يطلب من الطلبة وصف ميلاد المهدي شعراً^(٣).

وتجسد الكتب المدرسية عودة المهدي شعراً، فنجد من خلال قصيدة رؤياهاى من " أحلامي " فهي تجسد صورة فتى يتأمل ويتصور بمحبة، مودة، عاطفة وبأخوة الرؤيا التي شاهدها في المنام، عودة المهدي، ويسرد الفتى حلمه الذي رآه في المنام، حيث شاهد الحب، العدل، الحق، رفع الظلم يسود في العالم، لأن المهدي عاد. وعندما يسرد منامه وينتهي، يتحدث في الحقيقة عن صورة العالم المثالية، وكيف سيكون بعد ظهور المهدي^(٤). ونجد أن أسماء آل البيت وعلى رأسهم الحسين بن علي، فاطمة الزهراء، علي بن موسى الرضا، صاحب الزمان " المهدي " في كتب تدريس القرآن، حيث يطلب منهم قراءة الأسماء وتشكيلها^(٥).

(١) (كتاب هديه هاى آسمان، تعليم وتربيت اسلامى، دوم دبستان، جاب هشتم، ١٣٨٨، ١٨-١٩).

(٢) (كتاب هديه هاى آسمان، المرجع السابق، ص ١٩).

(٣) (فارسي، سال سوم دوره ى راهنمايى تحصيلى، جاب دوم، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاى درسى ايران، ١٣٨٩، ص ٨).

(٤) (كتاب هديه هاى آسمان، تعليم وتربيت اسلامى، چهارم دبستان، جاب هفتم، ١٣٨٩، ص ٥٨-٥٩).

(٥) (آموزش قرآن، سوم دبستان، جاب سوم، ١٣٨٩، ص ٤٠).

مرتضى، موسى، عيسى:

وهذا ما يطلب منهم في درس آخر من دروس تعليم القرآن، مع الخلط أيضا مع أسماء الأنبياء، هذا بهدف الغرس في العقل الباطن للطلبة أنه لا فرق بين الأنبياء وآل البيت يضعونهم في مرتبة الأنبياء انسجاماً مع فكرة الخميني التي وضع فيها درجة الأئمة المعصومين في درجة أعلى حتى من الأنبياء^(١).

ثالثاً: تعظيم عيد الغدير:

تبحث الكتب المدرسية حول حادثة الغدير بشكل مفصل، وتحاول التعظيم من هذه الحادثة كونها تحمل مفاهيم عظمت من شأن الشيعة، وخصتهم بدور كبير، فمكانة "الغدير" حسب الكتب المدرسية الإيرانية، حاولت خلق خصوصية اختلاف هذا العيد تختلف في طبيعتها داخل نفس الطالب الإيراني ووجدانه، عن مكانة عدة أماكن أخرى مثل النجف والكربلاء على سبيل المثال. فالنجف والكربلاء منطقتان ارتبطتا في العقل الشيعي بوصفهما أماكن حزن وغدر. وعلى العكس فإن "غدير خم"، هو مكان يرتبط داخل العقل الشيعي بالبشرى السارة والطيبة، ولهذا نجد الاحتفال به "بغدير خم" يرتبط بالبهجة لأن الحدث صار يمثل "عيداً مذهبياً مقدساً".

هكذا تتناول الكتب المدرسية وابتكرت مناسبة أطلقت عليها عيد "الولاية" أي عيد تولى الإمام علي "الولاية" بنص كلام رسول الله. ومن هنا تأتي طبيعة هذا اليوم وهذا المكان وهذا الحدث.

(١) (المرجع السابق، ص ٣٤).

لقد وصل الأمر بهم إلى إقامة احتفالية أطلقوا عليها "أسبوع الولاية". فقد جعلوا للولاية أسبوعاً يبدأ من الثامن عشر وحتى الخامس والعشرين من ذي الحجة رصدوا فيه كل ما وقع من أحداث ترتبط بالإمام علي بن أبي طالب والتي منها: (يوم الغدير).

وجهت الكتب المدرسية - كما تحدثنا سابقاً- في التأكيد الشيعي على أحقية الإمام علي بن أبي طالب بالولاية بعد الرسول. والسعي بكل السبل والطرق لإثبات "صدق" الحدث، فنجد التأكيد على مفهوم "الولاية الدينية" على النحو الذي يرسخ لدى عامة الشيعة مدى أهمية استمرار العمل بـ "ولاية الفقيه" فالثانية ما هي إلا جزء من الأولى، وتناولت أهمية "المستحبات في يوم الغدير" كالصوم، واعتبار أن الصوم في يوم الغدير أمر مستحب وهو أفضل من عبادة ستين عاماً وهو أيضاً كفارة لذنوب ستين عاماً. الإكثار من الصلاة، شكراً لله على نعمة النبوة والولاية. ارتداء الملابس الجديدة ابتهاجاً بالعيد. الاحتفال والفرحة بأن هدى الله نبيه لهذا الأمر- ولاية علي- أن يقوم كل فرد بتهنئة الآخرين بالعيد. زيارة العلماء والمؤمنين وصلوة الأرحام. زيارة قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، تلاوة وقراءة الأدعية الماثورة في هذا الصدد، العفو والصفح، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد مهدت الكتب المدرسية لهذه الجوانب من خلال تناول القيم الاجتماعية والدينية^(١).

تركز الكتب المدرسية الإيرانية على عيد غدير خم، واعتباره عيداً يستلزم الاحتفال، وتقديم الطعام والحلوى، اللعب، والنشيد بشكل جماعي، مع محاولة ترسيخ مفاهيم هذا العيد من خلال حفظ حديث الولاية، معناه، أسبابه، وغرس هذا المفهوم منذ نعومة أظفار الطلبة. ويظهر هذا الموضوع بشكل مفصل عن

(١) تناولنا هذه الجوانب بشكل مفصل سابقاً.

طريق الصور التوضيحية للطلاب الصغار على هذا العيد، من خلال درس جشن غدير " عيد الغدير " (١).

تحليل النصوص:

عند تحليل النصوص الجغرافية أولاً نجد أن هذه السمات ركزت من خلال الكتب المدرسية الإيرانية على تجميع الموروث المذهبي والقومي واختزالها من خلال الصور والخرائط ثم نقله للطلاب بهدف ترسيخ المعلومات في عقل الطالب الإيراني ووجدانه،

استخدمت الكتب المدرسية في إيران القومية أداةً لمنح الشرعية للنظام السياسي للثورة الإسلامية الإيرانية، ووظفت هذه الكتب أدواتٍ لتمجيد الأمة الإيرانية، وتعزيز هويتها القومية والمذهبية، كما تلعب الفلسفة التربوية للكتب المدرسية دوراً مزدوجاً في بناء الشخصية الإيرانية، وتوفير الإحساس بالاستمرارية ليتناسب استحضار الماضي التاريخي؛ القومي والمذهبي مع حاجات الحاضر وأهدافه، حيث توفر الكتب المدرسية فرصة تاريخية للتعبئة والتوجيه باتجاه إيجاد الأرضية لسياسات الثورة وأهدافها من خلال خطاب عنصري متخفي معادي.

يُستخدم مصطلح الشخصية القومية - بوجه عام- لوصف السمات النفسية والاجتماعية والثقافية لأمة أو شعبٍ ما، تلك التي تتسم بثبات نسبي، والتي يمكن عن طريقها التمييز بين هذه الأمة وغيرها من الأمم، أو بين هذا الشعب وغيره من الشعوب.

(١) كتاب هديه های آسمان، تعليم و تربيت اسلامي، بنجم دبستان، جاب ششم، ١٣٨٩، ص ٥٢-٥٣.

ولا شك أنّ الشخصية يمكن أن تتشكّل وفق مختلف الفروقات بتأثير قوي للأسرة والمدرسة والبيئة الاجتماعية والدينية والثقافية. وقد أدركت الثورة الإيرانية أهمية إعادة تربية وتكوين الفرد في "إيران"، ليكون أداة فعّالة لتحقيق أهدافها القومية والمذهبية "التوسّعية" المعروفة. فاعتمدت الثورة الإيرانية منذ نشأتها على إثارة النعرة المذهبية داخل إيران وخارجها، وتعزيز النزعة القومية لدى الفرس وعلى بث وترويج فكرة العلاقة الوثيقة بين الثورة الإيرانية وبين المذهب الشيعي وأشاعت مقولة بين الإيرانيين، مفادها أنّ الثورة الإيرانية إنّ هي إلا صيغة عصرية للثورة الإسلامية الداعمة لنصرة المستضعفين والدفاع عن الإسلام الحقيقي. وقد بذلت جهود كبيرة وما تزال، لشحن الإيرانيين بالأفكار العرقية، وتعزيز الحقد والكراهية والتعصب ضد غير الشيعة في نفوسهم. ولعبت التربية الدينية المذهبية ولا تزال تلعب دوراً كبيراً في صياغة أنماط تفكير معظم مفكرين وقادة الثورة الإيرانية القدماء والمحدثين على حدّ سواء "فمنذ الأيام الأولى عمل منظرو الثورة وقادتها على إيقاظ طاقات التعصّب والعنصرية في نفوس الإيرانيين.

وكانوا يتوخّون من خلال الشحن المذهبي المتكرر تسميم أفكار الإيرانيين لينقلبوا إلى مذهبين قوميين، حتى أصبحت المناهج المدرسية أداة لغرس الأفكار المذهبية - القومية السياسية المتطرفة والشحن بالمبادئ والأفكار التي هي في جزء كبير منها لا أساس لها من الصحة المفتعلة، كنا نشعر ونحن نقرأ ونحلل المناهج المدرسية الإيرانية أننا أمام شعب خاص ومنفرد بذاته. الشعب المختار الذي عليه أن يستعيد للإسلام الحقيقي بهاءه، وأن يعاد نشره وفق رؤية آيات الله العظام، جنود الإمام المهدي المخلص. فتولد لدينا يقينٌ أن هذه المناهج تشحن الناشئين بأفكار القومية والمذهبية. مما أسهم في معاناة الأجيال الإيرانية من

شعور الكراهية ضد الآخر، ذلك الشعور الذي عُرس في قلوب الطلاب جيلاً بعد جيل.

إنّ التركيز على تدريس المذهب الشيعي، والتراث والتاريخ الفارسي، إنّما يهدف لتحقيق أهداف الثورة الإسلامية، وتكوين شخصية الطلاب (لإيرانية) بحسب منهجية هذه الدعوة العنصرية، وتوجيه ميولهم وتأطير سلوكهم إلى ما ينبغي أن يكون إزاء بعضهم وإزاء غيرهم من الأمم. وقد نشأ أغلب المفكرين والسياسيين والقادة الإيرانيين على هذا التراث، وتشربوا بالقيم التي ينطوي عليها، وعملوا على تطويعها وتكييفها لخدمة الثورة، خاصة لجهة التربية العنصرية -العدوانية، وتسويغ الاستيلاء على أراضي الغير. وهناك مجموعة مواد مدرسية إلزامية في جميع المدارس، وفي الصفوف والمراحل كافة، مثل مادة "التاريخ" والتربية الاجتماعية " الجغرافيا " " الثقافة الإسلامية " اللغة الفارسية " التنشئة الدفاعية "... التي تشتمل مناهجها على تلقين الطلاب أمثولات في المعتقدات والشعائر والطقوس المذهبية، وتعليمه أصول المذهب الشيعي، بالإضافة إلى إطلاعه على ما كتبه مفكروهم وعلمائهم في التاريخ والجغرافيا والعلوم العسكرية. أي أنّ الغاية من إدراج هذه المواد في المناهج التدريسية، إعادة تكوين وعي الطلاب، وصياغته، وقولته وفق نمط محدّد، وجعلهم يؤمنون بصورة مطلقة أنّ الفرس والشيعية "ظاهرة ثقافية خارقة" وأنّ الإيرانيين أصحاب "رسالة روحية لإنقاذ العالم". وأنهم "أصح جنس خلقه الله لأنهم الفرقة الناجية"، و"أنقى عرق آري". وأنّ "الشعب الإيراني من الشعوب الخالدة، يملك تراثاً عميقاً من التاريخ الحضاري.

كلّ ذلك أدّى إلى ظهور مجتمع قومي بكل ما في هذه الكلمة من معنى، أفرز مئات الألوف من الناشئة والشباب، الذين تثقفوا وجرث "تربيتهم" على

الأيدولوجية، الطافحة بالغيبيات والخرافات استناداً على فكرة الهذيان المهدي، والقائمة على التعصب الديني المتطرف. فما الذي سنتوقعه من شخص ترعرع في مثل هذه البيئة العدوانية، وأمن بقدسية معتقداته.

يُضاف إلى ذلك أنّ ما تطبّقه الثورة الإيرانية من قوانين عنصرية، دينية، وثقافية ضد الأقليات، وما تُشيعه من مناخ قائم على التعصّب القومي والمذهبي، وما تمارسه من إرهاب ضد هذه الأقليات، قد أثر تأثيراً كبيراً إزاء هذه الأقليات، ووسمها بطابع عنصري، فوقي، استعلائي. الأمر الذي من الممكن أن يشكل قبلة تهدد أسس واستقرار الدولة الإيرانية.

وخلاصة ثمرة المؤسّسات التعليمية الإيرانية، أنّها "نجحت" إلى حد بعيد في أن تخلق لدى الإيرانيين الشيعة فكرة نمطية -عنصرية ثابتة عن الآخر. حيث يعتقد غالبيتهم أنّ "الآخرين أدنى من الإيرانيين". ولعبت المناهج التدريسية دوراً كبيراً في تدعيم هذه الصورة النمطية العنصرية، وهو ما ساعد من طريق آخر على تدعيم اتجاهات العدوان لدى الإيرانيين تجاه الآخر.

"الآخر لا يفهم سوى لغة القوة، ولذلك فإتباع سياسة الردع معهم هو الأسلوب الأمثل. والآخرين يميلون إلى الكذب، ومستوى ذكائهم منخفض. وهم بالمقارنة بالإيرانيين فإن الإيرانيين مؤمنون، مؤيدون بنصر الله منتصرون، يتصفون بالشجاعة".

وفي السياق ذاته، فإنّ سياسة التربية للثورة الإيرانية تركّز على تعليم الطالب الإيراني فنون الحرب والقتال، وتدرسه علم الاستخبارات، وتدريبهم على الكوارث.

فدروس الحرب مع العراق، والمؤامرات الدولية والإقليمية، وطقوس المذهب الشيعي العنيفة والتعبئة على الكراهية والانتقام، أصبحت بمثابة تجسيد حتمي، وترجمة لما تغرسه المناهج التعليمية المدرسية، وتحصيل حاصل للروح العدوانية لدى الشخصية الإيرانية، مهما حاولت الثورة الإيرانية والمالية لها أن تلبسها من الشعارات البراقة.

التعايش مع الحرب، وثقافة الاستهداف كان وما زال جزءاً رئيساً من حياة الإيرانيين.

لقد أصبحت عسكرة المجتمع من خلال العملية التعليمية، والعنف سمات ملازمة للشخصية الإيرانية، وستظل تلازمها، لأنها تحوّلت إلى شخصية متفجرة بثقافة الخلاص، نتيجة لوقوعها تحت تأثير جملة معقدة من المتغيرات والظروف التي تحدثنا عنها سابقاً، وضعتها فيها الثورة الإيرانية وسط المحيط العربي " السني " الرافض لمقومات هذه السياسة العدوانية. فالوجدان الإيراني يرى حالة الحرب والعنف وسفك الدماء والدمار، نتيجة حتمية كما لو كانت حالة نهائية بعدها سيحل العدل في العالم. فتراب الثورة الإيرانية لن يرتوي، فهي تطالب دائماً بالمزيد من القتل، كما لو كانت إيران آلهة ثار متعطشة للتسريع بعودة المهدي، الذي لن يعود حتى تمتلئ الأرض ظلماً، وقتلاً، وتدميراً، وليس مجرد دولة.

فالانتقام الإيراني الشيعي - في رأينا - لا شك بأنه سلوك قومي إيراني ثاراً لتدمير حضارة فارس، ثم مذهبي ثاراً " شرعياً " لتأخر ريادتهم وقيادتهم للعالم الإسلامي.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد فقد أعلن مستشار الرئيس الإيراني ومدير مكتبه رحيم مشائي بأن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم إيراني وليس عربياً، وأن لديه الدلائل التي تثبت ذلك^(١).

التوجيهات الإيرانية القومية للطلاب الإيرانيين من خلال الكتب المدرسية الإيرانية:

تدور اهتمامات وتوجيهات الفلسفة التربوية في إيران حول إزالة التناقضات التي يعاني منها المجتمع الإيراني ومحاولة صهره في وحدة ثقافية واحدة من أجل المصير المشترك.

ونتناول في هذا المجال بعض التوجيهات والأهداف الإيرانية التي تسعى إيران لتحقيقها في مجال تربية الناشئة منذ الطفولة وهي كما يلي:

١- تسعى المدارس في إيران لخلق إحساسات ومعان جديدة للتعاطف والولاء لدى الأطفال فعمدت إلى تنمية الوعي الإيراني لدى الناشئة الإيرانيين وغرس مبادئ إيران وثورتها في نفوسهم، وتلقينهم قيم الحضارة الفارسية، وحب إيران والولاء للشعب الإيراني.

فإيران تعمل على تكوين اتجاهات إيجابية عند طلاب مدارسهم، عن طريق تعظيم تاريخ الأصول التاريخية لهذه الدولة، وتقديمها الحضاري بين أمم الأرض، وتعمل أيضاً على تأكيد دور التراث الإيراني في خدمة الحضارة العالمية، وتربية الطالب الإيراني على الاعتداد بالنفس والشعور بالاستعلاء، وعدم الخضوع للغير والتبعية.

(١) (روزنامه كيهان، ١٥ دى، ١٣٨٩).

ويلاحظ أن دراسة التاريخ الإيراني قد احتلت مكانة بارزة في البرنامج التعليمي للطلاب في المدارس.

٢- التركيز على دور الإيرانيين في كل فترات التاريخ.

٣- طمس دور الأقليات الأخرى في التاريخ الفارسي. وإيهام الطالب الإيراني أن أرض الخليج الفارسي مرتبطة تاريخياً بالإيرانيين، وأن حياة غيرهم لا جذور لها.

٤- إيهام الطالب الإيراني أن قيام إيران إنما هي عودةً إلى أرض الآباء والأجداد بهدف إحياء هذه الأرض، وإيهام الطالب الإيراني أن الحضارة الفارسية هي التي أحييت هذه الدولة..

٥- تنمية الروح العسكرية التي تبدأ من ساحات المدارس لتمجيد الجيش والدعوة إلى الخدمة والتدريب المستمر للطلاب في المدارس ودروس عن الحرب مع العراق، ومقدار ما حققه لهم الجيش من انتصارات، وهي بمثابة الدرع الواقي للدولة المهددة من الخارج وعليهم المحافظة على منجزات جيش إيران، وقوات حرس الثورة الإسلامية.

ومن هنا فإن تذكير الإيرانيين بالاضطهاد، عن طريق المحتوى والبرامج المقدمة لهم التي تولد لدى الطالب الإيراني الحقد والكراهية ليس للعرب وحدهم بل وللشعوب الأخرى.

وتهدف إيران من خلال هذه التوجيهات التربوية أن يصل الطلاب إلى الجامعة وليس لديهم الرغبة في إصلاح المؤسسات الإيرانية بل العمل على تعزيزها وتقويتها فعملت على ما يلي:

- ١- إقناع الطالب الإيراني أنه بدون "دولة إيران" لا يمكن ضمان وجوده، فعليه القيام بكل ما تطلبه هذه الدولة المحاطة بالعداء، من هنا كان لا بد أن يكون المجتمع الإيراني مجتمعاً عسكرياً وأن تكون الدولة عصرية.
- ٢- أن يتخرج الطالب الإيراني من مؤسسات التربية والتعليم متعصباً لعنصره الإيراني ولمذهبه الشيعي نتيجة لما يتلقاه من تربية عنصرية في جميع مراحل التعليم، وذلك من خلال تلقينه دروساً عن المعاناة التي لقيها الإيرانيون عبر حربهم مع العراق، والاصطفاف الدولي والإقليمي العربي ضدّهم.
- ٣- توطيد العلاقة بينهم وبين الأرض من خلال ربط كل بقعة في إيران بالتاريخ الإيراني. وقد غيرت إيران الأسماء بأسماء فارسية لمعظم المناطق في إيران: فالمحمة أصبحت خوزستان، شط العرب صارت رود أروند..... وهكذا. وأن هذه المناطق مرتبطة بالتاريخ الفارسي الإيراني.
- ٤- تعليل التوسع واحتلال الأراضي من خلال تلقين الطالب وإيهامه أن كل المناطق تلك مرتبطة بالتاريخ الإيراني، وليس غزواً أو عدواناً، وهذا ما اتضح من خلال موضوع الجزر الإماراتية حيث تركز المدرسة على إعطاء الثورة ثوباً إنسانياً وهو جمع شيعة الشتات في أرض الإمبراطورية الموعودة، وتقوم إيران بعمل رحلات لطلاب المدارس في المناطق المحتلة "الجزر الإماراتية" وتعريفهم بها على أنها أرض إيرانية.
- ٥- تشويه أحداث التاريخ وقلب الحقائق من خلال كتب التاريخ التي تدرس في المدارس وكذلك عن طريق القصص والأناشيد التي تصور كل بقعة لإيران وكذلك تصوير عظمة إيران وحجمها الحضاري في العالم.

وأيضاً تعمل إيران على توجيه الناشئة منذ البداية من خلال المدرسة ليصبح ما يُعلن للطالب الإيراني منذ طفولته قناعةً بدافع عنها.

أما الأساليب التربوية التي تطبقها إيران على أطفالها انطلاقاً من الأسس التي تقوم عليها إيران - حيث يجب أن تعاد صياغة الأمة الإيرانية وفق الروح الإيرانية والثقافة الإيرانية - فنجد الاهتمام بالتاريخ الإيراني، المذهب الشيعي، واللغة الفارسية تفوق اهتمام الدول الأخرى بدينها ولغتها، وأن الإيرانيين هم حاملو الدين الإسلامي الحقيقي، ويجب أن يتصرفوا على هذا الأساس، ولذلك جاءت السياسة التعليمية بشقين:

الأول - أن تكون الأجيال التي تتبعها أجيالاً قيادية وهذا يفسر اتجاه إيران إلى زيادة عدد الجامعات ومراكز الأبحاث والدراسات العليا، بدرجة كبيرة.

الثاني - أن تتميز في بقية المجالات عن باقي دول العالم وتقدمها للناس على أنها مبتكرات العبقريّة الإيرانية. هذه هي سياسة التربية الإيرانية في جيل الطفولة، فالمدارس هناك تقوم بمهام أساسية وجدت من أجلها ومن أهم هذه المهام تهيئة الجيل الجديد لمسؤوليات الشعب الإيراني ودولته وهذا يتطلب تثقيف الطلاب والناشئة في إيران.

بناء على ما سبق فقد حددت الكتب المدرسية الأهداف القومية مبرزة دور التربية المذهبية على النحو التالي:

١- تدعيم دولة إيران القائمة على فكرة إمامة المهدي في تحقيق الخلاص النهائي، استجابةً للأمر الإلهي الذي فرض على الإيرانيين الشيعة أداء وظيفة حضارية تتمثل في قيادة الإنسانية المعذبة نحو الكمال الروحي، والثورة ذات جوهر ومضمون ديني لا يملك سوى أن تنصاع لهذه الرسالة الإلهية.

وهي خلافا للعقائد الأخرى فهي لا تخاطب فقط شيعة إيران، ووظيفتها لا تقف عند ذلك، بل ترى أنها موعودة لأن تؤدي وظيفة دينية، وأن تقود الإنسانية خلال المستقبل. وموجز القول أن الثورة الإيرانية لم تكن مجرد نظرة شاملة، أو مفهوماً أيديولوجياً، أو مذهبياً، أو سياسياً، مستقلاً عن الزمان والمكان والمتغيرات بل كانت فلسفة ثورية في جوهرها، تناضل من أجل البقاء، والاستمرار مهما كلف ذلك، ويسعى لإيجاد جنسية مذهبية لشعب يعيش على أرض الإمبراطورية الشيعية الموعودة.

٢- إنكار الثورة الإيرانية لوجود الأقليات وذاتها القومية والكيانية، وقد سعت الحكومات الإيرانية المتعاقبة في عهد الثورة إلى تنمية ودعم الاتجاهات بين السكان حتى لا يهتموا بالأقليات ولا بمشكلاتهم، ولا حتى بأبسط خصوصياتهم، بحيث أصبحت لا مبالاة لهم بها اتجاهها راسخاً.

٣- تحديد الأهداف المرحلية، وتوضيحها والالتزام بها، والتحرك على مختلف الساحات، وعدم الاعتراف بالحدود السياسية للدول.

٤- اعتمدت الثورة الإسلامية في اتصالاتها على مبدأ براغماتي مذهبي - قومي، يقوم على أساس المصلحة، وتأليف القلوب، ولهذا نجحت في فتح العلاقات ومخاطبة الأحزاب، الأقليات، والحكومات على حد سواء.

٥- العنف والتآمر، ولو على الشيعة أنفسهم، فالاغتيال، التصفيات، والتضحية بالشيعة، يكاد يكون وسيلة مشروعاً لدى حكومة ولي الفقيه في إيران.

جنون العظمة:

التثقيف المذهبي الثوري لتعزيز نزعة الانتقام ضد الآخر العربي " السني " :

الفوقية العرقية والمذهبية لمن يمثلون الإسلام الحقيقي !!!:

تنبعث الفوقية المذهبية في الكتب المدرسية من خلال ثلاثة مفاهيم مترابطة غير منفصلة وهي: المذهبية الشيعية والقومية الفارسية والتعصب ضد العرب، وفكرة الثأر من أهل السنة.....، فالتشيع يعتبر الشعب الإيراني "شعب الله الذي يمثل الإسلام الحقيقي" وأصحاب المذهب السني (ضالون ظالمون حاقدون جاهلون) وهذا المصطلح، شعب الله المختار بالمذهب، وُجد له تعبيرٌ في صورٍ وأشكالٍ ومظاهرٍ عدةٍ تم تناوؤها في سياق الدراسة.

تسهب الكتب المدرسية في حديثها عن العنجهية للشيعية الفرس، والمقارنة بين الإيرانيين الشيعة والعرب السنة من حيث القدرات العقلية والفنية والقيمية الأخلاقية، ولإبراز الفوقية الأسطورية لشعب الله المختار والمصطفى بحمل رسالة الإسلام الحقيقي.

إن عرض العرب بصورة سلبية، وتأجيج نواة الصراع المذهبي وبُؤره، يبرز دائماً بشكل أكثر وضوحاً، لأنها العنصر الرئيس في الكتب التعليمية المدرسية، حيث يتم التركيز عليه عبر سرد مراحل التاريخ، لأن هدف ذلك هو إبراز صحة الأسس التي يقوم عليها التشيع، وعرض بطولات الشيعة وتضحياتهم عبر التاريخ.

وهذا بمجمله يعكس التهرب الفاضح من حقائق التاريخ بل وتزييف التاريخ نفسه في الكتب المدرسية الإيرانية؛ إذ دأبت الكتب المدرسية الإيرانية على إنكار الحقائق التاريخية المتعلقة بأحداث الصراع، حيث نشطت الثورة

الإسلامية في استمرارها على نهج سياسة الشاه التعليمية في توجيه المفهوم التاريخي لينسجم مع الفكر الفارسي ومنطلقاته القومية والمذهبية وإهمال تاريخ الأقليات في إيران وتراثها وسلب هويتها.

وجدنا من خلال الدراسة أن من النظريات المهمة التي تحكم الكتب المدرسية في تناول الصراع المذهبي الذي برعت الكتب الفارسية في تزويره، أيضا انتهاج نظرية المصالحة مع التاريخ والتي تقوم أساسا على إخفاء الجانب السيئ أو الشرير في أحداث التاريخ الإيراني سواء بعدم التركيز عليه أم بعدم ذكره، أو بتعليقه بججج وذرائع، وأحيانا بتحوير بعض الوقائع بشكل يغير مفهومها أو مضمونها، وبذلك تخلو الكتب المدرسية الإيرانية والمصادر الإيرانية من أية سلبيات.

لا شك بأن المذهب الشيعي هو أحد أهم مصادر القيم الأساسية لإيران، وهو المذهب الذي ينظم حياة الناس وشؤون حياة الأفراد في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية كافة. وبلا شك فإن التعليم يشكل فيه المذهب أحد أهم مقوماته بل هو أساس العملية التعليمية وروحها، حيث لا جوز التشكيك به تحت أي ظرف.

من هنا فإن هدف العملية التربوية هو غرس القيم الشيعية وبالأخص الثورية منها في نفوس الناشئة بمختلف مراحل التعليم، ومن هنا فإن المناهج الدراسية وبخاصة مناهج مرحلة التعليم الابتدائي، الإعدادي والثانوي يتوقع منها إبراز دور المذهب في الحياة، وأن ترتبط به الموضوعات الدراسية في مختلف المواد، لكن بالمقابل فإن المجتمع الإيراني ليس مجتمعاً شيعياً في معظمه، وعلى الرغم من ذلك فإن هناك تعليماً قسرياً يتم فرضه على قسم كبير من طوائف الشعب الإيراني وملله ممن يختلفون مع الدولة الإيرانية مذهباً وعرقاً.

وقد تضمنت تلك الفلسفة من تعاليم الطلاب الإيرانيين المفاهيم المذهبية التالية:

١- اعتبار التشيع في أصوله الفارسية واللغة والتاريخ الفارسي المصدر الأساس للتاريخ والجغرافيا والأدب القومي، والمحتوى الأساس للتقاليد الروحية والأخلاقية التي تجسدت عبر طول التاريخ.

٢- اعتبار الشعب الإيراني هو "شعب خصه الله بالإسلام الحقيقي واصطفاه بحمل لواء إنقاذ العالم وأن الحضارة الفارسية قد عززت سمو هذه الشعب، وتميزه وتفوقه، وأن الله وعدهم باستخلافهم في الأرض، فلهم الإمامة والريادة.

الدستور الإيراني المادة الخامسة.

٣- ملء الكتب المدرسية بالبطولات الخارقة والأساطير التي وردت في التاريخ الفارسي والمذهبي.

٤- إن الشيعة أمة واحدة لذلك لا بد من جمع شيعة الشتات على أساس المذهب والولاية، وإعادة صياغة الأمة الشيعية وفق الروح المذهبية. وما يمكن ملاحظته هو الاهتمام الكبير بتدريس المواد الدينية في جميع مراحل التعليم للإيرانيين سواء داخل إيران أم خارجها (المدارس في السفارات).

من هنا فإن المذهب الشيعي يعتبر مصدراً مهماً من مصادر فلسفة الكتب المدرسية في إيران؛ حيث اعتمدت هذه الكتب اعتماداً كبيراً على المذهب في سبيل تشكيل أجيال متشعبة بتعاليم التشيع، من أجل ترسيخ مفاهيم معينة في نفوس الطلاب الإيرانيين..

ويهدف المذهب إلى تربية الطالب في المدارس الإيرانية جسدياً واجتماعياً وانفعالياً وعقلياً عن طريق أسس، ومبادئ وحتى قصص من كتب المذهب الشيعي.

نلاحظ أن روح المذهب الشيعي، ومعرفة عامة شرائعه وآدابه هي جزء من دراسة كل طالب من خلال الكتب المدرسية، والأمر شبيه بتعليم الأحياء، الفيزياء، الرياضيات، حيث يجب أن يتشرب كل طالب في المدرسة من خلال الكتب المدرسية روح المذهب الشيعي.

وقد استطاعوا بث قيم المذهب الشيعي وتعاليمه في نفوس طلابهم وتحقيق هذه الأهداف عن طريق تركيز المادة العلمية حول المذهب في مختلف الكتب المدرسية، وفي مختلف المراحل.

وكما أنهم ركزوا جهودهم لتحقيق هذه الأهداف عن طريق (الكم) فإنهم اعتنوا أيضاً بنوع المادة المطروحة في المناهج (الكيف)، فمنذ المرحلة الابتدائية يتم التركيز على التربية الدينية المذهبية وفق أهداف محددة، وأدوات ووسائل عديدة لترسيخ المعلومة.

فالكتب المدرسية الإيرانية استقت من المذهب الشيعي الرؤى في عملية التغيير. فقد جمعت قوانين الحرب المستقبلية، وهي تحدد لهم أسلوب الاستيلاء على الأراضي وهذه القوانين يعدها القادة الإيرانيون شريعة مقدسة لاستئناف البعث الشيعي في العالم، على أساس أن كل جريمة تصبح شرعية وقانونية من أجل تحقيق الوعد بنبوذة ظهور المهدي والتعجيل به.

ولعلنا نستشف من هذا الكلام المصدر الذي تنهل منه التنشئة التربوية الإيرانية معلوماتها، وموضوعاتها وأفكارها وهو المذهب الشيعي؛ ولكن الوسيلة

التي تتم من خلالها عملية نقل هذه الأفكار والتي تنتج التمييز والتفرقة والتعصب هي مناهج التعليم في المدارس الإيرانية.

ليس تأثير الدين والمذهب الشيعي أمراً طارئاً على شيعة إيران؛ فمنذ نشوء الدولة الصفوية، وهذا التأثير ملازم لها، لكن إيران الثورة تبدو أكثر تمسكاً بالرسالة الثورية لهذا المذهب.

عاشوراء وتراجيديا كربلاء. المنشأ والجذور:

تعود أقدم المؤشرات التاريخية على نشوء مراسيم عاشوراء إلى ما كان يقوم به المناصرون لأهل البيت بالذهاب إلى كربلاء والتجمع حول قبر الحسين؛ وخاصة يوم العاشر من محرم من كل عام لإظهار الندم وطلب المغفرة لتقاعسهم عن نصرته الإمام الحسين في واقعة كربلاء ضد جيش يزيد بن معاوية. وبحسب المصادر التاريخية، فإن المختار بن يوسف الثقفي الذي قاد حركة التوابين، كان أول من رفع شعار "يا لثارات الحسين"^(١).

كان ارتباط الشيعة بآل البيت عاطفياً، وقد دعتهم العواطف إلى تعظيمهم، وتحولت العواطف إلى نظرية الاستشفاع بهم، بعد الذي أسبغوه عليهم من صفاتٍ وقدراتٍ خارقةٍ للعادة. لذا أقاموا لهم الأضرحة، التي تحولت إلى مزارات، ومن ذلك مشهد الحسين في كربلاء، ومشهد علي بن أبي طالب في النجف. لم يكتف الشيعة بذلك، بل وترغيباً لأتباعهم من أبناء المذهب، أوردوا أقولاً نسبوها لأئمة الشيعة في فضل زيارة قبر علي بن أبي طالب، كالذي رواه عن جعفر الصادق أنه قال: "من زار أمير المؤمنين عارفاً بحقه، غير متجبر ولا

(١) (الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٢٩١؛ النويري، نهاية الأرب، ج ٢٠، ص ٣٣٤).

متكبر، كتب الله له أجر مائة شهيد، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر". وكذلك: "أتى رجل إلى الإمام جعفر الصادق وأخبره أنه لم يزر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فقال: بئس ما صنعت، لولا أنك من شيعتنا ما نظرت إليك"^(١).

إن إعلان الحزن على موت الحسين لم يظهر فجأة وبصيغة مشابهة لما عهدناه لدى السومريين والبابليين، وإنما لبس ثوبا إسلاميا يلائم مفاهيم العقيدة الإسلامية، وهو ما حدا بهذه الجماعات إلى تبني الندب والبكاء على فقدان العدالة، وبخاصة بعد أن حدث نوع من الانتعاش السياسي لهذه الأفكار في عهد البويهيين^(٢).

وفي أيام البويهيين تأسس مركز من أهم مراكز الشيعة على الإطلاق، ونعني به النجف الذي ورث الكوفة، فقد بنيت حول مشهد علي بن أبي طالب الذي أظهره وبناه عضد الدولة البويهي (ت ٣٩٢هـ) على خلاف في حقيقة كونه المرقد الحقيقي لعلي بن أبي طالب^(٣). ونشأت إمارة شيعية اثنا عشرية في النواحي

(١) (أحمد امين، ظهر الإسلام، ج٤، ص ١٢٣).

(٢) (ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٢٤٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص ٢١٦).

(٣) (وقد فصل ابن كثير في ذلك عند ذكر الأقوال في مكان دفن علي بن أبي طالب: "والمقصود أن عليا رضي الله عنه لما مات صلى عليه ابنه الحسن، فكبر عليه تسع تكبيرات، ودفن بدار الإمارة بالكوفة؛ خوفا عليه من الخوارج أن ينبشوا عن جثته، هذا هو المشهور. ومن قال: إنه حُمِلَ على راحلته، فذهبت به فلا يُدرى أين ذهبت، فقد أخطأ وتكلف ما لا علم له به، ولا يسيغُه عقل ولا شرع، وما يعتقده كثير من جهلة الروافض من أن قبره بمشهد النجف فلا دليل على ذلك ولا أصل له، ويقال: إنما ذاك قبر المغيرة بن شعبة حكاة الخطيب البغدادي عن أبي نعيم الحافظ، عن أبي بكر الطلحي، عن محمد بن عبد الله الحضرمي الحافظ، هو مطين، أنه قال: "لو علمت الشيعة قبر من هذا الذي يعظمونه بالنجف لرجموه بالحجارة، هذا قبر المغيرة بن

المحيطة بالحلة، وكانت ولاية شيعية كاملة. ثم بُنيت الحلة سنة ٤٩٥هـ وصارت مركزاً رئيساً من مراكز الشيعة أيام التتار خاصة^(١).

شعبة". وقد قيل: إن علياً دفن قبلي المسجد الجامع من الكوفة. قاله الواقدي. والمشهور أنه بدار الإمارة. وقيل: بجائط جامع الكوفة. وقد حكى الخطيب البغدادي عن أبي نعيم الفضل بن دكين أن الحسن والحسين حولاه فنقلاه إلى المدينة فدفناه بالبقيع عند قبر زوجته فاطمة أمهما. وقيل: إنهم لما حملوه على البعير ضل منهم، فأخذته طيئ يظنونه مالا، فلما رأوا أن الذي في الصندوق ميت، ولم يعرفوا من هو دفنوا الصندوق بما فيه، فلا يعلم أحد أين قبره. حكاه الخطيب أيضاً، وروى الحافظ ابن عساكر، عن الحسن بن علي قال: [دفنتُ علياً في حجرة من دور آل جعدة]. وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية في "سؤالا اخترتُ منه ما يهيم مسألتنا والجواب عنه ما نصه: هل صحَّ عند أحدٍ من أهل العلم والحديث أو من يُقتدى به في دين الإسلام أنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: [إذا أنا مُت فأركبوني فوق ناقتي وسيبوني فأينما بركت ادفنوني] فسارت ولم يعلم أحد قبره؟ فهل صحَّ ذلك أم لا؟ وهل عرف أحد من أهل العلم أين دُفن أم لا؟ وما كان سبب قتله؟ وفي أي وقت كان؟ ومن قتله؟

فأجاب:.... وقد تنازع العلماء في موضع قبره، والمعروف عند أهل العلم أنه دُفن بقصر الإمارة بالكوفة؛ وأنه أُخفي قبره لئلا ينبشه الخوارج الذين كانوا يُكفرونه ويستحلون قتله؛ فإن الذي قتله واحد من الخوارج وهو عبد الرحمن بن ملجم المرادي وكان قد تعاهد هو وآخران على قتل علي، وقتل معاوية، وقتل عمرو بن العاص؛ فإنهم يُكفرون هؤلاء كلهم وكل من لا يُوافقهم على أهوائهم... وأما المشهد الذي بالتَّجف فأهل المعرفة مُتفقون على أنه ليس بقبر علي بل قيل: إنَّه قبر المغيرة بن شعبة، ولم يكن أحد يذكر أن هذا قبر علي ولا يقصده أحد أكثر من ثلاثمائة سنة؛ مع كثرة المسلمين من أهل البيت والشيعة وغيرهم وحكمهم بالكوفة.

وقال أيضاً: وأما مشهد علي فعامة العلماء على أنه ليس بقبره؛ بل قد قيل: إنَّه قبر المغيرة بن شعبة. للمزيد، انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٧، ص ٥٤٧-٥٤٩؛ ابن تيمية، الفتاوى، ج ٤، ٤٩٨ - ٥٢٦، ج ٢٧، ص ٤٤.

(١) (ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٩٤).

وكان البويهيون باعترافهم التشيع الاثنى عشري يحاولون أن يستقلوا عن الزيديين أولاً وأن يكون لهم عصبه من العراقيين تحميمهم وتثبت ملكهم. ومن هنا التزموا جانب التشيع الاثنى عشري، وبالغوا في تلوينه بألوان صارخة. ولهذا لم يكتفوا بإحياء المناسبات الشيعية، وإنما زادوا على ذلك مبالغة باختراع مراسيم جديدة للاحتفال بذكرى مقتل الحسين لم يفظن لها من قبل الفاطميون، ولم يعهد لها الزيديون^(١).

بدأت في سنة ٣٥٢هـ مواعيد العزاء في لونه الجديد الذي وردت نظائره في التاريخ القديم وخصوصاً في العراق. فقد أمر في عاشوراء من ذلك العام بأن يغلق الناس متاجرهم ويبتلوا الأسواق والبيع والشراء، وأن يظهروا النياحة، وأن تخرج النساء منشورات الشعور، مسودات الوجوه، قد شققن ثيابهن، يدرن في البلد بالنوائح على الحسين^(٢). وقد تطورت فيما بعد حتى اتخذت لها طابعا مسرحياً في أيام الصفويين.

إن مراسيم العزاء الحسيني التي ظهرت أيام البويهيين كانت لها سابقة إسلامية نهض بها أبو مسلم الخراساني. ويبدو أن الحزن الجماعي لم يكن تقليداً عربياً خالصاً بقدر ما كان عراقياً محلياً كامناً ينتظر أن تدب فيه الحياة من جديد بفعل الظروف المناسبة^(٣).

لقد كانت أقدم إشارة في التاريخ إلى الحزن الجماعي المنظم - كما يبدو - هي تلك التي ترد في ملحمة كلكامش التي يرجع زمنها " إلى نهاية العهد المسمى في

(١) (الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع، ج٢، ص٣٩).

(٢) (ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٢٤٥).

(٣) (الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع، ج٢، ص٣٩).

تاريخ حضارة وادي الرافدين باسم جمدة نصر في حدود ٣٢٠٠ ق م. وإلى أوائل العصر الحضاري المسمى بعصر فجر السلالات في حدود بداية الألف الثالث (ق.م) وذلك في مخاطبة كلكامش للآلهة عشار لما عرضت عليه الزواج: " من أجل تموز حبيب صباك قد قضيت بالبكاء سنة بعد سنة". وقد شرح أ. طه باقر بقوله: " يشير هذا إلى العادة القديمة الخاصة بالندب والبكاء على تموز إله الخضار والريبع، حيث اعتقدوا فيه أنه كان ينزل إلى العالم الأسفل في كل خريف ويعود إلى الحياة مع بشائر الربيع"^(١).

وقد تطورت هذه المراسيم في العراق نفسه فوجّه هذا البكاء عند البابليين إلى الإله مردوك في اليوم السابع من نيسان، وذلك أثناء احتفالاتهم بأعياد رأس السنة التي كانت تستغرق اثني عشر يوماً تبدأ بأول نيسان. وكانت هذه الاحتفالات في هذا اليوم تتمثل في " دراما محزنة لموت الإله مردوك وصعوده إلى السماء"، فالإله يجرح في مثل هذا اليوم ويموت ويبحث الناس عنه في كل مكان مولولين وناحبين"^(٢).

فكربلاء وما أنتج حولها من قصص وحكايات كثيرة أنتجها خيال وفكر منسوب زورا لآل البيت يستند للأباطيل والأكاذيب والخرافات. الغرض منه هو استنزاف عاطفة الشعور الجمعي، وتوظيفه في أجندة تخدم أيديولوجية خاصة، يهدفون في كل سنة إلى ترسيخ مبدأ الانتقام في الذهنية الشيعية، وتعميق هوة التشرذم، وتجديد الأحقاد، وصناعة الكراهية.

(١) (باقر، ملحمة جلجامش، ص ١٧).

(٢) (الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع، ج٢، ص ٣٩. نقلا عن أكيثو أو أعياد رأس السنة البابلية لمحمود الأمين).

ولكن على الرغم من اختلاف هذه المناسبات إلا أن الخطاب فيهن واحد، وهو قائم على سب العرب والمسلمين وتكفير ولعن الصحابة بدعوى سكوتهم على مقتل أئمة الشيعة على يد الخلفاء الأمويين والعباسيين. وقد نشأت جراء هذا الخطاب أجيال شيعية متشنجة ومعادية لأبرز الصحابة والخلفاء الراشدين وأممات المؤمنين. وهذا العداء منشؤه النصوص والمناهج الثقافية التي وضعها الصفويون مستغلين حادثة كربلاء واحدة من أعظم الحوادث مأساوية في تاريخ الأمة لإذكاء روح الفتنة وزرع الأحقاد بين المسلمين.

لقد أفهم الشيعة أن أهل السنة معادون لآل البيت، وأن للحسين ثأراً عند السنة، والشيعة هم أصحاب الثأر، ولهذا فإننا كثيراً ما نسمع ونشاهد رفع الشيعة شعار 'يا لثارات الحسين'، وهي كلمة تردد باستمرار على السنة خطباء المجالس الحسينية، وتكتب على اليافطات السوداء، ويحملها الصبية والشبان الشيعة المغفلون وهم يسرون بها في المواكب ومسيرات اللطم ومهرجانات شق الرؤوس [التطبير]، خصوصاً في مثل هذه الأيام دون أن يعرفوا أبعاد هذه الشعارات وما هي مقاصد واضعيها. نقرأ في سيرة الحسين سلام الله عليه أنه كان يبكي يوم كربلاء حزناً على قاتليه الذين سوف يدخلون النار بسببه، وهذا قمة الخُلُق والإنسانية. إذن فطالما كان الحسين يتعامل هكذا مع خصومه فلماذا يجعل مدعي حب الحسين ذكرى مقتله وسيلة لنشر البغضاء والعداوة بين المسلمين المحبين للحسين!؟

أخذت هذه الأساطير والقصص تغذي العقل الشيعي بكراهية قاتل الحسين، وظل الوجدان الشيعي يتغذى بالكراهية والرغبة في الانتقام كلما مر به طيف صور الحسين وهو صريع في أرض كربلاء مقطوع الرأس.

ويظهر أن الجوهر الحقيقي في مسيرات اللطم أو العزاء إنما هو تكريس منظم، ومدروس بعناية لصناعة العدو (السنّي) الناصبي الظالم الشرير والخائن اللعين، يهدف من كل ذلك إلى إلهاب مشاعر الشيعة حزناً على الحسين البطل الضحية الذي ضحى بنفسه لأجلهم.

إن ضرب القامات وشق الصدور والنحيب إحدى الخرافات التي يُدعي أنها إحدى وسائل التقرب إلى الله؛ حين يقومون بضرب الصدور والقامات باليد المجردة وباستعمال السيوف والخناجر لسكب الدماء وجرح الجسم، وفي مناطق أخرى بالسلاسل وما يصاحب ذلك من قصائد الحزن وكلمات الرثاء لآل البيت وسب آل أمية وسب الصحابة، البكاء والعيول والنحيب رجالاً ونساءً، وهم ينسبون إلى الأئمة قولهم: "من بكى أو تباكى على الحسين وجبت له الجنة". والكل يريد الجنة ويسعى لها؛ ولذلك كل يسعى لزيادة البكاء وإظهار الحزن، كل ذلك لكي يرضوا الله - كما زعموا؟.

أما الشكل الشائع لعاشوراء على النحو المعروف لنا في الوقت الحاضر - أي رواية سيرة الحسين في محافل شعبية - فتعود جذوره - على الأرجح - إلى القرن العاشر للهجرة/ السادس عشر للميلاد، عندما اعتلى الصفويون سدة الحكم في إيران، واتخذوا من التشيع عقيدة رسمية لدولتهم، واتخذوا الاحتفال بذكرى استشهاد الحسين صفة رسمية^(١). وإلى جانب مواكب العزاء أقيمت مجالس العزاء في بيوت الوجهاء من الناس، حيث يقوم خطيب بقراءة قصة من قصص واقعة كربلاء، ويستمد الخطيب معلوماته عن الواقعة من كتاب مشهور عندهم يدعى (روضة الشهداء). وهو أول كتاب مشهور عندهم، من تأليف حسن

(١) (الحيدري، تراجم كربلاء، ص ١٣٨).

واعظ كاشفي المتوفى سنة ٩١٠هـ. ثم أخذت المجالس بالتطور والانتشار حتى أقيمت الحسينيات لذلك. وخلال المائتي سنة الأخيرة نمت الاحتفالات بعاشوراء وتوسعت، وأخذت أبعاداً شعائرية وطقوساً، وتحولت المواكب بالتدرج إلى مسرحيات دينية شيعية، حتى عُدَّ مسرح عاشوراء بداية المسرح الشعبي في إيران^(١).

تعظيم الأعياد المذهبية:

الاحتفالات المذهبية التي تقام لآل البيت في إيران على مدار العام كثيرة وقديمة فلكل واحد من رموز آل البيت وبخاصة الأئمة الاثني عشر احتفالات بميلاده وبموته أو شهادته وبذكرى الأربعين.

أولاً: عيد عاشوراء (العاشر من محرم) عيد الجميع: ذكرى مقتل الإمام الحسين بن علي ثالث أئمة الشيعة:

(عاشوراء من أبرز المناسبات المذهبية التي تركز عليها الكتب المدرسية الإيرانية ومن هذه التقاليد التي تحاول الكتب المدرسية ترسيخها الطقوس المرتبطة بهذا العيد: مجالس العزاء التي تقام في كل مكان والتي تقضي بتجمع الأطفال، الرجال، النساء (إظهار وحدة المجتمع وتكاتفه)، المراثي، قصة مأساة كربلاء....)

(١) (المرجع نفسه).

أدب عاشوراء في الكتب المدرسية الإيرانية:

أدبيات عاشورائي:

نتعرف في هذا الجزء على الأدب المقارن وتأثير عاشوراء الحسين في شعر أحد الشعراء الفرنسيين (آرمان رنو) في القرن التاسع عشر.

آرمان رنو أحد الشعراء الفرنسيين في القرن التاسع عشر، والذين تأثروا بالشعراء الإيرانيين الكبار وخاصة حافظ، وتأثر بديوانه الجميل (شب هاي ايراني) الليالي الإيرانية، وله أيضاً قصيدة وضح فيها دور الإيمان بالله في حياة الإنسان هذه القصيدة الطويلة في رثاء الإمام الحسين وأصحابه باسم (سالگرد) الذكرى^(١).

الذكرى:

الحسين عليه السلام استشهد أيضاً في سبيل الله بعد أبيه وأخيه، قدم حياته تحت وطأة الاستبداد، أتباعه كانوا اثنين وسبعين وأعداؤه عشرة آلاف، والتجأ هو وزوجته وأولاده خلف التلة، كانت السماء تمطر النيران، والأرض تحترق، الرجال كان عطشى إلى الفخر والأطفال عطشى إلى الماء، في النهاية ضحى الحسين عليه السلام بنفسه وأتباعه وأولاده. سال دمه على الأرض قطرة قطرة، منذ ذلك الحين فان السماء تبكى كل مساء دماً، وتنحب الوحوش في الجبال والصحراء، ولكننا لا نبكى، بعكس الرجال الذين كانوا في صحراء كربلاء، وضحوا في حياتهم في سبيل محبة الله من دون حدود. وأنا أحسدهم....

(١) (ادبيات، مرجع سابق ١٢٧).

اختبار ذاتي:

١- في أي جزء من قصة كليلة ودمنة تمت الإشارة فيه إلى المعتقدات الشعبية؟

٢- اذكر نموذجاً آخر من الأدب المقارن: إيران والعالم واقرأها في الصف^(١).

ذكرى رجال كربلاء؟

ملحمة عاشوراء:

يقول النص: في اليوم العاشر من محرم (عاشوراء) سنة واحد وستون للهجرة، لم يبق من أصحاب الإمام إلا اثنان وسبعون من أصحابه بدأت المعركة، الحر سمع كلام الإمام حسين انضم إلى صفوف جيش الحسين واستشهد، استمرت الحرب يوم عاشوراء منذ الصباح حتى بعد الظهر، الإمام حسين عليه السلام، بالنهاية قاتل الإمام حسين وجميع أصحابه ولأجل بقاء الدين الإسلامي.. حارب ببسالة في هذه الحرب، في واقعة كربلاء استشهد حضرة العباس أخو الإمام حسين وعلي الأكبر ابن الإمام، جيش يزيد لم يرحم أيضاً الرضيع علي الأصغر، في هذا الوقت الذي قتل فيه جميع أصحابه لم يبق غير الإمام حسين وحيداً يقاتل جند الأعداء، وقد خاف جنود يزيد من بسالته وشجاعته وفروا وقد استطاع أن يقتل منهم عدداً كبيراً، وبالنهاية استشهد الإمام حسين عليه السلام، كان الإمام حسين عليه السلام مثلاً للشجاعة والإيثار وكان من أسعد شهداء الإسلام، حضرته وبتحملة المصائب الكبيرة وإيثاره في تقديم نفسه، فقد أعطى الكثيرين درساً في الحرية والشجاعة وإحياء الإسلام، قام جند معاوية

(١) (المرجع السابق، ص ١٤٧).

بعد استشهاد الإمام حسين عليه السلام بالهجوم على عائلته وأخذوهم أسرى النساء والأطفال وحتى الإمام علي بن الحسين الإمام الرابع للشيعة وكان مريضاً طريح الفراش، وأخذوهم إلى الشام إلى يزيد.

لقد فرح يزيد بشهادة الإمام حسين عليه السلام مع أصحابه وانتصار بني أمية وهم يعرفون أنهم من عائلة الرسول ولكن سعادتهم كانت ظاهرة، أما حضرة زينب والإمام السجاد فقد خطبوا بالناس في دمشق، وذكروا حقيقة واقعة كربلاء وكشفوا ووضحوا حكومة يزيد، بعد واقعة كربلاء والتنوير بما لحق بعائلة علي عليه السلام من ظلم وطغيان بني أمية، قام الناس عليهم في العراق وإيران ومكة والمدينة

بعد مدة استشهد الإمام السجاد عليه السلام بيد الأمويين.

حكومة بني أمية الظالمة وثورة المسلمين:

يقول النص: كان حكام بني أمية ظالمين، كانوا يحكمون الأراضي الإسلامية ومن ضمنها إيران، كانوا يأخذون ضرائب كبيرة من الناس، وكانوا يقمعون أي مخالفة لهم بشدة، في عهد الأمويين تحمل المسلمون وبخاصة الشيعة الكثير من التعذيب والاضطهاد، كما استشهد الإمام محمد باقر عليه السلام، على إثر الثورات التي قامت ضد بني أمية، وضعت هذه الثورات حكومة بني أمية على حافة السقوط.

عداء بني أمية الحقيقي كان لعائلة الرسول صلى الله عليه وسلم ومحبيهم، ومع هذا فقد كان عدد الشيعة يزداد يوماً بعد يوم وخاصة في إيران، وبالنهاية وبسبب ظلم بني أمية وفسادهم قام المسلمون لمواجهتهم، أحد قادة هذه المواجهة أبو مسلم الخراساني، وقد ادعى انه من أنصار عائلة الرسول صلى الله عليه وسلم

ولهذا اجتمع حوله عدد كبير، ثم بدأ يحارب بني أمية، وهزم مروان وكان آخر الخلفاء الأمويين، وأثناء هروب مروان قتل وانقرضت حكومة بني أمية.

أسباب سقوط دولة بني أمية:

نستطيع أن نخلص أسباب سقوط بني أمية في المحاور الأربعة التالية:

١- فضح وجه بني أمية وأنهم كانوا ضد الإسلام، وبالنهاية استشهاد الإمام حسين عليه السلام.

٢- ظلم وعدم عدالة بني أمية.

٣- عنصرية بني أمية واحتقارهم للمسلمين غير العرب.

٤- عدم القدرة على إدارة الأراضي الواسعة.

تحليل النص:

يحاول النص تشويه صورة الخلافة الأموية ويصفها بالدولة الظالمة، ولم يراع الإنجازات التي تمت في عهد بني أمية من فتوحات وتأسيس دولة مترامية الأطراف، واختزل تاريخ الدولة الإسلامية خلال الفترة من ٤٠-١٣٢ هـ فقط بما جرى بين بني أمية وآل البيت، كما يحاول النص والأسئلة التي أتت به تأكيد ظلم بني أمية لآل البيت. وإذا سلمنا بما جاء في النص، فأين فترة خلافة عمر بن عبد العزيز رحمه الله من العدل والمعاملة الطيبة لآل البيت.

ووصف بني أمية بأنهم أعداء لآل البيت، ظلم واضح وافتراءً فاضح، فالتعميم هو آفة البحث العلمي - مع إيماننا بأن العلاقة بين الطرفين كان يشوبها التوتر وعدم الثقة- فمقتل الحسين عليه السلام يمثل ضربة موجعة لجميع المسلمين، فهو سبط النبي صلى الله عليه وسلم، ويتقاسم سيادة شباب أهل الجنة مع أخيه الحسن رضوان الله عليهما.

تحليل النص:

ثم يحاول النص تزييف الحقائق بأن الذي تصدى لظلم بني أمية، وساهم في القضاء عليها رجُل إيراني: "وبالنهاية وبسبب ظلم بني أمية وفسادهم قام المسلمون لمواجهتهم، أحد قادة هذه المواجهة أبو مسلم الخراساني، وتناسى الجهود التي بذلها بنو العباس على مدار ٣٠ سنة من ١٠٠-١٢٥هـ. ومرحلة الدعوة العباسية السرية التي أشرف عليها العرب وشاركوا بها في الكوفة وخراسان، فسبعة من نقباء الدعوة العباسية الإثني عشر كانوا من العرب. ولم يظهر أبو مسلم إلا بعد ١٢٥هـ عندما نضجت الثورة، فأرسله إمام الدعوة لقيادة جيوش الثورة في خراسان^(١).

(١) (للمزيد من التفاصيل حول الثورة العباسية ومراحلها ودور العرب فيها، انظر: فاروق عمر، الثورة العباسية، ص ٢٩ وما بعدها. فقد استوعبت جميع المصادر المتخصصة في الفترة).

الأسئلة والمناقشة:

- ١- املأ الفراغات الآتية بالكلمات المناسبة:
 - أ- إحدى جرائم معاوية أنه سمم.....
 - ب- أحد قادة مواجهة بني أمية..... والذي هزم معاوية
- ٢- في أعقاب تسلسل الحوادث ما الحادثة التي كشفت شخصية معاوية الحقيقية ؟
- ٣- اكتب سببين من أسباب سقوط بني أمية.
- ٤- ابحث في مصير الأشخاص الذين كانوا سبباً لاستشهاد الإمام حسين عليه السلام وأصحابه واعرض النتيجة في الصف.
- ٥- ما الدرس الذي نأخذه من نهضة عاشوراء ؟

تحليل النص:

الدلالة المذهبية والقومية التوسعية في تناول بعض الدول العربية وإغفال بعضها:

القيم الاجتماعية:

تعظيم دور القيم الاجتماعية والدينية " المذهبية " بهدف تعزيز النظام القيمي للطالب الإيراني واعتباره المثال في محاولة لإظهار فشل الآخر:

تحاول الكتب المدرسية إظهار أن إيران تعيش نوعاً معقولاً من التجانس والاستقرار النسبي في ضوء نظمها القيمية وضوابطها الاجتماعية والمذهبية، فهناك على سبيل المثال الصدق والأمانة والإيثار والتكافل والشعور بالمواطنة

وصيانة المال العام والإخلاص في العمل، التضحية، الشهادة، الإيثار، الإنجاز ... الخ من القيم والمعايير التي يؤدي خرقها إلى اضطراب المجتمع وضعف قدرته على الصمود والتحدي، وهذا هدف لا يغيب عن بال الأطراف الأخرى ومخططي الحرب النفسية من خلال البرامج الموجهة في هذا المجال من خلال الكتب المدرسية الإيرانية.

تحاول الكتب المدرسية إظهار أن إيران تعيش نوعاً معقولاً من التجانس والاستقرار النسبي في ضوء نظمها القيمية وضوابطها الاجتماعية والمذهبية، فهناك على سبيل المثال الصدق والأمانة والإيثار والتكافل والشعور بالمواطنة وصيانة المال العام والإخلاص في العمل، التضحية، الشهادة، الإيثار، الإنجاز ... الخ من القيم والمعايير التي يؤدي خرقها إلى اضطراب المجتمع وضعف قدرته على الصمود والتحدي، وهذا هدف لا يغيب عن بال الأطراف الأخرى ومخططي الحرب النفسية من خلال البرامج الموجهة في هذا المجال من خلال الكتب المدرسية الإيرانية.

وتحاول الكتب المدرسية الإيرانية إظهار المجتمع الإيراني بأنه مجتمع تعبدى سواء من خلال النص أم من الصورة، وتشغل الصور التوضيحية مكاناً مهماً: الصور تحت عناوين فرعية شارحة، وتبدو ممارسة التعبد ملازمة دوماً للمجتمع الإيراني وشائعة فيه.

محور القصص والروايات للتأكيد على القيم الاجتماعية والدينية:

تحاول الكتب المدرسية تناول أسلوب القصة المأخوذة عن الأدب الفارسي للتأكيد على صفات الشجاعة، الأمانة، الصدق.....وعلى العكس نجد السمات والصفات للشخصيات التي تعارضه.

فالبناء القصصي والروائي لا يقوم بالضرورة على العداء، فنجد الجندي الإيراني يقاتل بإخلاص، فصورة الأبطال مأخوذة عن الأدب الفارسي، وهي تتناقض بطبيعة الحال مع صورة الشخصيات العربية الموجودة في الكتب نفسها. ثم الحديث مباشرة بعدها عن سيرة الأئمة المعصومين، حتى تبقى حاضرة وبقوة في أذهان الطلبة^(١).

غرس القيم الإيجابية في عقل الطالب الإيراني:

قيم التضحية والشهادة:

تعزز الكتب المدرسية الإيرانية ثقافة الشهادة والاستشهاد بدرجة هائلة من كثرة ما تردده من أحاديث نقلها عن آل البيت، والقصص التاريخية حول هذا الموضوع، لغرس قيم الشهادة في عقول الناشئة^(٢).

أما في درس " يك روز تعطيل " في أحد أيام العطلة " يقوم طالب برحلة إلى أحد جبال طهران، ويتساءل عن البنايات، خاصة الجبل الذي يقفون عليه... ثم يتساءل الطالب مع أبيه عن الموت سائلاً والده: ماذا يحدث عند موت الإنسان، ويستذكر الأب في هذه اللحظات ألوماً للصور كان فيه على قمة مع عمه محمود الذي استشهد في الحرب، ويذكر أن جزاء الشهيد هو خير جزاء يوم القيامة^(٣).

(١) (كتاب هديه های آسمان، تعليم وتربيت اسلامي، چهارم دبستان، جاب هفتم، ١٣٨٩، ص ٤٥).
(٢) درس " ستون دين " " عماد الدين " " كتاب پیام های آسمان " تعليم وتربيت اسلامي "، سال اول، دوره ی راهنمایی تحصيل، ١٣٨٩، ص ٧٩-٨٠ كتاب هديه های آسمان، تعليم وتربيت اسلامي، سوم دبستان، جاب هفتم، ١٣٨٨، ١٠.
(٣) (كتاب هديه های آسمان، تعليم وتربيت اسلامي، بنجم دبستان، جاب ششم، ١٣٨٩، ص ٨٢).

غرس أهمية الزيارات المذهبية:

الرحلة إلى مشهد، وإحدى فعاليتها زيارة مرقد الإمام الرضا، وممارسة الطقوس المذهبية هناك^(١) ونجد البعد المذهبي حاضراً وبقوة من خلال كتب تعليم اللغة الفارسية، فدرس " زيارت " " الزيارة " يتحدث عن زيارة حرم زينب، وحرم الإمام الرضا، والبعد الروحاني والمذهبي لهذه الزيارة، ومراسم وآداب هذه الزيارة، ويرسم صورة مشوقة لهذه الزيارة يتداخل الرومانسي مع المذهبي، حيث ترفق صورة معها حول حالة الهدوء والطمأنينة، وأسراب الحمام الموجود^(٢).

ونلاحظ تصويراً للأماكن المذهبية الشيعية وتمثيلها وكأنك بالكعبة، وإعطاء الزيارة هالةً روحية عن طريق وضع صور، يعقبها تمرين يقول " أنظر وقل ما هي هذه الصور، حيث تُظهر الصور مراقد الشيعة في إيران^(٣).

ونجد أيضاً التركيز على البعد المذهبي من خلال درس " إيران ما " إيراننا"، فعند الحديث عن مناطق إيران نجد البعد المذهبي حاضراً من خلال صور المواقع المذهبية في إيران مثل صورة: مرقد الإمام الرضا؛ وهي أول صورة في الكتاب^(٤).

(١) كتاب هديه هاي آسمان، تعليم وتربيت اسلامي، جهارم دبستان، جاب هفتم، ١٣٨٩، ٤٣-٤٥، ص ٨٠-٨٤).

(٢) فارسي بخوانيم، دوم دبستان، جاب يزدهم، جابخانه شركة افسست، ١٣٨٩، ص ٩٧-٩٨.

(٣) فارسي بخوانيم، دوم دبستان، جاب يزدهم، جابخانه شركة افسست، ١٣٨٩، ص ١٠٠.

(٤) فارسي بخوانيم، دوم دبستان، جاب يزدهم، جابخانه شركة افسست، ١٣٨٩، ص ١٠٨.

القيم الاجتماعية والدينية:

(غرس قيم دور المرأة في المجتمع الإيراني، ودورها):

الإثناء على خديجة بنت خويلد وعلى دور حليلة السعدية^(١).

الاعتماد على الله، والتوكل عليه^(٢).

العفة^(٣).

الأخوة بين المؤمنين.

(لماذا (بين المؤمنين) وليس (بين المسلمين)، ما الفرق حسب المذهب

الشيوعي؟، لماذا لم يقل وحدة بين المسلمين؟)^(٤).

العدل^(٥).

(١) كتاب هديه های آسمان، تعليم وتربيت اسلامي، چهارم دبستان، جاب هفتم، ١٣٨٩، ص ١٨

همسرفداكار كتاب هديه های آسمان، تعليم وتربيت اسلامي، چهارم دبستان، جاب هفتم، ١٣٨٩، ص ٦٦ - ٦٩.

(٢) قرآن وتعليمات ديني دين وزندكي، سال دوم متوسطه، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، جاب اول، ١٣٨٩، ص ١٠٢-١٠٩.

(٣) قرآن وتعليمات اجتماعي دين وزندكي، سال دوم متوسطه، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، جاب اول، ١٣٨٩، ص ١٣٤-١٣٥.

(٤) آموزش قرآن، چهارم دبستان، جاب نهم، ١٣٨٨، ص ٨٣.

(٥) آموزش قرآن، بنجم دبستان، جاب نهم، ١٣٨٩، ص ٨٠.

أهمية الصوم^(١):

الشكر على النعمة^(٢).

قيم الدعاء للوالدين ورعايتهم^(٣).

- (١) آموزش قرآن، بنجم دبستان، جاب نهم، ۱۳۸۹، ص ۱۲۳.
- قرآن وتعليمات ديني وزندكى، سال دوم متوسطه، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، جاب اول، ۱۳۸۹، ص ۱۷۵-۱۷۶.
- (٢) آموزش قرآن، چهارم دبستان، جاب نهم، ۱۳۸۸، ص ۱۲ درس "شكر نعمت" "شكر النعمة" كتاب پیام های آسمان "تعليم وتربيت اسلامي"، سال اول، دوره ی راهنمائي تحصيلي، ۱۳۸۹، ص ۲۷-۲۹.
- آموزش قرآن، چهارم دبستان، جاب نهم، ۱۳۸۸، ص ۱۱۱ آموزش قرآن، بنجم دبستان، جاب نهم، ۱۳۸۹، ص ۷۲.
- (٣) آموزش قرآن، دوم دبستان، جاب هشتم، ۱۳۸۸، ص ۸۴.
- آموزش قرآن، سال سوم دوره ی راهنمائي تحصيلي، مرجع سابق، ص ۷۶
- آموزش قرآن، چهارم دبستان، جاب نهم، ۱۳۸۸، ص ۶۸
- آموزش قرآن، چهارم دبستان، جاب نهم، ۱۳۸۸، ص ۷۳
- آموزش قرآن، بنجم دبستان، جاب نهم، ۱۳۸۹، ص ۱۰۷
- فارسی بخوانيم، دوم دبستان، جاب يزدهم، جابخانه شركة افست، ۱۳۸۹، ص ۹۲-۹۳
- ونجد هذا الموضوع يتكرر في درس "در چشم هايي مادر" "في عين أُمي"
- فارسی بخوانيم، چهارم دبستان، جاب يزدهم، جابخانه شركة افست، ۱۳۸۹، ص ۲۷
- فارسی، سال اول دوره ی راهنمائي تحصيلي، جاب ششم، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ۱۳۸۹، ص ۱۲۰ فارسی بخوانيم، سوم دبستان، جاب دهم، جابخانه شركة افست، ۱۳۸۹، ص ۲۰ درس روز بدر "يوم الأب" فارسی بخوانيم، سوم دبستان، جاب دهم، جابخانه
- =

القدوة الحسنة^(١).

الإيثار^(٢).

مساعدة كبار السن والعجزة^(٣).

قيمة وجود الآخرين في العالم^(٤).

أهمية رعاية النظام والقانون في الحياة^(٥).

أهمية الحفاظ على المياه في الحياة^(٦).

-
- شركة افست، ١٣٨٩، ص ٦٠ كتاب هديه هاي آسمان، تعليم وتربيت اسلامي، سوم دبستان، جاب هفتم، ١٣٨٨، ص ٧٤.
- (١) درس اسوه ي نيكو " القدوة الحسنة " فارسي، سال اول دوره ي راهنمائي تحصيلي، جاب ششم، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ١٠-١٣.
- (٢) درس " ايثار " " الايثار " " كتاب بياي هاي آسمان " تعليم وتربيت اسلامي "، سال اول، دوره ي راهنمائي تحصيلي، ١٣٨٩، ص ٨٥-٨٦.
- (٣) درس " اتوبوس " القطار " فارسي بخوانيم، سوم دبستان، جاب دهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ٧١-٧٣.
- (٤) درس سال هايي فارسي بخوانيم، چهارم دبستان، جاب يزدهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ٥٥-٥٢.
- (٥) درس " من باديكران فرق دارم " " أنا أختلف عن الآخرين " سال هايي فارسي بخوانيم، چهارم دبستان، جاب يزدهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ٦٠-٦٤.
- (٦) درس سال هايي فارسي بخوانيم، چهارم دبستان، جاب يزدهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ٦٥-٦٧.

الحجاب^(١):

طهر الإنسان ونقاؤه.

قيم الوحدة:

نجد الكتب المدرسية تحاول غرس هذا الموضوع في عقول الطلبة ففي درس "هميشه باهم" دائماً مع بعضنا" يحاول الدرس التركيز على قيم الوحدة والجماعة في كل شيء بما فيها الصلاة، لأن الوحدة معناها القوة، تشعر بأن الحياة جميلة، ولأن الله مع الجماعة، ويحاول الدرس تجسيد ذلك من خلال صلاة الجماعة، لإعطاء الوحدة طابعا دينيا^(٢).

وحدة الأسرة^(٣):

(فدايي مازندراني)

حكاية:

يقال إن فرمان روايي جمع أبناءه وأخرج قطعة خشب من بين حزمة من الرماح، وأعطاهم لهم وطلب منهم أن يكسروها، فكسروها بسهولة، ثم عاد وأعطاهم مرة أخرى قطعتين، وكسروها بسهولة أيضاً، واستمر على هذه الحال

(١) "السفر وخطر" السفر والخطر " كتاب بياي هاي آسمان " تعليم وتربيت اسلامي "، سال اول، دوره ي راهنمايي تحصيلي، ١٣٨٩، ص ١٠٠-١٠١.

(٢) كتاب هديه هاي آسمان، تعليم وتربيت اسلامي، جهارم دبستان، جاب هفتم، ١٣٨٩، ص ١٦-١٧. درس "وحدت" الوحدة"، تعليمات اجتماعي، بنجم دبستان، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٨، ص ١٥٣-١٥٥.

(٣) فارسي بخوانيم، دوم دبستان، جاب يزدهم، جابخانه شركة افسست، ١٣٨٩، ص ٦٢.

حتى وصل عدد الأخشاب إلى أكثر من عشرة رماح، هذه المرة حاولوا بكل قوتهم إلا أنهم لم يستطيعوا أن يكسروها.

فنظر إلى أبنائه وقال لهم: (يا أبنائي أنتم في الحياة مثل هذه طالما أنتم متحدون معاً فلا أحد يستطيع أن يدخل بينكم وتستطيعون أن تنتصروا وتظفروا).

(جامع التواريخ: خواجه رشيد الدين فضل الله).

عدم إيذاء الآخرين أثناء لعب الرياضة^(١):

الأخلاق الحسنة^(٢).

الاعتماد على الله، والتوكل عليه^(٣).

العفة^(٤).

(١) كتاب هديه های آسمان، تعليم و تربيت اسلامي، چهارم دبستان، جاب هفتم، ١٣٨٩، ص ٢٦-٢٧.

(٢) درس " اخلاق و زندگي " " الاخلاق و الحياة " فارسي، سال دوم دوره ي راهنمائي تحصيلي، جاب سوم، ناشر شركت جاب و نشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ٨٥ درس " اخلاق نيكان " " الاخلاق الفريده "، المرجع السابق، ص ٨٨ درس " اخلاق و زندگي " " الاخلاق و الحياة " فارسي، سال سوم دوره ي راهنمائي تحصيلي، جاب دوم، ناشر شركت جاب و نشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ٧٣.

(٣) قرآن و تعليمات ديني دين و زندگي، سال دوم متوسطه، ناشر شركت جاب و نشر كتابهاي درسي ايران، جاب اول، ١٣٨٩، ص ١٠٢-١٠٩.

(٤) قرآن و تعليمات اجتماعي دين و زندگي، سال دوم متوسطه، ناشر شركت جاب و نشر كتابهاي درسي ايران، جاب اول، ١٣٨٩، ص ١٣٤-١٣٥.

أهمية الصيام ودوره في تعزيز الصبر، وروايات علي بن أبي طالب حول الصيام، حيث يتناول أهمية الصيام، آدابه، مبطلاته ومما لفت نظرنا أن أحد أهم مبطلات الصوم، هو الكذب على أئمة آل البيت^(١).

السعادة وحسن الحظ^(٢).

الحد من الإسراف^(٣).

أهمية النظام الاقتصادي لتعزيز قوة الدولة^(٤).

الحفاظ على الممتلكات العامة وممتلكات الآخرين^(٥).

تناول قصة سيدنا أيوب وصبره من خلال درس " الرخاء والشدة"^(٦).

(١) درس " روزه، صبر سازنده " الصيام، صناعة الصبر " فرهنك اسلامي وتعليمات ديني، سال دوم دوره ي راهنمائي تحصيلي، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ٩٧-١٠٠.

(٢) فارسي، سال دوم دوره ي راهنمائي تحصيلي، جاب سوم، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ٨٥.

(٣) كتاب هديه هاي آسمان، تعليم و تربيت اسلامي، بنجم دبستان، جاب ششم، ١٣٨٩، ص ٥٤-٥٥. درس " كار در نظام اقتصادي " " العمل في الاقتصاد الاسلامي " قرآن وتعليمات ديني دين وزندكي، سال دوم متوسطه، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، جاب اول، ١٣٨٩، ص ١٦٠-١٦١.

(٤) " نظام اقتصادي " " النظام الاقتصادي " مطالعات اجتماعي، سال اول دبستان، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩ جاب دوازدهم، ص ٦٩-١٠٤ آموزش قرآن، دوم دبستان، جاب هشتم، ١٣٨٨، ص ٤٢.

(٥) كتاب هديه هاي آسمان، تعليم و تربيت اسلامي، بنجم دبستان، جاب ششم، ١٣٨٩، ص ٩٠-٩١.

(٦) عربي، سال سوم، دوره ي راهنمائي تحصيلي، جاب دوازدهم، ١٣٨٩، ص ١١١-١١٣.

محاربة الظلم^(١).

تغرس الكتب المدرسية من خلال الصور التوضيحية لاستنباط النتائج واستخلاصها منها، منذ الصغر للطلبة تقسيم العالم لفسطاطين: فسطاط الحق والإيمان الذين يحملون الراية الخضراء "والشمس إلى جوارهم، لا حظ في كتب الجغرافيا تلوين إيران باللون الأخضر " وإعدادهم بسيطة، ويلبسون اللباس الأخضر البسيط، وغير المسلحين بشكل كاف، ضد فسطاط الباطل والكفر الذين يحملون الراية الحمراء؛ كناية عن الدموية والإجرام، المسلحين بكل الأسلحة، وأعدادهم دوما كبيرة جدا مقارنة مع الفسطاط الأول.

وفي كتب تعليم القرآن نجد علي بن أبي طالب حاضرا من خلال قصة "صبح بيروزي" صبح الانتصار، حيث تتحدث القصة عن مجموعة من المشركين اجتمعوا لقتال المسلمين، فقاتلهم المسلمين بين كر وفر، حتى اجتمع المسلمين بقيادة علي بن أبي طالب، فقاتلوا المشركين بقوة، فانتصروا عليهم، فرح الرسول صلى الله عليه وسلم، فنزلت الآية "والعاديات ضبحا"، بعدها قال الرسول لعلي "إن الله ورسوله راضيين عنك".

الشهامة:

درس "الشهامة" يتحدث عن كيفية تمكن الغزال من الصيد دون قتل الآخرين كما يفعل الأسد والحيوانات المفترسة في الغابة^(٢).

(١) قصيدة "بيداد ظالم" در آمدی بر ادبیات انتقادی "مقدمة في الأدب النقدي"، ادبيات فارسي، سال سوم متوسطه، جاب چهاردهم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۱۳۸-۱۳۹ آموزش قرآن، سال سوم دبستان، جاب سوم، ۱۳۸۹، ۱۱۹-۱۲۱.

(٢) عربي ١، سال اول دبیرستان، جاب یازدهم، ۱۳۸۹، ص ۳۳ وبالمقابل يتم التركيز على أهمية القوة =

الفقر ليس عيباً^(١).

أهمية الصحبة الحسنة"^(٢):

التضامن ومساعدة الآخرين مثل التبرع بالدم، التضامن مع القراء المحتاجين، ذوي الاحتياجات الخاصة، والتضامن في أوقات الأزمات: الحروب، الكوارث الطبيعية^(٣).

(فيض كاشاني).

حكاية

ماذا نقول لله؟

في يوم من الأيام أخذ غلامٌ خراف أسياده إلى الصحراء، كانت الخراف ترعى في المراعي، وصل مسافرون ورأوا الخراف، ذهب أحد المسافرين عند الغلام الراعي، وقال له اعطني أحد خرافك.

في الوجود، وتوظيف حتى الأدب لتوضيح هذا المفهوم وتعزيزه، وأن القوة هي أساس البقاء. درس " شير وكاو " الأسد والبقرة " در آمدی بر نثر فارسی " مقدمة في النثر الفارسي "، ادبيات فارسي، سال سوم متوسطه، جاب چهاردهم، ناشر شرکت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ۱۳۸۹، ص ۴۹-۵۵.

(١) عربي ١، سال اول دبیرستان، جاب یازدهم، ۱۳۸۹، ص ۶۹.

(٢) درس آيينه در برابر " المرأة من خلال المقابل " الصديق " تعليم وتربيت اسلامي "، سال اول، دوره ی رهنمائي تحصيلي، ۱۳۸۹، ص ۱۱۴-۱۱۵.

(٣) تعليمات اجتماعي، سال اول دوره ی رهنمائي تحصيلي، ناشر شرکت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ۱۳۸۹، ص ۷۴-۸۲ تعليمات اجتماعي، سال اول دوره ی رهنمائي تحصيلي، ناشر شرکت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ۱۳۸۹، صورة الغلاف .

قال الراعي: (لا أستطيع أن افعل ذلك أبداً).

قال المسافر: (يعني أحدها).

قال الراعي: (هذه الخراف ليست لي).

قال الرجل: (قل لصاحبه إن أحدها ضاع).

قال الغلام: (ماذا أقول لله).

رسالة قشيرية.

العزم والإصرار رغم التحديات^(١).

الحفاظ على البيئة، وضرورة الاعتناء بها حفاظاً عليها^(٢).

(١) عربي، سال سوم، دوره يراهنمايي تحصيلي، جاب دوازدهم، ١٣٨٩، ص ٨٠-٨٥.

(٢) فارسي بخوانيم، سوم دبستان، جاب دهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ٣٣.

فارسي بخوانيم، سوم دبستان، جاب دهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ٤٨-٤٩ درس شهر
ما، خانه ي ما " درس مديتنا، بيتنا " فارسي بخوانيم، سوم دبستان، جاب دهم، جابخانه شركة
افست، ١٣٨٩، ٣٤، ٣٩.

درس " سرودي براي باكي " " نشيد من أجل النظافة " فارسي بخوانيم، بنجم دبستان، جاب
ششم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ٢٨-٣٠، ٣٣ درس " زيبا زيستن " " جمال الطبيعة "
فارسي، سال سوم دوره ي راهنمايي تحصيلي، جاب دوم، ناشر شركة جاب ونشر كتابهاي
درسي ايران، ١٣٨٩، ص ٢-٣ درس " جرا بايد محيط زيست را خود را با كيزه زيبا نكه داريم "
لماذا علينا أن نحافظ على البيئة نظيفة وجميلة " تعليمات اجتماعي، سال اول دوره ي راهنمايي
تحصيلي، ناشر شركة جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ٣٢-٤ تعليمات اجتماعي،
جهارم دبستان، ناشر شركة جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٧، ص ٢-٥ درس " زندكي
شهرى " " حياة المدينة تعليمات اجتماعي، جهارم دبستان، ناشر شركة جاب ونشر كتابهاي
درسي ايران، ١٣٨٧، ص ١٢٣-١٢٧.

طهارة الإنسان^(١).

أهمية الحفاظ على الصحة وسلامة الجسم^(٢).

رمضان في الكتب المدرسية:

لا تركز الكتب المدرسية كثيراً على شهر رمضان، فقد تم تناول هذا الموضوع في بعض الدروس / فهناك درس بعنوان " اين شب ها " هذه الليالي "، حيث يطلب الدرس من السكان القاطنين في منطقة واحدة التجمع بمختلف مستوياتهم ومهنتهم للسلام على بعضهم، للسرور، لإبداء المحبة، والعبادة وقراءة القرآن، لأنها من أفضل الليالي. يبرز الدرس صورة تجمع الناس في مرقد الإمام الرضا في مشهد

في ختام الدرس تطلب من الطلاب كتابة خاطرة جميلة حول رمضان.

ونجد الحديث يتكرر من خلال عيدانه ي خدا، حيث يتم تناول شهر رمضان من خلال الحديث عن مراسم آخر يوم، وتوقع انتهاء رمضان وبداية عيد الفطر^(٣).

(١) درس " تطهير وباكية الطهارة والنظافة " فرهنك اسلامي وتعليمات ديني، سال دوم دوره ي

راهنمايي تحصيلي، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ٨٢-٨٧.

(٢) فارسي بخوانيم، بنجم دبستان، جاب ششم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ٤٢.

(٣) كتاب هديه هاي آسمان، تعليم وتربيت اسلامي، دوم دبستان، جاب هشتم، ١٣٨٨، ص ٥٤-٥٥.

فارسي بخوانيم، چهارم دبستان، جاب يزدهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ٩٨-٩٩.

تقديس العمل، وتقديره^(١):

الحث على زراعة الأرض والإنتاج والعمل رغم الصعاب^(٢).

الأمانة رغم الحاجة والفقير " درس ملابس العيد " ^(٣).

عمل الخير^(٤).

الإحسان بالقول^(٥).

(١) درس مهربان.. مثل آفتاب، " عطوف...مثل الشمس " فارسي بخوانيم، سوم دبستان، جاب دهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ٤١ درس سال هاي فارسي بخوانيم، چهارم دبستان، جاب يزدهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ٧٠-٧١.

(٢) عربي، سال سوم، دوره يراهنمايي تحصيلي، جاب دوازدهم، ١٣٨٩، ص ٩٣، ٩٨-١٠٠ درس " اعضاي خانواده جه وظايفي دارند " " ماهي وظائف افراد الأسرة " تعليمات اجتماعي، سال اول دوره ي راهنمايي تحصيلي، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ١٦-١٨ فارسي بخوانيم، دوم دبستان، جاب يزدهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ٦٣-٦٥ فارسي بخوانيم، دوم دبستان، جاب يزدهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ٦٨.

(٣) عربي، سال سوم، دوره يراهنمايي تحصيلي، جاب دوازدهم، ١٣٨٩، ص ١٢٦-١٢٩. عربي ١، سال اول دبیرستان، جاب يازدهم، ١٣٨٩، ص ٢٥-٢٧.

فارسي بخوانيم، سوم دبستان، جاب دهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩.

(٤) آموزش قرآن، سال سوم دوره ي راهنمايي تحصيلي، مرجع سابق ٨٨.

آموزش قرآن، چهارم دبستان، جاب نهم، ١٣٨٨، ص ٥٨.

(٥) آموزش قرآن، سال سوم دبستان، جاب سوم، ١٣٨٩، ص ١٢٥.

" درس خوش قولي " الاحسان بالقول "، سال اول، دوره ي راهنمايي تحصيلي، ١٣٨٩، ص ١٣٠-١٣٢

الصدق بالعمل وعدم الكذب، وسيرة آل البيت وأحاديثهم " الشريفة؛ خاصة الإمام حسن العسكري ^(١).

الغنى وربطه بمساعدة الفقراء ^(٢).

العفو والإصلاح ^(٣).

الوفاء بالعهد ^(٤).

عدم الظلم والإفساد... فلسطين:

من خلال درس " خدا ستمكران را دوست ندارد " والله لا يجب الظالمين "، حيث تظهر صورة اليهود وهم يطلقون النار على الطفل محمد الدرة.

وتتكرر نفس القصة مع صورة محمد الدرة ووالده، وهما يختبئان وراء حجر، من جراء اطلاق النار عليهم من جانب الإسرائيليين، في درس " برنده ی آزادی "" طائر.

هذه المرة شعرا، من شعر الشاعر الفلسطيني محمود درويش.

(١) " درس صداقت عملی " الصداقة بالعمل "، سال اول، دوره ی راهنمایی تحصیلی، ۱۳۸۹، ص ۱۳۳-۱۳۶.

(٢) عربي ١، سال اول دبیرستان، جاب یازدهم، ۱۳۸۹، ۳۶-۳۸ آموزش قرآن، چهارم دبستان، جاب نهم، ۱۳۸۸، ص ۴۸ آموزش قرآن، چهارم دبستان، جاب نهم، ۱۳۸۸، ص ۱۰۳.

(٣) آموزش قرآن، سال سوم دوره ی راهنمایی تحصیلی، مرجع سابق، ص ۶۷.

آموزش قرآن، بنجم دبستان، جاب نهم، ۱۳۸۹، ص ۹۱.

آموزش قرآن، بنجم دبستان، جاب نهم، ۱۳۸۹، ص ۱۰۰.

(٤) آموزش قرآن، بنجم دبستان، جاب نهم، ۱۳۸۹، ص ۴۰.

من ناحية أخرى نجد الإشادة بأطفال الانتفاضة من خلال قصيدة " كودكان سنك " أطفال الحجارة، حيث تصور القصيدة شجاعتهم، حماسهم، وإصرارهم على الدفاع عن فلسطين...

القصيدة من شعر نزار قباني^(١).

الشكر على النعمة^(٢).

حب آل البيت^(٣).

إيران واهتمامها بتحقيق السلام وتحقيق الاستقرار والحرص على التعاون مع الأمم الأخرى^(٤).

(١) فارسي، سال دوم دوره ی راهنمایي تحصيلی، جاب سوم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ۱۴۳-۱۴۵. آموزش قرآن، سال سوم دوره ی راهنمایي تحصيلی، مرجع سابق، ص ۷۹. درس " توای ایزدی مرز ایران من " فارسی، سال دوم دوره ی راهنمایي تحصيلی، جاب سوم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ۱۶۵-۱۶۶.

(٢) آموزش قرآن، چهارم دبستان، جاب نهم، ۱۳۸۸، ص ۱۱۲. آموزش قرآن، چهارم دبستان، جاب نهم، ۱۳۸۸، ص ۱۱۱. آموزش قرآن، بنجم دبستان، جاب نهم، ۱۳۸۹، ص ۷۲. درس " شکر نعمت " " شکر النعمة " کتاب پیام های آسمان " تعلیم و تربیت اسلامی "، سال اول، دوره ی راهنمایي تحصيلی، ۱۳۸۹، ص ۲۷-۲۹.

(٣) کتاب پیام های آسمان " تعلیم و تربیت اسلامی "، سال اول، دوره ی راهنمایي تحصيلی، ۱۳۸۹، ص ۸۸.

(٤) درس كودكان حق دارند، " حقوق الأطفال " فارسی بخوانیم، چهارم دبستان، جاب یزدهم، جابخانه شركة افست، ۱۳۸۹، ص ۲۴.

درس " دور اندیشی " " بعد النظر " فارسی، سال سوم دوره ی راهنمایي تحصيلی، جاب دوم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۷۴-۷۵.

الحث على الرياضة^(١).

الزهد في الدنيا، لأن الدنيا فانية، وضرورة استغلال كل لحظة فيها للطاعة وعمل الخير^(٢).

النظام الاقتصادي:

الحديث عن النظام الاقتصادي من حيث مفهومه، عناصره، الرابط بين العامل الاقتصادي والعوامل الأخرى، خاصة العامل الاجتماعي، دور الفرد في المشاركة الاقتصادية، البطالة وأثرها على المجتمع^(٣).

(١) كتاب هديه هاي آسمان، تعليم وتربيت اسلامي، بنجم دبستان، جاب ششم، ۱۳۸۹، ص ۹۴-۹۵.
آموزش قرآن، چهارم دبستان، جاب نهم، ۱۳۸۸، ص ۱۳۳.

(٢) "زندگی همین لحظه است" "الدنيا هي لحظة واحدة" فارسي، سال اول دوره ی راهنمایی تحصیلی، جاب ششم، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹.

درس "تولد دوباره" "الولادة الثانية" فصل مزرعه آخرت "مزرعة الآخرة" كتاب پیام های آسمان "تعليم وتربيت اسلامي"، سال اول، دوره ی راهنمایی تحصیلی، ۱۳۸۹، ص ۴۵-۴۶.

درس "آشنایی بیشتر با زندگی آینده ی انسان در جهان آخرت، معاد یا بازگشت به جهان آخرت، ورجوع به سوی خدا" "معرفة أكثر لحياة الانسان المستقبلية في عالم الآخرة، المعاد

والرجوع إلى عالم الآخرة، والرجوع إلى الله" "فرهنگ اسلامي وتعليمات ديني، سال دوم دوره ی راهنمایی تحصیلی، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۱۱، درس "

تصويری از قيامت "تصوير يوم القيامة" المرجع السابق، ص ۱۲-۱۶، ۲۱.

(٣) "نظام اقتصادي" "النظام الاقتصادي" مطالعات اجتماعي، سال اول دبستان، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ۱۳۸۹، ص ۶۹-۱۰۴.

النظام والترتيب في الحياة، وحاجات الإنسان في الحياة المادية والروحية:
وتفصل في الوظائف في الحياة من خلال أهمية نظام الأسرة^(١)، وتحديد
وظائفها: الشورى، الإحساس بالمسئولية، النظام، التعاون، تحمل الصعاب
والمشكلات، القيادة " رهبرى" ...^(٢)
محور أهمية المدرسة في التربية والتعليم وغرس القيم^(٣).

(١) تعليمات اجتماعي، سال اول دوره ي راهنمايي تحصيلي، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي
ايران، ١٣٨٩، ص ٤-١٤.

درس " تعاون " التعاون "، تعليمات اجتماعي، بنجم دبستان، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي
درسي ايران، ١٣٨٨.

(٢) المرجع السابق ص ١١-١٤.

نجد أهمية هذه المفاهيم؛ خاصة مفهوم الشورى، درس " درجه مواردى با يكديكر مشورت
مى كنيم و چرا؟" ما هي المواضيع التي يجب أن نتشاور فيما بيننا، ولماذا؟ تعليمات اجتماعي،
سال اول دوره ي راهنمايي تحصيلي، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩،
ص ٢٥-٢٨.

نظام خانواده " نظام الأسرة " مطالعات اجتماعي، سال اول دبستان، ناشر شركت جاب ونشر
كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩ جاب دوازدهم، ص ٤٧-٦٨.

درس " خانواده "" الأسرة " تعليمات اجتماعي، چهارم دبستان، ناشر شركت جاب ونشر
كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٧، ص ١٠٨-١١٣.

كتاب هديه هاي آسمان، تعليم و تربيت اسلامي، سوم دبستان، جاب هفتم، ١٣٨٨، ص ٢٠.
(٣) درس " مدرسه "" المدرسة " تعليمات اجتماعي، چهارم دبستان، ناشر شركت جاب ونشر
كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٧، ص ١١٤-١١٦.

محور أهمية الزواج، اختيار الزوج لزوجته، وبناء الأسرة الصالحة، ودور الأب والأم، الحقوق الواجبات في بناء الأسرة^(١).

الزهد في الدنيا، لأن الدنيا فانية، وضرورة استغلال كل لحظة فيها للطاعة وعمل الخير^(٢).

الشهامة^(٣).

(١) درس " زمينه هاي بيوند مقدس " أرضيات الرباط المقدس " بيوند مقدس " الرباط المقدس " قرآن وتعليمات ديني دين وزندكي، سال سوم متوسطه، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، جاب ششم، ١٣٨٩، ص ٢٠٧-٢٢٥.

(٢) " زندكي همين لحظه است " " الدنيا هي لحظة واحدة " فارسي، سال اول دوره ي راهنماي تحصيلي، جاب ششم، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩.

درس " تولد دوباره " " الولادة الثانية " فصل مزرعه آخرت " مزرعة الآخرة " كتاب بيايم هاي آسمان " تعليم وتربيت اسلامي "، سال اول، دوره ي راهنماي تحصيلي، ١٣٨٩، ص ٤٥-٤٦.

درس " آشنايي بيشتر با زندكي آينده ي انسان در جهان آخرت، معاد يا بازگشت به جهان آخرت، ورجوع به سوى خدا " " معرفة أكثر لحياة الانسان المستقبلية في عالم الآخرة، المعاد والرجوع إلى عالم الآخرة، والرجوع إلى الله " " فرهنگ اسلامي وتعليمات ديني، سال دوم دوره ي راهنماي تحصيلي، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ١١، درس " تصويري از قيامت " تصوير يوم القيامة " المرجع السابق، ص ١٢-١٦، ٢١.

(٣) عربي ١، سال اول دبیرستان، جاب يازدهم، ١٣٨٩، ص ٣٣.

وبالمقابل يتم التركيز على أهمية القوة في الوجود، وتوظيف حتى الأدب لتوضيح هذا المفهوم وتعزيزه، وأن القوة هي أساس البقاء. درس " شير وكاو " الأسد والبقرة " در آمدی بر نثر فارسی " مقدمة في النثر الفارسي "، ادبيات فارسي، سال سوم متوسطه، جاب چهاردهم، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ٤٩-٥٥.

أهمية، التواصل والاتصالات^(١).

قواعد وآداب السير والمرور^(٢).

صورة رجل المرور^(٣).

أهمية وجود القيادة:

داخل الأسرة، الصف، المؤسسات المختلفة، العمل بروح الفريق، تحقيق العدل، تطبيق القانون أهمية النظام في الحياة حتى تنتظم الأمور، وتعرض الكتب تاريخ القيادة منذ بداية عهد الإنسان لغاية الآن. مع التركيز على قيادة سيدنا علي بن أبي طالب ودوره من خلال توليه للخلافة، وتناول غيبة الإمام

(١) درس " جرابيك ديكر همدلي مي كنيم " " لماذا علينا التضامن مع الآخرين "، تعليمات اجتماعي، سال اول دوره ي راهنمايي تحصيلي، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ٧٤-٨٢.

(٢) " السفر وخطر " السفر والخطر " كتاب بياي هاي آسمان " تعليم وتربيت اسلامي "، سال اول، دوره ي راهنمايي تحصيلي، ١٣٨٩، ص ٥٩-٦٩.

المرجع السابق، ٩٦ تعليمات اجتماعي، سال اول دوره ي راهنمايي تحصيلي، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ٣٠.

درس " راهنمايي وراوندكي " " الارشاد والمرور " تعليمات اجتماعي، سال اول دوره ي راهنمايي تحصيلي، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ٤٦-٥٦.

(٣) تعليمات اجتماعي، سال دوم دوره ي راهنمايي تحصيلي، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص الغلاف، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦.

تعليمات اجتماعي، بنحم دبستان، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٨، ص الغلاف.

المهدي، وتولي مرشد الثورة " الفقيه العادل، التقى، التدبير لشئون الزمان،
التدبير " النياية عنه.

مع التأكيد على الطاعة من خلال شرح أهمية الآية ﴿ يَتَأْتِيَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ سورة النساء، الآية ٥٩^(١).

العزم والإصرار رغم التحديات:

وعدم القنوط، وأن اليقين من عند الله من خلال قصة لا تياس، حيث
يظهر الصياد الذي يتحدى البحر ويصطاد حوتاً^(٢).

(١) درس " جرا خانواده به رهبري دارند " " لماذا تحتاج السرة للقيادة " تعليمات اجتماعي، سال اول
دوره ي راهنمائي تحصيلي، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ٣٨-٤٢.
أهمية الأسرة وكيفية حل المشكلات بالشورى، التعاون، وأهمية الاعتماد على الجميع، ووظائف
كل من الأب والأم تعليمات اجتماعي، سال اول دوره ي راهنمائي تحصيلي، ناشر شركت جاب
ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ٤٧-٦٦ درس " كروه، خانواده ومؤسسه " " الجماعة،
الأسرة والمؤسسة، تعليمات اجتماعي، سال اول دوره ي راهنمائي تحصيلي، ناشر شركت جاب
ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ٣-١١ درس " جرا مؤسسات مختلف به وجود آمده اند " "
لماذا وجدت المؤسسات المختلفة " تعليمات اجتماعي، سال اول دوره ي راهنمائي تحصيلي، ناشر
شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ١٢-٢٩.
درس " امامت ورهبري در اسلام " " الامامة والقيادة في الاسلام " فرهنگ اسلامي وتعليمات
ديني، سال دوم دوره ي راهنمائي تحصيلي، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران،
١٣٨٩، ص ٧٠-٧٣.

(٢) عربي، سال سوم، دوره ي راهنمائي تحصيلي، جاب دوازدهم، ١٣٨٩، ص ٨٠-٨٥.

كتب التربية الدينية:

منهاج التربية الإسلامية:

يقسم منهاج التربية الإسلامية المقرر في المدارس الإيرانية إلى أقسام:

١- كتب تدريس مبسطة لتدريس التعاليم الدينية "هدية هاي آسمان" لطلاب المدارس الابتدائية.

٢- كتب تدريس لتعريف الطالب بالتعاليم الإسلامية، وأصول التربية الإسلامية "بيام هاي آسمان: تعليم وتربيت اسلامي" لمرحلة التعليم الإعدادي.

٣- كتب تدريس متقدمة تحت عنوان الدين والحياة "دين وزندكي" لمرحلة التعليم الثانوي.

٤- كتب تعليمية لتعليم القرآن وتبدأ من المرحلة الابتدائية "آموزش قرآن".

كتب تدريس مبسطة لتدريس التعاليم الدينية "هدية هاي آسمان": وتتناول موضوعات تعليمية دينية مبسطة.

كتب تعليم القرآن: ينقسم تدريس القرآن إلى عدة أقسام: آيات مخصصة للتلاوة، وآيات مخصصة للفهم مع إشارة عابرة إلى تفسير الكلمات.

كتب الدين: تشتمل على موضوعات: الأحاديث، السير، العبادات...

مهرجان البراءة من المشركين.

أهمية الحج:

تولي الكتب المدرسية الإيرانية أهمية خاصة للحج، من حيث اجتماع المسلمين، ووحدتهم، والتذكير بيوم القيامة، وتركز على أن أحد أعظم فوائد الحج هو إعلان البراءة من المشركين^(١).

تدعو بعض الكتب المدرسية غير الدينية أيضا إلى نفس المفاهيم والموضوعات... إلى الوحدة الإسلامية لمواجهة أعداء الإسلام، وقوى الاستكبار العالمي، والدفاع عن الإسلام، والوقوف ضد العدوان، وتستعرض دور خطاب البراءة الذي يوجهه مرشد الثورة إلى حجاج بيت الله الحرام، وتستعرض نماذج منه؛ خاصة المتعلقة بضرورة مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية، والوقوف ضد الدول التي تدعم الظلم. وتحدد وظائف الدول المسلمة بالوقوف ضد العدوان ومجاهته، وأن يسود السلام والوثام بين الدول الإسلامية. ونبذ التفرقة^(٢).

(١) (درس "عبادت عظيم وشكوه مند حج" العبادات العظيمة: الحج "فرهنك اسلامى وتعليمات ديني، سال دوم دوره ي راهنماي تحصيلي، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ١٠١).

(٢) (درس "امت بزرگ اسلام" "الامة الاسلامية العظيمة" فرهنك اسلامى وتعليمات ديني، سال دوم دوره ي راهنماي تحصيلي، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ٦٣-٦٧. درس "وحدت" الوحدة"، تعليمات اجتماعي، بنجم دبستان، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٨، ص ١٥٤-١٥٥).

الحج العبادة العظيمة والمجيدة:

يقول النص: كل سنة يشتاق مئات الألوف من المسلمين إلى الدعوة الإلهية والنداء السماوي لسيدنا إبراهيم لقول لبيك، ويتجهون إلى مركز التوحيد للطواف بالكعبة المقدسة، ويعلنون حبهم وتسليمهم وخضوعهم لله تعالى، ويظهرون قوة ووحدة العالم الإسلامي.

تتم مراسم الحج - كل سنة وفي أيام محددة، العبادة العظيمة والتي تظهر إيمان وقدرة ووحدة الأمة الإسلامية العظيمة، في كل سنة يتجه المسلمون من كل اللغات واللهجات المختلفة، وأعراق وألوان مختلفة يتجهون إلى الكعبة مركز التوحيد ليقوموا بمناسك الحج ويتبعون سيدنا إبراهيم، ويذكرون الله تعالى ويشهدون منافع الدين والدنيا، هؤلاء وبعد أن يؤديوا مناسك الحج العظيمة بقلب كامل الإخلاص والإيمان مع حضور الذهن، ثم يعودون إلى ديارهم.

الحج هذه العبادة العظيمة مفيدة جداً من كل النواحي وخاصة من الناحية الاجتماعية والسياسية، في أيام الحج يستطيع المسلمون أن يتعرفوا على بعضهم البعض، وأن يتناقشوا ويتشاوروا معاً، وذلك لتبادل المعلومات وتجاربهم، ويكسبوا مكاسب دينية ودنيوية، ويعرفون أصدقاءهم من أعدائهم، يعرفون قوة الأمة الإسلامية غير القابلة للهزيمة. والمثال عليها في أيام الحج المشهودة، يخاف من صراخهم الأعداء والأجانب والمرترقة ويقطعون أيديهم من الأراضي الإسلامية الكبيرة.

من أعمال الحج نتعلم الوحدة والتوحيد، ودعوه إلى التوجه إلى الله، وتذكرنا بالآخرة ويوم القيامة والتضحية والتسامح، الطهارة والحرية، وكبح النفس عن الكبر والأنانية، الحج في الحقيقة من أهم العبادات والأعمال في الإسلام.

أحد الأمور المهمة في الحج هو إعلان البراءة من المشركين، الإمام الخميني (قدس سره) في خطبته إلى الحجاج قال:

(يجب على حجاج بيت الله الحرام في هذا الاجتماع العام وهذا الهدير من الطوفان البشري، أن يصرخوا بالبراءة من الظالمين والمستبدين وأن يكونوا إخوة أكثر ويتحدوا معاً أكثر).

على من يجب الحج؟

يجب على كل مسلم بالغ وقادر أن يقوم بهذه العبادة مرة واحدة في عمره، وأن يشاهد عن قرب عظمة وقدرة الإسلام، هل تعلم عن نستطيع القول إنه قادر؟ الشخص الذي لديه المقدرة المادية والجسدية، يعني أنه يستطيع أن يسافر للحج ويملك تكاليف سفره ويستطيع أن يدفع مصاريف عائلته، ويملك مصاريف استمرار حياته بعد العودة.

رسول الله سيدنا محمد قال:

(كل شخص يرغب أن يحصل على خير الدنيا وتكون الآخرة من نصيبه، عليه أن يذهب إلى الحج) كل من يقوم بأعمال الحج بمعرفة ونية خالصة، يعود إلى بلاده ببصيرة أوسع وقلب أطهر، وروح أصفى، وفكر أفضل، وبإيمان وخير وبركة كثيرة، ولكن الشخص القادر على أداء فريضة الحج ولا يؤديها فإنه بالإضافة إلى حرمانه من خير ونعمة هذه العبادة في الدنيا، فإنه عند الموت يموت غير مسلم، ويحرم من الجنة، ويتعرض للعذاب الأليم في الآخرة.

آية من القرآن:

﴿ وَ لِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتِطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيْلًا وَمَنْ كَفَرَ فَاِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعٰلَمِيْنَ ﴾ [آل عمران: ٩٧].

فكر وأجب:

- ١- بين ما أثر عبادة الحج من الناحية الشخصية، والاجتماعية والسياسية، وضح واجبات الأشخاص الذين يذهبون إلى الحج من هذه النواحي.
- ٢- ما هي الميزات المتصلة بأعمال الحج؟
- ٣- على من يجب الحج؟ ماذا يعنى القادر؟
- ٥- كيف تكون نهاية من يستطيع أداء فريضة الحج ولا يؤديها؟^(١)

تحليل النص:

أصل (البراءة من المشركين في الحج):

يعلل آيات الله الشيعية ورموزهم السياسية في إيران، المسيرات الشيعية في الحج بأنها من أجل البراءة من المشركين اقتفاء بعمل الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي بعث علي كرم الله وجهه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان أميراً على الحج، ليعلن البراءة من المشركين اعتماداً على النص القرآني. وقد تم ذلك حسب الرواية التاريخية الصحيحة بهذا الشأن. وعليه هناك عدد من التساؤلات قبل الخوض بهذا الموضوع. من هم المشركون المشار إليهم بالآيات الكريمة المتعلقة بالبراءة؟ ماذا لو نشأت علاقات بين إيران والغرب خصوصاً أميركا، وذلك ما هو حاصل بالفعل، هل ستكون مسيرات البراءة مشروعة؟

(١) (درس " عبادت عظيم وشكوه مند حج " العبادت العظيمة: الحج " فرهنك اسلامي وتعليمات ديني، المرجع السابق، ١٣٨٩، ص ١٠١-١٠٤).

كيف يمكن الجمع بين النقيضين.. مرك بر أميركا"الموت لأميركا " والتعاون معها لاحتلال العراق وأفغانستان، والتآمر معها لتفتيت العالم العربي على أسس عرقية وطائفية؟

بعض الروايات حول البراءة من المشركين:

وهناك فتوى للشيخ ابن باز - رحمه الله - بين فيها أن هذا العمل لا أصل له في الشرع وهذا نصها:

الحمد لله وصلى الله وسلم على رسوله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحابه ومن اهتدى بهداه. أما بعد:

فإن الله أوجب على عباده المؤمنين البراءة من المشركين في كل وقت وأنزل في ذلك قوله سبحانه: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَّاءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ ﴾ [المتحنة:٤]. وأنزل في ذلك سبحانه في آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل: ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [التوبة:١]. وصحت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه بعث الصديق رضي الله عنه عام تسع من الهجرة يقيم للناس حجهم ويعلن البراءة من المشركين، ثم أتبعه بعلي رضي الله عنه ليبلغ الناس ذلك، وبعث الصديق رضي الله عنه مؤذنين مع علي رضي الله عنهما ينادون في الناس بكلمات أربع: لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يحج بعد هذا العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله عهد فأجله إلى مدته ومن لم يكن له عهد فله أربعة أشهر يسبح في الأرض، كما قال عز وجل: ﴿ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ [التوبة:٢].

وبعدها أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال المشركين إذا لم يسلموا، كما قال الله عز وجل: ﴿ فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ ﴾ [التوبة: ٥] يعني الأربعة التي أجلها لهم عليه الصلاة والسلام في أصح قولي أهل العلم في تفسير الأشهر المذكورة في هذه الآية ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَمَنْ تَابَ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [التوبة: ٥]. هذا هو المشروع في أمر البراءة وهو الذي أوضحتها الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وبينه علماء التفسير في أول سورة براءة -التوبة-، أما القيام بالمسيرات والمظاهرات في موسم الحج في مكة المكرمة أو غيرها لإعلان البراءة من المشركين، فذلك بدعة لا أصل لها ويترتب عليه فساد كبير وشر عظيم، فالواجب على كل من كان يفعله تركه، والواجب على الدولة وفقها الله منعه؛ لكونه بدعة لا أساس لها في الشرع المطهر، ولما يترتب على ذلك من أنواع الفساد والشر والأذى للحجيج، والله سبحانه يقول في كتابه الكريم: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١]. ولم يكن هذا العمل من سيرته عليه الصلاة والسلام، ولا من سيرة أصحابه رضي الله عنهم، ولو كان خيراً لسبقونا إليه، وقال سبحانه: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾ [الشورى: ٢١]، وقال عز وجل: ﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر: ٧]، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) متفق على صحته. وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح عن جابر رضي الله عنه في خطبة الجمعة أما بعد: (فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة) أخرج مسلم في صحيحه. وقال عليه الصلاة والسلام: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) أخرج مسلم أيضاً، وقال صلى الله عليه وسلم

في حجة الوداع: (خذوا عني مناسككم) رواه مسلم. ولم يفعل صلى الله عليه وسلم مسيرات ولا مظاهرات في حجة الوداع، وهكذا أصحابه بعده رضي الله عنهم، فيكون إحداث ذلك في موسم الحج من البدع في الدين التي حذر منها النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما الذي فعله عليه الصلاة والسلام بعد نزول سورة التوبة هو بعث المنادين في عام تسع من الهجرة ليبلغوا الناس أنه لا يحج بعد هذا العام -يعني عام تسع- مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، وإنه لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، مع نبذ العهود التي للمشركين بعد أربعة أشهر إلا من كان له عهد أكثر من ذلك فهو إلى مدته، ولم يفعل صلى الله عليه وسلم هذا التأذين في حجة الوداع؛ لحصول المقصود بما أمر به من التأذين في عام تسع، والخير كله والسعادة في الدنيا والآخرة في اتباع النبي صلى الله عليه وسلم والسير على سنته وسلوك مسلك أصحابه رضي الله عنهم؛ لأنهم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة هم وأتباعهم بإحسان، كما قال الله عز وجل: ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ أَلْمُهَاجِرِينَ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٠].

والله المسؤول أن يوفقنا وجميع المسلمين للعلم النافع والعمل الصالح والفقهاء في الدين والسير على منهج سيد المرسلين وأصحابه المرضيين وأتباعهم بإحسان إلى يوم الدين، وأن يعيذنا وجميع المسلمين من مضلات الفتن ونزغات الشيطان ومن البدع في الدين إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه^(١).

(١) المصدر:

الخمس:

يقول النص في موضع آخر: كل مسلم يكسب عن طريق التجارة، أو الزراعة، أو استفيد من المعادن أو الصناعة ويحصل على مردودٍ مادي، أو موظف أو عامل ويحصل على راتب، يجب عليه أولاً أن يؤمن مصروفه ومصروف عائلته، وإذا توفر معه شيء يجب أن يدفع خمس ما بقي معه.

الخمس يدفع إلى (الفقيه العادل والعالم) الذي تكون ولاية الأمة الإسلامية بعهدته، ويقود المجتمع الإسلامي. قائد الأمة يصرف هذا الدخل في سبيل تعريف الناس بالله، والدفاع عن الدول الإسلامية، وتدريب العلماء لحل مشاكل الناس وتعليمهم، وهؤلاء يذهبون إلى القرى والمدن لتعريف الناس بحقيقة الإسلام.

القائد العالم أيضاً يقوم بإعداد ونشر الكتب المفيدة وتوزيعها بين الناس بالمجان أو بثمان بسيط، من مردود الخمس أيضاً تأمين مصاريف حياة السادات الفقراء أو الذين لا يستطيعون العمل، لا يتم تأمين دخل المجتمع الإسلامي فقط عن طريق الخمس والزكاة ولكن من واجب أفراد المجتمع أن يدفعوا الضرائب المختلفة لتأمين جميع احتياجات مجتمعهم، وتشغيل المجتمع وتوفير رأس مال للمجتمع، وإعمار بلاد الإسلام، واقتلاع الفقر والبطالة من جذورها.

﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ... ﴾ [الأنفال: ٤١].

موضوع: في أي وقت يكسب الإنسان المال عن طريق التجارة أو الصناعة أو عن أي طريق أخرى، يجب عليه أن يدفع مقدار الخمس ما يزيد عن مصروفه ومصروف عائلته لمدة سنة، حسب أمر الإسلام.

موضوع: الشخص الذي يتحمل مصاريف شخص آخر _ يجب أن يدفع خمس كل المال الذي يحصل عليه، ولكن إن صُرف مقدراً منه للزيارة أو ما شابه ذلك يجب أن يدفع خمس ما تبقى فقط.

موضوع: لا يستطيع أن يتصرف بهذا المال ما لم يدفع الخمس؛ إلا إذا كان في نيته دفع الخمس.

موضوع: يستطيع الشخص طوال السنة وبأي وقت يحصل فيه على مكسب مادي أن يدفع خمسة، ويمكنه تأجيل ذلك إلى آخر السنة، وإذا اتخذ السنة الشمسية مقياساً، فلا يوجد مانع (مثلاً أن يعتبر أن السنة المالية له من أول شهر مهر حتى أول شهر مهر من السنة التي بعدها):

فكر وأجب:

١- ما هو الخمس؟ ولمن يجب أن يدفع؟

٢- على أي الأمور يصرف قائد الأمة الخمس؟ اذكر أربعة منها

- اعتبار الخمس واجب ديني على جميع المسلمين من كل الشعوب يؤدي للإمام لأجل القيام على مصالح المسلمين. وفي ظل غيابه، تؤدي لمن ينوب عنه، بهدف توفير موارد دائمة لنظام ولاية الفقيه لتحقيق أهدافه.

تحليل النص:

يلاحظ من تحليل محتوى الكتب الدينية أنها تركز على الجانب الأخلاقي، التهذيبي، وما يتعلق بنظام الحكم في الإسلام، تنظيم المجتمع، بر الوالدين. كل ذلك يجعل من الدين الإسلامي مادة تثقيفية فقط مجردة من شئون الحكم إلا حسب رؤية المذهب الشيعي.

وينطبق الحال كذلك على الأحاديث موضوع السيرة النبوية، حيث تدور حول موضوع الأخلاق، الصلاة، المعاملات، وتكتفي الكتب الدينية بذكر الحوادث دون إبداء الأسباب.

نجد أن الدراسة الدينية تحتل مكاناً بارزاً في الكتب المدرسية عموماً. وكثير من الموضوعات التي تعالج تحت أسماء مختلفة كالتربية الاجتماعية والوطنية، التاريخ، الجغرافية، واللغة الفارسية تدرس من الزاوية الدينية المذهبية، وتؤكد هذه المناهج على تنمية الوعي والحسّ الفارسي لدى الطلاب بقصد زيادة التركيز على صلة الطالب الإيراني بتراثه القديم من خلال دراسته الدينية. ويتم التركيز في هذه المناهج على زرع الأفكار الدينية في عقول الناشئة لتسويغ وجود رابطة دينية بينهم وبين المذهب الشيعي؛ ممّا يعطيهم الحق في بناء دولة لهم فيها، ويروّجون أن إقامة دولة الثورة الإسلامية في إيران هو تحقيق لما جاء في المذهب الشيعي؛ فالله قد اختار الشعب الإيراني، واختار الأرض الإيرانية. وما دام هذا الاختيار إلهياً فإنه يعطي امتيازاً للأرض وللشعب الموعود بها أيضاً. وبذلك تكون الدولة الإيرانية مخصصة لبني فارس لينشروا رسالة الإسلام الحقيقي. كما يتم التركيز أيضاً على أن إحياء الطقوس المذهبية في إيران لم ينقطع منذ انتصار الثورة الإسلامية، وعلى ضم شيعة الشتات من جميع أنحاء العالم الذين ظلوا بعيدين عن سيطرة وسلطة صولجان ولي الفقيه طوال العهود السابقة.

وفي كتب التربية الدينية نجد تفصيلات عن هذه المناهج والمواد التي تدرس في المدارس الابتدائية والإعدادية والدينية والساعات المقررة لكل موضوع، ونأخذ مثلاً على ذلك "منهاج المدرسة الابتدائية، الإعدادية، الثانوية، ومرحلة ما قبل الجامعة" ببش دانشكاهي:

أهداف منهاج التربية الدينية:

تهدف الكتب المدرسية الدينية الإيرانية إلى ما يلي:

١- التربية المذهبية المبنية على رؤية العالم من خلال الزاوية المذهبية الشيعية، وتسعى إلى تشكيل السلوك الديني للتلاميذ حسب تعاليم المذهب الشيعي، وتعطيهم المفاهيم والقيم من أجل التعامل وفق البعد الديني. حيث تعلم كتب التربية الدينية عقائد وشرائع المذهب الشيعي، وشرائعه بصورة مباشرة وغير مباشرة.

٢- التربية الاجتماعية: يربي الطالب على قيم اجتماعية تجمعها إيران، وشعب وأرض إيران، دون الشعوب الأخرى.

٣- التربية السياسية: تربي على احترام الثورة، مبادئها، أهدافها السياسية، مؤسساتها الدستورية والقانونية، وعلى انتقاد الحكومات الأخرى وأنظمتها وقوانينها.....

تسعى الكتب المدرسية إلى إضفاء الشرعية التاريخية والدينية على الأماكن المذهبية، فيطلب من الطلاب عقد مقارنة بين قدسية المدينة، مكة، النجف، كربلاء، خراسان.....

ولم تتطرق الكتب المدرسية إلى الحضارة العربية الإسلامية، وتحاول ترديد قصائد الشعراء القوميين الإيرانيين التي تدرس لطلاب المدارس محاولين ترسيخ القيم القومية.

كشفت الكتب المدرسية في إيران عن ترسيخ أفكار بقدسية ومعتقدات المذهب الشيعي على حساب النصوص القرآنية، ويعتبرون المذهب الشيعي بأصوله الفارسية المصدر الأساسي للدين الإسلامي.

بالإضافة إلى أن بعض الكتب المدرسية تصور الرسول والصحابة بصورة لا تليق بمكانة الأنبياء، ولا تحترم مشاعر المسلمين.

وتصوير سيدنا علي في صورة الشخص الذي له الفضل في تأسيس الدين الإسلامي من خلال تأطير الفكر الشيعي وتصورات.

تهدف هذه الكتب إلى ترسيخ قيم المذهب الشيعي:

١- تركز كتب التربية الدينية على شحن الطلاب مذهبياً، وإشعارهم بعمق متربص بهم دوماً.

٢- أهمية الأضرحة الشيعية وقداستها: يلاحظ أن الكتب الدراسية تؤكد دوماً على قدسية المزارات والمرقد، وتستعرض تاريخها....، فتشير إلى أن الإيرانيين يحتفلون بالكثير من الأعياد المذهبية، التي ارتبطت بالأحداث التي مرت على الشيعة عبر التاريخ

٣- تسعى الكتب المدرسية - من خلال النصوص والصور المتكررة حول الأضرحة - إلى إضفاء الشرعية التاريخية والدينية المذهبية، وتكريس العقائد المناوئة لعقيدة التوحيد، فيطلب من الطلاب عقد مقارنة بين قدسية مدينة القدس، قبة الصخرة، الكعبة المشرفة، في الإسلام، مقابل قدسية النجف، كربلاء، مرقد الإمام الرضا في خراسان، مرقد المعصومة في قم... ". وتشير الكتب إلى أن مدينة مكة هي أكثر المدن قدسية لدى المسلمين، وتأتي بعدها....

٤- لا تتحدث عن صلاة الجماعة في المسجد وأهمية خطبة الجمعة، وكأن يوم الجمعة طقس للقاء الأسرة.

٥- الأخطاء في الآيات: فإراه الآية الكبرى^(١).

٦- القرآن هو للقراءة وليس الحفظ وهو الأمر الغريب العجيب في مقابل الشعر والأدب الفارسي الذي يفرض حفظه على الطلبة دون سور القرآن الكريم.

٧- التركيز على سورة الفتح، الكوثر، الكافرون، العصر، الفيل، الماعون، القدر، المسد^(٢).

٨- تكرار آية ﴿ رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٩]^(٣).

محور القوميات في الكتب المدرسية الإيرانية:

إن الطبيعة التعددية للمجتمع الإيراني لا تنعكس من خلال إطار الجهاز التعليمي في الدولة الإيرانية، وقد برز التأكيد على هذا المبدأ، فقد ورد ضمن دستور الثورة الإيرانية، النص على فارسية الدولة وشيعيتها، وهو النص الذي أسس لكل القوانين والمشاريع والسياسات والخطط الحكومية الرسمية، ومن جملتها السياسة التربوية، التي حددت فيها الثورة أهداف التعليم، وقد حرصت تلك السياسة على ترجمة ما جاء في الدستور على شكل مناهج وخطط وتعليمية.

(١) آموزش قرآن، جهارم دبستان، جاب نهم، ١٣٨٨، ص ٢٥.

(٢) آموزش قرآن، دوم دبستان، جاب هشتم، ١٣٨٨، ص ٢٩، ٤٣، ٥٠، ٥٥، ٥٩، ٦٥، ٧٥، ٨٣.

آموزش قرآن، سال سوم دبستان، مرجع سابق، ص ٣٣-٣٣.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٨.

لم تأخذ الثورة بعين الاعتبار أية أهداف تتعلق بالأقليات العرقية، المذهبية، الطائفية... القاطنة في إيران. ويعتبر كل من العصبية لإيران، والولاء للثورة والدولة هدفان أساسيان للتعليم الإيراني، ويتضمنان أيضاً هدفين آخرين مع الولاء للشعب تعظيم العرق الفارسي واحترام القيم الثقافية، التاريخية، المذهبية.... لإيران.

هذه النصوص الدستورية، والبرامج التربوية، والأهداف لا شك أنها غدت تشكّل هاجساً لدى الأقليات في الداخل الإيراني، فقد جعلتهم يشعرون وكأنهم مواطنون مع وقف التنفيذ ومهددون بالاستهداف حتى العسكري، الأمني، الثقافي، التربوي.... في أي ظرف، وتحت أية ذريعة.

هذه الخطة ووجهت ضربة لجهاز التعليم الإيراني الذي يعاني التمييز في المجالات كافة، فهي تعمل على تعميق المفاهيم القومية الفارسية والمذهبية، وضرب الانتماء للوطن الإيراني الجامع.

مشكلة الأقليات: طمس الهوية والانتماء غير الفارسي، غير الشيعي:

إن مشكلة الأقليات هي من أبرز التحديات التي تواجه التربية والتعليم الإيرانية، فهم لا يعاملون على أنهم مواطنين، فالثورة الإيرانية، تسعى إلى قيام دولة شيعية، ورغم أن جميع الدول تقريباً تعاني من بعض التفاوتات بين مواطنيها، إلا أن تلك الدول تمتلك حداً أدنى من عناصر الوحدة داخل نسيجها الاجتماعي التي تمكنها من اجتياز المشكلة، أما بالنسبة لإيران، فالأمر أكثر صعوبة فالشعب الإيراني متفاوت في كل شيء اللغة، الدين، العادات والتقاليد.....، مما يعرقل الوحدة الوطنية. إن حدة الانقسام أو التناقض سوف تؤدي مستقبلاً إلى انهيار الدولة من الداخل.

إنّ غياب المواجهة الحقيقيّة لمشاكل الأقليات، وخصوصاً في التعامل مع الأقليات ذات الهوية الإثنيّة المختلفة، يضع النظام التعليمي في مأزق: عليهم تعليم مبادئ حقوق الإنسان، الشورى الديمقراطية لطلاب لا تتوافق ظروف حياتهم مع هذه المبادئ. لا يتيح المنهاج للمعلّمين والطلاب فرصة حقيقية ليناقشوا مع طلابهم الصراعات الناتجة عن الصدمات بين فارسية الدولة وشيعيتها ومواطنتهم فيها، فليس من الممكن، ترسيخ قيم الشورى والديمقراطية لدى طلاب الأقليات، في ضوء واقعهم المعيشي، من خلال المواجهة الصادقة للتناقضات القائمة بين أطراف الخارطة الديمغرافية للمجتمع الإيراني، التطلّعات القومية، الواقع اليوميّ والعلاقات مع مؤسسات الحكم غير المعترف بها أصلاً. فالدولة الإيرانية تتصرّف، بأسلوب يخالف الشورى والديمقراطية التي تدعيها، وتمارس العنف ضدّ الأقليات بشكل مفرط، لا تعرف الدولة، كيف تتصرّف وهي تتعامل بهذا الشكل نتيجة خوفها".

تتميّز الحياة في المجتمع الإيراني، على وجه العموم، وفي دولة قومية مذهبية كإيران، بكثرة المآزق وحالات الصراع، من المهمّ تربية الطلاب على مواجهة حالات الصراع هذه، وهي نتيجة طبيعية لجيل تربّي على هذه المناهج المدرسية، فليس من اللائق أن نُنمّي لدى طلاب المدارس الإيرانية، هوية مدنية وديمقراطية شوروية، لأن الدولة ستنتهز في نظرهم.

فالمنهاج التعليمي لا يربّي على هوية مدنية مشتركة ولا يواجه مشاكل الأقليات في دولة إيران حاضنة الجميع بشكل حقيقيّ.

بالرغم من أن الخطاب المدرسي يدين العنصرية إدانة صريحة، إلا أنه يتضح من المستوى الكامن وراء هذا الخطاب، والذي تم استخلاصه أن الفاعل غير الإيراني هو محدد ومدان، إذن من هنا يمكننا أن نلاحظ أن الخطاب المدرسي

المعادي للعنصرية والمؤيد للاختلاف يلجأ للتمويه إذا كان الفاعل له صورة سلبية في حال كونه إيرانياً، ويلجأ إلى تحديد هذا الفاعل إذا كانت هويته أجنبية.

فالأقليات في إيران، لا يعاملون على أنهم مواطنون، فالثورة الإيرانية تريد دولة، ونظاماً تعليمياً فارسياً شيعياً، لكن الذي حدث أن من بين ثمانين مليون إيراني، تشكل الأقليات الدينية، المذهبية، القومية أكثر من نصف سكان الشعب الإيراني، وهذا الانقسام الرأسي في المجتمع الإيراني يتضمن انقساماتٍ أكثر على أساس أن قسماً لا بأس به من هذا الشعب يرتبط في أصوله ومناقبه مع دول مجاورة لإيران.

إن حدة الانقسام أو التناقض بين الفرس الإيرانيين وغيرهم دفعنا إلى تصور ظهور إيران فارسية، وأخرى غير فارسية مستقبلاً، رغم أن غير الفرس هم الأكثر عدداً في الأصل.

فعلى سبيل المثال؛ إن هذا التقسيم يجعل الإيراني العربي في نظر الإيراني الفارسي أقرب إلى العرب ليس من الناحية الثقافية فحسب، بل من الناحية العدائية. وكان من نتائج هذه النظرة عدم التزاوج بين الفئتين، وعدم الاختلاط بينهما بشكل عام، رغم أن إيران تحاول التقليل أو الإغفال عن سوء قصد أهمية هذه المشكلة لحد الإنكار.

فالتنوع بين الأقليات يصل إلى حد التناقض والتضارب، بسبب تشابك الخصائص الحضارية لهذه الأقليات، هذا عدا عن اختلاف الدين، المذهب، العرق، التجارب المختلفة، اختلاف منظومة العادات والتقاليد...، ومما زاد من خطورة هذه المشكلة جدلية العلاقة الصراعية بين حكومة الثورة وهذه

الأقليات، حيث لم تستأثر مشكلة الأقليات بالاهتمام من جانب النظام الإيراني الذي لم يعترف بها أصلاً، وإزاء هذا الواقع تبرز تنبؤات ثلاث، عما يُحتمل أن يصير إليه المجتمع الإيراني في المستقبل، بفضل التربية والتعليم، ويمكن تلخيص هذا بما يلي:

أ- احتمالية الانصهار، وتتمثل سياسة الانصهار في المجال التعليمي من خلال التعليم الإلزامي، وإعطائها مدة كافية لتسجيل طابعها في شخصية الطالب بشكل قاطع، حيث من الصعوبة أن يصير المجتمع الإيراني موحداً، لأن الخلافات السياسية، المذهبية، القومية، العرقية... أعمق من أن يتحد المجتمع الإيراني، ويدوب في بوتقة واحدة، وقد عمقت الكتب المدرسية الإيرانية من احتمالية عدم الانصهار.

ب- احتمالية التطبع بالطابع الشيعي الفارسي، وهذا ما حاولت الكتب المدرسية ترسيخه، وهذا الأمر مرفوض البتة من جانب الأقليات التي لها قوميتها، ودينها، ومذهبها...

ج- عدم الاعتراف بالتعدد القومي، ومن دراستنا للكتب المدرسية الإيرانية، نلاحظ أنها لم تعترف بهذا التنوع من أساسه، خاصة أن الدولة والثورة الإيرانية تحمل كلفة هذا الخيار، سياسياً، وأمنياً....

مشكلة الملائمة والتزاوج بين متطلبات الثورة الإيرانية، وبين القوميات والتشيع والقومية الفارسية، ومحاولة فرضها على السكان بمختلف فئاتهم عنوةً، وهو الهدف سعت له الكتب المدرسية لكنها فشلت في تحقيق هذا الهدف.

فانسجاماً مع مبادئ الثورة الإسلامية وأهدافها التربوية، سعت إيران - كما ذكرنا سابقاً - إلى مبدأ الانصهار، وكرست أقصى جهودها من خلال السياسة التعليمية، والكتب المدرسية تطبيقاً، وكان هناك عدة عوامل رئيسية استخدمتها إيران محاور لاستقطاب المشاعر والاتجاهات لفئات المجتمع الإيراني، وهذه العوامل هي: المذهب الشيعي مذهباً فارسياً شيعياً انبعاثياً جديداً، اللغة الفارسية والتاريخ قناةً لتوحيد مظاهر التعبير عن هذه العقيدة، بحيث يتوحد الفكر ومظاهره، والمنظومة القيمية في آنٍ واحد، وقد وُضعت أجهزة الدولة بشكل عام، والمدرسة بشكل خاص بخدمة هذا الهدف.

محور الأقليات في الكتب المدرسية الإيرانية:

لقد خلقت الثورة الإسلامية عزلة لإيران حتى داخل محيطها الجغرافي، حيث قامت إيران على أسس ومرتكزات ومبادئ لا تشكل فقط تهديداً للدول التي تشترك معها في الجبرية الجغرافية، بل مع متغيرات بيئتها الداخلية، وقد لعبت الكتب المدرسية دوراً كبيراً في تأجيج الصراع مع الداخل والخارج.

قمنا ببحث جميع الكتب المدرسية الإيرانية، فلم نلاحظ أفراد فصولٍ متخصصة حول الأقليات، أو التعريف بهم، كيف استوطنوا في إيران، وماذا يعملون؟ كيف يعيشون؟ هل يمثلون مشكلةً يمكن حلها؟ وهل لهم ممثلون في مؤسسات الدولة؟.

الملاحظ أن الكتب المدرسية الإيرانية تمتنع بشكل مطلق عن التعرض للأقليات التي تعيش في إيران، وهذا يعكس مشكلة تتعلق بكيفية دمج هذه الأقليات وصعوبة صهرها، أو أنها غيرُ معنِيّةٍ أساساً باستيعاب الأقليات في نسيج المجتمع والدولة، أو ليست معترفة بوجود هذه المشكلة من أصلها، وهو ربما الأقرب إلى الصحة.

نستطيع القول أن الكتب المدرسية الإيرانية لم تأخذ على عاتقها مهمة تعريف طلاب المدارس بزملائهم من ذوي الأقليات الأخرى لقبولهم، والوقوف بهذا في وجه العنصرية المعادية لهم في المدرسة والمجتمع ومؤسسات الدولة.

وغاية ما قامت به الكتب المدرسية في هذا الجانب أنها أوردت صوراً تتحدث عن عادات الأقليات ولباسهم فقط، حيث تشير هذه الصور إلى اتجاه اندماجي مثالي للمجتمع الإيراني، ولم تعرض لغير ذلك، فلم تتعرض لطبيعة الأقليات التي تعيش في إيران، عاداتهم، تقاليدهم، دياناتهم، مذاهبهم، لغتهم.....تجسيدا لفكرة الاعتراف بهم.

بيد أننا وجدنا كتاباً يشير إليها بعبارة عامة...! وترى بعض هذه الكتب أن المبدأ للثورة الإسلامية الذي ينص على المساواة يجب أن يتقدم على الجانب المتعلق بها، وهي بالتالي لا تعترف بحق الاختلاف والتنوع، في الوقت الذي تبذل فيه نصوص الكتب المدرسية جهوداً جبارة من أجل ترسيخ العنصرية القومية الفارسية والمذهبية الشيعية. ويتضح ذلك أيضاً من خلال تحليل النص فيما يتعلق بالفاعلين " الفرس " عنصرية كامنة في الخطاب المدرسي، من خلال تحديد هوية الفاعل العنصري الفارسي الشجاع، العالم..... قديماً و" الإيراني، الشيعي " شرطاً مثلاً لرئيس الدولة.

المؤسسة التربوية الإيرانية منذ انتصار الثورة حرصت على نهج معين خاص وهادف وموجه في السياسة التعليمية والتربوية.

عندما انتهت فترة العهد الشاهي في إيران برز سؤال حول مستقبل الدولة.

فإيران قد حددت عنصريتها قبل وبعد ثورتها، حين كانت تشير إليها منذ اليوم الأول للإعلان عنها في برامجها السياسية بعد نجاح الثورة "بجمهورية إيران الإسلامية" وهي التسمية الرسمية "لدولة إيران"، ومعنى ذلك فإن كل من يسكنون فيها لن يكونوا إلا مواطنين إيرانيين خالصين فقط. ولهذا فلن يعجب أحد إذا لم يجد في إحصائيات دولة إيران الرسمية أية إحصائية للمواطنين غير الإيرانيين فليس في إيران من يسمون بالبلوش، الكرد، العرب... بل إن الموجودين رسمياً هم مواطنون إيرانيون...!

هذه هي الممارسات العنصرية التي تمارسها السلطات الإيرانية في الأراضي الإيرانية، وما حلول السلوك القومي الإيراني في مؤسساته التعليمية والتربوية وموقفهم من الأقليات الأخرى، والتمييز العنصري إلا نتيجة حتمية لطبيعة هذه الدولة وفلسفتها العنصرية.

انطلاقاً من هذا الواقع المليء بالتناقضات وتفادياً للعديد من هذه المشكلات اعتبرت التربية هي أداة صناعة الإنسان الإيراني المطلوب بمواصفاته التي تريدها له ليكون قادراً على القيام بكل ما يُعهد إليه في المجالات والمخططات الإيرانية، خاصة وأن التربية والتعليم في إيران مُوجَّهان بشكل متطرف وإلى أقصى الحدود ضمن الإطار القومي المذهبي لبرامج ومناهج التعليم والتربية في المدارس الإيرانية، وهذا هذا جلياً عند الاطلاع على الكتب التعليمية الإيرانية حيث يتضح أن الطفل الإيراني إنما يوضع أمام الخيار التربوي والتعليمي الإيراني

الشيعة فقط، فلا يستطيع اعتناق أية عقيدة سوى الشيعة الفارسية وهي مفروضة عليه حتماً ولزوماً.

ومن أجل صهر هؤلاء السكان في بوتقة واحدة ومحاولة توحيدهم، اهتمت إيران بمؤسساتها التربوية والتعليمية ابتداءً بالتعليم المدرسي، فالتربية الإيرانية تخضع الطالب منذ حداثته لبرامج تعليمية تتحكم بعقله وتوجهه نحو تحقيق الأهداف المذهبية والقومية، وتشارك في هذه الجهود التربوية كل المؤسسات السياسية والعسكرية والإعلامية والتعليمية الرسمية، وتفرض على الطالب منذ الصغر أيديولوجية معينة لا يختار سواها ولا يناقش فيها تحت شعارات تعميق الوعي الإيراني، وإيجاد مجتمع عنصري موحد من شتات الأقليات.

وهنا سؤال يطرح نفسه أمامنا: هل تستطيع المؤسسات التعليمية والتربوية خاصة المدارس أن تحل المشكلات والمخاطر التي تعاني منها إيران مع أن التمييز بين الأقليات في إيران ظاهرة مستمرة من جيل إلى جيل؟.

لا شك أن ظاهرة التمييز هذه ضد الأقليات في إيران تزيد الوضع تعقيداً في المجتمع الإيراني الذي يعمل على دمج السكان في وحدة ثقافية واحدة، وكذلك عنصرية الدولة الإيرانية ضد غيرها من الأقليات أيضاً تؤدي إلى فشل إيران في محاولاتها لدمج هذه الأقليات، ومحاولة كسب ولائهم لإيران، من هنا كيف يكون الولاء والدمج أمراً وهدفاً بعيد المنال، حيث تشعر هذه الأقليات دوماً بعدم الانتماء، حيث أنه أمر يصعب تحقيقه مهما أولت مؤسساتها التربوية والتعليمية من اهتمام بدءاً بمرحلة الابتدائية التي أولتها اهتماماً بالغاً على المستويات كافة وتشارك في عملية إعدادها المؤسسات التربوية وغيرها حتى إن الاعتناء بالطفل الإيراني كان موضع الاهتمام من الإيرانيين خارج إيران لإمكانية إعداده للعودة إلى إيران، بعد أن يتعلم الفارسية، ويلقن المذهب

الشيوعي. طرح دستور الثورة شعارات من قبيل تسليم مصير الأمة لأيدي أبنائها والحكومة مكلفة بتوفير الإمكانيات من أجل مشاركة شعبية شاملة تعمل على تحديد مصيرها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، حيث يفترض إدارة الدولة وفق هذا التوجه، وفق المادة ٥٦ من دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية ما يلي:

استخلف الله الإنسان على مصيره الاجتماعي ولا يحق لأي إنسان سلب هذا الحق الإلهي أو توظيفه لخدمة مصالح فردية أو جماعية. إيران من ضمن الدول التي يوجد بها أقليات عدة ويمكن الإشارة إلى القوميات الرئيسة كالفرس والبلوش والأكراد والآذر والتركمان والعرب واللور وجميعهم متفاوتون من حيث اللغة والدين عن بعضهم البعض. وعلى الرغم من انخفاض أعداد الآذر والكرد والبلوش واللور والتركمان مقارنة بالأغلبية الفارسية إلا أن نسبة المحافظة على الهوية ليست متشابهة عند جميع تلك القوميات.

ومن الأمور الملفتة للنظر أن هذه الدولة الفارسية لا يشكل فيها الفرس أكثر من (٤٥٪) من السكان، والآذر حوالي (٢٣٪)، العرب ما بين (٥ - ٦٪)، البلوش، أما الأقليات الأخرى ما بين (٢٥-٢٦٪)، ونود الإشارة هنا إلى أنه لا يمكن الاعتماد على الدراسات الصادرة باللغة الفارسية في هذا المجال؛ لأنها تخفي هذه النسب^(١).

في المواد ١٢، ١٣، ٥١، ٦٤ من الدستور ورد تعريفٌ محددٌ بشأن الأقليات المذهبية والدينية واللغات المحلية والقومية، بالإضافة إلى تحديد عدد النواب

(١) (نبيل العتوم، الامبراطورية الشيعية الموعودة، دار الدراسات العلمية، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٥٠).

من الأقليات بالأقليات القومية والدينية والمذهبية، حيث تعتبر إيران من ضمن الدول التي تتمتع فيها الأقليات - نظرياً- بحقوق كثيرة فثمة مواد كثيرة من الدستور تدعم ذلك حيث تؤكد جميعها على المحافظة على كرامة الإنسان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتساوي حقوق الإنسان وتساوي الحقوق بين المرأة والرجل وحرية المشاركة في الأحزاب والاجتماعات لكن ثمة حقائق عدة ينبغي أخذها في الاعتبار أهمها أن الأقليات القومية لا تتمتع بسلطة تذكر من أجل اتخاذ القرار في المواقف الخاصة بها بسبب ضعف نفوذها داخل مؤسسات الدولة، كما أن الأقليات الدينية والمذهبية محرومة من تحقيق مناصب قيادية سياسية، عسكرية، أمنية، ومن الملاحظ أنه بالرغم مما تم إدراجه في الدستور إلا أن الأقليات القومية الكردية والبلوشية والتركمانية والأقليات الدينية لازالت محرومةً من فرصة المساواة مع مختلف المواطنين في تولي مناصب عليا ومهمة أو حتى العضوية في بعض المؤسسات والهيئات - وهي سياسة متعمدة تلجأ إليها الدولة الإيرانية - على أي مستوى، والأكثر من ذلك حرمانها من إقامة أماكن تعبدية، ومثال ذلك أهل السنة.

وبإلقاء نظرة عامة على وضع الأقليات في إيران يمكن القول أن ثمة عقبات عدة تقف حائلاً أمام مشاركتهم الفعالة والمؤثرة في اتخاذ القرار القومي والمحلي أهمها ما يلي:

أولاً: لم يتم تطبيق مواد الدستور الخاصة بقضية الأقليات القومية في إيران، إلا ما يتعلق بقضية تمثيلهم البسيط وغير الفاعل في مجلس الشورى، مما جعل من شبه المستحيل امتلاك الأقليات قوة مؤثرة في اتخاذ القرار سواء على الصعيد الداخلي أم الخارجي.

ثانياً: ليس لدى الأقليات أي دور في مؤسسات مهمة مثل السلطة التنفيذية، القضائية، أو على صعيد المؤسسات الاستشارية والقانونية المهمة مثل مجمع تشخيص مصلحة النظام، مجلس صيانة الدستور، مجلس خبراء القيادة، المجلس الأعلى للأمن القومي.

نجد أن هناك أربع أقليات دينية تحظى برعاية الحكومة في إيران، والسعي للحفاظ على حقوق هذه الأقليات وعلى حريتها الدينية وعلى توفير الأمن لها، وهذه الأقليات تتمتع في إطار القوانين للجمهورية الإسلامية بحريات ثقافية واجتماعية وسياسية شأنها في ذلك شأن جميع أفراد المجتمع وطبقات الشعب الإيراني وهذه الأقليات هي الأقلية اليهودية والأقلية المسيحية (الأرمن والآشوريون) والأقلية الزرادشتية، وهذا الاهتمام برز من خلال الدستور الإيراني حول الأقليات، فالإيرانيون الزرادشت واليهود والمسيحيون هم وحدهم الأقليات الدينية المعترف بها وتتمتع بالحرية في أداء مراسمها الدينية ضمن نطاق القانون ولها أن تعمل ضمن قواعدها في الأحوال الشخصية والتعاليم الدينية. فالزردشت أولى الأقليات الإيرانية التي تعتنق الديانة الزرداشتية التي كانت الديانة الرسمية في إيران قبل الإسلام. وهي الديانة التي أسسها زرادشت في إيران في القرن السادس أو السابع قبل الميلاد. وهي ذات ملامح ثنائية فقد جعل زرادشت أساس ديانته وجود إلهين متنازعين أحدهما إلى للخير وهو: أهورامزدا، والآخر إله للشر وهو: أهريمن، وقد دعا زرادشت الناس إلى حب الخير وفعله، وإلى العمل على التغلب على الشر، واعتبر النور خيراً والظلمة شراً، وقسم جميع الأشياء الموجودة في الكون إلى نوعين متضادين أحدهما للخير والآخر للشر، وكان زرادشت مؤمناً بالبعث والجزاء في الآخرة. وقد بقيت هذه منتشرة في إيران من القرن السادس قبل الميلاد إلى ما بعد ظهور الإسلام، ثم أخذت تتلاشى

تدريجياً وحل محلها الإسلام. لكن لا يزال لها أتباع في إيران والهند. ومن تقاليدهم الغربية أنهم لا يدفنون موتاهم، بل يتركونهم في أبراج مكشوفة معرضة جثثهم للطيور الجارحة التي سرعان ما تلتهمها. والزرادشتيون الذين اعتنق بعضهم الدين المسيحي في العصر الساساني (٢٢٤/٦٥٢ م) أحرار في إقامة مراسمهم الدينية في قاعات خاصة، ولهم معابد نار أثرية يمتد تاريخها إلى ما قبل الإسلام. ولهم مدارسهم الخاصة التي يتعلم فيها أبناءهم تعاليم الدين الزرادشتي. والزرادشتيون يشاركون في الأنشطة السياسية شأنهم شأن بقية أفراد المجتمع الإيراني، ولهم ممثل في مجلس الشورى الإسلامي، لإبلاغ طلباتهم ورغباتهم ووجهات نظرهم إلى أعضاء المجلس، وطبقاً لآخر الإحصائيات، فإن عدد الزرادشتيين بلغ في إيران في الوقت الحاضر حوالي ٥٠ ألف زرداشتي، معظمهم من التجار وأصحاب الإقطاعات الزراعية.

أما اليهود في إيران فلهم حوالي ٤٤ كنيسة، ولهم مقابر خاصة بهم وتوجد في إيران بعض مقابر أنبياء بني إسرائيل وحاخامات الدين اليهودي منها: مقبرة النبي دانيال في شوش، ومقبرة النبي حبقوق في مدينة أصفهان، ومزار سارح وابنه آشر بالقرب من مدينة أصفهان. ويقيم يهود إيران في عدة مدن إيرانية همدان - أصفهان - شيراز - شوش - شوستر - نهاوند - كاشان - طهران، ولهم في هذه المدن روابط يُنتخب أعضاؤها انتخاباً مباشراً، وجمعيات ومؤسسات خيرية تلعب دوراً بارزاً في حل المشكلات الاجتماعية والصحية والاقتصادية لليهود منذ فترة طويلة. ويحصل يهود إيران على عطلات رسمية في أعيادهم ومناسباتهم، وعطلة عيد الفصح تصل إلى أسبوع كامل.

وجدير بالذكر أن اليهود يملكون داراً للنشر تسهم بدور كبير في نشر الكتب والأبحاث بجميع اللغات في إيران، وهي دار " بروخيم". وطبقاً لآخر إحصائيات

أجريت، بلغ عدد اليهود الإيرانيين حوالي خمسين ألف نسمة، يمثلهم في مجلس الشورى الإسلامي عضوٌ واحدٌ. وطبقاً للدستور فإن نواب الأقليات الدينية يؤدون اليمين الدستورية مع ذكر كتابهم السماوي الخاص بهم كما وافق مجلس الشورى الإسلامي مؤخراً على أن تكون فدية الأقليات هي نفس فدية المسلمين هذا فضلاً عن أن المادة التاسعة عشر من الدستور الحالي تنص على تمتع أفراد الشعب الإيراني من أية قومية أو قبلية بالمساواة في الحقوق وعلى أن اللون أو العنصر أو اللغة أو ما شابه ذلك لا يعتبر سبباً للتفاضل أو التمايز وهذه الأقليات دُورٌ للعبادة خاصةً بها ومدارس ومعارض ونقابات ومؤسسات خيرية وكتب ومطبوعات وصحف ومجلات ودورٌ لنشر وتوزيع الكتب الدينية. أما الأرمن الإيرانيون فيعتنق معظمهم المذهب الجرجوري، وهو فرع من فروع الدين المسيحي، ولهم مطلق الحرية في إقامة احتفالاتهم ومراسمهم التي تقام في مناسبات مختلفة، وتقوم الإذاعة وكذلك التلفزيون في إيران بنقل أجزاء ومشاهد من هذه المراسم. وللأرمن الإيرانيين عضوان في مجلس الشورى الإسلامي، أحدهما عن أرمن طهران والشمال، والآخر عن أرمن أصفهان وجنوب إيران. والأرمن منهم تجار أغنياء، ولهم دور بارز في تطوير الصناعات الفنية الدقيقة الخاصة بالمجوهرات والآلات الدقيقة، ويساهمون في الصناعات البترولية. وقيل إن الأرمن أسسوا أول مطبعة في إيران في عام ١٦٣٨م. ولهم متحفان شهيران: الأول: المتحف الموجود داخل كنيسة "وانك" الشهيرة في أصفهان، والذي تم بناؤه عام ١٩٠٥م، وبه أكثر من ٧٠٠ مخطوطة، وأول كتاب تم طبعه في إيران من قبل الطائفة الأرمنية، وكذلك أول مصحف شريف تمت طباعته في إيران. والثاني: المتحف الموجود داخل كنيسة مريم المقدسة في تبريز، ويحتفظ في هذا المتحف بمخطوطات نفيسة باللغة العربية والفارسية

والأرمنية، وعملات وأوانٍ متنوعة. أما الآشوريون فيقدر عددهم في إيران بحوالى ٥٥ ألف آشوري، وينقسمون إلى أربعة مذاهب، لكل مذهب منها كنيسة مستقلة، وللآشوريين مدارسهم وجمعياتهم الخيرية وروابطهم ونواديهم الرياضية الخاصة بهم في طهران العاصمة وأرومية وعدة مدن أخرى. وللآشوريين نشاطهم السياسي في إيران التي يوجد بها المكتب الآسيوي للاتحاد الدولي للآشوريين. كما أن لهم مندوباً واحداً يمثلهم في مجلس الشورى الإسلامي^(١).

الأقليات تقدم التضحية فداءً لإيران " واجبهم "

ونرى قصة لمزارع أذربايجاني إيراني يدعى ريز علي خواجوى، كان عائداً لمنزله مساءً، وأثناء ذلك شاهد سكة الحديد التابعة للقطار مسدودة، فقام بخلع قميصه ووضعها على عصا خشبية بعد أن قام بإشعاله، ففهم سائق القطار أن هناك مشكلةً ما، فقام بإيقاف القطار، مما أسهم في إنقاذ أرواح راكبي القطار^(٢).

وتتحدث قصة أخرى يوردها الكتاب حول قيام معلم مدرسة يدعى حسن أميد زاده، وهو كيلاني من كيلان قام بإنقاذ الطلاب من الحريق الذي أصاب صفهم^(٣) وهناك حالة من التغني بالأقليات الإيرانية من خلال تصوير الحياة التي يعيشونها في الخيمة والصحراء والترحال والإشادة بدورهم في فداء إيران.

(١) (قانون اساسى ايران، المواد ١٣، ٦٧، فريدون منتظرى، اقليتهاى مذهبي وجمهورى اسلامى ايران، نشر علمى، ١٣٨٣، ص ٨٧، ١٢١، ١٧٤، حميد رضوى، دولت ومردم ايران، تهران، نشر نور، ١٣٨٦، ص ١٠١، ١٣٩).

(٢) كتاب هديه هاى آسمان، تعليم وتربيت اسلامى، سوم دبستان، جاب هفتم، ١٣٨٨، ١٨، فارسى بخوانيم، سوم دبستان، جاب دهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ٥٩.

(٣) فارسى بخوانيم، سوم دبستان، جاب دهم، جابخانه شركة افست، ١٣٨٩، ص ٦٠.

جرس الهجرة:

أنا ابن البدو الحر
حيث السهول مأمني ومأوي
طيب ونقي وبسيط
وبيتي الخيمة الجميلة
خيمتي من صفاء الثريا
خيمي من أزهار عاداتنا
حديقة من المحبة
حديقة من الحنان والصفاء
قلب يدق مع قلب الصحراء
يدق مع هواء المحبة
قبيلتي من سكان الخيام في سهولنا
نعشق الأزهار التي نزرعها
اعتدت على جرس الهجرة
وقمت بالعبادة في قلب الصحراء
نفسي مليئة بالأزهار
واتأمل في هواء الأزهار
كنت حامياً للإسلام والقرآن
وكنت حارساً للدين والإيمان
حميت الحدود
وقدمت روجي في طريق الدين
تعرفني كل سهولها
الجبيل والسهول معي بصوت واحد
نعرفه بلغة بسيطة
أنا أحبك، أحب التواضع
سيد علي أكبر تقويان سادات
اختبار ذاتي

١- كيف وصف الشاعر الخيمة أو بيت البدو؟

٢- ما هي الأعمال التي يقوم بها البدو للدفاع عن الدين والوطن؟

٣- كيف تستطيع أن تخدم الوطن؟^(١)

(١) فارسي بخوانيم، مرجع سابق ص، ١٦٨ - ١٦٩.

معرفة اللغة والأدب:

انتبه للكلمات التالية:

يقول النص: الثريا، البدو، زراعة الأزهار، تقديم الروح، المكتبة.

كما رأينا في الدروس الماضية، تقسم الكلمات إلى نوعين نوع بسيط، والنوع الآخر غير بسيط، من مميزات الكلمات غير البسيطة أنها كلمات مركبة، وهذه الكلمات تتشكل من كلمتين مثل

جهل + چراغ

كتاب + خانه و.....

النقطة الثانية:

انتبه إلى البيتين التاليين

خيمي من أزهار عاداتنا

خيمتي من صفاء الثريا

حديقة من الحنان والصفاء

حديقة من المحبة

شبه الشاعر خيام البدو مثل الثريا المضيئة والصفافية، وبعد ذلك وصفها بثلاث حالات أخرى مثل حديقة مليئة بالأزهار والمحبة والحنان والصفاء، في الواقع لا توجد خيمة بدوي بهذه الصفات أبداً ولكن الشاعر وباستغلال خياله صنع مثل هذه الخيمة، ووصفها بهذه الصورة وأثر ذلك عليه وأضاف إلى كتاباته، هل تستطيع أن تستغل خيالك وتقوم بوصف خيمة البدو بشكل آخر.

عمل جماعي:

١- قال الإمام الخميني رحمه الله (البدو هم ذخائر الثورة) ناقش هذه المقولة.

اذكر مهمات كل فرد في الدفاع عن أراضيه؟^(١)

عدم الاعتراف بالتنوع الثقافي والحضاري العرقي الطائفي الإيراني:

إيران دولة العائلة الواحدة الملتزمة بنظام الدولة وثقافتها:

يقول النص: يعرف الشعب الإيراني بالعائلة الواحدة اللذين يعيشون في بيت كبير، اسم هذا البيت إيران، والعائلة الكبيرة اسمها الشعب الإيراني

ويذكر الدرس أن هناك كثير من العناصر المشتركة بين هذا الشعب هي: الدستور، العلم الإيراني، النشيد الوطني، والتقويم المشترك من خلال التقويم الهجري القمري الذي يبدأ من ١ فروردين، وتنتهي السنة في آخر يوم من اسفند.

لغة الشعب والخط الرسمي للدولة هو الفارسي، وأغلب الشعب الإيراني مسلم، ولدى الإيرانيين حياة مشتركة حيث يعيشون جنباً إلى جنب مع بعضهم البعض، يشاركون بعضهم البعض في فرحهم وحزنهم، ويدافعون عن الدين والأرض الإيرانية معا.

صورة مع الدرس لاستقبال عيد النوروز، وصورة أخرى لجميع أعراق الشعب الإيراني فوق خارطة إيران، وهم يرفعون العلم الإيراني^(٢).

(١) فارسي بخوانيم، مرجع سابق ص ١٧١.

(٢) (درس " ملت إيران " الشعب الإيراني " تعليمات اجتماعي، جهارم دبستان، ناشر شركت جاب ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٧، ص ١٢٨-١٢٩.

الاعتراف بالتنوع الثقافي والحضاري في الغرب:

ومما لفت نظرنا حديثها عن التنوع الثقافي والحضاري في أمريكا، والحديث بإسهاب عن القوميات في الولايات المتحدة، والتفرقة العنصرية الموجودة هناك، وتوضيح ذلك بالصور، وخرائط التوزيع لهذه الأقليات^(١) ثم يتحدث نفس الكتاب عن عوامل تقدم الولايات المتحدة، فيعزو ذلك إلى امتلاك أمريكا لثروات كبيرة، ودور العقول المهاجرة، وسيطرة أمريكا على ثروات الخليج خاصة النفط والغاز.

الأقليات جزء من التنوع التضاريسي في إيران:

أما صورة الأقليات في الكتب الجغرافيا المدرسية الإيرانية فزراها تبرز من خلال الحديث عن التضاريس الطبيعة للمناطق الجغرافية الإيرانية، حيث نرى صورةً لتنقل العشائر التي تعيش في إيران، وهي تمتطي الحمير والبغال، ووضع عنوان تحت هذه الصورة " هجرة العشائر"^(٢)، وفي صورة أخرى صورة لإحدى النساء، وهي تقوم بحياكة إحدى الصناعات اليدوية في شمال إيران^(٣).

ونجد نفس الصورة تتردد من خلال الإشادة بالعشائر شعراً، أنها تتنقل حرة، تسكن الخيم، وتلبس نساؤها العباءة " الجادور"، حديققتها الصفاء، قلبها الصحراء....^(٤) والإطراء عليها من خلال مقولة الخميني " العشائر هي ذخيرة

(١) جغرافيا، سال دوم، دوره رهنماي تحصيل، وزارت آموزش، جاب دوازدهم، ١٣٨٩، ص ٥٢-٥٣.

(٢) (المرجع السابق، ص ٥٠).

(٣) (المرجع السابق، ص ٦٨).

(٤) قصيدة " زنك كوج" فارسي، سال اول دوره رهنماي تحصيل، جاب ششم، ناشر شرکت جاب

ونشر كتابهاي درسي ايران، ١٣٨٩، ص ١٦٨-١٦٩.

الثورة^(١)، ونجد صورة العشائر، وهي تنتقل من مكان إلى آخر على الحمير والبغال بلباسهم^(٢).

ونجد صورة الأقليات في إيران غير واضحة بشكل دقيق وتفصيلي من خلال الحديث عن خارطة الأقليات في آسيا، حيث تم تصنيفهم جغرافياً في إيران من خلال عرض صورة وخارطة القوميات العامة، وأطلقت عليها تسمية "سلالات"، وقد صنفت القوميات في إيران إلى: القومية التركية التي تركزت - حسب الخارطة - في أقصى الشمال الغربي من إيران، الأرمنية في وسط الشمال الشرقي من إيران، الفارسية وسط شرق إيران، أما القومية العربية فتركزت في جنوب إيران^(٣).

الأقليات جزء من التنوع في مجال اللباس:

تحت عنوان "لباس های ما" "زینا، أو ألبستنا" يتحدث الدرس الخامس عن الأقليات في إيران من خلال استعراض اللباس القومي للأقليات في إيران، ويستعرض الدرس معلومات يُحاول تلقينها للطالب الإيراني، حيث يقول إن البشر في العالم يعيشون بطرق مختلفة، ولهم ملابس أيضاً مختلفة، ونحن المسلمين لنا عاداتنا وتقاليدها في اللبس، طارحاً سؤاله في ختام الدرس للطالب ماذا تعرف حول هذا الموضوع؟، ويطلب من الطالب عمل بحث حول لباس الرجال والنساء المسلمين، والقيم التي تتعلمها من خلال هذا اللباس.

(١) (المرجع السابق، ١٧١).

(٢) المرجع السابق، ١٧١، نفس الصورة، تعليمات اجتماعي، جهارم دبستان، ناشر شرکت جاب ونشر کتابهای درسی ایران، ١٣٨٧، الغلاف).

(٣) (جغرافيا، سال دوم، دوره راهنمائي تحصيل، وزارت آموزش، جاب دوازدهم، ١٣٨٩، ص ١٦).

الأقلية العربية داخل إيران:

مهمشون لا يوجد اعتراف بمحقوقهم أقليةً تعيش في إيران، حيث تعتمد الكتب المدرسية على سياسة إغفال وجود هذه الطائفة، وكأنها غير موجودة على الإطلاق، مما أفقد الكتب المدرسية حسها التربوي، وطمست وجود القوميات الأخرى حضارياً وثقافياً.

وهناك سؤال مهم: ماذا عن الموضوعات الموجهة من خلال الكتب المدرسية الإيرانية؟ نستطيع القول بأن وزارة التربية والتعليم الإيرانية عمدت إلى بث الكثير من الأفكار المسمومة، ومن أخطرها..... تشويه الآخر.

ومما يتعلق بنتائج التعليم الإيراني في محيط الأقليات في مرحلة المدرسة وجدنا ما يلي:

١. يبدأ السلم التعليمي في هذا المحيط بالمدارس، وليس هناك أي اهتمام بالمدارس من الناحية الخدمية من جانب السلطات الإيرانية.
٢. عدم تعدد المدارس في هذا المحيط، والاقتصار على نوع واحد هو "المدارس التابعة لوزارة التربية الإيرانية".
٣. البرامج المقدمة للطالب الذي يتبع لقوميات مختلفة في إيران مترجمة من أصول فارسية، ولا تعكس واقع الطالب العربي، البلوشي،.... المذهبي، الثقافي، أو الاجتماعي أو السياسي.
٤. فشل إيران في احتواء هذه الفئة من الطلاب ودمجها في المجتمع الإيراني مهما قدمت لها من برامج، ومهما اتبعت من إجراءات وأساليب، وعدم شعورهم بالانتماء والولاء الذي تسعى إيران لتحقيقه من خلال هذه التربية.

٥. عدم اهتمام إيران بمحتوى ومضمون مناهج العرب في إيران لتتكافأ مع أهدافه وشكله وبيته وأوضاعه الاجتماعية والثقافية، بل تعمل بما يتفق مع سياستها تجاه هذه الأقليات في شتى المراحل.

وهناك تطوير بسيط لبرامج مستمر للعملية التعليمية خاصة في مجال المناهج وبرامج التأهيل والنشاطات بما يتوافق مع الاتجاهات العامة التي يرغب النظام الثوري الإيراني في غرسها لدى الناشئة.

أما برامج إعداد الطالب الإيراني فهو عبارة عن نقل لما تم إعداده للطالب الإيراني الفارسي دون محاولة لإيجاد الملاءمة بين حاجات الطالب الفارسي وحاجات الطالب من غير الأصول الفارسية والمذهب غير الشيعي.

وتهدف إيران من خلال المناهج المقدمة للطالب الإيراني في مراحل كافة إلى ما يلي:

- ١- تفريس الطالب الإيراني في مختلف المناطق الإيرانية.
- ٢- تشويه أو لنقل تغييب صورة الآخر من ذوي الأصول غير الفارسية في ذهن الطالب الإيراني.
- ٣- تغييب القيم والعادات غير الفارسية، وذلك ضمن محاولات " تفريس " المجتمع الإيراني.
- ٤- إثارة النعرات الطائفية والمذهبية من خلال تشويه صورة الآخر طائفيًا ومذهبيًا، ليقع الطالب الإيراني فريسة الطائفية، المذهبية والعنصرية.

٥- تشويه المذهب السني بقيمه الروحية والعقائدية، في الوقت الذي يتم فيه التركيز على تعليم الطالب الإيراني المذهب الشيعي، واللغة الفارسية منذ الابتدائية.

٦- تكثيف نشر القيم المذهبية والقومية، حيث تنص مكتبات المدارس الإيرانية بالكتب والموضوعات الملائمة لغرس هذه القيم.

٧- الاستعانة بمعلمين من الإيرانيين المؤمنين بهذه القيم للتدريس في المدارس الإيرانية، ليكون هؤلاء حلقة الوصل بين ما يجري في المدارس الإيرانية، والسلطات الرسمية الإيرانية، وعدم الاعتماد على المعلمين غير المؤمنين بهذه الأفكار، وهذا دليل واضح على عدم الثقة بالمعلمين الآخرين من الطوائف والمذاهب الأخرى.

٨- إن إيران مهما استعملت ووظفت من وسائل وأساليب لخلق أجيال موالية ومؤمنة بأفكار الثورة وقيمها لا يمكنها أن تحقق عملية الصهر القسري، وكذلك فإن تطبيق مبدأ الإلزامية في التدريس لن يمكن إيران من تحقيق أهدافها التعليمية، السياسية، الفكرية، المذهبية، بل على العكس من ذلك تماما، حيث ستحدث هذه السياسة ردة فعل عكسية عنيفة لدى الطلاب من الطوائف والمذاهب والديانات الأخرى.

٩- إن إيران بلا شك تحارب الملل والشعوب الأخرى على أرض إيران؛ فهي بلا شك عملت على الإجهاز على أي أثر ايجابي للتعليم، واتبعت سياسة أدت إلى أن يكون مستوى هذه الفئات من الأعراق دون المستوى المطلوب بعدة وسائل، من أبرزها عدم الاهتمام بالمدارس، ظروفها، إمكانياتها... في هذه المناطق، بل عمدت إلى محاولة طمس قدراتها، لتخرج من هذه المدارس فئات غير واعية ولا مؤهلة وبالتالي غير قادرة عن الدفاع عن حقوقها التي اغتصبتها الدولة والثورة الإيرانية.

خاتمة الدراسة:

تظهر الدراسة من دون شك أن معالجة الكتب المدرسية الإيرانية لصورة العربي ما هي في الواقع إلا نوعٌ من التشويه المنظم، ولا يتردد باحثٌ عن وصفها بأنها منحازةٌ بشكلٍ واضحٍ وكبيرٍ إلى جانبٍ واحدٍ، مليئةٌ بالعيوب والنقائص. وعملياً، تحتوي جميع الكتب المدرسية التي جرت مراجعتها عدداً كبيراً من العبارات المضللة عن الصراع. وهي مضللة لأنها ناقصة وخارجة عن السياق، وتحتوي على مواد غير موثوقة المصدر؛ لأن المعلومات المقدمة ليست كاملة الوضوح، وفيها تزويرٌ كبيرٌ.

وقد ظهرت جميع العبارات المضللة والمشوهة عملياً في الكتب المدرسية بشكلٍ أو بآخر وحتى مع مزيد من التشويه.

لاشك بأن مؤلفي هذه الكتب المدرسية هم من أصحاب المعتقد الشيعي، ورواد المدرسة القومية الإيرانية التي تربطهم بوجهة النظر القومي-مذهبية روابط عميقة الجذور. ويعتمد كثير من المؤلفين في كتاباتهم على الموسوعات الشيعية والتاريخية التي تغلب عليها السطحية والانحياز أيضاً.

بعد هذا العرض والتحليل النصي لمناهج المدارس في إيران والتي تتبعنا من خلالها ما تسعى إيران إلى تحقيقه، ومدى ارتباط سياسة التعليم من هذه المراحل بطبيعة المجتمع الإيراني نخلص إلى النتائج التالية:

١- أن عنصرية إيران من خلال مناهجها التعليمية ليست ضد العرب وحدهم، بل ضد سائر الأقليات التي تعيش على التراب الإيراني.

٢- اهتمام إيران بالتعليم إجبارياً بهدف غرس القيم التي تريدها إيران لدى طلاب المدارس قسراً.

٣- يلقن الطالب الإيراني في ضوء فلسفة التعليم أن قدره ومصيره، حاضره ومستقبله، ودوره العالمي مرتبط بوجود الثورة الإسلامية واستمرارها، وأن كل مهمة وهدف يجب أن تنطلق من هذه القضية، وأنه لا وجود له باعتباره إيرانياً بدون وجود الثورة وبقائها.

٤- لقد سعت إيران من خلال مناهجها التدريسية، وسياستها التعليمية العنصرية في هذه المراحل التعليمية إلى محاولة إقناع الطالب الإيراني بأن الثورة الإيرانية، هي ثورة عالمية تمثل الإسلام الحقيقي، وأن عليها رسالة مهمة ووظيفة تسعى لتحقيقها، وتجسيد الهدف النهائي بإقامة الدولة العادلة الموعودة التي ستملأ الأرض عدلاً.

٥- حاولت المناهج التدريسية إقناع الطالب الإيراني عن طريق المناهج التدريسية بأن جيش حرس الثورة " الباسدران"، جيشٌ ذو رسالة إلهية للحفاظ على الثورة الإسلامية، وتحقيق الرسالة العالمية لإيران الشيعية، ولن يكون جيشاً محتلاً أو غازياً لأراضي الغير بالقوة، وإنما سيعمل في النهاية على إقامة دولة العدل والمساواة التي تمتلك الشرعية الإلهية.

٦- إعطاء الطالب الإيراني صورة مشوهة عن العرب، في مقابل إعطائه صورةً عن الشخصية الإيرانية مفادها أنها شخصيةٌ متفوقةٌ عقلياً، وحضارياً، ومعرفياً، وعقائدياً...

٧- محاولة التفنن، وممارسة أساليب البراعة والابتكار في بث الفلسفة التربوية الإيرانية على أن الشيعة وحدهم هم اللذين يحتكرون الحقيقة من خلال تمثيلهم للإسلام الفعلي، وأنهم يتمسكون بمبادئهم، ويضحون، رغم ما

يلاقوه من مجابهة، حصار، استهداف... لأنهم أتباع آل البيت اللذين نذروا أنفسهم لخدمة الإسلام عبر تاريخ طويل وحافل من التضحيات.

٨- تعويد الإيراني منذ المدرسة لمحاولة ملء أوقات فراغه عن طريق الدخول في الأندية، التنظيمات الشبابية... لذلك خلال فترة الدراسة من خلال مطالعتنا لموقع وزارة التربية والتعليم الإيرانية كنا نجد إعلاناتٍ ودعواتٍ بشكل كبير، لطلاب المدارس للانخراط في مثل هذه النشاطات، وفي نظرنا أن إيران تحاول من خلال هذه الإستراتيجية الترويجية تحقيق عدة أهداف: إشغال طلاب المدارس عن التفكير والتعاطي مع الهموم والمشاكل الكبيرة التي يعاني منها المجتمع الإيراني سواء كانت سياسية أم اجتماعية، أم ثقافية، أم اقتصادية...، وكذلك استغلال هذه الفعاليات لتعبئة الطلاب بالقيم التي تحاول الثورة الإيرانية تعزيز غرسها. هذا عدا محاولة إبعاد طلاب المدارس عن المشاركة في الاضطرابات الطلابية الحانقة على سياسة النظام الجائرة بإشغالهم بمثل هذه النشاطات. ومع ذلك فقد فشلت السياسة التربوية الإيرانية في احتواء الطالب الإيراني ودعجه في المجتمع الإيراني بالرغم مما قدمت من برامج، وما اتبعته من إجراءات وأساليب، بل على العكس فقد عززت بهذه السياسات عدم شعورهم بالانتماء والولاء الذي تسعى إيران لتحقيقه من خلال التربية، خصوصاً من جانب الطلاب اللذين ينسبون لفئة الأقليات في المجتمع الإيراني.

٩- عدم اهتمام إيران بتطوير مستوى محتوى ومضمون المناهج التدريسية ليوكب التطورات المعرفية العالمية، خصوصاً وأن هذه المناهج لم تشهد عملية تطوير معرفية، بل أبقى على كثيرٍ منها بعد الثورة إلا ما يتعلق بإدخال تعديلات بسيطة، لأن الهدف النهائي لإيران الدولة والثورة هو بقاء هذه

المناهج بما يتفق مع سياستها، وأهدافها على المستويين الحالي والمستقبلي، وبما يضمن بقاء نظامها السياسي واستمراره.

ركزت الكتب المدرسية الإيرانية على الجانب القيمي الأخلاقي والمذهبي، أكثر من اهتمامها بالجانب المعرفي والمعلوماتي. وهذا يعني أن الكتب المدرسية ركزت كثيراً على الكفايات القيمية الأخلاقية بقصد خلق مواطن صالح يتكيف مع قيم الثورة الإيرانية المغلفة مذهبياً وقومياً ويتفاعل معها تفاعلاً إيجابياً، ولم تسهم هذه الكتب المدرسية في تأقلمه مع المحيط الخارجي، خاصة العربي منه، بحيث يتفاعل معه تفاعلاً بنوياً وظيفياً قائماً على الانسجام والعطاء المتبادل وخلق البيئة التصالحية، بل أسهمت الكتب المدرسية الإيرانية في خلق بيئة صراعية، أسهمت في غياب نظرة التصالح مع الآخر كيفما كانت عقيدته ولغته وجنسيته. ولقد وجدنا ذلك بوضوح عندما غيّبت الكتب المدرسية دور العرب، فحذفت مجموعة من الدروس المعرفية، ومجموعة من المحاور والمحتويات التعليمية- التعليمية التي لا تنسجم حسب رأيها مع متطلبات الثورة الإيرانية.

وقد مست هذه السياسة أيضاً كتب تعليم اللغة العربية في جميع مستوياتها، وحملت بقيم فارسية استوجبتها سياسة عدم الانفتاح على العرب، ولم تعزز الاعتراف بمنطق التضامن والتعاون والتعايش بين إيران والعالم العربي مطلقاً، ولم تعزز داخلياً التواصل مع الأقلية العربية، إذ أن الكتب المدرسية الإيرانية لم تؤمن بالتعدد اللغوي والعربي المذهبي.....، والتفتح على العرب، ولم تمثل سياسة التسامح، بل لجأت عوضاً عن ذلك- للأسف الشديد - إلى سياسة الانغلاق والتطرف والانطواء على الذات.

يمكننا التساؤل أيضاً بعد تحليل النص بالكتب المدرسية الإيرانية: هل أمكن لإيران الدولة والثورة عن طريق المناهج التي تقدمها للطلاب في

المدارس الابتدائية، الإعدادية والثانوية أن تعمل على صهر هذه الأقليات المتنافرة في مجتمع تدّعي إيران أنها وحدته؟ وإلى أي حدٍ أو مستوى تتسق سياسة التعليم وفلسفته خلال هذه المراحل مع طبيعة الثورة الإيرانية وأهدافها.

الصراع الإيراني - العربي ليس صراعاً عسكرياً ولا جغرافياً ولا أمنياً فحسب، بل هو صراعٌ تربويٌّ أيضاً، حيث يجب تنبيه أجيال الدارسين لتلك الحقيقة الشاملة التي تنظر للأمور بصورة صراعية نزاعية، لذلك فإنّ للتربية والتعليم في العالم العربي دوراً أساسياً في تفهيم تلك الأجيال أبعاد ذلك الصراع ومرامييه، لذلك يجب تضمين الكتب المدرسية العربية على تنوعها واختلاف مستوياتها الحقائق والمفاهيم الصحيحة، التي تكشف تلك الأبعاد، وتجعل النشء العربي على درايةٍ كافيةٍ وكاملة.

لا بد كذلك من الاعتراف بالأثر السلبي لهذه المناهج على علاقات إيران بالعرب، حيث كرّست هذه المناهج حالةً صراعية، ونستطيع القول أن ما يتم تدريسه داخل جدران المدارس أثر سلباً من خلال إيجاد الفكر المسبق السلبي في ذهن ووجدان الطالب الإيراني تجاه كراهية العرب، واحتقارهم، بدلا من تعليمهم قيم الحوار، والمصالحة، والتسامح.

تركيب صورة العرب كما وردت في الكتب المدرسية الإيرانية:

تبنى الكتب المدرسية الإيرانية للفكر المانوي في تناولها لصورة العرب:

يمكن القول أن الكتب المدرسية الإيرانية تتبنى " المانوية " - نسبة إلى ماني - منطلقاً في فهم ورسم صورة الآخر، فهم "الإيرانيون " رمز الخير، والآخر "العرب، السنة وشعوبها" رمز الشر إلى يومنا هذا، فالعداء مع الآخر عداءً مانوي، لا تنفع معه كل محاولات حوار المذاهب والحضارات.

الصورة النمطية التي رسمتها الكتب المدرسية الإيرانية للعربي تثير الطالب الإيراني، وتستهدف العقل الفاعل للطلاب، وتشعرهم بالتوتر وعدم الارتياح من خلال صورة الثأر التاريخي التي عمقتها هذه الكتب لصورة العربي، وتعتبر عن صورة الأحداث التي يفسرها الطالب وفق ما تم غرسه في وجدانه على أنها تهديدٌ أو تحديٌّ لكيانه الشخصي، تؤدي الزيادة في مستوياتها إلى الفشل في التعامل مع العربي وكذا شعوره بالقلق والخوف وفقدان الثقة به، وهذه جاءت ثمرة الكتب المدرسية الإيرانية ذات الطابع التشويهي التي أسهمت بوسائل متعددة تاريخية، مذهبية في تشويه هذه الصورة.

فالمفاجأة - لنا - في الكتب المدرسية الإيرانية أن هناك مراحل تاريخية مفصلة لم يذكر فيها حرف واحد عن صورة ايجابية للعرب أو حتى محايدة، والسبب في ذلك يرجع لطريقة تأليف الكتب، فالأهم أن يقدموا مادة تتوافق مع شروط الثورة الإيرانية، والمذهب الشيعي، وبصورة تتضمن تزوير التاريخ، وتضمن التشويه، وقلب الحقائق في مضمون الكتب المدرسية ومحتواها.

إرباك فكر الطالب الإيراني وتجهيله حول العالم العربي بشكل متعمد

ركزت الكتب المدرسية الإيرانية على قضايا وموضوعات استمرت في إبعادهم جهد الإمكان عن اهتماماتهم في الموضوع العربي الإسلامي، وفق برامج تزيد من احتمالات الجهل بالقضايا الأساسية المهمة، ومحاولة إلهائهم جهد الإمكان بأخرى بعيدة نسبياً، وتركز في مجملها على أرينة "إيرانية التعليم" كذلك حاولت وفق برامج أخرى زرع بعض الأفكار والاهتمامات المذهبية والقومية بديلاً للموضوعات الأخرى العربية والإسلامية، النتيجة أن الطلاب المتعلمين على وجه العموم باتوا أكثر قدرة على فهم مسؤوليتهم الوطنية والمذهبية، وأوسع مجالاً لإدراك صورة العرب "المتخلفة، المتآمرة" التي شوهتها الكتب المدرسية.

أما عند الحديث عن التضحية والاستشهاد عند الفلسطينيين فعادة ما تستخدم مصطلح "فلسطيني" بدلاً من "عربي فلسطيني"، فالكتب المدرسية الإيرانية تذكر كلمة الفلسطيني دون إقرانها بالعربي الفلسطيني، وهذا التعبير المجرد من العربية لكلمة الفلسطيني له مغزاه ودلالاته المبطنة.

تغيب مكان مادة العرب في بعض موضوعات الكتب المدرسية الإيرانية بشكل متعمد:

لقد كان العالم العربي غائباً في بعض موضوعات الكتب المدرسية، ولكنه يظهر مكاناً تدور فيه أحداث التاريخ المستقاة من تاريخ الحالة الصراعية بين العرب والإيرانيين، وهي الصفة الغالبة، وقد أصبحت هذه الأحداث، وتحليل نصها حسب الرؤية الإيرانية، إطاراً للسرد والتحليل النصي التاريخي، وأحياناً موضوعاً له، وتحتل إيران: موضوعات، صور، خرائط أكبر مكان بالنسبة إلى الصور المرفقة بدروس الكتب المدرسية. أما الإطار الزمني للأحداث التاريخية، فنجد أنها تمتد بحيث تشمل العصور القديمة، والوسطى، حتى الفترة المعاصرة، فنجد أن كتب المراحل المدرسية تركز على إيران، وتتحاشي التفاصيل السلبية وهي بالتالي كتب غير كاملة، ولا تشتمل على تجانس بين النصوص، أما الإطار الزمني والمكاني للسرد، فلا يقدم إلا صورة إجمالية ناقصة بامتياز.

اختلاف صورة العرب:

ينصب حديثنا على الشخصيات التي يطلق عليها صراحة " اسم العرب"، أو أحد مترادفاته، في النصوص، حيث نجد أن الشخصيات الواردة في الكتب المدرسية تسميات ذات طابع وطني " فلسطيني أو ديني" المسلمين"، ومن هنا فإن ذكر الكتب المدرسية للأصل الوطني، وعدم الحرص على التعريف بها " هويةً عربية" له مغزاه ودلالاته، وحتماً سوف يؤثر في نظرة طلاب المدارس الإيرانية للعرب، وهو ما لا يريده- حسب تقديرنا - صانع القرار التربوي في إيران.

ولا بد أن نلاحظ أنه حتى في الحالات التي يلعب فيها " الفلسطيني" مثلهم مثل " الإيراني" دوراً رئيسياً، نجد أنهم لا يصلون إلى مرتبة الأبطال في السرد. وفي النصوص التي تنشأ علاقات بين إيرانيين وفلسطينيين، نجد أن الإيرانيين يكونون الشخصيات الرئيسية في السرد.

تشويه صورة العرب والإساءة إليها:

ينصب حديثنا على الشخصيات التي يطلق عليها صراحة " اسم العرب"، أو أحد مترادفاته، في النصوص، حيث نجد أن الشخصيات الواردة في الكتب المدرسية تسميات ذات طابع وطني " فلسطيني أو ديني" المسلمين" ومن هنا فإن ذكر الكتب المدرسية للأصل الوطني، وعدم الحرص على التعريف بها كهوية " عربية" له مغزاه ودلالاته، سوف يؤثر في نظرة طلاب المدارس الإيرانية للعرب، وهو ما لا يريده- حسب تقديرنا - صانع القرار التربوي في إيران.

ولا بد أن نلاحظ أنه حتى في الحالات التي يلعب فيها " الفلسطيني" مثلهم مثل " الإيراني" دور رئيسي، نجد أنهم لا يصلون إلى مرتبة الأبطال في السرد.

وفي النصوص التي تنشأ علاقات بين إيرانيين وفلسطينيين، نجد أن الإيرانيين يكونون الشخصيات الرئيسية في السرد. الصورة النمطية للشخصية العربية تتشكل في وجدان النشء الإيراني منذ الصغر، ففي عدة دروس أوردتها الكتب المدرسية عن صفات وطبائع العربي: ظالم، جبان، مخرب، قاتل.....،

أما ملامحه فهي شريرة، شارب طويل، عيون تبعث على الرعب^(١).....

لا تظهر في نصوص الكتب المدرسية الإيرانية أية صفة من الصفات المعروفة للبدو مثل الكرم، الشجاعة،... بل على العكس من ذلك تماماً، فقد تعمدت الكتب المدرسية تشويه هذه الصورة " قصة حاتم الطائي ". من هنا تتعمد الكتب المدرسية تشويه صورة العربي كشخصية بدت مجهولة الصفات، افتقدت للإيجابية تماماً. إن تحليل النص تحليلاً عميقاً لمحتوى الكتب المدرسية الإيرانية يبين أنها قادت إلى تكوين أفكار سلبية مسبقة عن العربي وعن الآخر، تمحورت فقط حول فكرة الصراع من منظور مذهبي، يعكس مصطلحات قاموس الفكر السياسي الإيراني، حيث وضعت هذه الكتب المدرسية وفق روح المذهب الشيعي وتعاليمه، فالكتب المدرسية تلك تتضمن حقائق مشوهة ومزورة في أحيان كثيرة قد تم إخضاعها مسبقاً لأيدولوجيا السياسية، والإغفال المتعمد لتعريف الطلاب بالحضارة العربية الإسلامية. وهي إفراز للحقن العنصري الذي قامت عليه الثورة الإسلامية من خلال ثورتها الثقافية التي ركزت فيه على تغيير الكتب المدرسية الإيرانية بما ينسجم مع مبادئ الثورة ومرتكزاتها.

(١) (عربي، سال سوم، دوره يراهنمايي تحصيلي، جاب دوازدهم، ١٣٨٩، ص ١٩-٢١ عربي، سال دوم، دوره يراهنمايي تحصيلي، جاب سيزدهم، ١٣٨٩، ص ٥٤-٥٦).

إن توزيع النصوص تبعاً للكتب وعدد الصفحات التي يشغلها العرب، تظهر لنا كيفية تناول الكتب المدرسية الإيرانية لهذا الموضوع، ودرجة الاهتمام التي توليها، فيوردون فيها تارةً موضوعاً رئيساً حول العرب، وأخرى عنواناً فرعياً، وأحياناً نصوصاً مبعثرة، وهذا الأمر له مغزاه ودلالاته، وهو ما سنتحدث عنه في سياق موضوعات الكتاب.

إن ما تعرضه هذه الكتب ناقص وغير دقيق، والهدف منه تشويه صورة العرب وأهل السنة، بحيث أنتجت لهم في النهاية صورةً مشوهة.

إن عرض العرب بصورة سلبية، وتجاهل نواة الصراع المذهبي وبؤره، يبرز دائماً بشكل أكثر وضوحاً، لأن العنصر الرئيس في المادة التعليمية الخاصة بالحروب التي خاضتها إيران مع العرب عبر مراحل التاريخ، هو إبراز بطولاتنا "الإيرانيين" في هذه الحروب واستعدادنا للتضحية. إن اختيار مواد التعليم والانسجام الذي تؤمنه لهذا الدافع أو ذلك يكمن فيهما مغزىً معين.

يشار للعرب وكأنهم شعب كغيره من الشعوب، وذلك في محاولة واضحة لتسريب الاعتقاد إلى الأذهان بأن الخلاف بين إيران والعرب هو خلاف ديني، حضاري، تاريخي، بالدرجة الأولى، وليس مذهبياً فحسب.

الكتب المدرسية الإيرانية تتعامل مع الإنسان العربي في عدة مستويات تتسم بكونها تجرده من وجوده وحضوره تجريداً متزايداً حتى يختفى كلياً، أي بتحويله من العربي المتخلف، عبر تشويه صورته، إلى العربي الغائب عبر إهماله تماماً.

فسياسة الكتب المدرسية تتجه إلى تناول العرب باعتبارهم جزءاً مشوهاً من التاريخ، أو تاريخاً طويلاً من التشويه، وعلى أساس طمس الوجود والتاريخ، المعالم العربية، وتعتمد إزاء الجوانب الأخرى من التاريخ العربي على أسلوب التجهيل

من جهة، وتشويه الحقائق من جهة أخرى، وتقابل ذلك عملية تضخيم وسمو لصورة الإيراني، وتجدُّ وتجهد في سبيل الحفاظ على هذه الصورة.

من هنا يخرج الطالب الإيراني من طاحونة التربية والتعليم لا يعرف شيئاً سوى أن العرب شعب متخلف، مذهبه خطأ، ثقافته بائسة، ويأخذ الطالب هذه النظرة معه عندما يكبر وينخرط في الجيش، الأمن والاستخبارات، الجامعة،.....

لرؤية الذات هو في نهاية الأمر رؤية الآخر، ويمكننا أن نحاول تحديداً الإدراك الإيراني للعربي أو للآخر من خلال الإدراك الثوري للإيراني، فالإيراني حسب الرؤية إنسان، يملك حضارة، تاريخاً عريقاً، تراثاً خدم الإنسانية، فيه صفات الوفاء، الصدق، محب ومخلص لأل البيت، والأسرة الإيرانية متكاتفه متعاطفة متواذرة...، أما الجندي فيتميز بصفات الإيمان، التضحية، الشجاعة، الفداء... وأن لديهم رسالةً لإنقاذ البشرية.

يمكننا أن نستخلص النتائج التالية من هذا التحليل للنص المقارن لصورة العرب في الكتب المدرسية الإيرانية:

- ١- بذل المؤلفون في الكتب المدرسية الإيرانية مجهوداً من أجل تنويع الموضوعات من أجل تثبيت صورة العرب السلبية، وتدرجت في رسم هذه الصورة فلم تعد قاصرة على صورة البدوي، بل صورة العربي المتصف بصفاتٍ سلبية.....،
- ٢- العرب في الحالة الصراعية يتسم فيها العرب بالعدوان، وهم في حالة تناقض مع الآخرين، وهذا التناقض تكون فيه الغلبة للناحية السلبية.
- ٣- حال العرب ووضعهم يتسم دوماً بالفقر والمركز المتدني بين الشعوب.

إن بعض الكتب المدرسية الإيرانية، تضمن كلٌ منها نصاً واحداً أو أكثر يتناول من خلال موضوعه أو شخصياته، أو إطار القصة الواردة فيه العرب.

وهنا نجد الثغرة الواسعة.. فكل ما نجده في هذه الكتب من نصوص مترجمة إلى الفارسية عن لغة أجنبية قد خلا تماماً من أي نص مترجم عن العربية لمؤلف عربي سواءً كان قديماً أم معاصراً، وهذا الأمر له مغزاه ودلالاته، وهي أن النسبة الضعيفة من الناحية الكمية يمكن أن نستنتج منها أن صانع القرار التربوي الإيراني لا يريد إطلاقاً أن تتبلور فكرة واضحة عن العرب أو عن الوطن العربي، بقدر ما يريد أن ترسخ الصورة السلبية عن أهل السنة والذين عمادهم العالم العربي خاصة لدى طلاب المدارس الابتدائية والإعدادية، وفي هذه السن المبكرة تؤثر طبيعة الصورة السلبية النمطية المقدمة في عقلية الطالب الإيراني حديث النشأة.

إغفال صورة العرب في الوقت الحاضر إلا ضمن سياق العلاقة الصراعية مع الإيرانيين:

العدوانية تجاه العرب:

التعبئة ضد الشخصية العربية العدوانية:

ترى الكتب المدرسية أن الشخصية العربية تتسم بعدوانية أصيلة، كرّست نفسها للصراع ضد الشيعة، وهم يعتقدون أنه وإن كان العرب لم ينجحوا في كسر شوكة إيران غير أن الأهم من ذلك أن هناك إجماعاً بين الدول السنية لمحاربة إيران!، ثم الإدخال في روح الطالب وكأن التوسع أمر طبيعي.

لم نلاحظ للعرب صورة واضحة في النصوص، فقد حاولت النصوص تجاهل دور العرب في مجريات الدعوة الإسلامية. وإذا أرادت إبرازهم، فهم أعداء الدعوة

النبوية فقريش وزعمائها "كانوا يشعرون بالخطر من الإسلام" وأبو سفيان (الأموي) كان من أشهر المعادين للإسلام.

ثم جميع العرب الذين أشار إليهم النص، كانوا في نظر الكاتب (وشيعته) أعداء لآل البيت. فعائشة أم المؤمنين وطلحة والزبير أعداء لعلي بن أبي طالب، وقد كانوا في نظرهم حريصين على إشعال نار الفتنة التي أدت إلى موقعة الجمل.

أما معاوية بن أبي سفيان فهو مخادع، كان "يعطي وعوداً لأي شخص" لأجل تحقيق غايته. وهو الذي خدع علي بن أبي طالب بمساعدة عمرو بن العاص في التحكيم.

أما يزيد بن معاوية فقد "فرح بشهادة الإمام حسين عليه السلام". لذا فالأمويون عبر فترة حكمهم ناصبوا آل البيت العداء.

وإذا انتقلنا إلى العباسيين (وهم عرب وجزء من آل البيت)، فلم ينجوا من تهجم كاتب النص فقد وصلوا إلى الحكم "عن طرق الخداع والمكر". والعرب لم يستطيعوا فتح أي جزء من بلاد ديلم، لعله بسبب عدم مساعدة الفرس لهم!؟

فالعرب في النص يظهرون وكأنهم عنصر ثانوي، في أحداث التاريخ الإسلامي. وكأنهم ليسوا هم الذين نشروا الإسلام في الجزيرة العربية، وتحملوا الكثير لأجل إعلاء شأن الإسلام خارج الجزيرة العربية، أليسوا هم الذين أنجبوا محمد بن القاسم الثقفي الذي فتح المشرق وحاصر الصين وعقبة بن نافع فاتح أفريقيا، ومن قبلهم سعد بن أبي وقاص، الذي زلزل عرش الساسانيين بعد القادسية!؟

تهدف الكتب المدرسية الإيرانية إلى تشويه صورة العرب، ولم تعترف بالعرب حيناً جغرافياً وتاريخياً، ومذهبياً له صلة ثابتة وأصيلة بالتاريخ

الإسلامي المدوّن، والإيحاء بأن أهل السنة متقلبين في معتقدتهم الذي بنظرهم ليست له أصولٌ ولا ثوابت، وتشويه مذهب أهل السنة، وإهانة خلفاء المسلمين، هذا عدا التقليل من مكانة الصحابة رضوان الله عليهم.

كيف يغرس الإيرانيون الكراهية للعرب في مناهجهم المدرسية:

إن قسماً لا بأس به من الإيرانيين وأبنائهم في إيران لا يعرفون عن العرب إلا ما يتعلمونه في المدارس والكتب المدرسية، التي تحوي الأكاذيب والافتراءات على العرب، يتقبلها الطالب الإيراني، وتصبح عقيدةً لديه، لا يمكن إزالتها أو تغييرها في المستقبل.

الانفعالية:

تحاول الكتب المدرسية الإيرانية إحداث حالة تعبئة انفعالية وجدانية ضد الآخر، من خلال تعظيم عقدة الاستهداف لدى الشيعة، وشحنهم بطاقات عدوانية موجهة ضد العرب السنة.

الفوقية العرقية:

تنبعث الفوقية التاريخية من الثورة الإيرانية في الكتب المدرسية من خلال ثلاثة مفاهيم مترابطة غير منفصمة وهي: المذهبية الشيعية والقومية الفارسية، فالتشيع يعتبر الشعب الإيراني "شعب الله المختار" وسائر الشعوب (ضالون) وهذا المصطلح، شعب الله المختار، وُجد له تعبيرٌ في صورٍ وأشكالٍ ومظاهرٍ عدة، وعلى كل الصُّعد السياسية والثقافية والاقتصادية، وحتى الاختراعات والاكتشافات العلمية كانت تهدف إلى إبراز الفوقية والتفرد الشيعي - الفارسي بلا منازع.

عنجهية الرؤية الفوقية في الكتاب المدرسي:

تسهب الكتب المدرسية في حديثها عن العنجهية الفوقية والبطولة الأسطورية الفارسية، وتوغل في المقارنة بين الإيرانيين والعرب من حيث القدرات العقلية والفنية والقيمية الأخلاقية، ولإبراز الفوقية الأسطورية لشعب الله المختار، وتميزهم حتى على الرومان، وبالنسبة للنظرة الدونية للعرب فهم على مستوى متدنٍ إنسانياً وحضارياً.

تشويه صورة العرب من وجهة نظر فارسية، حيث عُكست هذه الصورة عن وعي متعصب مهجوس بكراهية العرب، والحط من شأنهم، ومحاولة صناعة الهوية الإيرانية وفق رؤية فارسية - شيعية.

فالصورة التي ترسمها للإيراني قائمة على أساس التمييز العرقي، فالفرس هم آريون بشروا ويبشروا بالخير، وهي ردٌ على صورة الآخر "العربي" "السامي"، ولا يستقيم وصف هذه الصورة إلا من خلال التأكيد والإغراق بالرجوع إلى أصل الفرس القديم أولاً، ومحاولة إحياء العادات والتقاليد الخاصة بتلك الحقبة.

مواقف التكرار والتناقض المغلف بالكراهية حيال العرب وأهل السنة:

نجد أن كتب التدريس هذه تتسم بالاتجاه الانتقائي والفوقي والعدائي، وتمثل نظرتها.

بالتكرار والكراهية والتناقض في العلاقة، فكراهية العرب تظهر منذ تاريخ ما قبل الإسلام ولغاية اليوم.

ولو عدنا إلى الكتب المدرسية لوجدنا بروز خط التكرار في إثارة أي موضوع مطروح، فالكتب المدرسية تورد تناقضاً شديداً وانتقائياً ومشوّهاً لتناول المحطات التاريخية التي كان الفرس عنصراً فيها، وتوصل الطالب إلى أن تاريخ

الفرس في الإسلام وما بعد نجاح الثورة يشير باستمرار إلى كون الشيعة ضحيةً ملاحقةً دائماً.

التناقض والتبعية في علاقات العرب مع الإيرانيين:

إن الطبيعة التي تسود العلاقات بين العرب والإيرانيين تُصوّر بأنها يسودها العدا، الصراع، ودائماً مثقلةً بمصادر التوتر.

فعلاقة العرب مع الإيرانيين منذ القدم تقوم على التناقض -حسب الكتب المدرسية الإيرانية-، وذلك كما يبدو من خلال كتب التاريخ، ويبدو هذا التناقض ويظهر، بشكل يجعل التنافر والصراع هو الطابع السائد في العلاقة. حيث يظهر الفارسي في القرون.....وهو يقاتل بشجاعة، ويتصف بالإخلاص، والتضحية..... وخلال الدولة الصفوية... قاتلوا بشجاعة.....

وقدمت كتب التاريخ تعميمات سلبية على الدولة العثمانية، فعن وصف الكتب المدرسية الإيرانية للحال مع الدولة العثمانية، حيث تميز حكم الأتراك بثورات البدو ضد الحكم المركزي وصراعات بين الحكام الأتراك، وتميز هذا الحكم بكثرة أعمال السلب والسرقة والنهب والقتل، وتدني مستوى الأمن على طرقات البلاد، وتوجه معادٍ من قبل الحكم التركي لإيراني.

التمييز عن الأمم والشعوب الأخرى، حيث أخذت هذه الميزة طريقها إلى نفسية الطالب، وأصبحت عاملاً أساسياً في تكوين هذه الشخصية، وقد استغلتها الثورة الإسلامية وغذتها، ومدت جذورها - اصطناعاً- إلى أعماق التاريخ، فالكتب المدرسية قد رسخت قيماً قائمة على الخرافة، قد تكون أقوى أثراً في خلق النفسية العنصرية لدى الطالب من الحقائق التاريخية نفسها، وبخاصة إذا اصطحبت مع الزمن قدسية المذهب.

نظرية الصراع مع العربي وكيفية حلّه، وأثرها في بلورة الفكر المسبق، والذي أسهم بدوره في إحداث شكلٍ من أشكال الحرب النفسية التي أسهمت في تكوين شخصية الطالب الإيراني ماضياً، حاضراً، مستقبلاً:

أولت إيران أهميةً كبرى من خلال الكتب المدرسية، لإحداث حالةٍ من الحرب النفسية واعتمادها في تحليل النص وإدارة الصراع مع الآخر، واستخدامها سلاحاً من أفضل الأسلحة المؤثرة بالنسبة لطلاب المدارس لاعتبارات أهمها أنه سلاحٌ غير مباشر يعتمد على المعرفة النفسية وتطبيقاتها في التعامل مع الوعي الإنساني وتشكيلها وتوجيهها وفق صياغة محددة.

تعتمد إيران على الحرب النفسية، وسيلةً مستخدمةً لتوجيه الطالب الإيراني، بهدف غرس قيمٍ تعليمية لطبع صورةٍ سوداء لديه عن الآخر العربي، وإظهاره بصورة المتخلف، وبالمقابل تلميع نفسها من خلال الصورة الناصعة البيضاء التي رسمتها لنفسها.

ترسخ الكتب المدرسية تعرّض إيران لحرب نفسية ترتكز على مفهوم الحرب الهجومية، لكنها تحوّلها من خلال التوسل بأسلحة فكرية، مذهبية، عاطفية، عسكرية... من أجل تعظيم قوة المقاومة المعنوية بين الطلاب، وتُخاض هذه الحرب للتقليل من نفوذ العدو داخل الدولة الإيرانية.

ترجع استخدامات الحرب النفسية والإعلام الدعائي النفسي من قبل إيران إلى بدايات نشأة الدولة الإيرانية، ثم تصاعدت مع عهد الثورة نفسها التي أدركت أهمية الدعاية ودورها في تحقيق أهداف الثورة، فاعتمدت الدعاية بشتى الوسائل والأساليب جنباً إلى جنب مع إنشاء المؤسسات الثورية التي اعتمدت على القوة والاقتصاد والاستخبارات، ولما كان الهدف الأساسي للثورة الإيرانية،

من جميع أساليب الحرب النفسية الإستراتيجية منها والتعبوية هو السيطرة والقوامة على الشتات الشيعي، من هنا فقد استغلت واستفادت الثورة الإيرانية في عملها الإعلامي الدعائي النفسي وقامت باستغلال الكتب المدرسية لغرس هذه القيم لدى الناشئة ليكونوا جنودَ ورسلاً المستقبل للثورة الإيرانية.

إذا كانت إيران تكثف من حربها النفسية ضد العالم العربي عموماً والخليجي خصوصاً فإنها حرب زادت إيران من وتيرتها، حيث ركزت على شن حرب نفسية لا تهدأ لجمع الشتات الشيعي تحت وصايتها، وإقامة وطن قومي للشيعية على أرض الخليج، مستغلة ثورتها الإسلامية. وهذا يتفق مع الفكر المذهبي الإيراني. وقد بنت استراتيجيتها لشن الحرب النفسية على مزاعم وأكاذيب منها تثبيت الإحساس لدى الرأي العام الإقليمي وحتى الدولي بأن السلام والاستقرار في المنطقة لن يتحقق إلا بالاعتراف بإيران دولةً إقليميةً عظمى، في الوقت الذي تدير حربها النفسية لامتناع جزء من شيعة الشتات من الاعتراف بإيران مرجعيةً مذهبيةً، وممارسة الحرب النفسية لتعزيز الشعور لدى شيعة الشتات أنهم شعب غير مرغوب فيه في الدول الخليجية، وأن تمتد الحرب النفسية إلى التأثير النفسي على الدول العربية الخليجية بأن إيران قوية لا تقهر. وإذا كانت إيران تشن حربها النفسية لإقناع شيعة الشتات أنها دولةٌ متقدمة فإنها تصف العرب بأنهم شعوب متخلفة، وأن الإسلام السلفي هو الخطر القادم، وأن ما لدى العرب من قوة مصدرها الطاقة وأنهم يهددون بذلك الغرب، وأن التخلف أدنى ما يكون إلى الشخصية العربية المتخلفة ولدى العرب آراء متفرقة وأن الشيعة أكثر صلةً بالإسلام.

في تقديرنا أن الحرب النفسية الإيرانية، لن تتوقف فهي إحدى الأسلحة التي تستخدمها إيران ذريعةً تبيح قيامها بالاعتداءات على دول الجوار، وتستغلها

لتحقق بها أهدافها التوسعية ورفضها لإعادة الأراضي العربية المحتلة، وتعلل عملها بأنه حالة الدفاع عن النفس، بما يعنى قلب الحقائق ونشر الأكاذيب واستخدام أساليب الخداع بما يحقق مصالحها.

ومحاولة إقناع الطلاب من خلال الكتب المدرسية الإيرانية، بأن إيران دولةٌ خالدةٌ لا تقهر ولا تزول والعمل على رفع معنوياتهم كي لا يستسلموا لليأس وأن على الآخرين أن يضطروا للصلح معها وفق شروطها.

توجيه الإيرانيين كي يركزوا على الناحية العسكرية قبل غيرها وذلك لتبقى معنوياتهم عالية ولتحقيق الأطماع الإيرانية.

مع تكثيف فكرة الخطر الداهم من خلال سياسة تعليمية نفسية تعزز وتتماشى مع سياسة الثورة أن بقاء الثورة ونجاحها هي الضمان لبقاء الإيرانيين وانتصارهم على الأعداء، لهذا تقوم سياسة إيران على إستراتيجية كسب الأنصار للثورة عبر شبكة واسعة من الأساليب الدبلوماسية، الاقتصادية، الثقافية....

في تصوري أن التعليم في مدارسنا يجب أن يتجه إلى كشف الحقائق عن إيران، استشهاداً بالقرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، والدور الإيراني في مواجهة الإسلام المحمدي، وتواصلًا مع حقائق وأهداف إيران من خلال محاولة استغلال مداخل الأزمات الإقليمية، وتاريخها الطويل في محاولة النيل من العرب وأهل السنة وما تحاوله الآن من طمس الهوية العربية وتشويه الشخصية العربية. لم يعد الموقف يحتمل تهاوناً في مواجهة الحرب النفسية الإيرانية التي لا تقل في ضراوتها عن الحرب الفكرية. فإيران تشن على الدول العربية حرباً تستخدم فيها أساليب وآليات ليست بالضرورة آلة عسكرية. حيث يجب أن نتسلح بهذه الآليات نفسها لندافع عن حقوقنا المغتصبة.

إن الحروب النفسية بجانب الحروب الإعلامية لهما شأنٌ لا يقل أهمية عن الحروب العسكرية. ويجب أن نتفوق في مجال الحروب النفسية والإعلامية ولدينا آلياتها وأن تكون الحرب الثقافية أحد أساليب الحرب النفسية والإعلامية دفاعاً عن مبادئنا وقيمتنا ضد من يحاول أن ينال من تلك المبادئ ويصور لنا مبادئ وقيماً دخيلةً تهدد أمننا العربي في أهم أركانه.. العقيدة الإسلامية وأن يُشكَّك في أن عقيدتنا الإسلامية السلفية تحض على الإرهاب فهل هذا سائغٌ أو مقبول؟، علينا بالعمل دفاعاً عن عقيدتنا الإسلامية الصحيحة لنخوض حرباً نفسية مقدسة نحافظ بها على أنفسنا وبلادنا وكياننا العريض.

مرت الحرب النفسية الإيرانية من خلال الكتب المدرسية كما لاحظنا بمراحل عديدة وكان لكل مرحلة طابعها كما كان لكل مرحلة منطلقاتها أو مقولاتها، ويمكن تلخيص منطلقات المراحل بالآتي:

١- مقولة عظمة التاريخ الإيراني، الحق التاريخي لإقامة إمبراطورية الخلاص الشيعي.

٢- مقولة العدا للشيعة (الهولوكوست العراقي) أي أن الشيعة الإيرانيين تعرضوا وما زالوا يتعرضون للاضطهاد بسبب مذهبهم وثورتهم. وعليه فلهم الحق في جمع شيعة الشتات في دولة تحميهم من اضطهاد العالم السني لهم.

٣- مقولة الأمة الإيرانية أو وحدة المذهب والقومية، أي أنهم شعب ذو مذهب واحد، وقومية واحدة هي القومية الإيرانية.

٤- مقولة الصحراء القاحلة والأرض الخالية من السكان وهذه المقولة لخصها أحد زعماء الصهيونية بقوله يصف فلسطين:(أرض بلا شعب لشعب بلا أرض).

- ٥- مقولة إيران الكبرى.
- ٦- مقولة إيران الثورة المكافحة من أجل البقاء والعيش.
- ٧- مقولة إيران الدولة ذات التاريخ الحضاري المجيد، في محيط متخلف.
- ٨- مقولة إيران المستقلة والجيران الأدوات المتقدمة لحماية الغرب، والقاعدة لتهديد إيران.

إذا كانت هذه المقولات قد طرحت لتمثل منطلقات الحرب النفسية الإيرانية في المراحل الأولى، فإن هذه المقولات كانت تتجدد ويعاد طرحها بقوالب أخرى وأحيانا يستعاض عنها بغيرها خدمة للأهداف المرحلية ويمكن تلخيص منطلقات أو مقولات الحرب النفسية الإيرانية في المرحلة التالية بما يلي:

- ١- مقولة خطر الإسلام السلفي وما انبثق عنه " الإسلام الوهابي، الطالباني.....
- ٢- مقولة خطر الجار العربي الثري الذي يملك مصادر الطاقة ويهدد إيران.
- ٣- تشويه الشخصية العربية.
- ٤- تصوير الشخصية الإيرانية باعتبارها شخصية راقية متفوقة على غيرها.
- ٥- مقولة أن إيران هي حامية الإسلام الحقيقي وحاضنته في العالم.
- ٦- مقولة أن إيران الثورة هي دولة ساعية من أجل السلام الإقليمي والعالمي.
- ٧- مجالات الحرب النفسية الإيرانية:

تعمل الحرب النفسية الإيرانية في المجال التعليمي من خلال الكتب المدرسية، حيث تهدف الحرب النفسية الإيرانية من خلال الكتب المدرسية إلى ما يلي:

١- زرع بذور التفرقة بين الطلاب الإيرانيين والعرب، حيث تغرس قيم الكره والحق في نفوس الطلبة وعقولهم.

٢- زرع روح الانتصار على العرب، واعتبار إيران قوة لا تقهر.

٣- بث اليأس والشك بين أفراد الشعب لتمزيقهم فرقاً وأحزاباً وتركز على الشيعة الإيرانيين دون غيرهم لتحطيم معنويات الأقليات الأخرى وتزرع في نفوس أفرادها القناعة باستحالة النصر على جيش الدولة الإيرانية أو التأثير على ثورتها، وهذا يتضح أيضاً من خلال تعظيم قوة وقدرات الجيش الإيراني وحرس الثورة.

٤- إبراز أوجه التخلف، الهمجية، الجبن، عدم الإيمان عند العرب، ويلمحون أن العرب يصعدون التوتر في المنطقة من خلال إدخال القواعد العسكرية الأجنبية إلى منطقة الخليج.

الأهداف المتوقعة لبناء الكتب المدرسية لفكر مسبق حول العرب من خلال الكتب المدرسية الإيرانية:

من خلال تحليل النص لمحتوى ومضمون الكتب المدرسية الإيرانية، وإلقاء الضوء على توجهات المعنيين به، وصورة العرب في بعض جوانبها وكما وردت، فإن الأهداف المحتملة والتي يمكن أن تؤمن الغاية المتوخاة لصانعي القرار التعليمي بهذا النظام الثوري الإيراني ستكون على الأغلب: مازالت الكتب المدرسية الإيرانية تغذي فكرة الصراع لدى الطلاب، معتمدة على فكرة تاريخية تحمل رواسب الماضي المذهبي، والقومي " عقدة الخوف من الأجنبي " " ترس از بيكانىكى " ليكون إحدى أهم المصطلحات المستخدمة حتى في قاموس علم السياسة والعلاقات الدولية. ومن الأساطير التي حاولت الكتب المدرسية اصطناعها فيما

يتعلق بمفهوم الصراع حول طبيعة العدو: أنه يتسم بالضلال، الوحشية، عدم الإيمان... أما عن كيفية حل هذا الصراع، فتسعى الكتب المدرسية إلى تصوير حتمية دينية وفق قالب شيعي مذهبي، لينتهي معها هذا الصراع، وهي في كل الحالات تجعل من شيعة إيران، المنتصرين حتماً في هذا الصراع.

تسعى إيران بجهد وقوة لأن تصل في أسرع وقت ممكن إلى وضع يكون الجيش الإيراني فيه جاهزاً ومستعداً للحرب النهائية الإلهية.

أما استحقاقات هذه الحرب المقدسة، فهي إيجاد جيل مؤمن ومهياً نفسياً، بدنياً، روحياً لخوض هذه الحرب، فمن المؤكد أن "الحرب المقدسة" تتمخض لترسيخ عدد من المسلمات الغير قابلة للنقاش، حيث انشغلت الكتب المدرسية الإيرانية، في تحليل النص أسباب هذه الحرب، والتحويلات التي سوف تحدثها، وفي ما يلي بعض الأفكار التي طرحتها الكتب المدرسية الإيرانية:

أولاً: ستحدث هذه الحرب تغييراً كبيراً في العالم، وهي "فرضية" اعتمدت عليها إيران في بناء إستراتيجيتها التعليمية، باعتبار أن العالم العربي والإسلامي سيعلم "استسلامه" التام للقدر الإيراني الإلهي، ولا يمكن أن يفكر أي نظام بمواجهة هذه الحرب، لتزحف إيران بقيادة المهدي لخوض هذه الحرب، وإقامة مملكة العدل على الأرض.

ثانياً: نلاحظ أن إيران من خلال تحليل النص محتوى المناهج التعليمية قد انتقلت بالطالب الإيراني من مرحلة الدفاع عن النفس وردّات الفعل إلى مرحلة من المبادرة والمبادرة، واختيار التوقيت المناسب لها للتحرك على نحو فوري لتثأر دفاعاً عن الإسلام، تحت راية صاحب الزمان..

ثالثاً: عزل المجتمع الإيراني عن المجتمع العربي والإسلامي:

من المفترض أن الدول العربية هي عمق استراتيجي للإسلام، والعكس صحيح أيضاً إذ تشكل غالبية بلاد المسلمين عمقا للعرب، حيث تتقارب بينهم المشاعر والتطلعات والأهداف، والتقاؤهم المفترض سيشكل قوةً غير مرغوب فيها وفق النظام العالمي الجديد، وبذا ستتركز الجهود لتكوين أهداف مختلفة وتطلعات مختلفة لهم، ونقاط خلاف متعددة بينهم حتى تصل القنوات إلى مستوى التفرد بالمذهب والسياسة من أجل سلامة البقاء الذاتي. وهذا ما تعمقه الكتب المدرسية في عقل الطالب الإيراني ووجدانه.

رابعاً: تغييب صورة العرب الحاملة المفترضين لراية الإسلام:

تعرض معظم هذه الكتب الإسلام دون وصفه "بالدين السماوي الجامع" وتقدم الإسلام باعتباره مجموعة من التعاليم المذهبية الشيعية. وغالبا ما يرتبط تناول موضوع الدين الإسلامي برسم صورة للعرب تجعل القارئ يربط العروبة التي نهضت بالإسلام بالبداءة والتخلف، وتقديم البداءة في سياقها يجعلها جزءاً من الثقافة العربية الإسلامية، ومظهراً من مظاهر التخلف.

الإيرانيون الفرس: تاريخ وحضارة وتراث عريق، موحدين لله قبل ظهور الإسلام، وهم الآن وحدهم حملة رسالة الإسلام الحقيقي.

تشارك جميع الكتب في الإطراء والثناء على صورة الإيراني، ومحاولة التركيز على عراقية الحضارة والتاريخ الفارسي؛ حتى أن الكتب المدرسية الإيرانية لم تسلم من التركيز على صفات الفارسي قديماً وحاضراً، على صفاته الخلقية: الشجاعة، التضحية، الحكمة، الفراسة، الذكاء، والصفات الاجتماعية: الحضارة،

الرقى، الإبداع، الصفات الجسمية: الصبر، القوة، البأس..... وهذه الصفات تختفي تماما عند الحديث عن العرب القدماء، العرب المسلمين، وقد رأينا أن هذه الصفات الاستثنائية المنسوبة للإيرانيين أدت بمؤلفي الكتب المدرسية إلى إلحاق صفة " الآريين " بهم، وهذا الاستخدام لكلمة الفارسي الآري يكشف عن نظرة تعصب عرقي قديمة، فالكلمة ترد في سياق تقييم ايجابي للفرس، وتقييم لسلالة عريقة عظيمة. في مقابل هذه النظرة، فقد حطت الكتب المدرسية الإيرانية من شأن العرب البدو أولاً، لتعظم بالمقابل من صورة الفارسي الآري، فجاء تناول الكتب المدرسية للإسلام ليظهر العرب فيه بمظهر المتآمر على الخلافة، مقابل الإيراني الذي خلد التاريخ تضحيته واستشهاده في سبيل آل البيت، والذي قدم للحضارة الإسلامية الشيء الكثير. من هنا فإن هذا التقييم الإجمالي للعرب وأهل السنة قد بَحَسَمَ إلى درجة كبيرة، وكان هذا التقييم بمجمله سلبياً، ومن شأن ذلك أن يترك لدى الطالب الإيراني رؤية مزيفة مغلوطة عن العرب وأهل السنة، وممارسة سياسة الحذف والإغفال لتاريخ العرب، واستبعاد منظم لجميع النصوص التي تظهر صورة العرب الإيجابية.

وإذا نظرنا إلى صورة الإيراني رئيسية أو ثانوية في النصوص من حيث مدى تحديد هويتهم وتفردتها نلاحظ حضور التسمية ذات الطابع المميز الذي يعكس الشخصيات الإيرانية، فهي دائماً محددة الأسماء ومتميزة الصفات عن الآخرين، وهي محددة الهوية باللقب والمهنة والعلم.

القرآن الكريم المنزل باللغة العربية :

يلاحظ عدم تقديم الآيات في سياقها التاريخي أو الجغرافي أو الثقافي أو الديني أو الحربي أو السياسي، وكذلك تقديمها بدون شرح ولو مختصراً، ولا شك أن تقديم النصوص في سياقاتها كفيلاً بتوضيح المعنى المقصود للنص أو الآية، وهي كفيلاً بتقديم شروح مختصرة للمحافظة على معنى النص، وهذا العمل يؤدي إلى إثراء الفهم لدى الطالب الإيراني.

إن تقديم النصوص الإسلامية أو الآيات القرآنية في سياقها يوضح للتلميذ الإيراني المعنى المراد من النص مما يؤدي إلى انفتاح المذاهب الإسلامية على بعضها وبشكل تنعكس آثاره على التقارب الإسلامي، والعيش معاً ضمن الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية وبشكل يتفق مع أهداف التعليم الإيراني (على افتراض أنه يسعى للوحدة).

تعرض معظم هذه الكتب الإسلام دون وصفه "بالدين السماوي الجامع" وتقدم الإسلام باعتباره مجموعة من التعاليم المذهبية الشيعية.

تعظيم الحضارة الفارسية على حساب الحضارة العربية الإسلامية:

لاحظنا من خلال الدراسة احتفاء الكتب التاريخية بمنجزات الحضارة الفارسية على حساب تعاليم الإسلام، ويلاحظ أنها تخلط دائماً بين التاريخ السياسي للدولة الإسلامية والدين الإسلامي وتقدم الإسلام بطريقة مذهبية.

فلاحظنا تناول مفردات الحضارة الإسلامية بسلبية، حيث بدت الصورة سلبية تماماً، كما تربط الكتب الدراسية المدرسية الإنسان العربي المسلم بالتخلف، واستخدمت كذلك صوراً، ومن المعلوم أن الصور غالباً ما تكون

أكثر إيجاءً من الكلمات بالنسبة إلى التلاميذ...مثل ذلك تصوير الأسرى العرب "العراقيين" في قبضة الجنود الإيرانيين.

فالحضارة العربية الإسلامية تدرس في كتب التاريخ في المدارس الإيرانية، وتقدم كتب التاريخ الحضارة الإسلامية في صورة غير ايجابية، وأنها حضارة لم توحد المسلمين، بل فرقتهم، ولم تشر إلى ما حققته من نهضة علمية قوية ازدهرت لقرون عديدة، ولم تعترف هذه المناهج للحضارة العربية بالتقدم والسبق في العلوم الطبيعية كالمهندسة والطب والفلك والجغرافيا إلا ضمن السياق الفارسي، ولم يأتي ذكر العواصم الإسلامية، كدمشق وبغداد والقاهرة وقرطبة منارات للعلوم والثقافة، بل اتفقت هذه الكتب على أن الحضارة الفارسية، طوّرت الحضارة الإسلامية، وأضافت إليها.

كذلك تركز الكتب المدرسية الإيرانية على السمات الحضارية، الاقتصادية، الاجتماعية، وتفوق الحضارة الفارسية في هذا المجال.

وعلى النقيض من ذلك تقدم كتب التاريخ الإيرانية مفهوم الخلاف السياسي في الإسلام بطريقة سلبية، وكذا شخصيات الخلفاء الراشدين، وتحت تأثير المذهب الشيعي، يقدم الأحداث السياسية في كتب التاريخ المدرسية دائماً على أنها الحرب المقدسة بين الشيعة والسنة (الإيرانيين والعرب).

وقد عملت تلك الكتب جاهدةً على أن تتطبع شخصية الطالب بسمات الرجال، القادة، العلماء، المحاربين، المشهورين لدى الإيرانيين.

وعلى وجه العموم فإننا ندرك بوضوح أن الكتب المدرسية الإيرانية دائماً ما تخلط بين التاريخ السياسي للدولة الإسلامية والدين الإسلامي، والفرق بالطبع شاسع بينهما.

عقدة الهلوكوست "الإيراني" والاضطهاد العربي للشيعة:

إن ما لقيته فكرة أن الشيعة مضطهدون من تدعيم، وإبراز، وإلحاح من جانب الفكر الشيعي منذ نشأته حتى أيامنا هذه يفوق ما لقيته أية فكرة أخرى حاولت الكتب المدرسية الترويج لها، والإصرار على نشر قاعدة أن الشيعة جميعاً قد تعرضوا لتيار من الاضطهاد عبر التاريخ، الحصار " حصار الحسين "، وما زالت أثاره مستمرة إلى الآن. وربط هذه التضحيات بثمن الإيمان.

إن اختيار رسم هذه الصورة من خلال الكتب المدرسية، والتوسل بالتاريخ والتربية المذهبية لترسيخ هذه الصورة، والبحث عن صور ونماذج لإسقاطها على ما تعيشه إيران، إنما هو في الحقيقة ترسيخ لفكرة استمرار التآمر على إيران " ولي الفقيه " اليوم.

تغيب الإطار المكاني والزمني للعرب في كثير من الموضوعات المفصلية والمهمة في الكتب المدرسية الإيرانية:

لقد كان العالم العربي غائباً بامتياز في موضوعات كثيرة من الكتب المدرسية، ولكنه يظهر باعتباره مكاناً تدور فيه أحداث التاريخ المستقاة من تاريخ الحالة الصراعية بين العرب والإيرانيين، وهي الصفة الغالبة، وقد أصبحت هذه الأحداث، وتحليل النص لمروياتها حسب الرؤية الإيرانية، إطاراً للسرد والتحليل النصي التاريخي، وأحياناً موضوعاً له، وتحتل أكبر مكان بالنسبة إلى الصور المرفقة بدروس التاريخ. أما الإطار الزمني للأحداث التاريخية، فنجد أنها تمتد بحيث تشمل العصور القديمة، والوسطى، حتى الفترة المعاصرة، يبدو أن كتب التاريخ المدرسية الإيرانية تتحاشى التفاصيل السلبية، وهي بالتالي كتب غير كاملة، ولا تشتمل على تجانس بين النصوص، أما الإطار الزمني والمكاني للسرد، فلا يقدم إلا صورةً إجمالية ناقصة بامتياز.

التركيز على تاريخ الماضي السلبي العربي والإيجابي الفارسي:

النصوص المختارة للكتب المدرسية الإيرانية يقع سردها ضمن فترة التاريخ الماضي ومحاولة إبراز الوجه الحضاري للإيرانيين، مع التهرب من كثيرٍ من المعلومات السلبية المتعلقة بالعلاقة بين العرب والإيرانيين، خاصة المتعلق بالأدوار السلبية التي اضطلع بها الإيرانيون في تاريخ علاقتهم بالعرب، وبأهل السنة عموماً.

وتستخدم الكتب المدرسية الإيرانية مفردة العربي للدلالة على الصحراء، وفي دلالة مرادفة للبداءة، وهذا يطبع المفهوم بالدونية أمام الفرس الذين عظموا دورهم، وغرسوا قيم التفوق في عقول الطلاب الإيرانيين، ونجحت الكتب المدرسية الإيرانية في تعزيز طابع العدائية، وعبأت الطالب الإيراني ضد العرب، وضد أهل السنة. وظهر نقص العرب العقلي، الديني " المذهبي"، العلمي،.... واضحاً في التقابل بين الصفات والأدوار بين العرب والإيرانيين.

قائمة المراجع التي تم الاستفادة منها في الكتاب

- أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني معرفة الصحابة، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، ط١، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤١٩ هـ
- أرنولد، توماس، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن، مكتبة النهضة، القاهرة.
- الأسدي، مختار، أزمة العقل الشيعي، الانتشار العرب، بيروت، ٢٠٠٩.
- الخراشي، سليمان بن صالح ، شيخ الإسلام ابن تيمية لم يكن ناصبياً، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ص ١٤.
- الخميس، عثمان، كشف الجاني، دار الإيمان، مصر، (د ت).
- الشهرستاني، أبو الفتح، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، تحقيق أمير مهنا، وعلي فاعور، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٨ م.
- الأقطش، عبد الحميد، بعنوان أبي ذر وآراءه في السياسة، ص ١٦١ وما بعدها.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح الإمام البخاري، دار الفيحاء - دمشق، دار السلام - الرياض، ١٤١٩ هـ.
- الشيبلي، كامل، الصلة بن التصوف والتشيع، ط٣، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٢.

- الأصبهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ،
محاضرات الأدباء، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، ط ١، بيروت ١٤٢٠هـ -
أمين، أحمد، فجر الإسلام، مكتبة النهضة، القاهرة.
- العزاوي، عباس، العراق بين احتلالين، بغداد، ١٩٥٥.
- الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة الفتح بن علي البنداري، دار سعاد الصباح،
الكويت، ١٩٩٣.
- الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، مكتبة الحياة،
بيروت، ١٩٦٠.
- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل
إبراهيم، بيروت، (د ت).
- الطوسي، محمد بن الحسين، تلخيص الشافي، النجف، ١٩٦٣.
- الكلاعي أبو الربيع سليمان بن موسى الأندلسي، الاكتفاء بما تضمنه من
مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين
علي، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٧هـ
- الكليني، الكافي، مؤسسة دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨١هـ.
- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، مؤسسة دار الكتب الإسلامية، طهران،
١٣٨١هـ.
- المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، شرحه وقدم
له مفيد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ت).

- المناوي، محمد بن عبد الرؤوف، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، ج١، مصر، ١٩٣٨، ج٢ مصر، ١٩٦٣.
- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.
- الهيثمي، احمد بن محمد بن علي، الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، مصر ١٣٧٥ هـ.
- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، دمشق، دار العروبة، ١٩٨٣.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ت).
- ابن بابويه، محمد بن علي، كتاب من لا يحضره الفقيه، مكتبة الصدوق، طهران، ١٣٩٣ هـ.
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم، مجموع الفتاوى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٨.
- ابن النديم، محمد بن أبي يعقوب، الفهرست، تحقيق رضا تجدد، طهران.
- ابن تيمية، تقي الدين احمد بن عبد الحلیم، منهاج أهل السنة في نقض كلام الشيعة والقدرية، مكتبة الرياض، الرياض.
- ابن الجوزي، صفة الصفوة، طبعة حيدرآباد ١٣٥٥ هـ.
- ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، تحقيق محمد سالم رشاد، منشورات، جامعة الإمام، الرياض، ١٤٠٦ هـ.

- ابن حزم، الفصل في الأهواء والنحل، مكتبة المثنى، بغداد.
- ابن حنبل، احمد، فضائل الصحابة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣.
- ابن حنبل، الإمام أحمد، مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، تصحيح: أبو عبد الله السعيد، ط ٣، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت (د ت).
- ابن خياط، خليفة الجعفري، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٩.
- ابن عبد الوهاب، محمد، رسالة في الرد على الرافضة، مطبوع ضمن الجزء، تحقيق ناصر بن سعد الرشيد، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، ج ١، ص ٢٨.
- ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ.
- ابن سعد، محمد بن سعيد، الطبقات الكبرى، ط ٣، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
- ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر، كتاب بغداد، تحقيق احسان الثامري، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٩.
- ابن كثير، أبو الفداء، البداية والنهاية، تحقيق محي الدين ذيب وآخرين، دار ابن كثير، بيروت- دمشق، ٢٠٠٧م.
- ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية

- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب، السيرة النبوية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٥هـ.
- أبو الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين، ط بيروت، (د ت).
- أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصفهاني معرفة الصحابة، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، ط١، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤١٩هـ
- الأشعري، علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ط٣، ١٩٨٠.
- الدينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال، دار المسيرة، بيروت، (د ت).
- الريس، محمد ضياء، النظريات السياسية الإسلامية، دار التراث، القاهرة.
- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، مؤسسة دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨١هـ.
- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق، تاريخ اليعقوبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٠.
- بدوي، عبد الرحمن، الأصول اليونانية للنظريات السياسية في الإسلام، القاهرة، ١٩٥٤.
- أمين، أحمد، فجر الإسلام، مكتبة النهضة، القاهرة.
- بارندر، جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة إمام عبد الفتاح، عالم المعرفة، ١٩٩٣.

- براون، تاريخ الأدب في إيران من الفردوس إلى السعدي، ترجمة احمد حلمي، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٨٤.
- بيومي، عبد المعطي، جذور الفكر المادي، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، (د ت).
- بيومي، زكريا، قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين، عالم المعرفة، ١٩٩١.
- حسنين، عبد النعيم، إيران في ظل الإسلام في العصور السنية والشيعة، دار الوفاء، مصر، ط ١، ١٩٨٨م، ص ٢٧.
- جميل، صبحي، وآخرون، الشعوبية ودورها التخريبي في الفكر العربي الإسلامي، مطبعة الرشاد، بغداد، ١٩٨٨.
- جولد تزيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، ترجمة محمد موسى وآخرون، دار الكتب الحديثة، القاهرة.
- خسرو، ناصر، سفرنامه، ترجمة يحيى الخشاب، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م - ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، تصحيح أبو عبد الله السعيد، ط ٣، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت (د ت)
- خطاب، محمود شيت، قادة فتح بلاد فارس، ط ٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٤.
- ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، مطبعة الأسرة، ٢٠٠١
- شاكر، محمود، التاريخ الإسلامي (إيران)، المكتب الإسلامي، بيروت - عمان، ١٩٩٥.

- شريف، أحمد، مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول، القاهرة، دار العلم، ٢٠٠٦.
- عزيزي، يوسف، إيران الحائرة بين الشمولية والديمقراطية، دار الكنوز، بيروت، ٢٠٠١.
- عساكرة عباس، القضية الاحوازية، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٤م.
- عمر، فاروق، التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٨٥.
- غانم، خال، الزرادشتية تاريخا وعقيدة، دار خطوات، دمشق، ٢٠٠٩.
- فخري، أحمد، مصر الفرعونية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د ت)
- فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية منذ ظهور الإسلام إلى سقوط الدولة الأموية، ترجمة عبد الفتاح ابوريدة، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٦٨.
- كريستنسن، آرثر، تاريخ إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، دار النهضة العربية، بيروت.
- مصطفى، احمد عبد الرحيم، في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٦.
- متز، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة عبد الهادي أبوريدة، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٤٠.
- معصوم علي الحاج، طرائق الحقائق، طبعة إيران، ١٣١٩هـ.